التذكرة في علم العربية

عيون من النصوص معربة مشفوعة بفوائد وتعاليق

السفر الثاني

صنعة
الدكتور محمد عبد الله قاسم
مدرس النحو والصرف في جامعة دمشق

دار البشائر

التذكرة في علم العربية

عيون من النصوص معربة مشفوعة بفوائد وتعاليق

السفر الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبعة الأُولَى
آب ٢٠١٠م
الطَّبعة الثَّانية مُنَقَّحة
نيسان ٢٠١١م

العنوان : التذكرة في علم العربية
السِّفر الثاني
تأليف : الدكتور محمَّد عبد الله قاسم
عدد الصفحات : ٧٩٩ صفحة
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
التنضيد والإخراج : زياد ديب السروجي
I S B N : 978 – 9933 – 406 – 28 - 8

دارُالبَشائِر
للطباعَةِ وَالنشْرِ والتّوزيْع
دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦
الموقع : www.daralbashaer.net
البريد الإلكتروني : info@daralbashaer.net

التذكرة في علم العربية

عيون من النصوص معربة مشفوعة بفوائد وتعاليق

السفر الثاني

صنعة

الدكتور محمد عبد الله قاسم

مدرس النحو والصرف في جامعة دمشق

دار البشائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإِهْدَاء

ها هو يَسْعَىٰ بَيْنَ يَدَيَّ ويَصْرُخُ : بابا .

إِلىٰ هِبَةِ اللهِ إِليَّ تَجْتَثُّ أَحْزَاني العتيقة ، وتُضَمِّدُ أَوْجَاعي النَّازفة .

إِلى عَيْنَيْنِ دَافِئَتَيْنِ أَعْتَصِمُ بهما إِنْ تَجَهَّمَ خَطْبٌ أَوْ حَزَبَ أَمرٌ .

إِلى مَنْ يَسْري عِشْقُهُ فيَّ ، وتَنْسَرِبُ رُوحُه في كياني وَالِدَةً للحَيَاة .

إِلى مَنْ يَسْكُبُ بَيْنَ ضُلُوعي أَحْلاماً وَرْديةً وآمالا عِراضاً تُبَدِّدُ صَقِيْعَ اليَأْس .

إِليك يا ولدي عَبْدَ الرَّحمن أُقَدِّمُ غِرَاسَ العَقْلِ . . . عَسَىٰ أَنْ تكونَ وَاحِداً مِنْ رِجَالِ هٰذِهِ الأُمَّة .

وكَتَبَ

محمَّد عبد الله قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمة

الحَمْدُ للهِ الذي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ للنَّاسِ نَذِيْراً ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ دَعْوَةِ أَبِيْنا إِبْرَاهِيْمَ مُحَمَّدٍ الذي نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِهِ لِسَاناً عربياً مُبِيْناً ، لا يَأْتِيْهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ ، والذي أَحَاطَهُ رَبُّهُ بالضِّيَاءِ ، وجَلَّلَهُ بالنُّوْرِ ، وكَلأَه مِن ضَلالِ الجاهِلِيَّةِ لِيُعِدَّهُ للأَمْرِ العَظِيْمِ ، فصَدَعَ بِهِ ، وأَدَّاهُ خَيْرَ أَداءٍ حَتَّىٰ تَرَكَ الأُمَّةَ عَلَىٰ النَّهجِ اللَّاحِبِ المُسْتَتِبِّ ، وعَلَىٰ آلِهِ الأَطْهَارِ وصَحْبِه الأَخْيَارِ .

وبَعْدُ

فكلامُ العَرَبِ لِمُتَذَوِّقِهِ والمُمْتَرِسِ فيه أَشْبَهُ بجَنَّةٍ دَانِيَةِ القُطُوْفِ وَارِفَةِ الظِّلالِ مُتَضَوِّعَةِ المِسْكِ ، كُلَّما ٱجْتَنَىٰ ثَمَرَةً مِنْ ثِمَارِها تَشَهَّىٰ المَزِيْدَ ، وكُلَّما أَرَاحَ في جَنْبَةٍ مِنْ جَنَبَاتِها ٱشْتَجَرَ في فُؤَادِهِ سِحْرُ المَكَانِ الذي يَسْتَظِلُّ به وسِحْرُ مَكَانٍ آخَرَ يُنَادِيْهِ ويُغْوِيْهِ ، وكُلَّما دَاعَبَ النَّسِيْمُ مُحَيَّاهُ ٱجْتَذَبَهُ مَاءٌ عذبٌ نَمِيْرٌ أَنْ يَنْهَلَ مِنْهُ ، وهٰكَذَا يَبْقَى تَتخَطَّفُهُ الآلاءُ ، وتَتَنَازَعُهُ الأَرْزَاقُ ، ويُطْبِقُ عَلَيْهِ السِّحْرُ ، ويَعْلُوْهُ البُهْرُ مِنْ حِكْمَةِ صَانِعِ هٰذِهِ الجَنَّةِ : أَنَّىٰ أُوْتِيَ هٰذِهِ البَرَاعَةَ في الصُّنْعِ في كُلِّ مَوْضِعٍ مَوْضِعٍ فيها ؟! عِقْدٌ نَضِيْدٌ أُحْسِنَ رَصْفُهُ ، لا تَتخَلَّفُ فيه لُؤْلُؤَةٌ عَنْ أُخْتِها ، ولا يَبْلَىٰ سِلْكُهُ عَلَىٰ مَرِّ الأَزْمَانِ وتَصَرُّمِ الدُّهُوْرِ . هٰذِهِ صِفَةُ هٰذِهِ اللُّغَةِ التي ٱجْتَبَاها البَارِىءُ لُغَةً لكتابِهِ ؛ قال ٱبْنُ جنِّي (ت ٣٩٢هـ) :(١) « فهٰذَا ونَحْوُهُ يَدُلُّكَ عَلَىٰ قُوَّةِ تَدَاخُلِ هٰذِهِ اللُّغةِ وتَلاحُمِها ، وٱتِّصَالِ أَجْزَائِها وتَلاحُقِها ، وتَنَاسُبِ أَوْضَاعِها ، وأَنَّها لَمْ تُقْتَعَثْ ٱقْتِعَاثاً ، ولا هِيْلَتْ هَيْلا ، وأَنَّ وَاضِعَها ، عُنِيَ بِهَا ، وأَحْسَنَ جِوارَها ، وأُمِدَّ بالإِصَابَةِ

---

(١) الخصائص ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ ، قال مُحَقِّقُه رَحِمَه الله : « ٱقْتِعاثاً : كأَنَّه يريد أَنَّها لَيْسَتْ جِزَافاً ، بل هي مقدَّرةٌ بمقياسٍ ؛ يقال : قَعَثَ له إِذا حَفَنَ له بيدِهِ وأَعْطَاهُ ، وٱقْتَعَثَ العَطِيَّةَ إِذَا أَكْثَرَهَا . وفي هٰذَا مَعْنَى الخروجِ عَنِ التَّقْدير والحساب » اهـ

والأَصَالةِ فِيْهَا » ، وقال أَيْضاً :[1] « ومعظمُ كَلَامِ العَرَبِ جَارٍ مَجْرَىٰ الإِيْمَاءِ والوَحْيِ ، وكَثِيرٌ مِنْهُ يَتَلَامَحُ خَلْساً خَفِيّاً ، ويَتَنَاظَرُ وَهْماً نَفِيْساً » اهـ

ومِنْ أَجَلِّ عُلُوْمِ هٰذِهِ اللُّغةِ عِلْمُ النَّحْوِ الّذي تَنْمَازُ بِهِ المَعَانِي ، وتُتَحَصَّلُ مِنْهُ القُصُوْدُ ؛ قال أَبو العبّاس ثَعْلَبٌ (ت ٢٩١هـ) :[2] « لا يَصِحُّ الشِّعْرُ ولا الغَرِيْبُ ولا القُرآنُ إِلَّا بالنَّحْوِ ؛ النَّحْوُ مِيْزَانُ هٰذَا كُلِّه . تَعَلَّمُوا النَّحْوَ ؛ فإِنَّهُ أَعْلَىٰ المَرَاتِب » .

لا مِرَاءَ أَنَّ النَّحْوَ ـ وهو مِلاكُ العربيّةِ وقِوَامُها ـ قَدِ ٱنْتُزِعَ مِنِ ٱسْتِقْرَاءِ هٰذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيْفَةِ ، وأَنَّ مَنْ قَامَ عَلَيْهِ ، ونَهَضَ بِٱسْتِخْرَاجِ أُصُولِهِ وضَوَابِطِهِ رِجَالٌ كِبَارٌ كُشِفَ لهم عَنْ وَجْهِ الحِكْمَةِ في نَظْمِ هٰذِهِ اللُّغَةِ ، ثُمَّ تَلَقَّىٰ النَّاسُ مِنْ بَعْدُ أُصُوْلَ هٰذَا العِلْمِ يُسَلِّمُهُ جِيْلٌ إِلىٰ جِيْلٍ دُوْنَ زِيادَةٍ عَلَىٰ قَوَانِيْنِهِ الكُلِّيَّةِ إِلَّا أُشْيَاءَ تَدْخُلُ في بَابِ التَّأَمُّلِ وبَرِيْقِ الخَاطِرِ لا تَزِيْدُ لَبِنَةً عَلَيْهِمْ ، ولا تَهْدِمُ أَصْلا أَشَادُوْهُ .

عَلَى أَنَّ مِنَ الحَقِّ القَوْلَ : إِنَّ الاسْتِقْرَاءَ التَّامَّ المُحْكَمَ الذي لا يَتَفَلَّتُ منه شَيْءٌ صَعْبُ المَنَالِ ، ولا سِيَّما أَنَّ أَكْثَرَ كَلَامِ العَرَبِ قد هَلَكَ ، وأَنَّ ما ٱنْتَهَىٰ إِلينا منه قليلٌ = وإِنَّ النُّحَاةَ بَشَرٌ تَتَعَادَىٰ مَنَاظِرُهم ، وتَتَأَبَّىٰ عليهم خَوَاطِرُهم ، ولَيْسَ تَوَقُّدُ الذِّهْنِ ولَمَعَانُ الخَاطِرِ مُوَاتياً لهم كُلَّ حينٍ . والثِّقَةُ بما عَمِلَهُ النُّحَاةُ الأَوَائِلُ ـ وهُمْ أَحْرِيَاءُ بها ـ وتَرَاخِي الهِمَمِ ، والكَسَلُ ، والهُوَيْنَىٰ ، كُلُّ أولئك قد قَعَدَ بكثيرٍ مِنَ النَّاسِ عَنِ البَحْثِ والتَّأَمُّلِ في النُّصُوصِ ، وتَسْمَعُهم يُرَدِّدُوْنَ : النَّحو قد نَضِجَ ، أَوِ ٱحْتَرَقَ ، أَوْ ما تَرَكَ الأَوَّلُ للآخر . وهٰذا منهم عَجَبٌ عَاجِبٌ ؛ قال الجَاحِظُ (ت٢٥٥هـ) :[3] « وكلامٌ كثيرٌ قد جَرَىٰ علىٰ أَلْسِنَةِ النَّاسِ ، وله مَضَرَّةٌ شديدةٌ ، وثمرةٌ مُرَّةٌ . فمِنْ أَضَرِّ ذلك قَوْلُهم : لم يَدَعِ الأَوَّلُ للآخِرِ شيئاً . ولو أَنَّ علماءَ كُلِّ عَصْرٍ مُذْ جَرَتْ هٰذِهِ الكلمةُ في أَسْمَاعِهم تركُوا الاسْتِنْبَاطَ لِمَا لم يَنْتَهِ إِليهم عَمَّنْ قَبْلَهم ، لَرَأَيْتَ العِلْمَ مُخْتَلا » اهـ وقال ٱبْنُ جنِّي :[4] « وإِذَا صَحَّ لإِنْسَانٍ قَوْلٌ يَقْتَضِيْهِ مَحْضُ القِيَاسِ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْجِمَ عَنِ القَوْلِ به ؛ لأَنَّهُ لم يَقُلْهُ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الشُّيُوْخِ ، ولَوْ كَانَ هٰذَا مَذْهَباً صَحِيْحاً لَمَا كَانَ للثَّاني أَنْ يَزِيْدَ عَلَىٰ الأَوَّلِ ، ولا أَنْ يَأْتِيَ بما لم يَأْتِ به ، ولكان هٰذَا مَدْعَاةً إِلى العِيِّ والحَصَرِ » اهـ

---

(١) التَّنبيه على شرح مُشْكلات الحماسة ١٧٧/ أ .

(٢) مجالس ثعلب ١/ ٣١٠ .

(٣) دلائل الإِعجاز ٢٩٢ .

(٤) المُنْصف ٣/ ١٣٣ .

ولَسْتُ أَتغيَّىٰ مِنْ هٰذا أنْ أَتنقَّصَ صُنْعَهم أَوْ أُقلِّلَ مِنْ جهْدِهم ، مَعَاذَ اللهِ ، وكَيْفَ ؟ وما نحنُ منهم إلَّا كبَقْلٍ في أُصُوْلِ نَخْلٍ طِوَالٍ ، كما يقولُ أبو عَمْرو بن العلاءِ ، بل إنَّ ما قَامَ به عُلماءُ الصَّدْرِ الأَوَّلِ جَلِيْلٌ تَنُوْءُ به العُصْبةُ أُولو القوَّة ، ولكنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَنْهِضَ هِمَمَ القائمين على هٰذِهِ اللُّغة ، وأُذكِّرَهم ونَفْسِي بقَوْلِ أَبي عُثْمان المازنيّ (ت ٢٤٨هـ) : [(١)] « إِذَا قَالَ العَالِمُ قَوْلا مُتقَدِّماً ، فللمُتَعَلِّمِ الاقْتِداءُ بِهِ ، والانْتِصَارُ لَهُ ، والاحْتِجَاجُ لخِلَافِهِ إِنْ وَجَدَ إِلى ذٰلك سَبِيْلا » اهـ فمِمَّا مَرَّ بي وأنا أُعَالِجُ نُصُوصَ هٰذا الكِتَاب ـ وتَرَاهُ في مَوَاضِعِه مِنْهُ حِيْنَ تَأْتي قِراءَتُك عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ مِمّا لم يُقَيِّدُوْهُ ، أَوْ جَاءَ كَلَامُهم بخِلافِ ما قَالُوه = التَّعْليلُ المَجَازِيُّ في « حتَّى » العَاقِبَةِ في قَوْلٍ للأَعْشَىٰ ، ودَعْوَىٰ أَنَّ « ثُمَّ » إِنِ ٱتّصلتْ بها التّاءُ ٱخْتَصَّتْ بعَطْفِ الجُمَلِ ، وما في شِعْرِ الحُطَيْئَةِ بخِلافِهِ ، وأَنَّ « أَمْ » بَعْدَ همزةِ الاسْتِفهامِ تَعْطِفُ الجملتَيْنِ المتَّفقتَيْنِ دُوْنَ المُخْتَلِفَتَيْنِ ، وفي شِعْرٍ لأَعْرَابيٍّ أَنْشَدَهُ المبرِّدُ في « الفَاضِل » خلافُ ذلك . بل إنّك وَاجِدٌ وأَنْتَ تَتقَرَّىٰ فَوَائِدَ هٰذِهِ النُّصوصِ مِنْ أَحْكَامِ البَدَلِ الدَّقيقةِ اللَّطيفةِ المُتَسَرَّبِ ما لا تُصِيْبُهُ في كُتُبِ النَّحْوِ المجرَّدة .

وكَانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عليَّ ومَنِّهِ أَنْ تَقَبَّلَ العُلَمَاءُ وأُولو الفَضْلِ المُعْتَدُّ بقَوْلِهم وأَنْبَاهُ الطَّلَبَةِ السِّفْرَ الأَوَّلَ مِنَ التَّذْكِرَة بقَبُوْلٍ حَسَنٍ ، وأَثْنَوْا عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الجَمَّ ، وأَهَابَ بي نَفَرٌ منهم أَنْ أَتنَجَّزَ سِفراً جديداً يَسْتَكمِلُ الأَسَاليبَ والفَوَائِدَ والأَفْعَالَ الكثيرةَ الدَّوْرِ في كَلَامِهم مِمَّا لم يَقَعْ في السِّفْرِ الأَوَّلِ ، وهو ما يَرُوْمُهُ الحُذَّاقُ المَهَرَةُ مِنَ المُعْرِبِيْنَ ، وحَثَّني قَوْمٌ على صِنَاعةِ سِفْرٍ ثالثٍ يُمَحَّضُ لتطبيقٍ صَرْفيٍّ شَامِلٍ لأَبْوَابِهِ .

وكُنْتُ إِبّانَ تَدْريسي لمُقَرَّرَي النَّحْو لطَلَبَةِ السَّنةِ الثّالثةِ في قِسْمِ اللُّغة العربيّة بجامعة دمشقَ قَدِ ٱجْتَمَعَتْ عِنْدِي طائفةٌ مِنَ النُّصوصِ العُيُونِ العاليةِ ، كان مَحْضُ ٱخْتيارها ضَرْباً مِنَ العَمَلِ النَّحويّ ، وقد قالوا قديماً : ٱخْتيارُ المرءِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِه . ولكُلِّ شَيْءٍ صناعةٌ ، وصناعةُ العَقْلِ حُسْنُ الاخْتيار . ثمَّ مَضَيْتُ إلى هٰذِهِ النُّصوص أَنْظُرُ فيها ، وأَتتَبَّعُ مَخَارِجَ رِوَايَتِهَا ، وأَتلَمَّسُ ما ٱسْتغلَقَ أَوْ خَفِيَ مِنْ مَعَانيها حتَّى بَرَدَتْ في يَدِي نَيِّرةً كفَلَقِ الصُّبْح . ولمَّا ٱطْمَأَنَّ قلبي إليها أَدَرْتُ الإِعْرَابَ عليها ، مَتبوعاً بما تُطِيْقُهُ أَبْيَاتُها مِنْ فَوَائِدَ وتَعَالِيْقَ ، مُتَوَقِّفاً فيما رَأَيْتُ أَنَّهُ يَحْسُنُ الوُقُوْفُ عِنْدَه مِنْ تبيينِ وَجْهٍ آثرتُهُ عَلَىٰ وَجْهٍ ، أَوْ تحقيقٍ نحويٍّ في بعض ما عُزِيَ إلى الأَئمّة مِنْ مَذاهِبَ ، أَوْ غَيْرِ ذلكَ مِنْ أَعْمَالِ الصِّناعَةِ الّتي تُفَجِّرُ خَبْءَ النَّصِّ ، وتَشُقُّ الأَنْهَارَ منه ، صَنْعتي في السِّفْرِ الأَوَّلِ .

---

(١) الخصائص ١/ ١٩١ .

وإذا مَرَّ بي قَوْلٌ عَلَىٰ بَيْتٍ مِنَ النَّصِّ لبَعْضِ أَشْيَاخِ العَربيَّةِ المُحقِّقِيْنَ مِنْ طَبَقَةِ أَبي عليٍّ (ت ٣٧٧هـ) وصَاحِبِهِ أَبي الفتح عثمانَ بْنِ جنِّي ـ وآثَارُ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ عَلَىٰ مَيْمَنَتي ومَيْسَرتي مِنْ مَقْعَدِي بَيْنَ خَزَائِنِ كُتُبي لا أَبْغِي عنها حِوَلا ، أَتَسَقَّطُ مِنْها أَشْفَىٰ القَوْلِ وأَجْوَدَ العِلَلِ ـ = لم أَكُنْ لأُفَرِّطَ به ، وكَيْفَ وكَلاَمُهم لُؤْلُؤٌ أُزَيِّنُ به جِيْدَ تَذْكِرَتي ؛ قال شَيْخُ المعرَّةِ أبو العلاءِ :

مِـنَ النَّـاسِ مَـنْ لَفْظُـهُ لُـؤْلُـؤٌ ... يُبَـادِرُهُ اللَّقْـطُ إذْ يُلْفَـظُ
وبَعْضُهـم قَـوْلُـهُ كـالحَصَـىٰ ... يُقَـالُ فيُلْغَـىٰ ولا يُحْفَـظُ

تَهْجَعُ في هٰذَا السِّفْرِ طائفةٌ مِنَ النُّصوص عِدَّتُها أربعون ، ٱجْتَبَيْتُها مِن مصادر التُّراث : دواوين الشُّعراء ، والحماسات ، وكُتُب الاختيارات . وهي وإنْ لم تكُنْ شَامِلَةً لكُلِّ ما تَفوَّهَ به شُعَراءُ عَصْرِ الاحْتجاج ، فإنَّ فيها قانوناً يُحملُ عليه ، ويُرَدُّ غَيْرُهُ إليه ، ورُسُوماً تُتَقَيَّلُ ، وآثاراً تُنْتَهَجُ .

عَلَىٰ أَنَّ لنصوص هٰذا السِّفْرِ ميزةً عَلَىٰ نُصُوصِ صِنْوِهِ الأَوَّلِ ، وهي عُلُوُّ رُتْبَتِها ، وقُوَّةُ ما في أَسَاليبِها مِنَ الصَّنْعَةِ ، فلا يَسْبِرُ غَوْرَها ، ولا يَتَهَدَّىٰ إلىٰ لَطَائِفِها إلَّا طَالِبُ عِلْمٍ حَاذِقٌ قد مَلَكَ عَلَيْهِ حُبُّ العربيَّةِ شَغَافَ قَلْبه . وأَمَّا المُبْتَدِىءُ الغَضُّ فما أَسْرَعَ ما يجفو عنها ؛ قال ٱبْنُ جنِّي يُبَيِّنُ صفةَ كتابه « التَّنبيه » :[1] « فإنَّ هٰذا الكِتَابَ لَسْتُ أَعْمَلُهُ لِمُبْتَدِىءٍ ولا مُتَوَسِّطٍ ، وإنَّما أُخَاطِبُ به مَنْ قَدْ تَدَرَّبَ فِكْرُه ، وقَوِيَ نَظَرُهُ ، وهو الذي يَعْرَىٰ به ، ويَقْوَىٰ حَظُّه منه . فَأَمَّا مَنْ دُوْنَ ذلك فَيَتَجَافَىٰ عنه إلى مَسْموعٍ يحفظُه ، لِتَخِفَّ عنه كُلْفَتُهُ » اهـ وقال الواحديُّ (ت ٤٦٨هـ) في صفة كتابه « البَسِيط » :[2] « هَذَا بَعْدَ أَنْ يَكُوْنَ المُتَأَمِّلُ مُرْتَاضاً في صَنْعَةِ الأَدَبِ والنَّحْوِ ، مُهْتَدِياً بطُرُقِ الحِجَاجِ ، قَارِحاً في سُلُوْكِ المِنْهَاجِ . وأَمَّا الجَذَعُ المُزَجَّىٰ مِنَ المُقْتَبِسِيْنَ ، والرَّيِّضُ الكَزُّ مِنَ المُبْتَدئين فإنَّهُ مَعَ هٰذا الكِتَابِ كمُزَاوِلٍ غَلَقاً ضَاعَ عنه المِفْتَاحُ ، ومُتَخَبِّطٍ في ظَلْمَاءِ لَيْلٍ خَانَهُ المِصْباحُ[3] :

يُحَـاوِلُ فَتْـقَ غَيْـمٍ وَهْـوَ يَـأْبَـىٰ ... كَعِنِّيْـنٍ يُـرِيْـدُ نِكَـاحَ بِكْـرِ » اهـ

وكَانَ الإِمْسَاكُ بنَاصِيَةِ المَعْنى دَأْبي ودَيْدني ، أَجْتَهِدُ في ٱلتماسِه ، لا أُدِيْرُ وَجْهي عنه ؛ لِلَّذي تَعْلَمُهُ مِنْ أَنَّ الخطأَ في فَهْمِ المَعْنى يُؤَدِّيك إلى فَسَادٍ مُسْتَحْكِمٍ في الصَّنعة ؛ قال ٱبْنُ هشام[4] : « وأَوَّلُ وَاجِبٍ على المُعْرِبِ أَنْ يَفْهَمَ مَعْنى ما يُعْرِبُه مفرداً ومركَّباً » .

---

(١) التَّنبيه على شَرْح مُشْكلات الحماسة ٢/أ .

(٢) البسيط ١/٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، المُرتاض : الخبير . القارح : الكامل . الجَذَع : الصَّغير السّنّ . المُزَجَّىٰ : ما لَيْسَ بتامٍّ . الرَّيِّض : الذي لم يقبل الرِّياضة ولم يَمْهَرْ . الكَزّ : قليل البضاعة في العلْم . الغَلَق : القفل . العِنِّيْن : الذي لا يأْتي النِّساءَ عَجْزاً .

(٣) قَائِلُه ٱبْنُ المُعْتزّ . ٱنظر : ديوان المعاني لأبي هلال ٢/٧٢٥ (طبعة د. النَّبوي شعلان) .

(٤) المُغْني ٦٨٤ (طبعة د. مازن المبارك ، ومحمَّد علي حمد الله) .

ويزيدُ أَمْرَ الصَّنْعَةِ خَطَراً أَنَّ الخطأَ في فَهْمِ مَعْنى حرف الجرّ وتَعْليقِهِ قد يَقْلِبُ المَعْنى مِنَ المَدْحِ إلى الهِجَاءِ ، وأَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ مِثالَيْنِ عَلَى ذلك :

الأَوَّل قَوْلُ الأَعْشَىٰ[1] :

سَـادَ وأَلْفَـىٰ قَـوْمَـهُ سَـادَةً ... وكَـابِـراً سَـادُوْكَ عَـنْ كَـابِـرِ

عَنْ فيه بمَعْنى بَعْدَ ، وهي تتعلّق بـ سَادُوْكَ . ولو عَلَّقْتَها بنَفْسِ : كابراً ، لفَسَدَ المَعْنَىٰ ، ولكان ذلك حَطّاً مِنَ القَوْمِ لا ثَنَاءً عليهم . وذلك أَنَّ تَعْليقَ عَنْ بـ كابراً مَعْناهُ كَبُرَ بعضُهم عَنْ بَعْضٍ ، وفي هٰذا غَضٌّ وتَنَقُّصٌ مِنَ المَفْضُولِ ، والمَعْنَى المُرَادُ أَنَّهم مُتَتابِعُو الشَّرَفِ مُتَشَابِهُو الفَضْلِ، لا يَزِيْدُ أَحَدهم على الآخرِ، ولا يَنْحَطُّ عنه، هٰذا هو معنى المَدْحِ الذي تَعاوَرَهُ الشُّعراءُ:

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ : لاَقَيْتُ سَيِّدَهُم ... مِثْلَ النُّجُوْمِ التي يَسْرِي بِهَا السَّاري

ورُوِيَ أَنَّ الحسن البصريَّ سُئِلَ عن قول الرَّاجز :

لـولا جـريـرٌ هَلَكَـتْ بَجِيْلَـهْ
نِعْـمَ الفَتَـىٰ ، وبِئْسَـتِ القَبِيْلَـهْ

أَمَدَحَ جريراً أَمْ هجاه ؟ فقال : ما مُدِحَ رجلٌ هُجِيَتْ قبيلتُه !

الثَّاني قَوْلُ المُسَاوِرِ بْنِ هند[2] :

إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لسَعْدِ بْنِ مالكٍ ... لَهَـا إِبِـلٌ شُلَّـتْ لَهَـا إِبِـلانِ

لها الأُولى : متعلِّقة بحالٍ مِنْ إبل ، واللّام معناها المِلْك . لَهَا الثّانية : متعلّقة بـ شُلَّتْ ، واللّام معناها السّببيّة ، أَي شُلَّتْ مِنْ أَجْلها وبسببها إبلان . ولو كان معنى اللّام الثّانية كالأُوْلى لانْقَلَبَ المَعْنى مِنَ المَدْحِ إلى الهِجَاءِ ، ولصَارَ المَعْنى : إذا شُلَّتْ لها إِبِلٌ شُلَّتْ لها أَيْضاً بَعْدَ ذلك إبلان . وفي هٰذا ما تَرَى مِنْ هِجَاءٍ .

ومِن دَقَائِقِ الصَّنْعة التي يُمْليها تَرْجِيْبُ المَعْنى وتَحصِيْنُهُ اعْتِقَادُ أَنَّ الدَّهْرَ وُضِعَ مَوْضِعَ بَعْضٍ مِنْهُ في قَوْلِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ[3] :

---

(١) انْظر ما يأْتي ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٢) انظر ما يأْتي ٧١١ .

(٣) انظر ما يأْتي ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

وَلَـوْلا ظُلْمُـهُ مَـا زِلْـتُ أَبْكِـي عَلَيْـهِ الـدَّهْـرَ مـا طَلَـعَ النُّجُـوْمُ

لِيَصِحَّ بَدَلُ كُلٍّ مِنْ كُلٍّ = وَاجِبٌ لتَحْصِيْنِ المَعْنى ؛ لأنَّ الدَّهْرَ أَعَمُّ وأَوْسَعُ مِنْ مُدَّةِ طُلُوعِ النُّجُوْمِ الّتي يُقَدَّرُ ويتوقَّعُ انْتِثَارُها ، والدَّهْرُ بَاقٍ خَالِدٌ مُتَصَوَّرٌ ، فإِنْ جعَلْتَ مُدَّةَ طلوعِ النُّجوم بَدَلا مِنَ الدَّهْرِ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ، أَفْسَدْتَ ؛ لأَنَّك لا تَدَّعِي التَّنَاهي في البُكَاءِ ، ثمَّ تَتَراجَعُ فَتَقْتَصِدُ فيه ؛ مِمّا يَجْعَلُ المَعْنى غثّاً بَارِداً . وغيرُ ذلك كثيرٌ منثورٌ في جَسَدِ الكتاب تَرَاهُ حِيْنَ تَأْتي قِرَاءَتُك عليه إنْ شاءَ الله .

وبَعْدُ فهٰذَا عَمَلي في حَوْلَيْنِ مُجَرَّمَيْنِ لا أَدّعي أَنّي أَوْفَيْتُ فِيْهِ عَلَى الغَايَةِ ، ولا أَنَّ كُلَّ ما ذَهَبْتُ إِليه ورَجَّحْتُه حَقٌّ صُرَاحٌ، بَلْ هٰذا ما أَدَّاني إِليه اجْتهادي لا أَقْطَعُ فيه بيقينٍ، وأنا أَعْلَمُ أَنّه جُهْدُ المُقِلِّ. ولْيَشْفَعْ لي إِنْ طاشَ سَهْمي، أَوْ تَنَكَّبْتُ عَنِ الجادَّةِ ، أَنَّ الكِتَابَ رَحَلَ معي حَيْثُ أَرْحَلُ ، وأَنَّ مَسَائِلَ نُصُوْصِه لاحَقَتْني في يَقْظَتي ومَنَامي ، عِشْتُ له وفيه ، وخَالَطَ منّي الصَّميمَ ، وصَيَّرْتُه هَمّي وسَدَمي ، وصَرَفَني عمّا لا يَحِلُّ الانْصِرَافُ عنه ، يُحَرِّكُني في ذلك كُلِّه غَيْرَةٌ وحَدَبٌ على أَبْنَاءِ هٰذا اللِّسَانِ ، وعِشْقٌ للعربيّة سَاكَنَ منّي الرُّوْحَ ، فهي أُمُّنا الجميلةُ التي تَخْفِضُ جَنَاحَها علينا بحُنُوٍّ ، أَفَنَبْخَلُ عَلَيْها :

وقَائِلَةٍ : ما ذَا الشُّحُوبُ وذَا الضَّنَىٰ فقُلْـتُ لَهَـا قَـوْلَ المَشُـوْقِ المُتَيَّـمِ
هَـوَاكِ أَتَانـي ، وَهْـوَ ضَيْـفٌ أُعِـزُّهُ فَـأَطْعَمْتُـهُ لَحْمِـي وأَسْقَيْتُـهُ دَمِـي

وإِنّي لأَشْكُرُ كلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَىٰ كِتَابي ، فَأَنْبَهَني عَلَىٰ صَوَابِ ما أَخْطَأْتُ فيه ، فالمرءُ قليلٌ بنَفْسِه كثيرٌ بأَخِيْهِ النَّصِيْحِ، والإِحَاطَةُ بالصَّوَابِ على البَشَرِ مُمْتَنِعَةٌ، وعِصْمَتُهم مِنَ الزَّلَلِ لا تكون.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين .

وكَتَبَهُ نزيلُ معضميّة الشَّام حَرَسَها اللهُ مِنَ الآفَاتِ :

أَبو عَبْدِ الرَّحمن
مُحَمَّد عبد الله قاسم
كان اللهُ له

أَصيل يَوْم الجمعة المُبَارك ١٥ ـ جمادى الآخرة ـ ١٤٣١هـ
٢٨ ـ أَيّار ـ ٢٠١٠م

النَّصُّ الأَوَّل

قال شُمَيْرُ بْنُ الحارِثِ الضَّبِّيُّ[1] :

١ ـ ونَـارٍ قَـدْ حَضَـأْتُ لهـا بلَيْـلٍ بـدارٍ لا أُريـدُ بهـا مُقَـامـا
٢ ـ سِـوَىٰ تَحْلِيـلِ رَاحِلَـةٍ ، وعَيْـنٍ أُكَـالِئُهـا مَخَـافَـةَ أَنْ تَنَـامَـا
٣ ـ أَتَوْا نَارِي ، فَقُلْتُ : مَنُوْنَ ؟ قالوا : سَـرَاةُ الجِـنِّ ، قُلْـتُ : عِمُـوا ظَـلاما
٤ ـ فقُلْتُ : إلى الطَّعامِ ، فقَالَ منهم زعيـمٌ : نَحْسُـدُ الأَنْـسَ الطَّعَـامَـا
٥ ـ لقـد فُضِّلْتُـمُ بـالأَكْـلِ فِيْنـا ولكـنْ ذاكَ يُعْقِبُكُـم سَقَـامـا

شرح المُفْردات :

١ ـ حَضَأْتُ النَّارَ أَحْضَؤُهَا حَضْئاً : أَشْعَلْتُها وأَوْقَدْتُها .

ورُوِيَ : ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ

والوَهْنُ والمَوْهِنُ : نَحْوٌ مِن نصف اللَّيْلِ .

٢ ـ تحليل راحلة : بقدر تحلَّةِ اليمين ، مَثَلٌ في القليلِ المُفْرِطِ القِلَّة ، وهو أَنْ يباشرَ مِنَ الفعل الذي يُقْسِمُ عليه المقدارَ الذي يَبرُّ به قَسَمَه ويُحَلِّلُهُ . أرادَ أَنَّه أقامَ فيها هٰذا القَدْرَ القليلَ . الرّاحلة : النَّاقة تُتَّخَذُ للركوب والسَّفر .

ويُروى : سِوى ترحيلِ راحلةٍ

أي إزالة الرَّحْلِ عن ظهرِها ، والرَّحْلُ للإبل كالسَّرْجِ للخيلِ .

أُكالئها : أَحرسُها وأَحفظها لئلا تنام .

ويُروى : وعَيْرٍ أُكَالِئُها

والعَيْرُ : إنسانُ العَيْنِ (البُؤْبؤ) .

---

(١) النّوادر ص٣٨٠ ، لأَبي زيدٍ الأَنْصَاريِّ (ت٢١٥هـ) ، تحقيق محمَّد عبد القادر أَحمد ، دار الشّروق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م . وخزانة الأدب ٦/ ١٧٠ ، للبغداديّ (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٣ ـ مَنُون : جمع « مَن » الاستفهاميّة في لغةِ أَهْل الحجاز . سَرَاة : جمع سَرِيّ الشّريف . عِمُوا : انعمُوا ، وهي كلمةُ تحيّةٍ ، وإِنّما قال : عِمُوا ظلاماً ؛ لأَنّهم جِنٌّ ، وانتشارهم باللّيْلِ ، فناسبَ أَنْ يُذْكَرَ الظَّلامُ ، كما يُقالُ لبني آدم إذا أَصْبَحُوا : عِمُوا صباحاً .

٤ ـ الزّعيم : الرّئيس والسَّيّد ، أَو القائل . الأَنَس : لغة في الإِنْس : البَشَر .

٥ ـ السَّقام : المرض .

١ ـ ونـــارٍ قَـــدْ حَضَـــأْتُ لهـــا بلَيْـــلٍ بـــدارٍ لا أُريـــدُ بهـــا مُقَـــامـــا

و : واو رُبَّ .

نارٍ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على الاشتغال ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره . التّقدير : حَضَأْتُ ناراً حَضَأْتُها .

قد : حرف تحقيق .

حَضَأْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

لها : اللام حرف جرّ زائد . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً باللام منصوب محلاً على أَنَّه مفعولٌ به لـ حَضَأْت .

بليلٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ حَضَأْتُ .

بدارٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ حَضَأْتُ .

أُريدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره « أنا » .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر الميميّ : مقاما ، وقُدِّمَا عليه اتّساعاً . وهُمْ مِمّا يتلعّبون بأَشْباهِ الجمل ويَغْتفرون فيها ما لا يَغْتفرون في غيرها . وإِنْ شئتَ علّقْتَهما بحالٍ مِنْ مقام .

مقاما : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة على آخره .

الجمل :

(حَضَأْت المحذوف مع نار) : ابتدائيّة لا محلَّ لها من الإعراب .

(حَضَأْتُ المذكور) : تفسيريّة لا محلَّ لها من الإِعراب .

(لا أُريد بها مقاما) : في محلّ جرّ صفة لـ دارٍ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ رواياتُ الشِّعْرِ يُفَسِّرُ بَعْضُها بَعْضاً .

رُوِيَ البيتُ :

ونـارٍ قـد حَضَـأْتُ بُعَيْـدَ وَهْـنٍ

بُعَيْدَ : ظرف زمان متعلّق بـ حَضَأْتُ . ومَعْنى ذلك أَنَّ الفِعْلَ « حَضَأْتُ » تَسَلَّطَ على مجرور رُبّ « نارٍ » ، وتَهَيَّأَ للعَمَلِ فيه . فهذا يُرَجِّحُ أنَّه نُصِبَ في الرّواية الأُوْلى : حَضَأْتُ لها ، على الاشتغال ؛ لأنَّ « حَضَأْتُ » قد اشتغل بنصب الضّمير في « لها » العائد على « نار » ، فلمّا اشتغل عن الاسْمِ بِنَصْبِ ضميرِهِ كان الوَجْهَ أَنْ يُنْصَبَ مجرور « رُبّ » : نار ، بفعل محذوف يفسِّره المذكور بعده .

ومِنْ شَوَاهِدِ انتصابِ مجرور « رُبَّ » على أَنَّه مفعولٌ به مقدَّمٌ لعاملٍ تأخّر عنه وتَسَلَّطَ عليه ، قولُ الأَحوص الأَنصاريِّ :

ومَوْلًى سخيفِ الرَّأْيِ رِخْوٍ تَزِيْدُه أَنَـاتـي وعَفْـوِي جَهْلَـه عِنْدَه ذمّـا
دَمَلْـتُ ، ولـولا غَيْـرُه لأَصَبْتُـهُ بِشَنْعَـاءَ بَـاقٍ عَـارُهـا تَقِرُ العَظْمـا

مَوْلًى : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به مقدّم للفعل : دَمَلْتُ (داريْتُ) .

ومنه قول مجمِّع بن هلال :

وخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها لَهَـا سَبَـلٌ فيـه المنيَّـةُ تَلْمَـعُ
شَهِدْتُ ، وغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ ، ولَذَّةٍ أَتَيْتُ ، ومَا ذَا العَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ

خيلٍ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به مقدَّم للفعل : شهدْتُ .

ومنه قَوْلُ الفرزدق :

وأَطْلَسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً دَعَوْتُ بناري مَوْهناً فأَتاني

أطْلَسَ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به مقدَّم للفعل : دعوت ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه صفةٌ ممنوعة من الصّرف .

ومنه قولُ الآخر :

رُبَّهُ فتيةً دَعَوْتُ إِلى ما يُورثُ المَجْدَ دائباً فأَجابُوا

رُبَّهُ : رُبَّ : حرف جرّ شبيه بالزائد ، والهاء : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في موضع جرّ لفظاً بـ رُبَّ ، منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به مقدَّم لـ دَعَوْتُ .

فتيةً : تمييز منصوب .

إذا جرّت « رُبَّ » الضميرَ التزمَ الإفراد والتذكير والحاجة إِلى التمييز .

٢ ـ الاشتغال : أَنْ يتقدَّم اسمٌ ويتأخّر عنه عامل اشتغل بنصبه لضمير ذلك الاسم أو لمُلابِسِ ضميره ، عن نصبه للاسمِ المتقدِّم نَفْسِه بحيث لو تفرَّغ له لنصبه ، نحو : الكتابَ قرأْتُهُ ، وسعداً أَكرمتُ أَخاه .

وأركان الاشتغال من هذا التعريف :

١ ـ المُشْتَغَلُ عنه : الاسم المتقدِّم . (الكتاب ـ سعد) .

٢ ـ المُشْتَغِل : العامل المتأخِّر عن الاسم الصّالح للعمل في الاسم المتقدِّم لو لم يعملْ فيما بعده . (قرأت ـ أكرمت) .

٣ ـ المُشْتَغَلُ به : الضّمير الواقع موقع النَّصب والعائد للاسم المتقدِّم ، أو اسم منصوب متّصل بضمير عائد للاسم المتقدِّم . (الهاء في قرأته ، أخَاه) .

ويجوز في الاسم المُشْتَغَلِ عنه وجهان :

١ ـ الرَّفْعُ على أَنَّه مبتدأ ، والجملة بعده خبرٌ له ، وهو وجهٌ راجحٌ لعدم الحاجة إِلى التقدير .

٢ ـ النَّصْبُ بفعل محذوف وجوباً لأَنَّ المذكور عوضٌ عنه ، والعوض والمعوَّض عنه لا يجتمعان ، والتقدير : قرأْتُ الكتابَ قرأْتُهُ ، وسررتُ

سعداً أكرمتُ أخاه . وجملة الفعل المذكور تفسيريّة لا محلَّ لها .

ويكون نصب الاسم المُشْتَغَلِ عنه واجباً إذا وقع بعد ما يختصّ بالدخول على الأفعال ، نحو :

آ ـ أدوات التحضيض : هلا عملَك أَتقنْتَهُ .

ب ـ أدوات الشّرط : حيثما صديقَك لقيْتَهُ فأَحْسِنْ تحيّتَه .

جـ ـ أدوات الاستفهام ما خلا أمّ الباب « الهمزة » : متى عَمْراً لقيتَه ؟ وهل واجبَك أَدّيْتَهُ ؟

ويترجّحُ نَصْبُ الاسم المُشْتَغَلِ عنه ويجوز فيه الرفع في هذه المواضع :

آ ـ أنْ يكون الفعلُ طلباً كالأمر : أباكَ أَطِعْه ، أَو الدُّعاء : اللّهمّ عَبْدَك ارحمْه ، وقد يأتي الدُّعاء بلفظ الخبر ، نحو : زيداً غفر اللهُ له ، التقدير : رحم اللهُ زيداً غفر له .

ب ـ أَنْ يقترنَ الفعلُ بـ « اللام » أَوْ « لا » الطَّلبيتين ، نحو : الوَطَنَ لِيَحْمِهِ أبناؤُه ، وعَهْدَكَ لا تَخْفِرْهُ .

جـ ـ أَنْ يأتيَ الاسم بعد شَيْءٍ يغلب دخولُه على الأفعال كالهمزة : ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [سورة القمر : ٢٤] .

د ـ أَنْ يكونَ الاسم جواباً لاستفهامٍ وقع فيه موقع النَّصْب ، كقولك : زيداً أكرمْتُهُ ، جواباً لِمَنْ سأل : مَنْ أَكرمْتَ ؟ لأَنّهم يستجيدونَ المُشاكلة ، ويستحسنون أَنْ يكونَ الجواب على نَسَقِ السُّؤال .

وأَمّا قول ذي الرّمّة :

إذا ابنُ أَبي مُوسَى بلالٌ بَلَغْتِهِ ... فقام بفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ

الوِصْل : واحدُ الأَوْصال : المفاصل ، ودخول الفاء على الفعل « قام » هٰهُنا لأنَّه في معنى الدُّعاءِ على النَّاقة = فقد وَصَفَ سيبويه نَصْبَ : ابنَ فيه ، بأنَّه عربيٌّ كثير ، ورَفْعَه بأَنَّه أَجْوَدُ .

وظاهر هذا الوصف أنَّ سيبويه يجيز أَنْ يُرفعَ ما بعدَ «إذا» على الابتداءِ، وإِنْ كان معنى الشّرط فيها، ويُستغنى عن الفعل بعدَها بما في خبر المبتدأ من ذِكْرِ الفعل (بلغتِهِ).

انظر: الكتاب ١/ ٨٢، والحُجَّة ٢/ ٤٦٤، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٩٢ ـ ٣٦٢.

٣ ـ زيادة اللام في المفعول به :

١ ـ قال مِلْحَةُ الجَرْمِيُّ :

عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إِذا ٱسْتَقْبَلَتْ لَهُ ... سَمُومٌ كحَرِّ النَّارِ لم يَتَلَثَّمِ

العَمَلَّسُ : الجريءُ المِقْدام .

أراد : ٱسْتَقْبَلَتْهُ سَمُومٌ ، فزاد اللام في المفعول لضَرْبٍ من التوكيد .

له : اللام حرف جرّ زائد ، والهاء : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في موضع جرّ لفظاً باللام ، منصوب محلاً على أنَّه مفعول به لـ استقبلتْ .

٢ ـ قال أَرْطَأَةُ بْنُ سُهَيَّةَ المُرِّيُّ :

تَمَنَّتْ ، وذاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِها ، ... لأَهْجُوَها لمَّا هَجَتْني مُحَارِبُ

المَعْنى : تمنَّتْ مُحَارِبٌ لمَّا هَجَتْني لأَنْ أَهْجُوَهَا ، وذاكم مِنْ خفَّةِ رأْيها وفساده .

لأهجوَها : اللام حرف جرّ زائد . أَهجوَها : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرةٍ بعدَ اللام ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به . والمصدر المؤوّل : أَنْ أَهْجُوَهَا ، في موضع جرّ لفظاً باللام، منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للفعل : تمنَّت ؛ التقدير : تمنَّتْ هَجْوَها.

٣ ـ قال كُثَيِّر عزَّة :

أُرِيْدُ لأَنْسَىٰ ذِكْرَها فكَأَنَّما ... تَمَثَّلُ لي لَيْلى بكُلِّ سبيلِ

لأنسى : اللام حرف جرّ زائد . أَنْسَىٰ : مضارع منصوب بأَنْ مضمرةٍ بعدَ اللام ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة . والمصدر المؤوّل : أَنْ أَنْسَى ، في موضع جرّ لفظاً باللام ، منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للفعل : أريد ؛ التقدير : أُريدُ نسيانَ ذِكْرِها .

٤ ـ قال عَبْدُ الشَّارِقِ بْنُ عَبْدِ العُزَّى الجُهَنِيُّ :

فلمَّا أَنْ تَوافَقْنا قليلاً ... أَنَخْنا للكَلاكِلِ فارْتَمَيْنا

الكلاكل : جمع كَلْكَل : الصّدر .

للكلاكل : اللام حرف جرّ زائد . الكلاكل : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للفعل : أَنَخْنا .

وجوّز ابنُ جنّي أَنْ تكونَ اللامُ أَصليّةً ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف دلّ عليه « أَنَخْنا » ؛ التّقدير : إِناختُنا كائنةٌ للكلاكل .

٥ ـ قال ابن ميَّادة :

وملكْتَ ما بيـنَ العِراقِ ويثربٍ مُلْكـاً أَجَـارَ لِمُسْلِـمٍ ومُعَـاهِـدِ

لمُسْلِمٍ : اللام حرف جرّ زائد . مُسْلِمٍ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنَّه مفعول به للفعل : أَجَارَ ؛ التّقدير : أجارَ مسلماً ومُعَاهِداً .

٦ ـ قالت ليلى الأخيليَّة :

أَحَجَّاجُ لا تُعْطي العُصَاةَ مُنَاهُمُ ولا اللهُ يُعطـي للعُصَـاةِ مُنَـاهـا

للعُصَاةِ : اللام حرف جرّ زائد . العُصاة : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنَّه مفعول به للفعل : يُعطي .

٧ ـ وقال آخر :

ومَنْ يَكُ ذا عَظْمٍ صَلِيْبٍ رَجَا به ليكسرَ عُوْدَ الدَّهْرِ ، فالدَّهْرُ كاسِرُه

ليكسرَ : اللام حرف جرّ زائد . يكسرَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرةٍ بعد اللام ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة . والمصدر المؤوَّل : أَنْ يكسرَ ، في موضع جرّ لفظاً باللام ، منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للفعل : رجا ؛ التَّقدير : رجا به كَسْرَ الدَّهْرِ .

٨ ـ قال ابن نُباتة السَّعديُّ (ت٤٠٥هـ) :

فلو كان بَأْسِي في الثَّعالِبِ أَصْبَحَتْ جَمَاجِمُها للمُرْهَفَاتِ تُضَارِبُ

خصَّ بذلك الثعالب ؛ لأَنَّها مشهورةٌ بالجُبْنِ والرَّوَغانِ .

وجاز إدخال لام التقوية على المفعول : للمُرْهفاتِ ، لتقدُّمه على فِعْلِه ، ومنه ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف : ٤٣]، و﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤].

وجعل ابن الشّجريّ في أماليه ٢ / ٤٦٨ دخولَ اللامِ على المفعول مع تأخُّره عن عامله مِمّا يُقتصر به على الشّعر . فإن تقدَّم على عامله جاز في السَّعة والضِّيق . وتُسَمَّى هذه اللام لام التقوية ، أي تقوية عامل ضَعُفَ بتأخُره ، وتُسَمَّى أيضاً لام تعدِّي الفعل .

٢ - سِـــوَى تَحْلِيـــلِ رَاحِلَـــةٍ وعَيْـــنٍ أُكَـــالِئُهـــا مَخَـــافَـــةَ أَنْ تَنَـــامَـــا

سِـــوَى : مفعول فيه ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، متعلّق بالمصدر الميميّ : مُقاما .

تحليلِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة على آخره .

راحلةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة على آخره .

و : حرف عطف .

عينٍ : اسم معطوف على نار ، فهو مثله ، مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على الاشتغال ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أُكالئها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

مخافةَ : مفعول له منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب واستقبال . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ مضاف إليه ؛ التَّقدير : مخافةَ نومِها .

تنامَا : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(أكالئها) : تفسيريّة لا محلَّ لها من الإعراب .

(تناما) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها من الإعراب .

٤ ـ سِوَى : استعمالُها ، وأَحكامُها ، ومَذَاهِبُ العلماءِ فيها ، وشواهدُ عليها .

استعمل العربُ « سوى » في معنى الاستثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرفيّة المكانيّة ، بدلالة أَنَّ النَّصْبَ يظهر فيها إِذا مُدَّتْ ؛ تقول : جلسْتُ سواءَك .

وإِذا قُلْتَ : أَتاني القومُ سِواك ، فكأَنَّك قُلْتَ : أَتاني القومُ مكانَك ، وكذلك : قد أَخَذْتُ سواك رجلًا ، أي مكانَك .

واستدلَّ الأخفشُ على أَنَّها ظرف بوَصْلِهم الاسم الموصول بها ، نحو : أَتاني الذي سواك . وقال ذو الإِصبع العدوانيّ :

ولا يُرَى فِيَّ غيرَ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ   وما سِوَاهُ فإِنَّ اللهَ يَكْفِيْنِي

سواه : ظرف مكان متعلّق بفعل الصِّلة المحذوف : استقرّ ، ولولا أَنَّها ظرف هَهُنا ما ساغ حَذْفُ فعل الصّلة ؛ وقد علمْتَ أَنَّه لا يجوز حَذْفُه إِلّا إِذا وُصِلَ الاسم الموصول بشبه جملة (الظّرف والجارّ والمجرور) .

وإِدخالُ حرف الجرِّ عليها في قول الأَعْشَى :

تَجَانَفُ عن جَوِّ اليَمَامَةِ ناقتي   وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لسِوَائِكَا

= يُخْرِجُها عن الظّرفيّة . وإِنّما استجازت العربُ ذلك فيها تشبيهاً لها بـ « غير » ، من حيثُ استعملوها استثناءً .

وعلى تَشْبيهها بـ غير قال شَاعِرُ العربيّة أَبو الطَّيِّب :

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاها مِثْلُها   لو كَانَ مِثْلُك في سِوَاهَا يُوْجَدُ

رفع « سواها » الأُولى على أَنَّها مبتدأ ، وجَرَّ الثانية بـ في ، فِعْلَ الأَعْشَى .

وقد خَطَّأَه في ذلك أبو نزار الحسن بن صافي الملقَّبُ نفسَه ملكَ النُّحاة (ت٥٦٨هـ) ، ورَدَّ عليه ابن الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) بأَنَّ مَنْ خَطَّأَ أبا الطَّيِّب هَهُنا فقد خَطَّأَ الأَعْشى في قوله : لسِوَائِكَا . ومَنْ خَطَّأَ الأَعْشَى في لُغَتِه التي جُبلَ عليها ، وشعرُهُ يُسْتَشْهَدُ به في كتابِ اللهِ تعالى ، فقد شَهِدَ على نَفْسِه بأَنَّه مَدْخولُ العَقْلِ ، ضَارِبٌ في غمرةِ الجَهْلِ .

وذَهَبَ الزَّجَّاجيُّ وابنُ مالكٍ إلى أَنَّ « سِوى » كـ « غير » في المعنى والتَّصَرُّفِ ؛ فتقول : ما جاءَني أحدٌ سِواك : بالنَّصْبِ على الاستثناءِ والرَّفْعِ على البدليّة ، وهو أَرْجَحُ ، ورأيتُ سِواك : بالنَّصْبِ على المفعوليّة ، وجاءَ سِواك : بالرَّفْعِ على الفاعليَّة .

ورُدَّ على مَنْ نَفَى ظرفيّتها بوقوعها صلة في نحو : جاء الذي سواك . وأُجيبَ بأَنَّ « سِواك » في هذا المثال خبر لمبتدأ محذوف : هو سِواك . فِراراً من جَعْلِها ظرفاً .

و« سِوى » عند سيبويهِ والجمهور ظرفُ مكانٍ ملازمٌ للنَّصْبِ لا يخرجُ عن ذلك إلا في ضرورة الشِّعر ، كبَيْتِ الأَعْشَى السَّالفِ الإِنْشاد .

وعندَ الكُوفيّيْنَ وجماعةٍ أنَّها تَرِدُ ظرفاً بمعنى مكان ، وتُستعملُ استعمالَ « غير » .

قال جميل بُثينة :

فإِنْ يكُ جُثماني بأَرْضٍ سِوَاكُمُ ... فإِنَّ فؤادي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ

سواكم : ظرف مكان منصوب متعلِّق بصفة محذوفة من : أرض .

أَوْ صفة أَرْض مجرورة ، وعلامة جرِّها الكسرة المقدَّرة ، عِنْدَ مَنْ نَزَّلَها منزلة « غير » في المَعْنى والتَّصَرُّف .

أَجمعُ : توكيد معنويّ مرفوع للضمير المُسْتكنّ في خبر « إنّ » المحذوف ؛ التَّقدير : فإِنَّ فؤادي كائنٌ هو أَجْمَعُ عِنْدَك .

قال الشَّاعر :

ولمَّا بَدَا لي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَىٰ ... سِوَايَ ولم يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيْلُ

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ ... بِـهِ مُـدَّةُ الأَيَّـامِ وَهْـوَ قَتِيـلُ

سِوَايَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بالفعل : بدا .

سِواك : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بحالٍ محذوفة مِن : بديل ، وكان حقّه أَنْ يُعَلَّقَ بصفةٍ ، فلمّا تقدَّم على الموصوف النّكرة عُلِّقَ بحالٍ .

قال المرزوقي في شرح الحماسة ١٢٩٦ معلِّقاً على البيتَيْنِ :

ولمَّا بدا لي ميلُك معَ الأَعداءِ بَدَلَ مَيْلِك إليَّ ومكانَ مَيْلِك إِليَّ ، ولم يحدثْ

بديلٌ مكانَك وعوضاً منك = أعرضْتُ عنك إعراضَ المرميِّ مِن الصَّيْد المصابِ بسهم الصَّيَّاد ، وهو قتيلُه ؛ لأنَّ الإصابة عَمِلَتْ عَمَلَها ، لكنَّ المدَّة تطاولتْ به ، وهو رهينٌ بإصابته اهـ .

وقال ابن جنِّي في التَّنبيه ١٤٧/ب :

ميلٌ معَ العِدَى في ناحيةٍ غيرِ ناحيتي ، ولم يحدثْ بديلٌ إلَّا أنت اهـ

فسِوى الأُولى عندَه ظرف محض خالٍ من معنى الاستثناء ، وسِوى الثّانية ظرف أُشْرِبَ معنى الاستثناء ، على وفاق تقديرَيْهِ .

قال أبو حيَّة النُّميريُّ :

تستبرقُ الأُفق الأَقْصَى إذا ٱبتسمَتْ لَمْعَ السُّيُوفِ سِوى أَغْمَادِها القُضُبِ

سِوى : ظرف مكان متعلِّق بالمصدر : لَمْع ، أَيْ لَمْعَ السُّيوفِ في غيرِ أَجْفانِها ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِن السُّيوف ، أَيْ مجرَّدةً ، وفصل بالظَّرف « سِوى » بين الصِّفة « القُضُب » وموصوفها « السُّيوف » اتّساعاً . ونظير هٰذا الفَصْلِ قول سلامةَ بْنِ جَنْدَل :

وَلَّىٰ الشَّبَابُ حَميداً ذو التَّعَاجيبِ وَلَّىٰ ، وذَلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

فصل بالحال « حَميداً » ، بين الصِّفة « ذو التَّعاجيب » وموصوفها « الشَّباب » ، وقد علمْتَ استحكامَ الشَّبَهِ بينَ الظَّرْفِ والحال .

انظر : أمالي ابن الشّجريّ ٢/ ٣٧٢ ، والمُغْني ١٨٨ .

٥ ـ نصب المفعول له المجرَّد مِن أل والإضافة أكثرُ مِنْ جرِّه ؛ قال تعالى ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٥] ، وقال حاتم :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخَارَهُ وأُعرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئيمِ **تَكَرُّما**

ويستوي النَّصْب والجرّ في المفعول له المضاف ، فمثال النَّصْبِ ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٥] ، وقال حاتم :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريمِ **ادِّخَارَهُ** وأُعرِضُ عن شَتْمِ اللَّئيمِ **تَكَرُّما**

ومثال جرّه ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [سورة قريش : ١] ، و﴿ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الحشر : ٢١] .

وجرُّ المفعولِ له المُسْتوفي لشروطِ النَّصْبِ مقروناً بأل أَكْثَرُ مِنْ نَصْبه ، فمِنْ نَصْبه قَوْلُ ساعدةَ بْنِ جُؤَيَّةَ الهُذَليِّ يَصِفُ البَرْقَ :

لمَّا رَأَى نَعْمانَ حَلَّ بكِرْفِىءٍ عَكَرٍ ، كما لَبَجَ النُّزُوْلَ الأَرْكُبُ

حلَّ : أقام . الكِرْفِئ مِن السَّحاب : ما تراكبَ بَعْضُه على بعض . العَكَر : الكثير . لَبَجَ : ضَرَبَ بنفسه . الأَرْكُب : جمع رَكْب .

النُّزولَ : مفعول له منصوب ، والأكثر : للنزول .

وقال قُريط بْنُ أُنيف :

فلَيْتَ لي بِهِم قوماً إذا رَكِبُوا شَدُّوا الإغَارةَ فُرْساناً ورُكْبانا

الإغارةَ : مفعول له منصوب ، والأكثر : للإغارة .

انظر : التذييل والتكميل ٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ .

٦ ـ تأنيث المذكَّر حَمْلاً على المَعْنى :

تُخَرَّجُ رواية : وعَيْرٍ أُكالئها ، والعير بؤبؤ العين ، على أنَّه أراد بالعير العين ، فأرجع إليه الضمير مؤنَّثاً في (أُكَالِئُها) .

ومِن شواهد تأنيث المذكّر حملاً على المعنى قراءة مَنْ قرأ ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ [سورة يوسف : ١٠] ، وقولهم : ما جاءَت حاجتَك ؟ وقولهم : ذهبتْ بعضُ أصابعه . أَنَّثَ لمَّا كان بعضُ السّيّارة سيّارة في المعنى ، وبعضُ الأصابع إصبعاً ، ولمَّا كانت « ما » هي الحاجة في المعنى . قال الشّاعر :

أَتَهْجُرُ بيتاً بالحِجَازِ تَلَفَّعَتْ به الخَوْفُ والأَعْدَاءُ مِنْ كلِّ جانب

ذَهَبَ بالخوف إلى معنى المخافة ، فأَنَّثَ على المعنى . وقال لبيد :

فمَضَى وقَدَّمَها وكانتْ عادةً منه إذا هي عَرَّدَتْ إقْدامُها

أَنَّثَ الإقدام على معنى التقدمة ، أو أَنَّثَ لأنَّ العادة هي الإقدام ، والإقدام هو العادة . وقال رُويشد بن كثير الطّائيّ :

يـا أيُّهـا الـرّاكـبُ المُـزْجي مَطيّتَـهُ   سَائِلْ بني أَسَدٍ : مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ؟

ذهب بالصوت إلى معنى الصَّيْحة أو الاستغاثة .

وحَكَى الأَصمعيُّ عن أبي عَمْرٍو أَنَّه سمع رجلاً مِن أَهْلِ اليمن يقول : فلانٌ لَغُوبٌ جَاءَتْه كتابي فاحتقرها ! فقُلْتُ له : أَتقولُ : جاءَتْه كتابي ! فقال : نعم ، أليس بصحيفةٍ ! قُلْتُ : فما اللَّغُوبُ ؟ قال : الأحمق .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكان مِجَنِّي دُوْنَ مَنْ كُنْتُ أَتقي   ثلاثُ شُخُوصٍ : كاعبانِ ومُعْصِرُ

أَنَّثَ الشخص لأَنَّه أراد به المرأة ، ولهذا ذكّر العدد « ثلاث » .

وقال آخر :

فـإِنَّ كِـلابـاً هـذه عَشْـرُ أَبْطُـنٍ   وأنـتَ بـريءٌ مِـنْ قبـائِلِهـا العَشْـرِ

ذهب بالبطن إلى معنى القبيلة، فذكّر العدد «عشر»، وأبان ذلك في العجز: قبائلها.

وأمّا قول بعضهم : صَرَعَتْني بعيرٌ لي ، فليس من باب الحمل على المعنى والاتّساع ؛ لأَنَّ البعير يقع على الجمل والنَّاقة ؛ قال :

لا تَشْـرَبـا لَبَـنَ البَعِيْـرِ ، وعِنْـدَنـا   عَرَقُ الزُّجَاجَةِ واكفُ المِعْصَارِ

انظر : الخصائص ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٨ .

٣ ـ أَتَوْا نَارِي ، فقُلْتُ : مَنُوْنَ ؟ قَالُوا :   سَـرَاةُ الجِـنِّ ، قُلْـتُ : عِمُـوا ظَـلامـا

أَتَوْا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِن تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

ناري : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِنْ ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة للياء ، والياء ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

فقُلْتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير

رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

مَنُوْنَ : اسم استفهام مبنيّ على الواو في محلّ رفع خبر مقدَّم لمبتدأ مؤخَّر محذوف ، التّقدير : مَنُوْنَ أنتم ؟

قالوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

سَرَاةُ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : نحن ، مرفوع وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجِنِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

عِمُوا : فعل أمر مبنيّ على حذف النّون لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف للتفريق .

ظلاما : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَتَوْا ناري) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(قُلْتُ) : معطوفة على (أَتَوْا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(مَنُون مع المبتدأ المحذوف : أَنتم) : في محلّ نصب مفعول به .

(قالوا) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(سَرَاةُ الجِنّ مع المبتدأ المحذوف : نحن) : في محلّ نصب مفعول به .

(قُلْتُ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(عِمُوا) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق :

٧ ـ « مَنْ » يُحكى بها الأعلام والكُنى والنَّكرات في لغة أهل الحجاز .

إذا قال : جاءَني رجلٌ . قُلْتُ : مَنُوْ ؟

وإذا قال : مررتُ برجلٍ . قُلْتُ : مَنِي ؟
وإذا قال : جاءَني رجلان . قُلْتُ : مَنَانْ ؟
وإذا قال : مررتُ برجلَيْنِ . قُلْتُ : مَنَينْ ؟
وإذا قال : جاءَني رجالٌ . قُلْتُ : مَنُونْ ؟

هٰذا كلُّه في الوقف في لغة أَهْلِ الحجاز . فإنْ وَصَلْتَ الكلامَ حَذَفْتَ الزِّياداتِ كلَّها ، فقُلْتَ : مَنْ هٰذا ؟ ومَنْ أنتم ؟

وقد جاءَتِ الزّيادةُ في الشِّعْرِ في حالِ الوَصْلِ شُذُوذاً .

ولهٰذا البَيْتِ روايتان :

١ ـ أَتَوْا ناري ، فقُلْتُ : مَنُوْنَ أَنتم؟ فقالوا : الجِنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلاما
٢ ـ أَتَوْا ناري ، فقُلْتُ : مَنُوْنَ؟ قالُوا : سَرَاةُ الجِنِّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلاما

ففي الرّواية الأُوْلى شذوذان ، الأوَّل : إلحاق الواو في درج الكلام وحقُّها في الوقف ، والثاني تحريك النّون ، وحقُّها السّكون .

وفي الرّواية الثّانية شذوذٌ واحد ، وهو تحريكُ النّون في الدّرج .

قال ابنُ جنِّي في الخصائص ١ / ١٢٩ :

فأَمَّا قَوْلُه :

أَتَوْا ناري ، فقُلْتُ : مَنُوْنَ أَنتم؟ فقالُوا : الجِنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظلاما

ويُرْوَىٰ :

أَتَوْا ناري ، فقُلْتُ : مَنُونَ؟ قالوا : سَرَاةُ الجِنِّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظلاما

فمَنْ رواه هكذا فقد أجرى الوَصْلَ مَجْرى الوقف .

فإنْ قُلْتَ : فإنَّه في الوقف إنّما يكون « مَنُونْ » ساكن النون ، وأنت في البيت قد حرّكْتَه ، فهذا إذن ليس على نيّةِ الوَقْفِ ، ولا على نيّة الوصل = فالجوابُ أَنَّه لمَّا أَجراه في الوصل على حدِّه في الوَقْفِ ، فأثبت الواو والنّون التقيا ساكنَيْنِ ، فاضطُرَّ حينئذٍ إلى أَنْ حرّكَ النُّونَ لإقامةِ الوزن . فهذه الحركة إذَنْ إنّما هي حركة مستحدَثةٌ لم تكنْ في الوقف ، وإنَّما اضطَرّ إليها الوَصْلُ .

وأَمَّا مَنْ رواه : مَنُوْنَ أنتم ؟ فأَمرُه مُشْكِلٌ . وذلك أَنَّه شبَّه « مَنْ » بـ « أَيّ » ، فقال : مَنُوْنَ أَنتم ؟ على قَوْلِه : أَيُّونَ أَنتم . وكما حُمِلَ هَهُنا أحدهما على الآخر ، كذلك جُمِعَ بينهما في أَنْ جُرِّدَ مِن الاستفهام كلٌّ منهما ؛ أَلا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضَرَبَ مَنٌ مَناً ؛ كقولِك : ضَرَبَ رجلٌ رجلاً اهـ

٨ ـ الفاء في قوله : أَتَوْا ناري ، فقُلْتُ : مَنُوْنَ ؟ حرف عطف معناه الترتيب الذِّكْريّ ، وهو عطف مفصَّل على مُجْمَلٍ ، نحو قولِهِ تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [سورة البقرة : ٣٦] ، وقوله ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [سورة النّساء : ١٥٣] ، وقوله ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾ [سورة هود : ٤٥] ، ونحو : توضَّأَ فغَسَلَ وَجْهَه ويدَيْهِ ، ومَسَحَ رَأْسَه ورجلَيْهِ .

٩ ـ عِمُوا ظلاماً ، وعِمُوا صباحاً .

معنى عِمُوا انعَمُوا ؛ يقال : عِمْ صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال : وَعَمَ يَعِمُ ، مِنْ باب وَعَدَ ووَمِقَ .

وذهب قومٌ إلى أَنَّ « يعم » محذوفةٌ « ينعم » . وقالوا : إذا قيل : عَمْ ، بفتح العين ، فهو محذوف مِن انعَم المفتوح ، وإذا قيل : عِمْ بكَسْرِ العَيْنِ فهو محذوفٌ من يَنْعِم المكسور العين .

وحَكَى يونسُ أَنَّ أَبا عَمْرو بْنَ العَلاءِ سُئِلَ عن قَوْلِ عنترةَ :

يَـا دَارَ عَبْلَـةَ بـالجـواءِ تَكَلَّمِـي وعِمِي صَبَاحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

فقال : هو مِنْ نَعِمَ المطرُ ، إذا كَثُرَ ، ونَعِمَ البحرُ إذا كَثُرَ زَبَدُهُ ؛ كأَنَّهُ يدعو لها بالسّقيا وكثرة الخير .

وقال الأَصمعيُّ والفرَّاءُ في قولهم : عِمْ صباحاً : إنَّما هو دُعَاءٌ بالنَّعيم والأَهل . وهذا هو المعروف ، وما حكاه يُوْنُسُ غريبٌ نادرٌ .

ظلاماً : تمييز محوَّل عن فاعل ، أَي نَعِمَ ظلامُكم ، كما تقول : أَحْسَنَ اللهُ صباحَك . ولا يحسن أَنْ يكونَ ظرفاً ؛ إذ لَيْسَ المراد أَنَّهم نعموا في ظلام ولا في صباح ، وإنّما المراد نَعِمَ صَبَاحُهم ، وإذا حَسُنَ صَبَاحُهم كانَ به المَعْنى .

انظر : أَمالي ابن الحاجب ١/ ٤٦٢ (طبعة د . فخر صالح سليمان قدارة) .

١٠ ـ حُكِيَ أَنَّ بعضَ العربِ يقولُ في الأَمْرِ مِنْ أَتَىٰ : تِ زَيْداً وبزَيْدٍ ، فيحذفُ الهمزةَ تخفيفاً ، كما حُذِفَتْ مِنْ : خُذْ ومُرْ وكُلْ .

قال أَبو عليّ في الحُجَّة ٥/ ٢٣٤ :

رَوَىٰ بَعْضُ البَغْداديِّين في أَتَى يَأْتي : تِ بكَذَا وكَذَا ، وأَنْشَدَ :

تِ لِي آلَ زَيْدٍ فانْدُهُمْ لي جَمَاعَةً وسَلْ آلَ زَيْدٍ أَيُّ شَيْءٍ يَضِيْرُها

وهٰذا على قياسِ مَنْ حَذَفَ الهَمْزةَ حَذْفاً مِنْ حيثُ كانَ حَرْفَ عِلَّةٍ ، كما حَذَفَ مِنْ : خُذْ ، ومُرْ ، وكُلْ ، ولَيْسَ ذلك بالكثيرِ ولا المعروف اهـ ومعنى اندُهم : اِئْتِهِمْ في ناديهم . لي : لأَجْلي .

٤ ـ فَقُلْتُ : إلىٰ الطَّعَامِ ، فقَالَ مِنْهُمْ زَعِيْمٌ : نَحْسُدُ الأَنَسَ الطَّعَامَا

فَقُلْتُ : الفاء استئنافيّة . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبني على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

إلى الطَّعامِ : جارّ ومجرور متعلّقان بفعل محذوف : أَقْبِلُوا إلى الطّعام ، أو باسم فعل أَمْرٍ محذوف : هَلُمُّوا إلى الطّعام ، أو تعالوا .

فقال : الفاء حرف عطف . قال : فعل ماضٍ مبني على الفتح .

منهم : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ زعيم . وهذه « من » البيانيّة تتعلّق بصفة بعد النّكرة ، فإنْ تقدّمتْ عليها عُلِّقَتْ بحالٍ .

زعيمٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نحسدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

الأَنَسَ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الطَّعاما : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق ، أَو اسم منصوب بنزع الخافض .

الجمل :

(قُلْتُ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَقْبِلُوا إِلى الطَّعام) : في محلّ نصب مفعول به .
(قال زعيمٌ منهم) : معطوفة على (قُلْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .
(نَحْسُدُ) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

١١ ـ حَسَدَ : فعل يتعدَّى إِلى مفعولَيْنِ ، يتعدَّى إِلى الثَّاني بنفسه أَوْ بـ على ؛ تقول : حَسَدْتُك الشَّيْءَ ، وعلى الشَّيْءِ . ونظيرُه : استغفرْتُ اللهَ الذَّنْبَ ، ومِن الذَّنْبِ . وجاءَ تعدِّيه بـ في ، في قوله عليه السَّلام : « لا حَسَدَ إِلّا في اثنتين » .

١٢ ـ التَّعليق بعامل محذوف :

إِلى الطَّعام : متعلِّقان بـ : هَلُمُّوا إِليه . ومِثْلُهُ : بسْمِ اللهِ الرَّحمن الرّحيم . بسْمِ : متعلِّقان بـ أَقْرأُ أَوْ أتلو .

وقول المسافر : باسمِ اللهِ والبركاتِ ، أَيْ باسم الله أَرتحلُ . وقول العربِ للمُعْرِس : بالرّفاهِ والبنين ، وقول الأَعرابيّ : باليُمْنِ والبركة ، أَي أَعْرَسْتَ بالرّفاهِ ، أَوْ نَكَحْتَ باليُمْنِ والبركة .

وذهب الزّمخشريُّ إِلىٰ أَنَّ ﴿ فِي تِسْعِ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تعالى ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة النَّمل : ١٢] متعلِّقان بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه : اذهبْ في تسعِ آياتٍ .

انظر : الكشّاف ١/ ٢ ، والدّرّ المصون ٨/ ٥٧٩

٥ ـ لَقَدْ فُضِّلْتُمْ بالأَكْلِ فِيْنا ولكنْ ذاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقاما

لقد : اللّام واقعة في جواب قسمٍ مقدَّرٍ . قد : حرف تحقيق .
فُضِّلْتُمْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع نائب فاعل ، والميم للجمع .
بالأَكْلِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ فُضِّلْتُمْ . والباء معناها السّببيّة .
فينا : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ فُضِّلْتُمْ. وفي معناها الاستعلاء، أي فُضِّلْتُمْ علينا .

و : حرف استئناف .

لكن : حرف استدراك .

ذاك : ذا : اسم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، والكاف للخطاب .

يُعْقِبُكُمْ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، وكُمْ : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

سَقَاما : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لقد فُضِّلْتُمْ) : جواب قسمٍ مقدَّرٍ لا محلَّ لها .

(ذاك يُعْقِبُكُمْ سَقَاما) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يُعْقِبُكُمْ سَقَاما) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : ذاك .

الفوائد والتّعاليق

١٣ ـ معاني « في » الجارّة :

١ ـ الظّرفيّة : المكانية والزمانية ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [سورة الروم : ٢ ـ ٤] .

٢ ـ المصاحبة : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٣٨] ، أَيْ معَهم . ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [سورة القصص : ٧٩] .

٣ ـ التعليل : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ [سورة يوسف : ٣٢] . وفي الحديث : دخلت امرأةٌ النّارَ في هرّةٍ حَبَسَتْها .

٤ ـ الاستعلاء (موافقة على) : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [سورة طه : ٧١] ، وقال سويد بن أبي كاهل :

هُمُ صلبُوا العَبْديَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعا

وقال عنترةُ :

بَطَـلٌ كَـأَنَّ ثِيَـابَـه فـي سَـرْحَـةٍ   يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتوْءَمِ

البيت كنايةٌ عن ضخامة جثته . السَّرْحَة : الشّجرة العظيمة . يُحْذَى : يلبس حذاء . السبت : جلود البقر . ليس بتَوْءَم : لم يُزَاحِمْهُ أَخٌ له في بَطْنِ أُمّه وفي رضاعه فينتقصَ غذاؤُه .

٥ ـ مرادفة الباء : قال زيدُ الخيل :

ويَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ   بَصِيرونَ في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى

٦ ـ مرادفة إلى : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [سورة إبراهيم : ٩] .

٧ ـ مرادفة مِنْ : قال امرؤ القيس :

أَلا عِـمْ صبـاحـاً أيُّهـا الطَّلَـلُ البـالـي   وهلْ يعمنْ مَنْ كان في العُصُرِ الخالي

وهل يعمنْ منْ كان أَحدثُ عَهْدِه   ثـلاثيـن شهـراً فـي ثـلاثـةِ أَحْـوالِ

٨ ـ المقايسة : وهي الدّاخلة بين مَفْضول سابق وفاضل لاحق ، ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة التوبة : ٣٨] .

٩ ـ التعويض : وهي الزّائدة عوضاً مِنْ أُخرى محذوفةٍ ، نحو : ضربتُ فيمن رغبْتَ ، أي ضربتُ مَنْ رغبتَ فيه ؛ أجازَه ابنُ مالكٍ وَحْدَه .

١٠ ـ التوكيد : وهي الزّائدةُ لغيرِ عوضٍ ؛ أَجَازَهُ أَبو عليّ في الضَّرورةِ ؛ قال سُويد بن أَبي كاهلٍ :

أَنَـا أَبُـو سَعْـدٍ إِذَا اللَّيْـلُ دَجَـا
يُخَـالُ فـي سَـوَادِهِ يَـرَنْـدَجَـا

اليَرَنْدَج : الجِلْد الأَسْود .

سَوَادِه : اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أَنَّه نائب فاعل ، وهو المفعول الأَوَّلُ لـ يُخالُ . يَرَنْدَجا : المفعول به الثّاني .

ومنه عِنْدَ بَعْضِهم ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ [سورة هود : ٤١] .

انظر : المُغْني ٢٢٣ ـ ٢٢٦ .

* * *

النَّصُّ الثَّاني

قَالَ الحُطَيْئَةُ ، واسْمُه جَرْوَلُ بْنُ أَوْسٍ (ت ٥٩هـ)[1] :

١ ـ طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكْبَانِ آونَةً ... يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَّا ومُنْتَقَبَا
٢ ـ إذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ ... حَمْشِ اللِّثَاتِ تَرَىٰ في غَرْبِهِ شَنَبَا
٣ ـ والذِّئْبُ يَطْرُقُنَا في كُلِّ مَنْزِلَةٍ ... عَدْوَ القَرِينَيْنِ في آثَارِنَا خَبَبَا
٤ ـ إنَّ امْرأً رَهْطُهُ بالشَّامِ مَنْزِلُهُ ... بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَاراً شَدَّ مَا اغْتَرَبَا
٥ ـ سِيْرِيْ أُمَامَ فإِنَّ الأَكْثَرِيْنَ حَصًى ... والأَكْرَمِيْنَ إذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا
٦ ـ قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ ... ومَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا
٧ ـ أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسَالَةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبَا
٨ ـ مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيْضٍ لا أَبَا لَكُمُ ... في بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُوْ أَيْنُقاً شُسُبَا

شَرْحُ المُفْرداتِ :

١ ـ طَافَ به الخيالُ طَوْفاً : أَلَمَّ به في النَّوْم . وذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ إلى أنَّ أَلِفَه مُنْقَلِبَةٌ عَنْ ياءٍ : طاف يَطيف طَيْفاً . وطافَ بالقَوْمِ : استدارَ وجاءَ مِنْ نواحيهم . وأطاف بالأَمْرِ إذَا أَحَاطَ به . وطَافَ به : حَامَ حَوْلَه . وأَطَافَ به وعليه : طرَقه ليلًا . الرُّكْبان : أَصْحَاب الإبل . آونةً : جَمْع أَوَان ، كأَزْمنة وزَمَان ، أَيْ مِراراً ، مرَّةً بعدَ مرَّة . القَوَام : القَامَةُ ، وقَامَةُ الإِنْسان : طُوْلُه . وتُجمع على قامات وقِيَمَ ، مثل : تارة وتارات وتِيَرَ . مُنْتَقَب : مَوْضع النِّقاب ، والنِّقَابُ : القِناع تجعلُه المرأةُ على مَارِنِ أَنْفِها تَسْتُرُ به وَجْهَها ، ج نُقُب .

٢ ـ تَسْتَبِيْك : تَذْهَبُ بعَقْلِك ، سَبَاهُ اللهُ : غَرَّبَهُ وأَبْعَدَهُ . مصقول : أي ثغر مَصْقول . العوارض : الأَسْنان . حَمْش اللِّثات : قليلُ لحم اللِّثَات . الغَرْبُ : الحَدُّ . الشَّنَبُ : بَرْدُ الأَسْنَان وعُذُوبتها .

٣ ـ يطرقُنا : يأتينا ليلًا . عَدْوَ القرينَيْنِ : يعدو معَنا ويقتربُ منّا كأَنَّا وإِيَّاه في قَرَنٍ ، والقرينان :

---

(١) ديوان الحُطَيْئَة برواية ابن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ) وشَرْحِه ص٥ ـ ١٧ ، تحقيق د . نعمان محمَّد أَمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م .

البعيران يُقْرنان في حَبْل ، أي نحن مَجْهودون ، فالذِّئبُ يطمعُ فينا . الخَبَبُ : العَدْو ، واختبّت الدَّابّةُ : أَسْرَعَتْ .

٤ ـ امرأ : عَنَى الحُطَيْئة نَفْسَه . يَبْرين : قريةٌ كثيرة النَّخْل والعيون بالبحرَيْن بحِذاءِ الأَحْساء ، وإعرابُها بالواو رفعاً ، وبالياء نَصْباً وجرّاً ، وربّما التزمُوا الياءَ ، وجَعَلُوا الإعْرابَ بالحركاتِ على النُّون .

٥ ـ الحَصَى : العَدَد ؛ وإنَّما أُطْلِقَ على العَدَدِ لأنَّ العربَ أُمِّيُّون لا يعرفونَ القراءةَ والحِسابَ ، إنَّما كانوا يعدُّون بالحَصَىٰ ، فأُطْلِقَ الحَصَى على العَدَدِ ، واشتُقَّ منه الفِعْلُ ، فقيل : أَحْصَيْتُ الشَّيءَ ، أَيْ عَدَدْتَه .

٦ ـ الأَنف : يُرِيدُ قبيلةَ بَغيضِ بْنِ عامِرِ بْنِ لأْيِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ لأْيِ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ ، واسمُه جَعْفر . الأَذْناب : يريدُ قبيلةَ الزِّبرقان بْنِ بدر ، واْسمُه حُصَيْن .

٧ ـ السَّراة : ج سَرِيّ الشَّريف . مُغَلْغَلَة : رسالة تتخلّلُ فيهم حتَّى تَصِلَ . الأَلْتُ : النُّقْصان ، يُقالُ : أَلَتَهُ يَأْلِتُهُ أَلْتاً : نَقَصَه . ولا كَذِبا : أَيْ ولا زِيادة فيه .

٨ ـ بَائِس : عَنَى الحطيئةُ نَفْسَه . أَيْنُق : ج ناقة . شُسُب : ج شَاسِب ، النُّوق العِجَاف الضُّمَّر .

١ ـ طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكْبَانِ آوِنَةً ... يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَّا ومُنْتَقَبا

طافَتْ : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها .

أُمَامَةُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بالرُّكْبانِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ طافَتْ .

آونةً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ طافَتْ .

يا : حرف تنبيه .

حُسْنَه : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

قَوَامٍ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنّه تمييز ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

ما : زائدة .

و : حرف عطف .

منتقبا : اسم معطوف على محلّ قَوَامٍ منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(طافَتْ أُمَامَةُ) : ابتدائيّة لا محلَّ لها .

(يا حُسْنَه مع عامله المحذوف) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ إِجراء التّابع على متبوعه على المحلّ :

١ ـ قال امرؤ القيس :

فظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيْفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ

الصَّفِيف : المرقَّق . القدير : الطَّبيخ .

قدير : اسم معطوف على صفيفٍ في المحلّ ؛ التَّقدير : مِن بين مُنْضِجٍ صَفِيْفِ شِوَاءٍ أَوْ قديرٍ مُعَجَّل .

أَجاز الكسائيُّ والفرَّاءُ : عَبْدُ اللهِ مُكْرِمُ أَخيك في الدَّار وأَباك ، وعَبْدُ اللهِ مُكْرِمٌ أخاك في الدَّار وأَبيك .

انظر : شرح القصائد السّبع الطِّوال ٩٧ .

٢ ـ أَنْشَدَ الفرَّاءُ :

فبَيْنَا نحنُ ننظرُهُ أَتَانَا ... مُعَلِّقَ شِكْوَةٍ وزِنَادَ رَاعِ

أَيْ مُعَلِّقاً شِكْوَةً وزِنَادَ راعٍ .

نَصَبَ « زنادَ » بالعطف على محلّ « شِكْوة » التي هي مفعول به في المعنى لاسم الفاعل « مُعَلِّق » .

٣ ـ قال لبيد في وَصْفِ الحمار والأَتان :

يُوْفي ويَرْتَقِبُ النِّجَادَ كَأَنَّهُ ... ذو إِرْبَةٍ كُلَّ المَرَامِ يَرُوْمُ

حتَّى تَهَجَّرَ في الرَّوَاحِ وهَاجَها ... طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المَظْلُومُ

يُوفي : يُشْرف . النِّجَاد : ج نَجْد المرتفع مِنَ الأَرض . الإِرْبَةُ : الحاجة .

حَتَّى تَهَجَّرَ في الرَّواح : عَجَّلَ رَوَاحَه فراح في الهاجرة ، وهي شدّة الحرّ . هاجها : هاج الأَتَانَ ، طَرَدَها وطَلَبَهَا ، مثلَ طَلَبِ الغريم المُعَقِّبِ حَقَّهُ . المُعَقِّب : الذي يطلب حقَّه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ .

المَظْلُومُ : صفة لـ المُعَقِّب على المعنى ؛ لأَنَّ التَّقدير : طَلَبَها مثلَ أَنْ طَلَبَ المُعَقِّبُ المَظْلُومُ حَقَّه . المُعَقِّب : مضاف إليه مجرور ، وهو فاعلٌ في المعنى للمصدر : طَلَب .

انظر : أمالي ابن الشّجريّ ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣

٤ ـ قال المُتَنَخِّل الهُذَليُّ يرثي ابنَه أُثَيْلَة :

فَقَدْ عَجِبْتُ، وما في الدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنَّـى قُتِلْـتَ وأَنْـتَ الفَـارِسُ البَطَـلُ

السَّـالِـكُ الثُّغْـرَةَ اليَقْظَـانَ كَـالِئُهَـا مَشْيَ الهَلُوكِ عَلَيْهَا الخَيْعَلُ الفُضُلُ

الثُّغرة : موضع المخافة . كالئُها : حارسُها . الهَلُوك : الفاجرة . الخَيْعَل : القميص الذي لا كُمَّيْ له . امرأة فُضُل : إذا كان عليها قميص ورِداء ، وليس عليها إِزارٌ ولا سراويل .

فأَراد : أَنت الذي مِن شأْنه سلوك موضع المخافة ، يمشي مُتمكِّناً غيرَ فَرُوْقٍ ولا هَيُوبٍ مَشْيَ المرأةِ الفاجرةِ المُتَبَخْتِرَةِ الفُضُلِ .

الفُضُلُ : صفة الهَلُوك على المحلّ ؛ لأَنَّ الهلوك فاعلة في المعنى مِنْ حيثُ أُضيف المصدر إلى فاعله . ونَحْوُه : عجبتُ مِنْ ضَرْبِ زيدٍ الطَّويلُ عَمْراً ؛ رفعْتَ « الطويل » على أَنَّه صفة لـ زيدٍ على المحلّ (فاعل للمصدر ضَرْب في المعنى) .

٥ ـ ومثلُه قول الآخر :

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَا
مَخَـافَـةَ الإفْلاسِ واللَّيَّانَا

عطف اللَّيَّانا على محلّ الإفلاس، الذي هو مفعول به في المعنى للمصدر : مَخَافة .

٦ ـ قِرَاءَةُ الحَسَنِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ والمَلائِكَةُ والنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٦١] .

عطف « الملائكة » و« النَّاس » على محلّ لفظ الجلالة : الله ؛ لأنَّه فاعل في المعنى للمصدر « لَعْنة » ؛ التَّقدير : عَلَيْهِم أَنْ لَعَنَهُم اللهُ .

٧ ـ قال الأَعْشَى :

لَعَمْرِي لَقَدْ لاحَتْ عُيُونٌ كثيرةٌ ... إلىٰ ضَوْءِ نَارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُوْرَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا ... وبَاتَ عَلىٰ النَّارِ النَّدَىٰ والمُحَلَّقُ
رَضِيْعَيْ لَبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا ... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

تقاسما : حَلَفا . أَسْحَم دَاجٍ : حَلْمة الثّدي . عَوْضُ : الدَّهْر . أَيْ أَقْسَمَا بحُرْمَةِ الثَّدْيِ الذي رَضِعَا منه لا يتفرَّقان طَوَالَ الدَّهْر .

ثَدْيَ : بدل مِنْ مَحَلِّ « لَبَان » ؛ لأَنَّ « لَبَان »مفعول به في المعنى للمشتقّ : رضيعَيْ .

(لا نتفرَّقُ) : جواب القسم لا محلَّ لها .

عَوْضُ : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب متعلّق بـ لا نتفرَّقُ .

٨ ـ استشهد ابنُ الشّجريّ في أماليه ١/ ٤٢٢ ، وأبو حَيَّان في الارتشاف ٤/ ١٦٣٣ ، والمُرادي في شرح الأَلفيّة ١/ ٣٨٦ بقول الحُطَيْئَة :

يـا حُسْنَـهُ مِـنْ قَـوَامٍ مَّـا ومُنْتَقَبـا

= على جَوَازِ زيادة « مِنْ » في الكلام المُثْبت ؛ بدليلِ انتصابِ « مُنْتَقَبا » بالعطف على محلِّ « قَوَام » ، وهو التمييز الذي فَسَّرَ الضّميرَ المُبْهَمَ في : يا حُسْنَهُ ، أَيْ ما أَحْسَنَهُ قَوَاماً ومُنْتَقَباً !

٢ ـ يا حُسْنَهُ : لَفْظُه لَفْظُ النِّدَاءِ ، وهو تَعَجُّبٌ ، أَيْ ما أَحْسَنَهُ مِنْ قَوَامٍ ! فـ« يا » حرف تنبيه ، وحُسْنَه : مفعول مطلق .

ومنه : يا بَرْدَها عَلَىٰ الكَبِدِ ! أَيْ مَا أَبْرَدَها عليه !

ومنه : قِيْلَ لأَعْرَابيّ : هَلْ في الجَنَّةِ تَمْرٌ ؟ قَالَ : يا تَمْرَاه ! أَيْ مَا أَكْثَرَهُ !

ومنه قَوْلُ حَنْظَلَةَ بْنِ مصبح :

يَا رِيَّها اليَوْمَ عَلَىٰ مُبِيْنِ
عَلَى مُبِيْنٍ جَرَدِ القَصِيْمِ

القَصِيْم : مَنْبِتُ الغَضَا . مُبِيْن : مَوْضِعٌ في بلادِ تميمٍ أَوْ بِئْر . أَيْ مَا أَرْوَاهَا اليَوْمَ عَلَىٰ المَاءِ المُسَمَّى بمُبين !

جَمَعَ بَيْنَ النُّوْنِ والميمِ رَوِيَّيْنِ ، لِتَقَارُبِ مَخْرَجِهِما .

ومنه قَوْلُ ٱمرأَةٍ مِنْ طَيِّيء :

فَيَا ضَيْعَةَ الفِتْيَانِ إِذْ يَعْتَلُونَهُ ... بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الفَنِيْقِ المُسَدَّمِ

أَيْ مَا أَضْيَعَ الفِتْيَانَ بعدَه ! إِذْ يَعْتَلُونَهُ ، أَيْ يَقُوْدُوْنَهُ ، يَعْني أَعْدَاءَه ، مثل الفَحْلِ مِنَ الإِبِلِ ، والمُسَدَّم : المكْعُومُ الذي حُشِيَ فَمُه بالسِّدَام ، وهو الكُعَامَةُ لِيَمْنَعَهُ مِنَ العَضِّ .

انظر : أَمالي ابن الشّجريّ ١ / ٤٢١ ، ففيها عقد مجلساً للمَعَاني التي يخرج إِليها النِّدَاء .

قال البغداديّ في الخزانة ٣ / ٢٨٩ مُعَلِّقاً على قَوْلِ الحُطَيْئة : يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ! لَفْظُه لَفْظُ النِّدَاءِ ، ومَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ . فـ « يا » للتَّنبيهِ لا للنِّدَاءِ . اهـ

٣ ـ شواهدُ على زيادةِ « ما » في مَوَاضِعَ لَطِيفةٍ دَقيقةٍ ، وتعاليقُ جمّةٌ على ما اتَّفَقَ فيها مِنْ فَوَائِدَ :

١ ـ قال عَمْرو بْنُ مَعْديكرب :

كُلُّ مَا ذلك مِنِّي خُلُقٌ ... وبِكُلٍّ أَنَا في الرَّوْعِ جَدِيْرُ

ما : زائدة ، أَيْ كلّ ما وصفْتُ عَادَةٌ منِّي وطبيعةٌ .

٢ ـ قال الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ :

يَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ ... كبيرٍ يَفَنٍ بَالِ

تُقِيْمُ المَأْتَمَ الأَعْلَىٰ ... على جُهْدٍ وإِعْوَالِ

ما : زائدة . أي يا طَعْنَةَ شَيْخٍ . وهذا اللَّفْظُ لَفْظُ النِّداء ، ومعناه التَّعَجُّبُ والتَّفخيم ، أي ما أَهْوَلَها مِن طَعْنةٍ ! أَوْ يا لها مِنْ طَعْنةٍ بَدَرَتْ من شيخٍ كبيرِ السِّنِّ بالي الجسم . اليَفَنُ : الهَرِم .

ويجوزُ في قوله : يا طَعْنَةَ شيخٍ ، أَنْ يكونَ المنادى محذوفاً ، فيكون التَّنبيه بـ « يا » مُتناوِلًا غيرَ الطَّعنة . وطعنة على هذا مفعول به لفعل محذوف ؛ التقدير : يا قَوْمِ ٱذْكُرُوا طعنةَ شيخٍ . وجملة (تُقيم المَأْتم) : في محلّ نصب صفة لـ طعنة .

وأَصْلُ المَأْتم اجتماع النِّساء في الخير والشّرّ ، واشتقاقُه من الأَتْم ، وهو الضّمّ والجمع . ووَصَفَ المأتم بالأعلى ؛ لأَنّه كأَنَّه تناولَ بالطَّعْنَةِ رئيساً .

٣ ـ قال الأَخْرَمُ السِّنْبِسِيُّ :

أَلا إنَّ قُـــرْطـــاً عَلَـــى آلَـــةٍ ... أَلا إنَّنِـــي كَيْـــدَهُ مـــا أَكِيْـــدُ

فلان على آلةٍ : تنكَّر وتغيَّر عمَّا كان يُعْهَدُ عليه مِنْ قَبْلُ .

ومعنى البيت : إنَّ هذا الرجل تحوَّل عمّا كان يجري عليه معي ، إلى أَمْرٍ أُنْكِرُهُ . ألا إنَّني أَكيدُ كَيْدَه ، أي أُقَابِلُ كَيْدَهُ لي بكَيْدٍ مثلِه .

ما : زائدة . كَيْدَه : مفعول مطلق تقدَّم على عامله : أَكيدُ .

٤ ـ قال بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّائيُّ :

ومِنْهُـــنَّ أَلَّا يَجْمَـــعَ الغَـــزْوُ بَيْنَنـــا ... وفي الغَزْوِ ما يُلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ

ما : زائدة .

٥ ـ قال المُتَلَمِّسُ :

فــلا تَقْبَلَــنْ ضَيْمــاً مَخَــافَــةَ مِيْتَــةٍ ... ومُــوْتَــنْ بهــا حُــرّاً وجِلْـدُكَ أَمْلَـسُ

فمِــنْ طَلَــبِ الأَوْتَــارِ مــا حَــزَّ أَنْفَــهُ ... قَصِيرٌ، وخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ

نَعَــامَــةُ لمَّــا صَــرَّعَ القَــومُ رَهْطَــهُ ... تَبَيَّــنَ فــي أَثْــوَابِــهِ كَيْــفَ يَلْبَــسُ

قَصِير : صاحب جَذِيمة الأَبْرش . وقصّة جَذيمةَ وزبّاءَ الرُّوميّة مشهورة . وإنَّ قَصيراً توصَّل بأَنْ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِه ، إلى أن استخدمتْه زَبَّاءُ ، ثمّ استخلصتْه حتَّى تمكَّن فأدركَ ثأرَه منها .

بَيْهَس : هو الذي يُلَقَّبُ نَعَامة ، وهو رجلٌ مِن بني غُرَابِ بْنِ فَزَارةَ ، وكان يُحَمَّقُ ، فقُتِلَ له سبعةُ إخوة ، فجعل يَلْبَسُ القميص مكان السّراويل ، والسّراويل مكان القميص . وكلام المُتَلَمِّس بَعْثٌ وتحضيضٌ على دفع الضَّيْم ، وركوبِ الإباء من التزام العار ، فلذلك أخذ يذكِّرُ بحال من استُضْعِفَ ، فلم يَزَلْ يحتالُ حتّى أدركَ مباغِيَهُ من أعدائه .

ما : زائدة . أي جَدَعَ قصيرٌ أَنْفَهُ مِن أَجْلِ إدراك الثَّأْر .

نعامة : عطف بيان على بَيْهَس مرفوع ، أو بدل منه .

٦ ـ قال مُجَمِّعُ بْنُ هلال :

إنْ أُمْسِ ما شَيْخاً كبيراً فطالَ ما عَمِرْتُ ، ولَكِنْ لا أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ

ما : زائدة للتَّأْكيد . وما الثّانية مصدريّة ، والمصدر المؤوّل من / ما / وصلتها فاعل طال .

٧ ـ قال ضَهْلَةُ الفِهْرِيُّ ابن أُخْتِ تأبَّط شرّاً :

حَلَّتِ الخَمْرُ وكانتْ حَرَاماً وبلأْيٍ مَا كانتْ تَحِلُّ

سَقِّنِيْهَا يا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إنَّ جِسْمِي بَعْدَ خالي لَخَلُّ

اللأي : الجَهْد . ما : زائدة .

٨ ـ قال نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

أَخٌ مَاجِدٌ لم يُخْزِني يومَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفِ عمرٍو لم تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ

كما : الكاف حرف جرّ . ما : زائدة . سيف : اسم مجرور بالكاف .

٩ ـ قال القطاميّ :

كَمَا العَظْمِ الكَسِيْرِ يُهَاضُ حَتَّى يَبِتَّ ، وإنَّما بَدَأَ انْصِدَاعا

كَمَا : الكاف حرف جرّ . ما : زائدة . العَظْم : اسم مجرور بالكاف .

١٠ ـ قالت فاطمةُ بنت الأَحْجَمِ الخُزاعيّة :

كُلُّ ما حَيٍّ وإنْ أَمِرُوا وَارِدُو الحَوْضِ الذي وَرَدُوا

ما : زائدة . الحَيّ : القبيلة . أَمِرُوا : كَثُرُوا . أيّ كلّ قبيلة وإنْ تكاثرت وتناسلت مصيرُها إلى فناءٍ وزَوَالٍ .

١١ ـ قال غُوَيَّةُ بْنُ سُلْمِيّ بن ربيعة :

أَلا نَادَتْ أُمَامَةُ باحْتِمَالِ لِتَحْزُنَنِي فَلا بِكِ ما أُبَالي

فسِيْرِي ما بَدَا لَكِ أَوْ أَقِيمي فأَيَّا ما أَتَيْتِ فعَنْ تَقَالِ

أراد : لا أبالي بك . فـ ما : زائدة . ويحتمل أنْ يكون أَقْسَمَ على سبيل التَّهكُّم

والسُّخرية ، أي فلا أقسم بك : ما أبالي . فـ ما : نافية ، وجملة (ما أبالي) جواب القسم .

و« ما » في : فأَيًّا ما أَتَيْت : زائدة . ومِنْ أَحكامِ « أيّ » أَنْ تضاف ، وأفردَه هَهُنا لأنَّ المضاف إليه معلوم . عن تَقَالٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بفعل محذوف ؛ التَقدير : أيَ الأمرَيْنِ أتيتِ أتيتِ عن تَقَالٍ منّي ، فحذف الثاني ، لأنَّ الأوّل يدلُّ عليه . التقالي : التَّباغُض .

١٢ ـ قالت امرأةٌ مِن بني الحارث :

فَارِسٌ مّا غَادَرُوْهُ مُلْحَماً غَيْرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ

ما : زائدة . مُلْحَم : طُعمة للسّباع . زُمَّيْل : ضعيف . نِكْس : المُقَصِّر عن غاية النَّجْدة والكرامة . الوَكَل : الجَبَان .

١٣ ـ قال حُجْرُ بْنُ خالِدٍ :

فلا مَلِكٌ ما يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ ولا سُوْقَةٌ ما يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلا

ما : في الموضعَيْنِ زائدة .

٢ ـ إذْ تَسْتَبِيْكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ حَمْشِ اللَّثَاتِ تَرَىٰ في غَرْبِهِ شَنَبا

إذ : اسم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره : اذكرْ .

تَسْتبيك : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياءِ للثقل ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بمصقولٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تستبيك .

عوارِضُهُ : نائب فاعل لاسم المفعول : مصقول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

حَمْشِ : صفة مصقول مجرورة مثله ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

اللّثَاتِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

تَرَى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

في غَرْبه : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن : شَنَبا ، أو بـ تَرَى .

شَنَبا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(اذكرْ إذْ تَسْتبيك) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(تَسْتبيك) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(تَرَى في غَرْبِهِ شَنَبا) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ مصقول .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ عَقَدَ جَامِعُ العُلُومِ الأَصْبَهَانيُّ البَاقُوليُّ (ت٥٤٣هـ) البابَ الرَّابعَ عشرَ مِنْ كتابهِ الجهيرِ « جَوَاهِرِ القرآن ونَتَائج الصَّنْعة » ، وهو المطبوعُ خطأً باسمِ إعرابِ القرآنِ المنسوب للزّجّاج ، لِمَا جاءَ في التَّنزيلِ وقد حُذِفَ المَوْصُوفُ وأُقيمتْ صفتُه مُقامه . ووَصَفَه بأنَّه جائزٌ حَسَنٌ في العربيّة يُعَدُّ مِن جملة الفصاحةِ والبلاغة ، وقد ذكره سيبويهِ في غيرِ موضعٍ مِنْ كتابهِ . ومِنْ شواهِدِه :

١ ـ ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [سورة النِّساء : ٤٦] : أَيْ فريقٌ (يحرِّف الكَلِمَ) ، وجملة (يحرِّفون) في محلّ رفع صفة لموصوف محذوف تقديره : قومٌ أَوْ فريقٌ .

٢ ـ قال حكيم بن مُعَيَّةَ الرَّبَعيّ :

لَوْ قُلْتَ ما في قَوْمِها لم تَأْثَمِ
يَفْضُلُهـا في حَسَـبٍ ومِيْسَـمِ

ما : نافية . في قومها : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، هو الموصوف المحذوف ، وهو بعضُ المجرور بـ في . قدَّره ابنُ يعيش : ما في قَوْمِها إنسانٌ يَفْضُلُها . وجملة (يَفْضُلُها) : في محلّ رفع صفة لهذا الموصوف المحذوف .

٣ ـ وقال آخرُ :

مَا لَكَ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وحَجَرْ
وغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيْدَةِ الوَتَرْ
جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَىٰ البَشَرْ

جملة (كانَ مِنْ أَرْمَىٰ البَشَر) في محلّ جرّ صفةٍ لموصوفٍ محذوفٍ ، لا بُدَّ مِنْ تقديره ؛ لأَنَّ النُّونَ مِنْ « كَفَّيْ » حُذِفَتْ ، وهي لا تُحْذَفُ إِلَّا عِنْدَ الإِضَافةِ ؛ التَّقدير : جَادَتْ بِكَفَّيْ رَجُلٍ كَانَ مِنْ أَرْمَىٰ البَشَر .

ولا تقوم الصِّفةُ مقامَ موصوف محذوف إلّا أَنْ يكونَ الموصوفُ بعضاً مِنْ مجرور بـ « مِنْ » ، أَوْ « في » ؛ نحو : منَّا ظَعَنَ ، ومنَّا أقام ، أي منَّا رجلٌ ظَعَنَ ، ومنَّا رجلٌ أقام .

وفي غيرِ هذا الشّرط تحلُّ الصِّفةُ محلَّ الموصوفِ المحذوف ؛ ففي قول الحطيئة :

إذ تَسْتبيـك بمَصْقـولٍ عـوارضُـه

مصقول : صفة ثَغْر المحذوف ، حلَّت محلَّه ، وأَخذتْ إعرابَه ، ومِثْلُه ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة : ٤] ؛ التَّقدير : وبالدَّارِ الآخرةِ ، والدَّليلُ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [سورة الأنعام : ٣٢] .

على أَنَّ ابنَ جنِّي رَأى أَنَّ حَذْفَ الموصوف وإقامةَ الصّفةِ مقامَه على كُلِّ حالٍ قبيحٌ ، وهو في بعضِ الأماكن أقبحُ منه في بعض .

انظر : جواهر القرآن ١/٢٨٦ ـ ٣٠٨ ، وسرّ الصّناعة ١/ ٢٨٤ ، والبغداديّات ٣٩٦ ، ٥٦٧

٣ ـ والذِّئْبُ يَطْرُقُنا في كُلِّ مَنْزِلَةٍ عَدْوَ القَرِيْنَيْنِ في آثَارِنَا خَبَبَا

و : استئنافيّة .

الذّئبُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامةُ رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يطرقُنا : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره / هو / .

في كُلِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يطرقُنا .

منزلةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

عَدْوَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

القرينَيْنِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأنَّه مثنًّى .

في آثارِنا : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : عَدْو .

خَبَبا : بدل من عَدْو منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(الذِّئبُ يَطْرقُنا) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يَطْرقُنا) : رفع خبر للمبتدأ : الذِّئب .

(يعدو عَدْوَ القرينَيْنِ) : في محلّ نصب حال من فاعل يطرقُنا .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ مِنْ شَوَاهِدِ بَدَلِ المصدرِ مِنَ المصدر قول وَسْنى بنت عامر الأسديّة :

وأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الكَسِيْرِ ... سَوْقَ الرِّعَاءِ البِطَاءَ العِشَارا

زَحْفَ : مفعول مطلق . وسوقَ : بدلٌ منه .

وقول الحطيئة :

عَدْوَ القرينَيْنِ في آثارِنا خَبَبا

عَدْوَ : مفعول مطلق . وخَبَبا : بدلٌ منه . وجاز إبدال الثاني من الأَوّل لِمَا في الثاني مِن البيان الزَّائد على ما في الأَوّل ، فالخَبَبُ عَدْوٌ ، لكنْ فيه سُرعةٌ ، وهذا ما زاد فيه على الأوّل : عَدْوَ القرينَيْنِ .

وكذلك : سَوْقَ الرِّعَاءِ فيه ضَرْبٌ مِنْ تخصيص الزَّحْف ، وهو التَّأَنِّي المتناهي .

وقد أبدل ابن جنِّي جملة (وقد نَهِلَتْ مِنَّا المثقَّفةُ السُّمْرُ) من جملة (الخَطِّيُّ يخطرُ بيننا) في قول أبي عطاءٍ السِّنديِّ :

ذكرتُكِ والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا ... وقد نَهِلَتْ منّا المثقَّفةُ السُّمْرُ

لِمَا في الجملةِ الثّانية من البيان الزّائد على ما في الجملة الأُولى ؛ أَلا تَرَى أَنَّه قد يَخْطِرُ الخَطِّيُّ بينَهم ، ثم لا يكونُ مع ذلك ناهلاً بأَنْ يكون تجاوُلٌ مِنْ غَيْرِ تَطَاعُنٍ .

وجاز إبدال الجملة الفعليّة من الاسميّة لتصدُّرها بـ قد ، و« قد » تُقَرِّبُ الماضي من الحاضر ، والحاضرُ كما ترى كالاسم . ونظيرُها قولُك : زُرْتَني والخَوْفُ شاغِلٌ وقد أَحْجَمَ كلٌّ واحدٍ عن الزِّيارة اهـ

إذا سَاوَى مَعْنى المفعولِ المطلق مَعْنى فِعْلِه ، نحو : أَحْسَنْتَ إِحساناً ، فهو لمجرَّد التوكيد . ويُسَمَّى المفعول المطلق الواقع لمحض التوكيد مُبْهماً . ولا يُثَنَّى ولا يُجمع ؛ لأَنَّهُ بمنزلة تكرير الفعل ، فعُوْمِلَ معاملته في عدم التثنية والجمع ؛ إِذ هو صالحٌ للقليل والكثير .

وإذا زاد معناه على معنى فِعْلِه فهو لبيان النَّوْع ، نحو : سِرْتُ خَبَباً ، ورجعْتُ القهقرى ، وقعدْتُ القرفصاءَ ، أو لعدد المرَّات ، نحو : قمتُ قومتَيْنِ ، وضربْتُ ضرباتٍ .

انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٨٠

٤ ـ إنَّ ٱمْـرأً رَهْطُـهُ بـالشَّـامِ مَنْـزِلُـهُ بِـرَمْـلِ يَبْـرِيْـنَ جـاراً شَـدَّ مـا ٱغْتَـرَبَـا

إِنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

ٱمْرأً : اسم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

رَهْطُه : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

بالشَّام : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف للمبتدأ : رَهْطُهُ . والباءُ مَعْناها الظّرفيّة .

منزلُهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

برملٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف للمبتدأ : منزلُهُ .

يَبْرينَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه ملحق بجمع المذكّر السّالم . أَوْ

مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابةً عن الكسرة لأَنَّه ممنوعٌ مِنَ الصّرف للعلميّة والتَّأْنيث .

جاراً : تمييز مِن نسبة المنزل إِلى رمل يَبْرين منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

شَدَّ : فعل ماضٍ جامد لإِنشاء التَّعجُّب مبنيّ على الفتح ، أي ما أَشَدَّ اغترابَه ! والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره / هو / خلافاً للأصل .

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل من / ما / وصلتها في محلّ نصب مفعول به .

اغتربا : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والألف للإِطلاق . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره / هو / .

الجمل :

(إِنَّ مع اسمها امرأ وجملة خبرها) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(رَهْطُه بالشَّام) : في محلّ نصب صفة لـ امرأ .

(منزلُه برمل يبرين) : في محلّ نصب صفة ثانية لـ امرأ ، أو معطوفة على جملة (رهطُه بالشّام) فهي مثلها في محلّ نصب، على تقدير حذف حرف العطف : الواو .

(ما أَشَدَّ اغترابَه) : في محلَّ رفع نائب فاعل، أَيْ إِنَّ ٱمْرأً . . . مَقُولٌ فيه : ما أَشَدَّ اغترابَه! أو في محلّ رفع خبر «إِنَّ» عِنْدَ مَنْ يُجِيزُ وقوع الطَّلبية خبراً، ولا حَذْفَ.

(اغتربا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها.

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ أَوْرَدَ ابنُ الشَّجريِّ في أَماليه ١/ ١١٨ ، ٢/ ١٤٥ قولَ الحطيئة :

إِنَّ ٱمْـرأً رَهْطُـهُ بـالشَّـامِ مَنْـزِلُـهُ   بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَاراً شَدَّ مَا ٱغْتَرَبَا

شاهداً على جَوَازِ حَذْفِ الواو العاطفة ، أَيْ : ومَنْزِلُه برَمْلِ يَبْرِيْنَ . وبابُه الشِّعْر . ولك أَنْ تقول : جملة (مَنْزِلُه برملِ يبرين) في محلّ نصب صفة ثانية لـ « ٱمْرأً » ،

دونَ تقدير الواو العاطفة .

قال أَبو حيَّان في الارتشاف ٤/ ٢٠١٧ :

وأَمَّا حَذْفُ الواو وحدَها وإِبقاء المعطوف ، فقد جاء في كلامِهم ما يدلُّ على ذلك . ومنه ما حكاه أبو زيد : أَكلتُ لحماً سمكاً تمراً ، أي وسمكاً وتمراً . وذهب الفارسيُّ إِلى جواز ذلك ، وتبعه ابنُ عصفور اهـ

ومِن شواهد حَذْفِ الواو العاطفة ما أَنْشَدَه أبو الحسن :

كيف أَصبحْتَ كيف أَمسيْتَ مِمَّا ... يَـزْرَعُ الـوُدَّ فـي فـؤادِ الكـريـمِ

يريد : كيف أصبحْتَ وكيف أمسيْتَ . وأَنشد ابنُ الأَعرابيّ :

وكيف لا أَبكي على عَلاتي
صَبَائـحـي غَبَائِقـي قَيْلاتـي

أي صَبَائحي وغَبَائقي وقَيْلاتي . علاتي : إبلي . يريد إبلًا يحلبها صباحاً وبعد المغرب وفي القائلة .

انظر : الخصائص ١/ ٢٩٠ ، ٢/ ٢٨٠ ، والتَّمام ١٢٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٨٠

٧ ـ قال البغداديّ في شرح أَبيات المُغْني ٧/ ٣٢٩

الجار : الذي يجاورُ بيتَ بيتَ ، والحليف والنَّزيل .

ورُوِيَ بالرَّفع : إِنَّ آمْرأً . . . جارٌ ، على أَنَّه خبر إِنَّ .

جملة (شَدَّ ما ٱغْتَرَبا) : في محلّ رفع نائب فاعل لاسْمِ المفعول المحذوف : مقول ، أيْ إِنَّ آمْرأً . . . جارٌ مَقُولٌ فيه : شَدَّ ما ٱغْتَرَبا . وإِنَّما تُجُشِّمَ هذا الوَجْهُ لامتناعِ وُقُوعِ الإِنْشَائيَّةِ صفةً .

ورُوِيَ بالنَّصْبِ : جَاراً ، على أَنَّهُ :

١ ـ حال مِنَ الهاءِ في : منزلُه ؛ لصحّةِ سُقُوطِ المضاف ؛ إذ لا تأتي الحالُ مِنَ المضاف إِليه عندَ أكثرِهم .

٢ ـ حال مِنَ الضَّمير المستكنّ في الخبرِ المحذوف الذي تعلَّق به : برَمْل يبرينَ .

٣ ـ تمييز مِنْ نسبة المنزلِ إلى رَمْل يَبْرِينَ .

وعلى هذه الأَوْجُهِ جملةُ التَّعجُّب (شدَّ ما ٱغْتَرَبَا) هي خبرُ إِنَّ عندَ مَنْ يُجيزُ وقوعَ الطّلبيّة خبراً ، أَوْ محكيَّةٌ بقَوْلٍ محذوفٍ .

قوله : شَدَّ ما ٱغْتَرَبَا : أَصْلُه : ما أَشَدَّ ما اغتربَا ! فحذف « ما » التَّعَجُّبِيَّة ، والهمزة من « أَشَدَّ » لضرورة الشِّعْرِ . وما : مَصْدريَّة ، والمَصْدَرُ مَفْعُوْلُ أَشَدَّ ، أَيْ : مَا أَشَدَّ ٱغْتِرَابَهُ !

٨ ـ يَبْرين : واحد على بناء الجمع ، حُكْمُهُ كحُكْمِهِ في الرَّفْع بالواو ، وفي الجرِّ والنَّصْبِ بالياءِ ، وربَّما أعربُوا نونَه ، وجعلُوه بالياء على كلِّ حالٍ .

وأَبْرِيْنَ : لغةٌ في يَبْرِين .

انظر : مُعْجم البُلْدان ١/ ٧١ ، ٥/ ٤٢٧

٥ ـ سِيْري أُمَامَ فإِنَّ الأَكْثَرِيْنَ حَصًى والأَكْرَمِيْنَ إذا ما يُنْسَبُوْنَ أَبا

سِيري : فعل أَمر مبنيّ على حَذْف النّون لاتّصاله بياء المُؤنَّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السُّكون في محلّ رفع فاعل .

أُمامَ : منادًى مُرَخَّم مبنيّ على الضّمّ الظّاهر على التّاءِ المحذوفةِ على لغةِ مَنْ ينتظر في محلٍّ نصب على النِّداءِ .

فإِنَّ : الفاء استئنافيّة . إِنَّ : حرف مشبّه بالفعل .

الأكثرينَ : اسم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه جمع مذكّر سالم ، وخبرها : قومٌ ، في البيت الآتي .

حَصًى : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألفِ المُثْبتةِ كتابةً المحذوفةِ نُطْقاً لأَنَّه اسم مقصور .

و : حرف عطف .

الأَكرمينَ : اسم معطوف على الأَكثرينَ منصوب مثله ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه جمع مذكَّر سالم .

إِذَا : محض ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق باسم التفضيل : الأَكْرمين .

ما : زائدة .

يُنْسَبُوْنَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النّون لأَنَّه من الأفعال الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل .

أَبا : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(سيري) : استئنافية لا محلَّ لها .

(أُمَامَ) : اعتراضيّة لا محلَّ لها .

(فإنَّ الأكثرين حصًى قومٌ) : مُسْتأنفة استئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(يُنْسَبُوْنَ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتّعاليق

٩ ـ أَنْشَدَ الرّضيّ في شرح الكافية ٢/٧٠٨ (طبعة د . حسن الحفظي ود . يحيى بشير مصري) قول الحطيئة :

والأَكْرَمِيْنَ إِذا ما يُنْسبونَ أَبا

شاهداً على أَنَّه أَفْرَدَ التمييز « أبا »، وإِنَّما وَحَّدَ الأَبَ فيه لأَنَّهم كانوا أَبناءَ أَبٍ واحدٍ.

الأَوْلى في التمييز : الإِفرادُ وعَدَمُ المطابقة ، نحو : هُمْ حَسَنُونَ وجهاً ، ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً ﴾ [سورة النساء : ٤] ، ويجوز : هم حَسَنُون وجوهاً .

وأَمَّا إذا أُلبس فالمطابقةُ لا غيرُ ؛ لا يجوز : زيدٌ طَيِّبٌ أباً ، وأنت تُريد آباءً أو أَبوَيْنِ ؛ قال تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة القمر : ١٢] .

والأَظْهَرُ في قول الحُطيئة أَنْ يكونَ : يُنْسَبون آباءً ، وإِنَّما وَحَّدَ الأَبَ فيه ؛ لأَنَّهم كانوا أَبناء أَبٍ واحدٍ .

٦ ـ قَوْمٌ هُـمُ الأَنْـفُ والأَذْنَـابُ غَيْـرُهُـمُ   ومَـنْ يُسَـوِّي بـأَنْـفِ النَّـاقَـةِ الـذَّنَبَـا

قومٌ : خبر إِنَّ في البيت السَّالف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

هُمُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ .

الأَنْفُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الأَذْنَابُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

غيرُهُمُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ هُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : استئنافيّة .

مَنْ : اسم استفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

يُسَـوِّي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره / هو / .

بأنفِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يُسَوِّي .

النّاقةِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الذَّنبا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(هم الأَنْفُ) : رفع صفة لـ قوم .

(الأَذنابُ غيرُهم) : معطوفة على (هُمُ الأَنْفُ) فهي مثلُها في محلٍّ رفع . ولا يَبْعُدُ أَنْ تكون حالًا .

(مَنْ يُسَوِّي) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يُسَوِّي) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَنْ .

٧ ـ أَبْلِـغْ سَـرَاةَ بَنـي سَعْـدٍ مُغَلْغَلَـةً   جَهْـدَ الـرِّسَـالـةِ لا أَلْتـاً ولا كَـذِبـا

أبلغْ : فعل أمر مبني على السّكون، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره / أنتَ/ .

سَرَاةَ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بني : مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السّالم.

سعدٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مُغَلْغَلَةً : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

جَهْدَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الرِّسالةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

لا : نافية لا عملَ لها .

أَلْتاً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، أَوْ حال .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النفي. (أَوْ زائدة لدَفْعِ توهُّمِ إِرادةِ الجمع بين المتعاطفين).

كَذِبا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، أَوْ حال .

الجمل :

(أَبلغْ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا تَأْلِتُ أَلْتاً) : نصب حال من فاعل أَبلغْ .

(لا تكذب كذباً) : معطوفة على (لا تَأْلِتُ أَلْتاً) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

الفوائد والتَّعاليق

١٠ ـ قال حاتم بْنُ عَبْد الله الطّائيّ :

أَبْلِغْ بني ثُعَلٍ عَنّي مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسالةِ ، لا مَحْكاً ولا بُطُلا

المصدرُ المؤكِّدُ مضمونَ جملةٍ :

آ ـ مؤكِّد لنفسِه : له عليَّ دينارٌ اعترافاً . (لا يتطرّق إِليها احتمالٌ) .

ب ـ مؤكِّد لغَيْرِه : هُو ابني حقّاً .

(الحقّ ـ البَاطِل) تُستخدمانِ في هٰذا البابِ معرفَتَيْنِ ونكرتَيْنِ ، نحوُ : هٰذا عَبْدُ الله حقّاً ، وهٰذا زيدٌ الحقَّ .

وفي الكتاب ١/ ٣٧٩ : قد قَعَدَ البتَّةَ ، لا يُستعملُ إلَّا مَعْرفةً بالألفِ واللامِ ، كَمَا أَنَّ جَهْدَكَ وأَجِدَّك لا يُستعملان إلَّا معرفةً بالإضافةِ اهـ

٨ ـ مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيْضٍ لا أَبَا لَكُمُ ... فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُوْ أَيْنُقاً شُسُبا

ما : اسم استفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب خبر كان المقدّم .

كان : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

ذنبُ : اسم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بغيضٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

لا : نافية للجنس تعمل عمل إنَّ .

أَبا : اسم لا منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأنّه من الأَسماء السّتّة ، وخبر لا محذوف .

لكُمُ : اللام مُقْحمة زائدة . كُمُ : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

في بَائِسٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : ذنب .

جَاءَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره / هو / .

يَحْدُوْ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره / هو / .

أَيْنُقاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

شُسُبا : صفة أَيْنُقاً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(ما كان ذَنْبُ بغيض) : تفسيريّة للمُغَلْغَلة في البيت السّالف لا محلّ لها .

(لا أَبا لَكُمُ) : اعتراضيّة لا محلَّ لها .

(جَاءَ) : في محلّ جرّ صفة لـ : بائسٍ .

(يَحْدُوْ) : في محلّ نصب حال من فاعل جاء .

* * *

النَّصُّ الثَّالث

قال ابنُ مَيَّادَةَ ، واسْمُهُ الرَّمَّاحُ بْنُ أَبْرَدَ (ت ١٤٩هـ) بَعْدَ خُرُوْجِ صاحبتِهِ أُمِّ جَحْدَرٍ مَعَ زَوْجِها إِلىٰ الشَّام(١) :

١ ـ أَلَا حَيِّيَا رَسْماً بذي العُشِّ مُقْفِراً ورَبْعاً بذي المَمْدُوْرِ مُسْتَعْجِماً قَفْرا
٢ ـ أَضَرَّ به حتَّى تنكَّرَ عَهْدُهُ حَرَاجِفُ يَسْفِرْنَ الرّغامَ بها سَفْرا
٣ ـ فذا العُشِّ أُسْقِيْتَ الغَمَامَ ولا يَزَلْ تَرُوْدُ بكَ الآجالُ مُغْلَوْلِباً نَضْرا
٤ ـ فأَعْجَبُ دارٍ دارُها غيرَ أَنَّني إذَا مَا أَتَيْتُ الدَّارَ تَرْجِعُني صِفْرا
٥ ـ أَلَا لا تَعُدْ لي لَوْعَةٌ مثلُ لَوْعتي عَلَيْك بأَدْمَى والهَوىٰ يَرْجِعُ الذِّكْرَا
٦ ـ عَشِيَّةَ أَثْني بالرِّداءِ على الحَشَى كَأَنَّ الحَشَى مِنْ دُوْنِهِ أُسْعِرَتْ جَمْرا
٧ ـ يَمِيْلُ بنَا شَحْطُ النَّوىٰ ثمَّ نَلْتقي عِدَادَ الثُّريَّا صَادَفَتْ لَيْلَةً بَدْرا
٨ ـ خَلِيْلَيَّ مِنْ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَلِّغَا رَسَائِلَ مِنِّي لا تَزِيْدُكما وِقْرا
٩ ـ ومُرَّا على تَيْمَاءَ نَسْأَلْ يَهُوْدَها فإِنَّ لَدَىٰ تَيْماءَ مِنْ رَكْبِها خُبْرا
١٠ ـ فلا وَصْلَ إلَّا أَنْ تُقَارِبَ بَيْننا قَلائِصُ يَجْسُرْنَ الفَلاةَ بنا جَسْرا
١١ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل إلى أُمِّ جَحْدَرٍ سَبِيْلٌ ، فأَمَّا الصَّبْرُ عنها فلا صَبْرا
١٢ ـ ولو كان نَذْرٌ مُدْنِياً أُمَّ جَحْدَرٍ إلَيَّ لقد أَوْذَمْتُ في عُنُقي نَذْرا
١٣ ـ لَعَمْري لئن أَمْسَيْتِ يا أُمَّ جَحْدَرٍ نَأَيْتِ لقد أَبْلَيْتُ في طَلَبٍ عُذْرا
١٤ ـ وإِنِّي لأَسْتَحْيي مِنَ اللهِ أَنْ أُرَىٰ إذا غَدَرَ الخُلانُ أَنْوي لها غَدْرا
١٥ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْري هَلْ يَحُلَّنَّ أَهْلُنا وأَهْلُكِ رَوْضَاتٍ ببَطْنِ اللِّوَىٰ خُضْرا
١٦ ـ تَفَاقَدَ قَوْمِي إذْ يَبِيْعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةٍ بَهْراً لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرا

---

(١) شعر ابن مَيَّاذَةَ ص ١٣٢ ، تحقيق د . حنّا حدّاد ، راجعَه قدري الحكيم ، مطبوعاتُ مجمع اللُّغة العربيّة بدمشق ، ١٩٨٢م .

شَرْحُ المُفْرداتِ :

١ ـ الطَّلَلُ : الأَثَرُ الشَّاخص ، فإنْ لم يكنْ أثراً شاخصاً قيل له : رَسْم . ذو العُشّ وذو المَمْدور : موضعان . المُسْتَعْجِمُ : الّذي لا يردُّ جواباً . القَفْر : الخالي الذي لا أنيسَ فيه .

٢ ـ حراجف : ج حَرْجف : الرّيح الباردة . سفرتِ الرِّيْحُ التُّراب تَسْفِرُهُ سَفْراً : كَنَسَتْهُ وذَهَبَتْ به كُلَّ مَذْهَبٍ . الرّغام : دقيق التُّراب . التَّنَكُّرُ : التَّغَيُّرُ مِنْ حالٍ تَسُرُّك إلى حالٍ تكرهُها . العَهْدُ : المنزلُ الذّي لا يزالُ القَوْمُ إذا ابتعدُوا عنه رَجَعُوا إليه .

٣ ـ تَرُوْدُ : تذهبُ وتجيءُ . الآجال : ج إِجْل : القطيع من بقر الوحش والظِّباء . مُغْلولب : مُلْتَفٌّ فيه العُشْبُ .

٤ ـ العَجَبُ : إنكارُ ما يَرِدُ عليك لقلّةِ اعتيادِه . الصِّفر : الشَّيْء الخالي ، ج أَصْفَار ؛ قال حاتم :

تَرَيْ أَنَّ ما أَنْفَقْتُ لم يكُ ضَرَّني وأنَّ يـدي ، مِمَّـا بَخِلْـتُ بـه ، صِفْـرُ

٥ ـ عاد الشَّيْءُ يعودُ عَوْداً ومعاداً : رجع ، وقد يَرِدُ بمعنى صار . وفي الحديث : أَعُدْتَ فتَّاناً يا مُعَاذُ ، أي صِرْتَ . ومنه : وَدِدْتُ أَنَّ هذا اللَّبنَ يعود قَطِراناً ، أي يصير . وتقول : رجع عَوْدُه على بَدْئِهِ ؛ تريد أنَّه لم يقطعْ ذهابَه حتّى وَصَلَه برجوعه ، إنّما أَرَدْتَ أنَّه رجع في حافرته ، أي نَقَضَ مجيئه برجوعه . اللّوعة : وَجَعُ القلب من المرض والحبّ والحزن ؛ لاعَهُ الحُبُّ يلوعُهُ لَوْعاً : احترقَ مِنَ الشَّوْق .

٦ ـ ثَنى الشَّيْءَ يَثْنيه ثَنْياً : ردَّ بَعْضَه على بعض . الحَشَى : ما دونَ الحجاب مِمّا في البطنِ كُلِّه من الكبد والطِّحال والكَرِش وما تبع ذلك حَشًى كُلُّه .

٧ ـ تقول : ما يَأْتينا فلانٌ إلَّا عِدَادَ القمر الثُّريّا ، وإلّا قرانَ القمر الثُّريّا : أي ما يَأْتينا في السّنة إلّا مرّةً واحدةً . الشَّحْطُ : البُعْدُ . النَّوَىٰ هَهُنا : الدَّار .

٨ ـ وِقْر : ثقل يُحملُ على ظَهْرٍ .

٩ ـ تَيْماء : بُلَيْدٌ في أطرافِ الشّام . الخُبْر : العِلْمُ بالشَّيْءِ .

١٠ ـ قلائصُ : ج قلوص النَّاقة الفتيّة . يَجْسُرْنَ : يَعْبُرْنَ . الفلاة : الصَّحراء .

١١ ـ شعري : عِلْمي . سبيل : طريق . ورُوِيَ : رَسِيْلٌ ، أي رسالة .

١٢ ـ أَوْذَمْتُ : أَوْجَبْتُ .

١٣ ـ أَبْلَيْتُ فلاناً عُذْراً : بَيَّنْتُ وَجْهَ العُذْرِ لأُزيلَ عنّي اللَّوْمَ . وأَبْلاه عُذْراً : أَدَّاه إليه فقَبلَهُ . وفي الحديث : أَبْلِ اللهَ عُذْراً في بِرِّها ، أَيْ أَعْطِهِ وأَبْلِغِ العُذْرَ فيها إليه ؛ المعنى : أَحْسِنْ فيما بينكَ

وبينَ اللهِ ببرِّك إيَّاها .

١٤ ـ الخُلان : ج خليل الصّديق المُحِبّ الذي ليس في محبّتِهِ خَلَلٌ . وقيل للصّداقة : خُلَّة ؛ لأَنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يَسُدُّ خَلَلَ صاحبِهِ في المودَّةِ والحاجة إليه .

١٥ ـ بطن اللِّوَى : وادٍ ضَخْمٌ إذا سالَ سالَ أيّاماً .

١٦ ـ المُهْجة : الرُّوح . يَدْعو عليهم أَنْ ينزلَ فيهم من الأُمورِ ما يَبْهَرُهُمْ ؛ كما تقولُ : جَدْعاً وعَقْراً وتبًّا .

١ ـ أَلَا حَيِّيَا رَسْماً بذي العُشِّ مُقْفِراً ورَبْعاً بذي المَمْدُورِ مُسْتَعْجِماً قَفْرا

أَلَا : أداة استفتاح وتنبيه .

حَيِّيَا : فعل أمر مبنيّ على حَذْفِ النُّون لاتّصاله بألف الاثنين ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

رسماً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

بذي : الباء حرف جرّ . ذي : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه من الأسماءِ السّتّة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفةٍ أُولى محذوفةٍ مِنْ رَسْم .

العُشِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

مُقْفِراً : صفة ثانية لـ « رَسْماً » منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظَّاهرة .

و : حرف عطف .

رَبْعاً : اسم معطوف على « رَسْماً » منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

بذي : الباء حرف جرّ . ذي : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه من الأسماءِ السّتّة ، والجار والمجرور متعلِّقان بصفة أُولى محذوفة مِن رَبْع .

الممدورِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

مُسْتَعْجِماً : صفة ثانية لـ « رَبْعاً » منصوبة مثله ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

قَفْرا : صفة ثالثة لـ « رَبْعاً » منصوبة مثله ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(حَيِّيَا) : ابتدائيّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتعاليق

١ ـ إذا جرَّت الباء المواضع أو الأزمنة دَلَّت على الظّرفيّة سواء أكانت الأمكنة والأزمنة معارفَ أَمْ نكراتٍ . قال الشّمّاخ :

وهُــنَّ وُقُــوفٌ يَنْتَظِــرْنَ قَضَــاءَهُ   بضَــاحــي عَــذَاةٍ أَمْـرَهُ وَهْـوَ ضَـامِزُ

أَيْ ينتظرْنَ قَضَاءَه أَمْرَهُ ، وهو وُرُوْدُهُ بِهِنَّ . الضّاحي من الأرض : الظّاهرُ البارز . العَذَاة : الأرض الطَّيِّبة التُّربة ، والكريمة النَّبْتِ . الضّامِز : الرجل السّاكت ؛ شَبَّهَهُ في إمساكه عن النُّهاق به ، والضّامز مِن الإبلِ : المُمْسِكُ عن الجِرَّةِ .

الباء في بضاحي عذاة معناها الظّرفيّة ، وإنْ كانت دخلت على موضعٍ نكرةٍ . والظّاهر أنَّها تتعلّق بـ وقوف أَوْ ينتظرْنَ ، وفي هذا التَّعليقِ فَصْلٌ بالأجنبيّ بين المصدر « قضاءه » ومفعوله « أَمْرَه » ، وهو مِمّا لا يجوز ، ولذلك حَمَلَه ابن الشّجريّ على أَنَّه متعلِّق بالمصدر « قضاءَه » ، وجعل « أَمْرَهُ » مفعولًا به لفعل محذوف تقديره : يقضي أَمْرَه ، دلَّ عليه « قضاءَه » .

انظر : كتاب الشِّعر ٢/ ٣٧٢ ، وأمالي ابن الشّجريّ ١/ ٢٩٦ ، والمُغْني ٦٩٩ ، وشرح بانت سعاد ٣٢٣ (تحقيق الأُخت سَناء الرّيّس) .

٢ ـ صور تعدُّد النُّعوت :

آ ـ أَنْ تتعدَّد النُّعوت والمنعوت واحد ، فتذكر الصّفات متعاقبة دون فاصل ، أو تُسبق بواو العطف ، نحو : الكتابُ صديقٌ مُخْلِصٌ مُؤْنِسٌ يُقَرِّبُ المعرفة ، ويبذلُها بسخاءٍ . أو الكتابُ صديقٌ مُخْلِصٌ ومُؤْنِسٌ ويُقَرِّبُ المعرفة .

وليس من الواجب تقديم النعت المفرد على الجملة ، بل يجوز العكس ؛ قال تعالى : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [سورة الأنعام : ٩٢] ، وقال امرؤ القيس :

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ   أَثيــثٍ كَقِنْــوِ النَّخْلَــةِ المُتَعَثْكِــلِ

جملة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ رفع صفة لـ ﴿كِتَٰبٌ﴾ تقدَّمت على النُّعوت المفردة :

﴿ مُبَارَكٌ ﴾ ﴿ مُصَدِّقُ ﴾ . وجملة (يزين) جر صفة لـ فَرْعٍ تقدَّمت على النُّعوت المُفْردة : أسود ، فاحم ، أثيث .

ب ـ أَنْ يتعدَّدَ المنعوتُ والنَّعْتُ واحدٌ ، فيثنَّى أَوْ يجمع حسب مُقْتضى الكلام ، نحو : جاء الطّالبُ والعاملُ المجدَّان ، وأقبلَ سعدٌ وزيدٌ وعُبيد الكرامُ .

جـ ـ أَنْ يتعدَّدَ النَّعْت والمنعوت ، نحو : وصل زيدٌ وعصامٌ ومازنٌ العاملُ والطّبيبُ والمُبْدع ، فتُعْطى الصّفة الأُولى لأَقْرَب منعوتٍ إليها ، وتعطى الصّفة الثانية للموصوف الذي يسبقه ، وهكذا ، فكأنّنا قُلْنا : وصل زيدٌ المبدعُ وعصامٌ الطَّبيبُ ومازنٌ العاملُ .

د ـ أَنْ يكونَ المنعوتُ مثنًّى أَوْ جمعاً والنَّعْتُ صفاتٌ مختلفاتٌ ، فلا بُدَّ مِنَ التّفريق بينهما بواو العطف ، كقول ابن مَيَّادةَ أَوْ غيره :

بَكَيْتُ وما بُكَا رجلٍ حَزِيْنٍ   على ربعَيْنِ : مَسْلُوبٍ وبَالِ

ومثلُه : مررتُ برجلَيْنِ : كريمٍ وبخيلٍ ، ورَغبْتُ في الزّيدَيْنِ التميميِّ والقُرشيِّ .

هـ ـ أَنْ يتعدَّدَ المنعوتُ ويختلفَ موضعُه من الإعراب ، فيتعيّن القطعُ إلى الرَّفْع أَوِ النَّصْبِ حسب مقتضى الكلام ، نحو : جاء الرّفيق وأكرمتُ الزّائر اللَّطيفَيْنِ ، ومررْتُ بالقريةِ ، وزُرْتُ المدينةَ الجميلتان ، أي أمدحُ اللَّطيفَيْنِ ، وهما الجميلتان .

قال أبو حَيَّان في الارتشاف ٤/ ١٩٢٨ :

والنُّعوت يجوزُ عطفُ بعضها على بعضٍ إذا اختلفَتْ معانيها . فإن كانت معانيها لا يَظْهَرُ فيها ترتيبٌ كان العطفُ بالواوِ خاصّة ، وإِنْ دَلَّتْ على أحداثٍ واقعٍ بعضُها إِثْرَ بعض كان العطف بالفاءِ ، نحو : مررتُ برجلٍ قائمٍ إلى زيدٍ ، فضاربِهِ ، فقاتِلِه .

وإذا تَبَاعَدَتِ المَعَاني كان العَطْفُ بالواوِ أَحْسَنَ ، نحو ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [سورة الحديد : ٣] .

ولمّا كانت المعاني متقاربةً لم يكن العطفُ مختاراً ، نحو ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ

ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر : ٢٤] ، ولمّا تَباعَدَتْ كانَ العَطْفُ بالواوِ مُختاراً ، نحو ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الأعلى : ٢ ـ ٤] اهـ .

٢ ـ أَضَرَّ بِهِ حتَّى تَنكَّرَ عَهْدُهُ حَرَاجِفُ يَسْفِرْنَ الرّغامَ بِهَا سَفْرا

أَضَرَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَضَرَّ .

حتّى : حرف ابتداء .

تنكَّرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

عَهْدُهُ : فاعل تنكَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

حراجِفُ : فاعل أَضَرَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَسْفِرْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

الرغامَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَسْفِرْنَ .

سَفْرا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَضَرَّ به حراجفُ) : في محلّ نصب صفة رابعة لـ « رَبْعاً » .

(تنكَّرَ عَهْدُهُ) : استئنافية لا محلَّ لها .

(يَسْفِرْنَ) : في محلّ رفع صفة لـ حَرَاجِف .

الفوائد والتّعاليق

٣ ـ الضَّرَرُ : خلاف النَّفع .

يقال : ضَرَّهُ يَضُرُّهُ ضَرّاً ، وضَرَّ به ، وأَضَرَّ به .

فضَرَّ الثُّلاثيُّ يُستعملُ علىٰ وجهَيْنِ :

آ ـ متعدٍّ بنفسه :

قالتْ قتيلةُ بنتُ النَّضر :

مـا كـان ضَـرَّكَ لَـوْ مَنَنْـتَ ، ورُبَّمـا مَـنَّ الفَتَـى وهْـوَ المَغِيْـظُ المُحْنَـقُ

ما : اسم استفهام في محلّ رفع مبتدأ ، خبرُه جملة (كان ضَرَّك لو مننْتَ) .

المصدر المؤول : لَوْ مَنَنْتَ في محلّ رفع اسم كان أو فاعل ضَرَّك ، على التنازع .

قال ابنُ أَبي حُصَيْنَةَ (ت٤٥٦هـ) :

زَوَّدْتِني نَظْرةً زَادَتْ جوى كَبِدي مَا كَانَ ضَرَّكِ لَوْ أَكْثَرْتِ مِنْ زَادِ
مَا كَانَ ضَرَّكُمُ والدَّارُ جَامِعَةٌ وغُرْبَةُ البَيْنِ لم تَجْلِسْ بِمِرْصَادِ
لَوْ أَنْعَمَتْ بِالمُنَىٰ نُعْمٌ ولَوْ كَرُمَتْ سُعْدَىٰ ، فجَادَتْ بإِسْعَافٍ وإِسْعَادِ

المصدر المؤوّل : لو أَكْثَرْتِ ، في محلّ رفع اسم كان أو فاعل ضَرَّك ، على التَّنازع .

المصدر المؤوّل : لو أَنْعَمَتْ نُعْمٌ ، في محلّ رفع اسم كان أَو فاعل ضَرَّكُمُ ، على التَّنازع .

وقال آخر :

ما ضَرَّ بُعْدُ الدَّارِ يا أَهْلَ يثربٍ إِذَا مَـا تَـدَانَـتْ أَنْفُـسٌ وقُلُـوبٌ

ما : اسم استفهام في محلّ نصب مفعول به مقدم لـ ضَرَّ .

ب ـ متعدٍّ بالباء :

قال تعالى ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] .

قال أبو حَيَّان التَّوحيديّ في كتابه الحافل الماتع « أَخْلاق الوزيرَيْنِ » ص ٢٧٨ :

« قال مرّةً ـ يعني الصّاحب بن عَبّاد ـ : ضَرَّهُ ، وأَضَرَّ به . ولا يجوز : أَضَرَّهُ ، كذا لا يجوزُ : ضَرَّ به .

فقال له رجلٌ مِن خُرَاسَان : فما تقولُ في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] ؟

فقال للرجل : اخسَأْ ! أهذا مِنْ ذاك ؟ !

وأَخْجَلَ الرّجلَ في صَوَابِهِ ، ولم يخجَلْ هو مِن خطئِهِ لسقوطه وجَهْلِه ومكابرتِهِ وحَسَدِه » اهـ

وأَمّا أَضَرَّ بالهمزة فلا يُستعملُ إلّا متعدِّياً بالباء ؛ قال يَزِيْدُ بْنُ الجَهْمِ :

تُسَائِلُني هَوَازِنُ : أَيْنَ مَالي ؟ وهَلْ لي غَيْرَ ما أَنْفَقْتُ مَالُ ؟
فقُلْتُ لها : هَوَازِنُ إنَّ مَالي أَضَرَّ بِهِ المُلِمَّاتُ الثِّقَالُ
أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ ، ونَعَمْ قَدِيْماً عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ

وقال الأَخْطَلُ :

والخَيْلُ يُتْبِعُها ، على علاتِها لِلَّهِ مُنْتَصِبُ الفُؤَادِ ، شَكُورُ
خُوْصاً أَضَرَّ بها ابنُ يُوْسُفَ، فَٱنْطَوَتْ والحربُ لاقِحَةٌ لَهُنَّ زَجُورُ

على علاتها : على كلّ حال . المُنْتَصِب الفؤاد : الذي أتعبَ قَلْبَه ، وأَجْهَدَ فِكْرَهُ . الخُوص : ج خَوْصاء النّاقة الغائرة الأعين مِنَ الإعياءِ والهُزَال . اللاقحة : الحرب العَوَان الشّديدة . الزجور : من الإبل والعَلُوق واحد ، وهي النّاقة التي تعرف بعينها وتُنْكِرُ بأَنْفِها .

وقال الأَعْشى يصف حماراً :

فَوْقَ مُسْتَقْبِلٍ أَضَرَّ بِهِ الصَّيْـ ـفُ وزَرُّ الفُحُولِ والتَّنْهَاقُ

الزَرُّ : الطّرد والعَضّ .

وقال نابغة بني شَيْبان :

تُصْبَحُ عَنْ غِبٍّ ما أَضَرَّ بِهَا والعِيْسُ خُوْصٌ بالقَوْمِ تَجْتَنِحُ

تُصْبَحُ : تُسْقى الصَّبُوح ، وهو ما يُشْرَبُ غُدْوَة . غِبّ : شُرْب يومٍ وظمأ يومٍ .

العِيْس : ج عيساء النّاقة . الخوص : ج خَوْصاء النّاقة الغائرة العينَيْنِ من الإعياء والهُزَال . تَجْتَنِحُ : تميل .

٣ ـ فذا العُشِّ أُسْقِيْتَ الغَمَامَ ولا يَزَلْ تَــرُوْدُ بِــكَ الآجَــالُ مُغْلَــوْلِبــاً نَضْــرا

فـــــذا : الفاء استئنافيّة . ذا : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأنَّه مِنَ الأَسماءِ السّتّة .

العُشِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أُسْقِيْـتَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل .

الغمامَ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : ناهية جازمة .

يَزَلْ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلا ، وعلامة جزمه السّكون الظّاهر .

تَرُوْدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بك : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَرُودُ .

الآجــالُ : اسم لا يَزَلْ أَوْ فاعل تُرودُ مرفوع على التّنازع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُغْلَوْلِباً : حال أُوْلى من الكاف في : بك ، منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

نَضْراً : حال ثانية من الكاف في : بك ، منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(ذا العُشِّ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(أُسْقِيْتَ الغَمَامَ) : جواب النِّداء استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا يَزَلْ ترودُ بك الآجالُ) : معطوفة على (أُسْقِيْتَ الغَمَامَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(ترودُ بك الآجالُ) : في محلّ نصب خبر لا يَزَلْ .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ جازَ عَطْفُ جملة المضارع (لا يَزَلْ ترودُ بك الآجالُ) على جملة الفِعْلِ الماضي (أُسْقِيْتَ) ؛ لأَنَّ الماضي هَهُنا أُرِيْدَ به الدُّعاءُ ، والدُّعاءُ صَرَفَهُ إلى مَعْنى المستقبل ، فساغ العطف بعد اتّحاد الزّمن . ولهذا جوّزُوا دخولَ نونِ التّوكيد الثَّقيلة على الماضي لمَّا أُرِيْدَ به الدُّعاءُ ، في قَوْلِهِ :

دَامَنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً لَـوْلاكِ لـم أَكُ للصَّبـابـةِ جَـانِحـا

٥ ـ سَقَى وأَسْقَى مِنْ بَابِ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ .

قال أَبو عَلِيّ في الحُجَّة ٥/ ٧٥ :

« سَقَيْتُهُ في مَعْنى أَسْقَيْتُهُ ؛ يدلُّ على ذلك قَوْلُه :

سَقَى قَوْمي بني مَجْدٍ وأَسْقَىٰ نُمَيْـراً والقَبَـائِـلَ مِـنْ هِـلالِ » اهـ

وانظر : فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ لأبي حاتم ١٤٥ ، وللزّجّاج ٥٠ .

وسَقَى يتعدَّىٰ إلى مفعولَيْنِ ، مِنْ بابِ أَعْطى .

قال السَّرَقُسْطِيُّ في كتاب الأَفْعال ٣/ ٤٩٩ :

« سَقَى : وسَقَيْتُكَ شَرَاباً سَقْياً ، وأَسْقَيْتُكَ ، وسَقَى اللهُ عِبَادَهُ ، وأَرْضَه ، وأَسْقَاهُمْ . وأَنْشَدَ أَبو عُثمانَ :

سَقَى قَوْمي بني مجدٍ وأَسْقَى نُمَيْـراً والقَبَـائِـلَ مِـنْ هِـلالِ

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [سورة الجنّ : ١٦] ، وقال ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا ﴾ [سورة محمَّد : ١٥] » اهـ

٤ ـ فـأَعْجَـبُ دَارٍ دَارُهـا غَيْـرَ أَنَّنِـي إذَا مـا أَتَيْـتُ الـدَّارَ تَـرْجِعُنـي صِفْـرا

فأَعْجَبُ : الفاء استئنافيّة . أَعْجَبُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

دارٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

غيرَ : اسم منصوب على الاستثناء ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَنَّني : أَنَّ حرف مشبّه بالفعل ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اسم أَنَّ ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنّ واسمها وخبرها في محلّ جر بالإضافة .

إذا : ظرف لِمَا يُستقبل من الزمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : تُرْجِعُني .

ما : زائدة .

أَتَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

الدَّار : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تَرْجِعُني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أوّل . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

صِفْرا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَعْجَبُ دارٍ دارُها) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(اسم أَنَّ وخبرها الجملة) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(إذا ما أتيتُ الدار تَرْجِعُني صِفْرا) : الجملة الشّرطيّة الكبرى من أداة الشرط وفعله وجوابه في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(أَتيتُ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(تَرْجِعُني صِفْرا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتعاليق

٦ ـ رَجَعَ : فِعْلٌ يُسْتعملُ على أنحاء :

١ ـ بمَعْنى آبَ وقفل وعاد ، ومَصْدَرُه الرُّجوع ، والرُّجوع في الأَصْلِ العَوْدُ إلى مكانٍ منه البَدْوُ . ويكون فِعلاً متعدِّياً بـ إلىٰ ؛ قال تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٠] ، و﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [سورة المنافقون : ٨] ، و﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ﴾ [سورة يوسف : ٦٣] .

٢ ـ بمَعْنى رَدَّ ، ومَصْدَرُه الرَّجْع ، ويكونُ مُتعدِّياً وَاقِعاً ؛ قال تعالى ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [سورة التَّوبة : ٨٣] ، وقال تعالى ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ [سورة المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] ، أي رُدُّوني إلى الدُّنيا ؛ حَذَفَ ياء المتكلِّم مِنْ ﴿ ٱرۡجِعُونِ﴾ للتخفيفِ ، وهي المفعولُ به .

٣ ـ بمَعْنى صار ، ويكونُ فِعْلاً نَاقِصاً ، ومِنْهُ الحديثُ : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً » ، وقال الشَّاعر :

قد يَرْجِعُ المَرْءُ بَعْدَ المَقْتِ ذا مِقَةٍ ... بالحِلْمِ ، فادْرَأْ بِهِ بَغْضاءَ ذِي إِحَنِ

٤ ـ بمَعْنى صَيَّر ، ويكون فِعْلاً متعدِّياً لمفعولَيْنِ ، ومِنْهُ بَيْتُ ابْنِ ميَّادَةَ هذا :

فأَعْجَبُ دَارٍ دَارُها غَيْرَ أَنَّني ... إِذَا مَا أَتَيْتُ الدَّارَ تَرْجِعُني صِفْرا

قال أَبُو حَيَّانَ في التَّذييل والتَّكميل ٦/ ٤٤ :

« وزَعَمَ جماعةٌ مِنَ المتأخِّرين ـ منهم خَطَّابٌ المَارِدِيُّ ـ أَنَّه قد يجوزُ أَنْ يُضَمَّنَ الفِعْلُ المتعدِّي إلى واحدٍ معنى « صَيَّرَ » ، ويجعل مِن هذا الباب ، فأَجازَ أَنْ يقال : حَفَرْتُ وَسْطَ الدَّارِ بئراً ، بمعنى صَيَّرْتُ وَسْطَ الدَّار بئراً . قال خَطَّابٌ : ولا يكون بئراً تمييزاً ؛ لأَنَّه لا تحسنُ فيه « مِنْ » .

وكذلك أجاز : بَنَيْتُ الدَّارَ مسجداً ، وقَطَعْتُ الثوبَ قميصاً ، وقطعْتُ الجِلْدَ نَعْلاً ، وصَبَغْتُ الثوبَ غُراباً ؛ لأَنَّ المعنى فيها : صَيَّرْتُ ، وجعل من ذلك قول أبي الطَّيِّب :

فمَضَتْ، وقد صَبَغَ الحَيَاءُ بَيَاضَها ... لَوْني، كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ

قَالَ : لأَنَّ المَعْنى : صَيَّرَ الحياءُ بياضَها لَوْني ، أي مثلَ لَوْني » اهـ

٥ ـ أَلَا لا تَعُدْ لي لَوْعَةٌ مِثْلُ لَوْعَتي عَلَيْكِ بِأَدْمَىٰ ، والهَوَىٰ يَرْجِعُ الذِّكْرَا

ألا : أداة استفتاح وتنبيه ، أَوْ أداة تحضيض .

لا : ناهية جازمة .

تَعُدْ : فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية ، وعلامة جزمه السّكون الظّاهر .

لي : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ لَوْعة ، أَوْ بـ **تَعُدْ** .

لوعةٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مثلُ : صفة لوعة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

لَـوْعتـي : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم ، والياء ضمير متّصل في محلّ جرّ مضاف إِليه .

عليك : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : **لوعتي** .

بـأَدْمـى : الباء حرف جر . أَدْمى : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْفِ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن لوعة ، أَوْ بـ تَعُدْ .

و : حاليّة .

الهوى : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

يَـرْجِـعُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الذِّكْرا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على الألف للتَّعذُّر .

الجمل :

(لا تَعُدْ لي لوعةٌ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(الهوى يَرْجِعُ الذِّكْرا) : نصب حال .

(يَرْجِعُ الذِّكْرَا) : رفع خبر للمبتدأ : الهوى .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ إذا تجرَّدَ اسمُ التَّفضيلِ مِن أل والإضافةِ فلا بُدَّ مِنْ إفْرَادِه وتذكيرِه في جميع أَحْوَالِهِ ، وأَنْ تتّصل به « مِن » الجارَّةُ للمفضَّلِ عليه ، نحو : خالدٌ أفْضَلُ مِن سعيدٍ ، وفاطمةُ أَفْضَلُ مِنْ سُعادَ .

وقد تكونُ « مِنْ » مقدَّرةً ، كقوله تعالى ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [سورة الأعلى : ١٧] ، أَيْ خيرٌ من الحياةِ الدُّنيا وأَبْقَى منها . وقد اجتمعَ إِثباتُها وحَذْفُها في قوله تعالى ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [سورة الكهف : ٣٤] ، أَيْ وأعزُّ منك نفراً . وكذلك قول ابن ميّادَةَ ههنا :

أَلاَ لا تَعُدْ لي لوعةٌ مثلُ لوعتي   عليك بأَدْمىٰ ، والهَوَىٰ يَرْجِعُ الذِّكْرَا

أَيْ بأَدْمَىٰ منها .

٨ ـ وقد يحتملُ هذا البيتُ تَوْجيهاً آخرَ ، وهو أَنْ يكونَ « لا تَعُدْ » نَاقِصاً مِنْ أَخواتِ صار ، ولي : تتعلّقُ بحالٍ مِنْ لوعة ، ولوعة اسمُها ، والباءُ في بأَدْمَى زائدةٌ في خبرِها .

أَوْ « لا تَعُدْ » تامَّة ، والباءُ في بِأَدْمَىٰ زائدةٌ في الحالِ المَنْفِيِّ عَامِلُها ، والنَّهْيُ شبيهٌ بالنَّفْيِ ، ونَظِيْرُ هذِهِ الزِّيَادةِ قَوْلُهُ :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ   حَكِيْمُ بْنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهاها

وهُوَ وَجْهٌ مِنَ القُوَّةِ بحيثُ تَرَىٰ !

٦ ـ عَشِيَّةَ أَثْني بالرِّدَاءِ على الحَشَىٰ   كَأَنَّ الحَشَىٰ مِنْ دُوْنِهِ أُسْعِرَتْ جَمْرا

عَشِيَّةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ تَعُدْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

أَثْني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

بالرِّداءِ : الباء حرف جرّ زائد . الرّداء : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنَّه

مفعول به ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

على الحَشَىٰ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَثني .

كَأَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

الحَشَىٰ : اسم كأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الأَلف للتَّعذُّر .

مِنْ : حرف جرّ .

دُوْنِـهِ : اسم مجرور بـ مِنْ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ بالإضافة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن الحشى ، والعاملُ فيها مَعْنى التَّشبيه المُسْتفاد مِنْ كأَنَّ .

أُسْعِرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة لا محلَّ لها ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

جَمْرا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَثْني) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(كأَنَّ الحَشَى أُسْعِرَتْ جمراً) : مُسْتأنفة استئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(أُسْعِرَتْ جمراً) : في محلّ رفع خبر كأَنَّ .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ زيادةُ الباءِ في مفعولِ بَعْضِ الأَفْعال :

١ ـ سَقَى : قال حَسَّان :

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المَنَامِ خَرِيْدَةٌ　　تَسْقِـي الضَّجِيْـعَ بِبَـارِدٍ بَسَّـامِ

٢ ـ وَجَدَ : قال دُرَيْد بْنُ الصِّمَّة :

دَعَاني أَخِي والخَيْلُ بَيْني وبَيْنَهُ　　فلمَّـا دَعَـانـي لـم يَجِـدْنـي بِقُعْـدُدِ

٣ ـ جَهِلَ : قال ربيعةُ الرَّقّيّ :

هِبيني ٱمْـرأً أَذْنَبْـتُ ذَنْبـاً جَهِلْتُـهُ　　ولم آتِهِ عَمْداً ، وذُو الحِلْمِ يَجْهَلُ

وقال جريرٌ :

ولَقَدْ جَهِلْتَ بشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَما ذَهَبُوا بـرِيْشِ جَنَاحِكَ المَكْسُـورِ

٤ ـ أَلْقَى : قال لَبيدٌ :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَداً في كَافِرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها

وقال لَبيدٌ :

وأَلْقَى بِكَفَّيْهِ الفَتِيُّ اَسْتِكَانَةً مِنَ الجُوْعِ ضَعْفاً مَا يُمِرُّ ومَا يُحْلِي

وقال تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٥] ، ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ﴾ [سورة الشعراء : ٤٥] .

٥ ـ كَفَى بمَعْنى أَغْنَى أَوْ سَدَّ الحاجةَ ، كقَوْلِ شَاعِرِ العربيّة :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِياً وحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

٦ ـ ضَمِنَ : قال الشّاعر :

ضَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيَالِنا أَرْمَاحُنا

٧ ـ رجا : قال الرّاجز :

نحن بني ضبّةَ أصحابُ الفَلَجْ
نَضْرِبُ بالسَّيْفِ ونرجو بالفَرَجْ

٨ ـ قرأ : قال الشّاعر :

هُنَّ الحَرَائِرُ لا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ سُوْدُ المَحَاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

٩ ـ علم : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [سورة العلق : ١٤] .

١٠ ـ هزّ : قال تعالى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [سورة مريم : ٢٥] .

١١ ـ أَحَسَّ : قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٢] ، ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ [سورة الأنبياء : ١٢] ، وقال الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُر النَّهْشَلِيّ :

نَامَ الخَلِيُّ ومَا أُحِسُّ رُقَادِي والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وبَادِي

وقال زَيْد الخيل الطَّائيُّ :

لمَّـا أَحَـسَّ بِـأَنَّ الـوَرْدَ مُـدْرِكُـهُ وصَـارِمـاً ورَبِيْـطَ الجَـأْشِ ذَا لَبَـدِ
نَادَىٰ إِليَّ بِسِلْمٍ بَعْدَمَا أَخَذَتْ مِنْـهُ المَنِيَّـةُ بِـالحَيْـزُوْمِ واللُّغُـدِ

الوَرْدُ : فرس زَيْد الخيل . رَبِيْط الجَأْش : ثَابتٌ عِنْدَ الفَزَع . ذو لَبَد : الأَسَد . الحَيْزُوْم : الصَّدْر . اللُّغُد : شحمة الأُذن مِنْ أَسْفَل ، أَوْ أَصْلُ اللَّحْيَيْنِ .

١٢ ـ سَمِعَ : قال منصورٌ النَّمَرِيُّ :

فلمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَوْتٍ كَرِيْمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمَائِلُه

وقال المُسَيَّبُ بْنُ عَلَس :

ولأَنْـتَ أَوْصَـلُ مَـنْ سَمِعْـتُ بِـهِ لِشَـوَابِـكِ الأَرْحَـامِ والصِّهْـرِ

وقال عنترةُ بْنُ شَدَّاد :

ولـي فـي كُـلِّ مَعْـرَكَـةٍ حَـدِيْـثٌ إِذَا سَمِعَـتْ بِـهِ الأَبْطَـالُ ذَلُّـوا

١٣ ـ مَدَّ : قال تعالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥] ، ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠٢] ، وقال الفَرَزْدَقُ :

مَـدَدْنَـا بِشَـدْيٍ مَـا جُـزِيْنـا بِـدَرِّهِ وأَيْـدٍ بِنَـا اسْتَعْلَـتْ وتَـمَّ تمـامُهـا

وقال الأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ ، وهي أُمُّه :

مَدَدْنا ، وكَانَتْ هَفْوَةً مِنْ حُلُومِنَا بِشَـدْيٍ إِلـىٰ أَوْلادِ ضَمْـرَةَ أَقْطَعَـا

١٤ ـ أَرَادَ : قال تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الحج : ٢٥] .

تحتمل هذه الآية وُجُوهاً مِنَ الإعراب :

١ ـ الباءُ زائدةٌ في ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ ، وهو مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعولٌ به ، ويُقوِّيه قراءةُ الحَسَن ﴿ إِلْحادَه ﴾ .

والباءُ في ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ للمُصَاحبة ، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ .

٢ ـ مفعول ﴿ يُرِدْ ﴾ محذوفٌ ، والباءُ في ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ و﴿ بِظُلْمٍ ﴾ للمصاحبة ، فهما يتعلّقان بحالَيْنِ مترادفتَيْنِ ؛ التَّقْدِيْرُ : مَنْ يُرِدْ فيه مُرَاداً مَّا عَادِلًا عن القَصْدِ ظَالِماً .

وحُذِف المَفْعُولُ ليتناولَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ .

٣ ـ مفعولُ ﴿يُـرِدْ﴾ محذوفٌ ، والباءُ في ﴿بِإِلْحَـادٍ﴾ للمُصَاحبةِ تتعلّق بحالٍ ، و﴿بِظُـلْمٍ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿بِإِلْحَـادٍ﴾ بإعَادَةِ الجارِّ .

٤ ـ البَاءُ زَائِدَةٌ في ﴿بِإِلْحَـادٍ﴾ ، وهو مفعولٌ به ، والباءُ في ﴿بِظُـلْمٍ﴾ للسّببيّةِ تتعلَّقُ بـ ﴿يُـرِدْ﴾ .

٥ ـ يُضَمَّنُ ﴿يُـرِدْ﴾ مَعْنى يَتَلبَّس ، فلذا يَتَعدَّى بالباءِ ، و﴿بِظُـلْمٍ﴾ يتعلّقان بحالٍ .

١٥ ـ ثَنَى : ثَنى الشَّيْءَ : رَدَّ بَعْضَه عَلَى بَعْضٍ ؛ قال ابنُ مَيَّادَةَ :

عشيَّةَ أَثْني بالرِّداءِ على الحَشَىٰ كَأَنَّ الحَشَى مِنْ دُوْنِهِ أُسْعِرَتْ جَمْرا

٧ ـ يَمِيْلُ بِنَا شَحْطُ النَّوَى ثمَّ نَلْتقي عِـدَادَ الثُّـرَيَّـا صَـادَفَـتْ لَيْلَـةً بَـدْرا

يَميلُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بنا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يميلُ .

شَحْطُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

النَّوَىٰ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

ثمَّ : حرف عطف .

نَلْتقـي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

عِدَادَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ نلتقي ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الثُّرَيَّا : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الأَلف للتَّعذُّر .

صَادَفَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

لَيْلَـةً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب، متعلّق بـ صادفتْ وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة.

بَدْرا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(يميلُ بنا شَحْطُ النَّوَى) : استئنافيّة لا محلّ لها .

(نلتقي) : معطوفة على (يميل بنا شَحْطُ النَّوَىٰ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(صادفت ليلةً بدرا) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

١٠ ـ تركيب : ما يَأْتينا فلانٌ إلاَّ عِدَادَ الثُّريَّا ، وإلاَّ قِرانَ القمرِ الثُّريَّا ، معناه : ما يَأْتينا في السّنة إلاّ مرّةً واحدةً . فينتصب « عِدَادَ » و« قِرانَ » على الظرفيّة الزَّمانية ، فيه .

ويقال : لَقِيْتُهُ عِدَادَ الثُّريَّا ، أي مرّةً في الشّهر ، وذلك لأَنَّ القمرَ يقارنُ الثُّريَّا في كلِّ شهر مرّةً . والعِداد : ما يعاودُ الإنسانَ لوقتٍ مِنْ وجعٍ وغيره .

ويقال : ما أَلقاهُ إلاّ عِدَّةَ الثُّريَّا القَمَرَ ، وإلاَّ عِدَادَ الثُّريَّا القمرَ ، أي مرّةً في السّنة . وقيل : هي ليلةٌ في كلِّ شهرٍ تلتقي فيها الثُّريَّا والقمر .

٨ ـ خليليَّ مِنْ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَلِّغَا رَسَائِلَ مِنِّي لا تَزِيْدُكما وِقْرا

خليليَّ : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه مثنًّى ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

مِنْ غَيْظِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة مِن : خليليَّ .

بنِ : صفة غَيْظ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

مُرَّةَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصَّرْف للعلميّة والتَّأْنيث اللّفظيّ .

بَلِّغَا : فعل أمر مبنيّ على حذف النُّون لاتّصاله بألف الاثنين ، والألف ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ رفع فاعل .

رسائلَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

منِّي : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِن : رسائل .

لا : نافية لا عمل لها .

تزيدُكما : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، وكُما : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

وِقْرا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(خليليَّ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(بَلِّغَا) : جواب النِّداء استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا تزيدُكما وِقْرا) : في محلّ نصب صفة ثانية لـ رسائل .

الفوائد والتَّعاليق

١١ ـ زاد فعلٌ يُستعملُ على أنحاءٍ :

١ ـ يَتَعَدَّىٰ بـ عَلَى : قال تعالى ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [سورة المزمّل : ٤] ، وقال ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [سورة الصّافات : ١٤٧] ، أي أو يزيدون على ذلك .

٢ ـ لازم بمَعْنى ازدادَ ، نحو : زاد المالُ ، ويكثر مجيء التمييز معه ، نحو : زاد المالُ درهماً .

٣ ـ متعدٍّ لمفعولَيْنِ لَيْسَ أَصلُهما مبتدأً وخبراً ، أَيْ مِنْ بابِ أَعْطى وكسا ، نحو قوله تعالى ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٧] ، و﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [سورة البقرة : ١٠] ، و﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [سورة طه : ١١٤] ، و﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [سورة النَّبأ : ٣٠] .

وقد يُحذف أحدُ مفعولَيْهِ ، نحو : زِدْتُ زيداً ، ولا تذكرُ ما زِدْتَهُ ، وزدتُ مالًا ، ولا تذكر مَنْ زِدْتَهُ .

٩ ـ ومُـرَّا علـى تَيْمَـاءَ نَسْـأَلْ يَهُـوْدَهَـا فَـإِنَّ لَـدَىٰ تَيْمَـاءَ مِـنْ رَكْبِهَـا خُبْـرا

و : حرف عطف .

مُـرَّا : فعل أمر مبنيّ على حذف النّون لاتّصاله بألف الاثنين ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

على : حرف جرّ .

تيمـاءَ : اسم مجرور بعلى ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنّه ممنوع من الصّرْف للعلميّة والتّأْنيث ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ مُرَّا .

نَسْـأَلْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه جواب الطلب ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

يهودَها : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

فإنَّ : الفاء استئنافيّة . إنَّ : حرف مشبّه بالفعل .

لدى : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ، متعلّق بخبر إِنَّ المقدَّم المحذوف .

تيمـاءَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصّرْف للعلميّة والتّأْنيث .

مِنْ رَكْبِها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : خُبْراً .

خُبْرا : اسم إنَّ المؤخّر منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(مُرَّا) : معطوفة على (بَلِّغَا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(نَسْأَلْ) : جواب شرط مقدّر غير مقترن بالفاء لا محلَّ لها .

(إنَّ لَدَى تيماءَ خبرا) : مُسْتَأْنفة ٱستئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١٢ ـ مَرّ فعل يُستعمل على ثلاثةِ أَنْحاءٍ :

١ ـ يتعدَّى بالباء : قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان : ٧٢] ، و﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٩] .

٢ ـ يتعدَّى بعلى : قال تعالى ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٩] ، و﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ [سورة هود : ٣٨] ، و﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ [سورة الصّافّات : ١٣٧] .

٣ ـ يتعدَّى بنفسه : قال ابن سِيْدَهْ : مَرَّ به ومَرَّه : جاز عليه ؛ وهذا يجوز أَنْ يكون مِمّا يتعدَّى بحرفٍ وغيرِ حرفٍ ، ويجوز أَنْ يكون مِمّا حُذِفَ فيه الحرف ، فأُوْصِلَ الفعل ؛ وعلى هذَيْنِ الوجهَيْنِ يُحملُ بيتُ جريرٍ :

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولَمْ تَعُوْجُوا ... كَلامُكُمُ عليَّ إِذَنْ حَرَامُ !

وقال بعضُهم : إِنَّما الرّوايةُ :

مَرَرْتُمْ بالدِّيَارِ ولم تَعُوْجُوا؟

فدَلَّ هذا على أَنَّه فرق مِن تعدِّيه بغير حرفٍ .

وأَمَّا ابنُ الأَعْرابيِّ فقال : مُرَّ زيداً في مَعْنى مُرَّ به ، لا على الحَذْفِ ، ولكنْ على التَّعدِّي الصّحيح ؛ أَلَا تَرىٰ أَنَّ ابن جنِّي قال : لا تقول : مررتُ زيداً ، في لغةٍ مشهورةٍ إِلّا في شيءٍ حكاه ابنُ الأعرابيّ . قال : ولم يَرْوِهِ أَصْحابُنا .

١٠ ـ فَلا وَصْلَ إِلَّا أَنْ تُقَارِبَ بَيْنَنَا ... قَلائِصُ يَجْسُرْنَ الفَلاةَ بِنا جَسْرا

فلا : الفاء استئنافيّة . لا : نافية للجنس تعمل عمل إِنَّ .

وَصْلَ : اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب .

إلا : أداة حصر .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب واستقبال . والمصدر المؤوّل من أَنْ وصلتها في محلّ رفع بدل من الضّمير المستكنّ في الخبر المحذوف ، أي لا وَصْلَ كائنٌ هو إِلّا المقاربةُ بيننا .

تقارِبَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بَيْننا : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ تُقَارب ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

قلائصُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَجْسُـرْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإِناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

الفلاةَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بنا : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من نون النِّسْوة .

جَسْرا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لا وَصْلَ إِلّا أَنْ تقاربَ بَيْنَنا) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(تقاربَ قلائصُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(يَجْسُرْنَ) : في محلّ رفع صفة لـ قلائص .

الفوائد والتَّعاليق

١٣ ـ قد يَعْترض جُوَيْهِلٌ ، ويُعربُ المصدرَ المؤوَّلَ خبرَ « لا » النَّافية للجنس في قوله :

فـلا وَصْـلَ إِلَّا أَنْ تُقَـارِبَ بَيْنَنـا   قلائِصُ يَجْسُرْنَ الفلاةَ بنا جَسْرا

وهو خطأٌ محضٌ مِنْ وجوهٍ :

آ ـ إِن جعلْتَ المصدر المؤوّل ـ وهو معرفة ـ خبراً لها ، أَعْمَلْتَها في المعرفة ، وذلك لا يجوز ؛ لأنَّ « لا » هذه لا تعمل إِلّا في النَّكرات .

ب ـ أَنَّ ما بعد « إِلّا » موجب ، و« لا » لا تعملُ في الموجب ، وإِنَّما تَعْمَلُ في المَنْفِيِّ .

جـ ـ أَنَّك إذا جَعَلْتَ المصدرَ المؤوَّلَ خبرَ « لا » ، كُنْتَ قَدْ جَعَلْتَ الاسْمَ نكرةً ، والخبرَ معرفةً ، وهذا عكسُ ما تُوْجِبُهُ صِنَاعةُ النَّحْو ؛ لأَنَّ الحُكْمَ في العربيّةِ إِذا اجتمعَتْ معرفةٌ ونكرةٌ أَنْ تكونَ المعرفةُ هي الاسْمَ والنَّكرةُ هي الخبرَ .

د ـ آسم « لا » هُنَا عَامٌّ ، وقَوْلُك : إِلّا أَنْ تُقَارِبَ بَيْنَنا قَلائِصُ ، خاصٌّ ، والخاصُّ لا يكونُ خبراً عَنِ العامِّ .

وذكروا في إِعْرابِ « اللهُ » مِنْ كلمةِ التَّوْحيد : لا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، وُجُوهاً :

١ ـ بدل مِنَ الضّمير المُسْتكنّ في الخبرِ المحذوفِ ، أَيْ لا إِلهَ كائنٌ هُوَ إِلّا اللهُ .

٢ ـ بدل مِنْ موضعِ لا مَعَ آسْمِها أَوْ مِنْ مَوْضِعِ آسْمِها قَبْلَ دُخُولِها .

٣ ـ إِلّا اللهُ بتمامِها صِفَةٌ لـ لا إِلهَ على المَوْضِعِ ، نحو ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [سورة الأعراف : ٦٥] ، غيرُه : صفة لـ إِله على المحلّ .

٤ ـ لا إِلهَ في مَوْضِعِ خبرٍ مُقَدَّمٍ ، وإِلّا اللهُ في مَوْضِعِ المبتدأ ، اختارَهُ الزَّمخشريُّ .

٥ ـ إِله بمعنى مَعْبود ، فيعملُ عَمَلَ آسْمِ المَفْعول ، واللهُ : نائِبُ فَاعِلٍ له .

أَمَّا النَّصْبُ في إِلَّا اللهَ فعلى الاسْتثناءِ ، أَوْ على كَوْنِهِ صفةً لـ إِله بَعْدَ دُخُولِ « لا » عليه .

انظرْ : مَسْأَلة في كَلِمة الشَّهادة مِنْ إِمْلاءِ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت ٥٣٨هـ) ، بتحقيقِ أُسْتاذِنا المُحقِّق الجليلِ الدكتور محمَّد أَحمد الدّالي ، لا حُرِمْنا عِلْمَه ونُوْرَه ، نُشِرَتْ في مجلّةِ مَجْمَعِ اللُّغة العربيّة بدمشق ، مجلَّد ٦٨ ، ج١ ، ص٧٧ ـ ٩٤ ، ومَعْنى لا إِلهَ إِلّا الله لمحمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الزَّرْكَشِيِّ (ت ٧٩٤هـ) ، بتحقيقِ عليّ مُحيي الدّين عليّ القره داغي ، دار البشائر الإسلاميّة ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م ، ص ٧٩ ـ ٨٠ ، والمَسَائِل المَنْثورة لأَبي عليّ ٩٩ ، وجَوَاهِر القرآن لجامع العلوم الأَصْبهانيّ الباقوليّ ٨٥٤ ، والمُفَصَّل ١٥ ـ ١٦ (ط . بروخ) ، وشرحه لابن يعيش ١/ ١٠٧ ، والمُغْني ٧٤٦ .

١١ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلىٰ أُمِّ جَحْدَرٍ سَبِيلٌ ، فأَمَّا الصَّبْرُ عَنْها فلا صَبْرا

أَلَا : أداة استفتاح وتنبيه .

لَيْتَ : حرف مشبَّه بالفعل .

شِعْري : اسم ليت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه ، وخبر ليت محذوف ، تقديره : حاصِل .

هَلْ : حرف استفهام لا محلَّ له .

إِلىٰ أُمِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

جَحْدَرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

سبيلٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فأَمَّا : الفاء استئنافيّة . أَمَّا : حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

الصَّبْرُ : مبتدأ مرفوع على لغة تميم ، والصَّبْرَ : مفعول مِنْ أجله منصوب على لغة الحجاز .

عنها : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر : الصَّبْر .

فلا : الفاء رابطة لجواب أَمَّا . لا : نافية للجنس وخبرها محذوف .

صَبْرا : اسم لا النَّافية للجنس مبنيّ على الفتح في محلِّ نصب .

الجمل :

(لَيْتَ شِعْري حاصلٌ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(هل إلى أُمِّ جَحْدَرٍ سبيلٌ) : سدَّتْ مَسَدَّ مَفْعولي شِعْري الذي بمعنى عِلْمي المعلَّق عن العمل بسبب الاستفهام .

(فأَمَّا الصَّبْر فلا صَبْرا) : الجملة الشّرطيّة الكبرى مِن أَمَّا وفعل الشّرط المحذوف وجوابها ، استئنافيّة لا محلَّ لها .

(فلا صَبْرا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : الصَّبْر ، على لغة تميم .

(الصَّبْرُ عنها فلا صَبْرا) : جواب أَمَّا الشّرطيّة لا محلَّ لها ، ودُفعت الفاء إلى جملة الخبر كَرَاهَةَ أَنْ تليَ الفاءُ أَمَّا .

الفوائد والتَّعاليق

١٤ ـ « أَمَّا » كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ ثلاثةِ أَنْحَاءٍ :

١ ـ حرفُ تَفْصيلٍ لِمَا أَجْمَلَه المتكلِّمُ واستئنافِ كلامٍ : جاءَني إخوتُك ، فأَمَّا زيدٌ فأَكْرَمْتُهُ ، وأَمَّا خالدٌ فأَهَنْتُهُ ، وأَمَّا بكرٌ فأَعْرَضْتُ عنه .

ومِنْ أَحْكامِها أَنَّها لا يليها إلّا الاسْمُ ، مرفوعاً بالابتداءِ ، أَوْ منصوباً بفعلٍ بعدَه . وأَنَّ الفاءَ تقعُ بَعْدَها جواباً لها ، لِتَضمُّنِهَا مَعْنى الفِعْلِ الشّرطيّ ، ولتضمُّنِها مَعْنى الفِعْلِ لم يلاصِقْها فِعْلٌ ؛ قال :

لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فمُرَوَّحٌ   عَلَيْنا ، وأَمَّا جَهْلُه فعَزِيْبُ

وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [سورة الضُّحى : ٩] .

وقُرِىءَ ﴿ وَأَمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [سورة فُصِّلت : ١٧] بالنَّصْبِ على الاشتغال ، والرَّفع على الابتداء .

وحَذْفُ الفاءِ مِنْ جواب أَمَّا لا يجوزُ في حالِ السَّعةِ ، إلَّا أَنَّها جاءَتْ محذوفة في القرآن مَعَ جملةِ القَوْلِ ، فكان حَذْفُها أَحْسَنَ من إثْباتِها لكَثْرَةِ حَذْفِ القَوْلِ ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ : أَكَفَرْتُم ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] ، أَيْ فيُقالُ لهم : أكفرتم ؟

٢ ـ أَنْ تكونَ أَخذاً في كلامٍ مُسْتَأْنَفٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يتقدَّمَها كلامٌ ، وعَلَى هذا ما يَرِدُ في أَوَائِلِ الكُتُبِ ، كقَوْلِ أَبي عليٍّ في أَوَّلِ الإِيْضَاحِ : « أَمَّا عَلَى إِثْرِ ذلك فإِنِّي جَمَعْتُ » .

على إِثْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَمَّا ، لنيابتها عن الفِعْلِ .

ومثلُه : أَمَّا اليَوْمَ فإِنِّي خَارِجٌ ، اليومَ : ظرف متعلِّق بـ أَمَّا لنيابتها عن الفِعْلِ ، أَيْ مهما يكنْ مِنْ شَيْءٍ اليَوْمَ فإِنِّي خَارِجٌ ، ولا يُعَلَّقُ « اليَوْمَ » بخارج ؛ لأَنَّ ما بَعْدَ « إِنَّ » لا يَعْمَلُ فيما قَبْلَها .

وقَوْلُك : أَمَّا زَيْداً فأَنا ضاربٌ ، زَيْداً : مفعولٌ به لضارب ؛ لأَنَّ أَمَّا لا تَعْمَلُ في المفعول بِهِ الصَّريحِ .

٣ ـ مركَّبة مِنْ أَنْ + ما : أَمَّا أَنتَ مُنْطلقاً انطلقْتُ مَعَك .

أَصْلُها : أَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً . حَذَفُوا « كَانَ » ، وعوَّضُوا منها « ما » ، وأَدْغَمُوا نُونَ « أَنْ » في ميمِ « ما » ، ووَضَعُوا « أَنْتَ » في مَوْضِعِ التَّاءِ ، وأَعْمَلُوا « كَانَ » محذوفةً .

والمَصْدَرُ المُؤَوَّل : أَنْ كُنْتَ ، في محلِّ جرّ بلامٍ مقدَّرةٍ ، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بـ انطلقْتُ ، أَيْ لأَجْلِ أَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً ٱنْطَلَقْتُ مَعَك ، ومِثْلُهُ :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ   فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

الضَّبُع : السَّنة المُجْدِبة .

المصدر المؤوَّل : أَنْ كُنْتَ ذا نفرٍ ، في محلِّ جَرٍّ بلامٍ مقدَّرةٍ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بعاملٍ محذوفٍ ، تقديره : ٱجْتَرَأْتَ لِكَوْنِك ذَا نَفَرٍ .

١٥ ـ فأَمَّا الصَّبْرُ عَنْها فلا صَبْرَا

آ ـ أَهْلُ الحجاز : يَنْصِبُونَ « الصَّبْرَ » على أَنَّهُ مَفْعولٌ لأَجْلِهِ ؛ لأَنَّهم ينصبونَ المعرفةَ على المَفْعُولِ لأَجْلِهِ كَمَا يَنْصِبُونَ النَّكِرَةَ ؛ التَّقْديرُ : مَهْما ذَكَرْتَ شيئاً للصَّبْرِ ، ومِنْ أَجْلِه فلا صَبْرَ لي . ومِنْ مَجِيْءِ المَفْعُولِ لأَجْلِه مَعْرِفَةً **قَوْلُ الرَّاجز** :

لا أَقْعُدُ الجُبْنَ عَنِ الهَيْجَاءِ
وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ

وقال حَاتمٌ :

وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيْمِ ادِّخَارَهُ   وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيْمِ تكَرُّما

وأَجَازَ ابنُ مالك أَنْ يكون ﴿ ٱلْقِسْطَ ﴾ في ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٧] مَفْعولاً مِن أَجْله .

وأَجَازَ ابنُ خروف أَنْ يكونَ : المُلْك مِنْ قَوْلِه :

مَدَّتْ عليكَ المُلْكَ أَطْنَابَها   كَأْسٌ رَنَوْنَاةٌ وطِرْفٌ طِمِرّ

مَفْعولًا مِنْ أَجْلِه ، وأَطْنابَها : مفعول به .

وذَهَبَ غيرُه إلى أَنَّ المُلْكَ مفعولٌ به وأَطْنَابَها بَدَلٌ منه ، و/ ها / عائد على المُلْك على مَعْنى الخلافة .

ب ـ تميم : تَرْفَعُ الصَّبْر على أَنَّه مبتدأٌ ، والجملةُ مِنْ لا واسمها وخبرها خبرٌ له ، وخبرُ « لا » محذوفٌ ، التَّقْدير : لا صَبْرَ لي .

والرَّابطُ بَيْنَ جملةِ الخبرِ والمبتدأ العُمُومُ الّذي في اسم « لا » النَّافيةِ للجنس ؛ إِذِ ٱسْمُها نَكِرَةٌ شَائِعَةٌ مُسْتَغْرِقَةٌ للجنسِ المعرَّفِ بالأَلف واللام ، ومِثْلُ هذا : خَالِدٌ نِعْمَ القَائِدُ ، جملةُ (نِعْمَ القَائِدُ) خبرٌ ، والرَّابِطُ العُمُومُ ، إِذْ « أَل » الّتي في « القَائِد » جنسيّةٌ تَشْمَلُ خَالِداً وغَيْرَه مِنَ القَادَةِ .

ونظيرُ قَوْلِ ابْنِ ميَّادَةَ :

فَأَمَّا القِتَالُ لا قِتَالَ لَدَيْكُمُ ... ولَكِنَّ سَيْراً في عِرَاضِ المَوَاكِبِ

قال ابنُ الشَّجريِّ في أَماليه ٢/ ٤ :

« الجملةُ المركَّبةُ مِنْ « لا » وٱسمِها وخَبَرِها وَقَعَتْ خبراً عَنِ القِتَالِ ، في قَوْلِهِ :

فَأَمَّا القِتَالُ لا قِتَالَ لَدَيْكُمُ

وهي عاريةٌ عنْ ضميرٍ عائدٍ منها إلى المبتدأ ، وإنَّما جازَ ذلك ، لأَنَّ اسمَ « لا » نكرةٌ شَائِعَةٌ مُسْتَغْرِقَةٌ للجنسِ المعرَّفِ بالأَلفِ واللامِ ، فقِتَالُ المَنْكُور مُشْتَمِلٌ على القِتال الأَوَّلِ ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّك إِذَا قُلْتَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، عمَّتْ لَفْظَةُ « إِلَه » جَمِيْعَ ما يَزْعُمُ المُبْطِلونَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لإِطْلاقِ هذه اللَّفْظَةِ عليه . . . » اهـ

وحَذَفَ الفاءَ مِنْ جَوَابِ « أَمَّا » : لا قِتَالَ لَدَيْكُمُ ، وهي لَازِمَةٌ ، ضرورةً ، كَمَا حَذَفَ عبدُ الرَّحمن بْنُ حَسَّان :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها ... والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ سِيَّانِ

وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] ، أَيْ فيُقَالُ لَهُم : أَكَفَرْتُمْ ؟

قال ابنُ الشَّجَرِيِّ في أَمَاليه ٣/ ١٣٣ معلِّقاً على بَيْتِ ابنِ مَيَّادَةَ الشَّاهِدِ ، وقَدْ

خَاضَ فيه مَنْ لم يَقِفْ على مَخْرَجِ رِوَايتِهِ :

« وٱعْتَرَضَ بَيْتَ ٱبْنِ مَيَّادَةَ جُوَيْهِلٌ ، فزَعَمَ أَنَّ قَافِيَتَهُ مَرْفُوعةٌ . وإِنَّما صَغَّرْتُهُ بقَوْلي : جُوَيْهِلٌ ؛ لأَنَّهُ شُوَيّبٌ ٱسْتَوْلىٰ الجَهْلُ عَلَيْهِ ، فعَدَا طَوْرَهُ ، وجَاوَزَ حَدَّهُ ، مَعَ حَقَارَةِ عِلْمِهِ ، ورَدَاءَةِ فَهْمِهِ » اهـ

يَعْني ابنَ الخَشَّاب .

١٢ ـ ولَوْ كَانَ نَذْرٌ مُذْنِياً أُمَّ جَحْدَرٍ إِلَيَّ لَقَدْ أَوْذَمْتُ في عُنُقي نَذْرا

و : استئنافيّة .

لو : حرف شرط غير جازم .

كَانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

نَذْرٌ : اسم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُذْنِياً : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أُمَّ : مفعول به لاسم الفاعل مُذْنِياً منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

جَحْدَرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إِليَّ : جارّ ومجرور متعلّقان باسم الفاعل : مُذْنِياً .

لقد : اللام رابطة لجواب لو . قد : حرف تحقيق .

أَوْذَمْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

في عُنُقي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَوْذَمْتُ ، أَو بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : نَذْراً .

نَذْرا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(كان نَذْرٌ مُذْنِياً) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لقد أَوْذَمْتُ في عنقي نَذْرا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١٦ ـ مِنْ مُسَوِّغات الابتداء بالنَّكِرة : وَصْفُ النّكرة .

آ ـ قد يكون الموصوف محذوفاً ، نحو : ضعيفٌ عَاذ بقَرْمَلَةٍ ، أَيْ إنسانٌ ضعيفٌ عَاذَ ، وجملة (عاذ) خبر ضعيف . والقَرْمَلَة : شجرة ضعيفة . عاذ : التجأَ .

ب ـ قد تكون الصِّفة ظاهرة ، نحو : شَوْهَاءُ وَلُودٌ خيرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عقيمٍ .

جـ ـ قد تكون الصِّفة مقدَّرة ، نحو : السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهمٍ .

السَّمْنُ : مبتدأ مرفوع .

مَنَوَانِ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأَنَّه مثنًّى ، والذي سوَّغ الابتداء به الجارّ والمجرور المحذوفان بعدَه ، أي مَنَوَانِ منه ، وهما متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ منه .

بدرهمٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر المبتدأ : مَنَوَانِ .

(مَنَوَانِ منه بدرهم) : رفع خبر للمبتدأ : السَّمْن .

ومنه ﴿وَطَآيِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٤] ، أي طائفةٌ مِنْ غَيْرِكم . فـ ﴿طَآيِفَةٌ﴾ مبتدأ ، وُصِفَ بالجارّ والمجرور : مِنْ غَيْرِكم ، ولذا ساغ الابتداءُ به .

ومنه قَوْلُ الشّاعر :

إِنِّـي لأُكْثِـرُ مِمَّـا سُمْتِنِـي عَجَبـاً   يَدٌ تَشُجُّ ، وأُخْرى منك تَأْسُوني

أي يدٌ منك ، بدليل قوله : وأخرى منك . فيَدٌ : مبتدأ نكرة ، سوَّغ الابتداءَ به أمرانِ : أَنَّه في موضع يدلُّ على التنويع والتقسيم والتفصيل ، وأَنَّه وُصِفَ بالجارّ والمجرور : منك .

ومنه قَوْلُ مُزَاحِمٍ العُقَيليِّ :

وما بَرِحَ الوَاشُوْنَ حَتَّى ٱرْتَمَوْا بِنَا   وحَتَّى قُلُوبٌ عن قُلُوبٍ صَوَادِفُ

أَيْ قُلُوبٌ مِنَّا صَوَادِفُ عَنْ قُلُوبٍ منهم . فقُلُوبٌ : مبتدأ نكرة سوّغ الابتداءَ به أَنَّه وُصِفَ بالجارّ والمجرور المحذوفَيْنِ : مِنَّا .

وكذلك قَوْلُ ابنِ مَيَّادَةَ : ولَوْ كَانَ نَذْرٌ مُدْنِياً أُمَّ جَحْدَرٍ .

الّذي سَوَّغَ مَجِيءَ اسمِ كانَ فيه نكرةً ـ وهو في الأَصْلِ مبتدأٌ ـ أَنَّه وُصِفَ بالجارِّ والمجرورِ المحذوفَيْنِ ، أَيْ لَوْ كَانَ نَذْرٌ مِنِّي مُدْنِياً أُمَّ جَحْدَرٍ ، ودَلَّ عليه قَوْلُه بَعْدُ : لقد أَوْذَمْتُ في عنقي نَذْرا .

١٣ ـ لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَيْتِ يا أُمَّ جَحْدَرٍ نَأَيْتِ لَقَدْ أَبْلَيْتُ في طَلَبٍ عُذْرا

لَعَمْرِي : اللام لام الابتداء . عَمْري : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإِضافة . وخبر هذا المبتدأ محذوف وجوباً تقديره : قَسَمي .

لَئِنْ : اللام موطِّئة للقسم ، أَوْ زائدة لتوكيد القسم .

أَمْسَيْتِ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متَّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع اسم أَمْسَىٰ .

يا : أَداة نداء .

أُمَّ : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

جَحْدَرٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

نَأَيْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل .

لقد : اللام رابطة لجواب أَحد القَسَمَيْنِ : لعَمْري ، لَئِن ، قد : حرف تحقيق .

أَبْلَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل . والمفعول به الأَوَّل محذوف ، أي أَبْلَيْتُكِ عُذْراً في طلبي ، أي بَيَّنْتُ وَجْهَ العُذْرِ .

في طلبٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : عُذْرا .

عُذْرا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لعمري + قَسَمي) : استئنافيّة لا محلّ لها .

(لئن أَمْسَيْتِ نَأَيْتِ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يا أُمَّ جَحْدَرٍ) : اعتراضيّة لا محلَّ لها .

(نَأَيْتِ) : نصب خبر أَمْسَى .

(لقد أَبْلَيْتُ في طلبِ عُذْرا) : جواب القسم الجديد على وَجْهِ أَنَّ اللامَ في لئن موطِّئةٌ لقَسَمٍ جديدٍ أَغنى عن جواب القسم الأوّل : لعمري . أَوْ جواب القسم الأوّل (لعَمْري) على وَجْهِ أنَّ اللامَ في لَئِن زائدة لتوكيد القسم .

الفوائد والتَّعاليق

١٧ ـ تركيب لعَمْري لَئِنْ .

ذكر المُقْسَم به : عمري ، وجاءَ بعدَه اللام الموطِّئة للقسم « لَئِنْ » . فهل ثمَّةَ قَسَمٌ جديد حُذِفَ منه فعل القسم والمُقْسَم به ؟

للنُّحاةِ في هذا جوابان :

الأَوّل أَنَّ اللامَ موطِّئة لقسمٍ جديدٍ . وجوابُ القَسَمِ الأوّلِ محذوفٌ لدلالة جواب الثّاني عليه . وهو رَأْيٌ فيه صَنْعَةٌ وإطالةٌ .

الثّاني اللام زائدة لتوكيد القسم ، وليس ثمّةَ إلَّا قَسَمٌ واحد ، وهو أَسْهَلُ مِنْ سالفِهِ وأَقَلُّ مؤونةً وتكلُّفاً .

قال نَصْرُ بْنُ حَجّاج :

لَعَمْرِي لَئِنْ سَيَّرْتَني أَوْ حَرَمْتَني ... ومـا نِلْـتُ ذَنْبـاً إِنَّ ذا لحـرامُ

وقال ابن الدُّمينة :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْلَيْتِني مِنْكِ جَفْوَةً ... وشَـبَّ هَـوَىٰ قَلْبـي إِلَيْـكِ شَبُـوبُ

لَبِئْسَ إِذَنْ عَوْنُ الخليلِ أَعَنْتِنِي على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِيْنَ تَنُوبُ

١٨ ـ إذا جاء خبرُ الفعل النَّاقص جملةً فعليّةً فالغالبُ أَنْ يكونَ فعلُها مضارعاً ، نحو : كان العربيُّ يفتحُ الدُّنيا بخُلُقِهِ وسَيْفِهِ ، أَوْ ماضياً مقترناً بقد ، كقول الفرزدق :

فأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ ، وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وقد يقعُ مجرَّداً منها ، وكَثُرَ ذلك إذا كان الفعلُ النَّاقصُ واقعاً بعدَ شرط ، كقوله تعالى ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] .

وقد جاءَ خبرُ أَمْسَى في بَيْتِ ابنِ ميّادَةَ هَهُنا فِعْلاً ماضياً مجرَّداً مِنْ « قد » ، لأَنَّ أَمْسَى سُبِقَ بأَداة الشَّرط : إِنْ .

١٤ ـ وإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أُرَىٰ إِذَا غَدَرَ الخُلانُ أَنْوِي لَهَا غَدْرا

و : استئنافيّة .

إِنّي : إنَّ حرف مشبَّه بالفعل . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اسمها .

لأَستحيي : اللام مُزحلقة إلى خبر إنَّ . أَسْتحيي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

مِنْ اللهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَسْتحيي .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب واستقبال . والمصدر المؤوَّل مِن أَنْ وصلتها في محلّ نصب مفعول مِن أَجْلِه ؛ التَّقْدير : أَسْتحيي مِنَ اللهِ خَشْيَةَ رُؤْيتي ناوياً لها الغَدْر .

أُرَى : فعل مضارع مبنيّ للمجهول منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر . ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

إذا : مَحْض ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ أَنْوِي .

غَدَرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

الخُلانُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَنْـوي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَنْوي .

غَدْرا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(إنِّي لأَسْتحيي) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لأَسْتحيي) : رفع خبر إنَّ .

(أُرى أنوي لها غَدراً) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(غَدَرَ الخُلانُ) : جرّ بالإضافة .

(أَنْوي لها غَدْراً) : نصب مفعول به ثانٍ لـ أُرَى .

الفوائد والتَّعاليق

١٩ ـ ٱسْتَحْيَىٰ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على نَحْوَيْنِ :

١ ـ يَتَعَدَّىٰ بنفسه : قال مسكينٌ الدَّارميُّ :

وإِنِّي لأَسْتَحْيي إِذَا كُنْتُ مُعْسِراً   صَدِيقي وإِخْوَاني بأَنْ يَعْلَمُوا فَقْرِي

إِذا : محض ظرف زمان متعلّق بـ أَسْتحيي .

صديقي : مفعول به لـ أَسْتحيي منصوب .

بأَنْ : الباء حرف جرّ زائد . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في موضع جرّ لفظاً بالباءِ منصوب محلاً على أَنَّه مفعول لأجله ؛ التَّقدير : أَسْتَحْيي صديقي خَشْيَةَ عِلْمِه فَقْري .

وٱسْتَحْيَىٰ اسْتَفْعَلَ بمعنَى الثُّلاثيِّ المجرَّد ، نحو استقرَّ وقَرّ ، واسْتَسْخَرَ وسَخِرَ ، واسْتَعْجَبَ وعَجِبَ ، واسْتَهْزَأ وهَزِىءَ ، واسْتَحْيَىٰ وحَيِيَ بمعنًى واحدٍ .

والمشهور : ٱسْتَحْيَىٰ يَسْتَحْيي فهو مُسْتَحْيٍ ومُسْتَحْيًىٰ منه ، مِن غير حَذْفٍ .

وقد جَاءَ ٱسْتَحَىٰ يَسْتَحِي فهو مُسْتَحٍ ، مِثْلُ : استقى يستقي . واختُلِفَ في المحذوفِ ، فقيلَ : عَيْنُ الكَلِمَةِ ، فوَزْنُهُ يَسْتَفِل . وقِيْلَ : لامُها ، فوزْنُه يَسْتَفِع .

ومِنَ الحَذْفِ قَوْلُ جَابِرِ بْنِ حُنَيٍّ التَّغْلِبيِّ :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا المُلُوكُ وتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لا يَبُوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ

البَوَاء : القَوَد .

ومنه قَوْلُ شاعر العربيّة أَبي الطَّيِّب :

إِذَا ما ٱسْتَحَيْنَ الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرُعْنَ بسَبْتٍ في إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

السَّبت : الجلود المَدْبُوغة بالقرظ . كَرُعْنَ : شَرِبْنَ .

إذا مرَّتْ هذه الإبلُ بالمياه التي غادرتْها السّيول فلكثرتِها صارتْ كأنَّها تعرضُ أنفسَها على الإبل ، فتشرب منها كأنّها مُسْتحيية . وجعل الموضع المتضمِّن للماء لكثرة الزّهر فيه كأَنَّه إناء مِن وَرْدٍ . وشبَّهَ مَشَافِرَ الإِبِلِ بالجلودِ المَدْبُوغة بالقرظ .

ومِنْ تعدِّيه بنفسه قولُه تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٦] ، المصدر المؤوَّل : أَنْ يَضْرِبَ ، في محلّ نصب مفعول به لـ يستحيي . ومنه قَوْلُ الكُفَّار : أَمَا يَسْتحيي رَبُّ محمَّدٍ أَنْ يَضْرِبَ المَثَلَ بالمُحَقَّراتِ .

ومنه قَوْلُ الآخر :

وإِنِّي لأَسْتَحْيِي أَخي أَنْ أَرَى له عليَّ مِنَ الحقِّ الذي لا يَرَىٰ ليا

ومنه قَوْلُ حاتم :

وإِنِّي لأَسْتَحْيِي رَفيقي أَنْ يَرَى مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعا

٢ ـ يَتَعَدَّىٰ بـ مِنْ : قال الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ :

وإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أُرَىٰ أُجَرِّرُ حَبْلًا لَيْسَ فِيهِ بَعِيْرُ

مِن اللهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَسْتحيي .

أَنْ أُرَى : المصدر المؤوَّل مِن أَنْ وصلتها في محلّ نصب مفعول لأجله .

وقال جابر بْنُ حُنَيٍّ التَّغْلِبيُّ :

أَلَا تَسْتَحي مِنَّا المُلُوكُ وتَتَّقِي   مَحَارِمَنا لا يَبُوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ

ومنه الحديث : « أَلَا أَسْتحيي مِنْ رجلٍ تَسْتَحيي منه الملائكةُ » .

ومنه قول الشّاعر :

وما زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ أَنْ أُرَى   ظَلُوماً لإِلْفِي أَوْ أُرَىٰ مُتَظَلِّما

١٥ ـ أَلَا لَيْتَ شِعْري هَلْ يَحُلَّنَّ أَهْلُنا   وأَهْلُكِ رَوْضَاتٍ بِبَطْنِ اللِّوَىٰ خُضْرا

أَلَا : أداة استفتاح وتنبيه .

لَيْتَ : حرف مشبّه بالفِعْلِ .

شِعْرِي : اسم لَيْتَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها اشتغال المحلِّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإِضافة . وخبر لَيْتَ في هذا التّركيب محذوف ، تقديره : حاصِل .

هل : حرف استفهام لا محلَّ له .

يَحُلَّنَّ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الثّقيلة ، والنُّون حرف للتّوكيد لا محلَّ له .

أَهْلُنا : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

أَهْلُك : اسم معطوف على أَهْلُنا مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إِليه .

رَوْضَاتٍ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأَنَّه جمع مُؤَنَّث سالم .

بِبَطْنِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ أُوْلى محذوفةٍ مِنْ : رَوْضات .

اللِّوَىٰ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

خُضْرا : صفة ثانية لرَوْضات منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لَيْتَ شِعْرِي حَاصِلٌ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(هل يَحُلَّنَّ أَهْلُنا) : سَدَّتْ مَسَدَّ مفعولَيْ شِعْري الذي بمعنى عِلْمي المُعَلَّق عن العمل بسبب الاستفهام .

الفوائد والتَّعاليق

٢٠ ـ يقال : حَلَّ بالمَكَانِ يَحُلُّ حُلُولًا ، وحَلَّهُ .

وقال أبو زَيْدٍ : حَلَلْتُ بالرَّجُلِ وحَلَلْتُهُ ، ونَزَلْتُ به ونَزَلْتُه ، وحَلَلْتُ القَوْمَ وحَلَلْتُ بهم ، بمعنًى .

فإِمَّا أَنْ تكونا لغَتَيْنِ كلتاهما وُضِعَ ، وإِمَّا أَنْ يكونَ الأَصْلُ حَلَّ بهم ، ثمَّ حُذِفَت الباء ، وأُوْصِلَ الفِعْلُ إلى ما بَعْدَه ، فقيل : حَلَّهُ .

ومِنْ تَعَدِّيه بنَفْسِه قَوْلُ مَالِكِ بْنِ الرَّيْب :

إِذِ الحَيُّ حَلُّوْها جَمِيعاً ، وأَنْزَلُوا ‏‏ بِهَا بَقَراً جُمَّ القُرُوْنِ سَوَاجِيا

بقراً : يعني بها النِّساء ، وجُمّ القُرُون : لا قُرُوْنَ لها ، نَفَى عنهنَّ ما يُكْسِبُهُنَّ سَمَاجةً . السَّواجي : السَّواكن .

وقال البُحتريّ :

حَتَّى تَحُلَّ ـ وقَدْ حَلَّ الشَّرَابُ لَنَا ـ ‏‏ جَنَّاتِ عَدْنٍ عَلَى السَّاجُورِ أَلْفَافا

السّاجور : نهر . أَلْفَاف : ج لِفّ ، الأَشْجارُ يلتفُّ بعضُها ببَعْضٍ .

ومِنْ تَعَدِّيه بحرف الجرِّ قَوْلُ جرير :

أَعَبْداً حَلَّ فِي شُعَبَىٰ غَرِيْباً ‏‏ أَلُؤْماً ، لا أَبَا لَكَ ، وٱغْتِرَابا

شُعَبَى : جبال مَنيعة مُتدانية بين أَيْسَر الشَّمال وبينَ مَغِيْبِ الشَّمْس مِنْ ضَرِيَّة ، على قريب من ثمانية أميال . ولا أبا لك : يكون للمدح بأَنْ يُرادَ نَفْيُ نظيرِ الممدوح بنفي نظيرِ أَبيه ، ويكون للذّمّ : بأَنْ يُرادَ أَنّه مجهولُ النَّسَب ، وهو المرادُ هُنا .

عَبْداً : منادًى منصوب ، وجملة (حَلَّ) صفة له ، وغريباً : حال مِن فاعل حَلَّ .

أَوْ عَبْداً حال ، والهمزة للاستفهام ، التَّقدير : أتفخر في حالِ عبوديّةٍ ، ولا يليقُ الفخرُ بالعبوديّة . وجملة (حَلَّ) ، وغريباً : حالان مِن فاعل تفخر .

لُؤْماً واغتراباً : منصوبان بفعل محذوف على طريقِ الإنكار التَّوْبيخيّ ؛ التَّقدير : أَتَلْؤُمُ لُؤْماً وتغتربُ ٱغْتراباً . ويجوز أَنْ يُجعلا مفعولًا به لِفِعْلٍ واحِدٍ مُضْمَرٍ ؛ التَّقدير : أَتَجْمَعُ لُؤْماً وٱغْتِرَاباً . وهٰذا أَقْعَدُ في المَعْنى ؛ لأَنَّ المُنْكَرَ إنَّما هو جَمْعُ اللُّؤْم والغُرْبة .

انظر : الخزانة ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤

ومِنْ تَعَدِّيه بحرف الجرِّ قَوْلُ الأَخْطل :

تَنَقَّلَتِ الدِّيَارُ بها ، فحَلَّتْ ... بِحَزَّةَ ، حَيْثُ يُمْتَسَغُ البَعِيْرُ

حَزَّة : مِنْ أَرْضِ المُوْصل . الامْتِسَاغُ : أَنْ يَضْرِبَ البَعِيْرُ بخُفِّهِ مَوْضِعَ لَسْعِهِ الذُّبابُ .

بحَزَّةَ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ حَلَّتْ .

حَيْثُ : ظرف مبنيّ على الضّمّ ، وهو بدلٌ مِن محلّ الجارّ والمجرور : بحَزَّةَ .

وقال أَيْضاً :

في نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، يَعْصِبُونَ بها ... ما إنْ يُوَازَى بأَعْلَى نَبْتِها الشَّجَرُ

تَعْلو الهِضَابَ ، وحَلُّوا في أَرُوْمَتِها ... أَهْلُ الرَّبَاءِ ، وأَهْلُ الفَخْرِ إنْ فَخَرُوا

النَّبعة : ضَرْبٌ مِن الشّجر لا يحترق . يَعْصِبون بها : يجتمعون حولها . الأرومة : الأَصْل .

الرَّباء : العَدَدُ والكثرة .

١٦ ـ تَفَاقَدَ قَوْمي إذْ يَبِيْعُوْنَ مُهْجَتِي ... بِجَارِيَةٍ بَهْراً لَهُمْ بَعْدَها بَهْرا

تَفَاقَدَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

قومي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِن ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

إذْ : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ تفاقد . ولا يَبْعُدُ في نَفْسي أَنْ تكونَ « إذ » هَهُنا حرفاً دالّاً على التَّعليل فحسب ، نظير قول الشَّنفرىٰ :

وإنْ مُدَّتِ الأَيْدي إلىٰ الزَّادِ لم أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ ؛ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

يَبيْعُـوْنَ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النُّون لأنَّه مِنَ الأَفعال الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

مُهْجتي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بجاريةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن مُهْجتي ، أَيْ مُبْدَلَةً بجاريةٍ .

بَهْراً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لَهُـــم : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأ محذوفٍ ؛ كَأَنَّ سَائلاً سَأَلَ : لِمَنِ البَهْرُ ؟ فأُجِيْبَ : البَهْرُ كائِنٌ لَهُمْ بَعْدَ هذِهِ الفِعْلَةِ الّتي فَعَلُوا .

بَعْدَها : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بالخبر المحذوف الذي تعلَّق به : لهم . و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بَهْرا : توكيد لفظي لـ بَهْراً لا محلَّ له مِن الإعراب .

الجمل :

(تَفَاقَدَ قومي) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يَبيْعُونَ مُهْجتي) : في محلّ جرّ مضاف إليه ، على وَجْهِ أَنَّ « إذْ » ظرف ، ومُسْتَأْنفة استئنافاً بيانيّاً ، على وَجْهِ أَنَّ « إذْ » حرف تعليل .

(بَهْراً مع عاملها) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(البَهْرُ كائنٌ لهم بَعْدَها) : مُسْتَأْنفة استئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

الفَوَائِدُ والتَّعاليق

٢١ ـ قال سيبويه في كتابه ١/ ٣١١ :

هذا بابُ ما يُنْصَبُ مِنَ المَصَادِرِ على إِضْمَارِ الفِعْلِ غَيْرِ المُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ :

وذٰلك قَوْلُك : سَقْياً ، ورَعْياً ، وخَيْبَةً ، ودَفْراً ، وجَدْعاً ، وعَقْراً ، وبُؤْساً ، وبُعْداً ، وسُحْقاً ، وتَعْساً ، وتَبّاً ، قال ابنُ مَيَّادَةَ :

تَفَاقَدَ قَوْمي إِذْ يَبِيعُوْنَ مُهْجَتي ... بِجَارِيَةٍ بَهْراً لَهُمْ بَعْدَها بَهْرا

أَيْ تَبّاً اهـ

بَعْدَها : أي بَعْدَ هذِهِ الفِعْلة التي فَعَلُوا .

يقول : فَقَدَ قومي بعضهم بَعْضاً إذ لم يُعينوني على جاريةٍ شُغِفْتُ بحبِّها ، فكأَنَّهم باعوا مُهْجتي . دَعَا عليهم بالتَّفَاقُدِ والغَلَبَةِ والقَهْرِ .

الشَّاهد : بَهْراً ، مفعول مطلق ، بدل مِنَ اللَّفْظِ بفِعْلِهِ .

* * *

النَّصُّ الرَّابِع

قَالَ عَارِقٌ الطَّائِيُّ ، واسْمُهُ قَيْسُ بْنُ جَرْوَةَ(١) :

١ ـ أَلَا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ ... ومَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وشَائِقُهْ
٢ ـ ومَنْ لا تُوَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ ... ومَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهْ
٣ ـ تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ نَاقَتِي ... كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ
٤ ـ إِلَىٰ المُنْذِرِ الخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ نَزُوْرُهُ ... ولَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ
٥ ـ فَإِنَّ نِسَاءً غيرَ مَا قَالَ قَائِلٌ ... غَنِيْمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ
٦ ـ ولَوْ نِيْلَ في عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ ... وَفَيْنَا ، وهٰذَا العَهْدُ أَنْتَ مُغَالِقُهْ
٧ ـ أَكُلُّ خَمِيْسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصَادَفَ حَيّاً دَائِناً هُوَ سَائِقُهْ
٨ ـ وكُنَّا أُنَاساً دَائِنِيْنَ بِغِبْطَةٍ ... يَسِيْلُ بِنَا تَلْعُ المَلَا وأَبَارِقُهْ
٩ ـ فَأَقْسَمْتُ لا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ ... حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وشَقَائِقُهْ
١٠ ـ حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ ... تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ دَرَادِقُهْ
١١ ـ لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ ... لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُوْ أَنَا عَارِقُهْ

شَرْح المُفْردات :

١ ـ جَدِّدْ عَهْدَك بصاحِبك وسَلِّمْ عليه ، قَبْلَ أَنْ تحولَ النَّوَىٰ بَيْنَكُما ، فيَهِيْجَ شَوْقَك تَعَشُّقُك له ، وبُعْدُ الدَّارِ منه ، ويَهِيْجَ شَوْقَه لِمِثْلِ ذلك .

٢ ـ الفَيْنة : الوَقْت .

سَلِّمْ عَلَى مَنْ لا تُقَارِبُك دَارُه إِلَّا سَاعةً لا تَطُوعُكَ الزِّيَارةُ إِلَّا فيها . ومَنْ تَبْكيهِ أَوْ تبكي عليه في كُلِّ يَوْمٍ تُفارِقُه فيه .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٧٤٢ ـ ١٧٤٧ ، لأبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق أَحمد أَمين ، وعبد السّلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

كَرَّرَ « مَنْ » على طَرِيقِ التَّعْظِيمِ والتَّفْخيمِ . وهٰكذا العَادَةُ فيما يُهَوِّلُ أَمْرَهُ مِنْ مَرْجُوٍّ أَوْ مَخُوفٍ .

٣ ـ تَسِيْرُ ناقتي الخَبَبَ ، وهُوَ ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ ، في هٰذه الصَّحْراءِ تَحْتي عَدْوَ فَرَسٍ أَوْ حمارٍ وحشيٍّ قَدْ أَرْبَعَ ، أَمَخَّتْ نَوَاهِقُه : أَطَاعَه العَلَفُ أَوِ المَرْتَعُ فصَارَ لعِظَامِهِ مُخٌّ ، والنَّوَاهِقُ : عَظْمانِ في السَّاق .

٤ ـ الخَيْر : صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ ، وهي صفةُ المنذر ، وتَأْنيثها : الخَيْرَةُ . ولا يَمْتَنِعُ أَنْ يكونَ مُخَفَّفاً مِنَ الخَيِّر ، كَمَا يُقالُ : لَيْنٌ ولَيِّنٌ ، وهَيْن وهَيِّنٌ .

ولِهَذَا الشِّعْرِ قِصَّةٌ ، وهُوَ أَنَّ المَلِكَ كَانَ غَزَا أَرْضاً فأَخْفَقَ ، وفي مُنْصَرَفِه عَثَرَ بطَائِفَةٍ مِنْ طَيِّىء كانُوا في ذِمَّتِهِ وعَهْدِهِ ، فأَرَادَ تَجَاوُزَهُمْ ، فقَالَ بَعْضُ نُدَمَائِهِ لَهُ : ٱسْتَغْنِمْهُمْ وأَوْقِعْ بِهِمْ . فقَالَ : إِنَّهُمْ في ذِمَّتِي ! فَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّبُ الأَمْرَ فِيْهِ مَعَه حَتَّى ٱسْتَبَاحَهُمْ .

ومَعْنى المصراع الثّاني ما سَبَقَ به المَلِكُ مِنِ ٱستباحةِ مَنْ في عَهْدِه يَفُوتُ تَدَارُكُهُ .

٥ ـ المَهَارِقُ : الثِّيَابُ البِيْضُ كَانَتِ العَرَبُ تَكْتُبُ عَلَيْهَا العُهُوْدَ .

إِنَّ نِسَاءَ مَعَهُنَّ عَهْدُكَ ، ولا أَقُوْلُ ما قَالَهُ قَائِلٌ حَسَّنَ الإِيْقَاعَ بِهِنَّ ، غَنِيْمَةُ سَوْءٍ لا غَنِيْمَةُ صِدْقٍ .

٦ ـ لَوْ أُصِيْبَ لَحْمُ أَرْنَبٍ فيما تَشْمَلُهُ ذِمَّتُنَا لَوَفَيْنَا بِهِ . ثُمَّ أَنْتَ أَيُّها المَلِكُ تُغَالِقُ هٰذا العَهْدَ ، وتستجيزُ تخطِّيَه ، وتَسْتحسِنُ نَقْضَه وتَرْكَ الوفاءِ به .

وخَصَّ لَحْمَ الأَرْنَبِ تَحْقِيْراً لأَنَّهُ صَيْدٌ مُسْتَبَاحٌ ، ويَضْرِبُوْنَ المَثَلَ في الذِّلَّةِ بالأَرْنَبِ ؛ لأَنَّ هٰذا العُصْفُورُ يَطْمَعُ فِيهِ فيَقَعُ عَلَىٰ رَأْسِه فيَنْقُرُهُ .

٧ ـ أَكُلُّ جَيْشٍ أَخْفَقَ في وَجْهٍ قَدَّرَ الغَنِيْمَةَ فِيْهِ ، وصَادَفَ في مُنْصَرَفِهِ حَيّاً في طَاعَتِهِ = يَسُوْقُهُ ويُوْقِعُ فِيْهِ . إِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَجَازٍ في السِّيَاسَةِ والدِّيَانَةِ ، ولا مُسْتَحْسَنٍ في المُرُوْءَةِ . والغَدْرُ مَغَبَّتُهُ ذَمِيْمَةٌ ، وعَاقِبَتُهُ قَبِيْحَةٌ دَمِيْمَةٌ . الخَمِيْسُ : الجَيْشُ .

٨ ـ دَائِنِيْنَ : آخِذِيْنَ بالطَّاعَةِ . التَّلْعَةُ : مَسِيْلُ المَاءِ ، وجَمْعُها تَلْعٌ . الأَبَارِقُ : ج أَبْرَق المَوَاضِعُ التي قد أُلْبِسَتْ حِجَارَةً سُوْداً ، ومِنْهُ حَبْلٌ أَبْرَقُ إِذَا كَانَ ذَا لَوْنَيْنِ أَبْيَضَ وأَسْوَدَ . المَلا : الصَّحْرَاءُ .

كُنَّا نَسِيْرُ مُغْتَبِطِيْنَ آمِنِيْنَ فَرِحِيْنَ حَيْثُ شِئْنَا . تَسِيْلُ بِنَا تَلْعُ المَلا وأَبَارِقُه : كَنَى بِهَا عَنِ الكَثْرَةِ ورَغَدِ العَيْشِ .

٩ ـ حَلَفْتُ لا أَنْزِلُ إِلَّا بَعِيْداً مِنْ أَرْضِكَ وخَارِجاً مِنْ مَلَكَتِكَ في صَهْوَةٍ أَوْ في مَكَانٍ عَالٍ تَحْرُمُ عليكَ جَوَانِبُه وآفَاقُهُ . الشَّقَائِقُ : ج شَقِيْقَة : رَمْلَةٌ بَيْنَ أَرْضَيْنِ .

١٠ ـ الهَدْيُ : ما يُهْدَىٰ إلىٰ البَيْتِ الحَرَامِ مِنْ قَرَابِيْنَ . إشْعَارُ الهَدْيِ : طَعْنُهُ في سَنَامِهِ فيَسِيْلُ الدَّمُ عَلَيْها ، فيُسْتَدَلُّ بذٰلِكَ عَلَى كَوْنِهِ هَدْياً . البَكَراتُ : ج بَكْرَة الشَّابَّةُ مِنَ الإبِلِ .

أَقْسَمْتُ بِقَرَابِيْنِ الحَرَمِ وقَدْ أُعْلِمَتْ أَسْنِمَتُهَا . تَخُبُّ : تُسَاقُ نَحْوَ البَيْتِ الحَرَامِ . دَرَادِقُ الإبِلِ : صِغَارُها .

١١ ـ آلَيْتُ أَيُّها المَلِكُ إنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ صَنِيْعِكَ ، ولم تَتَدَارَكْ ما فَاتَنَا مِنْ عَدْلِكَ ووَفَائِكَ لأَقْصِدَنَّ في مُقَاتَلَتِكَ كَسْرَ العَظْمِ الّذي صِرْتُ أَعْرُقُهُ فيُنْتَزَعُ اللَّحْمُ مِنْهُ .

العَرْقُ : انْتِزَاعُ اللَّحْمِ وما بَعْدَه مِنَ العَظْمِ .

١ ـ أَلَا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ وَمَـنْ أَنْـتَ مُشْتَـاقٌ إِلَيْـهِ وشَـائِقُـهْ

أَلَا : أداة استفتاح وتنبيه .

حَيِّ : فعل أمر مبنيّ على حَذْفِ حرف العلَّة .

قَبْلَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بـ حَيِّ ، وعلامة نصبه الفتحة .

البَيْنِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مَنْ : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

عَاشِقُهْ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

مَنْ : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اسم معطوف على مَن الأُوْلى .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

مُشْتَاقٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رَفْعِه الضّمّة الظّاهرة .

إليه : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ مُشْتَاق .

و : حرف عطف .

شَائِقُهْ : اسم معطوف على مُشْتَاق مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(حَيٍّ) : ابتدائيّة لا محلَّ لها .

(أَنْتَ عاشِقُه) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

(أَنْتَ مُشْتاقٌ إِليه) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ لا يجوز حَذْفُ الموصول وبقاءُ صلتِهِ .

قال حسَّانُ بْنُ ثابت :

فَمَـنْ يَهْجُـو رَسُـوْلَ اللهِ مِنْكُـم   ويَمْـدَحُـهُ ويَنْصُـرُهُ سَـوَاءُ

أَنْشَدَهُ ابن هشام على أَنَّ الاسم الموصول حُذِفَ مِن المصراع الثّاني لدلالةِ الأَوَّل عليه .

ويمتنع أَنْ تكون جملة (يمدحه) معطوفة على صلة مَنْ ؛ لأَنَّ « سواء » لا تقع على الواحد . إذ لو كان (يمدحُه) معطوفاً على (يهجو) ، لكان داخلاً في حيِّزِ الصِّلة ، فكان الهَاجِي والمَادِحُ شَخْصاً وَاحِداً ، وفَسَدَ المَعْنى ، ولا يَصِحُّ : سواء .

و« مَنْ » في بَيْتِ حسَّانَ عِنْدَ أَبي عليّ وصاحبِه ابنِ جنِّي نكرةٌ ، وجملةُ (يَهْجو) صِفَةٌ لها ، ثمَّ حُذِفَتْ « مَنْ » قَبْلَ يَمْدَحُهُ ، وجملةُ (يمدحُه) صفةٌ لـ مَنِ النّكرةِ الّتي دَلَّتِ الأُوْلى عليها .

ونظيرُ هذا الحَذْفِ قَوْلُ أَبي دَهْبَلٍ الجُمَحِيّ :

ظَلَّ لَنَا وَاقِفاً يُعْطِي ، فأَكْثَرُ مَا   قُلْنَـا وقَـالَ لَنَـا فـي وَجْهِـه نَعَـمِ

أَيْ وأَكْثَرُ شَيْءٍ قُلْنَا لَهُ أَنْ سَأَلْنَاهُ ، وأَكْثَرُ شَيْءٍ قَالَهُ نَعَمْ .

ما : نكرةٌ في محلِّ جرّ مضافٍ إِليه ، وجملةُ (قُلْنا) : صفةٌ لها .

وجملة (قَالَ لنا) : رفعُ صفة لـ ما النّكرةِ المحذوفةِ التي دلَّتْ عليها « ما » الأُوْلى ، وكَانَ حقَّها ـ أَيْ ما ـ أَنْ تكونَ مضافاً إِليه ، ولكن لمَّا حُذِفَ المضاف

« أَكْثَرُ » أَخَذَتْ موضعَه ، فَصَارَتْ مرفوعةَ الموضعِ على الابتداءِ ، أَيْ وشَيْءٌ قاله لنا نَعَم .

ومِنْ حَذْفِ المَوْصُوفِ وإِجْراءِ الصِّفة عليه :

ما لكَ عِنْدِي غَيْرُ سَهْمٍ وحَجَرْ
وغَيْـرُ كَبْـدَاءَ شَـدِيْـدَةِ الـوَتَـرْ
جَادَتْ بكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَىٰ البَشَرْ

جملة (كان مِنْ أَرْمَى البَشَر) في محلّ جرّ صفةٍ لموصوفٍ محذوفٍ ، لا بُدَّ مِنْ تقديره ، لأَنَّ النّون حُذِفَتْ مِنْ كَفَّيْ ؛ التَّقْدير : بكَفَّيْ رَجُلٍ كَانَ مِنْ أَرْمَىٰ البَشَر .

انظر : شرح أبيات المُغْني ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

٢ ـ ومَـنْ لا تُـوَاتـي دَارُهُ غَيْـرَ فَيْنَـةٍ ومَـنْ أَنْـتَ تَبْكـي كُـلَّ يَـوْمٍ تُفَـارِقُـهْ

و : حرف عطف .

مَـنْ : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اسم معطوف على مَن الأُوْلى .

لا : نافية لا عمل لها .

تواتي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

دارُه : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

ورُوِيَ : دارَه ، مفعول به منصوب ، والفاعل أنتَ ، التّقدير : مَنْ تُقَارِبُ دارَه .

غيرَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ تواتي ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَيْنَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

مَـنْ : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اسم معطوف على مَن الأُوْلى .

أنتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

تبكـي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت ، ومفعوله محذوف ، تقديره : تبكيه ، أو تبكي عليه .

كـلَّ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ تبكي ، أو مفعول به لـ تبكي ، ولا حذف فيه ، فتجعل البكاء منصباً على يوم الفِراق .

يومٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

تفارقُه : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به على التَّوسُّع ، أَيْ تُفَارِقُهُ فيه .

الجمل :

(لا تُواتي دارُه) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

(أنتَ تبكي) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

(تبكي) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : أَنْتَ .

(تُفَارِقُه) : في محلّ جرّ صفة لـ : يوم .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ ٱسْتَعْمَلَ عَارِقٌ الطَّائيُّ « فَيْنَة » ٱسْتِعْمَالَ النَّكِرَةِ ، وقَدْ تَأْتي « فَيْنَة » مَعْرِفَةً ، وهي مِمَّا تَعَاقَبَ عَلَيْهِ ضَرْبَانِ مِنَ التَّعْرِيفِ مُخْتَلِفانِ اتَّفقا فيما حَكَى أَبُو زَيْدٍ : (النَّوادر ١٣٥ طبعة الشّرتوني) :

« لَقِيْتُهُ فَيْنَةَ ، والفَيْنَةَ بعدَ الفَيْنَةِ » .

١ ـ فَيْنَةَ : عُرِّفَ بالعَلَمِيَّة ؛ جُعِلَ عَلَماً لِهٰذا الوَقْتِ . فلهٰذا لم يُنَوَّنْ .

٢ ـ الفَيْنَةَ : عُرِّفَ بالأَلفِ واللامِ .

ومِثْلُهُ مِمَّا ٱعْتَقَبَ عليه تَعْرِيْفَانِ : (العَلَمِيَّةُ أَوِ الوَضْعُ عِنْدَ قُدُماءِ النَّحْويِّين ، والأَلـف والـلام) : شَعُـوبُ ، والشَّعُـوب ، والمُـرَادُ أَنَّهـا عَلَـمٌ عَلَـى المَـوْتِ .

قَالَ مُشَمِّتُ بْنُ عَبْدَةَ :

لَـكِ البَيْـتُ إِلَّا فَيْنَـةً تُحْسِنِيْنَهـا   إِذَا حَـانَ مِـنْ ضَيْـفٍ عَلـيَّ نُـزُولُ

ٱسْتَعْمَلَ الشَّاعرُ « فَيْنَة » في هٰذا البَيْتِ نَكِرَةً ، فإِمَّا خَلَعَ عَنْها تَعْريفَ العَلَمِيَّةِ والوَضْع ، وإِمَّا نَزَعَ عنها الأَلِفَ واللامَ . ونَصَبَها على الاسْتثناءِ . وعَدَّىٰ الفِعْلَ إِلى ضَميرِ الظَّرفِ ، أَيْ تحسنينَ فيها ، فحَذَفَ الجَارَّ ، ونَصَبَ الظَّرْفَ نَصْبَ المفعولِ به الصَّحيح ؛ قال :

في سَاعةٍ يُحَبُّها الطَّعَامُ

أَيْ يُحَبُّ فيها . وقال :

ويَـوْم شَهِـدْنَـاهُ سُليمـاً وعَـامِـراً   قليلًا سِوَىٰ الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُه

أَيْ شَهِدْنا فيه .

و« إِذَا حَانَ » مَوْضِعُهُ نَصْبٌ على أَنَّه بَدَلٌ مِنْ : فَيْنَة .

وقال فارسُ النُّحاة في الحُجَّة ٣/ ٣٤٣ :

« فأَمَّا قَوْلُهم : « الغُدْوَةُ والفَيْنَةُ » ؛ فدخولُ لامِ التّعريفِ فيهما عَلَى وَجْهٍ آخرَ ، وهُوَ : أَنَّ « غُدْوَة » و« فَيْنة » كانا مَعْرِفَتَيْنِ ، كما تكونُ الأَسْماءُ الّتي للأَلْقابِ مَعَارِفَ . فأُزِيْلَ هٰذا التَّعْريفُ عنهما ، كَمَا أُزِيْلَ التَّعريفُ عن الاسْمِ المَوْضُوعِ وَضْعَ الأَعْلامِ ؛ وذٰلك في أَحَدِ تَأْوِيْلي سيبويهِ في قَوْلِهم : هٰذا ابنُ عِرْسٍ مُقْبلٌ ، فلمَّا أُزِيْلَ التَّعريفُ عنهما عُرِّفَا بالأَلف واللامِ .

حَكَى أَبُو زَيْدٍ : لَقِيْتُهُ فَيْنَةَ ، والفَيْنَةَ بَعْدَ الفَيْنَة .

ومِثْلُ إِزالَةِ هٰذا الضَّرْبِ مِنَ التَّعْريفِ عَنْ هٰذِهِ الأَسْمَاءِ إِزَالَتُهم إِيَّاهُ في قَوْلِهم : أَمَّا البَصْرَةُ فلا بَصْرَةَ لك ، وأَمَّا خُراسانُ فلا خُراسانَ لكَ . وعَلَى هٰذا قَوْلُه :

أَرَىٰ الحَاجَاتِ عِنْدَ أَبي خُبَيْبٍ   نَكِـدْنَ ولا أُمَيَّـةَ فـي البِـلادِ

و : « قَضِيَّةٌ ولا أَبا حَسَنٍ لها » . اهـ

٣ ـ سَحَر :

اختُلِفَ في مَنْعِه مِنَ الصَّرْف ، فقيل :

امتنعَ مِنَ الصَّرْفِ للعَدْلِ عن تَعْريفِه بـ أل ، وللعلميَّةِ ؛ جُعِلَ علماً على هٰذا الوَقْتِ من اللَّيل .

أَوْ للتَّعريف المُشَبَّهِ بتعريفِ العلميَّة .

أَوْ لعَدْلِه وتعريفِه بالغَلَبَةِ على ذٰلِك الوَقْتِ المعيَّنِ لا تعريفِ العلميَّة .

أَوْ لأَنَّه مَنْويٌّ فيه الإِضَافةُ ، فهو معرفةٌ بالإِضافةِ .

أَوْ لأَنَّه مَنْوِيٌّ فيه أل .

وبُنِيَ « سَحَر » لتضمُّنِه معنى « أل » ، كما بُني « أَمْسِ » لتضمُّنِه مَعْناها .

ولا يقعُ « سَحَر » إِلَّا عَلَىٰ سَحَرِ يَوْمِك الّذي أَنْتَ فيه ؛ لا تقولُ : خَرَجْتُ سَحَرَ . إلّا في يومك الّذي خَرَجْتَ في سَحَرِه .

ولا تقولُ : سَحَرَ في سَحَرِ أَمْسِ إِلَّا أَنْ تُقَيِّدَهُ ، فتقول : خرجْتُ يَوْمَ الخميسِ سَحَرَ .

ومِنْ أَحكام « سَحَرَ » إذا ذُكِرَ قَبْلَه « اليوم » أَنَّهُ لا ينتصبُ ظرفاً إِلَّا إذا انتصبَ اليوم ظرفاً . فلو كان « اليوم » فاعلاً أَوْ مفعولاً به لم ينتصب « سَحَر » على الظَّرْفِ ، بل يكون بدلًا مِنَ « اليوم » ، فيلزمُهُ الضَّميرُ أَوْ « أل » ، نحو : كَرِهْتُ يَوْمَ السَّبْتِ سَحَرَهُ ، أَو السَّحَرَ منه .

انظر : ارتشاف الضَّرَب لأَبي حَيَّان ٣/ ١٣٩٢

٤ ـ بَكَى : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على نَحوَيْنِ :

آ ـ يتعدَّى بنَفْسِه ، كقول الأخطل :

فلَوْ كَانَ مَبْكَىٰ سَاعةٍ لَبَكَيْتُها ... ولَكِنَّ شَرَّ الغَانِيَاتِ طَوِيْلُ

ب ـ يتعدَّى بعلى ، كقَوْلِ ابنِ مَيَّادَةَ :

بَكَيْتُ ، وما بُكا رَجُلٍ حَزِيْنٍ ؟ ... علـى رَبْعَيْـنِ : مَسْلُـوبٍ وبَـالِ

وقد اجتمعَ الاستعمالان في قول أَبي المُشْمَعِلِّ كثيرٍ مَوْلى عَبْدِ اللهِ بن مُصْعَبٍ الزُّبيريِّ :

بكيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وقد حِيْلَ دُوْنَهُ ... وحُـقَّ لأَنْ أَبْكـي عليـه وأَجْـزَعـا

٥ ـ حذف المفعول وحذف العائد مِن جملة الصِّفة :

ومَنْ أنت تبكي كلَّ يومٍ تُفَارِقُهْ

أي مَنْ تبكي عليه أَوْ تبكيهِ في كلِّ يومٍ تفارقُهُ فيه، فحذف: عليه، وفيه. فحذف المفعول به غير الصّريح « عليه » أو الصّريح الهاء ، أي تبكيه ، وهو حَسَنٌ . وحَذْف « فيه » التي تشتمل على العائد إلى الموصوف « يوم » ، وحَذْفُ العائد مِن جملة الصِّفة منزلةٌ بينَ حُسْنِ حَذْفِهِ مِنَ الصّلة وقُبْحِ حَذْفِهِ مِنَ جملة الخبر .

ويجوز أَنْ تنصبَ « كلَّ يوم » على أَنَّه مفعول به لـ تبكي ، كقولك : بكيتُ زمانيَ الماضي ، وبكيتُ ما خلا مِنْ عيشي الفاني . ولا بُدَّ مِن تقدير « فيه » أَيْضاً على هذا الوجه .

٣ ـ تَخُبُّ بصَحْرَاءِ الثَّويَّةِ نَاقَتِي كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ

تَخُبُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بصحراءِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تَخُبُّ .

الثَّوِيَّةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

ناقتي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

كعَدْوِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفة محذوفة لمفعول مطلق محذوف ؛ التَّقدير : تَخُبُّ خبباً كائناً كعَدْوِ رباعٍ .

رَبَاعٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

قد : حرف تحقيق .

أَمَخَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها .

نَوَاهِقُه : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(تَخُبُّ ناقتي) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(قد أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ) : في محلّ جرّ صفة لـ رباع .

٤ ـ إلى المُنْذِرِ الخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ نَزُوْرُهُ   ولَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الّذي هُوَ سابِقُهْ

إلى المُنْذِرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَخُبُّ .

الخيرِ : صفة المنذر مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

بْنِ : صفة ثانية للمنذر مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

هندٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

نَزُوْرُهُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

و : استئنافيّة .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

مِن الفَوْتِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ليس المقدَّم .

الّذي : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع اسم ليس .

هُوَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

سَابقُه : خبر هو مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(نَزُوْرُهُ) : نصب حال .

(ليس الذي هو سابقُه مِنَ الفَوْتِ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(هو سابقُه) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ الخير : مِنْ قَوْله : إِلى المنذرِ الخيرِ ابنِ هندٍ نزورُه

تأنيثه الخَيْرة ، كقَوْلِ الجُمَيْح :

وأُمُّكُــمْ خَيْـرَةُ النِّسَــاءِ عَلَــىٰ مَــا خَــانَ مِنْهــا الــدِّحَــاقُ والأَتَــمُ

وكقوله :

ولقد طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلاتِ

رَبَـلاتِ هِنْـدٍ خَيْرَةِ المَلِكَاتِ

تقول : هٰذا رجلٌ خيرُ رَجُلٍ ، وهٰذه امرأةٌ خَيْرةُ امرأةٍ ، فتُؤنِّثها كقولِك : هٰذه امرأةٌ خيرةٌ .

ولا يُنْكَرُ أَنْ يكونَ خيرٌ وخَيْرةٌ هٰذان مُخَفَّفَيْنِ مِنْ : خَيِّر وخَيِّرة . وقد ذكر سيبويه خيراً وشرّاً في التّحقير ، فقال : خُيَيْر وشُرَيْر . ولا تُرَدُّ الهمزة المحذوفة . مَعَ أَنَّ التَّحقيرَ يردُّ الأَشياءَ إِلى أُصُولها .

٥ ـ فـإِنَّ نِسَـاءً ، غَيْـرَ مـا قَـالَ قـائِـلٌ غَنِيْمَـــةُ سَــوْءٍ وَسْطَهُــنَّ مَهَــارِقُــهْ

فإِنَّ : الفاء استئنافيّة . إِنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

نِسَاءً : اسم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

غيرَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوّل مِنْ ما وصلتها في محلّ جرّ مضاف إِليه .

قال : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

قائلٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

غنيمةُ : خبر إِنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

سَوْءٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

وَسْطَهُـنَّ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُنَّ / : ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مَهَارِقُه : مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

الجمل :

(إِنَّ نساءً غنيمةُ سَوْءٍ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(قال قائل) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ) : في محلّ نصب صفة لـ نِسَاء .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ الفصل بين الصِّفة والموصوف بالخبر :

فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ ما قَالَ قَائِلٌ   غَنِيْمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ

أَراد : فإِنَّ نِسَاءً وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُه ، أي كُتُبُ عَهْدِهِ لهُنَّ غنيمةُ سوءٍ ، أي سَبْيُهُ إِيَّاهُنَّ وقد أَعْطَاهُنَّ ذمّته غَنيمةُ سوءٍ ، ففَصَلَ بينَ الموصوفِ ، وهو نساء وبين الصّفة التي هي (وَسْطَهُنَّ مهارِقُه) بالخبر الذي هو « غنيمةُ سَوْءٍ » ، وهٰذا كقولك : إِنَّ رجلاً في الدَّار عاقلاً ، وأنت تُريد : إِنَّ رجلاً عاقلاً في الدَّار .

ونَصَبَ « غيرَ ما قال قائلٌ » على المصدر ، أي قَوْلًا حَقًّا ، كأَنَّه قال : أَقُولُ قولًا حقّاً ، ومعنى « غيرَ ما قال قائلٌ » كقولِك : غيرَ ما يقولُ قائلٌ لا يَصْدُقُ ولا يُحَصِّلُ قَوْلُه ولا يتّضح لك أيُّها الملك ، فهو كقَوْلِك : هٰذا هو الحقُّ ، لا ما يقولُ النَّاسُ . ومِنْ أَمثال العرب في هٰذا قولُهم : هٰذا ولا زَعَماتِك ، أَيْ ولا أزعمُ زعماتِك .

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٧٤٤ :

قَوْلُه : « غيرَ ما قال قائِلٌ » ، يجوز أَنْ يكونَ صفةً لـ نِسَاء .

وقَوْلُه : « غنيمةُ سَوْءٍ » ، يرتفع على أَنْ يكون خبرَ مبتدأ ؛ كأَنَّه قال : هُنَّ غَنيمةُ سَوْءٍ ، حكايةً لكلام القائلِ الّذي ذكره .

وإضافة الغنيمة إلى السَّوْء يكون على طريق الإزراءِ والتَّحقير .

وقَوْلُه : « وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُه » ، الجملة في موضع خبر « إنَّ » .

فيكون المعنى : إنَّ نِسَاءً مخالفةً صِفَتُها لِمَا قالَه قائِلٌ ـ يَعْني مَنْ حَسَّنَ في عَيْنِ الملكِ الإِيْقاعَ بهنَّ ـ هُنَّ غنيمةُ سوءٍ ، مَعَهُنَّ كُتُبُ العَهْدِ والذِّمَّةِ اللَّذَيْنِ يَخْرُجْنَ بهما عن كَوْنِهنَّ غَنِيْمَةً . فهٰذا وَجْهٌ .

ويجوزُ أَنْ يكونَ « غَنيمةُ سَوْءٍ » خبر « إنَّ » ، و« وَسْطَهُنَّ مهارِقُهْ » مِنْ صفة النِّساء ، وقد فَصَلَ بَيْنَ الصِّفةِ والمَوْصوفِ بخبر « إنَّ » . و« غيرَ ما قال قَائِلٌ » ينتصبُ على المَصْدَرِ ، فيكون مُؤكِّداً للقِصَّة ؛ والتَّقدير :

إنَّ نِسَاءً وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ غَنِيمةُ سَوْءٍ ، غيرَ قَوْلِ القائِلِ المُحَسِّنِ الإِيْقاعَ بهنّ . ويجري هٰذا مَجْرى قولهم : هٰذا ولا زَعَمَاتِك ، أَيْ هٰذا هو الحقُّ لا ما تزعمُه .

ويكون المعنى :

إنَّ نِسَاءً مَعَهُنَّ عَهْدُك ـ ولا أَقُولُ ما قالَه قائِلٌ حَسَّنَ الإِيْقاعَ بِهنّ ـ غنيمةُ سَوْءٍ لا غنيمةُ صدقٍ اهـ

٦ ـ ولَوْ نِيْلَ في عَهْدٍ لنا لَحْمُ أَرْنَبٍ وَفَيْنَا ، وهٰذَا العَهْدُ أَنْتَ مُغَالِقُهْ

و : استئنافيّة .

لو : حرف شرط غير جازم .

نِيْلَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح .

في عَهْدٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من : لحم أرنبٍ .

لنا : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفة من : عهد .

لحمُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَرْنَبٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

وَفَيْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

و : حرف عطف .

هذا : الهاء للتنبيه . ذا : اسم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

العَهْدُ : بدل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أنتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

مُغَالِقُه : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(نِيْلَ لحمُ أَرْنَبٍ) : استئنافية لا محلَّ لها .

(وَفَيْنا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(هذا العهد أنت مغالقُه) : معطوفة على (وَفَيْنا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها ، وهذا العطف مِن قبيل عطف الاسميّة على الفعليّة .

(أنتَ مغالقُه) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هذا .

٧ ـ أَكُلُّ خَمِيْسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مرَّةً وصَادَفَ حَيّاً دَائِناً هُوَ سَائِقُهْ

أَ : الهمزة حرف استفهام لا محلَّ له .

كلُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

خَميسٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَخْطَأَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الغُنْمَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مرَّةً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، متعلّق بـ أَخْطَأَ .

و : حرف عطف .

صَادَفَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

حَيّاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

دائناً : صفة حيّاً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

هُو : ضمير فصل لا محلَّ له .

سائقُهْ : خبر كُلُّ خميس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

الجمل :

(أكُلُّ خميسٍ هو سائقُهْ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(أخطأ الغُنْمَ) : في محلّ جرّ صفة لـ خميس .

(صَادَفَ) : معطوفة على (أَخْطَأَ الغُنْمَ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ صفة .

٨ ـ وكُنَّا أُنَاساً دَائِنِيْنَ بِغِبْطَةٍ يَسِيْلُ بِنَا تَلْعُ المَلا وأَبَارِقُهْ

و : استئنافيّة .

كُنَّا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع اسم كان .

أُناساً : خبر كُنَّا منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

دَائِنِيْنَ : صفة أُناساً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الياء ؛ لأَنَّها جمعُ مذكّر سالم .

بِغِبْطَةٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من الضمير المستكنّ في دائنين ، أَوْ بخبرٍ ثانٍ لـ كُنَّا .

يَسِيْلُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بنا : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من تَلْع الملا ، والباء معناها المصاحبة .

تَلْعُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَلا : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

و : حرف عطف .

أَبارِقُهْ : اسم معطوف على تلع مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(كُنَّا أُناساً) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(يسيل بنا تَلْعُ الملا) : في محلّ نصب صفة لـ أُناساً ، أَوْ نصب حال من الضّمير المستكنّ في : دائنينَ .

٩ ـ فأَقْسَمْتُ لا أَنْفَكُّ إلَّا بصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وشَقَائِقُهْ

فأَقْسَمْتُ : الفاء استئنافيّة . أَقْسَمْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

لا : نافية لا عملَ لها .

أَنفكُّ : فعل مضارع ناقص مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

إلَّا : أداة حصر .

بصَهْوَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر لا أَنْفَكُّ .

حَرَامٍ : صفة صَهْوَةٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظَّاهرة .

عليك : جارّ ومجرور متعلِّقان بالصّفة المشبَّهة : حَرَام .

رَمْلُه : فاعل للصّفة المشبّهة : حرام مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه . وذَكَّرَ الهاء مع أنَّها تعود إلى الصّهوة لأنَّه ذهب بالصَّهوة إلى المكان .

و : حرف عطف .

شَقَائِقُهْ : اسم معطوف على رَمْله مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

الجمل :

(أَقْسَمْتُ مع جوابها) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا أنفكُّ إلّا بصهوةٍ) : جواب القسم لا محلَّ لها .

١٠ ـ حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ   تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ دَرَادِقُهْ

حَلَفْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بهَدْيٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ حَلَفْتُ .

مُشْعَرٍ : صفة هَدْي مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

بَكَرَاتُهُ : نائب فاعل لاسم المفعول مُشْعَرٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

تَخُبُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بِصَحْرَاءِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تَخُبُّ .

الغَبِيْطِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

دَرَادِقُهْ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(حَلَفْتُ مع جوابها) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(تَخُبُّ دَرَادِقُهْ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ هَدْيٍ .

١١ ـ لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قَدْ صَنَعْتُمُ   لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُوْ أَنَا عَارِقُهْ

لَئِنْ : اللام زائدة لتوكيد معنى القسم في حَلَفْتُ . إِنْ : حرف شرط جازم .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

تُغَيِّرْ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، ولم تُغَيِّرْ بتمامه في محلّ جزم فعل شرط ، وجواب الشّرط محذوف أَغْنى عنه جواب القسم . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

بَعْضَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ما : مصدريّة ، والمصدر المؤوّل مِن ما وصلتها في محلّ جرّ مضاف إليه . أَوْ ما موصولية في محلّ جرّ مضاف إليه .

قد : حرف تحقيق .

صَنَعْتُمُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، و/ تُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، ومفعوله محذوف هو العائد على ما الموصولة ، أي صنعتموهُ .

لأَنْتَحِيَنْ : اللام رابطة لجواب القسم . أَنتحيَنْ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الخفيفة ، والنّون حرف للتوكيد لا محلَّ له . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

للعَظْمِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَنتحيَنْ .

ذو : اسم موصول على لغة طَيّء مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ صفة لـ العظم .

أَنا : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ، والألف زائدة للإشْباع .

عارقُه : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

الجمل :

(لم تُغَيِّرْ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(صَنَعْتُمُ) : صلة الموصول الاسميّ أَو الحرفيّ على الوجهَيْنِ في « ما » لا محلَّ لها .

(أَنتحيَنْ) : جواب القسم لا محلَّ لها .

(أَنا عارِقُهْ) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٨ ـ ذُو الطَّائِيَّةُ :

ذُو بمَعْنى الّذي في لُغَةِ طَيِّء ، وتَقَعُ على جَميعِ المَوْصُوْلاتِ ، ولا يَتَغَيَّرُ لَفْظُها .

قال ابن يعيش في شرح المفصَّل ٣/ ١٤٧ :

وأَمَّا « ذُو » فإِنَّ طيِّئاً تقول : هٰذا ذو قال ذاك ، يريدون : الذي قال ذاك . وهي « ذو » التي بمعنى صاحب ؛ نقلوها إِلى معنى « الذي » ، ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التي تُوْصَلُ بها « الذي » ، وبَنَوْها لاحتياجِها إِلى ما بعدَها ، كما كانت « الذي » مبنيّةً ، فقالوا : هٰذا زيدٌ ذو قام ، ورأيتُ زيداً ذو قام ، ومررتُ بزيدٍ ذو قام أبوه ، فيكون في حال الرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَرِّ بالواو . وهذه الواو عينُ الكلمة ، وليست علامةَ الرفع .

وتقول : مررتُ بالمرأةِ ذو قامت ، وبالرجلَيْنِ ذو قاما ، وبالرِّجالِ ذو قاموا ، فيستوي فيه التثنية والجمع والمؤنَّث ؛ قال الشّاعر :

فإِنَّ المـاءَ مـاءُ أَبـي وجَـدِّي وبِئْـري ذو حَفَـرْتُ وذُو طَـوَيْـتُ

وصف البئر بـ ذو ، وهي مؤنّثة . ومِن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم :

فـإِمَّـا كـرامٌ مُـوْسِـرونَ أَتَيْتُهُـمْ فحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كَفَانيا

أي من الذي عندَهم ، ووَصَلَه بالظَّرْفِ ، كما تَصِلُ « الذي » به في قَوْلِك : جاءَني الذي عندَهم .

والفَرْقُ بين « ذو » التي بمعنى « الذي » على لغة طيّىء وبين « ذو » التي بمعنى « صاحب » مِنْ وجوهٍ :

منها : أَنَّ « ذو » في لغة طيّىء تُوصل بالفعل ، ولا يجوز ذلك في « ذو » التي بمعنى « صاحب » .

ومنها : أَنَّ « ذو » في مَذْهب طيّىء لا يُوصف بها إِلّا المعرفة ، والتي بمعنى « صاحب » يُوصفُ بها المعرفةُ والنّكرة ؛ إِنْ أَضَفْتَها إِلى النكرة وَصَفْتَ بها النّكرة ، وإِنْ أَضَفْتَها إِلى معرفة صارتْ معرفةً ، ووصفتْ بها المعرفةَ . ولَيْسَتْ « ذو » التي بمعنى « الذي » كذلك ؛ لأَنَّها معرفةٌ بالصّلة على حدِّ تعريف « مَنْ » و« ما » .

ومنها : أَنَّ التي في لغة طيّىء لا يجوز فيها : ذا ، ولا : ذي ، ولا تكون إِلّا بالواو ؛ تقول : مررتُ بالرجل ذو قال ، أي الذي قال ، ورأيت الرجل ذو قال .

وليس كذلك التي بمعنى « صاحب » . فاعرفه . اهـ

شواهد « ذو » في لغة طيِّىء :

١ ـ قال بُجير بن عَنَمة الطّائيّ :

ذاك خَليلـــي وذو يُعـــاتِبُنـــي يَـرْمـي وَرَائـي بـامْسَهْـمِ وامْسَلِمَـهْ

٢ ـ قال مِلْحة الجَرْميّ :

نُغَادِرُ مَحْضَ الماءِ ذو هو مَحْضُهُ على أُثْرَةٍ إنْ كان للماءِ مِن مَحْضِ

يُروِّي العُرُوْقَ الهامداتِ مِن البِلَىٰ من العَرْفَجِ النَّجْديِّ ذو بادَ والحَمْضِ

الحمض : ما مَلُحَ مِنَ النَّبات . الهامد : الميت . العَرْفج : نبت . النَّجْديّ : الغليظ الصُّلْب .

٣ ـ قال قيس بن جَرْوة (عارق الطّائيّ) :

لئسن لـم تُغَيِّـرْ بَعْـضَ مـا قـد صنعْتُـمُ لأنتحيَـــنْ للعَظْـــمِ ذو أنـــا عَـــارِقُـــهْ

٤ ـ قال منظور بن سُحيم :

فإمَّا كرامٌ مُوْسِرونَ وجدْتُهُم فحَسْبِيَ مِن ذو عندَهم ما كفانيا

٥ ـ قال قَوَّال الطَّائيُّ :

قُوْلا لهذا المرءِ ذُو جاءَ طالباً هَلُـمَّ ؛ فـإنَّ المَشْـرَفـيَّ الفَـرَائـضُ

أَظُنُّك دُوْنَ المالِ ذُو جئتَ تبتغي ستلقـاك بيـضٌ للنُّفـوسِ قَـوَابِـضُ

٦ ـ قال سنان بن الفَحْل الطّائيّ :

فـإنَّ المـاءَ مـاءُ أبـي وجَـدِّي وبئـري ذو حفـرتُ وذو طـويْـتُ

٧ ـ أنشد أبو زيد لرجلٍ مِنْ طيّىء :

فـإنّ بيـتَ تميـمٍ ذو سمعـتُ بـه منـه تنمَّـتْ وأَرْسَـتْ عـزَّهـا مُضَـرُ

٨ ـ قال جميل بن مرثد :

ذاك الكساءُ ذو عليه الزَّغْفَل

الزَّغْفل : الزَّئير .

٩ ـ قال ابن الرّقاع العامليّ :

حُدِّثْتُ أَنَّ رُوَيْعي الإِبْلِ يَشْتُمُني ... واللهُ يَصْرِفُ أَقْوَاماً عَنِ الرَّشَدِ

فإِنَّكَ والشِّعْرَ ذُو تُزْجِي قَوَافِيَهُ ... كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ في عِرِّيسَةِ الأَسَدِ

١٠ ـ رُوي أنّ الأصمعي قال لأعرابيّ من طيّىء : أبامرأتِك حملٌ . قال : لا ، وذو في السماءِ بيتُه .

١١ ـ ومن أمثالهم : أَتى عليهم ذو أتى على النَّاس .

١٢ ـ قال زَيْدُ الخيل : أَرَى ذُو تَرَوْنَ .

١٣ ـ قال أبو نواس :

حُبُّ المُدامةِ ذو سمعْتُ به ... لم يُبْقِ فيَّ لغيرِها فَضْلا

١٤ ـ قال أبو تمَّام :

أنا ذو عَرَفْتِ ، فإِنْ عَرَتْكِ جَهَالةٌ ... فأنا المقيمُ قيامةَ العُذَّالِ

١٥ ـ قال الحسن بن وهب :

أنا ذو لم يَزَلْ يَهُونُ على النَّدْ ... مانِ إِنْ عَزَّ جانبُ النَّدْمانِ

انظر : التذييل والتكميل ٣/ ٥٠ ـ ٥٣ ، وشعر طَيِّىء وأخبارها ١/ ١٦١ ـ ١٦٤ ، تحقيق د . وفاء فهمي السّنديوني ، دار العلوم ، الرّياض ، ط١ ، ١٩٨٣م .

* * *

النَّصُّ الخامس

رُوِيَ(١) أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ العبَّاس خَرَجَ مَرَّةً مِنَ المدينةِ يريدُ معاويةَ في الشَّام ، فأَصَابَتْهُ سَمَاءٌ ، فنَظَرَ إلى نُوَيْرَةٍ عن يمينِه ، فقال لغلامِهِ : مِلْ بنا إليها . فلمَّا أتاها إذا شَيْخٌ ذو هَيْئَةٍ رَثَّةٍ ، فقال له : أَنِخْ ، ٱنْزِلْ ، حُيِّيْتَ ! ودَخلَ إلى مَنْزِلِهِ ، فقال لامْرَأَتِهِ : هَيِّئِي شَاتَكِ أَقْضِي بها ذِمَامَ هٰذا الرَّجل ، فقد تَوَسَّمْتُ فيه الخيرَ ، فإنْ يكنْ مِن مُضَر فهو مِنْ بني عبد المطَّلب ، وإنْ يكنْ مِن اليَمَنِ فهو مِنْ بني آكل المُرار .

فقالتْ له : قد عَرَفْتَ حالَ صِبْيَتِي وأَنَّ مَعِيْشَتَهم منها ، وأَخَافُ الموتَ عليهم إنْ فَقَدُوها . فقال : مَوْتُهم أَحَبُّ إليَّ مِنَ اللُّؤْمِ .

ثمَّ قبض علىٰ الشَّاةِ ، فأَخَذَ الشَّفرة وذَبَحَها ، وكَشَطَ جِلْدَها ، وقَطَّعَها أَرْباعاً ، وقَذَفَها في القدر ، حتّى إذا استوتْ ٱثَّرَدَ في جفنةٍ ، فعَشَّاهم ثمَّ غدَّاهم .

فأَرَادَ عُبَيْدُ اللهِ الرَّحيلَ ، فقال لغُلامِهِ : ارمِ للشَّيْخِ ما معَك مِنْ نَفَقَةٍ .

فقال : ذَبَحَ لك الشَّاةَ ، فكافأْتَهُ بمِثْلِ عشرةِ أَمْثَالِها ، وهو لا يعرفُك ؟

فقال : وَيْحَك ، إنَّ هٰذا لم يكنْ يملكُ مِنَ الدُّنيا غيرَ هٰذِهِ الشَّاةِ ، فجَادَ لنا بها وإنْ كان لا يعرفُنا ، فأَنا أَعْرِفُ نَفْسي ، ارمِ بها إليه . فرَمَاها ، فكانت خمسمئةِ دينار .

فٱرْتَحَلَ عُبَيْدُ اللهِ ، فأَتَىٰ معاويةَ ، فقَضَىٰ حاجتَهُ ، ثمَّ أَقْبَلَ راجعاً إلى المدينة ، حتَّى إذا قَرُبَ مِن ذٰلك الشَّيْخ قال لغُلامِهِ : مِلْ بنا إليه ننظرْهُ في أَيِّ حالٍ هو ؟ فٱنْتَهَيَا إليه ، فإذا برجلٍ سَرِيٍّ عِنْدَه دُخانٌ عَالٍ ورَمَادٌ كثيرٌ وإبِلٌ وغَنَمٌ ، ففَرِحَ بذٰلك ، وقال له الشَّيْخُ : ٱنْزِلْ بالرُّحْب والسَّعةِ ! قال : أتعرفُني ؟ فقال : لا ، واللهِ ، فَمَنْ أنتَ ؟ فقال : أَنا نَزِيْلُك ليلةَ كذا وكذا . فقام إليه ، فقَبَّلَ رَأْسَهُ ويدَيْهِ ، وقال : قد قُلْتُ أَبياتاً ، أَتَسْمَعُها منِّي ؟ فقال : هَاتِ . فأَنْشَدَ :

---

(١) الفاضِل ص ٣٠ ـ ٣١ ، لأَبي العبّاس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ ، دار الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٠م .

١ ـ تَوَسَّمْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً ... عَلَيْهِ ، وقُلْتُ : المَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمِ
٢ ـ وإلاَّ فمِنْ آلِ المُرَارِ ؛ فإنَّهُمْ ... مُلُوكٌ عِظَامٌ مِنْ كِرَامٍ أَعَاظِمِ
٣ ـ فقُمْتُ إلىٰ عَنْزٍ بَقِيَّةِ أَعْنُزٍ ... لأَذْبَحَها ، فِعْلَ آمْرِىءٍ غَيْرِ نَادِمِ
٤ ـ فعَوَّضَنِي عَنْها غِنَايَ ، ولم تَكُنْ ... تُسَاوِيُ عَنْزِي غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمِ
٥ ـ فقُلْتُ لأَهْلِي في الخَلاءِ وصِبْيَتي : ... أَحَقًّا أُرَىٰ أَمْ تِلْكَ أَحْلامُ نَائِمِ
٦ ـ فقَالُوا جَمِيعاً : لا بَلِ الحقُّ هٰذِهِ ... تَخُبُّ بِهَا الرُّكْبَانُ وَسْطَ المَوَاسِمِ
٧ ـ بخَمْسِ مِئِيْنٍ مِنْ دَنَانِيْرَ عُوِّضَتْ ... مِنَ العَنْزِ ، ما جَادَتْ بِهِ كَفُّ حَاتِمِ

فضَحِكَ عُبَيْدُ اللهِ ، وقال : أَعْطَيْتَنا أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذْتَ منّا ، يا غُلامُ أَعْطِه مثلَها !

فبَلَغَتْ فِعْلَتُهُ معاويةَ ، فقال : للهِ دَرُّ عُبَيْدِ اللهِ ، مِنْ أَيِّ بَيْضَةٍ خَرَجَ ، وفي أَيِّ عُشٍّ دَرَجَ ؟ ! وهي ، لعَمْري ، مِنْ فَعَلاتِهِ !

شَرْحُ المُفْرَدات :

١ ـ توسَّمْتُهُ : تَفَرَّسْتُه ؛ يقال : توسَّمَ فيه الخيرَ ، طلبَ سِمَتَهُ .

٢ ـ إنْ لم يكنْ مِنْ آلِ هاشم فهو مِن آل المُرار ، على حَذْفِ مضاف ، أَيْ آل آكِلِ المُرار ، وهم ملوك اليمن . أعاظم : عِظام ، وهو جمع أَعْظم بمعنى عظيم ، غير مرادٍ به التَّفضيل ، لأَنَّه لو كان مراداً لَلَزِمَ الإِفْرَادُ والتَّذكير .

٣ ـ يقال : ذَبَحَ الشّاة والبقرة ، ونَحَرَ البعير .

٤ ـ فاعل عَوَّضَني ضمير المرء مِن آل هاشم . وضمير « عنها » : للعنز . والغِنى ضدّ الفقر . تُسَاوِيُ : أَجرَىٰ حرفَ العِلَّةِ مُجْرَى الحرف الصَّحيح ، فأَظْهَرَ الضَّمَّةَ عليه .

٥ ـ الخلاء : الفضاء . أَهْلي : زوجتي . مِن شدَّةِ سروري بالدنانير دُهِشْتُ ، فقُلْتُ لهم مستفهماً : أَمَا أَراه حَقٌّ ، أَمْ تلك الدّنانير أَضْغَاثُ أَحْلامٍ ؟

٦ ـ تَخُبُّ : تُسْرِعُ ، والخَبَبُ ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ . الرُّكْبان : ج راكب . المَوَاسِم : ج مَوْسِم الحجّ .

٧ ـ مئين : ج مئة . عُوِّضَتْ : جُعِلَتْ عِوَضاً مِنَ العَنْزِ . به : أَيْ بهٰذا الجُودِ .

١ ـ تَوَسَّمْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً عَلَيْهِ ، وقُلْتُ : المَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمِ

تَوَسَّمْتُهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

لَمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب ، متعلّقة بجوابها المحذوف لدلالة السّياق عليه .

رَأَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

مَهَابَةً : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عليه : جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به ثانٍ محذوف لـ رأيت القلبيّة .

و : حرف عطف .

قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

المرءُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنْ آلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف للمبتدأ : المرء .

هاشِمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(تَوَسَّمْتُهُ) : ابتدائيّة لا محلَّ لها .

(رَأَيْتُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(قُلْتُ) : معطوفة على (تَوَسَّمْتُهُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(المرءُ مِنْ آل هاشِمِ) : في محلّ نصب مفعول به .

الفَوَائد والتَّعاليق

١ ـ لمَّا : عَلَمٌ للظَّرْفِ إذا وَلِيَهَا الفعلُ الماضي ، وتُفَسَّرُ بـ حين ، ومتى كانتْ عَلَماً للظَّرْفِ لم يكنْ بُدٌّ مِنْ جوابٍ لها ؛ لأنَّها تكون لوقوع الشَّيْءِ لوقوعِ غَيْرِه .

وكثيراً ما يأتي جوابُها في الشِّعر في غير البيت الذي اتَّفقتْ فيه ، فمِنْ ذلك :

١ ـ قال عُوَيْفُ القوافي :

لَمَّا أتَاني عن عُيَيْنَةَ أنَّهُ   أمْسَتْ عليه تَظَاهَرُ الأقْيَادُ
نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصِيْحَةَ إنَّهُ   عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأحْقَادُ

لمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة متعلّقة بجوابها (نَخَلَتْ له نَفْسي) .

وجاز فتحُ همزةِ إنَّ وكَسْرُها لأنَّها وَقَعَتْ مَوْقِعَ التَّعليل ، فالفتحُ على أنَّ المصدرَ المؤوَّلَ في محلّ جرّ بلام مقدَّرةٍ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ نَخَلَتْ ، والكسر على أنَّ الجملةَ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتئنافاً بيانيّاً .

٢ ـ قال حُرَيْثُ بْنُ عَنَّاب :

لَمَّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكي   بلَمَّاعَةٍ فيها الحَوَادِثُ تَخْطِرُ
نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وبابْنَيْ مُعَرِّضٍ   وسَعْدٍ وجَبَّارٍ ، بَلِ اللهُ يَنْصُرُ

اللَّمَّاعة : الصَّحراء يلمعُ فيها السَّراب ، جَعَلَها مَخُوفةً لأنَّه لا تُؤْمَنُ فيها حوادثُ الموت .

لمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة متعلِّقة بجوابها : نُصِرْتُ .

٣ ـ قال قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ الحَنَفِيّ :

لَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ واخْتَلَفَ القَنَا   والخَيْلُ في رَهَجِ الغُبَارِ أُزُوْمُ
في النَّقْعِ سَاهِمَةُ الوُجُوْهِ عَوَابِسٌ   وبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُوْمُ
يَمَّمْتُ كَبْشَهُمْ بطَعْنَةِ فَيْصَلٍ   فهَوَىٰ لحُرِّ الوَجْهِ وَهْوَ دَمِيْمُ

أُزُوْم : ج آزِم العَضُوض . السُّهُوم : تغيُّرُ اللَّوْن مع هُزلٍ ويُبُوس .

لمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة متعلِّقة بجوابها : يَمَّمْتُ .

٤ ـ قال عمر بن أبي ربيعة :

ولمَّا تَفَاوَضْنَا الحديثَ، وأسْفَرَتْ   وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعَا
فقُلْتُ لمُطْرِيْهِنَّ : وَيْحَكَ ، إنَّما   ضَرَرْتَ ، فهَلْ تَسْطِيْعُ نَفْعاً فتَنْفَعَا

لمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة متعلِّقة بجوابها : فقُلْتُ . والفاء في : فقُلْتُ ، زائدةٌ .

٢ ـ وإلا فَمِــنْ آلِ المُــرَارِ ؛ فــإِنَّهُــمْ مُلُــوكٌ عِظَــامٌ مِــنْ كِــرَامٍ أَعَــاظِــمِ

و : حرف عطف .

إلا : مركَّبة مِن إن الشَّرطيّة ولا النَّافية . وفعلُ الشَّرط محذوفٌ تقديره : وإنْ لا يكنْ هاشميّاً فهو مِنْ آل المُرَار .

فَمِنْ آلِ : الفاء رابطة لجواب الشّرط . مِنْ آلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، التّقدير : فهو متحدِّرٌ مِن آلِ المُرَار .

المُرَارِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فإِنَّهم : الفاء استئنافيّة . إِنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . هم : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب آسْمِها .

مُلُوكٌ : خبر إِنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عِظَامٌ : صفة ملوك مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

مِنْ كرامٍ: جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ ثانيةٍ محذوفةٍ مِنْ : ملوك .

أَعاظم : صفة كرام مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(إِنْ لا يكنْ هاشميّاً فهو مِنْ آلِ المرار) : معطوفة على (المرءُ مِنْ آل هاشِمِ) ، فهي مثلُها في محلّ نصب .

(فهو مِنْ آلِ المُرَارِ) : في محلّ جَزْم جواب الشَّرط .

(إِنَّهم ملوكٌ) : آستئنافيّة استئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

الفَوَائد والتَّعاليق

٢ ـ حَذْفُ فِعْلِ الشَّرْط :

يُحْذَفُ فِعْلُ الشَّرْطِ باطِّرادٍ إِنْ جاء جواباً للطَّلَبِ ، نحو : جُدْ تَسُدْ ، أَي : جُدْ ، فإِنْ تَجُدْ تَسُدْ . ويجوزُ حَذْفُهُ بَعْدَ « إِنْ » و« مَنْ » المتبوعتَيْنِ بـ« لا » النَّافية ؛ قال الأَحْوَصُ :

فطَلِّقْهــا ، فلَسْــتَ لهــا بكُــفْءٍ وإِلَّا يَعْــلُ مَفْــرِقَــكَ الحُسَــامُ

أَيْ وإِنْ لا تُطَلِّقْها يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ .

وقال أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ :

أَظُنُّ بِغَالَ البُرْدِ تَسْرِي إِليكُمُ ... بـه غَطَفَانِيّاً وإِلَّا فَمِنْ عَبْسِ

أَيْ وإِنْ لا يكنْ غَطَفانيّاً فهو مِنْ عَبْسٍ .

٣ ـ ٱسْمُ التَّفضيل قد يَعْرَى مِنْ مَعْنى التَّفضيل :

أَعَاظم : ج أَعظم بمعنى عظيم ، غير مُرادٍ به التَّفضيلُ ؛ لأَنَّه لو كان مراداً لَلَزِمَ الإِفْرادُ والتَّذكير .

إذا تجرَّد ٱسْمُ التَّفضيل مِنْ أل ، والإِضافة، فلا بُدَّ مِنْ إِفرادِه وتذكيرِه في جميعِ أَحْوالِهِ ، وأَنْ تَتَّصِلَ به « مِن » الجارَّة للمفضَّل عليه ؛ تقول : خالد أعظمُ مِنْ سعيدٍ ، والمجاهدون أعظمُ من القاعدين .

ويصحُّ أَنْ يَعْرى « أَفْعَلُ » عن معنى التَّفضيل إِذا تجرَّدَ مِنْ أل والإِضَافةِ إِلى نكرة ، ولم يُوْصَلْ بـ « مِن » التي تجرُّ المفضَّل عليه .

وإذا لم تُقْصَدِ المفاضلةُ وَجَبَتِ المطابقةُ : كرام أَعاظم ، أَيْ عظماء ، وقولهم : الأَشَجُّ والنَّاقِصُ أَعْدَلا بني أُمَيَّة ، أي عَادِلاهم ، إِذا كانا الوحيدَيْنِ في العَدْلِ لا يشاركُهما أَحدٌ فيه .

٣ ـ فقُمْـتُ إِلـى عَنْـزٍ بَقِيَّـةِ أَعْنُـزٍ ... لأَذْبَحَهَـا ، فِعْـلَ ٱمْـرِىءٍ غَيْـرِ نَـادِمِ

فقُمْتُ : الفاء حرف عطف . قُمْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

إِلى عنزٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ قُمْتُ .

بقيّةِ : صفة عَنْز مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظَّاهرة .

أَعْنُزٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

لأَذْبَحَها : اللام لام التَّعليل حرف جرّ . أَذْبَحَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مُضْمرةٍ جوازاً بعد لام التَّعليل ، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظَّاهرة . والمصدرُ المؤوَّل أَنْ أَذْبَحَها في

محلّ جرّ باللام ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ قُمْتُ . و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نَصْب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

فِعْلَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ٱمْرِىءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

غَيْرِ : صفة امرىءٍ مجرور مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

نَادِمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(قُمْتُ) : معطوفة على (قُلْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أَذْبَحَها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(فِعْلَ ٱمْرِىءٍ معَ عامِلِها المحذوف) : نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ شواهد على المصادر التي تنتصبُ توكيداً لنفس الجملة :

١ ـ ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النَّمل : ٨٨] .

٢ ـ ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٧ ـ ١٣٨] .

٣ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [سورة النِّساء : ١٢٢] .

٤ ـ قالَ حاتم بن عبد الله الطَّائيّ :

أَبْلِغْ بني ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالَةِ لا مَحْكاً ولا بُطُلا

٥ ـ وقالَ الحُطيئة :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بني سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبا

٤ ـ **فَعَوَّضَني عَنْها غِنَايَ ، ولم تَكُنْ تُسَاوِيُ عَنْـزِي غَيْـرَ خَمْـسِ دَرَاهِـمِ**

فَعَوَّضَني: الفاء حرف عطف . عَوَّضَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

عنها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَوَّضَني .

غِنَـايَ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

تَكُنْ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه السّكون .

تُسَاوِيُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عَنْـزِي : ٱسْم تَكُنْ أَوْ فاعل تُسَاوِيْ على التَّنازع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكِّلم منع من ظهورها ٱشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

غَيْرَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

خمسِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

دراهِمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(عَوَّضَني) : معطوفة على (قُمْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لم تكنْ تُسَاوِيُ) : معطوفة على (عَوَّضَني) ، فهي مثلها لا محلَّ لها ، أَوْ نَصْب حال .

(تُسَاوِيُ عَنْزِي) : في محلّ نَصْب خبر لم تكن .

الفَوَائد والتَّعاليق

٥ ـ عَاضَه عَوْضاً وعِيَاضاً ، وعَوَّضَه ، وأَعَاضَه : أَعْطَاهُ بَدَلَ ما ذَهَبَ مِنْهُ .

تَعَوَّضَ مِنْهُ ، وٱعْتَاضَ : أَخَذَ العِوَضَ .

ٱعْتَاضَهُ منه ، وٱسْتَعَاضَهُ ، وتَعَوَّضَهُ : سَأَلَه العِوَضَ .

وتَقُوْلُ : عَوَّضْتُهُ مِنْ هِبَتِهِ خَيْراً . وعَدّاه الأعرابيُّ في النّص بـ عَنْ ومِنْ .

العَوْضُ : الدَّهْرُ أَوِ الأَبَدُ ، وهو للمُسْتقبل من الزَّمان ، كما أَنَّ « قَطُّ » للماضي مِنَ الزَّمان ؛ تقولُ : لا أُفَارِقُك عَوْضُ ، تريدُ لا أُفارِقُك أبداً .

عَوْضُ : مَعْرِفَةٌ ، بغَيْرِ تنوينٍ ، ويُبْنَىٰ عَلَىٰ الضَّمِّ ، وزُعِمَ أَنَّ النَّصْبَ فيه أَكْثَرُ وأَفْشَىٰ .

قال الأَعْشَىٰ :

رَضِيْعَـيْ لَبَـانٍ ثَـدْيَ أُمٍّ تَقَـاسَمَـا ... بِـأَسْحَـمَ دَاجٍ عَـوْضُ لا نَتفَـرَّقُ

أيْ أَقْسَمَا بحُرْمَةِ الثَّدْيِ الذي رَضِعَا منه لا يَفْتَرِقَانِ طَوَالَ الدَّهْرِ .

وقال آخرُ :

فلَمْ أَرَ عَاماً عَوْضُ أَكْثَرَ هَالِكاً ... ووَجْـهَ غُـلامٍ يُشْتَـرَىٰ وغُـلامَـهْ

وقال جَابِرُ بْنُ رَأْلانَ السِّنْبِسِيّ :

يَرْضَىٰ الخَلِيْطُ ويَرْضَىٰ الجَارُ مَنْزِلَهُ ... ولا يُرَىٰ عَوْضُ صَلْداً يَرْصُدُ العَلَلا

عَوْضُ في الشَّوَاهِدِ الثَّلاثة : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على الضَّمِّ في محلّ نصب متعلِّق في الشَّاهد الأَوَّلِ بـ لا نَتَفَرَّقُ ، وفي الثَّاني بـ لم أَرَ ، وهو هُنَا يُشْبِهُ « قَطُّ » في الاسْتعمالِ ، وفي الثَّالث بـ لا يُرَىٰ .

٦ ـ يُلحظ أَنَّ الأَعرابيَّ لم يُلْحِقِ التَّاءَ المربوطةَ بـ خمس مَعَ أَنَّ المعدودَ مُذَكَّرٌ : دَرَاهم جمع درهم . ولَعَلَّه ٱرْتكَبَ ذٰلِكَ للتَّأْنيثِ الّذي لَمَحَه في جَمْعِ التَّكسير « دَرَاهم » ؛ فقد عَدُّوا جُمُوعَ التَّكْسِيرِ مَجَازِيَّةَ التَّأْنيثِ ، فأَجَازُوا : جَاءَ الرِّجَالُ ، وجَاءَتِ الرِّجَالُ .

ونظير ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [سورة الأنعام : ١٦٠] ، رُوْعِيَ معنى التَّأْنيث المجازي في الأَمثال ، فذكَّر العدد « عَشْر » ، وقيل : بل لأَنَّ المعدود الحقيقيّ : حَسَنات أمثالها ، فأخذت الأمثال موضع الموصوف المؤنَّث

المحذوف ، فلذا ذَكَّرَ « عَشْر » .

حكى الكسائيُّ عن أَبي الجرَّاح : صُمْنا من الشَّهْرِ خَمْساً .

وتَضَافَرَ النَّقْلُ في الحديث : « ثمَّ أَتْبَعَهُ بستٍّ مِنْ شَوَّالٍ » .

وقال الشَّاعر :

وإِنَّ كِلاباً هٰذه عَشْرُ أَبْطُنٍ   وأَنْتَ بَرِيْءٌ مِنْ قَبَائِلِها العَشْرِ

ذهب بالبطن إِلى القبيلة فذكّر « عَشْر » ، ويصدّقه العجز : قبائلها العشر .

وقال آخر :

قَبَائِلُنا سَبْعٌ وأَنْتُمْ ثلاثةٌ   ولَلسَّبْعُ خَيْرٌ مِنْ ثلاثٍ وأَكْثَرُ

أراد ثلاثة أحياء ، ثمّ رَدَّها إِلى معنى القبائل ، فقال : من ثلاثٍ .

وقال آخر :

وَقَائِعَ في مُضَرٍ تِسْعَةً   وفي غَيْرِهِم كَانَتِ العَاشِرَهْ

قال : تسعة ، لأَنَّه أراد بالوَقَائع : المَشَاهد .

انظر : معاني القرآن للفرّاء ١/١٢٦ ، ومجالس ثعلب ٢/٤٢٢ ، وضرائر الشّعر لابن عصفور ٢٧٦ ، وارتشاف الضَّرَب ٢/ ٧٥٤ ـ ٧٥٥

على أَنَّ بَيْتَ الأَعْرَابيِّ رُوِيَ :

تُسَاوِيُ غَيْرَ خَمْسَ دَّرَاهِمِ

بفتح السِّين ، وتشديد الدَّال ، يريد : خمسةْ دَرَاهم ، إِلا أَنَّه أَدْغَمَ الهاءَ في الدَّال ، كما أَدْغَمُوا في نحو : عِمَامهْ دَّاودَ .

٧ ـ إِجْرَاءُ المعتلّ مُجْرى الصَّحيح :

أَجْرَىٰ الأَعْرَابيُّ المضارع المعتلّ : تُسَاوي ، مُجرى المضارع الصّحيح ، فأَظهر الحركةَ عليها ، فقال : تُسَاوِيُ ، غيرَ مُبَالٍ بالثّقل الذي ٱجْتَلَبَتْهُ الضّمّةُ فوق الياء .

ومِن هذا القبيلِ قولُ الشَّاعر :

أَلَمْ يَأْتِيْكَ والأَنْبَاءُ تَنْمي   بِمَا لَاقَتْ لَبُوْنُ بني زِيَادِ

وقال :

قَـالَ لَهَـا مِـنْ تَحْتِهـا ومـا ٱسْتَـوَىٰ
هُـزِّي إليـكِ الجِـذْعَ يَجْنيْـكِ الجَنَـى

وقال :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُوْ ولم تَدَعِ

جَعَلَ سَلْبَ الحركة عن (يَأْتيك ـ يَجْنيكِ ـ تَهْجو) علامةً للجَزْم ، والوَجْهُ في ذلك كلِّه أَنْ يقولَ : يَأْتِك ـ يَجْنِكِ ـ تَهْجُ) ؛ حَذَفَ الحرفُ الجازمُ الحركةَ التي فوْقَ حرف العلّة ، ولم يحذفْ حرفَ العِلَّة .

٥ ـ فقُلْتُ لأَهْلِي في الخَلاءِ وصِبْيَتي : أَحَقّـاً أُرَى أَمْ تِلْـكَ أَحْـلامُ نَـائِـمِ

فقُلْـتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فِعْل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

لأَهْلـي : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ قُلْتُ ، واللام بَعْدَ القَوْلِ مَعْنَاهَا التَّبْليغ . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

في الخلاءِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ قُلْتُ .

و : حرف عطف .

صِبْيَتـي : اسم معطوف على **أَهْلي** مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِن ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

أ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

حقّاً : مفعول به ثان مقدَّم لـ أُرَىٰ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أُرَى : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا ، وهو المفعول به الأوَّل .

أَمْ : حرف عطف .

تِلْــكَ : التَّاء وحدَها ٱسْم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ رفع مبتدأ ، واللام للبُعْدِ ، والكاف للخطاب .

أَحْلامُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نائِمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(قُلْتُ) : معطوفة على (عَوَّضَني) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أُرَىٰ) : في محلّ نصب مفعول به .

(تِلْكَ أَحْلامُ نائم) : معطوفة على (أُرَى) ، فهي مثلها في محلِّ نَصْبٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٨ ـ أَم المتصلة : حرف عطف ، إمَّا أَنْ تتقدَّمها همزةُ التّسوية ، نحو ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ ﴾ [سورة المنافقون : ٦] ، و﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] ، وإمَّا أَنْ تتقدَّمها همزةٌ يُطْلَبُ بها وبـ « أَمْ » التَّعيينُ ، نحو : أزيدٌ في الدار أَمْ عَمْرو ، أَفي الجرَّةِ زَيْتٌ أَمْ عَسَلٌ ؟

« أَم » الواقعة بعد همزة التّسوية لا تقع إلّا بينَ جملتَيْنِ ، ولا تكون الجملتان معها إلّا في تأْويل المفردين ، وتكونان فعليّتَيْنِ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] ، وٱسْميّتَيْنِ ، كقوله :

وَلَسْتُ أُبَالي بَعْدَ فَقْدِيَ مَالِكاً ... أَمَــوْتِــيَ نَــاءٍ أَمْ هُــوَ الآنَ وَاقِــعُ

ومختلفتين ، نحو ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٣] .

و« أَم » الواقعة بعدَ همزةِ الاسْتفهام تقع بين المفردَيْنِ ، وهو الغالبُ فيها ، نحو ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [سورة النّازعات : ٢٧] ، وبين جملتين ليستا في تأْويل المفردَيْنِ ، وتكونان أَيضاً فعليّتَيْنِ ، كقول زياد بن حَمَل أَوْ غيره :

فقُمْتُ للطَّيْفِ مُرْتَاعاً فأَرَّقَني ... فقُلْتُ : أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَني حُلُمُ ؟

هي : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف يفسّرُهُ

المذكور . وٱسْميَّتَيْنِ ، كقول الأسود بن يَعْفُر أو غيره :

لَعَمْرُكَ ما أَدْري ، وإِنْ كُنْتُ دارياً شُعَيْثُ ٱبْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ٱبْنُ مِنْقَرِ ؟

التَّقدير : أَشُعَيْثٌ ، بالهمزة والتنوين ، فحذفهما للضّرورة . والمعنى : ما أدري أيُّ النَّسَبَيْنِ هو الصَّحيح ؟

ومختلفتَيْنِ ، كقول الأَعْرابيّ :

أَحقّاً أُرَىٰ أَمْ تِلْكَ أَحْلامُ نَائِمِ ؟

٦ ـ فقَالُوا جَمِيْعاً : لا بَلِ الحَقُّ هٰذِهِ تَخُبُّ بِهَا الرُّكْبَانُ وَسْطَ المَوَاسِمِ

فقَالُوا : الفاء حرف عطف . قالُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

جميعاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

لا : حرف جواب .

بل : حرف إضراب وكَفٍّ .

الحَقُّ : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

هٰذِهِ : الهاء للتَّنبيه . ذِهِ : ٱسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر .

تَخُبُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بحال من الرُّكبان .

الرُّكْبانُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

وَسْطَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بـ تَخُبُّ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

المَواسِمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(قالوا) : معطوفة على (قلت) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(الحقُّ هذِهِ) : في محلّ نصب مفعول به .

(تَخُبُّ بها الرُّكْبَانُ) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ هذِهِ .

الفوائد والتّعاليق

٨ ـ إذا وقع المصدرُ خبراً لا يؤنَّث ولا يُجْمَعُ ولا يُثَنَّى .

تقول : ما أنتَ إلاَّ نومٌ ، وما زينبُ إلاَّ دخولٌ وخروجٌ ، وما أنتم إلاَّ أَكْلٌ وشُرْبٌ ؛ قالت الخنساء :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ٱدَّكَرَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ فــإنَّمــا هِــيَ إِقْبَــالٌ وإِدْبَــارُ

وكذلك قول الأَعْرابيّ : هٰذِهِ الحَقُّ .

وقال أبو ذُؤَيْب :

فهُــنَّ عُكُــوْفٌ كنَــوْحِ الكَـرِيْـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـمِ قَـدْ شَـفَّ أَكْبَـادَهُـنَّ الهَـوِيُّ

وقال عَمْرو بن كلثوم :

تَـرَكْنـا الخَيْـلَ وَهْـيَ عَلَيْـهِ نَـوْحٌ ‏ ‏ ‏ ‏ مُقَلَّــدَةً أَعِنَّتَهــا صُفُــونــا

ورُويَ صَدْرُه : تَظَلُّ جِيَادُهُ نَوْحاً عليه . جعل الخيل نَفْسَها نَوْحاً لكثرةِ ذلك منها .

الصُّفُون : ج صَافِن ، يقال : صَفَنَت الدَّابَّةُ تَصْفِنُ : إذا قامت على ثلاث وثَنَتْ سُنْبُكَ يدها الرّابع .

انظر : البغداديَّات ٢٠٥ ـ ٢٠٨

٧ ـ بِخَمْسِ مِئِيْنٍ مِنْ دَنَانِيْرَ عُوِّضَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِـنَ العَنْـزِ ، مـا جَـادَتْ بِـهِ كَـفُّ حَـاتِـمِ

بخَمْسِ : جارّ ومجرور مُبْدَلان من الجارّ والمجرور : بها ، أَيْ بذِكْرِها ، في البيت السَّالف .

مِئِيْنٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مِن : حرف جرّ .

دَنَانِيرَ : ٱسْم مجرور بـ مِن ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنَّه ممنوع من الصّرف (مِنْ صيغ منتهى الجموع) ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفة مِن : مِئِيْنٍ .

عُوِّضَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة لا محلَّ لها ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

مِنَ العَنْزِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عُوِّضَتْ .

ما : نافية لا عمل لها .

جَادَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة لا محلَّ لها .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ جادت . والهاء في : به تعود على المصدر الجود المفهوم من السّياق .

كفُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حاتمٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهِرة .

الجمل :

(عُوِّضَتْ) : في محلّ جرّ صفة لـ دنانير .

(ما جَادَت به كفّ حاتم) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ دنانير .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ إِعراب بَعْضِ الأَلْفاظِ المُلْحَقَةِ بجَمْعِ المذكَّرِ السّالم بالحركاتِ لا بالحروفِ .

عقد أبو عليّ الفارسيّ في كتابه الجهير « الشّعر » ١/ ١٥٨ باباً لِمَا جُعِلَتْ فيه النّونُ المفتوحةُ بعدَ الواوِ والياءِ في الجمعِ حَرْفَ إعرابٍ .

١ ـ قال الصِّمَّةُ القُشيريُّ :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإِنَّ سِنِيْنَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيْباً وشَيَّبْنَنَا مُرْدا

سِنِيْنَهُ : اسْم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

٢ ـ قال قُطَيْبُ بْنُ سِنان الهُجَيْمِيّ :

سِنِيْنِيَ كُلَّهَا لاقَيْتُ حَرْباً أُعَدُّ مَعَ الصَّلادِمَةِ الذُّكُورِ

الصَّلادمة : ج صُلادم : الصُّلْب الشَّديد .

سِنِيْنِيَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ لاقيْتُ ، وعلامة نصبه الفتحة

المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم ، والياء مضاف إليه . كلَّها : توكيد معنويّ منصوب .

٣ ـ أَنْشَدَ بعضُ البَغْداديِّيْنَ ، لشاعرٍ ، في حُذَيْفَةَ بْنِ بدر :

ولَقَدْ وَلَدْتَ بَنِيْنَ صِدْقٍ سَادَةً ولأَنْـــتَ بَعْـــدَ اللهِ كُنْـــتَ السَّيِّـــدا

بنينَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

٤ ـ قال سُحَيْمُ بْنُ وثيل الرِّيَاحيّ :

ومــاذا يَــدَّرِي الشُّعــراءُ مِنِّــي وقـــد جَـــاوَزْتُ حَـــدَّ الأَرْبَعِيْـــنِ

الأَرْبعينِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

* * *

النَّصُّ السَّادِس

قال عِصَامُ بْنُ عُبَيْدٍ الزِّمَّانيُّ أَوْ غَيْرُه[1] :

١ ـ أَبْلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وفي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ
٢ ـ أَدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لم يَكُنْ لَهُمُ في الحَقِّ أَنْ يَلِجُوا الأَبْوَابَ قُدَّامِي
٣ ـ لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ مَيْتاً وأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ الذَّامِ
٤ ـ فَقَدْ جَعَلْتُ إذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوَامِ

شَرْح المُفْرَدات :

١ ـ المُغَلْغَلَةُ : الرِّسَالَةُ ؛ لأَنَّها تُغَلْغَلُ إلى الإنْسَانِ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ ؛ مِنْ قَوْلِهم : تَغَلْغَلَ الماءُ إذَا دَخَلَ بَيْنَ الأَشْجَارِ . وأَصْلُ الغَلْغَلَةِ دُخُولُ الشَّيْءِ في الشَّيْءِ . العِتَابُ : اللَّوْمُ والتَّوْقِيفُ عَلَىٰ الذَّنْبِ .

يَعْني ما دَامَ القَوْمُ يَلُومُ كُلٌّ منهم صَاحِبَه على ما صَدَرَ مِنْهم مِنَ التَّقْصِيْرِ لِصَاحِبِهِ ، يُرْجَىٰ صَلاحُهُمْ وٱرْتِبَاطُ مَوَدَّتِهِم . وإنْ لم يَتَعَاتَبُوا ٱنْطَوَتْ ضَمَائِرُهُمْ عَلَىٰ الأَحْقَادِ .

٢ ـ أَنْ يَلِجُوا : أَنْ يَدْخُلُوا .

أَيْ قَدَّمْتَهم عَلَيَّ في الإذْنِ وإنْ لم يَكُنْ مِنْ حَقِّهم أَنْ يَتَقَدَّمُوا عَلَيَّ إذَا وَرَدْنَا الأَبْوَابَ .

٣ ـ الذَّامُ : لُغَةٌ في الذَّمِّ .

يَعْني لو عُدَّ قَبْري وقَبْرُ الدَّاخِلِ قَبْلي لَكُنْتُ أَكْرَمَ مِنْهُ مَيْتاً .

٤ ـ جَعَلَ : بَدأَ . الدَّلْو : الاسْتِقَاءُ بِالدَّلْوِ مِنَ العُمْقِ . يُقَالُ : أَدْلَىٰ الدَّلْوَ : إذَا حَدَرَهَا للاسْتِقَاءِ ، يُدْلِيْها إِدْلاءً . ودَلاهَا ، إذَا ٱجْتَذَبَها إِلَيْهِ يَدْلُوْها دَلْواً . قَالَ تَعَالى ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ [سورة يوسف : ١٩] ، فهٰذَا مِنَ الإدْلاءِ ، وهُو إِلْقَاؤُها في البِئْرِ .

يَعْنِي : إذَا أَلْجَأَتْنِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ أَتَنَجَّزُها بغَيْرِي ، وٱسْتَشْفَعْتُ أَقْوَاماً في قَضَائِها ، ولم أَقْرَبْكَ بِنَفْسِي .

---

(١) خزانة الأَدَب ٧/ ٤٧٣ ، لعَبْدِ القادر بْنِ عُمر البَغْداديّ (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١ ـ أَبْلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وفي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ

أَبْلِغْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

أَبَا : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأَنّه من الأسماء السّتّة .

مِسْمَعٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

عنِّي : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ من مُغَلْغَلَة .

و : اعتراضيّة .

في العِتَابِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

حَيَاةٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بيـنَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بالمصدر حياة ، أَوْ بصِفَةٍ منه ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَقْوَامِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجُمل :

(أَبْلِغْ) : ٱبتدائيّة لا محلَّ لها .

(في العِتَابِ حَيَاةٌ) : ٱعْتراضيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

١ ـ ٱعْتِرَاضُ الجملةِ بَيْنَ مُتَعَلِّقاتِ الفِعْلِ « أَبْلِغْ » :

جملة (في العِتَابِ حَيَاةٌ) اعتراضيّة بينَ المَفْعولِ الثّاني « مُغَلْغَلَةً » لـ أَبْلِغْ ، والجملةِ الّتي فَسَّرَتْهُ ، وهي (أَدْخَلْتَ) .

ونظيرُ هٰذا الاعْتراضِ بَيْنَ متعلّقاتِ الفِعْلِ « أَبْلِغْ » قَوْلُ الرَّبيعِ بْنِ ضَبُعٍ الفَزَارِيِّ :

أَلا أَبْلِـغْ بَنِـيَّ بَنِـي رَبِيْـعٍ فـأَنْـذَالُ البَنِيْـنَ لَكُـمْ فِـدَاءُ
بـأَنّي قَـدْ كَبِـرْتُ ودَقَّ عَظْمـي فـلا تَشْغَلْكُـمُ عنِّـي النِّسَـاءُ
فـإِنَّ كَنَـائِنـي لَنِسَـاءُ صِـدْقٍ ومـا أَلّـىٰ بَنِـيَّ ولا أَسَـاؤُوا

جملة (أَنْذَالُ البنينَ لكم فِدَاءُ) ٱعتراضيّة دعائيّة بَيْنَ المفعولِ الأَوّلِ لـ أَبْلِغْ « بنيَّ » ، والمفعول الثّاني المصدر المؤوّل : بأَنّي قد كَبِرْتُ ، والباءُ فيه زائدة .

٢ ـ أَدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لم يَكُنْ لَهُمُ   فــي الحَــقِّ أَنْ يَلِجُــوا الأَبْـوَابِ قُــدَّامِــي

أَدْخَلْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

قَبْلِــيَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ أَدْخَلْتَ ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة .

قوماً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

يكنْ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون .

لَهُمُ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : الحقّ ، ٱتّساعاً ، أَوْ بحالٍ منه .

في الحقِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لم يكن المحذوف ، أَيْ لم يكن ولوجُهم قُدّامي حقّاً لهم .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱستقبال . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ رفع ٱسْم لم يكنْ .

يَلِجُــوا : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِن الأَفْعَالِ الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الأبوابَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قُدّامي : مفعول فيه ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة ، والظّرف متعلّق بـ يلجوا .

الجمل :

(أَدْخَلْتَ) : تفسيريّة للمفعول الثّاني : مُغْلَقَة ، في البَيْتِ السَّالف ، لا محلَّ لها .

(لم يكنْ لهم في الحقِّ أَنْ يَلِجُوا) : نصب صفة لـ قوماً .

(يَلِجُوا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ دَخَلْتُ الشَّامَ ؛ في هٰذا التَّركيبِ ثلاثةُ مَذاهِبَ :

١ ـ مَذْهَبُ سيبويهِ والمحقِّقين أَنَّه منصوبٌ على الظَّرف تَشْبيهاً للمكانِ المختصِّ بالمكانِ المُبْهَمِ . ولا يَنْتَصِبُ مِنْ أَسْمَاءِ المَكَانِ على الظَّرْفيَّةِ إِلا مَا كَانَ مُبْهَماً .

٢ ـ مَذْهَبُ أَبي عَلِيٍّ الفارِسِيّ ومَنْ وَافَقَهُ أَنَّها مُتَعَدِّيةٌ في الأَصْلِ بحرفِ الجرِّ ، وهو « في » ، إِلا أَنَّه حُذِفَ حَرْفُ الجرِّ ٱتِّساعاً ، فٱنْتَصَبَ على المَفْعُولِ به .

٣ ـ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ وجَماعَةٍ أَنَّه مِمَّا تَعَدَّى بنَفْسِه تَارَةً ، وبحرفِ الجرِّ تَارَةً أُخْرى . وحُجَّتُه أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتُ البَيْتَ ، ودَخَلْتُ في البَيْتِ ، ودَخَلْتُ في أَمْرِ فُلانٍ ، ودَخَلْتُ أَمْرَ فُلانٍ ، وكَثْرَةُ ذٰلكَ فيها يَقْضِي بكَوْنِ ذٰلك فيها أَصْلَيْنِ إِلا أَنْ يَقُوْمَ دَلِيْلٌ على خِلافِ ذٰلك .

وتَعَدِّي « دَخلَ » بـ في ، أَعَمُّ مِنْ تَعَدِّيها بنَفْسِها ؛ إِذْ تَعَدِّيها بـ في يَكُونُ في الأَمَاكِنِ وغَيْرِها ، وتَعَدِّيها للمَعَاني لا يَكُوْنُ إِلا بـ في ، فدَلَّ ذٰلك على أَنَّ تَعَدِّيها بـ في هو الأَصْلُ ؛ وذٰلكَ أَنَّ الدُّخولَ حَقِيْقَةٌ لا تُتَصَوَّرُ إِلا فيما لَهُ جَوْفٌ كالدَّارِ والمَسْجِدِ ، وأَمَّا المَعَاني فالدُّخولُ فيها مَجَازٌ ، وحَذْفُ حَرْفِ الجرِّ مَجَازٌ ، فكَرِهُوا المَجازَ في المَجازِ .

وأَيْضاً فنَقِيْضُها « خَرَجَ » ، و« خَرَجَ » فِعْلٌ لَازِمٌ ، فيَنْبَغِي أَنْ تَكُوْنَ « دَخَلَ » لَازِمَةً ، لأَنَّ الشَّيْءَ يَجْري مَجْرَى ما يُنَاقِضُه ؛ أَلا تَرَىٰ إِلى جَوْعَان وعَطْشَان ، حُمِلا على نَقِيْضِهما : شَبْعَان ورَيَّان ، وقَامَ وٱبْيَضَّ لَازِمَانِ ، وقَعَدَ وٱسْوَدَّ كذٰلك ، وجَهِلَ ومَدَحَ مُتَعَدِّيانِ ، وعَلِمَ وذَمَّ كذٰلك .

وأَيْضاً مَصْدَرُهُ الفُعُوْلُ ، وفُعُوْلٌ في الغَالِبِ للازِمِ ، وشُكُوْرٌ قَلِيْلٌ ، فيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ على الكثيرِ .

وأَيْضاً فجَعْلُ « دَخَلَ » مِمَّا يَكُوْنُ يَتَعَدَّىٰ إِلى جَمِيْعِ مَعْمُوْلاتِهِ على السَّوَاءِ أَوْلَى

مِنَ الاخْتِلافِ في التَّعَدِّي ؛ لكَوْنِها في الأَمَاكِنِ مِنْ قَبِيْلِ مَا يَتَعَدَّىٰ تَارَةً بنَفْسِه وتَارَةً بحَرْفِ الجَرِّ ؛ وفي المَعَاني مِنْ قَبِيْلِ مَا تَعَدَّى بحَرْفِ جرٍّ ، فيكونُ مَرَّةً مِنْ بَابِ « مَرَرْتُ » بالنَّظَرِ إلى بَعْضِ المَعْمُولاتِ ، ومَرَّةً مِنْ بَابِ « نَصَحْتُ » بالنَّظَرِ إلىٰ بَعْضِها .

ومِثْلُ ذٰلِكَ قَلِيْلٌ جدّاً ، لم يَجِىءْ منه إلَّا « بَعَثَ » عِنْدَ أَكْثَرِ اللُّغَوِيِّيْنَ ؛ قَالُوا : يَتَعَدَّىٰ بنَفْسِه إذَا دَخَلَ عَلَىٰ مَا يَصِلُ إلَيْهِ بنَفْسِه ، وبالبَاءِ إذَا دَخَلَ عَلَى مَا لا يَصِلُ إلَيْهِ بنَفْسِه ؛ تَقُولُ : بَعَثْتُ زَيْداً ، وبَعَثْتُ بالكِتَابِ ، ولا تَقُولُ : بَعَثْتُ بزَيْدٍ ، ولا : بَعَثْتُ الكِتَابَ ؛ لأَنَّ زَيْداً يَصِلُ بنَفْسِه ، والكِتَابَ لا يَصِلُ بنَفْسِه . ولذٰلكَ لُحِّنَ شَاعِرُ العَربيَّةِ أَبُو الطَّيِّب :

فَـآجَـرَكَ الإلَـهُ عَلَـىٰ عَلِيْـلٍ   بَعَثْـتَ إلَـىٰ المَسِيْـحِ بِـهِ طَبِيْبـا

واْعْتُذِرَ عَنْ أَبي الطَّيِّبِ بأَنَّ العَلِيْلَ صَارَ مِنَ الضَّعْفِ بحَيْثُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَصِلَ بنَفْسِه .

وذَهَبَ السُّهَيْلِيُّ إلىٰ أَنَّ النَّصْبَ لا بُدَّ مِنْهُ إنِ اْتَّسَعَ المَدْخُولُ فِيْهِ حتَّى يَكُوْنَ كالبَلَدِ العَظِيْمِ ؛ كقَوْلِكَ : دَخَلْتُ العِرَاقَ ، ويَقْبُحُ أَنْ تَقُوْلَ : دَخَلْتُ في العِرَاقِ . وإنْ ضَاقَ المَدْخُولُ فيه كالبِئْرِ والحلْقَةِ كَانَ النَّصْبُ بَعِيْداً جدّاً ؛ لأَنَّ الدُّخُولَ قد صَارَ وُلُوجاً وتَقَحُّماً ، نَحْوُ : دَخَلْتُ في البِئْرِ ، وأَدْخَلْتُ إصْبَعي في الحلْقَةِ ، والإبْرَةَ في الثَّوْبِ .

انظر : الكتاب ١/ ٣٥ ، والتَّعليقة عليه ١/ ٦١ ، والتَّذييل والتكميل ٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٣

٣ ـ لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُم   مَيْتاً ، وأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ الذَّامِ

لَوْ : حرف شرط غير جازم .

عُدَّ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح .

قَبْرٌ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

قَبْرٌ : ٱسْمٌ معطوف على قبر مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كُنْتُ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسْم كان .

أَكْرَمَهم : خبر كنتُ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

مَيْتاً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

أَبْعَدَهم : ٱسْمٌ معطوف على أَكْرَمَهم منصوب مثله ، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

عن مَنْزِلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : أَبْعَدهم .

الذَّامِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(عُدَّ قَبْرٌ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(كُنْتُ أَكْرَمَهم) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ أَصْلُ التَّثنيةِ العَطْفُ بالواو ، فلذلك يرجع إِليه الشاعر إذا ٱضْطُرَّ ، فِعْلَ صَاحِبنا هَهُنا : لو عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ .

ونظيرُ هٰذا الاسْتعمالِ قَوْلُ الآخر :

لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَحَلٍّ ضَنْكِ
كِلاهُما ذو أَشَرٍ ومَحْكِ

والقِيَاسُ أَنْ يقُولَ : لَيْثَانِ ، لكِنَّه أَفْرَدَ ، ورَاجَعَ أَصْلاً مَهْجُوراً ، فعَطَفَ بالواو ضَرُوْرَةً .

على أَنَّ صَاحِبَنا عِصَامَ بْنَ عُبَيْد الزِّمَّاني لم يُرِدْ هَهُنا : لو عُدَّ قَبْرانِ ٱثْنانِ ، وإِنَّما أَرادَ : لو عُدَّتِ القُبُورُ قَبْراً قَبْراً ، ولو قال : عُدَّ قَبْرٌ قَبْرٌ ، لم يَجُزْ ذٰلك ، كَمَا

جَازَ : لو عُدَّتِ القُبُورُ قَبْراً قَبْراً ، فهٰذا مِن مواضع العطف ، وحُذِفَ حَرْفُه في بابِ الحالِ خاصّة لضَرْبٍ مِنِ الاتِّساع . ونحوه : فَصَّلْتُ حِسَابَهُ باباً باباً ، ودَخَلُوا رجلاً رجلًا ، أيْ متتابعيْنَ . ولو رَفَعْتَ ، فقُلْتَ : فُصِّلَ حِسَابُهُ بابٌ بابٌ ، وأُدْخِلُوا رجلٌ رجلٌ ، على البَدَلِ ، لم يَجُزْ .

وعلى هٰذا قالوا : هو جاري بَيْتَ بَيْتَ ، وتفرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ ، ولقيْتُهُ كَفَّةَ كَفَّةَ ، إذا ٱستَقْبَلْتَهُ مُوَاجَهَةً ، فاتَّسَعُوا ببناء الجزأيْنِ على الحال . ونظيرُ الحالِ في البناءِ هَهُنا الظَّرْفُ ، نحو : كان يَأْتينا يومَ يومَ ، وليلةَ ليلةَ ، وأَزْمَانَ أَزْمَانَ ، وصَبَاحَ مَسَاءَ . فلَوْ أَخْرَجْتَ هٰذِهِ التَّرَاكيبَ عَنِ الظَّرفيَّةِ لامْتَنَعَ فيها البناءُ على الفَتْحِ ، فتقولُ : هُوَ يَأْتينا كُلَّ صَباحٍ مَسَاءٍ ، كُلَّ : ظرف زمان . صباحٍ : مضاف إليه مجرور . مساءٍ : ٱسْم معطوف على صباحٍ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة . وحُذِفَ حرف العطف .

انظر : الخزانة ٧/ ٤٧٤

التَّثنيةُ والجَمْعُ المُسْتَعْمَلانِ بالحَرْفِ أَصْلُهما التَّثْنِيَةُ والجَمْعُ بالعَطْفِ ، فقَوْلُك : جَاءَ الرَّجلانِ ، ومَرَرْتُ بالزَّيْدَيْنِ ، أَصْلُه : جَاءَ الرَّجُلُ والرَّجُلُ ، ومَرَرْتُ بزَيْدٍ وزَيْدٍ ، فَحذفُوا العَاطِفَ والمَعْطُوفَ ، وأَقَامُوا حَرْفَ التَّثْنِيَةِ مُقَامَهما ٱخْتِصَاراً . وصَحَّ ذٰلك لاتِّفَاقِ الذَّاتَيْنِ في التَّسْمِيَةِ بلَفْظٍ وَاحِدٍ ، فإنِ ٱخْتَلَفَ لَفْظُ الاسْمَيْنِ رَجَعُوا إلى التكريرِ بالعَاطِفِ ، كقَوْلك : جَاءَ الرَّجُلُ والفَرَسُ ، ومَرَرْتُ بزَيْدٍ وبَكْرٍ ، إذْ كَانَ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الحَذْفِ في المُتَّفِقَيْنِ يَسْتَحِيْلُ في المُخْتَلِفَيْنِ . ولمَّا ٱلْتَزَمُوا في تَثْنيةِ المُتَفِقَيْنِ ما ذَكَرْنَاهُ مِنَ الحَذْفِ كَانَ ٱلْتِزَامُهُ في الجَمْعِ مِمَّا لا بُدَّ مِنْهُ ولا مَنْدُوْحَةَ عنه ؛ لأَنَّ حَرْفَ الجَمْعِ يَنُوْبُ عن ثَلاثةٍ فصَاعِداً إلىٰ ما لا يُدْرِكُهُ الحَصْرُ .

ويَدُلُّكَ على صِحَّةِ ما ذَكَرْتُهُ لك أَنَّهم رُبَّما رَجَعُوا إلى الأَصْلِ في تَثْنِيَةِ المُتَّفِقَيْنِ وما فُوَيْقَ ذَلكَ مِنَ العَدَدِ ، فٱسْتَعْمَلُوا التَّكريرَ بالعَاطِفِ ، إمَّا للضَّرُوْرَةِ ، وإمَّا للتَّفْخِيْمِ ، فالضَّرُوْرَةُ كقَوْلِ القَائِلِ :

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا والفَكِّ

أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : بَيْنَ فكَّيْها ، فقَادَه تَصْحِيْحُ الوَزْنِ والقَافيةِ إلى ٱسْتِعْمَالِ العَطْفِ ، ومِثْلُه :

لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَحَلٍّ ضَنْكِ

ومِثْلُه فيما جَاوَزَ الاثْنَيْنِ قَوْلُ أَبي نواس :

أَقَمْنا بِهَا يَوْماً ويَوْماً وثَالِثاً ويَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرحُّلِ خَامِسُ

فإنِ ٱسْتَعْمَلْتَ هٰذا في السَّعَةِ فإنَّمَا تَسْتَعْمِلُهُ لتَفْخِيْمِ الشَّيْءِ الّذي تَقْصِدُ تَعْظِيْمَهُ ، كقَوْلِك لِمَنْ تُعَنِّفُهُ بِقَبِيْحٍ تكَرَّرَ منه ، وتُنَبِّهُهُ على تكريرِ عَفْوِك عنه : قد صَفَحْتُ لك عَنْ جُرْمٍ وجُرْمٍ وجُرْمٍ وجُرْمٍ ، وكقَوْلِك لِمَنْ يَحْقِرُ أَيَادِيَ أَسْدَيْتَها إليه ، أَوْ يُنْكِرُ مَا أَنْعَمْتَ به عليه : قدْ أَعْطَيْتُكَ أَلفاً وأَلفاً وأَلفاً ، فهٰذا أَفْخَمُ في اللَّفْظِ ، وأَوْقَعُ في النَّفْسِ مِنْ قَوْلِك : قد صَفَحْتُ لكَ عَنْ أَرْبَعَةِ أَجْرَامٍ ، وقَدْ أَعْطَيْتُكَ ثلاثة آلافٍ .

٤ ـ أَضْرُبُ التَّثْنِيَةِ :

١ ـ تَثْنِيَةٌ لَفْظِيَّةٌ : عليه مُعْظَمُ الكَلامِ ، نَحْوُ : رَجُلٌ رَجُلانِ ، زَيْدٌ زَيْدَانِ .

٢ ـ تَثْنِيَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ وَرَدَتْ بلَفْظِ الجَمْعِ : وهي تَثْنِيَةُ آحَادِ ما في الجَسَدِ كالأَنْفِ والوَجْهِ والبَطْنِ والظَّهْرِ ؛ تَقُولُ : ضَرَبْتُ رُؤُوْسَ الرَّجُلَيْنِ ، وشَقَقْتُ بُطُوْنَ الحَمَلَيْنِ ، ورَأَيْتُ ظُهُورَكُمَا ، وحَيَّا اللهُ وُجُوهَكما ، فتَجْمَعُ وأَنْتَ تُرِيْدُ : رَأْسَيْنِ وبَطْنَيْنِ وظَهْرَيْنِ ووَجْهَيْنِ ، ومِنْهُ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [سورة التحريم : ٤] ، وجَرَوْا عَلَىٰ هذا السَّنَنِ في المُنْفَصِلِ عن الجَسَدِ ، فقالُوا : مَدَّ اللهُ في أَعْمَارِكما ، ونَسَأَ اللهُ في آجَالِكما ، ومِثْلُهُ في المُنْفَصِلِ ما حَكَاهُ سيبويهِ عن يَوْنُسَ : ضَعْ رِحَالَهُمَا .

ومِنَ العَرَبِ مَنْ يُعْطِي هٰذَا كُلَّهُ حَقَّه مِنَ التَّثْنِيَةِ ، فيَقُولُ : ضَرَبْتُ رَأْسَيْهما ، وشَقَقْتُ بَطْنَيْهما ، وعَرَفْتُ ظَهْرَيْكُما ، وحَيَّا اللهُ وَجْهَيْكما . ومِمَّا وَرَدَ بهٰذِهِ اللُّغَةِ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ :

بِمَا في فُؤَادَيْنا مِنَ الشَّوْقِ والهَوَىٰ

والجَمْعُ في هٰذا ونَحْوِه هُو الوَجْهُ ، كَمَا جَاءَ في التَّنْزِيْلِ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [سورة الأعراف : ٢٣] .

ورُبَّما ٱسْتَغْنَوا في هٰذا النَّحو بوَاحِدٍ ؛ لأَنَّ إِضَافَةَ العُضْوِ إِلىٰ اثنَيْنِ تُنْبِىءُ عن المُرَادِ ، كقَوْلِك : ضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلَيْنِ ، وشَقَقْتُ بَطْنَ الحَمَلَيْنِ . ولا يكادونَ يَسْتَعْمِلُوْنَ هٰذا إِلَّا في الشِّعْرِ :

كَـأَنَّـهُ وَجْـهُ تُـرْكِيَّيْـنِ قَـدْ غَضِبَـا مُسْتَهْـدَفَيْـنِ لِطَعْـنٍ غَيْـرِ تَـذْبِيْـبِ

التَّذْبِيْبُ في الطَّعْنِ : عَدَمُ المُبَالَغَةِ فيه .

قال سيبويه ٢ / ٤٨ : وسَأَلْتُه ـ يَعْني الخليل ـ عَنْ قَوْلِهم : مَا أَحْسَنَ وُجُوْهَهما ! فجَمَعُوا وهُمْ يُريدونَ اثنَيْنِ ، فقال : لأَنَّ الاثنَيْنِ جميعٌ ، وهٰذا بمَنْزِلَةِ قَوْلِ الاثْنَيْنِ : نَحْنُ فَعَلْنا ذاكَ اهـ

قَالُوا : مَا أَحْسَنَ وُجُوْهَ الرَّجُلَيْنِ ! كَمَا قَالُوا : نَحْنُ فَعَلْنا .

فٱسْتَعْمَلُوا الجَمْعَ في مَوْضِعِ الاثْنَيْنِ ؛ لِمَا بَيْنَ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ مِنَ التَّقَارُبِ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَتِ التَّثْنِيَةُ عَدَداً تَرَكَّبَ مِنْ ضَمِّ وَاحِدٍ إِلى وَاحِدٍ . وأَوَّلُ الجَمْعِ ـ وهُو الثَّلاثَةُ ـ تَرَكَّبَ مِنْ ضَمِّ وَاحِدٍ إِلى اثنَيْنِ ، فلذٰلك قَالَ : لأَنَّ الاثنَيْنِ جميعٌ .

وإِنَّما جَمَعُوا : وُجُوْهَ الرَّجُلَيْنِ ، لأَنَّ الوَجْهَ المُضَافَ إِلى صَاحِبِهِ إِنَّما هُوَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ ، فإِذَا ثَنَّيْتَ الثَّاني مِنْهما عَلِمَ السَّامِعُ ضَرُوْرَةً أَنَّ الأَوَّلَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَفْقَه في العِدَّةِ ، فجَمَعُوا الأَوَّلَ كَرَاهَةَ أَنْ يَأْتُوا بتَثْنِيَتَيْنِ مُتَلاصِقَتَيْنِ في مُضَافٍ ومُضَافٍ إِلَيْهِ ، والمُتَضَايِفَانِ يَجْرِيَانِ مَجْرى الاسْمِ الوَاحِدِ ، فلمَّا كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا : مَا أَحْسَنَ وَجْهَي الرَّجُلَيْنِ ! فيكونوا كأَنَّهم قَدْ جَمَعُوا في ٱسْمٍ وَاحِدٍ بَيْنَ تَثْنِيَتَيْنِ ، غَيَّروا لَفْظَ التَّثْنِيَةِ الأُوْلىٰ بلَفْظِ الجَمْعِ ، إِذِ العِلْمُ مُحِيْطٌ بِأَنَّهُ لا يكونُ للاثنَيْنِ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، فلَمَّا أَمِنُوا اللَّبْسَ في وَضْعِ الوُجُوْهِ مَوْضِعَ الوَجْهَيْنِ ٱسْتَعْمَلُوا أَسْهَلَ اللَّفْظَيْنِ .

فأَمَّا ما في الجَسَدِ منه ٱثْنَانِ ، فتَثْنِيَتُهُ إِذَا ثَنَّيْتَ المُضَافَ إِليه وَاجِبَةٌ ، تَقُولُ : فَقَأْتُ عَيْنَيْهما ، وقَطَعْتُ أُذْنَيْهِما ، لأَنَّكَ لو قُلْتَ : أَعْيُنَهما وآذَانَهما ، لالْتَبَسَ بأَنَّكَ أَوْقَعْتَ الفِعْلَ بالأَرْبَعِ .

وأَمَّا ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [سورة المائدة : ٣٨] ، فظَاهِرُهُ بخِلافِ ما تَقَدَّمَ ، إِذْ جَمَعَ اليَدَ ، وفي الجَسَدِ يَدَانِ ، فهٰذَا يُوْجِبُ بظَاهِرِ اللَّفْظِ إِيْقَاعَ

القَطْعِ بالأَرْبَعِ = الجَوَابُ عَنْهُ : أَنَّ المُرَادَ : فاقْطَعُوا أَيْمَانَهما ، وكذٰلك هِيَ في مُصْحَفِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، فلَمَّا عُلِمَ بالدَّلِيْلِ الشَّرْعِيِّ أَنَّ القَطْعَ مَحلَّه اليَمِيْنُ ، ولَيْسَ في الجَسَد إلَّا يمينٌ وَاحِدَةٌ ، جَرَتْ مَجْرَى آحَادِ الجَسَدِ ، فجُمِعَتْ كَمَا جُمِعَ الوَجْهُ ، والظَّهْرُ والقَلْبُ .

٣ ـ تَثْنِيَةُ التَّغْلِيب : وذٰلك أَنَّهم أَجْرَوا المُخْتَلِفَيْنِ مُجْرَىٰ المُتَّفِقَيْنِ ، بتَغْلِيبِ أَحَدِهما على الآخَرِ ، لِخِفَّتِهِ أَوْ شُهْرَتِه ، جَاءَ ذٰلك مَسْمُوعاً في أَسْماءٍ صَالِحَةٍ : الأَبَوَانِ (الأَبُ والأُمّ) ، القَمَرانِ (الشَّمْسُ والقَمَرُ) ، المَشْرِقَانِ (المَشْرِقُ والمَغْرِبُ) ، العُمَرانِ (أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رضي الله عنهما) ، المُصْعَبَانِ (مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وٱبْنُه عِيْسَى) ، الخُبَيْبَانِ (عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وأَخُوهُ مُصْعَبٌ) ، العَجَّاجَانِ (رُؤْبَةُ والعَجَّاجُ) .

انظر : أمالي ابن الشّجري ١/ ١٤

٥ ـ الذَّامُ لُغَةٌ في الذَّمِّ .

وَرَدَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الكلمات فيها هاتانِ اللُّغتان :

١ ـ العَيْبُ والعَابُ .

٢ ـ الذَّيْمُ والذَّام .

٣ ـ الأَيْد والآدُ ، وهو القوّة ؛ قال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ [سورة صٓ : ١٧] ، وقال الأَعْشَىٰ :

قَطَعْتُ إذَا خَبَّ رَيْعَانُهَا ... بِعَرْفَاءَ تَنْهَضُ فِي آدِهَا

٤ ـ رِيْحٌ رَيْدَةٌ ورَادَةٌ ، إذا كانَتْ لَيِّنَةَ الهُبُوب .

٥ ـ ما لَهُ هَيْدٌ ولا هادٌ . يُقالُ : ما يَهِيْدُني ذاك ، أي ما أَكْتَرِثُ له ولا أُبَاليه .

٦ ـ اللَّغْو واللَّغَا .

٧ ـ النَّجْوُ والنَّجا . يُقالُ : نَجَوْتُ جِلْدَ البعيرِ عنه : سَلَخْتَهُ .

٨ ـ الدَّلْو والدَّلا .

انظر : إصْلاح المَنْطِق لابن السّكّيت ٩٣ ، والحُجَّة لأَبي عليّ ٢/ ٣٥٦ ، ٤/ ١٣١

٤ ـ فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ   بِبَـــابِ دَارِكَ أَدْلُـــوْهَـــا بِـــأَقْـــوَامِ

فقد : الفاء ٱستئنافيَّة . قد : حرف تحقيق .

جَعَلْتُ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسْم جَعَلَ .

إذا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب ، متعلّقة بجوابها : أَدْلُوْها .

ما : زائدة .

حاجتي : فاعل لفعل محذوف يُفَسِّرُه المذكور بعده مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة علىٰ ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

نَزَلَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

ببابِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ نَزَلَتْ .

دارِكَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة .

أَدْلُوها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو منع مِن ظهورها الثِّقل ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

بأَقْوَامِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ فاعل أَدْلُوْها .

الجمل :

(جَعَلْتُ مع خبرها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(إذا ما حاجتي نَزَلَتْ أَدْلوها) : في محلّ نصب خبر جَعَلْتُ .

(حاجتي مع فعلها المحذوف) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(نَزَلَتْ) : تفسيريّة لا محلَّ لها .

(أَدْلُوها) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ جاءَتِ الجملةُ الشَّرطيَّةُ الكُبرى (إِذا ما حاجتي نَزَلَتْ أَدْلُوها) في موضع خبر فعل الشّروع : جعل ، مع نصِّهم أَنَّ خبرَ هٰذِهِ الأَفْعَالِ لا يكونُ إِلّا جملةً فعليّةً فِعْلُها مضارع ، نحو قول بِشْر بن ربيعة الخثعميّ :

أَلَـمَّ خيـالٌ مِـنْ أُمَيْمَـةَ مَـوْهِنـاً ... وقَـدْ جَعَلَـتْ أُوْلَـىٰ النُّجُـومِ تَغُـورُ

(تَغُورُ) : في محلّ نصب خبر جَعَلَتْ .

ولا يَبْعُدُ أَنْ تكونَ « إِذا » في هٰذا البَيْتِ محضَ ظرفٍ مُتَعَلِّق بـ أَدْلُوها ، وجملة (أَدْلُوها) : في محلِّ نصب خبر جَعَلْتُ ؛ التَّقدير : فقد جَعَلْتُ أَدْلُوها إِذا ما حَاجتي نَزَلَتْ ، ومُشْكلة هٰذا التَّقدير عَوْدُ الضّمير في « أَدْلُوها » على غير مذكور قَبْلُ .

* * *

النَّصُّ السَّابع

قال كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه[1] :

١ ـ بَانَتْ سُعَادُ ، فقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُوْلُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مَكْبُولُ
٢ ـ وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا ... إلَّا أَغَنُّ غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
٣ ـ تَجْلُو عَوَارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ٱبْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ
٤ ـ شُجَّتْ بذي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بأَبْطَحَ أَضْحَىٰ وَهْوَ مَشْمُولُ
٥ ـ تَنْفي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيْلُ
٦ ـ أَكْرِمْ بها خُلَّةً لَوْ أَنَّها صَدَقَتْ ... مَوْعُوْدَها أَوْ لَوَ ٱنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

شَرْحُ المُفْردات :

١ ـ بَانَتْ : فَارَقَتْ . سُعَادُ : عَلَمٌ مُرْتَجلٌ ، يريدُ به ٱمْرَأةً يَهْواهَا حَقِيْقَةً أَوِ ٱدِّعَاءً .

والقَلْبُ الفؤاد ، ومنه ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٣] ، وهو المرادُ هُنا ، وإنَّما سُمِّيَ قلباً لتقلُّبه . وقيل : القَلْبُ أَخصُّ مِنَ الفؤاد ، ومنه الحديث : « أتاكم أَهْلُ اليمن ، هم أَرَقُّ قلوباً ، وأَلْيَنُ أفئدةً؟ الإيمانُ يَمَانٍ ، والحِكْمَةُ يمانيةٌ » ، فوصف القلوبَ بالرِّقَّة ، والأفئدة باللِّين . والقَلْبُ العَقْلُ ، ومنه ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [سورة ق : ٣٧] . والقَلْبُ خالصُ كُلِّ شَيْءٍ ومَحْضُه ، ومنه الحديث : « لكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ ، وقَلْبُ القرآنِ يَسٓ » . والقَلْبُ مصدر قَلَبَه .

واليَوْمُ مُقَابِلُ اللَّيْلَةِ ، ومنه ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٧] ، ومُطْلَقُ الزَّمَان ، ومنه ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] ، ومنه بيتُ كَعْبٍ هٰذا ، ومُدَّةُ القتال ، نحو : يوم حُنَيْن ، والدَّوْلة ، ومنه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٠] .

مَتْبُول : يُقالُ : تَبَلَهم الدَّهْرُ ، أَفْنَاهم ، والحُبُّ ، أَسْقَمَهم وأَضْنَاهم .

---

(١) شَرْح بَانَتْ سُعَاد ص ٣٦ ـ ١٣٤ ، لابْنِ هِشَامِ الأَنْصَارِيّ (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الأُخْتِ الباحثة النَّابهة سناء ناهض الرَّيِّس ، دار سعد الدّين ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

مُتَيَّم : يُقالُ : تَيَمَهُ الحُبُّ ، ٱسْتعبدَه وأَذَلَّه .

لم يُفْدَ : فَدَى الأَسير ، إذا أَعْطى فِداءَه وٱسْتَنْقَذَهُ .

مَكْبُول : وضع في رجله الكَبْل ، وهو القيد .

٢ ـ غَدَاة : ٱسْمٌ لمقابِلِ « العَشِيّ » ؛ قال تعالى ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [سورة الأَنْعَام : ٥٢] ، وقد يُرادُ بها مُطْلَقُ الزَّمان .

الأَغَنُّ : الّذي في صَوْتِه غُنَّة ، والغُنَّة : صَوْتٌ لذيذٌ يخرجُ مِن الأَنف ، وجمعه الغُنّ كـ أَحْمر وحُمْر ، وهو هنا صفة موصوف محذوف ، أي ظَبْيٌ أَغَنُّ . والذي يَدُلُّ على تعيين المحذوف أنَّ أَكْثَرَ ما يُوْصَفُ بالغُنَّة الظِّباء ، وهي وَصْفٌ لازمٌ لكلّ ظبي ، فصارتْ لغَلَبَةِ الاسْتعمال فيهنّ كأَنَّها مختصّةٌ بهنَ ، وحيث أُطْلِقَ الأَغَنُّ في مقام التَّشبيه ؛ لا يتبادرُ الذّهن إلى غير الظّبي .

غَضُّ الطَّرْف : تَرْكُ التَّحديق وٱسْتيفاءِ النّظر ، فتارةً يكون ذلك لأَنَّ في الطَّرْفِ كَسْراً وفتوراً خَلْقِيَّيْنِ ، وهو المراد هنا ، وتارةً يكون لقصد الكفِّ عن التَّأَمُّل حياءً من الله أَو مِنَ النَّاس ، ومنه ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [سورة النُّور : ٣٠] ، أي يكفّوها عمّا لا يحلّ لهم النظر إليه ، قال المتنبّي :

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ ودَهْيٍ ... كَأَنَّ بِهِ ، ولَيْسَ بِهِ ، خُشُوعا

وقد يُراد به تَرْكُ التَّأَمُّل ، كقول الإمام الشّافعيّ :

أُحِبُّ مِنَ الإخوانِ كلَّ مُوافِقٍ ... وكلَّ غَضِيْضِ الطَّرْفِ عن عَثَراتي

وقد يُكْنَى به عن خَفْضِ الطَّرْفِ ذُلا ؛ كقول جرير :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك مِنْ نُمَيْرٍ ... فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

وعن ٱحْتمالِ المكروه ، كقَوْلِ طَهْمان بن عَمْرو الدّارِمِيّ :

وما كان غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً ... ولَكِنَّنا في مَذْحِجٍ غُرُبَانِ

الطَّرْف : العين ، وهو منقولٌ من المصدر ، ولهذا لا يُجمعُ ؛ قال تعالى ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٣] . فإنْ كَسَرْتَ الطَّاءَ منه فهو الكريم مِن الفتيان والخيل ، وجمعه طُرُوْف .

مَكْحول : الذي يَعْلو جُفُونَ عَيْنَيْهِ سَوَادٌ مِنْ غَيْرِ ٱكْتِحَالٍ .

٣ ـ تَجْلو : تكشفُ ، ومنه : جَلَوْتُ الخبرَ ، أَيْ أَوْضَحْتُه وكشفْتُهُ ، وجلا الخبرُ ، ٱتّضح وٱنْكَشَفَ ، يتعدّى ولا يتعدّىٰ . ومصدره الجلاء ، ولهٰذا سُمِّيَ الإقْرَارُ بالشَّيْءِ جلاء ؛ لأَنَّه يكشفُ الحقَّ

ويوضِّحُه ؛ قال زهير :

فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جَلاءُ

العَوَارِض : الأَسْنَانُ كلُّها ، ج عارضة .

ذي : نعت لموصوف محذوف ، أي ثغر ذي .

ظَلْم : مَاءُ الأَسْنان وبريقُها ، أو رِقَّتُها وشدَّةُ بياضها ، وجمعه ظُلُوم ، كفَلْس وفُلُوس .

مُنْهَل : اسْمُ مفعول من أَنْهَلَه ، إذا سَقَاهُ النَّهَل ، وهو الشُّرْبُ الأَوَّل .

الرَّاح : الخمر . والارتياح ؛ قال الجُمَيْح الأَسَدِيّ :

ولَقِيتُ ما لَقِيَتْ مَعَدُّ كُلُّها وفقَدْتُ رَاحي في الشَّبَابِ وخالي

أي ارْتياحي واخْتيالي . وجمع راحة ، وهي الكَفّ ؛ قال أَوْس يَصِفُ سَحاباً دانياً مِنَ الأَرْضِ :

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يُمْسِكُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

مَعْلُول : اسْمُ مفعول مِنْ عَلَّه ، إذا سَقَاهُ ثانيةً ، والعَلَلُ الشُّرْبُ الثَّاني .

٤ ـ شُجَّتْ : الشَّجُّ : الكَسْرُ والشّقّ . وشُجَّتِ الخمرةُ بالماءِ : كُسِرَتْ سَوْرَتُها ، وخُفِّفَتْ حِدَّتُها .

شَبَم : البَرْد الشّديد . وبذي شَبَم : أَيْ بماءٍ باردٍ .

مَحْنِية : ج مَحَانٍ ، ما انْعَطَفَ مِنَ الوادي ؛ لأَنَّ ماءَها يكونُ أَصْفَىٰ وأَرَقَّ .

الأَبْطَح : مَسِيلٌ واسِعٌ فيه دُقَاقُ الحَصَىٰ ، وجمعه بِطَاح ، على غيرِ قياسٍ .

أَضْحَىٰ : دخل في وَقْتِ الضُّحَىٰ .

المَشْمُول : الذي ضَرَبَتْه ريحُ الشّمال حتّى برد ، يقال منه : غديرٌ مَشْمولٌ ، ومنه قيل للخمر مَشْمولة إذا كانتْ باردةَ الطَّعْم .

وأَفْضَلُ مياهِ المطر باعتبار المكانِ ما كَانَ بأَبْطَحَ بمَحْنِيَةٍ ، وباعْتبار الزَّمان ما دخل في زَمَنِ الضُّحى ، وباعْتبارِ الصِّفاتِ القائمة به ما كان صافياً شَبِماً ، وباعْتبارِ ما يطرأُ عليه ما هَبَّتْ عليه ريح الشَّمال . وقد اشْتَمَلَ البَيْتُ على ذلك كلِّه .

٥ ـ تَنْفي : تَطْرد ، مضارع « نَفاهُ » ، ويقال أَيْضاً : نَفَى يَنْفِي بمعنى انْطَرَدَ ، يتعدَّى ولا يتعدَّى . فمِنْ تعدِّيه ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة المائدة : ٣٣] ، ومِنْ قصورِه قولُ الأخطل :

فأَصْبَحَ جَارَاكم قَتِيلاً ونَافِياً أَصَمَّ فزَادُوا في مَسَامِعِه وَقْرا

أي مُنْتَفِياً .

الرِّياح : ج ريح ، والياء فيه مُنقلبةٌ عن واو ، وإنّما قُلِبَتْ في المُفْرد لسكونِها بعد كسرة ، نحو ميزان ، وفي الجمع لمجيء الكسرة قبلها والألف بعدها واعتلالها في المفرد . وتُجمع أيضاً على أَرْيَاح وأَرْوَاح .

القَذَى : ما يَسْقط في العين والشَّراب ، والواحدة قَذَاة ، ويقال : قَذِيَت العين تَقْذَى : إذا سقط فيها القَذَىٰ . وأَقْذَيْتُها إذا جَعَلْتُ فيها القَذَى ، وقَذَّيْتُها إذا نزعْتُ منها القَذَى .

أَفْرَطَ في الشَّيْء : زاد وتجاوز الحدَّ فيه ، وأَفْرَطَهُ : تَرَكه ، أَوْ قَدَّمه ، أَوْ ملأه . وقَوْلُ العرب : غَدِير مُفْرَط ، أي مَمْلوء ، ومنه بَيْتُ كَعْبٍ هٰذا .

الصَّوْبُ : المطر ؛ قال طرفة :

فسَقَىٰ دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبِيْعِ ودِيْمَةٌ تَهْمِي

سَارية : السَّحابة تَأْتي لَيْلًا . وهي في الأَصْلِ صفةٌ ، ثمّ غَلَبَتْ عليها الاسْمِيّة .

يَعَالِيْل : الجبال ، ج يَعْلول . والبِيْضُ اليَعاليل : الجبال المُفْرِطة البياض .

المعنى : ملأ هٰذا الأَبْطَحَ مِن ماءِ سحابةٍ آتيةٍ باللَّيْلِ ماءُ جبالٍ شديدةِ البياض ، وذلك لأَنَّ ماءَ السَّحاب يَتَحصَّلُ أَوَّلًا في الجِبالِ ، ثمّ يَصُبُّ منها عِنْدَ ٱجْتماعِه وكَثْرَتِه إلى الأَباطح . وهٰذا الكلامُ تأكيدٌ لوَصْفِ الماءِ بالبَرْدِ والصَّفاء .

٦ ـ الخُلَّة : الصَّديقة .

مَوْعُودها : الشَّخْصُ الموعود ، أو الشَّيْء الموعود ، أو الوعد عند مَنْ أجاز أَنْ يأتي المصدر على زنة ٱسْم المفعول ، نحو المَيْسور والمَعْسور في قولهم : دَعْه من مَعْسُوْرِه إلى مَيْسُوْرِه ، أي مِنْ عُسْرِه إلى يُسْرِه ، ومنه ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [سورة القلم : ٦] ، أَيْ بأيِّكم الفتنةُ ؟

١ ـ بَانَتْ سُعَادُ ، فقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُوْلُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُوْلُ

بَانَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها .

سُعَادُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فقَلْبي : الفاء حرف عطف . قَلْبي : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

اليَوْمَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ مَتْبُول ، وعلامة نصبه الفتحة

الظّاهرة .

مَتْبُولُ : خبر أوّل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُتَيَّمٌ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِثْرَهـا : مفعول فيه ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، متعلّق بـ مُتَيَّم ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

يُفْـدَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حرفِ العلّة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مَكْبُول : خبر رابع لـ قلبي مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بَانَتْ سُعَادُ) : ابتدائيّة لا محلَّ لها .

(قَلْبي مَتْبُوْل) : معطوفة على (بانتْ سُعَادُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لم يُفْدَ) : في محلّ رفع خبر ثالث للمبتدأ : قلبي .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ الفاء حرف يُسْتعمل على أربعة أنحاء :

آ ـ الرابطة لجواب الشّرط : إِنْ تَأْتِنِي فأنا أُكرمُك .

ب ـ لمَحْضِ العَطْفِ ، فتفيد الترتيب مع التَّعقيب : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝ ﴾ [سورة الأعلى : ٤ ، ٥] .

جـ ـ لمحض العطف ، وتفيد معنى السّببيّة : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [سورة القصص : ١٥] ، و﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ٣٧] ، وهو الغالب على الفاءِ المتوسِّطة بَيْنَ الجملِ المُتَعَاطِفَةِ ، ومنه الفاءُ في بيتِ كعبٍ هٰذا .

د ـ الزَّائدة ، في نحو :

لمَّـا اتَّقَـىٰ بيَـدٍ عَظِيْـمٍ جِـرْمُهـا   فتـركْـتَ ضَـاحـي أَهْلِهـا يَتَـذَبْـذَبُ

وإحدى الفاءَيْنِ في قوله :

لا تَجْـزَعِـي إنْ مُنْفِسـاً أَهْلَكْتُـهُ وإذَا هَلَكْتُ فعِنْدَ ذلك فاْجْزَعي

٢ ـ لا تُعْطَفُ الجملة الإنشائيّة على الخبريّة ولا الخبريّةُ على الإنشائيّة في قول الأكثرين مِنْ أَهْلِ العربيّة . ومَنْ جوَّزَ العَطْفَ ٱسْتَدَلَّ بقَوْلِ حَسَّانَ :

تُناغي غزَالًا عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ عَامِرٍ وكَحِّـلْ مَـآقِيْـكَ الحِسَـانَ بـإِثْمِـدِ

وقَوْلِ ٱمْرِىءِ القَيْس :

وإِنَّ شِفَـائـي عَبْـرَةٌ مُهَـرَاقَـةٌ وهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

وبقولِه تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [سورة الكوثر : ١ ، ٢] ، الفاء حرف عطف يفيد التّعقيب والسّببيّة ، أي تسبَّبَ عن هذه النِّعمة وعَقِبَها أَمْرُك بعبادةِ اللهِ المُنْعِمِ عليك وقَصْدِكَ إليه بالنّحر ، لا كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ قُرَيشٌ مِن صَلاتِها ونَحْرِها لأَصْنَامِها . فالإنعامُ سببٌ للشُّكْرِ والعِبَادَةِ .

ومَنْ رَدَّ الاسْتشهاد ببيتِ ٱمْرِىء القيس ذَهَبَ إلى أَنَّ الاسْتفهامَ فيه : وهل عِنْدَ رَسْمٍ . . . خرج إلى معنى النَّفْي ، فهو خبر لا إِنْشاء .

وأَمّا عطف الجملة الاسْميّة على الفعليّة فجائزٌ عند الجمهور مطلقاً ، نحو : قامَ زيدٌ وعَمْرٌو أَكْرَمْتُهُ . ومن نَصَبَ عَمْراً في نحو هذا فإنّما طَلَبَ التَّنَاسُبَ والمُشَاكلة بين الجملتين المتعاطفتَيْنِ . وأنْشَدَ ابنُ السّكّيت :

عَـاضَهـا اللهُ غُـلامـاً بَعْـدَ مـا شَـابَـتِ الأَصْـدَاغُ والضِّـرْسُ نَقِـدْ

عطف الجملة الاسميّة (الضِّرْسُ نَقِد) على الجملة الفعليّة (شَابَتِ الأَصْدَاغُ) .

٣ ـ مَنْ جَوَّزَ تنازع العاملَيْنِ المتأخِّرَيْنِ ، وجعل منه ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التّوبة : ١٢٨] أَجَازَ أَنْ يُعَلَّقَ الظَّرْفُ « اليَوْمَ » بـ مَتْبُول وبـ مُتَيَّم . وبَابُ التَّنازُعِ يَجُوزُ فيه مِنَ الفَصْلِ ما لا يَجُوزُ في غَيْرِه . ويَتَرَجَّحُ تَعْلِيْقُ « اليَوْمَ » بالعَامِلِ الأَوّلِ : مَتْبُول ، لاجْتِمَاعِ صِفَتَي القُرْبِ والسَّبْقِ فِيْهِ .

ولا يجوز أَنْ يُعَلَّقَ « اليَوْمَ » بخبر محذوف لـ قَلْبي ؛ لأَنَّ أَسْمَاءَ الزَّمانِ لا تقعُ خبراً عن الجُثَث . والجثّة : ٱسْمُ الذّات ، أو الجوهر .

٤ ـ تَعَدُّدُ الخبر على ضربَيْنِ :

آ ـ أَنْ يُخْبَرَ عن المبتدأ بخبرَيْنِ لا يَصْدُقُ الكلامُ بأحدهما دون الآخر ، نحو : هٰذا حُلْوٌ حَامِضٌ .

ب ـ أَنْ يُخْبَرَ عن المبتدأ بخبرَيْنِ يَصْدُقُ الكلامُ بأحدهما دون الآخر ، نحو : زيدٌ كاتبٌ شاعرٌ .

وجمهور النُّحاة على إجازة هذَيْنِ الضَّرْبَيْنِ من الإخبار .

وعزا صاحبُ المُغْني ٥٦٢ إلى ٱبن عصفور أنَّه يمنعُ تعدُّدَ الخبر ، ونقل أبو حَيَّان في الارتشاف ١١٧٣ عنه أَنَّه يُجيز ما كان نحو : هٰذا حُلْوٌ حامضٌ ، ويمنع : زيدٌ ضاحكٌ راكبٌ .

ونُقِلَ أَنَّه يُجيزُ : زيدٌ ضاحكٌ راكبٌ ، على إرادةِ أَنَّ الخبرَ مجموعُهما ، وأَنَّ التَّقديرَ في : زيدٌ ضاحكٌ راكبٌ ، جامعٌ للضَّحكِ والرُّكوبِ في آنٍ .

والمَانِعُ لِتَعَدُّدِ الخَبَرِ يَجْعَلُ « مُتَيَّم » خبراً لمبتدأ محذوفٍ ، أَيْ هو مُتَيَّمٌ ، أَوْ صِفَةً لـ مَكْبُول ، وقَدْ نَصُّوا عَلَىٰ أَنَّ المُشْتقَّ لا يَصِفُ المُشْتَقَّ ، والمُشْتَقُّ المَوْصُوْفُ بمَنْزِلَةِ الفِعْلِ ، والفِعْلُ لا يُوْصَفُ البَتَّةَ .

٥ ـ إِثْرَها :

إِثْر : بكَسْرٍ فسُكون ، وأَثَر : بفتحتَيْنِ . ونظيرُه مِمَّا جَاءَ فِعْل وفَعَل : قِيْدَ رُمْحٍ وقَادَه ، وقِيْبَ قَوْسٍ وقَابَهُ .

وإِثْرَها : ظرف متعلِّق بـ مُتَيَّم ، أو بحالٍ مِن الضَّمير المستكنّ فيه ، أو بـ مَتْبول ، أَوْ بحالٍ مِنَ الضّمير المستكنّ فيه ، وإن كان البُعْدُ اللَّفْظِيُّ والمَعْنويُّ يُقَلِّلُ مِنْ حُسْنِ الوجهَيْنِ الأخيرَيْنِ . وعلى هذه الوجوه يكون : مُتَيَّم ومَتْبُول ، قد تَنَازَعَا الظَّرْفَ « إِثْرَها » ، كما تَنَازَعَ : مَمْطول ومُعَنًّى الغريمَ في قول كُثَيِّر :

قَضَىٰ كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيْمَهُ   وعَـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنًّـى غَـرِيْمُهـا

إِذْ كلاهما يَطْلُبُ الغَريمَ نائبَ فاعلٍ له .

٢ ـ ومَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنُّ غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

و : حرف عطف .

ما : نافية لا عمل لها .

سُعَادُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

غَدَاةَ : مَفْعول فيه ظرفُ زمانٍ منصوب مُتَعَلِّقٌ بمَعْنَى التَّشْبيه المُسْتفاد مِن الكَافِ المحذوفةِ ؛ التَّقدير : وما كَسُعَادَ في هٰذا الوَقْتِ إِلَّا ظَبْيٌ أَغَنُّ ، وهو مِنَ التَّشْبيه المقلوب .

البَيْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إِذْ : ظرفُ زمانٍ مبنيٌّ على السّكون بَدَلٌ مِنْ غَدَاةَ ، فهو مثلُه في محلِّ نصب .

رَحَلُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والأَلف فارقة .

إِلَّا : أَداة حصر .

أَغَنُّ : خبر سُعَاد مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

غَضِيْضُ : صفة أَغَنُّ مرفوعة ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الطَّرْفِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مَكْحُولُ : صفة ثانية لـ أَغَنّ مرفوعة ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ما سُعَادُ إِلَّا أَغَنُّ) : مَعْطوفةٌ على (بَانَتْ سُعَادُ) عَطْفَ الاسْميَّةِ عَلَىٰ الفِعْليَّةِ ، فهي مثلُها لا محلَّ لها . ولا يَصِحُّ عَطْفُها على (قَلْبي مَتْبُولُ) ، وإِنْ كَانَتِ اسْميَّةً وأَقْرَبَ إِليها ؛ لأَنَّ هٰذه الجملةَ لا تُشَارِكُ تِلك فيما تَسَبَّبَ عَنِ البَيْنونةِ .

(رَحَلُوا) : في محلِّ جرٍّ بالإِضافة .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ إنَابَةُ الاسْمِ الظَّاهِرِ منابَ الضَّمير :

الأَصْلُ أَنْ يقولَ : وما هي إلّا أَغَنُّ ، فجعل الاسْمَ الظّاهر « سُعاد » في موضع الضّمير « هي » . والذي سَهَّلَ هٰذا أَنّهما في جملتَيْنِ مستقلّتَيْنِ ، وأنَّهما في بيتَيْنِ ، وأَنَّ بينَهما جملةً فاصلةً ، وأَنَّ ٱسْمَ المحبوبِ يُلْتَذُّ بإعَادتِه . ودُوْنَه قَوْلُ الحُطَيْئة :

أَلَا حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وهِنْدٌ أَتَىٰ مِنْ دُوْنِهَا النَّأْيُ والبُعْدُ

لأَنّهما في جملةٍ واحدةٍ .

قال الكَلْحَبَةُ العُرَنيّ :

إِذَا المَرْءُ لم يَغْشَ الكَرِيْهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الهُوَيْنَىٰ بِالفَتَىٰ أَنْ تَقَطَّعَا

جعل الاسْمَ الظَّاهِرَ : بالفَتَىٰ ، مَوْضِعَ الضَّمير ، وكَانَ حَقَّه أَنْ يَقُولَ : به ، والّذي سَهَّلَ هٰذا ٱخْتِلافُ لَفْظَي الاسْمَيْنِ الظّاهرَيْنِ : المَرْء ، الفَتَىٰ ، فأَشْبَها الاسْمَ الظَّاهر والضَّمير في ٱخْتلاف اللَّفْظَيْنِ .

وإنَّما يَحْسُنُ إعَادَةُ الظَّاهِرِ في الجملةِ الواحدةِ في مقامِ التَّعظيم ، نحو ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [سورة الواقعة : ٢٧] ، أَوِ التَّهويل ، نحو ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [سورة الحاقّة : ١ ، ٢] ، بخلافِ نحوِ قَوْلِ جرير :

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِباً كَانَ الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

إِلَّا أَنَّ الّذي سَهَّلَ هٰذا قليلًا تَبَاعُدُ ما بينَ الاسْمَيْنِ الظَّاهرَيْنِ .

وأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ جريرٍ قولُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

أَرَىٰ المَوْتَ لا يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَىٰ والفَقِيْرَا

جعل الموت موضع الهاء : لا يَسْبِقُهُ شَيْءٌ ؛ للتَّهويل .

٧ ـ تعليق الظَّرف بما أَفَادَتْهُ الكافُ المحذوفةُ مِنْ مَعْنى التَّشبيه :

لم نُقَدِّرِ الحرفَ الحامِلَ لمعنى التَّشبيه بعد « إلَّا » ؛ لأَنَّ ما بَعْدَ « إلَّا » لا يعملُ فيما قبلَها إذا كان فِعْلًا مذكوراً بالإجماعِ ، فما ظَنُّكَ به إذا كان حرفاً محذوفاً ؟

وإنَّما جَعَلْنا الكاف قبل المشبَّه : سُعَاد ، أَيْ وما كسُعَادَ غَدَاةَ البَيْنِ إلَّا أَغَنُّ ،

للمبالغة في التَّشبيه ؛ فجعَلُوا المشبَّه « سُعَاد » أَصْلاً في معنى الحُسْنِ والجمال ، والمشبَّه به « الأَغَنُّ » فَرْعاً عليه ، وفي ذلك مِنَ المبالغةِ ما لا خَفَاءَ به . ولا شكَّ أَنَّ قولَك : القمرُ كهندٍ ، أَبْلَغُ مِن قولِك : هندٌ كالقمر . وٱنْظر إلى قَوْلِ حبيبِ بْنِ أَوْسِ أبي تمَّامٍ يَصِفُ قَلَمَ مَمْدُوحِه :

لُعَابُ الأَفَاعي القَاتِلاتِ لُعَابُهُ وأَرْيُ الجَنَىٰ ٱشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

وقَلْبُ الكلامِ جَائِزٌ في التَّشْبيه وغيره . وإِنَّما يكونُ مقبولًا عندَ المحقِّقين إذا تَضَمَّنَ ٱعْتباراً لطيفاً ، كما في باب التَّشْبيه ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّه أَفَادَ المبالغةَ بجَعْلِ الفَرْعِ الذي يُرَادُ إِثْباتُ الحُكْمِ له أَصْلاً ، وجَعْلِ غَيْرِه محمولًا عليه .

وتَبْقى المبالغةُ في بيت كعب من ثلاثة وجوه :

١ ـ ما في الكلامِ مِنْ حَرْفَي النَّفْي « ما » والإِيْجابِ « إِلَّا » المُفِيْدَيْنِ للحَصْرِ .

٢ ـ ما فيه من قَلْبِ طَرَفَي التَّشبيه .

٣ ـ حَذْفُ أداة التَّشبيه ، نحو ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ [سورة الأنعام : ٣٩] .

٨ ـ إِذْ : تحتملُ في هٰذا البيت ثلاثة أعاريب :

آ ـ بدل من غداة . ظرف أُبْدِلَ مِن ظرف . وهو البَيِّنُ الظَّاهرُ . ونظير هذا البدل ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [سورة مريم : ٣٩] : إِذْ بدل من يوم ، مفعول به أُبْدِلِ مِنْ مفعول به .

ب ـ أَنْ تكون ظرفاً ثانياً متعلِّقاً بمعنى التَّشبيه المُسْتفاد من الكاف المحذوفة في :

وما كسُعَاد غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا

وليسَتْ بدلًا مِن الظَّرف الأَوَّل : غَدَاة .

فإِنْ قُلْتَ : إِنَّما يجوزُ تَعَدُّدُ الظَّرف إِذا كان مِن نوعَيْنِ ، نحو : صَلَّيْتُ يومَ الجمعةِ أمامَ المنبر . فأَمَّا إذا كان الظَّرفان مِن نوعٍ واحدٍ فلا يعملُ فيهما عاملٌ واحد ، إِلَّا أَنْ يكون الثاني تابعاً للأوَّل ، أَوْ أَنْ يكونَ العاملُ ٱسْمَ تفضيلٍ ، وذلك

لأنَّه في قُوَّةِ عاملَيْنِ ، كقولك : زيدٌ يومَ الجمعةِ خيرٌ منه يومَ الخميس ؛ لأنَّ المعنى أنَّه يزيدُ خيرُه في هٰذا اليومِ على خيرِه في ذلك اليوم .

قُلْتُ : ذَكَرَ ابنُ عصفورٍ أنَّ مَذْهَبَ سيبويه أنَّه يجوّز أيضاً التَّعَدُّدَ معَ الاتّفاقِ إذا كانَ الزَّمانُ الأَوَّلُ أَعَمَّ من الثاني ، نحو : لقيْتُهُ يومَ الجمعةِ غُدْوَةَ ، وأنَّه يجيزُ نَصْبَ الظَّرفَيْنِ بـ لقيتُ ، لا على أنَّ الثّاني بدلٌ من الأوَّلِ بدلَ بعضٍ مِنْ كُلٍّ ؛ لأنَّه أجازَ : سِيْرَ عليه يومُ الجمعةِ غُدْوَةَ ، برفع اليوم ، ونَصْبِ غُدْوَة ، ولو كان بدلًا لتَبِعَه في إعرابه .

جـ ـ إذْ : ظرف متعلّق بالمصدر : البَيْنِ ، أَيْ وما هي غَدَاةَ بَانَتْ وَقْتَ رَحِيْلِهم .

٩ ـ حَذْفُ الموصوف وإقامة الصِّفة مقامه :

أَغَنُّ : صفة موصوف محذوف ، أَيْ ظَبْيٌ أَغَنُّ ، ولو كان الموصوف في المعنى هو : سعاد : كما تقول : ما زيدٌ إلّا قائم ، لكان ينبغي أَنْ يقول : إِلّا غَنَّاء ، بالتَّأْنيث ، كما تقول : ما هٰذه الرَّوْضةُ إلّا غَنَّاءُ .

والذي يدلُّ على تعيين المحذوف أَنَّ أكثرَ ما يُوصفُ بالغُنَّةِ الظِّباءُ ، وهي وَصْفٌ لازمٌ لكلِّ ظَبْيٍ ، فصارت لغلبةِ الاسْتعمال فيهنَّ كأَنَّها مختصَّةٌ بهنّ ، وحيثُ أُطْلِقَ الأَغَنُّ في مقام التَّشبيه ، لا يتبادرُ الذهنُ إلى غيرِ الظَّبْيِ .

وذهب جماعةٌ إلى أنَّ الموصوفَ لا يُحْذَفُ إلّا إذا كانت الصِّفةُ خاصّةً بجنسِه ، نحو : رأيْتُ كاتباً ، وركبْتُ صَاهِلًا ، ويمتنعُ : رأيتُ طويلًا ، وأَبْصَرْتُ أبيض .

والتَّحقيقُ أَنَّ الشَّرْطَ في حَذْفِ الموصوف وجودُ الدَّليل . ومِن جملة الأَدِلَّةِ ٱختصاصُ الصِّفةِ بالموصوف . وأَمّا أَنَّها شرطٌ متعيِّنٌ فلا ؛ أَلَا تَرَى إلى قوله تعالى ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سورة سبأ : ١٠ ، ١١] ، أي دُروعاً سابغاتٍ ، فحَذَفَ الموصوفَ معَ أَنَّ الصِّفة لا تختصُّ به ، ولكنَّ تقدُّمَ ذِكْرِ الحديد أَشْعَرَ به .

٣ ـ تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذَا ٱبْتَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

تجلو : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو للثّقل ،

والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

عَوَارِضَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ذي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

ظَلْمٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .

إذا : محض ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ تَجْلو .

ٱبْتَسَمَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

كَـأَنَّـهُ : كأَنَّ حرف مُشَبّه بالفِعْلِ . والهاءُ ضمير متّصل مبنيّ على الضَّمِّ في محلّ نصب ٱسْم كأَنَّ .

مُنْهَلٌ : خبر كأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بالرَّاحِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْمِ المفعول : مُنْهَلٌ .

مَعْلُـول : خبر ثانٍ لـ كأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة . وحُذِفَ ما تَعَلَّقَ به : بها ، أي بالرَّاح ، لدلالة الأوَّل عليها . أَوْ يكون مُنْهَل ومَعْلول تنازعَا على : بالرَّاح .

الجمل :

(تجلو) : رفع خبر لـ سُعَاد في البيت السَّالف . أو ٱستئنافيّة لا محلَّ لها إذا قُطِعَ الكلامُ .

(ٱبْتَسَمَتْ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(كَأَنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ) : في محلّ جرّ صفة لـ ثغر ، أي تجلو عن ثَغْرٍ ذي ظَلْمٍ كأَنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاح . ولا يَبْعُدُ أَنْ تكونَ حالًا منه .

الفوائد والتَّعاليق

١٠ ـ قد تَعْرَى « إِذَا » مِنْ مَعْنى الشَّرْطِ تماماً ، وتُمَحّضُ للظرفيّة :

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [سورة الشُّورى : ٣٩] ، وقال تعالى ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الشّورى : ٣٧] ؛ أَلَا تَرَى أَنَّه لو كانتْ « إذا »

مُتَضَمِّنَةً مَعْنى الشَّرْطِ لكانَ يَنْبغي للجملةِ الاسْميّةِ بَعْدَها أَنْ تقترنَ بالفاءِ على أَنَّها جـوابٌ لـ إذا . فـدَلَّ هـذا علـى أَنَّ « إذا » محـض ظـرف متعلّق بـ ينتصـرون أَوْ بـ يغفرون ، بخلاف « إذا » في بيت كعب التي تعلَّقت بما قبلها : تجلو . وأمّا دَعْوى تقدير الفاء الرّابطة في الآيتَيْنِ فمردودٌ لأنَّ إِضْمَارَ الفَاءِ الرَّابطةِ بَابُه الشِّعر .

١١ ـ لا تقعُ الجملةُ المؤلَّفةُ مِنَ الأَحْرُفِ المُشَبَّهَةِ بالفِعْلِ ومَعْمولاتِها حالًا إلّا إذا كانَ الحرفُ « إنَّ » ، و« كَأَنَّ » . قال تعالى ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [سورة الأنفال : ٥] ، وقال أيضاً ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٠١] ، فجملة ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ ، وجملة ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حاليّتان .

وأَمّا « أَنَّ » المفتوحةُ الهمزةِ ، فتؤوَّلُ مَعَ معمولَيْها بمصدرٍ ، والمَصْدَرُ المؤوَّلُ مَعْرِفةٌ ، وشرطُ الحال التَّنكير .

وأَمّا « ليتَ » و« لَعَلَّ » فجملتُهما إِنْشَائيّةٌ ، وشرطُ الجملةِ الحاليّةِ أَنْ تكونَ خبريّةً .

وأَمّا « لكنّ » فإنّها مُسْتَدْعِيَةٌ لكلامٍ قَبْلَها ، لهذا لا تقعُ جملتُها صفةً ولا صلةً ولا خبراً ولا حالًا .

٤ ـ شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ

شُجَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة لا محلّ لها . ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي ، أي الرّاح .

بذي : الباء حرف جرّ . ذي : اسْم مجرور بالباء وعلامة جرّه الياءُ لأنّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ شُجَّتْ .

شَبَمٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مِن مَاءِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفة أُوْلى محذوفة من ماء المحذوفة ، أَيْ مَاءٍ ذي شَبَمٍ كائنٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ .

مَحْنِيَةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

صَـافِ : صفة ثانية مجرورة ، وعلامة جرِّها الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

بـأَبْطَـحَ : الباء حرف جرّ . أَبْطَحَ : ٱسْم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْفِ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفة ثالثة محذوفة مِن ماء الموصوف المحذوف .

أَضْحَـىٰ: فعل ماضٍ تام مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حاليّة .

هو : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

مَشْمولُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(شُجَّتْ) : نصب حال من الرَّاح ، على تقدير : وقد شُجَّتْ ، أو جرّ صفة لـ الرَّاح ، على تقدير أَنَّ الـ التي في الرَّاح جنسيّة لا تُكْسِبُ ما دَخَلَتْ عليه تعريفاً محضاً .

(أَضْحَى) : في محلّ جرّ صفة رابعة لـ ماء الموصوفِ المحذوف .

(هو مَشْمول) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

١٢ ـ أَحْكَامُ جملة الفعل الماضي الواقعة حالًا :

الأكثرُ في الماضي إِنْ وقع حالًا أَنْ يقترن بالواو وقد ؛ قال عَلْقمةُ الفحل :

وجَـالَـدْتَهُـمْ حَتَّـى ٱتَّقَـوْكَ بكَبْشِهِـم وقَـدْ حَـانَ مِـنْ شَمْـسِ النَّهَـارِ غُـرُوبُ

١ ـ تلزم الواوُ وقد إذا كانَ الماضي مُثبتاً ولا ضميرَ معَه كبَيْتِ علقمة السَّالف .

٢ ـ وتمتنعُ الواو وقَدْ إِنْ كان الماضي في المَعْنى شرطاً ، نحو : لأَضْرِبَنَّهُ ذَهَبَ أَوْ مَكَثَ ، فجملة (ذَهَبَ) حال ، والمَعْنى لأَضْرِبَنَّه على كُلِّ حالٍ ، أي لأَضْرِبَنَّهُ ذاهباً أَوْ ماكثاً .

٣ ـ وكذلك إذا وَقَعَ المَاضِي بَعْدَ « إِلَّا » يتجرَّدُ مِنَ الواوِ وقد ، نحو : ما تكلَّمَ إلَّا قال خيراً .

٤ ـ وتجبُ الواوُ ، وتمتنعُ « قد » إذا نُفِيَ الفِعْلُ ولم يكنْ ضميرٌ ، نحو : جاءَ زيدٌ وما طَلَعَتِ الشَّمْسُ .

٥ ـ وتجوزُ الواوُ وتمتنعُ « قد » إذا نُفِيَ الفِعْلُ ووُجِدَ الضَّميرُ ، نحو : جاء زيدٌ وما دَرَى كيف جاءَ .

٦ ـ ومِن إضمارِ الواو وقد قَوْلُه تَعَالى ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [سورة النِّساء : ٩٠] ، أَيْ وقَدْ حَصِرَتْ صدورهم ، ويُقَوِّيه قِرَاءَةُ الحَسَنِ ﴿ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ ﴾ ، ومِنْهُ ﴿ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [سورة يوسف : ٦٥] ، و﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ ﴾ [سورة التَّوبة : ٩٢] ، أَيْ إِذَا أَتَوْكَ وأَنْتَ قَائِلٌ ، أو وقد قُلْتَ .

٧ ـ ومِنْ إضْمَار قَدْ دُوْنَ الوَاوِ قَوْلُه تَعَالى ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ١١١] ، و﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] .

٨ ـ ومِنْ إِضْمَارِ الواوِ دُوْنَ قَدْ قَوْلُ النَّابغة :

وقفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَىٰ مَعَارِفَها والسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ

١٣ ـ إِجراء المنقوص النّكرة في حال النَّصْب مُجْرَاه في حالي الرّفع والجرّ :

لا يجوزُ إعرابُ « صافٍ » في بَيْتِ كَعْبٍ هذا حالًا على ٱعْتِقَادِ أَنَّهُ أَرَادَ صَافِياً ، ثمَّ أَجْراهُ مُجْرى المنقوص النكرة في الرّفع والجرّ ، كقول المجنون :

ولَوْ أَنَّ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ دَارُه وداري بأَعْلَىٰ حَضْرَموتَ ٱهْتَدَىٰ لِيَا

وقولِ الفرزدق يهجو هشام بْنَ عبد الملك :

يُقَلِّبُ رَأْساً لم تَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وعَيْناً له حَوْلَاءَ بَادٍ عُيُوبُها

وقول الآخر :

كم مِنْ لَئِيمٍ رَأَيْنا كَانَ ذا إِبِلٍ فأَصْبَحَ اليَوْمَ لا مُعْطٍ ولا قَارِ

أي فأَصْبَحَ لا مُعْطِياً ولا قارياً .

= لأَنَّه لا يَحْسُنُ الحَمْلُ على خِلافِ الظّاهر مَعَ عَدَمِ الحاجةِ إِليه .

١٤ ـ زيادة الواو :

تحتملُ « أَضْحَى » في بيت كَعْبٍ هٰذا وجهَيْنِ :

آ ـ أَنَّها تامَّة بمعنى : دخل في وقت الضُّحى ، فالجملة (هو مَشْمول) حال ، والواو الدّاخلة عليها واو الحال التي يقدِّرها سيبويه بـ إذ .

ب ـ أَنَّها ناقصة بمعنى ثبوت الخبر للاسم في هٰذا الوقت ، فالجملة بعدها (هو مشمول) الخبر ، والواو زائدة . ووَجْهُ دُخُولِها هَهُنا تشبيه الجملة الخبريّة بالجملة الحاليّة . وهٰذا الوجهُ إِنّما يُجيزُه أبو الحسن والكوفيُّون ، وتابعَهم ابنُ مالك ، وزعم أَنَّ ذلك يَكْثُرُ بشرطَيْنِ :

١ ـ كَوْنُ عاملِ الخبر : كَانَ ، أَوْ لَيْسَ .

٢ ـ كَوْنُ الخبرِ مُوْجباً بعد « إلّا » .

قال الشّاعر :

مـا كَـانَ مِـنْ بَشَـرٍ إِلَّا ومِيْتَتُـهُ   مَحْتُـوْمَـةٌ لَكِـنِ الآجَـالُ تَخْتَلِـفُ

(مِيْتَتُهُ محتومةٌ) : خبر كان ، والواو زائدة .

وقال آخر :

لَيْـسَ شَـيْءٌ إِلَّا وفيـه إِذَا مـا   قَـابَلَتْـهُ عَيْـنُ اللَّبِيْـبِ ٱعْتِبَـارُ

(فيه ٱعْتِبَارٌ) : خبر ليس ، والواو زائدة .

ويَقِلُّ في غَيْرِ ذلك ، كقَوْلِ أَعْشَى تَغْلِبَ :

وكَانُوا أُنَاساً يَنْفَحُوْنَ فأَصْبَحُوا   وأَكْثَـرُ مـا يُعْطُـوْنَـك النَّظَـرُ الشَّـزْرُ

ولا يَبْعُدُ أَنْ تكونَ جملةُ (أَكْثَرُ ما يُعْطُونك النَّظَرُ الشَّزْرُ) ، وجملة (هو مَشْمول) حاليَّتَيْنِ سدَّتا مَسَدَّ خَبَرِ الفِعْلِ النَّاقِصِ : أَصْبَحُوا ، أَضْحَىٰ ، كَمَا تُغْني الحَالُ عَنِ الخبرِ في نَحْوِ قَوْلِك : شُرْبي الماءَ بارداً .

٥ ـ تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَىٰ عَنْهُ وأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيْلُ

تَنْفي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثّقل .

الرِّيَاحُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

القَذَىٰ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

عنه : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تَنْفي .

و : حرف عطف .

أَفْـرَطَـه : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

مِنْ صَوْبِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَفْرَطَهُ .

سَارِيَةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

بِيْضٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَعَاليلُ : صفة بيض مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(تَنْفي الرِّيَاحُ القَذَى عنه) : نصب حال ثانية ، أو نصب خبر أَضْحَى .

(أَفْرَطَه بِيْضٌ يعاليلُ) : معطوفة على (أَضْحَى) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

الفوائد والتَّعاليق

١٥ ـ أَفْرَطَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على وجهَيْنِ :

آ ـ أَفْرَطَ في الشَّيْءِ : زاد وتجاوز الحدَّ فيه ، وهو يتعدَّى بـ في .

ب ـ أَفْرَطَ الشَّيْءَ : تَرَكَه ونَسِيَهُ ، أو قَدَّمَه وعَجَّلَه ، أو مَلأَه ، وهو بهٰذه المعاني متعدٍّ إلى مفعوله بنَفْسِه .

قال تعالى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [سورة النَّحْل : ٦٢] : قُرِئَ بكسر الرَّاء على أَنَّه من المتعدِّي بـ في ، أي مُفْرِطُون في المعاصي ، وبفتح الرَّاء على أَنَّه من المتعدِّي بنَفْسِه ، ومعناه : إِمَّا متروكون في النَّارِ منسيُّون ، وإِمَّا مُقَدَّمون إليها مُعَجَّلون .

ويُقالُ : فَرَطْتُ القومَ أَفْرُطُهم ، فأنَا فَرَطُهم وفَارِطُهم ، بمَعْنى : سَبَقْتُهم إلى المَاءِ ، ومنه الحديثُ : « أَنَا فَرَطُكم عَلَىٰ الحَوْضِ » . ولا يُثَنَّى الفَرَطُ ولا يُجمعُ ، بخلافِ الفَارِط ، فإنَّه يُقالُ : فُرَّاط .

ويُقالُ : فَرَّطَ في الأَمْرِ بمعنى قَصَّرَ فيه ، ومنه ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الزُّمر : ٥٦] .

١٦ ـ أَفْعَالٌ هُجِرَتْ مَفْعُولاتُها :

١ ـ أصاب : قال تعالى ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [سورة صَ : ٣٦] ، أي تجري سريعةً ليِّنَةً حيث أراد . ومنه قولهم للمجيبِ : أَصَبْتَ ، أي قصَدْتَ الجوابَ ، فلم تخطئْه .

٢ ـ بَنَىٰ : في نحو قولهم : بَنَى على ٱمْرَأتِه ، أيْ قُبَّةً .

٣ ـ أَفَاضَ : أَفَاضُوا مِنْ عَرَفات ، أي رَوَاحِلَهم ؛ لأَنَّه مستعار مِنْ إفاضة الماءِ ، وهو صَبُّهُ بكثرةٍ .

ويُحْكَى أَنَّ رجلَيْنِ قَصَدَا رُؤْبَةَ بْنَ العجّاج يَسْأَلانه عن معنى « أصاب » في قوله ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [سورة صَ : ٣٦] ، فصَادَفَاهُ في الطريق ، فقال لهما : أين تُصيبان ؟ فرَجَعَا ولم يَسْأَلاهُ .

٦ ـ أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لو أَنَّها صَدَقَتْ مَوْعُوْدَها أَوْ لَوَ ٱنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

أَكْرِمْ : فعل ماضٍ جامد لإنشاء التَّعَجُّب مبنيّ على الفتح منع من ظهوره السّكون العارض الذي ٱقْتضتْه صيغة التَّعَجُّب .

بها : الباء حرف جر زائد . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً بالباء مرفوع محلاً على أَنَّه فاعِلٌ لـ أَكْرِمْ .

خُلَّةً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لو : حرف تمنّ .

أَنَّها : أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنَّ وٱسمها وخبرها في محلّ رفع فاعل

لفعل محذوف تقديره : ثبت ، أو في محلّ رفع مبتدأ خبرُه محذوف تقديره : ثابتٌ .

صَدَقَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة لا محلَّ لها ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

مَوْعُوْدَها: مفعول به منصوب ، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

أَوْ : حرف عطف .

لو : حرف تمنٍّ .

أنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبت ، أو في محلّ رفع مبتدأ خبرُه محذوفٌ تقديره : ثابتٌ .

النُّصْحَ : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مقبولُ : خبر أَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَكْرِمْ بها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ثَبَتَ أَنَّها صَدَقَتْ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(صَدَقَتْ) : رفع خبر أَنَّ .

(ثَبَتَ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ) : معطوفة على (ثَبَتَ أَنَّها صَدَقَتْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(النُّصْحَ مَقْبول) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١٧ ـ تُزاد الباءُ في صيغة التَّعَجُّب : أَفْعِلْ به ، زيادةً واجبةً ؛ لإِصْلاحِ اللَّفْظِ ؛ إِذْ صار بسببها على صورة قَوْلِك في الأَمْرِ الحقيقيّ : ٱمْرُرْ بزيدٍ ، وهٰذا قولُ جمهور البصريين . ولا يجوز حَذْفُها إِلَّا إذا كان المتعجَّبُ منه « الفاعل » مصدراً مؤوّلا ،

كقول عليّ رضي الله عنه : أَعْزِزْ ، عليَّ ، أَبا اليقظانِ ، أَنْ أَراكَ صريعاً مُجَدَّلا !

١٨ ـ لو في بَيْتِ كَعْبٍ هٰذا تحتملُ وجهَيْنِ :

آ ـ التَّمنِّي : نحو ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [سورة الشُّعراء : ١٠٢] .

ب ـ الشّرط . ويكون الجوابُ محذوفاً لدلالة المعنى عليه ، أي لو صَدَقَتْ لَتَمَّتْ خِلالُها ، ونظير هٰذا الحَذْفِ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة السّجدة : ١٢] ، أي لَرَأَيْتَ أَمراً عظيماً ، و﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ [سورة الرَّعْد : ٣١] ، أي لكفروا به ، بدليلِ قَوْلِه تعالى ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرَّعْد : ٣٠] .

١٩ ـ مَوْعُوْدَها في بَيْتِ كَعْبٍ هٰذا تحتمل :

آ ـ أنْ تكون ٱسْمَ مفعول على ظاهره ، والمراد الشّخص الموعود ، فينتصب « موعودها » على أَنَّه مفعول به ، على الحقيقة .

ب ـ أَنْ تكونَ ٱسْمَ مفعول على ظاهره ، والمراد الشّيء الموعود ، فينتصب « مَوْعودها » على أَنَّه مفعول به على التّوسُّع ، بعد إسقاط حرف الجرّ ، والمفعول الحقيقيّ محذوف ؛ التّقدير : لو صَدَقَتْني في الذي وَعَدَتْ به .

جـ ـ أنْ تكون مصدراً عندَ مَنْ يُثبت مجيء المصدر على كَيْلِ ٱسْمِ المفعول ، كالمعسور والميسور في قولهم : دَعْهُ مِن مَعْسُورِه إِلى مَيْسُورِه ، أي مِن عُسْرِه إِلى يُسْرِه ، فينتصب « موعودها » على أَنَّه مفعول به على التَّوسُّع أيضاً ؛ التَّقدير : لو أَنَّها صَدَقَتْني في وَعْدِها .

٢٠ ـ تحتملُ أَوْ في قوله : أَوْ لَوَ ٱنَّ النُّصْحَ مَقْبول ، أَنْ تكون بمعنى الواو ، ومِن شواهدهم على مجيءِ أَوْ بمعنى الواو قول توبة بن الحُمَيِّر الخفاجيّ :

وقد زَعَمَتْ لَيْلى بأَنِّيَ فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عليها فُجُورُها

وقول جرير :

جاءَ الخلافةَ أَوْ كانتْ له قَدَراً كَمَا أَتَىٰ رَبَّهُ مُوْسَى على قَدَرِ

وقول الآخر :

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيْخَ رَأَيْتَهم ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِه أَوْ سَافِعِ

٢١ ـ نيابة ال عن الضَّمير :

ال في قوله : لَوَ ٱنَّ النُّصْحَ مقبول ، نائبةٌ عن الضّمير ؛ الأَصْلُ : أَوْ لَوْ أَنَّ نُصْحَها مَقْبُول ، على إضافة المصدر إلى مفعوله .

ومنه قولُه تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم : ٤] ، أَيْ وٱشْتعل رأسي ، وقولُه تعالى ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النّازعات : ٤١] ، أَيْ مَأْواه .

ونيابةُ ال عن الضّمير قال بها الكوفيُّون وبعض البصريِّين ، وهو ظاهر مذهب سيبويه لقَوْلِهِ في : ضُرِبَ زيدٌ الظَّهْرُ والبَطْنُ ، فيمن رَفَعَ : إنَّ المعنى : ظهره وبطنه ، ولم يقل : الظّهر منه .

ومَنْ رَدَّ هٰذا المذهب ٱسْتدلَّ بقَوْلِ طَرَفَةَ :

رَحِيْبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْها رَفِيْقَةٌ بِجَسِّ النَّدامَىٰ بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

فجمع بين الـ في : الجيب ، والضّمير في : منها ، فدَلَّ عَلَىٰ أَنَّها لَيْسَتْ عِوضاً عنه .

يَصِفُ طرفةُ قَيْنَةً . قِطاب الجَيْبِ : مُجْتَمَعُه . الرَّحيب : الواسع ، وإنَّما وَصَفَ قِطَابَ جَيْبِها بالسَّعة ؛ لأَنَّها كانتْ تُوْسِعُه ، ليبدوَ صدرُها ، فينظر إليه ويستمتعَ به . رفيقة بجسّ النَّدامى : قد ٱسْتمرَّتْ على الجسِّ ، فهي رفيقةٌ فيه حاذقةٌ به . البضَّة : البيضاء النَّاعمة . المُتَجرَّد : ما سَتَرَتْهُ الثِّياب مِنَ الجَسَدِ .

* * *

النَّصُّ الثَّامِن

قال بَشَامَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هِلالٍ[1] :

١ ـ هَجَرْتَ أُمَامَةَ هَجْراً طَوِيْلا ... وحَمَّلَكَ النَّأْيُ عِبْئاً ثَقِيْلا
٢ ـ وبُدِّلْتَ مِنْهَا عَلَىٰ نَأْيِهَا ... خَيَالاً يُوَافِي ونَيْلاً قَلِيْلا
٣ ـ ونَظْرَةَ ذِي عَلَقٍ وَامِقٍ ... إذَا مَا الرَّكَائِبُ جَاوَزْنَ مِيْلا
٤ ـ وقَامَتْ تُسَائِلُ عَنْ شَأْنِنا ... فقُلْنَا لَهَا : قَدْ عَزَمْنَا الرَّحِيْلا
٥ ـ فبَادَرَهَا ثَمَّ مُسْتَعْجِلٌ ... مِنَ الدَّمْعِ يَنْضَحُ خَدّاً أَسِيْلا
٦ ـ ومَا كَانَ أَكْثَرَ مَا نَوَّلَتْ ... مِنَ الوُدِّ إلَّا صِفَاحاً وقِيْلا
٧ ـ وخُبِّرْتُ قَوْمِي ولَمْ أَلْقَهُمْ ... أَجَدُّوْا عَلَىٰ ذِي شُوَيْسٍ حُلُوْلا
٨ ـ فإِمَّا هَلَكْتُ ولَمْ آتِهِم ... فَبَلِّغْ أَمَاثِلَ سَهْمٍ رَسُوْلا
٩ ـ بِأَنَّ التي سَامَكُم قَوْمُكُمْ ... هُمُ جعَلُوْهَا عَلَيْكُمْ دَلِيْلا
١٠ ـ فلا تَهْلِكُوا وبِكُمْ مُنَّةٌ ... كَفَىٰ بالحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غُوْلا
١١ ـ هَوَانُ الحَيَاةِ وخِزْيُ المَمَا ... تِ كُلٌّ أَرَاهُ طَعَاماً وَبِيْلا
١٢ ـ فإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إحْدَاهُما ... فسِيْرُوا إلىٰ المَوْتِ سَيْراً جَمِيْلا
١٣ ـ وحُشُّوا الحُرُوْبَ إذَا أُوْقِدَتْ ... رِمَاحاً طِوَالاً وخَيْلاً فُحُوْلا
١٤ ـ ومِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مَاذِيَّةً ... تَرَىٰ للقَوَاضِبِ فِيْهَا صَلِيْلا

شَرْح المُفْردات :

١ ـ النَّأْيُ : البُعْد . العِبْء : الحِمْل .

٢ ـ النَّيْلُ والنَّائِل : ما نِلْتَهُ مِنْ وِصَالِ الحبيب .

---

(١) مختارات ابْنِ الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) ص ١٤ ـ ١٦ ، تحقيق محمود حسن زناتي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠م .

٣ ـ العَلَق : الحُبُّ . الوَامِق : المُحِبّ . الرَّكَائِبُ : واحدُها رَاحِلَةٌ ، وهي الإِبِلُ .

٤ ـ عَزَمَ عَلَىٰ الشَّيْءِ : أَرَادَ فِعْلَه . والعَزْمُ : ما عَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ فاعِلُه .

٥ ـ نَضَحَ الخَدَّ : بَلَّهُ . الأَسِيل : الطَّويل المُسْتَرْسِل .

٦ ـ الصِّفَاح : المُصَافحةُ .

٧ ـ أَجَدُّوا : جَدَّدُوا نُزُوْلًا . ذو شُوَيْس : موضع .

٨ ـ الأَمَاثِلُ : ج أَمْثَل : السَّيِّد الشَّريف . سَهْم : قبيلة . الرَّسُول : الرِّسَالة .

٩ ـ سَامَهُ الأَمْرَ سَوْماً : كَلَّفَهُ إِيَّاه . وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ في العَذَابِ والشَّرِّ والظُّلْمِ . وفي التَّنزيل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة : ٤٩] . والسَّوْم : عَرْضُ السِّلْعة على البيع .

١٠ ـ مُنَّة : القُوَّة . الغُوْل : الهَلَكَةُ ، والدَّاهية .

١١ ـ الوبيل : الوخيم .

١٢ ـ لم يكن : لم يحصل .

١٣ ـ حُشُّوا الحروبَ : احشوها . أُوْقِدَتْ : أُسْعِرَتْ واشْتَدَّتْ . فُحُولُ الخيل : كِرَامُها .

١٤ ـ المَاذِيَّة : الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ . القَوَاضِبُ : السُّيوف القَوَاطِع . الصَّليل : الصَّوْت يُسْمَعُ عِنْدَ القِرَاع .

١ ـ هَجَرْتَ أُمَامَةَ هَجْراً طَوِيْلا وحَمَّلَكَ النَّأْيُ عِبْئاً ثَقِيْلا

هَجَرْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

أُمَامَةَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

هَجْراً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

طويلا : صفة هجراً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

حَمَّلَك : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به أوّل .

النَّأْيُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عِبْثاً : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ثقيلا : صفة عبثاً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(هَجَرْت) : ٱبْتِدَائيّة لا محلّ لها .

(حَمَّلَك النَّأْيُ عِبْثاً) : معطوفة على (هَجَرْتَ) ، فهي مثلها لا محلّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ مَعَاني تاءِ التَّأْنيث الّتي تَنْقَلِبُ في الوَقْفِ هَاءً :

١ ـ التَّفْرِيْقُ بَيْنَ المُذَكَّر والمُؤَنَّث ، في الصِّفَاتِ وغَيْرِها :

الصِّفَاتُ : فَاضِلٌ وفَاضِلة ، ومَحْبُوب ومَحْبُوبة ، ومِطْرَاب ومِطْرَابة .

وغَيْرُ الصِّفَاتِ : مَرْء ومَرْأَة ، وٱمْرُؤ وٱمْرَأَة ، وٱبْنٌ وٱبْنَةٌ .

وقَدْ أَلْحَقُوا الرَّجُلَ الهَاءَ ، فقَالُوا : رَجُلَة ؛ قَالَ :

خَرَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِم لم يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ

وقَالُوا : شَيْخٌ وشَيْخَةٌ ، وغُلامٌ وغُلامةٌ ؛ قَالَ عَبِيْدُ بْنُ الأَبْرَص :

بَاتَتْ عَلَىٰ إرمٍ رَابِئَةً كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوْبُ

وقَالَ أَوْسُ بْنُ غَلْفَاء :

ومُرْكِضَةٌ صَرِيْحِيٌّ أَبُوْهَا تُهَانُ لَهَا الغُلامَةُ والغُلامُ

٢ ـ إِلْحَاقُهم تاءَ التَّأْنيثِ ٱسْمَ العددِ مِنَ الثَّلاثةِ إِلى العَشْرةِ ، عَلامَةً للتَّذْكير ، وحَذْفُهم إِيَّاهَا عَلامَةً للتَّأْنيثِ ، نحو ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [سورة النُّور : ١٣] ، و﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة النُّور : ٦] .

٣ ـ تَلْحَقُ التَّاءُ المُفْرَدَ للفَرْقِ بَيْنَه وبَيْنَ الجَمْعِ ، نحو : تَمْرة وتمر ، وسَحَابة وسَحَاب ، ونَخْلة ونَخْل .

وهٰذَا الضَّرْبُ إنّما هو في الحقيقةِ ٱسْمٌ للجمعِ يَدُلُّ على الجِنْسِ ، يجوزُ تَذْكِيرُه وتأْنيثه ، فوَصَفُوه بالواحدِ المُذَكَّرِ ، وبالوَاحِدِ المُؤَنَّثِ ، نحو ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ

خَاوِيَةٍ﴾ [سورة الحاقّة : ٧] ، و﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [سورة القمر : ٢٠] .

٤ ـ أَنْ يَدُلَّ لَحَاقُ التَّاءِ على الجَمْعِ ، نحو : رجلٌ جَمَّال ورِجَالٌ جَمَّالةٌ ، وسَيَّار وسَيَّارةٌ ، وبَغَّال وبَغَّالة .

٥ ـ لَحَاقُ التَّاءِ لِغَيْرِ فَرْقٍ ، بل لِتَكْثِيرِ الكَلِمَةِ ، وذٰلك نَحْوُ : غُرْفَة ، وعِمَامَة ، ومَوْمَاة ، ومَدِينة ، وعِلِّيَّة ، وكُلْيَة .

٦ ـ لَحَاقُ التَّاءِ للمُبَالَغَةِ في المَدْحِ والذَّمِّ ، كقَوْلِهم في المَدْحِ : رَجُلٌ عَلَّامةٌ ، ونَسَّابَةٌ ، ورَاوِيَةٌ للأَخْبَارِ ، وكقَوْلِهم في الذَّمِّ : رَجُلٌ لَحَّانَةٌ ، وهِلْبَاجَةٌ ، وهو الأَحْمق .

٧ ـ إِلْحَاقُ التَّاءِ لَفْظَ الجَمْعِ تَوْكِيداً لِتَأْنِيثِهِ ، وتَغْلِيباً للحَمْلِ على الجَمَاعَةِ ، وذٰلك على ضَرْبَيْنِ :

آ ـ ضَرْبٌ تَطَّرِدُ فيه ، فتَلْزَمُهُ : جَاءَ في بِنَاءَيْنِ : أَفْعِلَة وفِعْلَة ، فأَفْعِلة كأَقْفِزة (جمع قفيز : مكيال) ، وأَرْغِفَة ، وأَغْرِبة . وفِعْلَة كإِخْوَةٍ ، وصِبْيَةٍ ، وجِيْرَةٍ في جَمْعِ جَارٍ ، وقِيْعَةٍ في جَمْعِ قاع .

ب ـ ضَرْبٌ لا تَلْزَمُهُ : جَاءَ في بِنَاءَيْنِ : فِعَال وفُعُوْل ، ففِعَال كحِجَارَة ، وجِمَالة ، وفِحَالة . وفُعُول كعُمُوْمة ، وخُؤُوْلة ، وبُعُوْلة .

٨ ـ إِلْحَاقُ التَّاءِ مَا كَانَ مِنَ الجَمْعِ عَلَىٰ وَزْنِ : مَفَاعِل ؛ للدَّلالةِ على مَعْنى النَّسَب ، كقَوْلِهم : المَهَالِبَة ، والأَزَارِقَة ، والأَشَاعِثَة ، والمَنَاذِرَة ، في النَّسَبِ إِلى المُهَلَّب بن أَبي صُفْرة ، ونَافِع بْنِ الأَزْرَق ، ومُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمن بن الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، والمُنْذِرِ بْنِ الجَارُوْدِ .

٩ ـ لَحَاقُ التَّاءِ مَا كَانَ على هٰذا المِثَالِ مِنَ الأَعْجَمِيَّةِ المُعَرَّبَةِ للدَّلالةِ على العُجْمَةِ ، نحو : الجَوَارِبة ، والمَوَازِجة ، جمع الجَوْرَب ، والمَوْزَج ، وهو الخُفُّ ، وكذٰلك الطَّيَالِسَة ، والصَّوَالِجَة ، والكَرَابِجَة ، جمع الكُرْبَج ، وهو الحَانُوت .

لَحِقَتْ تَاءُ التَّأْنِيثِ مَفَاعِلَ دَالَّةً على النَّسَب ، نحو المَهَالِبَةِ ، ولَحِقَتِ الأَعْجَمِيَّ المُعَرَّبَ ، نحو المَوَازِجَة ؛ لمُشَابَهَةِ العُجْمَةِ للنَّسَبِ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ النَّسَبُ يَنْقُلُ

الاسْمَ مِنَ العَلَميَّةِ إِلىٰ الوَصْفيَةِ ، والعَجَمِيُّ مَنْقُولٌ بِالتَّعْرِيْفِ إِلى العَرَبِيَّةِ .

١٠ ـ مَا دَخَلَتْهُ هٰذِهِ التَّاءُ مِنَ الجَمْعِ الّذي جَاءَ على مِثَالٍ مِنْ هٰذِهِ الأَمْثلة ، عِوَضاً مِن يَائِهِ ، نحو : زِنْدِيْق وزَنَادِقَة ، وجَحْجَاح ، وهو السَّيِّد ، وجَحَاجِحَة ، وتِنْبَال ، وهو القصير ، وتَنَابِلَة .

١١ ـ ضَرْبٌ مِن الجَمْعِ جاءَ عَلَىٰ كَيْلِ : مَفَاعِل ، ودَخَلَتْهُ التَّاءُ تَغْلِيْباً لِمَعْنَى الجَمَاعَةِ ، ولَمْ تَلْزَمْهُ ، وذٰلكَ قَوْلُهم في جَمْعِ صَيْقَل وصَيْرَف وقَشْعَم : صَيَاقِلَةٌ ، وصَيَارِفَةٌ ، وقَشَاعِمَةٌ .

١٢ ـ أَربعةُ أَمْثِلَةٍ مِنَ المَصَادِرِ ، لَحِقَتْها تَاءُ التَّأْنيثِ عِوَضاً مِنْ مَحْذُوفٍ :

١ ـ مَصْدَرُ وَعَدَ يَعِدُ ، ووَزَنَ يَزِنُ ونَظَائِرُهما : عِدَة ، وزِنَة .

٢ ـ مَصْدَرُ أَفْعَلَ المُعْتَلِّ العَيْنِ : أَقَامَ : إِقَامة ، على وَزْنِ إِفَالَة .

٣ ـ مَصْدَرُ ٱسْتَفْعَلَ المُعْتَلِّ العَيْنِ : ٱسْتَعَان : ٱسْتِعَانَة ، عَلَىٰ وَزْنِ ٱسْتِفالة .

٤ ـ مَصْدَرُ فَعَّلَ المُعْتَلِّ اللاّمِ : غطَّىٰ : تَغْطِيَة ، على وَزْنِ تَفْعِلَة .

١٣ ـ كُلُّ مَصْدَرٍ دَخَلَتْهُ التَّاءُ لِتَبْيينِ عَدَدِ المَرَّاتِ ، فجاءَ عَلَىٰ وَزْنِ فَعْلَة ، نحو : جَلْسَة ، فإِنْ كَسَرْتَ فاءَ الكَلِمَةِ ، نحو : جِلْسَة ، فإِنَّما تُرِيدُ الهَيْئَةَ الّتي هو عليها في الجُلُوْس .

١٤ ـ مَا دَخَلَتْهُ التَّاءُ للازْدِوَاجِ ، نحو : لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاَقِطَةٌ ؛ مَعْنَاهُ : لِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْقُطُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ لاَقِطٌ لَهَا يَتَخَطَّفُها ، فقِيْلَ : لاَقِطَةٌ ؛ لِتَزْدَوِجَ الكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ مَعَ الأُوْلَىٰ .

٢ ـ وبُدِّلْتَ مِنْها عَلَىٰ نَأْيِها خَيَالاً يُوَافِي ونَيْلاً قَلِيْلا

و : حرف عطف .

بُدِّلْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل .

منها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من : خيالاً .

على نَأْيِها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من / ها / في : منها .

خيالًا : مفعول به ثانٍ لـ بُدِّلْتَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يُـــوَافـــي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

نَيْلًا : ٱسْم معطوف على خيالًا منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قليلا : صفة نيلًا منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(بُدِّلْتَ) : معطوفة على (هَجَرْتَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يوافي) : في محلّ نصب صفة لـ خيالًا .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ الإِبْدَالُ والاسْتِبْدَالُ والتَّبْدِيْلُ : جَعْلُ الشَّيْءِ مَكَانَ آخر .

وقد يُقالُ : التَّبْدِيْلُ : التَّغْيير وإِنْ لم يَأْتِ ببَدَلِه .

وبَدَّلَ : بمَعْنى غَيَّرَ مِنْ غَيْرِ إزالةِ العَيْنِ ، وأَبْدَلَ : تَقْتَضِي إِزَالَةَ العَيْنِ .

والبَدِيْلُ والبَدَل بمَعْنًى وَاحِدٍ .

وقد يُقالُ : بِدْل وبَدَل كـ شِبْه وشَبَه ، ومِثْل ومَثَل ، ونِكْل ونَكَل ؛ قال أَبو عُبيدة : لم يُسْمَعْ في فِعْل وفَعَل غَيْرُ هٰذِهِ الأَحْرُفِ .

قال ثَعْلَبٌ : الإِبْدَالُ تَنْحِيَةُ جَوْهَرَةٍ ، وٱسْتِئْنَافُ أُخْرَى ، وأَنْشَدَ :

عَزْلَ الأَمِيْرِ للأَمِيْرِ المُبْدَلِ

قَالَ : أَلَا تَرَاهُ نَحَّىٰ جِسْماً ، وجَعَلَ مَكَانَهُ آخَرَ .

والتَّبْدِيْلُ : تَغْيِيرُ الصُّوْرَةِ إِلى غَيْرِها ، والجَوْهَرَةُ بَاقِيَةٌ بعَيْنِها .

انظر : الدُّرّ المَصُون ١/ ٣٨٠ ، ٧/ ٥٣٨

٣ ـ ونَظْـــرَةَ ذِي عَلَـــقٍ وَامِـــقٍ إذَا مــا الــرَّكَــائِــبُ جَــاوَزْنَ مِيْــلا

و : حرف عطف .

نَظْرَةَ : اَسْم معطوف على خيالاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ذي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

عَلَقٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

وَامِقٍ : صفة ذي عَلَقٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

إذا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بمصدر المرَّة : نَظْرة .

ما : زائدة .

الرَّكَائِبُ : فاعل لفعل محذوف يُفَسِّرُهُ المذكورُ بعده مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة. أوْ مبتدأ مرفوع؛ لأنَّ «إذا» الخالصة للظّرفيّة تُضَافُ إلى الجملتَيْنِ الفِعْليّة والاسْميّة.

جَاوَزْنَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

مِيْلا : مفعول فيه ظرف مكان مَنْصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، متعلِّق بـ جَاوَزْنَ .

الجمل :

(الرَّكائب مع فعلها المحذوف) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(جَاوَزْنَ) : في محلّ رفع خبر إذا أُعْرِبَتِ الرَّكائب مبتدأ ، وتفسيريّة لا محلَّ لها إذا أُعْرِبَتِ الرَّكائب فاعلاً لفعل محذوف .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ « إذا » تَقَعُ مَوْقِعاً غَرِيْباً دَقِيْقاً لَطِيْفَ المُتَسَرَّبِ :

قال أَبو الطَّمَحَانِ القَيْنِيُّ :

أَلاَ عَلِّلاني قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ وقَبْلَ ٱرْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الجَوَانِحِ
وقَبْلَ غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسِيَ مِنْ غَدٍ إذَا رَاحَ أَصْحَـابـي ولَسْـتُ بِـرَائِـحِ

« إذا » في هٰذا المَوْضِعِ بَدَلٌ مِنْ « غَدٍ » ، وهي مجرورةُ الموضع بـ مِنْ ، ومِنْ غَدٍ : مفعول به غيرُ صريحٍ للمصدر : لهف ؛ التَّقْدير : يا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ إِذَا راح أَصْحَابي . ومباشرةُ حرفِ الجرّ لـ « إِذَا » قبيح ، والّذي سَهَّلَ هٰذا هُنا تَوَسُّطُ المُبْدَل منه : غد .

وفي هٰذا البَيْتِ دلالةٌ على الاعْتِدَادِ بالمُبْدَلِ منه ، وأَنَّهُ ليس في حُكْمِ السَّاقط مِنَ الكلامِ ، ولَوْ كَانَ كذٰلك لَبَاشَرَ حَرْفُ الجَرِّ « إِذَا » ، وهو قبيحٌ .

عَلَىٰ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ الأَخْفَشَ قَدْ ذَهَبَ في نَحْوِ قَوْلِنا : حَتَّى إِذا كَانَ كَذَا جَرَىٰ كَذَا ، إِلى أَنَّ « إذا » مجرورة الموضع بـ حَتَّى .

ويجوز أَنْ تكون « إذا » في بيت أبي الطَّمَحَان بدلًا من محلّ الجارّ والمجرور معاً : مِنْ غَدٍ ، لأَنَّهما مفعول به غيرُ صريح للمصدر : لَهْف ، وعليه تكونُ « إذا » منصوبةَ المَوْضِعِ نَصْبَ المفعول به ؛ أَيْ أَتَلَهَّفُ مِنْ هٰذا ، ونظيره : أَتَظَلَّمُ مِنْ زيدٍ ، وأَرْغَبُ في جعفر ، أَلَا تَرَى أَنَّ معنى : أَتَظَلَّمُ مِنْ زيدٍ : أَشْكو زيداً ، وأَرْغَبُ في جعفر : أُحِبُّ جعفراً ، وكذلك : مررتُ بزيدٍ ، مَعْنَاهُ : جُزْتُ زيداً ، وآية ذلك أَنَّهم ربّما عطفوا الاسْمَ الصّريح على موضع الجارّ والمجرور ، في نحو ما حكاه سيبويه عنهم : مررتُ بزيدٍ وسَعْداً .

على أَنَّ أبا العبَّاس المبرِّد أَجَازَ أَنْ تقول : إذا يقومُ زيدٌ إذا يقعدُ جَعْفَرٌ ، على أَنْ تكون « إذا » الأُوْلى مرفوعة بالابْتِدَاءِ ، والثّانية مرفوعة لكَوْنِها خبراً عن الأُولى ، حتَّى كأَنَّه قال : وَقْتُ يقومُ زيدٌ وَقْتُ يَقْعُدُ جَعْفَرٌ . فإذا جاز رَفْعُها مِنْ هٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ كان نَصْبُها على أَنَّها بَدَلٌ من محلّ الجارّ والمجرور : مِنْ غدٍ ، اللَّذَيْنِ هما مفعولٌ به غيرُ صريح ، أَقْرَبَ مَأْخذاً .

ويجوزُ أَيْضاً أَنْ تكونَ «إِذَا» في بَيْتِ أَبي الطَّمَحَان مَنْصوبةَ المَوْضِعِ على أَنَّها بَدَلٌ مِنْ محلِّ « غَدٍ » وَحْدَها ، على مَذْهَبِ أبي الحَسَنِ الّذي جوَّزَ زِيَادَةَ « مِنْ » دُوْنَ أَنْ يَتَقَدَّمَها نَفْيٌ أَوْ شِبْهُهُ، في نَحْوِ قَوْلِهم: قد كان مِنْ خبرٍ، وقد كان مِن مطر.

ولا يجوز أَنْ تكونَ « إذا » ظرفاً يتعلّق بالمصدر : لَهْف ؛ لانقلابِ المَعْنى ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ لا يريدُ أَنَّهُ يَتَلَهَّفُ وَقْتَ رَوَاحِ أَصْحَابِهِ وتَأَخُّرِهِ عنهم ، وإِنَّما يريدُ أَنَّه

يتلهّفُ الآنَ لغدٍ ، ومِنْ أَجْلِهِ ، وأَجْلِ ما يَحْدُثُ فيه .

ونظيرُ قَوْلِ أبي الطَّمَحان القَيْنِيّ قَوْلُ مالك بْنِ الرَّيْب :

غَدَاةَ غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسِي على غَدٍ إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وأَصْبَحْتُ ثَاوِيا

انظر : أمالي ابن الشّجريّ ٢/٢٨ ، وقد خَلَّطَ ٱبْنُ الشَّجريّ في إِعْرابه تَخْليطاً ، وانظر : التَّنبيه ٤٦/أ .

٤ ـ وقَامَتْ تُسَائِلُ عَنْ شَأْنِنَا فقُلْنَا لَهَا : قَدْ عَزَمْنَا الرَّحِيْلا

و : ٱسْتئنافيَّة .

قَامَتْ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمُه ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

تُسَائِلُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

عَنْ شَأْنِنا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تُسَائِلُ .

فقُلْنَا : الفاء حرف عطف يفيد التّرتيب والتَّعقيب . قُلْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ قُلْنا .

قد : حرف تحقيق .

عَزَمْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الرَّحيلا : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(قَامَتْ تُسَائِلُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(تُسَائِلُ) : نصب خبر قَامَتْ .

(قُلْنَا لها) : معطوفة على (قامَتْ تُسَائِلُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(قد عَزَمْنا الرَّحيلا) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ ذَكَرَ ٱبْن بَرِّي أَنَّ « عَزَمَ » فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على ضَرْبَيْنِ :

آ ـ يَتَعَدَّىٰ بحرف الجرّ : على ؛ قال أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَةَ الخَثْعَمِيُّ :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ ... لأَمْرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

ب ـ يَتَعَدَّىٰ بنفسه ؛ قال الأَسْوَدُ بْنُ عُمَارة النَّوْفَلِيُّ :

وقُوْلا لَهَا : هٰذَا الفِرَاقُ عَزَمْتِهِ ! ... فهَلْ مَوْعِدٌ قَبْلَ الفِرَاقِ فيُعْلَمَا

وأَخْشَى أَنْ يكونَ هٰذا الفِعْلُ مِمَّا لا يَتَعَدَّىٰ إِلَّا بحرف الجرّ : على ، ثُمَّ حُذِفَ الحرفُ ، فأُوْصِلَ الفِعْلُ إلى الاسْم اتّساعاً ، ولهذا رَجَّحْتُ أَنْ يكون « الرَّحيلا » مِمّا ٱنتصب على نزع الخافض ، لا أَنَّه نُصِبَ نَصْبَ المفعول به ، على الحقيقة .

٥ ـ فَبَادَرَهَا ثَمَّ مُسْتَعْجِلٌ ... مِنَ الدَّمْعِ يَنْضَحُ خَدّاً أَسِيلا

فَبَادَرَهَا : الفاء حرف عطف . بَادَرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

ثَمَّ : ٱسْم إِشارة مبنيّ على الفتح في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بـ بَادَرَها .

مُسْتَعْجِلٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنَ الدَّمْعِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : مُسْتَعْجِل .

يَنْضَحُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

خَدّاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَسيلا : صفة خَدّاً منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(بَادَرَها ثَمَّ مُسْتَعْجِلٌ) : معطوفة على (قُلْنا لها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يَنْضَحُ) : في محلّ رفع صفة ثانية لـ مُسْتَعْجِل ، أَو جرّ صفة من الدَّمْع ، على أَنَّ ال فيه جنسيّة لا تكسبُه تعريفاً محضاً .

الفوائد والتّعاليق

٥ ـ أَسْمَاءُ الإِشَارة إِلى الظّروف :

هُنَا : يُشَارُ به إِلى مكانٍ قريبٍ ، فإِنْ أَلْحَقْتَهُ الكافَ أَشَرْتَ به إِلى ما بَيْنَ القريب والبعيد ، فإِنْ زِدْتَ اللامَ معَ الكاف ، دلَّ « هُنَالك » علىٰ المَكَانِ المُتَرَاخي . وقد ٱسْتُعْمِلَ للزَّمَانِ في قَوْلِه تَعَالىٰ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [سورة آل عمران : ٣٨] .

ثَمَّ : يُشَارُ بها إِلىٰ ما تَوَسَّطَ بَيْنَ القريبِ والمُتَرَاخِي . و« إِذَا » الفُجائيّة بمَعْنى « ثَمَّ » ؛ تَقُولُ : خَرَجْتُ فإِذَا زَيْدٌ ، مَعْنَاهُ فثَمَّ زَيْدٌ ، وإِنْ شِئْتَ : فهُنَاكَ زَيْدٌ .

وخصُّوا « ثَمَّ » بالبناءِ على الفتح ؛ لثقَلِ التَّضْعيف ، فأَعْطَوْهُ أَخفَّ الحركاتِ ، كما فَعَلُوا ذلك في : إِنَّ وأَنَّ وكَأَنَّ وثُمَّ ورُبَّ ولَعَلَّ .

و« ثَمَّ » تُلازِمُ الظَّرفيّة ، وقد تُجَرُّ بـ « مِنْ » وبـ « إِلى » ، فتقول : مِنْ ثَمَّ ، وإِلىٰ ثَمَّ . قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإنسان : ٢٠] . لا يجوز أَنْ تُعْرِبَ « ثَمَّ » في الآية مفعولاً به ، وإِنْ كان قد ذَهَبَ إِليه بعضُهم ؛ لأَنَّ « ثَمَّ » ظرفٌ لا يُتَصَرَّفُ فيه بغيرِ ما ذَكَرْنَاهُ مِنْ حرف الجرّ ، وإِنَّما مفعولُ « رَأَيْتَ » محذوفٌ إِمَّا ٱخْتِصَاراً ، فيكون التّقدير : وإِذَا رأيْتَ ثَمَّ الموعودَ به ، أَو ٱقْتِصَاراً ، أَيْ : وإِذَا وَقَعَتْ رُؤْيَتُك في ذلك المكانِ وَقَعَتْ على نعيمٍ ومُلْكٍ كبير .

هَنَّا : ٱسْم إِشارة للزَّمان ؛ قال شبيب بن جُعَيْل التَّغلبيّ :

حَنَّتْ نَوَارِ ، ولاَت هَنَّا حَنَّتِ ... وبَدَا الّذي كَانَتْ نَوَارِ أَجَنَّتِ

فـ « هَنَّا » ٱسْم إِشَارة في محلّ نصب على الظّرفيّة الزّمانية متعلّق بخبر مقدّم محذوف ، وأَنِ المصدريّة المحذوفة مع صلتها حَنَّت ، في موضع رفع بالابْتِدَاءِ ؛ التَّقدير : ولا حَنان في هٰذا الوَقْتِ .

قال الأَعْشَىٰ :

لاتَ هَنَّا ذِكْرَىٰ جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْها بِطَائِفِ الأَهْوَالِ

هَنَّا : ٱسْم إِشَارة مبنيّ على السّكون في محلّ رَفْع ٱسْم لات ، وذِكْرَىٰ : خَبَرُها ؛ التَّقْدير : لاتَ هَنَّا حِيْنَ ذِكْرَى جُبَيْرَةَ ، أَيْ لاتَ هٰذا الحِيْنُ حِيْنَ ذِكْرَىٰ جُبَيْرَةَ .

وذَهَبَ بعضُ النَّحْويّين إلى أَنَّ « هَنَّا » في بيت الأَعْشَىٰ ظرفُ مكانٍ بمعنى هُنَا متعلِّقٌ بخبر مقدَّم محذوف ، وذِكْرَىٰ : مبتدأ مؤخَّر ، والجملة مِن المبتدأ والخبر منفيَّةٌ بـ لاتَ .

وذَهَبَ أبو عليٍّ الفارسيُّ إلىٰ أَنَّ « حَنَّتِ » في قَوْلِ شبيبِ بْنِ جُعَيْل :

حَنَّتْ نَوارِ ، ولاتَ هَنَّا حَنَّتِ وبَدَا الذي كَانَتْ نَوارِ أَجَنَّتِ

وَقَعَ مَوْقِعَ الاسْمِ عَلَىٰ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

آ ـ أَرَادَ : ولاتَ هَنَّا أَنْ حَنَّتِ ، فحَذَفَ « أَنْ » كَمَا حُذِفَ مِنْ : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، والمَعْنَى : أَنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيّ ، فحُذِفَ « أَنْ » والمَعْنى عليها . والمصدر المؤوّل أَنْ حَنَّت في محلّ رفع مبتدأ مؤخر ، والظّرف هَنَّا متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف .

ب ـ أَوْقَعَ الفِعْلَ موقع الاسْم ؛ أَنْشَدَ أَبو زيد لرجل مِنْ بني أَسَدٍ :

ولا يَلْبَثُ الحُرُّ الكَرِيْمُ إِذَا ٱرْتَمَتْ به الجَمَزَىٰ قَدْ شَدَّ حَيْزُوْمَها الضَّفْرُ

سَيَكْسِبُ مَالا أَوْ يَفِيءُ له الغِنَى إِذَا لَم تُعَجِّلْهُ المَنِيَّةُ والقَدْرُ

المَعْنى : لا يَلْبَثُ أَنْ يَكْسِبَ مالاً ، ولَيْسَ اللَّفْظُ عليه ؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّ « أَنْ » لا يجوزُ أَنْ تجتمعَ معَ السِّين ، ولا يجوز أَنْ تُعْرَبَ : سيَكْسِبُ مالاً ، حالاً ؛ لدخول السِّين عليها . وإذا كان كذلك فسيَكْسِبُ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الاسْمِ ، وكذٰلك « حَنَّت » وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الاسْمِ ، فهي في مَوْضعِ رفعٍ بالابْتِدَاءِ .

انظر : الشِّيرازيَّات ٢/ ٤٧٨ ، وأَمَالي ابن الشَّجريِّ ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ، والتّذييل والتَّكميل ٣/ ٢١٠ ـ ٢١٣

٦ ـ ومَا ، كَانَ ، أَكْثَرَ ما نَوَّلَتْ   مِنَ الوُدِّ إلَّا صِفَاحاً وقِيْلا

و : ٱسْتئنافيّة .

ما : نكرة تامّة بمعنى شَيْء مبنيّة على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

كان : زائدة .

أَكْثَرَ : فعل ماضٍ جامد لإنْشاءِ التَّعَجُّب مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : هو ، خِلافاً للأَصْلِ .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

نَوَّلَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة لا محلَّ لها ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي ، والمفعول به محذوف ، تقديرُه : نَوَّلَتْه ، وحَذْفُ العائد الذي في مَوْضِعِ نَصْبِ مفعولٍ به قياسٌ حَسَنٌ كثير .

مِنَ الوُدِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ العائد المحذوف : نَوَّلَتْهُ .

إلَّا : أَدَاة ٱسْتثناء .

صِفَاحاً : مستثنى بإلّا منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

قِيْلا : ٱسْم معطوف على صِفَاحاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(ما أَكْثَرَ ما نَوَّلَتْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَكْثَرَ ما نَوَّلَتْ) : رفع خبر لـ ما .

(نَوَّلَتْ) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٦ ـ تُزَادُ « كَانَ » بكَثْرَةٍ بَيْنَ « مَا » التَّعَجُّبيّة وفِعْلِ التَّعَجُّبِ ؛ قَالَ مَنْصُورٌ النَّمَرِيُّ :

مَا، كَانَ، أَحْسَنَ أَيَّامَ الشَّبَابِ! ومَا   أَبْقَىٰ حَلاوَةَ ذِكْرَاهُ الّتي تَدَعُ !

وقال عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ :

حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: مَـا، كَـانَ، أَكْثَـرَهـا لَنَـا وأَقَلَّهـا !

وتُزادُ « كَانَ » بَيْنَ المبتدأ والخبرِ كقولِ أَبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ : « يا نَبِيَّ اللهِ أَوَ نَبِيٌّ ، كانَ ، آدمُ » ؟ ! وبَيْنَ الفِعْلِ ونائبِ الفاعل ، كقولهم : « وَلَدَتْ فاطمةُ بنتُ الخُرْشُبِّ الكَمَلَةَ مِنْ بني عَبْسٍ لم يُوْجَدْ ، كَانَ ، مِثْلُهم » !

وبَيْنَ الصِّفةِ والموصوفِ ، كقَوْلِ الفَرَزْدَق :

في غُرَفِ الجَنَّةِ العُلْيا التي وَجَبَتْ لَهُمْ هُنَاك بسَعْيٍ ، كَانَ ، مَشْكُورِ

وقَوْلِه :

فكَيْـفَ إذا مَـرَرْتُ بـدَارِ قَـوْمٍ وجِيْـرَانٍ لَنَـا ، كَـانُـوا ، كِـرَامِ

وبَيْنَ المُتَعَاطِفَيْنِ ، كقَوْلِ الفَرَزْدَق :

في لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَبَاكَ بُحُوْرُها في الجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ ، والإِسْلامِ

وبَيْنَ « نِعْمَ » وفاعِلِها ، أَنْشَدَ الفَرَّاءُ :

ولَبِسْتُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أَزُوْرُها ولَنِعْـمَ ، كَـانَ ، شَبِيْبَـةُ المُخْتَـالِ

وبَيْنَ الجارِّ والمجرور ، كقَوْلِه :

خُيُـولٌ مِـنْ بنـي بَكْـرٍ تَسَـامَـتْ عَلَـى ، كـانَ ، المُسَـوَّمَـةِ العِـرَابِ

وفي « كَانَ » الزَّائِدَةِ خِلافٌ : أَفيها فاعل أَمْ هي خاليةٌ منه ؟ ذهب السِّيرافيُّ إلى أَنَّ فاعلَها مُضْمَرٌ ، وهو ضميرُ المصدر الدَّالُ عليه الفِعْلُ ، كأَنَّه قيل : كانَ هو ، أي كان الكَوْنُ ، ويُعْنى بالكَوْنِ كَوْنُ الجملة التي تُزَادُ فيها .

وذَهَبَ أَبو عليٍّ الفارسِيُّ إِلى أَنَّها لا فَاعِلَ لها . وحُجَّتُهُ أَنَّ الفعل إِذا ٱسْتُعْمِلَ ٱسْتِعْمَالَ ما لا يَحْتَاجُ إِلى فَاعِلٍ ٱسْتَغْنَىٰ عن الفاعل ؛ دليلُ ذلك أَنَّ « قَلَّما » فِعْلٌ ، لكنْ لمَّا ٱسْتَعْمَلَتْهُ العَرَبُ للنَّفْيِ ، فقالت : « قَلَّما يقومُ زيدٌ » في مَعْنى : ما يقومُ زيدٌ ، لم يَحْتَجْ إِلى فاعل ، كَمَا أَنَّ « ما » لا تحتاجُ إِلى فاعِلٍ ، بلْ صَارَتْ بمنزلةِ الحروف التي تصحبُ الأَفْعال ، فتقول : قلَّما يقومُ زيدٌ ، فكذلك « كان » ، لمَّا زِيْدَتْ للدّلالةِ على الزَّمَانِ الماضي صَارَتْ بمنزلةِ « أَمْـسِ » ، فكما أَنَّ « أَمْـسِ » لا تحتاجُ إِلى فاعلٍ ، فكذلك ما ٱسْتُعْمِلَ ٱسْتِعْمالَه .

انظر : التَّذييل والتَّكْميل ٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣

٧ ـ وخُبِّرْتُ قَوْمِي ، ولَمْ أَلْقَهُمْ ، أَجَدُّوا عَلَىٰ ذِي شُوَيْسٍ حُلُوْلا

و : ٱسْتِئنافيَّة .

خُبِّرْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع نائب فاعل ، وهو المفعول الأَوّل .

قَوْمي : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : ٱعْتِرَاضيَّة .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

أَلْقَهُم : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حرف العِلَّة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

أَجَدُّوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

على : حرف جرّ .

ذي : ٱسْم مجرور بعلى ، وعلامة جرِّه الياءُ لأَنَّه مِن الأَسْمَاءِ السّتّة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بالمصدر : حُلُولا ، ٱتِّسَاعاً ؛ إِذ لا يجوزُ أَنْ يتقدَّمَ على المصدرِ ما هُوَ جُزْءٌ مِنْ صِلَتِهِ ، ولكنَّهم يَغْتَفِرُوْنَ في أَشْبَاهِ الجُمَلِ ما لا يَغْتَفِرُوْنَ في غَيْرِها ، ولأَمْرٍ مّا قَالَ جامعُ العلومِ الأَصْبَهَانيُّ البَاقُوْليُّ : الظُّروف يُتَلَعَّبُ بها !

شُوَيْسٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

حُلُولا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(خُبِّرْتُ قومي أَجَدُّوا حُلُولا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لم أَلْقَهم) : اْعتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .
(أَجَدُّوا حُلُولا) : في محلّ نصب مفعول به ثالث لـ خُبِّرْتُ .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ تدخل همزة النَّقل على : عَلِمَ ، ورَأى ، فتعدِّيهما إلى ثلاثة مفاعيل ، نحو : أَعْلَمْتُ زيداً عَمْراً قادماً ، وأَرَيْتُ زيداً كَبْشَهُ سَمِيناً .

وأُلْحِقَ بـ أَعْلَمَ وأَرَىٰ : نَبَّأَ ، وأَنْبَأَ ، وخَبَّرَ ، وأَخْبرَ ، وحَدَّث .

قال الفرزدق :

ونُبِّئْتُ عَبْدَ اللهِ بالجوِّ أَصْبَحَتْ كِـرَامـاً مَـوَالِيْهـا ، لَئِيْمـاً صَمِيْمُهَـا

التّاء في نُبِّئْتُ نائب الفاعل ، وعبدَ الله ، وهي هنا قبيلةُ عَبْدِ الله بن دارم ، المفعول به الثاني ، وجملة (أَصْبَحَتْ مَوَاليها كِرَاماً) في موضع المفعول به الثالث .

وقال النّابغة الذُّبيانيُّ :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ ـ والسَّفَاهَةُ كاْسْمِها ـ يُهْـدِي إلـيَّ غَـرَائِـبَ الأَشْعَـارِ

التّاء وزُرْعة وجملة (يُهْدِي) المفاعيل الثّلاثة .

وقال الأَعْشى :

ونُبِّئْـتُ قَيْسـاً ـ ولـم أَبْلُـهُ كَمَـا زَعَمُـوا ـ خَيْـرَ أَهْـلِ اليَمَـنْ

التّاء وقَيْساً وخَيْرَ المفاعيل الثّلاثة .

وقال العَوَّام بْنُ عُقْبة :

وخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ القُلُوبِ مَرِيْضَةً فأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلي بمِصْرَ أَعُوْدُها

التَّاء وسَوْدَاءَ ومَرِيْضَةً المفاعيل الثلاثة .

وقال رجلٌ مِن بني كِلاب :

مَـاذَا عَلَيْـكِ إذَا أُخْبِـرْتِنِـي دَنِفـاً وغَـابَ بَعْلُـكِ يَـوْمـاً أَنْ تَعُـوْدِينـي

التَّاء والياء ودَنِفاً المفاعيل الثّلاثة .

وقال آخر :

وإنَّ التّي حُدِّثْتَهَا في أُنُوفِنا وأَعْنَاقِنا مِنَ الإبَاءِ كَمَا هِيَا

التّاء وها وما تَعَلّقَ به الجارُّ والمجرور : في أُنُوفِنا ، المَفَاعيل الثّلاثة .

وقد يَأْتي نَبّأ وأَنْبأَ يتعدَّيان إلى مفعولَيْنِ يَصِلان إلىٰ الثَّاني منهما بالباءِ أَوْ بعَنْ ، مِنْ ذٰلك قَوْلُه تَعالى ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، و﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ [سورة البقرة : ٣١] ، أَي أَخبروني بها . فلمّا كانَ النَّبَأ مِثْلَ الخَبَرِ ، كَانَ أَنْبَأْتُهُ عَنْ كذا ، بمَنْزِلَةِ : أَخْبَرْتُهُ عنه ، ونَبَّأْتُهُ عنه ، مثل خَبَّرْتُهُ عنه . ونَبَّأْتُهُ به ، مثل خَبَّرْتُه به . وهٰذا يُصَحِّحُ مَذْهَبَ سيبويهِ في أَنَّ مَعْنى نُبِّئْتُ زيداً : نُبِّئْتُ عن زيدٍ ، فلمَّا حُذِفَ حَرْفُ الجرِّ وَصَلَ الفِعْلُ إلى المفعول الثَّاني .

انظر : الحُجَّة ٢/ ٧ ـ ٩ ، وعنها في جواهر القرآن ٢/ ٤٠٩ ، والكتاب ٤/ ١٠ ، وشرح اللُّمع لجامع العُلُوم ١/ ٤٣٨ .

٨ ـ فَـإِمَّـا هَلَكْـتُ ولَـمْ آتِهِـمْ فبَلِّـغْ أَمَـاثِـلَ سَهْـمٍ رَسُـوْلا

فإمّا : الفاء ٱسْتئنافيّة . إمّا : إنْ حرف شرط جازم . ما : زائدة .

هَلَكْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل . والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ جَزْمِ فِعْلِ الشَّرْط .

و : حرف عطف .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

آتِهِم : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حرف العلّة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

فبَلِّغْ : الفاء رابطة لجواب الشَّرْط . بَلِّغْ : فعل أَمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

أَمَاثِلَ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

سَهْمٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

رَسُولا : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(هَلَكْتُ) : استئنافيّة لا محلَّ لها .

(لم آتِهِم) : معطوفة على (هَلَكْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(بَلِّغْ) : في محل جزم جواب الشَّرط .

٩ ـ بِأَنَّ الّتي سَامَكُم قَوْمُكُمْ هُمُ جَعَلُوْهَا عَلَيْكُم دَلِيْلا

بِأَنَّ : الباء حرف جرّ زائد . أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . والمصدر المؤوّل مِن أَنَّ وٱسْمها وخبرها في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلاً على أَنَّه بدلٌ مِنْ « رَسُولا » في البَيْتِ السَّالف .

الّتي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ .

سَامَكم: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . و/ كُم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والثّاني محذوف ، تقديره : سَامَكُمُوها ، وحذف العائد المنصوب حَسَنٌ كثيرٌ .

قَوْمُكم : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ كُم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

هُمُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ .

جَعَلُوها : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أَوّل .

عليكم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ دَلِيْلا .

دَليلا : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(سَامَكُم قَوْمُكُم) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(هُمُ جَعَلُوها) : رفع خبر أَنَّ .

(جَعَلُوها دليلاً عليكم) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هُمُ .

١٠ ـ فــلا تَهْلِكُــوا وبِكُــمْ مُنَّــةٌ كَفَــىٰ بــالحَــوَادِثِ لِلْمَــرْءِ غُــوْلا

فلا : الفاء ٱسْتئنافيَّة . لا : ناهية جازمة .

تَهْلِكُوا : فعل مضارع مجزوم بلا النَّاهية ، وعلامةُ جَزْمِهِ حَذْفُ النُّون ؛ لأَنَّه مِنَ الأَفْعال الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

و : حاليّة .

بِكُمْ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مُنَّةٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كَفَى : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر .

بالحوادِثِ : الباء حرف جرّ زائد . الحوادث : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أَنَّه فاعل ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .

لِلْمَرْءِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : غُوْلا ، أَوْ بغُوْل نَفْسِها على تَأْويلها بمشتقّ : مُهْلِكَة .

غُوْلا : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لا تَهْلِكُوا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(بكم مُنَّةٌ) : نصب حال .

(كَفَى بالحَوَادِثِ) : ٱسْتئنافيَّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

١١ ـ هَـوَانُ الحَيَـاةِ وخِـزْيُ المَمَـا ت كُـلٌّ أَرَاهُ طَعَـامـاً وَبِيْـلا

هَوَانُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الحَيَاةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

خِزْيُ : ٱسْم معطوف على هَوَان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَمَاتِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

كُلٌّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَرَاهُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

طعاماً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نَصْبه الفتحة الظّاهرة .

وَبِيْلا : صفة طعاماً منصوبة مثلها ، وعلامة نَصْبِها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(هَوَانُ الحَيَاةِ وخِزْيُ المَمَاتِ كُلٌّ منهما أَراهُ طعاماً وبيلا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(كُلٌّ أَرَاهُ طعاماً وبيلا) : رفع خبر للمبتدأ : هَوَانُ الحياةِ وما عُطِفَ عليه .

(أَرَاهُ طعاماً) : رفع خبر للمبتدأ : كُلّ .

الفوائد والتّعاليق

٨ ـ كُلّ :

تُضاف إلى معرفة ، فيُرَاعَى لَفْظُها على الأَرْجَحِ ، ويعود إليها الضّميرُ مُفْرداً ، كقوله تعالى ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [سورة مريم : ٩٥] .

وتُضاف إلى نكرةٍ ، فالأَفْصَحُ مراعاةُ معناها ، وعَوْدُ الضّمير إليها مجموعاً ، كقوله تعالى ﴿ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون : ٥٣] .

وقد يُحْذَفُ المضاف إليه ويُنْوَىٰ معناه ، فتُنَوَّن « كلّ » ، وتستوي مُرَاعاة لَفْظِها

فيعود الضّمير عليها مفرداً ، ومَعْناها فيعود عليها الضّمير مجموعاً ، فمِن مراعاة لَفْظِها وعَوْد الضَّمير إليها مفرداً ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [سورة الإسراء : ٨٤] ، و﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [سورة صَ : ١٩] ، و﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٥] ، و﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [سورة ق : ١٤] .

ومِن مراعاة معناها وعَوْد الضّمير عليها مجموعاً ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [سورة النَّمل : ٨٧] ، و﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٣] ، و﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [سورة الرُّوْم : ٢٦] ، و﴿ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٥٤] .

انظر : أَحْكَام كُلٍّ ومَا عَلَيْهِ تدلُّ للسُّبْكيّ (ت ٧٥٦هـ) ص ٣٣ ـ ٧١ .

٩ ـ عَوْدُ الضَّمير إلى المُثَنَّى مُفْرداً :

لعلَّ بَشَامة أَعَادَ الضَّميرَ مُفْرداً إلى كُلّ ، وحَقُّه أَن يُعِيْدَه مُثَنًّى ، أي : كُلٌّ أَرَاهُما ، لأَنَّه رَأَىٰ في هَوَانِ الحَيَاةِ وخِزْي المَمَاتِ ضَرْباً وَاحِداً مِنَ الذُّلِّ .

ونظيرُ هٰذا قَوْلُ رجلٍ مِنْ بني فَقْعَسٍ :

وهَلَّا أَعَدُّوْني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا وفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

نَصَبَ مبثوثاً على الحالِ ؛ وهي في الأَصْلِ صفةٌ تقدَّمَتْ على موصوفها ، ونظيرُهُ :

لِمَيَّةَ مُوْحِشاً طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

وقال آخر :

وتَحْتَ العَوَالي والقَنَا مُسْتَظِلَّةً ظِبَاءٌ أَعَارَتْها العُيُونَ الجآذِرُ

مُسْتَظِلّةً : حال ، وهي صِفَةٌ تقدَّمَتْ على مَوْصُوْفِها : ظِبَاء .

وقال آخَرُ :

أَبَنَّتْ فَمَا تَنْفَكُّ حَوْلَ مُتَالِعٍ لَهَا مِثْلَ آثَارِ المُبَقِّرِ مَلْعَبُ

مثلَ : حال ، وهي صِفَةٌ تقدَّمتْ على مَوْصُوْفِها : مَلْعَب . أَبَنَّتْ : أَقَامَتْ . مُتَالِع : جبل . المُبَقِّر : لَاعِبُ البُقَيْرَىٰ ، وهي لعبةٌ يبقرون الأرضَ بها ، ويجعلون فيها خبيئاً .

وكَانَ القِيَاسَ أَنْ يَقُوْلَ الفَقْعَسِيُّ : وفي الأَرْضِ مَبْثُوْثَيْنِ ، ولَعَلَّه عَدَلَ عن ذلك ؛ لأَنَّه لم يُرِدْ بـ شُجَاع وعَقْرَب ، الاثنَيْنِ الشَّافِعَيْنِ للواحِدِ ، وإنَّما أرادَ الأَعْدَاءَ الّذين بَعْضُهم شُجْعَان « حَيَّات » ، وبَعْضُهم عَقَارِبُ ، أَيْ أَعْدَاءٌ في جِنْسِهِما ، فلمَّا لم يُرِدِ التَّثْنِيةَ حقيقةً أَتى بالحَالِ مُفْرَدَةً ، لأَنَّه جَعَلَ صَاحِبَها هٰذا الجِنْسَ مِنَ الأَعْدَاءِ .

وإِذَا جَازَ الإِفْرَادُ مَعَ التَّثنيةِ الحقيقيّةِ في نحو قَوْلِ ٱمْرِىءِ القيس :

لِمَـــنْ زُحْلُـــوْفـــةٌ زُلُّ　　بِهَـــا العَيْنَـــانِ تَنْهَـــلُّ

ولم يَقُلْ : تَنْهَلاَّن ، وقال :

ولَـوْ بَخِلَـتْ يَـدَايَ بِهَا وضَنَّـتْ　　لَكَـانَ عَلَـيَّ للقَـدَرِ الخِيَـارُ

ولم يَقُلْ : ضَنَّتَا = فجَوَازُ تَرْكِ التَّثنيةِ فيما لم يُرَدْ بِهِ حقيقةُ التَّثْنيةِ أَمْثَلُ .

وقال عُمارة بْنُ عَقِيْلٍ :

دَعَتْـهُ وفـي أَثْـوَابِـهِ مِـنْ دِمَـائِها　　خَلِيْطَـا دَمٍ مِـنْ ثَـوْبِـهِ غَيْـرُ ذَاهِـبِ

كان قياسُهُ : غيرُ ذاهبَيْنِ . غَيْرَ أَنَّهُ لمَّا ٱخْتَلَطَا فصَارَا لذٰلِكَ كالشَّيْءِ الوَاحِدِ أَفْرَدَ وَصْفَهما ، كَمَا تَقُوْلُ : جَمَعْتُ بَيْنَ الصُّوْفِ والقُطْنِ فجَعَلْتُهما ثَوْباً . ومِنْ كلام العرب : قَمِيْصِي ورِدَائي جُبَّةٌ .

وقال بُجَيْر بْنُ زهير :

فدِيْنُ زُهَيْرٍ ، وهو لا شَيْءَ دِيْنُهُ　　ودِيْــنُ أَبِـي سُلْمَـىٰ علـيَّ مُحَـرَّمُ

لمَّا كان دينُ زُهير ودينُ أبي سُلْمى شيئاً واحداً في البُطْلان أخبر عنهما بالمفرد : مُحَرَّم .

وإِنَّما أعاد المضاف « دين » لضَرْبٍ مِن التَّوكيد ، وقال حاتم :

أَيَـا بنـةَ عَبْـدِ اللهِ وٱبْنـةَ مَـالِـكٍ　　ويا بنةَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ

إِذَا ما صَنَعْتِ الزَّادَ ، فٱلْتَمِسِي لَهُ　　أَكِيْلاً ؛ فإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي

أَعَادَ « ابنة » للتّوكيد ، وهي ابنة واحدة ، يدلُّ على ذلك قوله : صَنَعْتِ ، ولم يقلْ : صَنَعْتُنَّ .

قال شاعر العربيّة أبو الطَّيِّب :

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَىٰ وعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ

قال : عَيْنَايَ ، فثنّى ، ثمَّ قال : تَرْتَعُ ، فأَخْبَرَ عن الاثنتَيْنِ بفعلٍ واحدةٍ ؛ لأَنَّ العضوَيْنِ المشتركَيْنِ في فعلٍ واحدٍ ، مع ٱتِّفَاقِهما في التَّسمية ، يَجْرِي عليهما ما يَجْري على أحدِهما ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ كلَّ واحدةٍ مِنَ العَيْنَيْنِ لا تكادُ تنفردُ بالرُّؤْية دون الأُخْرى ، فٱشْتِرَاكهما في النَّظَرِ كٱشْتِرَاكِ الأُذْنَيْنِ في السَّمْع ، والقدمَيْنِ في السَّعْي .

ولك في هٰذا الباب أربعةُ أَوْجُهٍ مِنَ الاسْتعمال :

١ ـ أَنْ تستعملَ الحقيقةَ في الخبر والمُخْبَرِ عنه ، نحو : عينايَ رأتاه ، وأُذْنَاي سمعتاهُ ، وقَدَمايَ سَعَتَا فيه .

٢ ـ أَنْ تُعَبِّرَ عن العضوَيْنِ بواحدٍ ، وتُفْرِدَ الخَبَرَ حَمْلاً على اللَّفْظِ ، تقول : عيني رَأَتْهُ ، وأُذني سَمِعَتْهُ ، وقدمي سَعَتْ فيه ، وإنَّما ٱسْتعملُوا الإفراد في هٰذا الباب تخفيفاً وللعِلْمِ بما يريدون ، فاللَّفْظُ على الإفراد ، والمعنى على التَّثنية .

فلو قال شاعر العربيّة على هٰذا : وعَيْنِيَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ ، كان جيّداً .

٣ ـ أَنْ تُثَنِّيَ العُضْوَ وتُفْرِدَ الخبر ؛ لأَنَّ حُكْمَ العينَيْنِ والأُذُنَيْنِ والقدمَيْنِ حُكْمُ واحدةٍ ؛ لاشْتِراكهما في الفعل ؛ تقول : أُذْنَايَ سَمِعَتْهُ ، وعَيْنَايَ رَأَتْهُ ، وقَدَمَايَ سَعَتْ فيه ، كما قال شاعر العربيّة :

وعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ

ومنه قَوْلُ سُلْمِيّ بْنِ رَبِيْعَةَ السِّيْديّ :

فَكَأَنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ أَوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فٱنْهَلَّتِ

ومثلُه قَوْلُ ٱمْرِىءِ القَيْسِ :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلُّ بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ

وقول الفَرَزْدَق :

ولـو بَخِلَـتْ يَـدَايَ بِهَـا وضَنَّـتْ لكَـــانَ عَلَـــيَّ للقَـــدَرِ الخِيَـــارُ

فمتى ٱجْتَمَعَ شيئان في أَمْرٍ لا يفترقان فيه ٱجْتُزِىء بذِكْرِ أَحدِهما عن الآخر .

٤ ـ أَنْ تُعبِّرَ عن العُضْوَيْنِ بواحدٍ ، وتُثَنِّي الخبر ، ومنه قولُ ٱمْرِىءِ القيس :

وعَيْـــنٌ لهـــا حَـــدْرَةٌ بَـــدْرَةٌ شُقَّـــتْ مَـــآقِيْهِمـــا مِـــنْ أُخُـــرْ

وقول الآخر :

إِذَا ذَكَرَتْ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذي مَضَىٰ بِصَحْـــرَاءِ فَلْـــجٍ ظَلَّتَـــا تَكِفَـــانِ

فأَمَّا ما أَنْشَدَه ابنُ السّكّيت مِنْ قَوْلِ الرَّاجز :

والسَّاقُ مِنِّي بَارِدَاتُ الرِّيْرِ

فكانَ الوَجْهَ أَنْ يقولَ : باردة ، حملاً على لَفْظِ السَّاق ، أَوْ بَارِدَتَان ؛ لأَنَّ المُرَادَ بالسَّاق السَّاقان ، ولكنَّه جَمَعَ في مَوْضِعِ التَّثنية لقُرْبِ الجمع مِن التَّثنية ، ويُشْبِهُ ذلك قولك : ضَرَبْتُ رُؤُوْسَهما . ويمكن أَنْ تكونَ الألف في باردات إِشباعاً ، كقَوْلِ إِبراهيم بْنِ هَرْمَةَ :

وأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِيْنَ تُرْمَىٰ ومِـــنْ ذَمِّ الـــرِّجَـــالِ بِمُنْتَـــزَاحِ

أَرَادَ : بِمُنْتَزَحٍ ، فأَشْبَعَ الفتحة ، فنَشَأَتْ عنها الأَلِفُ .

انظر : أمالي ابن الشّجريّ ١/ ١٨٢ ـ ١٨٤ .

١٢ ـ فَـإِنْ لَـم يَكُـنْ غَيْـرُ إِحْـدَاهُمَـا فَسِيْـرُوا إِلَـى المَـوْتِ سَيْـراً جَمِيْـلا

فإِنْ : الفاء ٱسْتئنافيّة . إِنْ : حرف شرط جازم .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يكنْ : فعل مضارع تامّ مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه السّكون .

غيرُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إحداهما : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، و/ هما / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

فسِيْرُوا : الفاء رابطة لجواب الشّرط . سيروا : فعل أمر مبنيّ على حذف النّون لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

إلى الموتِ: جارّ ومجرور متعلّقان بـ سِيْروا .

سَيْراً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

جَمِيْلا : صفة سَيْراً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لم يكنْ غيرُ إِحْداهما) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(سِيْروا) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

١٣ ـ وحُشُّوا الحُرُوْبَ إذَا أُوْقِدَتْ رِمَاحاً طِوَالا وخَيْلا فُحُولا

و : حرف عطف .

حُشُّوا : فعل أَمر مبنيّ على حَذْفِ النُّون لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الحروبَ : مفعول به أَوَّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إذَا : ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ حشّوا .

أُوْقِدَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

رماحاً : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة أَو ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، أي برماحٍ .

طِوَالا : صفة رماحاً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

خيلا : ٱسْم معطوف على رماحاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فُحُوْلا : صفة خَيْلا منصوبة مثلها ، وعلامة نَصْبِها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(حُشُّوا) : معطوفة على (سِيْرُوا) ، فهي مثلها في محلّ جزم .

(أُوْقِدَتْ) : في محلّ جرّ بالإِضَافة .

١٤ ـ ومِـنْ نَسْـجِ دَاوُدَ مَـاذِيَّـةً   تَـرَىٰ للقَـوَاضِـبِ فيهـا صَلِيْـلا

و : حرف عطف .

مِنْ نَسْجِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : مَاذِيَّة .

دَاوُدَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابةً عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْف .

مَاذِيَّةً : اْسْم معطوف على رِماحاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

تَـرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

للقَوَاضِبِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : صَلِيْلا .

فيها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ ترى .

صَلِيْلا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(تَرَىٰ صليلاً للقَوَاضِبِ فيها) : في محلّ نصب صفة لـ مَاذِيَّة .

الفوائد والتَّعاليق

١٠ ـ جَوَازُ الفَصْلِ بَيْنَ حرف العَطْفِ والاسْمِ المعطوف المنصوب أو المرفوع :

قال القُحَيْف العُقَيْلِيُّ :

أَتَعْـرِفُ أَمْ لا رَسْـمَ دَارٍ مُعَطَّـلا   مِـنَ العَـامِ تَغْشَـاهُ ومِـنْ عَـامٍ أَوَّلا
قِطَـارٌ وتَـارَاتٍ خَـرِيْـقٌ كَـأَنَّهـا   مُضِلَّـةُ بَـوٍّ فـي رَعِيْـلٍ تَعَجَّـلا

مُعَطَّل : خالٍ مِنَ الأَنيس . يَغْشاه : أَتَاهُ . قِطارٌ : جمع قَطْر المطر . خَرِيْق :

ريحٌ باردةٌ شديدةُ الهُبُوب . مُضِلَّة : ناقةٌ مُضِيْعَةٌ . بَوّ : جِلْدُ الحوار ، يُحْشىٰ إذا ما مات فتَعْطِفُ عليه النَّاقةُ فتدرّ . الرَّعيل : الجماعة مِنَ الخيل .

شَبَّهَ الرِّيْحَ العَاصِفَةَ في رَسْمِ الدَّارِ بناقةٍ أَضَاعَتْ وَلَداً في جَمْعِ خَيْلٍ أَسْرَعَ ومَضَى ، فهي وَالِهَةٌ تُرِيْدُ اللَّحَاقَ به ، فتُسْرِعُ بأَشَدِّ ما يُمْكِنُها .

خَرِيقٌ : ٱسْم معطوف على قطار ، فَصَلَ بينه وبينَ حرفِ العطفِ الواوِ الظَّرْفُ « تاراتٍ » . قِطارٌ : فاعل تَغْشَاهُ .

قَالَ ٱبْنُ أَحْمَرَ البَاهِلِيُّ :

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنَا وطَلْقٌ وعَمَّارٌ وآوِنَةً أُثَالا

التَّرخيم في غَيْرِ بَابِ النِّدَاءِ ضَرُوْرَةٌ . فلمَّا حُذِفَتِ التَّاءُ مِنْ أُثَالَةَ ، وهي مرفوعةٌ لأَنَّها ٱسْمٌ معطوفٌ عَلَىٰ أَبُو حَنَشٍ ، وبَقِيَتْ فَتْحَةُ اللامِ = جَاءَ بَعْدَها بأَلفِ الإطلاق .

والشَّاهِدُ في البَيْتِ أَنَّه فَصَلَ بَيْنَ حَرْفِ العَطْفِ الواوِ والاسْمِ المَعْطُوفِ المرفوع « أُثَالا » بالظَّرْفِ « آوِنَةً » .

* * *

النَّصُّ التَّاسِع

قال الأَعْشَىٰ ، واسْمُهُ مَيْمُوْنُ بْنُ قَيْسٍ[1] :

١ ـ شَاقَكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلالُهَا   بِالشَّطِّ فالوِتْرِ إلَىٰ حَاجِرِ
٢ ـ دَارٌ لَهَا غَيَّرَ آيَاتِهَا   كُلُّ مُلِثٍّ صَوْبُهُ زَاخِرِ
٣ ـ وقَدْ أَرَاهَا وَسْطَ أَتْرَابِهَا   فِي الحَيِّ ذِي البَهْجَةِ والسَّامِرِ
٤ ـ كَدُمْيَةٍ صُوِّرَ مِحْرَابُهَا   بِمُذْهَبٍ فِي مَرْمَرٍ مَائِرِ
٥ ـ أَوْ بَيْضَةٍ فِي الدِّعْصِ مَكْنُوْنَةٍ   أَوْ دُرَّةٍ شِيْفَتْ لَدَى تَاجِرِ
٦ ـ يَشْفِي غَلِيْلَ النَّفْسِ لاَهٍ بِهَا   حَوْرَاءُ تُصْبِي نَظَرَ النَّاظِرِ
٧ ـ عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ   هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
٨ ـ قَدْ نَهَدَ الثَّدْيُ عَلَى صَدْرِهَا   فِي مُشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَائِرِ
٩ ـ لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلَىٰ نَحْرِهَا   عَاشَ ، ولَمْ يُنْقَلْ إلَىٰ قَابِرِ
١٠ ـ حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا   يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ
١١ ـ دَعْهَا ؛ فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي حُبِّهَا   واذْكُرْ خَنَىٰ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ
١٢ ـ عَلْقَمَ لا لَسْتَ إلَىٰ عَامِرٍ   النَّاقِضِ الأَوْتَارَ والوَاتِرِ
١٣ ـ سَادَ وأَلْفَىٰ قَوْمَهُ سَادَةً   وكَابِراً سَادُوْكَ عَنْ كَابِرِ
١٤ ـ مَا يُجْعَلُ الجُدُّ الظَّنُوْنُ الَّذي   جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الزَّاخِرِ
١٥ ـ مِثْلَ الفُرَاتِيِّ إذَا مَا طَمَىٰ   يَقْذِفُ بِالبُوْصِيِّ والمَاهِرِ
١٦ ـ يا عَجَبَ الدَّهْرِ مَتَى سُوِّيَا   كَمْ ضَاحِكٍ مِنْ ذَا وكَمْ سَاخِرِ

---

(١) الصُّبح المُنِيْر في شعر أَبي بَصِير مَيْمُونِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ الأَعْشَى والأَعْشَيْنَ الآخرينَ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٦ ، تحقيق رُودلف چاير ، پيانة « فْيينَّة » ، ط ١ ، ١٩٢٧ ، وديوان الأَعْشَى الكبير مَيْمُون بْنِ قَيْسٍ ، ص ١٨٩ ـ ١٩٣ ، شرح د . محمَّد محمَّد حسين ، مؤسّسة الرِّسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٣م .

١٧ ـ فَـاْقْـنَ حَيَـاءَ أَنْـتَ ضَيَّعْتَـهُ مَـا لَـكَ بَعْـدَ الشَّيْـبِ مِـنْ عَـاذِرِ
١٨ ـ ولَسْـتَ بـالأَكْثَـرِ مِنْهُـمْ حَصًـى وإنَّمَـا العِـزَّةُ لِلكَـاثِـرِ
١٩ ـ هُـمْ هَـامَـةُ الحَـيِّ إذَا حُصِّلُـوا مِـنْ جَعْفَـرٍ فـي السُّؤْدُدِ القَـاهِـرِ
٢٠ ـ أَقُـوْلُ لَمَّـا جَـاءَنِـي فَخْـرُهُ سُبْحَـانَ مِـنْ عَلْقَمَـةَ الفَـاخِـرِ
٢١ ـ عَلْقَـمَ لا تَسْفَـهْ ولا تَجْعَلَـنْ عِـرْضَـكَ لِلْـوَارِدِ والصَّـادِرِ

شَرْحُ المُفْردات :

١ ـ شَاقَهُ الحُبُّ : هَاجَه . قَتْلَةُ : أَمَةٌ مِنْ أَحَبِّ صَوَاحِبِه إليه وأَشْهَرِهِنَّ في شِعْرِه . الأَطْلالُ : الآثَارُ . الشَّطُّ والوِتْرُ وحَاجِرُ : مَوَاضِعُ .

٢ ـ آيَاتُها : ج آية العَلامةُ . مُلِثٌّ : مُقِيْمٌ . الصَّوْبُ : السَّحَابُ ذُو الصَّوْتِ . زَاخِر : كَثِيْرُ المَاءِ .

٣ ـ الأَتْرَاب : ج تِرْب مَنْ وُلِدَ مَعَك ، أَيْ سَنِيْنُك . السَّامِرُ : السَّاهِرُ .

٤ ـ المِحْرَابُ : الغُرْفَةُ وصَدْرُ البَيْتِ ، وعَنَى صَدْرَ قَتْلَةَ . مَائِرٌ في المَرْمَر : غَائِرٌ فِيْهِ دَاخِلٌ ، والمَرْمَرُ مَائِرٌ : بَرَّاقٌ يَتَمَوَّجُ لجَوْدَةِ صَقْلِه .

٥ ـ الدِّعْصُ : كَثِيْبُ الرَّمْلِ . مَكْنُوْنَة : مَخْبُوْءَة ، أَيْ مَحْفُوْظَةٌ صَافِيَةُ اللَّوْنِ . شِيْفَتْ : جُلِيَتْ .

٦ ـ الغَلِيْلُ : حَرَارَةُ العَطَشِ . أَصْبَاهُ الشَّيْءُ : شَاقَهُ ودَعَاهُ إِلى الصِّبَا فحَنَّ إلَيْهِ .

٧ ـ سُرْبِلَتْ : لَبِسَتِ السِّرْبَالَ ، وهو القَمِيْصُ . الهَيْفَاء : الضَّامِرَةُ البَطْنِ الدَّقِيْقَةُ الخَصْرِ . المُهْرُ : وَلَدُ الفَرَسِ .

٨ ـ نَهَدَ : بَرَزَ وأرْتَفَعَ وصَارَ لَهُ حَجْمٌ . إِشْرَاقُ الحُلْيِ : بَرِيْقُهَا . الصَّبَحُ : البَيَاضُ ، وبَرِيْقُ الحُلُيِّ . النَّائِرُ : النَّيِّرُ المُشْرِقُ .

٩ ـ النَّحْرُ : أَعْلَىٰ الصَّدْرِ ، أَوْ مَوْضِعُ القِلادَةِ .

١٠ ـ نَشَرَ اللهُ المَوْتَىٰ : بَعَثَهُم وأَحْيَاهُم ؛ فكَأَنَّهُمْ نُشِرُوا بَعْدَما طُووا .

١١ ـ أَعْذَرَ : صَارَ ذَا عُذْرٍ ، أَي آسْتَحَقَّ العُذْرَ . الخَنَىٰ : الفُحْشُ في الكَلامِ .

١٢ ـ لَسْتَ إِلَيْهِ : أَي لا تُشْبِهُهُ ولا تُقَاسُ إليه . الأَوْتَار : ج وِتْر : الثَّأْر . الوَاتِرُ : الغَالِبُ الَّذي يَتْرُكُ ثَأْرَهُ في الأَعْدَاءِ .

١٣ ـ أَلْفَىٰ : وَجَدَ . الكَابِرُ : الكَبِيْرُ الرَّفِيْعُ القَدْرِ .

١٤ ـ الجُدُّ : البِئْرُ . الظَّنُونُ : الّذي لا يُعْرَفُ أَفِيْهِ مَاءٌ أَمْ لا ، أَوِ القَلِيْلُ المَاءِ . جَنَّبَهُ الشَّيْءَ : أَبْعَدَهُ عَنْهُ . الصَّوْبُ : هُنَا النَّاحِيَةُ . اللَّجِبُ : الّذي لَهُ صَوْتٌ وجَلَبَةٌ . الزَّاخِرُ : الكَثِيْرُ المَاءِ .

١٥ ـ الفُرَاتِيُّ : نَهْرُ الفُرَاتِ . طَمَىٰ : ٱرْتَفَعَ مَاؤُهُ . البُوْصِيُّ : السَّفِيْنُ . المَاهِرُ : السَّبَّاح .

١٦ ـ مَتَى كَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاثَةَ سَوَاءً ؟ !

١٧ ـ قَنَى الحَيَاءَ : لَزِمَه .

١٨ ـ الحَصَى : العَدَدُ ، والمُرَادُ بِهِ هُنَا عَدَدُ الأَعْوَانِ والأَنْصَارِ ، وإِنَّما أُطْلِقَ الحَصَى عَلَى العَدَدِ ؛ لأَنَّ العَرَبَ أُمِّيُّونَ لا يَعْرِفُوْنَ الحِسَابَ بالقَلَمِ ، وإِنَّما كَانُوا يَعُدُّون بالحَصَى ، وبِهِ يَحْسِبُوْنَ المَعْدُوْدَ ، وٱشْتَقُّوا مِنْهُ فِعْلاً ، فقَالُوا : أَحْصَيْتُ . العِزَّةُ : القُوَّةُ والغَلَبَةُ . الكَاثِرُ : الكَثِيْرُ ، أَوِ ٱسْمُ فَاعِلٍ مِنْ كَثَرْتُهُمْ ، إِذَا غَلَبْتَهُمْ في الكَثْرَةِ .

١٩ ـ هَامَةُ الحَيِّ : رَأْسُهُ . حُصِّلُوا : جُمِعُوا ومُيِّزُوا . السُّوْدُد : السِّيَادَةُ . القَاهِرُ : الغَالِبُ .

٢٠ ـ سُبْحَانَ مِنْهُ : تَعَجُّبٌ ، أَيْ سُبْحَانَ اللهِ مِنْهُ .

٢١ ـ العِرْضُ : مَوْضِعُ المَدْحِ والقَدْحِ مِنَ المَرْءِ . الوَارِدُ : الّذي يَجِيءُ المَاءَ لِيَشْرَبَ . الصَّادِرُ : الّذي يَعُوْدُ مِنَ المَاءِ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ .

١ ـ شَاقَكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلالُهَا ... بِالشَّطِّ فَالوِتْرِ إلىٰ حَاجِرِ

شَاقَكَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

مِنْ : حرف جرّ .

قَتْلَةَ : ٱسْم مجرور بـ مِن ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصّرف للعلميّة والتَّأْنيث ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ شَاقَك .

أَطْلالُها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بالشَّطِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ مِنْ أَطْلالها .

فالوِتْرِ : الفاء حرف عطف . الوِتْر : ٱسْم معطوف على الشّطّ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

إلى حَاجِرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ مِنَ الوِتْرِ .

الجمل :

(شَاقَكَ مِنْ قَتْلَةَ أَطْلالُها) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

٢ ـ دَارٌ لَهَا غَيَّرَ آيَاتِهَا كُلُّ مُلِثٍّ صَوْبُهُ زَاخِرِ

دَارٌ : بدل مِنْ أَطْلالها مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ دار .

غَيَّرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

آياتِها : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأَنَّه جمع مؤنَّث سالم ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإِضافة .

كُلُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُلِثٌّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

صَوْبُه : فاعل لاسْم الفاعل : مُلِثّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، والهاء : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

زاخِرِ : صفة مُلِثّ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(غَيَّرَ آيَاتِها كُلُّ مُلِثّ) : في محلّ رَفْعِ صفةٍ لـ دار .

٣ ـ وقَدْ أَرَاهَا وَسْطَ أَتْرَابِهَا فِي الحَيِّ ذِي البَهْجَةِ والسَّامِرِ

و : ٱسْتئنافيَّة .

قد : حرف تحقيق .

أَرَاهَا : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

وَسْطَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بحَالٍ محذوفةٍ مِن / ها / في أَرَاهَا .

أَتْـرَابِهَـا : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

في الحَيِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَرَاهَا .

ذي : صفة الحيِّ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الياء لأَنَّها مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

البَهْجَةِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

السَّامِرِ : ٱسْم معطوف على البَهْجَة مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(أَرَاهَا كدُمْيَةٍ) : ٱسْتِئنافيّة لا محلّ لها .

٤ ـ كَـدُمْيَـةٍ صُـوِّرَ مِحْـرَابُهَـا بِمُـذْهَـبٍ فـي مَـرْمَـرٍ نَـائِـرِ

كَدُمْيَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمفعول به ثانٍ لـ أَرَاهَا في البيت السَّالف .

صُوِّرَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح .

مِحْرَابُهَا : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإِضافة .

بمُذْهَبٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ صُوِّرَ ، أَوْ بحَالٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ : مِحْرَابها .

في مَرْمَرٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان باسم الفاعل : مائر .

مَائِرِ : صفة مُذْهَبٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظَّاهرة .

الجمل :

(صُوِّرَ مِحْرَابُها) : في محلّ جَرّ صفةٍ لـ دُمْيَة .

٥ ـ أَوْ بَيْضَـةٍ فـي الـدِّعْـصِ مَكْنُـوْنَـةٍ أَوْ دُرَّةٍ شِيْفَـتْ لَـدَىٰ تَـاجِـرِ

أَوْ : حرف عطف .

بَيْضَةٍ : ٱسْم معطوف على دُمْيَةٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

في الدِّعْصِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم المفعول : مَكْنُوْنَةٍ .

مَكْنُوْنَةٍ : صفة بَيْضة مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

أَوْ : حرف عطف .

دُرَّةٍ : ٱسْم معطوف على دُمْيَةٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

شِيْفَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

لَدَىٰ : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ، متعلِّق بـ شِيْفَتْ .

تاجِرِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(شِيْفَتْ) : في محلّ جرّ صفة لـ دُرَّة .

٦ ـ يَشْفِي غَلِيْلَ النَّفْسِ لَاهٍ بِهَا حَوْرَاءُ تُصْبِي نَظَرَ النَّاظِرِ

يَشْفِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياءِ للثِّقل .

غَلِيْلَ : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظّاهرة .

النَّفْسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

لَاهٍ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياءِ المحذوفةِ لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم الفاعل : لاهٍ .

حَوْرَاءُ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

تُصْبِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

نَظَرَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّاظِرِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(يَشْفي لاهٍ بها غَلِيْلَ النَّفْس) : في محلّ جرّ صفة لـ دُرَّة .

(هي حَوْرَاءُ) : ٱسْتئنافيَّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(تُصْبِي) : رفع خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف : هي .

٧ ـ عَهْدِي بِهَا في الحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ هَيْفَــاءَ مِثْــلَ المُهْــرَةِ الضَّــامِــرِ

عَهْـدِي : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بهــا : الباء حرف جرّ زائد . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلاً على أنَّه مفعول به للمصدر : عَهْدي . أَوْ بِها : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : عَهْدِي ، على تَضْمينه مَعْنى أُنْسِي بها .

في الحيِّ: جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : عَهْدِي .

قد : حرف تحقيق .

سُرْبِلَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

هَيْفَاءَ : حال ثانية منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

مِثْلَ : حال ثالثة منصوبة ، وعلامة نَصْبها الفتحة الظّاهرة .

المُهْرَةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الضَّامِرِ : صفة المُهْرَةِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(عَهْدِي بها قد سُرْبِلَتْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(قد سُرْبِلَتْ) : نصب حال سدَّتْ مَسَدَّ خبر : عَهْدِي .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تركيب : عَهْدِي بها عَذْرَاءَ ، ونحوه : إعرابه ، وشَوَاهِدُ عليه .

عَهْدِي : مبتدأ . بها : الباء حرف جرّ زائد . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للمصدر . أَوْ بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر عَهْدِي على تَضْمينه مَعْنى أُنْسِي بها . وعَذْرَاءَ : حال سدّت مسدّ الخبر .

١ ـ أَنْشَدَ سيبويهِ في كتابه ١/ ١٩٠ لِلَبيدِ بْنِ ربيعةَ :

عَهْدِي بها الحيَّ الجميعَ وفيْهِمُ   قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدَامُ

الجميع : المجتمعون . المَيْسِر : القِمار على الجزور ليعودَ نَفْعُه على المُعْوِزِيْنَ . النِّدَام : المُنَادَمَةُ ، أَوْ جمع نديم أَوْ نَدْمَان .

عَهْدِي : مبتدأ . بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ عَهْدِي . الحيَّ : مفعول به للمصدر : عَهْدي .

الجميعَ : صفة الحيّ منصوبة . (فيهم مَيْسِرُ) : نصب حال سدَّتْ مَسَدَّ خبر المبتدأ : عَهْدي . قَبْلَ : ظرف زمان متعلِّق بحالٍ محذوفةٍ مِن : مَيْسِر .

٢ ـ قال الشّاعر :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُها   ولكنَّ عَهْدِي بالنِّضَالِ قَدِيْمُ

(لو رَمَتْنِي رَمَيْتُها) : جملة شرطيّة في محلّ جرّ صفة لمجرور رُبّ : يوم ، وقد حُذِفَ منها العائدُ إلى الموصوف ؛ التَّقدير : لو رَمَتْني فيه رَمَيْتُها . وخبر مجرور رُبَّ : يوم ، محذوف لأَنَّه كَوْنٌ عامٌّ .

عَهْدي : ٱسْم لكنَّ منصوب . بالنِّضال : الباء حرف جرّ زائد . النِّضال : مجرور لفظاً منصوب محلاً على أَنَّه مفعول به للمصدر : عَهْدي . أَوْ بالنِّضَال : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر عَهْدي على تَضْمينه مَعْنى أُنْسِي بالنِّضالِ .

٣ ـ قال آخر :

عَهْدِي بِهِم في النَّقْبِ قد سَنَدُوا   تَهْدِي صِعَابَ مَطِيِّهِم ذُلُلُهْ

عَهْدِي : مبتدأ . بهم : الباء حرف جرّ زائد . / هم / : ضمير متّصل في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلاً على أنَّه مفعول به للمصدر : عَهْدي ، أَوْ بهم : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : عَهْدي .

في النَّقْب : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ عَهْدي . (قد سَنَدُوا) : نصب حال سدَّتْ مَسَدَّ خبر المبتدأ : عَهْدي .

٤ ـ قال قيس بن الخطيم :

تَرَاءَتْ لَنَا كالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ　　بَدَا حَاجِبٌ مِنْها وضَنَّتْ بحَاجِبِ

ولَـمْ أَرَهَـا إِلَّا ثَـلاثـاً عَلَـىٰ مِنًى　　وعَهْـدِي بِهَـا عَـذْرَاءَ ذَاتَ ذَوَائِـبِ

٥ ـ قال أبو جِلْدة اليَشْكريّ :

وعَهْدِي بِهَا ، واللهُ يُصْلِحُ بَالَها　　تَجُـوْدُ عَلَـى مَـنْ يَشْتَهِيْهَـا وتُنْعِـمُ

فمـا بـالُهـا ضَنَّـتْ علـيَّ بـوُدِّهـا　　وقَلْبي لها ، يا قَوْمُ ، عَانٍ مُتَيَّمُ

٦ ـ قال الأَحْوَصُ الأَنْصارِيُّ :

وعَهْدِي بِهَا صَفْرَاءَ رُوْداً كَأَنَّما　　نَضَا عَرَقٌ مِنْهَا عَلَىٰ اللَّوْنِ مُجْسَدا

٧ ـ وقال أَبو دُوَادَ الرُّؤَاسِيُّ :

وعَهْدِي بِهَا، والدَّارُ تَجْمَعُ أَهْلَهَا،　　لَهَـا مُقْلَتَـا رِيْـمٍ وخَلْـقٌ خَـدَلَّـجُ

تُوَاصِلُ أَحْياناً ، وتَصْرِمُ تَارَةً　　وشَـرُّ الأَخِـلَّاءِ الخَلِيْـلُ المُمَـزِّجُ

خَدَلَّج : مُمْتَلِىءٌ رَيَّانُ ناعمٌ . رجلٌ مُمَزِّجٌ : لا يَثْبُتُ على خُلُق ، كذَّاب مُخَلِّط .

٨ ـ قال جميل :

وعَهْدِي بِهَا إِذْ ذَاكَ والشَّمْلُ جَامِعٌ　　لَيَـالِـيَ جُمْـلٌ بِـالمَـوَدَّةِ تُسْعِـفُ

٩ ـ قال هُدْبَةُ بْنُ الخَشْرم :

وعَهْدِي بِهَا والحيُّ يَدْعُوْنَ غِرَّةً　　لَهَـا أَنْ يَـرَاهَـا النَّـاظِـرُ المُتَصَفِّـحُ

مِنَ الخَفِرَاتِ البِيْضِ تَحْسَبُ أَنَّها　　إِذَا حَـاوَلَـتْ مَشْيـاً نَـزِيْـفٌ مُـرَنَّـحُ

غِرَّة : خِفْية . الخَفِرات : ذوات الحَيَاء . نَزِيْفٌ : سكران أو مَحْموم .

١٠ ـ قال عُروة بْنُ أُذَيْنة :

وعَهْدِي بِهَا ذَوَّابَةَ الطَّرْفِ تَنْتَهي إِلـىٰ رَمْلَـةٍ مِنْهَـا هِيَـالٍ حِقَـابُهَـا

ذَوَّابة الطَّرْف : مُسْترخية العينَيْنِ ، كناية عن خَفَرِها . رَمْلٌ مَهِيْلٌ : إذا جَرَى وانصبَّ . حِقَابُها : عَجِيْزَتُها ، أَرادَ أَنَّها عظيمةُ العَجِيْزَةِ مُتَرَجْرِجَةٌ كالرَّمْلَةِ اللَّيِّنةِ .

٢ ـ إِجْرَاءُ مُذَكَّرِ اللَّفْظِ صِفَةً للمُؤنَّث :

قال ٱبْنُ يَسْعُون (ت بعد ٥٤٢هـ) في « المِصْبَاح » ٢/ ٩٧٩ :

« ٱسْتَشْهَدَ بِهِ أَبُو عَلِيّ عَلَىٰ جَرْيِ « الضَّامِرِ » ، وهُوَ مُذَكَّرُ اللَّفْظِ ، صِفَةً للمُهْرَةِ ، وَهِيَ مؤنَّثَةٌ ؛ لأَنَّه حَمَلَ « الضَّامِر » عَلَىٰ النَّسَبِ والإِضَافَةِ إلى الفِعْلِ ، لا عَلَىٰ الفِعْلِ وإِرَادَةِ الحَالِ المُوْجِبَةِ لِثَبَاتِ « التَّاءِ » ، فَرْقاً بَيْنَ المُذَكَّرِ والمُؤنَّثِ ، نحو : ضَمِرَتْ فهِيَ ضَامِرَةٌ في هٰذا الوَقْتِ .

وفي هٰذا اللَّفْظِ ونَحْوه مِمَّا يَسْتَوي في الصِّفَةِ فِيْهِ المُؤنَّثُ والمُذَكَّرُ = رَدٌّ عَلَىٰ أَهْلِ الكُوْفَةِ في دَعْوَاهُم أَنَّ قَوْلَهُمْ : « ٱمْرَأَةٌ طَالِقٌ وحَائِضٌ » ونَحْوُهُما ، إنَّما يُسْتَغْنَىٰ فِيْهِ عَنِ « الهَاءِ » لِعَدَمِ الاشْتِرَاكِ » اهـ

٣ ـ القَوْلُ في المُؤنَّثِ بغَيْرِ عَلامةِ تَأْنِيْثٍ مِمَّا عَلَىٰ زِنَةِ ٱسْمِ الفَاعِلِ :

ذَهَبَ الكُوْفِيُّونَ إلى أَنَّ علامةَ التَّأْنِيْثِ إِنَّما حُذِفَتْ مِنْ نَحْوِ : طَالِق ، وطَامِث ، وحَائِض ، وحَامِل ، لاخْتِصَاصِ المُؤنَّثِ بِهِ .

وذَهَبَ البَصْرِيُّونَ إلى أَنَّه إِنَّما حُذِفَتْ مِنْهُ عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ ؛ لأَنَّهم قَصَدُوا بِهِ النَّسَبَ ولَمْ يُجْرُوْهُ عَلَى الفِعْلِ .

أَمَّا الكُوْفِيُّونَ فٱحْتَجُوا بأَنْ قَالُوا : إِنَّما قُلْنَا ذٰلكَ ؛ لأَنَّ عَلامةَ التَّأْنِيْثِ إِنَّما دَخَلَتْ في الأَصْلِ للفَصْلِ بَيْنَ المُذَكَّرِ والمُؤنَّثِ ، ولا ٱشْتِرَاكَ بَيْنَ المُؤنَّثِ والمُذَكَّرِ في هٰذِهِ الأَوْصَافِ مِنَ الطَّلاقِ والطَّمْثِ والحَيْضِ والحَمْلِ ، وإِذَا لَمْ يَقَعِ ٱشْتِرَاكٌ لم يُفْتَقَرْ إِلىٰ إِدْخَالِ عَلامَةِ التَّأْنِيْثِ ؛ لأَنَّ الفَصْلَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لا ٱشْتِرَاك بَيْنَهما بِحَالٍ مُحَالٌ .

وأَمَّا البَصْرِيُّونَ فٱحْتَجُوا بأَنْ قَالُوا : إِنَّما حُذِفَتْ عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ مِنْ هٰذَا النَّحْوِ ؛

لأَنَّ قَوْلَهُمْ « طَالِقٌ ، وطَامِثٌ ، وحَائِضٌ ، وحَامِلٌ » في مَعْنَى ذَاتِ طَلاقٍ وطَمْثٍ وحَيْضٍ وحَمْلٍ ، عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ ، أَيْ قَدْ عُرِفَتْ بذلك ، كما يقال : رجلٌ رَامِحٌ ونَابِلٌ ، أَيْ ذُو رُمْحٍ ونَبْلٍ ، ولَيْسَ مَحْمُولاً عَلَىٰ الفِعْلِ ؛ وٱسْمُ الفَاعِلِ إِنَّما يُؤنَّثُ عَلَىٰ سَبِيْلِ المُتَابَعَةِ للفِعْلِ ، نَحْوُ : ضَرَبَتِ المَرْأَةُ تَضْرِبُ ، فهي ضَارِبَةٌ ، فإِذَا وُضِعَ على النَّسَبِ لَمْ يَكُنْ جَارِياً على الفِعْلِ ولا مُتْبَعاً لَهُ ، فلَمْ تَلْحَقْهُ عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ ، وصَارَ بمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : ٱمْرَأَةٌ مِعْطَارٌ ، ومِذْكَارٌ ، ومِئْنَاثٌ ، وصَنَاعٌ ، وحَصَانٌ ، ورَزَانٌ ؛ قَالَ حَسَّانُ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ ... وتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُوْمِ الغَوَافِلِ

فإِنَّ هٰذِهِ الأَوْصَافَ ومَا أَشْبَهَهَا لَمَّا لَمْ تَكُنْ جَارِيَةً عَلَىٰ الفِعْلِ لم تَلْحَقْها عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ ، فكَذٰلِكَ هٰهُنَا .

والّذي يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ ما ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُمْ لَوْ حَمَلُوْهُ عَلَىٰ الفِعْلِ لَدَخَلَتْهُ عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ ، فقِيْلَ : طَلَقَتْ فهِيَ طَالِقَةٌ ، وطَمِثَتْ فهِيَ طَامِثَةٌ ، وحَاضَتْ فهِيَ حَائِضَةٌ ، وحَمَلَتْ فهِيَ حَامِلَةٌ ؛ قَالَ الأَعْشَىٰ :

أَيَا جَارَتَا بِيْنِي فإِنَّكِ طَالِقَهْ
كَذَاكَ أُمُوْرُ النَّاسِ غَادٍ وطَارِقَهْ

وقَالَ آخَرُ :

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ ... أَنَىٰ ، ولِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

تَمَخَّضَ : تَحَرَّكَ . المَنُونُ : المَوْتُ . أَنَىٰ : أَدْرَكَ وبَلَغَ مَدَاهُ .

ويُرَدُّ عَلَىٰ كَلِمَاتِ الكُوْفِيِّيْنَ :

١ ـ لَوْ كَانَتْ عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ إِنَّمَا تَدْخُلُ للفَصْلِ بَيْنَ المُذَكَّرِ والمُؤنَّثِ، لكَانَ يَنْبَغِي أَلَّا تَدْخُلَ في ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [سورة الحج: ٢]؛ لأَنَّ هٰذا وَصْفٌ لا يَكُوْنُ في المُذَكَّرِ .

٢ ـ لَوْ كَانَ سَبَبَ حَذْفِ عَلامَةِ التَّأْنِيْثِ مِنْ هٰذَا النَّحْوِ وُجُودُ الاخْتِصَاصِ وعَدَمُ الاشْتِرَاكِ لَوَجَبَ أَلَّا يُوْجَدَ الحَذْفُ مَعَ وُجُوْدِ الاشْتِرَاكِ ، نَحْوُ : رَجُلٌ عَاشِقٌ وٱمْرَأَةٌ عَاشِقٌ ، ورَجُلٌ عَانِسٌ وٱمْرَأَةٌ عَانِسٌ ، إِذَا طَالَ مُكْثُهما لا يَتَزَوَّجَانِ ، ورَجُلٌ عَاقِرٌ

وٱمْرَأَةٌ عَاقِرٌ ، إِذَا لَمْ يُوْلَدْ لَهُما ، وجَمَلٌ نَازِعٌ إِلىٰ وَطَنِه ونَاقَةٌ نَازِعٌ ، وجَمَلٌ ضَامِرٌ ونَاقَةٌ ضَامِرٌ .

٣ ـ لَوْ كَانَ الاخْتِصَاصُ سَبَباً لحَذْفِ عَلامَةِ التَّأْنِيْثِ مِنِ ٱسْمِ الفَاعِلِ لَوَجَبَ أَنْ يَكُوْنَ ذٰلِكَ سَبَباً لحَذْفِهَا مِنَ الفِعْلِ ؛ فيُقَالَ : المَرْأَةُ طَلَقَ ، وطَمِثَ ، وحَاضَ ، وحَمَلَ ، كَمَا يُقَالُ : طَالِقٌ ، وطَامِثٌ ، وحَائِضٌ ، وحَامِلٌ .

انظر : الإِنْصَاف ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٨٢ (طبعة محمَّد مُحْيي الدِّين عبد الحميد) .

٨ ـ قَـدْ نَهَـدَ الثَّـدْيُ عَلَـىٰ صَـدْرِهـا فـــي مُشْـــرِقٍ ذِي صَبَـــحٍ نَـــائِـــرِ

قد : حرف تحقيق .

نَهَدَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

الثَّدْيُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عَلَىٰ صَدْرِها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ نَهَدَ .

في مُشْرِقٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : صَدْرِها .

ذي : صفة مُشْرِقٍ مجرورة مثلها، وعلامة جرّها الياء لأَنَّها مِن الأَسْماءِ السّتّة .

صَبَحٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

نَائِرِ : صفة صَبَحٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(قد نَهَدَ الثَّدْيُ على صَدْرِها) : نصب حال رابعة من / ها / في : بها ، في البيت السَّالف .

٩ ـ لَـوْ أَسْنَـدَتْ مَيْتـاً إِلـى صَـدْرِهَـا عَـــاشَ ، ولَـــمْ يُنْقَـــلْ إِلـــىٰ قَـــابِـــرِ

لَوْ : حرف شرط غير جازم .

أَسْنَدَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

مَيْتاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إِلى صَدْرِها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَسْنَدَتْ .

عَاشَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يُنْقَلْ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه السّكون ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

إِلى قابِرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يُنْقَلْ .

الجمل :

(أَسنَدَتْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(عاشَ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(لم يُنْقَلْ) : معطوفة على (عاش) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٠ ـ حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

حَتَّى : حرف جر .

يَقُوْلَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد حتَّى ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَن المضمرة وصلتها في محلّ جرّ بـ حتَّى ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ عَاشَ .

النَّاسُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِمَّا : مِنْ : حرف جرّ . ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ يَقُوْلَ .

رَأَوْا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الأَلف المحذوفة منعاً مِن تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

يا : حرف تنبيه .

عَجَباً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

لِلْمَيِّتِ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : عجباً .

النَّاشِرِ : صفة المَيِّتِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(يقول النَّاسُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(رَأَوا) : صلة الموصول الاسْمِيّ لا محلَّ لها .

(ياعَجَباً) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ معاني « حَتَّى » التي يَنْتَصِبُ المضارعُ بعدَها بـ أَنْ مُضْمرةٍ :

آ ـ مرادفة « إِلى » : ﴿ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾ [سورة طه : ٩١] ، أي إِلى أَنْ يَرْجِعَ .

ب ـ مرادفة « كي » التَّعْليليَّة : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٧] ، أي كي يردُّوكم ، و﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ [سورة المنافقون : ٧] ، أي كي ينفضُّوا ، و﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة الحجرات : ٩] ، أي كي تفيءَ . وقولك : أَسْلِمْ حتَّى تدخلَ الجنَّةَ .

ولكنَّ معنى التَّعليل الحقيقيّ لـ حتّى لا يظهرُ في قول الأَعْشَىٰ :

حَتَّـى يَقُـوْلَ النَّـاسُ مِمَّـا رَأَوا ... يـا عَجَبـاً لِلْمَيِّـتِ النَّـاشِـرِ

فقَوْلُ النَّاسِ : يا عجباً للمَيِّت ، ليس سبباً لعَيْشِ المَيْتِ في البيت السَّالف ، وإِنَّما هو مُحَصَّلٌ وعَاقِبَةٌ لعَيْشِ المَيْتِ ، فمَعْنى « حتَّى » في هذا البيت التَّعليل المجازيّ ، وهي تُشْبهُ اللاَّمَ العَاقِبَةَ في قَوْلِهِ تعالى ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ﴾ [سورة القصص : ٨] ، فما بَعْدَها نتيجةٌ لِمَا قَبْلَها ، فانْقلاب موسى عدوّاً لم يكنْ سبباً لالْتِقَاطِهِ ، وإِنَّما كانَ عَاقِبَةً ونتيجةً لَهُ ، وحَتَّى في بَيْتِ الأَعْشى تحملُ مَعْنى هذه اللاَّم التي تُسَمَّى أَيْضاً لام المآل ولام الصّيرورة . وهٰذا المَعْنى لحتَّى هَهُنا بديعٌ دقيقٌ لطيفُ المُتَسَرَّبِ لم أَجِدْ مَنْ قَيَّدَهُ ، وإِذَا ٱجْتَهَدَ مُجْتَهِدٌ في

تسمية « حتَّى » هٰذه بحتَّى العاقبة لم يكن ٱجْتِهَادُهُ مُتَبَشِّعاً أو ناكباً عن الجادَّة .
وعلى الجملة قَوْلُ النَّاسِ : يا عجباً للمَيِّت ، هو عاقبةُ عَيْشِ المَيْتِ بعدَ أَنْ أُسْنِدَ إِلى صَدْرِ قَتْلَةَ !

جـ ـ مرادفة « إِلَّا » في الاسْتثناء : وهٰذا المعنى ٱسْتنبطه ابن هشام مِنْ قَوْلِ سيبويه في تفسيرِ قَوْلِهم : « واللهِ لا أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ » : المعنى حتَّى أَنْ تَفْعَلَ .

ومنه قول الشّاعر :

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً ... حَتَّـى تَجُـوْدَ ومـا لَـدَيْـكَ قَلِيْـلُ

أي إِلَّا أَنْ تَجُوْدَ .

وقال ٱمْرُؤ القيس :

واللهِ لا يَـذْهَـبُ شَيْخِـي بَـاطِـلاً ... حَتَّـى أُبِيْـرَ مَـالِكـاً وكَـاهِـلا

أي إِلَّا أَنْ أُبِيْرَ .

وحُمِلَ معنى « حتَّى » في الشَّاهدَيْنِ على معنى « إِلَّا » في الاسْتثناء ؛ لأَنَّ ما بعدَهما ليس غايةً لِمَا قَبْلَهما ، ولا مُسَبَّباً عنه .

وجَعَلَ ٱبْنُ هِشَامٍ الخَضْراوِيُّ مِنْ ذٰلِكَ الحديثَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ على الفطرةِ حَتَّى يكونَ أَبواهُ هما اللَّذانِ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ » ؛ إِذْ زَمَنُ الميلادِ لا يتطاولُ ، فتكونَ « حتَّى » فيه للغاية ، ولا كَوْنُه يُوْلَدُ على الفِطْرةِ عِلَّتُهُ اليهوديَّة والنَّصْرانيّة ، فتكون فيه للتَّعليل .

انظر : المُغْني ١٦٩ ـ ١٧٠

٥ ـ العَجَبُ : إِنْكَارُ ما يَرِدُ عَلَيْكَ لِقِلَّةِ ٱعْتِيَادِه . قال الزَّجَّاجُ : أَصْلُ العَجَبِ في اللُّغَةِ ، أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا رَأَىٰ مَا يُنْكِرُهُ ويَقِلُّ مِثْلُهُ ، قَالَ : قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا . وفي الحديثِ : « عَجِبَ رَبُّكم مِنْ إِلِّكم وقُنُوْطِكم » ؛ قال ٱبْنُ الأثير : إِطْلاقُ العَجَبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى مَجَازٌ ؛ لأَنَّه لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الأَشْيَاءِ ؛ والتَّعَجُّبُ مِمَّا خَفِيَ سَبَبُهُ ولم يُعْلَمْ .

وقَدْ عَجِبَ مِنْهُ يَعْجَبُ عَجَباً ، وتَعَجَّبَ ، وٱسْتَعْجَبَ ؛ قال :

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَىٰ مِنْ أَنَاتِنا ولو زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لم يَتَرَمْرَمِ

وقال تَعالى ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة هود : ٧٣] ، وقال ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [سورة النجم : ٥٩] . الفِعْلُ عَجِبَ يَتَعَدَّىٰ بـ مِنْ .

قَالَ تَعَالىٰ ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [سورة الأعْراف : ٦٣] ، و﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [سورة صٓ : ٤] . المصدر المؤوَّل « أَنْ جاءَكم » ، « أَنْ جاءَهم » في محلِّ جرٍّ بـ مِنْ .

أَمَّا مَا أَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ :

وَمَا البُخْلُ يَنْهَاني ولا الجُوْدُ قَادَني ولَكِنَّهَا ضَرْبٌ إلَيَّ عَجِيْبُ

فقد عَدَّىٰ عَجِيْب بـ إِليَّ ؛ لأَنَّه ضَمَّنَهُ مَعْنَى حَبِيْب ، أَيْ حَبِيْبٌ إِلَيَّ .

وأَمَّا اللاَّمُ في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

يا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

فبمَعْنَىٰ « مِنْ » ، أَيْ يا عَجَباً مِنَ المَيِّتِ النَّاشِرِ ، وقد ثَبَتَ عِنْدَكَ أَنَّ « عَجِبَ » يَتَعَدَّىٰ بـ مِنْ .

ونظيرُ قَوْلِ الأَعْشىٰ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ عُلْبة الحارثيّ :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا ، وأَنَّىٰ تَخَلَّصَتْ إليَّ ، وبَابُ السِّجْنِ دُوْنِيَ مُغْلَقُ

أَيْ عَجِبْتُ مِنْ مَسْرَاها .

ومِنْ مَجِيءِ اللاَّمِ الجَارَّةِ بِمَعْنَى « مِنْ » قَوْلُهُ :

لَنا الفَضْلُ في الدُّنْيَا وأَنْفُكَ رَاغِمٌ ونَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَفْضَلُ

أَيْ ونحن أَفْضَلُ مِنْكُم يَوْمَ القِيَامَةِ .

وقال ٱبْنُ جنِّي في الخصائص ٣/ ٣٢٥ معلِّقاً على هٰذا البيت :

« مِنْ أَينَ يُجمعُ قَوْلُ اللهِ تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [سورة النُور : ٤] مَعَ قَوْلِ الأَعْشَى :

حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوا يا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وٱلْتِقَاؤُهما أَنَّ مَعْنَاهُ : فٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهم ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً ، وكَذٰلِكَ قَوْلُه :

حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ ، أَيْ حَتَّى يَقُوْلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ : يَا عَجَباً ! ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ لَوْلا ذٰلِكَ لَقِيْلَ : يَا عَجَبنا !

ومِثْلُ ذٰلِكَ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِم : أَتَيْنا الأَمِيْرَ فَكَسَانَا كُلَّنَا حُلَّةً ، وأَعْطَانَا كُلَّنا مِئَةً ؛ أَيْ كَسَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا حُلَّةً ، وأَعْطَاهُ مِئَةً . ومِثْلُ ذٰلك قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [سورة فاطر : ٣٧] ، أَيْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مَنْ تَذَكَّرَ » اهـ

١١ ـ دَعْهَا ؛ فَقَدْ أَعْذَرْتَ في حُبِّها وٱذْكُرْ خَنَىٰ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ

دَعْها : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

فقد : الفاء ٱسْتئنافيَّة . قد : حرف تحقيق .

أَعْذَرْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

في حُبِّها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَعْذَرْتَ .

و : حرف عطف .

ٱذْكُرْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

خَنَىٰ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

عَلْقَمَةَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصرف للعلميّة والتَّأْنيث اللَّفظيّ .

الفَاجِرِ : صفة عَلْقَمَةَ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(دَعْها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد أَعْذَرْتَ في حُبِّها) : ٱسْتئنافيَّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(ٱذْكُرْ) : معطوفة على (دَعْها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٢ ـ عَلْقَمَ لا لَسْتَ إلىٰ عَامِرٍ   النَّاقِضِ الأَوْتَارَ والوَاتِرِ

عَلْقَمَ : منادًى مفرد عَلَم مرخَّم مبنيّ على الضَّمِّ على الحرف المحذوف على لغة مَنْ ينتظر ، في محلّ نصب على النِّداء .

لا : حرف جواب .

لَسْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْم ليس .

إلى عامرٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر ليس ، أي لَسْتَ مَقِيْساً إلى عامرٍ .

النَّاقِضِ : صفة عامر مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظَّاهرة .

الأَوْتَارَ : مفعول به لاسْم الفاعل : النَّاقِضِ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

و : حرف عطف .

الوَاتِرِ : ٱسْم معطوف على النَّاقِض مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

الجمل :

(عَلْقَمَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَسْتَ إِلىٰ عَامرٍ) : جواب النِّدَاءِ ٱستئنافيّة لا محلَّ لها .

١٣ ـ سَادَ وأَلْفَىٰ قَوْمَهُ سَادَةً   وكَابِراً سَادُوْكَ عَنْ كَابِرِ

سَادَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

أَلْفَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

قَوْمَهُ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

سَادَةً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

و : حرف عطف .

كابراً : حال منصوبة تَقَدَّمَتْ على عاملها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

سَادُوْك : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل

مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به .

عن كابِرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ سَادُوك ، أو بصفةٍ محذوفةٍ مِن : كابراً ، أَيْ سَادُوك كُبَرَاءَ كائنينَ بعدَ كُبَرَاء .

الجمل :

(سَادَ) : ٱسْتئنافيَّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(أَلْفَىٰ قَوْمَه سَادةً) : معطوفة على (سَادَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(سَادُوك) : معطوفة على (سَادَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ عَنْ بمعنى بَعْدَ :

قال تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [سورة الانشقاق : ١٩] ، أي بَعْدَ طَبَقٍ .

وقول الكافّة : فَعَلْتُ ذلك عوداً عَنْ بَدْءٍ ، أَيْ بَعْدَ بَدْءٍ .

وقول الأَعْشَىٰ :

سَادَ وأَلْفَىٰ قَوْمَهُ سَادَةً ... وكَابِراً سَادُوْك عَنْ كَابِرِ

فعَنْ بمعنى بَعْدَ؛ التَّقدير : سادوك كابراً بعد كابرٍ، وقد ظَهَرَ ذلك في قَوْلِ النَّابغة :

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُوْرٍ تُوُرِّثَتْ ... لآلِ الجُلاحِ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ

= وفيما أَنْشَدَه أبو حنيفة في كتاب النَّبات لرجلٍ مِن أَبناء مُلُوكِ اليمن :

وأُمَّاتُنَا أَكْرِمْ بِهِنَّ عَجَائِزاً ... وَرِثْنَ العُلا عن كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ

ونظيرُ قَوْلِ الأَعْشَى في ٱسْتِعْمَالِ « عَنْ » بِمَعْنَى « بَعْدَ » قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ... ضَخْمِ الدَّسِيْعَةِ كُلَّ يَوْمِ فِخَارِ

أَيْ كابراً بَعْدَ كَابِرٍ .

وإِذا صَحَّ أَنَّ « عَنْ » في بَيْتِ الأَعْشَى بمعنى « بَعْدَ » ، لم يَجُزْ أَنْ تُعَلَّقَ بـ كابراً نَفْسِها ، عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِكَ : كَبُرْتُ عَنْهُ ، أَيِ ٱرْتَفَعْتُ عَنْهُ ، وإِنَّما تَتَعَلَّقُ بـ سَادُوْكَ ، أَوْ بصِفَةٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ : كَابِراً .

ولَوْ تعَلَّقَتْ « عَنْ » بنَفْسِ : كَابراً ، لفَسَدَ المَعْنَى ، ولكَانَ في ذٰلكَ تَشَنُّعٌ عَلَى القَوْمِ لا تَمَدُّحٌ ؛ وذٰلكَ إذَا كَبُرَ بَعْضُهم عَنْ بَعْضٍ ، كَانَ ذٰلكَ غَضّاً مِنَ المَفْضُوْلِ ، وإِنَّما المَعْنَى أَنَّهُم مُتَتَابِعُو الشَّرَف ، مُتَشَابِهُو الفَضْلِ ، لا يَزِيْدُ أَحَدُهم على الآخرِ ، ولا يَنْقُصُ عنه ، هٰذا هُوَ مَعْنَى التَمَدُّحِ الّذي تَعَاوَرَهُ الشُّعراءُ :

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ : لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُوْمِ الّتي يَسْرِي بها السَّارِي

ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذلك أَنَّه رُوِيَ أَنَّ الحَسَنَ البَصْرِيَّ سُئِلَ عن قَوْلِ الشّاعر :

لَوْلَا جَرِيْرٌ هَلَكَتْ بَجِيْلَهْ
نِعْمَ الفَتَىٰ وبِئْسَتِ القَبِيْلَهْ

أَمَدَحَ جَريراً أَمْ هَجَاهُ ؟

فقال : ما مُدِحَ رجلٌ هُجِيَتْ قَبِيْلَتُهُ !

٧ ـ مَعْنى « كابراً » في قَوْلِهِم : كابراً عَنْ كابرٍ :

ٱخْتُلِفَ في مَعْنَاهُ على ثلاثة أَقْوَالٍ :

١ ـ أَنَّهُ بمعنى كبير ؛ قاله ٱبْنُ الشَّجريِّ ، وهو المشهور .

٢ ـ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الجمع ، بمَنْزِلَةِ الجَامِلِ والبَاقِرِ والسَّامِرِ ؛ فكَأَنَّه قال : وكُبَرَاءَ سَادُوْكَ بَعْدَ كُبَرَاءَ . وعَنْ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ هو في الأَصْلِ صفة لـ كُبَرَاءَ ؛ قاله أَبو عليّ الفارسيّ وتلميذُه ٱبْنُ جنِّي .

٣ ـ أَنَّهُ بمعنى المُغَالبة ؛ مِنْ كَابَرْتُهُ فكَبَرْتُهُ ، أَيْ غَلَبْتُهُ في الكِبَر ، فأَنا كَابِرٌ ؛ قاله الزَّمَخْشَرِيُّ .

٨ ـ إعراب « كابراً » في قول النَّابغة :

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُوْرٍ تُوُرِّثَتْ لآلِ الجُلاحِ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ

وقول الآخر :

وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِراً عَنْ كابِرِ ضَخْمَ الدَّسِيْعَةِ كُلَّ يَوْمِ فِخَارِ

منصوب بنزع الخافض ؛ التَّقدير : مِنْ كَابرٍ ؛ لأَنَّ الفِعْلَ « وَرِثَ » يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلٍ به وَاحِدٍ ، وهو المَوْرُوْثُ مِنْهُ ، وتَأْتي بالمَوْرُوْثِ بَعْدَه عَلَىٰ أَنَّهُ بَدَلُ

ٱشْتِمَالٍ ؛ تَقُوْلُ : وَرِثْتُ أَبي مَالَهُ ، أَوْ مَالًا مِنْهُ . فإِنْ عَدَّيْتَهُ إِلىٰ المَوْرُوْثِ مِنْهُ مَجْرُوْراً بـ مِنْ أَوْ عَنْ ، قُلْتَ : وَرِثْتُ المَالَ مِنْ أَبي ، أَوْ مالًا عَنْ أَبي .

انظر : الحُجَّة ٦/ ٣٩١ ، والعَضُديّات ١٣ ، والخزانة ١٠/ ١١٨

١٤ ـ ما يُجْعَلُ الجُدُّ الظَّنُوْنُ الَّذي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الزَّاخِرِ

ما : نافية لا عمل لها .

يُجْعَلُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

الجُدُّ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

الظَّنُوْنُ : صفة الجُدّ مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظَّاهرة .

الّذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع صفة ثانية لـ الجُدّ .

جُنِّبَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

صَوْبَ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

اللَّجِبِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

الزَّاخِرِ : صفة اللَّجِبِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظَّاهرة .

الجمل :

(ما يُجْعَلُ الجُدُّ مِثْلَ الفُرَاتيّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(جُنِّبَ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

١٥ ـ مِثْلَ الفُرَاتِيِّ إِذَا ما طَمَىٰ يَقْذِفُ بالبُوْصِيِّ والمَاهِرِ

مِثْلَ : مفعول به ثان للفعل : يُجْعَلُ ، في البيت السّالف ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

الفُرَاتِيِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

إِذَا : ظرفيَّة شرطيّة غير جازمة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مُتَعَلِّقة بـ يَقْذِفُ .

ما : زائدة .

طَمَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جَوازاً تقديره : هو .

يَقْذِفُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظاهرة .

بالبُوْصِيِّ : الباء حرف جرّ زائد . البُوْصِيِّ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنَّه مفعول به لـ يَقْذِفُ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة ، أَوْ بالبُوْصِيِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يَقْذِفُ .

و : حرف عطف .

الماهِرِ : ٱسْم معطوف على البُوْصِيّ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(طَمَىٰ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(يَقْذِفُ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الجملة الشَّرطيّة الكُبرى (إِذَا ما طَمَى يَقْذِفُ) : نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ قَذَفَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أربعة أَنْحَاءٍ :

آ ـ يَتَعَدَّى بنفسه : قال تعالى ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ [سورة طه : ٣٩] ، أي أَلْقِيْهِ وٱطْرَحِيْهِ ، وقال ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٦] ، وقال ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ [سورة طه : ٨٧] ، وقال ضَهْلَةُ الفِهْرِيُّ :

قَذَفَ العِبْءَ عَلَيَّ ووَلَّىٰ أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

ب ـ يَتَعَدَّىٰ بالباء : قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [سورة الأَنبياء : ١٨] ، وقال ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة سبأ : ٤٨] ، وقال ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سورة سبأ : ٥٣] .

جـ ـ يتعدّى إِلى مفعولَيْنِ الأوَّل بنفسِه والثَّاني بالباء : قَذَفَهُ به : أَصَابَهُ ، وقَذَفَهُ بالكَذِبِ سَبَّهُ به ، وقَذَفَ المُحْصَنَةَ بالزِّنَا ، أَيْ سَبَّها بِهِ ، أَوْ رَمَاهَا به . وفي حديثِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّة : أَنَّهُ قَذَفَ ٱمْرَأَتَهُ بشَرِيْكٍ .

د ـ يَأْتي لَازِماً إِذا كان بمَعْنى قَاءَ : قَذَفَ فلانٌ : قَاءَ .

ويَقْذِف بالبُوْصِيِّ : في قَوْلِ الأَعْشَىٰ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُوْنَ مِمَّا يَتَعَدَّىٰ بنَفْسه ، ثُمَّ زِيْدَتِ البَاءُ في مَفْعُوْلِهِ ، كَمَا زِيْدَتْ في مَفْعُوْلِ « أَلْقى » في قَوْلِه تَعَالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٥] ، بدَلِيْلِ ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] = ومِمَّا يتعدَّى بالباءِ . ولا تَسْتَهْجِنَنْ زيادةَ الباءِ في المَفْعُوْلِ به ، فإِنَّها مُسْتَفِيْضَةٌ مَشْهُوْرَةٌ ، وقد تَقَدَّمَ صَدْرٌ منها في تَعَالِيْقِ النَّصِّ الثَّالث .

١٠ ـ زيادة الباء :

نَصٌّ نَفِيْسٌ عن زيادةِ الباءِ مِنْ كِتَابِ « التَّذْكِرَة » المَفْقُوْدِ لشَيْخِنا أبي عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) نَقَلَهُ جَامِعُ العلوم الأَصْبَهانيُّ البَاقوليُّ في كتابه الجهير « جواهر القرآن ونتائج الصَّنْعة » ٢/ ٦٦٧ :

قال أبو عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) :

البَاءُ الجارَّةُ للأَسْماءِ تَجيءُ على ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهما أَنْ تَكُوْنَ زَائِدَةً .

والآخَرُ أَنْ تَكُوْنَ غيرَ زَائِدَةٍ .

والزَّائِدَةُ تَلْحَقُ شَيْئَيْنِ :

أَحَدُهما : جُزْءٌ مِنَ الجُمْلَةِ .

والآخَرُ : فَضْلَةٌ عن الجملةِ ، أَوْ مَا هُوَ مُشَبَّهٌ بِهَا .

فأَمَّا الجُزْءُ مِنَ الجُمْلَةِ فثلاثةُ أَشْيَاءَ : مبتدأٌ ، وخبرُ مبتدإٍ ، وفاعِلٌ مبنيٌّ على فِعْلِه الأَوَّلِ ، أَوْ على مَفْعُوْلٍ بُنِيَ عَلَىٰ فِعْلِه الأَوَّلِ .

مِن ذلك ، وهو دُخُوْلُها على المبتدأ زائدةً ، ففي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ في الإِيْجَابِ ، وهُوَ قَوْلُهم : بحَسْبِك أَنْ تَفْعَلَ الخَيْرَ . ومَعْنَاهُ : حَسْبُك فِعْلُ الخَيْرِ ، فالجارُّ والمجرورُ في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ .

ولا نَعْلَمُ مُبْتَدَأً دَخَلَ عليه حَرْفُ الجرِّ في الإِيْجابِ غَيْرَ هٰذَا الحَرْفِ[1] .

فأَمَّا غَيْرُ الإيْجابِ فقَدْ دَخَلَ الجارُّ غَيْرُ البَاءِ عليه ، وذٰلك نَحْوُ قَوْلِه : هَلْ مِنْ رَجُلٍ في الدَّار ؟ وقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ وقال ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة فاطر : ٣] .

أَمَّا الثَّاني فدُخُوْلُها عَلَى خَبَرِ المبتدأ في مَوْضِعٍ ، في قَوْلِ أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ ، وهو قَوْلُه ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [سورة يونس : ٢٧] ؛ زَعَمَ أَنَّ المَعْنَى : جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُها ؛ وكَأَنَّه ٱسْتَدَلَّ عَلَىٰ ذلك بالآيَةِ الأُخْرَى ، وهُو قَوْلُه ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشُّورى : ٤٠] .

ولذلكَ وَجْهَانِ مِنَ القِيَاسِ :

آ ـ دَخَلتِ البَاءُ على الخَبَرِ كَمَا دَخَلَتْ عَلَى المبتدأ ، ونَظِيْرُ ذلكَ لامُ الابْتِدَاءِ حَقُّها أَنْ تَدْخُلَ على المُبْتَدَأ ، وقَدْ وَقَعَ في كَلامِهِم أَنَّها دَخَلَتْ على الخَبَرِ في نَحْوِ : إِنَّ زَيْداً وَجْهُهُ لَحَسَنٌ ، وجَاءَ في الشِّعْرِ :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

ب ـ دَخَلَتِ البَاءُ على الخَبَرِ كَمَا دَخَلَتْ على الفَاعِلِ ، والبَاءُ تَكادُ تَطَّرِدُ زِيَادَتُها في فَاعِلِ كَفَى وفَاعِلِ أَفْعِلْ بِهِ ، والخَبَرُ يُشْبِهُ الفَاعِلَ في أَنَّه يَسْتَقِلُّ بالمُبْتَدَأ ، كَمَا يَسْتَقِلُّ الفَاعِلُ بالفِعْلِ . ولهٰذا جَازَ دُخُولُ البَاءِ على الخَبَرِ كَمَا جَازَ دُخُوْلُها على الفَاعِلِ .

وقَدْ تَحْتَمِلُ الآيَةُ ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ وَجْهَيْنِ غيرَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الحَسَنِ :

آ ـ ﴿بِمِثْلِهَا﴾ جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقان بخبرٍ محذوفٍ ، كَمَا يُقَالُ : ثَوْبٌ بدِرْهَمٍ .

---

(١) يُسْتَدْرَكُ على أبي عليّ هَهُنا دخولُ الباءِ الزّائدةِ على المبتدأ في نَحْوِ قَوْلِ سُوَيْدِ بْنِ أَبي كَاهِلٍ :

كَيْفَ بِاسْتِقْرارِ حُرٍّ شَاحِطٍ ... بِبِلادٍ لَيْسَ فيها مُتَّسَعْ

وقول سفّانة بنت حاتم :

ومَا لا يَرَوْنَ الخُلْقَ إلّا طَبِيْعَةً ... فكَيْفَ بتَرْكِي ، يا بْنَ أُمّ ، الطَّبَائِعَا

وقَوْلِك : خَرَجْتُ فإذا بزيدٍ . زِيْدَت الباء في المبتدأ الواقع بعد كيف وإذا الفجائيّة .

ولا يَمْتَنِعُ هٰذا مِنْ حَيْثُ قَبُحَ الابْتِداءُ بالنَّكِرَةِ ؛ لمَعْنى العُمُومِ فِيْهِ وحُصُولِ الفَائِدَةِ بِهِ .

ب ـ ﴿ بِمِثْلِهَا﴾ جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقان بالمَصْدَرِ : جَزَاء ، لأَنَّ الجَزاءَ قَدْ يَتَعَدَّىٰ بالباءِ ؛ تَقُولُ : جَزَيْتُك بِكَذَا . ويُضْمَرُ الخَبَرُ ، والتَّقْدِيْرُ : جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وَاقِعٌ أَوْ كَائِنٌ .

الثّالث : دُخُولُها عَلَى الفَاعِلِ المَبْنيّ عَلَى فِعْلِه ، وذٰلك في مَوْضِعَيْنِ :

أَحَدُهما قَوْلُه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [سورة النِّساء : ٧٩] .

والآخَرُ قَوْلُهم في التَّعجُّبِ : أَكْرِمْ بِهِ !

فالدَّلالَةُ عَلَى زِيَادَتِها أَنَّ قَوْلَهم : كَفَى باللهِ ، وكَفَى اللهُ = وَاحِدٌ ، وأَنَّ الفِعْلَ لم يُسْنَدْ إِلى فَاعِلٍ غَيْرِ المَجْرُوْرِ .

وفي التَّنْزِيْلِ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة النِّساء : ٧٩] ، و﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النِّساء : ٦] ، و﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [سورة النِّساء : ٥٥] ؛ التَّقْدِيْرُ في كُلِّ هٰذا : كَفَاكَ اللهُ شَهِيْداً ، وكَفَاكَ اللهُ حَسِيْباً ، وكَفَتْ جَهَنَّمُ سَعِيْراً . وكذٰلكَ ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [سورة الأَنبياء : ٤٧] ، أَيْ كَفَيْنَاكَ حَاسِبِيْنَ ؛ قال الشَّاعِرُ :

كَفَىٰ الشَّيْبُ والإِسْلامُ للمَرْءِ نَاهِيَا

وتَقُوْلُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَفَاكَ بِهِ ، وبِرَجُلَيْنِ كَفَاكَ بهما ، وبِرِجَالٍ كَفَاكَ بهم ، فتُفْرِدُ الفِعْلَ ؛ لأَنَّ الفَاعِلِيْنَ بَعْدَ البَاءِ ، وإِنْ لَمْ تُلْحِقِ البَاءَ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَفَاكَ مِنْ رَجُلٍ ، وبِرَجُلَيْنِ كَفَيَاكَ مِنْ رَجُلَيْنِ ، وبرِجَالٍ كَفَوْكَ مِنْ رِجَالٍ .

وأَمَّا الدَّلالَةُ على زِيَادَتِهَا في قَوْلِهم : أَكْرِمْ بِهِ ، وقَوْلِه ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [سورة مريم : ٣٨] ، فهي أَنَّ الفِعْلَ لا يَخْلُو مِنْ أَنْ يكونَ للمُخاطبِ أَوْ لِلْغَائِبِ ، فلَوْ كَانَ للمُخَاطَبِ لَثُنِّيَ فِيْهِ الفَاعِلُ بِتَثْنِيَتِهِ ، وجُمِعَ بجَمْعِه ، وأُنِّثَ لِتَأْنِيْثِهِ ، فلَمّا أُفْرِدَ في جَمِيْعِ الأَحْوَالِ ولم يُعْتَبَرْ بِهِ الخِطَابُ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ للمُخَاطَبِ ، وإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَبَتَ أَنَّه للغَائِبِ .

ويَدُلُّ عَلَى ذلك أَيْضاً أَنَّ المَعْنى إِنّما هُوَ على الإِخْبَارِ عَنِ المُخَاطَبِ ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّ قَوْلَهم : أَكْرِمْ به ، يُرَادُ بِهِ أَنَّه قَدْ كَرُمَ ، وإِنَّما دَخَلَتِ الهَمْزَةُ عَلَى حَدِّ ما دَخَلَتْ

في قَوْلِهم : أَجْرَبَ الرَّجُلُ ، وأَقْطَفَ ، وأَعْرَبَ ، وأَلأَمَ ، وأَعْسَرَ ، وأَيْسَرَ ، إذَا صَارَ صَاحِبَ هٰذِهِ الأَشْياءِ ، وكذلك « أَكْرِمْ » مَعْنَاهُ : صَارَ ذَا كَرَمٍ ، و﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ صَارُوا ذَوِي بَصَرٍ وسَمْعٍ ، خِلافُ مَنْ قَالَ تَعَالى فيه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٢] .

فإنْ قُلْتَ : كَيْفَ جَاءَ على لَفْظِ الأَمْرِ ؟ قِيْلَ : كَمَا جَاءَ ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٥] ، والمَعْنَى : فمَدَّ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدّاً .

والمَوْضِعُ الثَّاني مِنْ مَوَاضِعِ زيادةِ الباءِ دُخُوْلُها عَلَىٰ الفَضْلَةِ أَوْ مَا هُوَ مُشَبَّهٌ بِهَا .

فمِنْ دُخُوْلِها عَلَىٰ المَفْعُولِ ، وهُوَ فَضْلَةٌ ، قَوْلُه ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] .

وقَوْلُه ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [سورة مريم : ٢٥] .

وقَوْلُه ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ، أَيْ تُنْبِتُ الدُّهْنَ ، أَوِ التَّقْدِير : تُنْبِتُ الثَّمَرَةَ بالدُّهْنِ ، فحُذِفَ المَفْعُوْلُ ، والبَاءُ للمُصَاحَبَةِ تَتَعَلَّقُ بحَالٍ .

وقَوْلُه ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [سورة العلق : ١٤] ، التَّقْدير : أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَرَىٰ ، لقَوْلِه ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ [سورة النُّور : ٢٥] .

وقَوْلُه ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [سورة الممتحنة : ١] .

وقَوْلُه ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ [سورة الحجّ : ٢٥] ، أَيْ مَنْ يُرِدْ فِيْهِ إِلْحَاداً .

وقَوْلُه ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [سورة العلق : ١] ، أَيِ ٱقْرَأْ ٱسْمَ رَبِّكَ ، لقَوْلِهِ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ [سورة القيامة : ١٨] ، ومثْلُه :

سُوْدُ المَحَاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ

وأَمَّا قَوْلُه ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ [سورة الإنسان : ٦] فالبَاءُ فيه زَائِدَةٌ .

وقِيْلَ : بَلْ هِيَ بمَعْنى « مِنْ » .

وقِيْلَ : بَلْ هِيَ مَحْمُوْلَةٌ على المَعْنى ، أَيْ يُرْوَىٰ بِها ويُنْتَفَعُ .

وقِيْلَ : شَرِبْتُ بالعَيْنِ ، حَقِيْقَةً ، ومِنَ العَيْنِ ، مَجَازاً ؛ لأَنَّ العَيْنَ ٱسْمٌ للمَوْضِعِ

الّذي يَنْبُعُ مِنْهُ المَاءُ ، فهو كقَوْلِك : شَرِبْتُ بِمَكَانِ كذا .

ومِمَّا يُشَبَّهُ بِالفَضْلَةِ : الحَالُ المَنْفِيُّ عَامِلُها ، كقَوْلِهِ :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ　　حَكِيمُ بْنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا

ولَفْظُ التَّوْكِيدِ المَعْنَوِيِّ ، كقَوْلِهِ :

هٰذا ، لَعَمْرُكُمُ ، الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ　　لا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذاكَ ولا أَبُ

١٦ ـ يا عَجَبَ الدَّهْرِ مَتَى سُوِّيَا　　كَمْ ضَاحِكٍ مِنْ ذا وكَمْ سَاخِرِ

يا　: حرف تنبيه .

عَجَبَ　: مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الدَّهْرِ　: مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مَتَى　: ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة الزّمانيّة متعلّق بـ سُوِّيَا .

سُوِّيا　: فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والألف ضمير متّصل في محلّ رفع نائب فاعل .

كم　: خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

ضَاحِكٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة .

مِن　: حرف جرّ .

ذا　: ٱسْم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بٱسم الفاعل : ضاحك ، ومِنْ معناها السّببيّة ، وخبر « كم » محذوف لأَنّه كَوْنٌ عامٌّ ، أَوْ مِن ضاحك : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر « كم » المحذوف .

و　: حرف عطف .

كَمْ　: خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، خبره محذوف .

سَاخِرِ　: مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

(يا عَجَبَ الدَّهْرِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(مَتَى سُوِّيَا) : ٱستئنافيَّة لا محلَّ لها .

(كم ضَاحِكٍ مِنْ ذا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(كم سَاخِرِ) : مَعْطوفة عَلَىٰ (كم ضَاحِكٍ مِنْ ذا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٧ ـ فَـاْقْــنَ حَيَــاءً أَنْــتَ ضَيَّعْتَــهُ مَــا لَــكَ بَعْــدَ الشَّيْــبِ مِــنْ عَــاذِرِ

فَـاْقْـنَ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . ٱقْنَ : فعل أمر مبنيّ على حذف حرف العلّة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

حَيَاءً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أنتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

ضَيَّعْتَـهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

ما : نافية لا عَمَلَ لها .

لك : جارّ ومجرور متعلّقان بخبرٍ مقدَّمٍ محذوفٍ .

بَعْـــدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بٱسْم الفاعل : عَاذِرِ ، أَوْ بحالٍ من الكاف في : لك .

الشَّيْبِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

عَـاذِرِ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أَنَّه مبتدأ مؤخَّر ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة على آخره .

الجمل :

(ٱقْنَ حياءً) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أنتَ ضَيَّعْتَهُ) : نصب صفة لـ حَيَاء .

(ضَيَّعْتَهُ) : رفع خبر للمبتدأ : أنت .

(ما لك عَاذِر) : ٱسْتِئنافيَّة ٱسْتِئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

١٨ ـ ولَسْتَ بالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى　　وإنَّما العِزَّةُ للكَاثِرِ

و　: ٱسْتِئنافيَّة .

لَسْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْم ليس .

بالأَكْثَرِ : الباء حرف جرّ زائد . الأَكْثَرِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلّاً على أَنَّه خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

منهم : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن التّاءِ ، أَيْ لَسْتَ كائناً فيهم بالكثيرِ عدداً .

حَصًى : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف المثبتة كتابةً المحذوفة نطقاً لأَنَّهُ ٱسْمٌ مَقْصُوْرٌ .

و　: حرف عطف .

إنَّما　: مكفوفة وكافَّة .

العِزَّةُ　: مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

للكاثِرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر محذوف .

الجمل :

(لَسْتَ بالأَكْثَرِ) : ٱسْتِئنافيَّة لا محلَّ لها .

(إنَّما العِزَّةُ للكاثِرِ) : معطوفة على (لَسْتَ بالأَكْثَرِ) ، فهي مثلُها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١١ ـ حكم ٱسْم التَّفضيل المحلّىٰ بأل :

إِذَا ٱقْتَرَنَ ٱسْمُ التَّفضيل بـ ال ، ٱمْتَنَعَ وَصْلُه بـ مِنْ ، ووَجَبَتْ مطابقتُهُ لِمَا قَبْلَه إِفْراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأْنيثاً ؛ تقولُ : هو الأَفْضَلُ ، وهي الفُضْلَىٰ ، وهما

الأَفْضَلان ، والفاطمتان هما الفُضْلَيَانِ ، وهم الأَفْضَلُونَ ، وهُنَّ الفُضْلَيَاتُ .

وقد شَذَّ وَصْلُه بـ مِنْ في قول الأَعْشَىٰ :

ولَسْتَ بالأَكْثَرِ مِنهُمْ حَصًى

وعَلَّلَ ٱبْنُ جِنِّي ٱمْتِنَاعَ العَرَبِ مِنْ وَصْلِ ٱسْمِ التَّفْضِيلِ المُقْتَرِنِ بأَل بـ مِنْ ، في نَحْوِ : الأَحْسَنُ منه = بأَنَّ « مِنْ » تُكْسِبُ ما تتّصلُ به تَخْصِيْصاً مَّا ؛ أَلَا تَرَاكَ لو قُلْتَ : دَخَلْتُ البَصْرَةَ ، فرَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنِ ٱبْنِ سيرين ، لم يَسْبِقِ الوَهْمُ إِلَّا إِلىٰ الحَسَنِ . وإِذَا قُلْتَ : الأَحْسَنَ أَوِ الأَفْضَلَ ، فقَدِ ٱسْتَوْعَبَتْ « أَل » مِنَ التَّعْرِيْفِ أَكْثَرَ مِمَّا تُفِيْدُهُ « مِنْ » مِنْ حِصَّتِهَا مِنَ التَّخْصِيْصِ ، فكَرِهُوا أَنْ يَتَرَاجَعُوا بَعْدَ ما حَكَمُوا به مِنْ قُوَّةِ التَّعْرِيْفِ المُطْلَقِ إِلىٰ الاعْتِرَافِ بضَعْفِهِ ، إِذا هُمُ أَتْبَعُوْهُ « مِنِ » الدَّالَّةَ على التَّخصيص .

وقالوا في « مِن » التي في بيت الأَعْشَى : إِنَّها لَيْسَتْ تَفْضيليّةً ، بل للتبعيضِ ، أَيْ لَسْتَ مِنْ بَيْنِهم بالأَكْثَرِ حَصًى .

وجَوَّزَ الجَرْمِيُّ الجَمْعَ بين « مِنْ » وٱسْم التَّفضيل المحلَّى بأل ، في ضرورة الشِّعر ، قال : يقال : أنتَ أَكْثَرُ منه مالًا ، وأنتَ الأَفْضَلُ ، إِذا لم تَأْتِ بـ مِن ، فإِذا ٱضْطُرَّ الشّاعر قال : أنتَ الأَفْضَلُ منهم . ولا يجوزُ إِلّا في ٱضْطِرَارٍ .

وذَكَرَ أَبو الفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّي أَنَّ « مِنْ » هٰذه لَيْسَتِ التي تَصْحَبُ « أَفْعَل » التَّفْضِيلِ لتَخْصِيْصِهِ ، فيكونَ ما رامَه أَبو عُثمان مِنْ جَوَازِ جَمْعِها مَعَ أَلْ . وهي في بَيْتِ الأَعْشى حَالٌ مِنَ التّاءِ في « لَسْتَ » ؛ كقَوْلِكَ : لَسْتَ فيهم بالكثيرِ مَالًا ، وما أنتَ منهم بالحَسَنِ وَجْهاً ، أَيْ لَسْتَ مِنْ بَيْنِهم وفي جُمْلَتِهم بهٰذِهِ الصِّفَةِ ؛ كقَوْلِك : أَنْتَ واللهِ مِنْ بَيْنِ النّاسِ حُرٌّ ، وزَيْدٌ مِنْ جُمْلَةِ رَهْطِهِ كريمٌ .

ونقل ٱبْنُ هِشام أَنَّ « مِنْ » في بَيْتِ الأَعْشَى متعلِّقة بنَفْسِ « ليس » ، ويردُّه :

١ ـ « لَيْسَ » خاليةٌ مِن الحَدَثِ ، لنُقْصَانِها ، فلا يُعَلَّقُ بها .

٢ ـ يَلْزَمُ مِنْ تعليق « مِنْ » بـ « لَيْسَ » الفَصْلُ بَيْنَ « أَفْعَل » التَّفضيل وتمييزه « حَصًى » بالأَجْنبيّ « مِنهم » ، وهو لا يجوزُ .

وذُكِرَ أَنَّ « مِنْ » هَهُنا بمعنى « في » متعلِّقة بـ « الأكثر » ، أي ولَسْتَ بالأَكْثَرِ

فيهم ، وٱسْمُ التَّفْضيل يدلُّ على مَعْنى الفِعْلِ أَكْثَرَ مِنْ دلالة « لَيْسَ » عليه ، والدَّليلُ أَنَّه نَصَبَ الظَّرْفَ « سَاعَة » في قول أَوْسٍ :

فإِنَّا رَأَيْنا العِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلى الصَّوْنِ مِنْ رِيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

ساعةً : ظرف زمان متعلّق بٱسْم التَّفضيل : أَحْوج .

وبَلَغَ مِنْ قُوَّةِ ٱسْم التَّفضيل أَنَّهم أَفْرَدُوْهُ في جَوَازِ تَعْلِيْقِ ظَرْفَيْ زَمَانٍ بِهِ ، لأَنَّه في قوَّةِ عَامِلَيْنِ ، كقَوْلِكَ : زَيْدٌ يومَ الجمعةِ خيرٌ منه يَوْمَ الخميسِ ؛ لأَنَّ المَعْنى أَنَّهُ يزيدُ خَيْرُه في هٰذا اليَوْمِ عَلَى خَيْرِه في ذٰلك اليَوْمِ .

انظر : الشِّيرازيَّات ١/ ٢٢ ، والعَضُديَّات ١٥ ، والخصائص ٣/ ٢٣٤ ، والخزانة ٨/ ٢٥٠ .

١٩ ـ هُمْ هَامَةُ الحَيِّ إِذَا حُصِّلُوا مِنْ جَعْفَرٍ في السُّؤْدُدِ القَاهِرِ

هُمْ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

هَامةُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِذَا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ هامة على تأْويلها بمشتقّ : سادة .

حُصِّلوا : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل ، والألف فارقة .

مِنْ جَعْفَرٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة من السُّؤْدُد .

في السُّؤْدُدِ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر ثان للمبتدأ : هُمْ .

القاهِرِ : صفة السُّؤْدد مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(هُمْ هامةُ الحيِّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(حُصِّلُوا) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

٢٠ ـ أَقُـوْلُ لَمَّـا جَـاءَنـي فَخْـرُهُ :   سُبْحَــانَ مِــنْ عَلْقَمَــةَ الفَــاخِــرِ

أَقُـوْلُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

لمَّـا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب متعلّقة بجوابِها المحذوف لدلالة السّياق عليه .

جَاءَني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم على الحقيقةِ أَوْ علىٰ الاتِّساع .

فَخْرُهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

سُبْحَانَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْ : حرف جرّ .

عَلْقَمَةَ : ٱسْم مجرور بمِنْ ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصّرف للعلميّة والتَّأْنيث اللَّفْظيّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ سبحان على تضمينها معنى التَّعجُّب .

الفاخِرِ : صفة عَلْقمة مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(أَقُولُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(جاءَني فَخْرُهُ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(سُبْحَانَ مِنْ علقمة) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

١٢ ـ سُبْحَانَ :

مِنَ المَصَادِرِ التي تُلازِمُ النَّصْبَ على المفعوليَّةِ المُطْلَقَةِ .

وٱخْتُلِفَ في سَبَبِ مَنْعِهِ مِنَ التَّنوين ، فقيل : للعلميَّة وزيادةِ الألف والنّون ، وقيل : لأَجْلِ بقائِهِ على صورة المضاف ؛ لمَّا غَلَبَ ٱسْتعمالُه مضافاً ، والأَصْلُ :

سُبْحَانَ اللهِ ، فحذفوا المضاف إليه للضرورة .

وفي تَرْكِ تنوينِ « سُبْحَانَ » في بيت الأَعْشَىٰ رَدٌّ على زَعْمِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ « سُبْحَانَ » عَلَمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ .

وزَعَمَ الرَّاغِبُ أَنَّ التَّقديرَ في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

سُبْحَانَ عَلْقَمَةَ ، على التَّهَكُّم ، فزَادَ فيه « مِنْ » ، رَدّاً إلى أَصْلِهِ .

وقِيْلَ : أَرَادَ : سُبْحَانَ اللهِ مِنْ أَجْلِ علقمة ، فحَذَفَ المضاف إليه .

ورُدَّ وَجْهُ الرَّاغب بأَنَّ العربَ لا تَسْتَعْمِلُ « سُبْحَانَ » إِلَّا مضافة إلى لَفْظِ الجلالة : الله ، ولم تُسْمَعْ إضافتُها إلى غَيْرِهِ . ثمّ إنَّ « مِنْ » لا تُزَادُ في الواجب عِنْدَ البصريّين ، ولا يكون مجرورُها معرفةً حين تُزاد .

و« سُبْحَانَ » في قَوْلِ الأَعْشَى للتَّعَجُّبِ ، و« مِنْ » داخلةٌ على المُتَعَجَّبِ منه ، والأَصْلُ فيه أَنْ يُسَبَّحَ اللهُ تَعَالى عِنْدَ رُؤْيَةِ العَجِيْبِ مِنْ صَنَائِعِه ، ثمّ كَثُرَ ذلك حتَّى ٱسْتُعْمِلَ في كُلِّ مُتَعَجَّبٍ منه .

قال بَعْضُهم : يَسْتَلْزِمُ التَّنزيهُ التَّعَجُّبَ مِنْ بُعْدِ ما نُزِّهَ عنه مِنَ المُنَزَّهِ ؛ فكَأَنَّهُ قِيْلَ : ما أَبْعَدَهُ منه ! فقد يُقْصَدُ به التَّنزيهُ أَصْلاً والتَّعَجُّبُ تَبَعاً ، كما في ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [سورة الإسراء : ١] ، وقد يُقْصَدُ به التَّعَجُّبُ ، ويُجْعَلُ تَنْزِيْهُهُ تَعَالى ذَرِيْعَةً له ، فيُسَبَّحُ اللهُ عِنْدَ رُؤْيَةِ العَجِيْبِ مِنْ صَنَائِعِهِ . ثمَّ كَثُرَ ذلك حتّى ٱسْتُعْمِلَ عِنْدَ كُلِّ تَعَجُّبٍ مِنْ شَيْءٍ ، كما في ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النّور : ١٦] .

ومعنى بيت الأَعْشَىٰ : أَعْجَبُ مِنْ عَلْقَمَةَ إِذْ فَاخَرَ عامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ .

انظر : الخزانة ٣/ ٣٩٨ .

٢١ ـ عَلْقَمَ لا تَسْفَهْ ولا تَجْعَلَنْ عِرْضَكَ لِلْوَارِدِ والصَّادِرِ

عَلْقَمَ : منادًى مفرد عَلَم مرخَّم مبنيّ على الضّمّ على الحرف المحذوف على لغة مَنْ ينتظر في محلّ نصب على النِّداء .

لا : ناهية جازمة .

تَسْفَهْ : فعل مضارع مجزوم بلا النَّاهية ، وعلامة جَزْمِه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

و : حرف عطف .

لا : ناهية جازمة .

تَجْعَلَنْ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والنّون حرف للتَّوكيد لا محلَّ له ، والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ جَزْم بلا النَّاهية ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

عِرْضَك : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه .

لِلْوَارِدِ : جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به ثانٍ محذوف للفعل : لا تَجْعَلَنْ .

و : حرف عطف .

الصَّادِرِ : ٱسْم معطوف على الوَارِدِ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(عَلْقَمَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا تَسْفَهْ) : جواب النِّداء ٱستئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا تَجْعَلَنْ عِرْضَكَ للوَارِدِ) : معطوفة على (لا تَسْفَهْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ العَاشِر

قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ المِنْقَرِيِّ في مَيَّةَ صَاحِبَةِ ذِي الرُّمَّةِ[1] :

١ ـ أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ المَلا غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلا حَبَّذَا هِيَا

٢ ـ عَلَىٰ وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاحَةٍ ... وتَحْتَ الثِّيَابِ الخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيا

٣ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يُخْلِفُ طَعْمُهُ ... وإِنْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ في العَيْنِ صَافِيا

٤ ـ إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُوْرَةٍ ... تَوَلَّىٰ بأَضْعَافِ الّذي جَاءَ ظَامِيا

٥ ـ كَذٰلك مَيٌّ في الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ ... وأَثْوَابُها يُخْفِيْنَ مِنْها المَخَازِيا

٦ ـ فَلَوْ أَنَّ غَيْلانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ ... مُجَرَّدَةً يَوْماً لَمَا قَالَ : ذَا لِيَا

٧ ـ كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ ، ولَكِنْ لَرَدَّهُ ... إِلَىٰ غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لأَصْبَحَ سَالِيا

مَعَاني الأَبْيَاتِ :

١ ـ مَحْبُوْبٌ في الأَشْيَاءِ أَهْلُ المَلا غَيْرَ مَيٍّ ، فإِنَّها إِذَا ذُكِرتْ لا تَسْتَحِقُّ مَدْحاً ولا ٱخْتِصَاصاً ولا ثَنَاءً ولا إِطْرَاءً ، فلا تُعْطَى هٰذا القَوْلَ ، ولا تُذْكَرُ عِنْدَ الدُّعَاءِ بالسُّقْيَا .

٢ ـ ظَاهِرُ مَيٍّ حَسَنٌ ؛ كَأَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ مَسَّهَا بالجَمَالِ مَسْحاً ، ومَا سِوَى المَعَارِي مِنْها مِمَّا هُوَ مَوارًى مِنْ بَدَنِها ومَسْتُورٌ بِثِيَابِها ، قَبِيْحٌ . ولَوْ ظَهَرَ الخَافِي مِنْهَا كَانَ خِزْياً .

٣ ـ ٤ ـ ثُمَّ شَبَّهَتْها بالمَاءِ يَتَنَاهَىٰ صَفَاؤُه ولَوْنُه ، ويَتَرَاءَى للنَّاظِرِ زُرْقَتُهُ ، ويُحْسَبُ عَذْباً سَلْسَالا ، فإِذَا هُوَ مِلْحٌ أُجَاجٌ ، حَتَّى إِذَا وَرَدَهُ الوَارِدُ فنَظَرَ إِلَيْهِ صَارَ كَأَنَّه يَعِدُهُ مِنْ نَفْسِه بظَاهِرِه عُذُوْبَةً ، فإِذَا طَعْمُهُ يُخْلِفُ ولا يَفِي ، بَلْ يُعْطِيْهِ مَرَارَةً . ويُرْوَىٰ : يَخْلُفُ ، أَيْ يَتَغَيَّرُ .

٥ ـ كَذٰلِكَ هٰذِهِ المَرْأَةُ للكَاشِفِ عَنْ أَمْرِهَا والذَّائِقِ بَعْدَ الاغْتِرَارِ بِهَا : ظَاهِرُهَا كَظَاهِرِ هٰذا المَاءِ ؛ يَسُرُّكَ مَنْظَرُهُ ويَهُوْلُكَ مَخْبَرُه .

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحماسة ١٥٤٢/٤ ، لأَبي عليّ المَرْزُوْقِيِّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، وأحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

٦ ـ غَيْلان الشَّقِي : تَعْني به ذا الرُّمّةِ ؛ لأَنّهُ كان يَنْسُبُ بمَيّةَ . لو أَنَّها تجرَّدَتْ مِنْ ثيابِها له لَتَبَرَّأَ منها وتَنَدَّمَ على ما سَيَّرَهُ مِنَ النَّسِيبِ فيها .

ذا : ٱسْمُ إشارةٍ إلىٰ مُجَرَّدِ مَيّة ، أَيْ ما حَدَّثَ نَفْسَهُ بأَنّهُ لَهُ .

٧ ـ أَرادَتْ : لَمَا قال كقَوْلِهِ فيما سَلَفَ : ذا ليا ، ولصَرَفَ تَشْبِيبَهُ إلىٰ غَيْرِها ، ولتَسَلَّىٰ عن النِّسَاءِ جُمْلَةً ، وزَهِدَ فيهنَّ ٱسْتِبْشَاعاً لها !

١ ـ أَلَا حَبَّـذَا أَهْـلُ المَـلا غَيْـرَ أَنَّـهُ إِذَا ذُكِـرَتْ مَـيٌّ فـلا حَبَّـذَا هِيَـا

أَلَا : أَداة ٱسْتفتاح وتنبيه .

حَبَّذَا : حَبَّ : فعل ماضٍ جامد لإِنْشَاءِ المَدْحِ مبنيّ على الفتح ، وذا : ٱسْم إِشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

أَهْلُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَلا : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

غَيْرَ : ٱسْم منصوب على الاسْتثناء ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَنَّـهُ : أَنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، والهاء ضمير متصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب ٱسْمها . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ جرّ مضاف إِليه .

إذا : ظرفٌ لِمَا يُسْتقبل مِنَ الزَّمان خافضٌ لشَرْطِه مُتَعَلِّقٌ بجوابه ، وهو هُنا ما دَلَّ عليه : فلا حبّذا هيا ، مِن معنى الذّمّ والاحْتقار ، مبنيّ في محلّ نصب .

ذُكِرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة لا محلَّ لها .

مَيٌّ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فلا : الفاء رابطة لجواب الشّرط . لا : دعائيّة .

حَبَّذَا : حَبَّ فعل ماضٍ جامد لإنشاء الذّمّ مبنيّ على الفتح . ذا : ٱسْم إِشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

هِيَا : هِيَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ مؤخر ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(أَلا حَبَّذَا أَهْلُ المَلا) : ٱبْتِدائيَّة لا محلَّ لها .

(حَبَّذا) : في محلّ رفع خبر مقدَّم لـ أَهْل المَلا .

(ذُكِرَتْ مَيٌّ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(لا حَبَّذا هِيَا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(لا حَبَّذَا) : في محلّ رَفْع خبر مقدَّم لـ هي .

(إِذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلا حَبَّذا هِيَا) : في محلّ رَفْع خبر لـ أَنَّ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تَخْتَلِفُ « حَبَّذَا » عَنْ « نِعْمَ » في أَشْيَاءَ :

١ ـ يتقدَّم المخصوصُ في باب نِعْمَ ، فتقول : نِعْمَ القائدُ خالدٌ ، وخالدٌ نِعْمَ القائدُ ، ويمتنعُ تقديمُه في باب حَبَّذا ، فتقول : حبّذا زيدٌ ، ولا تقول : زيدٌ حبَّذا .

٢ ـ يُضْمَرُ الفاعل في باب نِعْمَ ، وأَمَّا حبَّذا ففاعلُها ذا الإشاريَّة ، أَوِ ٱسْم آخر قد يُجَرُّ بالباءِ الزَّائدة ، ولَيْسَ يُضْمَرُ .

٣ ـ يقعُ التّمييزُ في باب نِعْمَ حين يُضْمَرُ الفاعل ، لرفع الإبهام عنه ، فلا يجتمعان ، فإنِ ٱجْتَمَعَ الفاعلُ والتَّمييزُ في نَحْوِ :

نِعْمَ الفتاةُ فَتَاةً هِنْدُ لو بَذَلَتْ ... رَدَّ التَّحِيَّةِ نُطْقاً أَوْ بِإِيْمَاءِ

كان التَّمييزُ للتَّوْكيدِ . أَمَّا التَّمييزُ فيَقَعُ في أُسْلُوبِ حَبَّذا مَعَ ظهورِ الفاعل .

٤ ـ التَّمييز في باب نِعْمَ يقعُ عَقِبَ الفِعْلِ وقَبْلَ المخصوص ، فتقول : نِعْمَ خُلُقاً الوفاءُ .

وأَمَّا في باب حَبَّذا فالرَّاجِحُ تَقَدُّمُه على المَخْصُوص ، نَحْوُ :

أَلَا حَبَّذَا قَوْماً سُلَيْمٌ فإِنَّهُمْ ... وَفَوْا وتَوَاصَوْا بالإِعَانَةِ والصَّبْرِ

وقَدْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، نَحْوُ :

حبَّذَا الصَّبْرُ شِيْمَةً لامْرِىءٍ رَا ... مَ مُبَارَاةَ مُوْلَعٍ بالمَغَانِي

٥ ـ يكثر جَرُّ التَّمييز بـ مِنْ في باب حَبَّذَا ، نحو قَوْلِ زيادِ بْنِ حَمَل أَوْ غَيْرِه :

لا حَبَّذَا أَنْتَ يا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ ... ولا شَعُوْبُ هَوًى مِنِّي ولا نُقُمُ

شَعُوب : بساتين بظاهر صَنْعَاء . نُقُم : جَبَلٌ مُطِلٌّ عَلَىٰ صَنْعَاء ، قُرْبَ غمدان .

وقال جرير :

يا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ ... تَأْتِيْكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

ويَقِلُّ جَرُّه بـ مِنْ في بَابِ نِعْمَ ، نحو قَوْلِ الأَسْوَدِ بْنِ شعوب أَوْ غيرِه :

تَخَيَّرَهُ فلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ ... فنِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامِ

٦ ـ فاعل نِعْمَ وبِئْسَ لا يُوْصَفُ ، بخلاف فاعل « حَبَّذَا ولا حَبَّذَا » .

وإِنَّما ٱمْتَنَعَ وَصْفُه لأَنَّه محلًّى بأل الجنسيَّة ، والجِنْسُ أَبْعَدُ شَيْءٍ عن الوصف لفَسَادِ مَعْنَاهُ . فلمَّا كان كذلك عدلوا عن الوصف إلى البدل ، في نحو قول الشَّاعر :

لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عَلَيَّ بهَيِّنٍ ، ... لَبِئْسَ الفَتَىٰ المَدْعُوُّ باللَّيْلِ حَاتِمُ

المَدْعُوُّ : بَدَلٌ مِنَ الفَتَى لا صِفَةٌ .

وقال زُهَيْرٌ :

نِعْمَ الفَتَىٰ المُرِّيُّ أَنْتَ إذا هُمُ ... حَضَرُوا لَدَىٰ الحُجُرَاتِ نَارَ المَوْقِدِ

المُرِّيُّ : بَدَلٌ مِنَ الفَتَى لا صِفَةٌ .

وذهب ٱبْنُ جنِّي إلى جَوَازِ أَنْ يكونَ « المَدْعُوّ » و« المُرِّيّ » صِفةً جوازاً حَسَناً ؛ وذلك أَنْ يكونَ الذّمّ إنَّما وَقَعَ على حاتمٍ الذي تَنَاهَى إليه الذَّمُّ مَقِيْساً بالفتيانِ المَدْعُوِّيْنَ باللَّيْلِ ، أَي ٱنْحطَّ حاتمٌ عَنْ جميعِ الفِتْيَانِ المَدْعُوِّيْنَ باللَّيْلِ ، فهو لا يريدُ أَنْ يَحْدُرَه عَنْ جميع الفِتْيَانِ عُمُوماً ، وإنّما عن الفِتْيَانِ المَدْعُوِّيْنَ باللَّيْلِ خَاصَّةً ، نحو : نِعْمَ الرَّجُلُ الطَّوِيلُ زَيْدٌ ، أَيْ فَاقَ زَيْدٌ في الرِّجالِ الطِّوالِ خَاصَّةً .

٧ ـ قَدْ تُزَادُ « كَانَ » بَيْنَ نِعْمَ وفَاعِلِها ، بخلافِ « حَبَّذَا » ؛ قال :

وَلَبِسْتُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أَزُوْرُهَا   وَلَنِعْمَ ، كَانَ ، شَبِيْبَةُ المُخْتَالِ

٢ ـ الأَصْلُ في التَّمييزِ أَنْ يُذْكَرَ تَفْسيراً لِمُبْهَمٍ قَبْلَه يَصْلُحُ لأَشْيَاءَ كثيرةٍ لولا ذِكْرُهُ ، ولأَمْرٍ مَّا سَمَّىٰ قُدَمَاءُ النَّحْوِيِّيْنَ التَّمييزَ تفسيراً .

غَيْرَ أَنَّ التَّمييز قد يُفيدُ التَّوْكيد إنْ كانت الذَّاتُ قَبْلَه غَيْرَ مُبْهَمَةٍ ، كقَوْلِه تعالىٰ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، فالتَّمييز « شهراً » جاء للتّوكيد لا لكَشْفِ الإبْهامِ ؛ لأَنَّ الذَّاتَ قَبْلَه ، وهي العَدَدُ « اثنا عشر » غَيْرُ مُبْهَمَةٍ ، بل هي مفهومةٌ مِنْ قَوْلِه في صدر الآية : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ ﴾ .

ومِنْ شَوَاهِدِ مجيءِ التَّمييز للتَّوْكيد لا لرَفْعِ الإِبْهام قَوْلُ أَبي طَالِبٍ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ   مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا

وقَوْلُ طَرَفَةَ :

فَأَمَّا الَّتي خَيْرُها يُرْتَجَىٰ   فَأَجْوَدُ جُوْداً مِنَ اللاَّفِظَهْ

وقَوْلُ جرير :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيْكَ فِيْنَا   فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيْكَ زَادا

وقَوْلُ جرير أيضاً :

والتَّغْلِبِيُّوْنَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ   فَحْلاً وأُمُّهُم زَلَّاءُ مِنْطِيْقُ

وقَوْلُ الآخر :

نِعْمَ الفَتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْ بَذَلَتْ   رَدَّ التَّحِيَّةِ نُطْقاً أَوْ بِإِيْمَاءِ

٣ ـ تَعْلِيْقُ الظَّرْفِ بالوَهْم (التَّعْلِيْقُ بِمَا في الجَامِدِ مِنْ رَائِحَةِ الفِعْلِ) :

تُعَلَّقُ « إذا » الشّرطيّة الظّرفيّة بجوابها عِنْدَ الجمهور . فإن جاءَ جوابُها جملةً ٱسْميّة عُلِّقَتْ بما في جَوابِها مِنَ المُشْتَقِّ ، نحو :

هَلْ في القَضِيَّةِ أَنْ إِذَا أَخْصَبْتُمُ   وأَمِنْتُمُ فَأَنَا البَعِيْدُ الأَجْنَبُ

أَنْ مخفَّفةٌ مِنَ الثَّقيلة وٱسْمُها ضميرُ الشَّأْنِ ، والجملةُ الشَّرطيّةُ الكُبْرَىٰ (إذا أَخْصَبْتُمُ فأَنا البعيدُ) في محلِّ رَفْعِ خبرها ، والمَصْدَرُ المؤوّل مِنْ أَنْ وٱسْمِها

وخبرِها في محلِّ رَفْعِ مبتدأ مؤخَّر ، والجارُّ والمجرورُ : في القضيَّةِ ، تَعَلَّقَا بخَبَرِه .

إِذَا : ظرفٌ متعلِّقٌ بالمُشْتقِّ : البعيد ، وإِنْ كان أَبو حيَّان (ت ٧٤٥هـ) لا يَرى جَوَازَ تَعْلِيْقِ « إِذَا » بما في جَوابِهَا مِنَ المُشْتَقِّ لأَنَّ الفاءَ الرَّابطةَ تمنعُ أَنْ يَعْمَلَ ما بَعْدَها فيما قَبْلَها .

وفي بَيْتِ كَنْزَةَ ٱمْتَنَعَ تَعْليقُ « إِذا » بـ لا حَبَّذَا ؛ لأَنَّها فِعْلٌ جَامِدٌ ، والجَامِدُ لا يُعَلَّقُ به ، ولِذَا تَأَوَّلْنا تَعْلِيْقَها بِمَا دَلَّ عليه الجَوَابُ مِنْ مَعْنَى الذَّمِّ والاحْتِقَارِ .

ومِنْ شَوَاهِدِ التَّعْليق بما في الجَامِدِ مِنْ رائحةِ الفِعْلِ :

١ ـ قال جريرٌ :

تَرَكْتِ بِنَا لَوْحاً ولَوْ شِئْتِ جَادَنا ... بُعَيْدَ الكَرَىٰ ثَلْجٌ بكَرْمَانَ نَاصِحُ

بُعَيْدَ : ظرفُ زمانٍ متعلِّقٌ بما في « ثَلْج » مِنْ مَعْنى البَرْد ، أَيْ بَارِدٌ بُعَيْدَ الكَرَىٰ .

٢ ـ وقال أَبو حَنْبَل الطَّائيّ :

قَدْ كَانَ سَيْرٌ فحُلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُم ... إِنِّـي لكُـلِّ ٱمْـرِىءٍ مِـنْ جَارِهِ جَارُ

مِنْ جارِه : جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقان بما في « جَارُ » مِنْ مَعْنى الفِعْلِ ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الجار في مَعْنى المُجِيْر .

٣ ـ وقال الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ :

ولَـوْلَا نَبْـلُ عَـوْضٍ فـي ... حُظُبَّـاي وأَوْصَـالـي
لَطَـاعَنْـتُ صُـدُوْرَ الخَيْـ ... ـلِ طَعْنـاً لَيْـسَ بـالآلـي

حُظُبّاي : مُعْظَمُ بَدَني . والمَعْنى : لولا رَمْيَاتُ الدَّهْرِ في جَسَدِي ومَجَامِع أَعْضَائي ، لكان تَأْثيري وبَلائي في الحَرْبِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ ، فطَعَنْتُ الفُرْسَانَ طَعْناً لا تَقْصِيرَ فيه ولا فُتُوْرَ .

عَوْضُ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّهْر . الآلي : المُقَصِّر ، مِن أَلَوْتُ في الأَمْرِ آلُو ، أَيْ قَصَّرْتُ .

في حُظُبَّاي : جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقان بما في النَّبْلِ مِنْ مَعْنى الحِدَّةِ والنُّفُوْذِ والطَّعْن .

وإِنَّما سَمَّوا الدَّهْرَ « عَوْضُ » ؛ لأَنَّه مِنَ التَّعْويض ؛ وذلك أَنَّهُ كُلَّما مَضى جُزْءٌ مِنَ الدَّهْرِ خَلَفَهُ آخرُ مِنْ بَعْدِه ؛ فكانَ الثَّاني عِوَضاً مِنَ الأَوَّلِ .

وأَمَّا إِعْرابُ الفِنْدِ له فلأَنَّه ٱضْطُرَّ إِليهِ كَمَا يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ إِلى صَرْفِ ما لا يَنْصَرِفُ .

وهو مبنيٌّ على الضَّمِّ كـ « حَيْثُ » ، وإِنَّما بُنِيَ كما تُبْنَىٰ الظّروف كـ إِذْ ولَدُنْ ولَدَى .

وسَبَبُ كَثْرَةِ البِنَاءِ في الظُّروفِ أَنَّهُ قد كَانَ القِيَاسَ أَنْ تُبْنَىٰ جميعُها لتضمُّنِها مَعْنى حَرْفِ الظَّرْفِ « في » ، ولكنْ لمَّا كانَ حرفُ الظَّرف « في » يَظْهَرُ أَحْياناً ولاسيَّما مَعَ الضَّمير = لم يُبْنَ الظَّرْفُ دائماً ، وإِنْ كانَ البِنَاءُ قَدْ أَسْرَعَ إِلى كثيرٍ مِنْهُ مَنْبَهَةً على الأَصْلِ فيه ؛ إِذْ أَكْثَرُ الظُّرُوْفِ مُشْفِيَةٌ على البِنَاءِ ، وبصَدَدٍ منه .

٤ ـ وقال ذو الرُّمَّة :

فرُبَّ ٱمْرِىءٍ طَاطٍ عَنِ الحَقِّ طَامِحٍ ۞ بِعَيْنَيْهِ مِمَّا عَوَّدَتْهُ أَقَارِبُهْ

الطّاط : الطّويل . عَنِ الحَقِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بما في طَاطٍ مِنْ مَعْنى البَعِيْدِ ؛ لأَنَّه لمَّا كَانَ الطَّاطُ الطَّويلَ ٱعْتُقِدَ فيه بُعْدُ بَعْضِ أَعْضَائِهِ عن بعض ؛ فكأَنَّه قال : فرُبَّ ٱمْرِىءٍ بعيدٍ عن الحقِّ .

٥ ـ وقال الكُمَيْت :

وأَنْتَ ما أَنْتَ في غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ ۞ إِذَا دَعَتْ أَلَلَيْها الكَاعِبُ الفُضُلُ

أَلَلَيْها : مثنّى الأَلَل : حكاية أصوات النِّساء إذا صَرَخْنَ . الكاعب : التي نَهَدَ ثَدْيُها . الفُضُلُ : المرأة في ثوبٍ واحدٍ تخالف بين طَرَفَيْهِ على عاتقها ، وليس تحته شيءٌ .

في غَبْرَاءَ : جارّ ومجرور متعلِّقان بما في قوله : ما أَنْتَ ، مِن معنى المدح والتّعظيم ، أي عَظُمْتَ في غبراء ، ويدلُّ على هٰذا العامِلِ المحذوفِ الذي تعلَّق

به : في غبراء ، أنَّه ٱستَغْنَىٰ به عن جواب « إذا » ؛ كأنَّه قال : إذا دَعَتْ أَلَلَيْها الكاعبُ عَظُمْتَ ، أَوْ أَغْنَيْتَ ، أَوْ كَفَيْتَ ، أو نحو ذلك .

٦ ـ وقال ذو الرُّمَّة :

هَزِيْمٌ كأَنَّ البُلْقَ في حَجَرَاتِهِ　　تَحَامَيْنَ أمْهَاراً فهُنَّ ضَوَارِحُ

هَزِيم : صوت الرَّعد . البُلْق : الخيل التي ٱرْتَفَعَ التَّحْجِيْلُ فيها ـ وهو البياضُ ـ إلى الفخذَيْنِ .

الحَجَرَات : النواحي . الأَمْهَار : ج المُهْر أَوَّل ما يُنْتَجُ مِنَ الخيل . ضَوَارح : يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ ويَرْمَحْنَ فيستبينُ بياضُ بُطُونِهنّ .

شَبَّهَ البَرْقَ الذي فيه رَمْحٌ وسُرعةٌ بالخيلِ البُلْقِ التي تَحَامَى أَمْهَارَها ، فتضربُ الأَرْضَ ، فيظهرُ بياضُ أَرْجُلِها ، كما يَظْهَرُ بَيَاضُ الغَيْمِ .

عَلَّقَ أبو عليّ الفارسيّ : في حَجَرَاته ، بما في البُلْق مِن مَعْنى الفِعْلِ ٱبْيَضَّ ؛ فكَأَنَّه قال : ٱبْلاقَّتْ في حَجَرَاتِهِ .

٧ ـ قال رجلٌ مِنْ هُذَيْلٍ :

نَفَانِي وكُنْتُ ٱبْنَهُ حِقْبَةً　　إلَيْهِ أَؤُوْلُ إِذَا أُنْسَبُ

حِقْبَةً : ظرف زمان متعلِّق بما في : ٱبْنَهُ مِنْ مَعْنى الفِعْلِ ؛ فكأَنَّه قال : كُنْتُ منسوباً إليه مَعْروفاً بِبُنُوَّتِهِ حِقْبَةً .

٨ ـ أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ في مجالسه ٢/ ٥٧٥ :

فلَوْلا سِلاحِي عِنْدَ ذَاكَ وغِلْمَتي　　لَرُحْتُ وفي رَأْسِي مَآيِمُ تُسْبَرُ

عِنْد : ظرفُ مكانٍ مُتَعلِّق بما في سِلاحي مِن مَعْنى الحِدَّة . مآيم : ج أَمَة ، على غير قياس .

٢ ـ عَلَىٰ وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاحَةٍ　　وتَحْتَ الثِّيَابِ الخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيا

على وَجْهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مَيٍّ　: مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

مَسْحَةٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِن مَلاحَةٍ: جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : مَسْحَةٍ .

و : حرف عطف .

تَحْـــتَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بخبر مقدَّم محذوف ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الثِّيَابِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الخِزْيُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لو : حرف شرط غير جازم . وحُذِفَ جَوَابُها لتقدُّم ما يدلُّ عليه .

كـانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بَادِيا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(على وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ) : مُسْتأنفة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(تحتَ الثِّيَابِ الخِزْيُ) : معطوفة على (على وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(كان بادياً) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٤ ـ كلُّ ٱسْمٍ عَلَمٍ مُؤنَّث ساكن الوسط يجوز صَرْفُه وعدم صَرْفِه ، نحو : نُعْم ، جُمْل ، هِنْد ، دَعْد ، ميّ ؛ قال النّابغة :

أُنْبِئْتُ نُعْماً على الهُجْرَانِ عَاتِبَةً   سَقْياً ورَعْياً لذاكَ العَاتِبِ الزَّارِي

على الهُجْران : جارّ ومجرور متعلّقان بـعَاتِبَةً المفعولِ به الثالث ، وعلى معناها السّببيّة .

وقال نُصَيْب :

أَهيمُ بدَعْدٍ ما حَيِيْتُ ، فإنْ أَمُتْ   فَـوَاحَـزَنَـا مَنْـذَا يَهِيْـمُ بِهَـا بَعْـدِي

وقال عُمر بْنُ أَبي ربيعة :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُوْدَ أَرَاكَةٍ لِهِنْـدٍ ، ولَكِـنْ مَـنْ يُبَلِّغُـهُ هِنْـدا

وقال أيضاً :

لَيْـتَ هِنْـداً أَنْجَـزَتْنَـا مـا تَعِـدْ وشَفَـــتْ أَنْفُسَنَـــا مِمَّـــا تَجِـــدْ

كُلَّمـا قُلْـتُ : مَتَـىٰ مِيْعَـادُنـا ؟ ضَحِكَتْ هِنْدٌ ، وقَالَتْ : بَعْدَ غَدْ

أَيُّ عِلَّةٍ تَطْرَأُ على ٱسْمِ العَلَمِ فتُثْقِلُه ، تَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ ، والعَرْبُ تَرَىٰ التَّأْنيث عِلَّةً ثقيلةً مُوْجِبَةً لمَنْعِ الاسْمِ مِنَ الصَّرْفِ . غيرَ أَنَّ هذه الأَسْماء المؤنَّثة السَّاكنة الوسط : هند ـ دَعْد ـ نُعْم ـ جُمْل ، إِنَّما ٱجْتَرَأَتِ العَرَبُ على تَنْوينها لخفَّتِها بَعْدَ إِسْكَانِ وَسَطِها ولِبِنْيَتِها المَهْزُوْلة .

٥ ـ « لَو » المصدريَّة بَعْدَ « وَدَّ » زَائِدَةٌ عِنْدَ أَبي عَلِيٍّ :

ذَهَبَتْ شِرْذِمةٌ مِنْ أَهْلِ العربيَّة إلى أَنَّ « لو » تَأْتي حرفاً مصدرياً ، ويَغْلُبُ ذلك إذا تَلَتْ ما يُفْهِمُ تَمَنِّياً ، وخَرَّجَتْ عليه مَوَاضِعَ مِنَ القرآن . مِن ذلك ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٩٦] ، و﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ [سورة البقرة : ١٠٩] ، و﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ [سورة النِّساء : ١٠٢] ، و﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ [سورة القلم : ٩] .

ومِمَّا جَاءَت فِيْهِ « لَوْ » مَصْدريَّةً غَيْرَ مَسْبُوْقَةٍ بِمَا يُفْهِمُ تَمَنِّياً :

١ ـ قالتْ قتيلةُ بنت النَّضر :

ما كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ، ورُبَّما مَـنَّ الفَتَـى وَهْـوَ المَغِيْـظُ المُحْنَـقُ

لو مَنَنْتَ : المصدر المؤوَّل فاعل ضَرَّكَ أَوِ ٱسْم كان ، على التنازع ، أَيْ ما كان ضَرَّكَ مَنُّك .

٢ ـ قال المِسْجَاح بن سِباع الضَّبيّ :

لَقَـدْ طَـوَّفْـتُ فـي الآفَـاقِ حَتَّـى بَلِيْـتُ ، وقَـدْ أَنَـىٰ لِـيَ لَـوْ أَبِيْـدُ

لَوْ أَبِيْدُ : المصدر المؤوَّل فاعل أَنَى ، أَي وقد أَنَى لِيَ البُيُودُ .

٣ ـ قال علقمةُ الفَحْلُ :

أَصَبْنَ الطَّرِيْفَ بْنَ الطَّرِيْفِ ومَالِكاً وكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبْنَ المَلاقِطا

لَوْ أَصَبْنَ : المصدر المؤوَّل ٱسْم كان ، أَي وكان شِفَاءً إِصَابتُهُنَّ .

٤ ـ قال الأَعْشَى أَوْ غَيْرُه :

ورُبَّما فَاتَ قَوْماً جُلُّ أَمْرِهِمُ مِنَ التَّأَنِّي ، وكَانَ الحَزْمَ لو عَجِلُوا

كان الحَزْمَ لو عَجِلُوا : المصدر المؤوَّل ٱسْم كان ، أي كان عَجَلُهم الحَزْمَ .

نَصٌّ نَفِيْسٌ مِنْ كتاب « التَّذْكِرة » المَفْقُود يَرَىٰ فيه أَبو عَلِيٍّ أَنَّ « لَوِ » المصدريَّةَ زَائِدَةٌ ، نَقَلَه جَامِعُ العُلُومِ الأَصْبَهَانيُّ الباقوليُّ في كِتَابِهِ الجَهِير « جَوَاهِرِ القرآن ونَتَائِجِ الصَّنْعَة » ٢/ ٤٣٨ ـ ٤٤٤ :

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

« ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ﴾ [سورة البقرة : ١٠٩] .

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٩٦] .

﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة المُمْتحنة : ٢] .

﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [سورة القلم : ٩] .

إِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا مَفْعُوْلُ « وَدَّ » في هٰذِهِ الآيِ ؟ وما مَوْضِعُ « لو » بَعْدَهُ ؟ وهَلْ تَقْتَضِي « لو » هُنَا جَوَاباً ؟

= فالقَوْلُ في ذلكَ إِنَّ « وَدَّ » فِعْلٌ مُتَعَدٍّ ، وإِذَا كَانَ مُتَعَدِّياً ٱقْتَضَىٰ المَفْعُولَ به ، ولَيْسَ مِنْ جِنْسِ الأَفْعَالِ الّتي تُعَلَّقُ ، لأَنَّهُ لا يُلْغَى كَمَا أُلْغِيَتِ المُعَلَّقَةُ .

ولا هُوَ مِثْلُ ما شُبِّهَ به نَحْوُ « ٱنْظُرْ » في قَوْلِهِ : ٱنْظُرْ أَزَيْدٌ أَبُو مَنْ هُوَ ؟

ولا مِثْلُ ﴿ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأٓيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ [سورة يوسف : ٣٥] ؛ لأَنَّ هٰذِهِ الأَفْعَالَ تُشْبِهُ الأُوَلَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ بمَعْنَى العِلْمِ ؛ فلذلكَ أُجْرِيَتْ مُجْرَاهَا ؛ فأَمَّا « وَدِدْتُ » فلَيْسَ مِنْ هٰذا البَابِ . أَلَا تَرَى أَنَّه لا يُشْبِهُ العِلْمَ ، ولا يُضْمَرُ بَعْدَه القَوْلُ أَيْضاً ، كَمَا أُضْمِرَ بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ ﴾ [سورة القمر : ١٠] .

ولا مِثْلُ ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النِّساء : ١١] ، ولا مِثْلُ قَوْلِهِ :

إنِّـــي سَـــأُبْـــدِي لَـــكَ فِيْمَـــا أُبْـــدِي
شَجَـــــنٌ لِـــــيْ بِبِـــــلادِ سِنْـــــدِ
وشَجَـــــنٌ لِـــــيْ بِبِـــــلادِ نَجْـــــدِ

لأَنَّ هٰذِهِ الأَفْعَالَ ونَحْوَها لمَّا كَانَتْ بمَعْنَى القَوْلِ ، ٱسْتَقَامَ إِضْمَارُ « القَوْل » بَعْدَها لسَدِّها مَسَدَّهُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ النَّاسِ : إِنَّها بمَنْزِلَةِ « القَوْلِ » ، ولَيْسَ « وَدِدْتُ » كذلك .

وإِذَا لَمْ تَكُنْ مِثْلَه ، وكَانَ مَعْنَاها التَّعَدِّيَ ، قُلْنَا : إِنَّ « **لَوْ** » **بَعْدَهُ زَائِدَةٌ** ، والتَّقْدِيْرُ في الفِعْلِ الواقِعِ بَعْدَ « أَنْ » ، وحُذِفَتْ « أَنْ » ، ووَقَعَ الفِعْلُ مَوْقِعَ الاسْمِ ، فالفِعْلُ في مَوْضِعِ المَفْعُوْلِ .

وحَسَّنَ هٰذا الحَذْفَ ذِكْرُ « لَوْ » في الكَلامِ أَنَّهُ حَرْفٌ ، فصَارَ الحَرْفُ المَذْكُورُ كالبَدَلِ مِنَ المَحْذُوْفِ ، كَمَا صَارَ اللَّامُ في قَوْلِهم : مَا كَانَ لِيَفْعَلَ ، بَدَلا مِنْ « أَنْ » وكَمَا ٱسْتَجَازُوا أَنْ يُحْذَفَ حَرْفُ الجَرِّ مَعَ « أَنَّ » في نَحْوِ : جِئْتُ أَنَّكَ تُرِيْدُ الخَيْرَ . وذَهَبَ الخليلُ إِلى أَنَّهُ في مَوْضِعِ جَرٍّ ، ولم يَقُلْ ذلكَ أَحَدٌ ، إِذْ كَانَ المَصْدَرُ الصَّحِيْحُ لا تَجُوْزُ إِرَادَةُ الحَذْفِ مَعَهُ .

وإِذَا كَانُوا قَدْ حَذَفُوا الحَرْفَ في الكَلامِ لجَرْيِ ذِكْرِ حَرْفٍ مِنْهُ ، نَحْوُ : مَتَى يَمْرُرْ به أَمْرُرْ ، ونَحْوُ : ما مَرَرْتُ بِرَجُلٍ إِنْ صَالِحٍ فطَالِحٍ = فحَذْفُ الحَرْفِ حَيْثُ ذَكَرْنا أَسْوَغُ .

وحَسَّنَ ذلكَ أَلَّا يَظْهَرَ مَعَه الحَرْفُ لِكَوْنِ المَذْكُوْرِ بَدَلا مِنَ المَحْذُوْفِ ؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّ الخليلَ وسيبويهِ ٱسْتَجَازَا حَذْفَ الجارِّ والمَجْرُوْرِ مِنَ الصِّلَةِ في قَوْلِه :

إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَىٰ مَنْ يَتَّكِلْ

لجَرْيِ ذِكْرِ « عَلَىٰ » قَبْلُ .

فإِذَا كَانَ كذلك كَانَ حَذْفُ هٰذَا أَجْدَرَ ؛ لذِكْرِ الحَرْفِ ، وكَوْنِه بَدَلا مِنَ المَحْذُوْفِ .

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ « أَنْ » هٰذِهِ قَدْ حُذِفَتْ في مَوَاضِعَ لم يَقَعْ مِنْهَا بَدَلٌ ، والمَعْنَىٰ عَلَىٰ الحَذْفِ في قَوْلِهم : عَسَيْنا نَفْعَلُ ، وقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَا أَيُّها ذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَىٰ

و﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] ، فإِذَا حُذِفَتْ حَيْثُ لَمْ يَقَعْ مِنْ حَذْفِها عِوَضٌ ، كَانَ حَذْفُها هٰهُنَا أَجْدَرَ ، لِذِكْرِ « لَوْ » . فإِذَا كَانَتْ « لَوْ » زَائِدَةً كَانَ الفِعْلُ الوَاقِعُ بَعْدَهُ في مَوْضِعِ المَفْعُولِ ، كَمَا كَانَ « أَلْهُو » فيما أَنْشَدَهُ أبو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِ :

وقَالُوا : ما تَشَاءُ ؟ فقُلْتُ : أَلْهُوْ

وَاقِعاً مَوْقِعَ المَفْعُولِ ، وهو فِعْلٌ مُشَابِهٌ لَهُ .

ويَدُلُّ على زِيَادَةِ « لَوْ » في هٰذَا المَوْضِعِ أَنَّها تُحْذَفُ بَعْدَ « وَدِدْتُ » ، فيَقَعُ الاسْمُ بَعْدَه في مَوْضِعِ نَصْبٍ . فإِذَا صَارَ دُخُوْلُها وخُرُوْجُها في المَعْنَى وَاحِداً كَانَ كَدُخُوْلِ « مِنْ » ونَحْوِه ، في نَحْوِ : مَا جَاءَني مِنْ أَحَدٍ .

وذلكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٧] ، فهٰذَا في المَعْنَىٰ كقَوْلِهِ ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى ﴾ [سورة المعارج : ١١] ، فهٰذَا يَدُلُّ على زِيَادَةِ « لَوْ » .

فإِنْ قُلْتَ : ما نُنْكِرُ أَنْ يَكُوْنَ الفِعْلُ مُعَلَّقاً ؛ لأَنَّه قَدْ وَقَعَ بَعْدَه « أَنَّ » الثَّقِيْلَةُ في نَحْوِ ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٧] ، كَمَا وَقَعَتْ بَعْدَ : عَلِمْتُ أَنَّ زَيْداً مُنْطَلِقٌ . فإِذَا جُعِلَ بمَنْزِلَةِ « عَلِمْتُ » في هٰذَا جُعِلَ بمَنْزِلَتِهِ في التَّعْلِيْقِ = فالقَوْلُ أَنَّ ذلك لا يُوْجِبُ فيه التَّعْلِيْقَ ، ولَوْ جَازَ التَّعْلِيْقُ فِيْهِ لِمَا ذَكَرْتَ ، لَجَازَ أَنْ يُعَلَّقَ « سُرِرْتُ » في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

هَلْ سَرَّ حِنْقِطَ أَنَّ القَوْمَ صَالَحَهم أَبو حُرَيْثٍ ولَمْ يُوْجَدْ لَهُمْ خَلَفُ

ويُرْوَىٰ : ولَمْ يُؤْخَذْ . وحِنْقِطُ : آمْرَأَةٌ ، ويُقَالُ : حِنْقِطُ : آمْرَأَةُ أَبي حُرَيْثٍ ، وأَبُو حُرَيْثٍ : رَجُلٌ مِنْ بني ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوْعٍ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ . يُرِيدُ : هَلْ سَرَّها أَنَّهُ سَلِمَ ولَمْ يَتَزَوَّجْ بَعْدُ .

وكَمَا أَنَّ هٰذَا النَّحْوَ مِنَ الأَفْعَالِ لا يُعَلَّقُ وإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَه « أَنَّ » ، كذلك لا يُعَلَّقُ « وَدِدْتُ » ؛ لأَنَّ « وَدِدْتُ » لا يُنْكَرُ أَنْ يَقَعَ بَعْدَها « أَنِ » الخَفِيْفَةُ ، كَمَا وَقَعَتِ الثَّقِيْلَةُ ، كَمَا كَانَ ذٰلكَ في « سُرِرْتُ » ، في نَحْوِ قَوْلِهِ :

هَلْ سَرَّكُمْ في جُمَادَى أَنْ نُصَالِحَكُمْ

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ « لَوْ » في هٰذَا النَّحْوِ ، وأَنَّ الفِعْلَ في تَقْدِيْرِ الحَذْفِ لِـ « أَنْ » مَعَه = رَفْعُهم الفِعْلَ المَعْطُوفَ عَلَيْهِ ، في نَحْوِ قَوْلِهِ تَعالى ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [سورة القلم : ٩] ، و﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ [سورة النّساء : ١٠٢] ، ثمَّ قالَ ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم ﴾ ، فهُوَ نَحْوُ : عَسَىٰ زَيْدٌ يَقُوْمُ فيَذْهَبُ ؛ فهٰذَا هُوَ الوَجْهُ لأَنَّ الكَلامَ في تَقْدِيْرِ إِيْجَابٍ .

وإِذَا كَانَ كذلكَ بَعُدَ النَّصْبُ كَمَا بَعُدَ في قَوْلِكَ : أَلَيْسَ زَيْدٌ عِنْدَكَ فنَضْرِبُه ؟ لأَنَّ المَعْنَى مُوْجَبٌ .

والذي ذَكَرُوا أَنَّه في بَعْضِ المَصَاحِفِ ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فيُدْهِنُوا ﴾ [سورة القلم : ٩] بالنَّصْبِ ، عَلَىٰ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : عَلَى المَعْنَى ، كَمَا أَنَّ قَوْلَه : هُوَ أَحْسَنُ الفِتْيَانِ وأَجْمَلُه ، مَحْمُوْلٌ على المَعْنى ؛ لأَنَّ « أَحْسَنُ الفِتْيَانِ » ، و« أَحْسَنُ فَتًى » وَاحِدٌ في المَعْنَىٰ .

وإِمَّا أَنْ تَكُوْنَ « لَوْ » ، وإِنْ كَانَتْ زَائِدَةً في هٰذَا المَوْضِعِ ، لمَّا كَانَتْ عَلَى لَفْظِ غَيْرِ الزَّائِدَةِ أُجْرِيَتْ مُجْرَاهَا للشَّبَهِ اللَّفْظِيِّ ، كَمَا أُجْرِيَ « أَحْمَدُ » مُجْرَىٰ « أَضْرِبُ » في مَنْعِ الجَرِّ والتَّنْوِيْنِ .

أَلَا تَرَى أَنَّ « لَوْ » هٰذِهِ عَلَى لَفْظِ « لَوِ » الَّتي مَعْنَاهَا الآخَرُ في قَوْلِهِ :

سَرَيْنَا إِلَيْهِمْ في جُمُوْعٍ كَأَنَّها ... جِبَالُ شَرَوْرَىٰ لَوْ نُعَانُ فنَنْهَدَا

أُجْرِيَتْ « لَوْ » في قَوْلِهِ : « نُعَانُ فنَنْهَدَ » مُجْرَىٰ « لَوِ » التي بمَعْنى الأَمْرِ ، أَيْ أَعِنَّا يا أَللهُ فنَنْهَدَ .

وكذلك قَوْلُه تَعالى ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ١٠٢] ؛ المَعْنَى : لِتَكُنْ لَنَا كَرَّة إِلَّا أَنَّ الدُّعاءَ لا يُقَالُ فيه أَمْرٌ ؛ فالتَّقْدِيْرُ : أَحْدِثْ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ .

ومِثْلُهُ في التَّشْبِيْهِ اللَّفْظِيِّ في الحُرُوْفِ قَوْلُهُ :

يُرَجِّي العَبْدُ مَا إِنْ لا يَرَاهُ ... وتَعْرِضُ دُوْنَ أَدْنَاهُ الخُطُوْبُ

وقَوْلُه :

لَمَا[1] أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱصْطَنِعْنِي فكَيْفَ ومِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالي

فكذلكَ « لَوْ » هٰذِهِ أُجْرِيَتْ مُجْرَى غَيْرِ الزِّيَادَةِ » . اهـ

٣ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يُخْلِفُ طَعْمُهُ وإِنْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ في العَيْنِ صَافِيا

أَ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

لَمْ : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

تَرَ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حرف العلَّة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

أَنَّ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ . والمصدر المؤوَّل مِنَ أَنَّ وٱسْمِها وخبرها سدَّ مسدَّ مَفْعُوْلَيْ تَرَىٰ .

الماءَ : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يُخْلِفُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

طَعْمُهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

و : حاليّة .

إِنْ : حرف شرط جازم .

كَانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وهو في محلّ جزم فعل الشّرط .

لَوْنُ : ٱسْم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الماءِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

في العَيْنِ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم الفاعل : صَافياً .

صَافِيا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

---

(١) دُخُولُ لامِ الابْتِدَاءِ على « مَا » النَّافيةِ ، حَمْلاً لَهَا في اللَّفْظِ على « مَا » المَوْصُولةِ الوَاقِعَةِ مبتدأً ، فهٰذا محمولٌ في اللَّفْظِ على نَحْوِ قَوْلِك : لَمَا تَصْنَعُهُ حَسَنٌ . وكذلك وَقَعَتْ « إِنْ » زائدةً بَعْدَ « ما » المَوْصُوْلَةِ ؛ للشَّبَهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَها وبَيْنَ « مَا » النَّافِيَةِ في نَحْوِ قَوْلِهِ : ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ .

الجمل :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الماءَ يُخْلِفُ طَعْمُهُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يُخْلِفُ طَعْمُهُ) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(إِنْ كان لَوْنُ الماءِ صافياً) : نصب حال .

٤ ـ إذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ   تَوَلَّىٰ بِأَضْعَافِ الّذي جَاءَ ظَامِيا

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبل من الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : تَوَلَّى .

ما : زائدة .

أَتَاهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

وَارِدٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنْ ضرورةٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَتَاهُ ، أَوْ بٱسْم الفاعل : وَارِد ، ومِنْ معناها السّببيّة .

تَوَلَّىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بِأَضْعَافِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ فاعل تَوَلَّى ، والباء مَعْناها المصاحبة .

الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

جاءَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

ظاميا : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَتَاهُ وَارِدٌ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(تَوَلَّى) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(إِذَا ما أَتَاهُ وَارِدٌ تَوَلَّى) : رفع خبر ثانٍ لـ أَنَّ في البيت السَّالف ، أَوِ ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(جاء) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ حَذْفُ العائد مِنْ جملة الصِّلة :

قَوْلُها : تَوَلَّىٰ بأَضْعَافِ الذي جاءَ ظَامِيا

أَرادَ : الذي جاءَ عليه ، ثمَّ حَذَفَ حرفَ الجرِّ ، فصار : جاءَه ، ثمَّ حَذَفَ الضَّميرَ المتّصل مِن الصِّلة .

وهٰذا التَّدَرُّج في الحَذْفِ : حَذْفِ حرف الجرِّ أوّلا ، ثمَّ حَذْفِ الضَّمير ثانياً ، مَذْهَبُ أَبي الحسن الأَخفش . وقياسُ قَوْلِ سيبويهِ في نحوِ هٰذا أَنْ يكونَ حَذَفَ : عَلَيْهِ ، دُفْعَةً واحدةً ، مُعْتَبطاً لها مِنْ غيرِ تنزيلٍ ولا تَنَقُّلٍ فيها .

وحَذَفَ الضَّمير مِنَ الصِّلةِ ٱسْتِثقالًا وٱسْتِطَالةً ؛ لكَوْنِ أَرْبعَةِ أَشْيَاءَ شَيْئاً وَاحِداً : الموصول ، والفِعْل ، والفاعل ، والمفعول . ولهٰذا كان حَذْفُه في التَّنْزِيْلِ أَكْثَرَ مِنْ إِثْبَاتِهِ ؛ قال تعالى ﴿ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ [سورة فُصِّلَت : ٣١] ، أي تشتهيه ، و﴿ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٣] ، أي تَشْربونه .

٧ ـ مَذْهَب يُوْنُس في جواز أَنْ تَأْتِيَ « الذي » حَرْفاً مَصْدَريّاً :

يَحْتَمِلُ قَوْلُها : تَوَلَّى بأَضْعَافِ الذي جاءَ ظاميا

أَنْ يكونَ « الذي » فيه حرفاً مصدرياً على مذهب يُوْنُس ، فلا تحتاج إِلى عائد ، كما لا تحتاج إِليه « ما » المصدريّة ؛ التَّقدير : تَوَلَّى بأَضْعَافِ المجيءِ ظامياً .

وممّا حَمَلَه يُوْنُسُ على المصدريّة قَوْلُهُ تعالى ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٩] ، أي كخوضهم ، و﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [سورة الشُّورى : ٢٣] ، أي ذلك تَبْشِيْرُ اللهِ عبادَه .

وما ذَهَبَ إِليه يُوْنُسُ ليس بشَيْءٍ ؛ لأَنَّه إِثباتٌ للاشْتراك بينَ الاسْمِ والحرف بغير

دليلٍ . وقد ثبَتَتِ اسْميّةُ « الذي » بكَوْنِها فاعلةً ومفعولةً ومجرورةً ومبتدأةً ، وتُثَنّى وتُجْمَعُ وتُؤَنَّثُ ، ويعودُ عليها الضَّميرُ . فلا نَعْدِلُ عن هٰذا الحُكْمِ المقطوعِ به لشَيْءٍ لا يقومُ عليه دليلٌ ، بل ولا شِبْهُهُ . والأَحْسَنُ في الآيةِ أَنْ يكونَ التَّقدير : ذلك الذي يُبَشِّرُهُ اللهُ عبادَه ، وأَصْلُه : يُبَشِّرُ به ، فلمَّا صار منصوباً بَعْدَ حَذْفِ الجارّ ، حُذِفَ ؛ إِذ مُجَوِّزُ الحَذْفِ قائمٌ . وكذلك ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ [سورة التوبة : ٦٩] ؛ التَّقدير : كالذي خاضوا فيه ، ثمّ خاضوه ، ثمَّ حذف العائد .

انظر : التَّذييل والتَّكميل ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥ .

٥ ـ كَذَلِكَ مَيٌّ في الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ وأَثْوَابُهَا يُخْفِيْنَ مِنْهَا المَخَازِيَا

كذلك : الكاف حرف جرّ . ذا : اسْم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، واللّام للبُعْدِ ، والكاف للخطاب . والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مَيٌّ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

في الثِّيَابِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ فاعل بَدَتْ .

إِذَا : مفعولٌ فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نَصْب متعلّق بحالٍ مِنَ الضّمير المستكنّ في الخبر المحذوف ، أَيْ مَيٌّ مُشْبِهَةٌ هي الماءَ كائنةً وَقْتَ بُدُوِّها مُتَلَفِّعَةً بثيابِها . أَوْ إذا مُتَعَلِّقَةٌ بمَعْنى التَّشْبيهِ المُسْتَفادِ مِنَ الكافِ في كَذَلِكَ ، أَيْ مَيٌّ تُشْبِهُ هٰذا الماءَ وَقْتَ بُدُوِّها .

بَدَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

و : حاليّة .

أَثْوَابُها : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

يُخْفِيْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

منها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : المخازيا .
المَخَازِيا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(مَيٌّ كذلك) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .
(بَدَتْ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .
(أَثْوَابُها يُخْفِيْنَ) : في محلّ نصب حال .
(يُخْفِيْنَ) : في محلّ رفع خبر : أَثْوَابُها .

٦ ـ فَلَوْ أَنَّ غَيْلانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ مُجَرَّدَةً يَوْماً لَمَا قَالَ : ذَا لِيَا

فلو : الفاء ٱسْتئنافيَّة . لو : حرف شرط غير جازم .
أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبت ، أو في محلّ رفع مبتدأ ، خَبَرُهُ محذوفٌ تقديره : ثابتٌ .
غَيْلانَ : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .
الشَّقِيَّ : صفة غَيْلان منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .
بَدَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة منعاً مِنْ تلاقي السّاكنين ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .
له : جارّ ومجرور متعلّقان بـ بَدَتْ .
مُجَرَّدَةً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .
يَوْماً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ بَدَتْ أَوْ بٱسْم المفعول : مُجَرَّدَة ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .
لَمَا : اللاّم رابطة لجواب الشّرط . ما : نافية لا عمل لها .
قال : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .
ذا : ٱسْم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .
ليا : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(ثَبَتَ أَنَّ غيلان بَدَتْ له) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(غَيْلان بَدَتْ له) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(بَدَتْ له) : في محلّ رفع خبر لـ أَنَّ .

(ما قال) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(ذا ليا) : في محلِّ نَصْبِ مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ رُوِيَ عَجُزُ البَيْتِ :

مُجَرَّدَةً يَوْماً لَمَا قَالَ آليا

وتُخَرَّجُ هٰذِهِ الرِّوايَةُ على وُجُوْهٍ :

١ ـ أَيْ لَمَا قَالَ حَالِفاً على حُسْنِها . وهٰذا التَّفْسِيْرُ يُوْجِبُ أَنْ يقال : مُؤْلياً ؛ قال الأَعْشَىٰ :

فآلَيْتُ لا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلالَةٍ ... ولا مِنْ حَفًى حَتَّى تُلاقي مُحَمَّدا

وقد يَجُوزُ أَنْ يكونَ مِنْ : آلَىٰ ، غَيْرَ أَنَّهُ جاءَ على حَذْفِ الزِّيادة ، كـ باقل مِنْ أَبْقَلَ ، وغاضٍ مِنْ أَغْضَى .

٢ ـ وقد يكونُ مِنْ قَوْلِهِ :

جَهْرَاءُ لا تَأْلُو إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ ... نَظَــراً ولا مِــنْ عَيْلَــةٍ تُغْنِيْنِــي

أَيْ لا تستطيعُ .

فيجوز على هٰذا : أَيْ لَمَا قَالَ ما قَالَ فيها مُطِيْقاً له مُتَمَكِّناً مُسْتَحِقّاً له ، ولَثَقُلَ عليه إِعادةُ القَوْلِ فيها إِذا أَبْصَرَ بَاطِنَ حَالِها .

٣ ـ ويجوز أَنْ تكونَ : آليا ، مُرَكَّبَةً مِن : آ و لِيَا ، أَيْ ها لِيَا ، أي بكاءً لي وتوجُّعاً لي مِنْ حُبِّها . وكأَنَّ هٰذا أَشْبَهُ مِمَّا قَبْلَهُ ، لوضوحِ مَعْناهُ ، كقَوْلِهِ :

فهَا لي مِنْها إِذْ أُصِيْبَ صَمِيْمي

ثمَّ أَبْدَلَ الهَاءَ هَمْزَةً ، ثُمَّ ٱجْتَمَعَتِ الهَمْزَةُ والأَلِفُ ، فرُسِمَتَا مدَّة : آ .

ويكون إعرابُها : آ : حكايةُ صوتٍ في موضع رفع مبتدأ . لِيَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر ، أَيْ تَوَجُّعٌ وبكاءٌ لي .

٧ ـ كَقَوْلٍ مَضَىٰ مِنْهُ ، ولَكِنْ لَرَدَّهُ   إِلَىٰ غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لأَصْبَحَ سَالِيا

كقَوْلٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ لمفعول مطلق محذوف ، أي لَمَا قال قولًا كائناً كقَوْلِهِ الماضي .

مَضَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المُقَدَّر على الألف منع من ظهوره التَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

منه : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفة محذوفة من قَوْل .

و : ٱسْتئنافيّة .

لكنْ : حرف ٱسْتدراك .

لَرَدَّه : اللّام رابطة لجوابِ لَوِ المقدَّرة ، أَي لَوْ بَدَتْ له مُجَرَّدَةً لَرَدَّهُ قُبْحُ غَيْرِ المَعَارِي منها إلى غَيْرِها . رَدَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضميرٌ مستترٌ يعودُ على قُبْحِ غَيْرِ المَعَارِي منها ، المفهومِ مِنَ السِّياق . والهاء ضمير متَّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

إلى غيرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ رَدَّهُ .

مَيٍّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَوْ : حرف عطف .

لأَصْبَحَ : اللّام رابطة لجواب الشّرط . أَصْبَحَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

سَالِيا : خبر أصبح منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(مَضَى) : في محلّ جرّ صفة لـ قَوْل .

(لكن + فعل الشّرط المحذوف + لَرَدَّهُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لرَدَّهُ إلى غيرِ ميّ) : جواب شرط غير جازم مقدَّر لا محلَّ لها .

(لأَصْبَحَ سَالياً) : معطوفة على (لَرَدَّهُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الحَادِي عشر

قال الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ ، وٱسْمُهُ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ[1] :

١ ـ صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وقُلْنَا القَوْمُ إخْوَانُ
٢ ـ عَسَىٰ الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْـ ـنَ قَوْماً كالَّذي كَانُوا
٣ ـ فلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فأَمْسَىٰ وَهْوَ عُرْيَانُ
٤ ـ ولَمْ يَبْقَ سِوَىٰ العُدْوَا نِ دِنَّاهُم كَمَا دَانُوا
٥ ـ مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ
٦ ـ بِضَرْبٍ فِيْهِ تَوْهِيْـ ـنٌ وتَخْضِيْعٌ وإقْرَانُ
٧ ـ وطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا والزِّقُّ مَلآنُ
٨ ـ وبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ ـلِ للذِّلَّةِ إذْعَانُ
٩ ـ وفي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيْـ ـنَ لا يُنْجِيْكَ إحْسَانُ

شَرْحُ المُفْرداتِ :

١ ـ صَفَحْتُ عَنْهُ : عَفَوْتُ عَنْ جُرْمِه ، يُقَالُ : ضَرَبْنا عَنْهم صَفْحاً ، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [سورة الزُّخرف : ٥] .

٢ ـ يَرْجِعْنَ : يَرْدُدْنَ .

٣ ـ صَرَّحَ الشَّيْءَ إذَا كَشَفَ عَنْهُ وأَظْهَرَهُ ، وصَرَّحَ هُوَ إِذَا ٱنْكَشَفَ .

وفَعَّلَ بمَعْنَى تَفَعَّلَ وَاسِعٌ ، نَحْوُ : وَجَّهَ بمَعْنَى تَوَجَّهَ ، وقَدَّمَ بمَعْنَى تَقَدَّمَ ، ونَبَّهَ بمَعْنَى تَنَبَّهَ ، ونَكَّبَ بمَعْنَى تَنَكَّبَ . وذِكْرُ العُرْيَانِ مَثَلٌ لظُهُوْرِ الشَّرِّ .

٤ ـ الدِّيْنُ : لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ في عِدَّةِ مَعَانٍ : الجَزَاءُ ، والعَادَةُ ، والطَّاعَةُ ، والحِسَابُ . وهُوَ هُنَا الجَزَاءُ .

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحَمَاسة ١/ ٣٢ ـ ٣٨ ، لأَبِي عليّ المَرْزُوْقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، وأَحمد أَمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

العُدْوَانُ : الظُّلْمُ . وقَوْلُهُ : دِنَّاهُم كَمَا دَانُوا ؛ شَاكَلَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ مَعَ أَنَّ فِعْلَ البَادِئِيْنَ لَيْسَ بجَزَاءٍ ، بَلْ هُوَ اَعْتِدَاءٌ ، لِمَيْلِهِم إِلىٰ المُطَابَقَةِ والمُوَافَقَةِ ، وإِخْرَاجِ اللَّفْظِ في مَعْرِضِ صَاحِبِه لِيُعْلَمَ أَنَّهُ جَزَاؤُه عَلَىٰ حَدِّهِ وقَدْرِهِ ؛ كقَوْلِه تَعالى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [سورة النِّساء : ١٤٢] .

٥ ـ كَرَّرَ اللَّيْثَ ولَمْ يَأْتِ بضَمِيْرِهِ تَفْخِيْماً وتَهْوِيْلاً ، وهُمْ يَفْعَلُوْنَ ذلكَ في أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ والأَعْلامِ ؛ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

لا أَرَىٰ المَـوْتَ يَسْبِـقُ المَـوْتَ شَـيْءٌ نَغَّـصَ المَـوْتُ ذَا الغِنَـىٰ والفَقِيْـرَا

سَعَيْنا إِلَيْهِمْ مِشْيَةَ الأَسَدِ اَبْتَكَرَ وهُوَ جَائِعٌ ، وكَنَى عَنِ الجُوْعِ بالغَضَبِ لأَنَّه يَصْحَبُهُ . ويُقَالُ : اَسْتَلْيَثَ الرَّجُلُ : إِذَا اَشْتَدَّ وقَوِيَ .

ومَنْ رَوَىٰ « عَدَا » عَلَى أَنْ يَكُوْنَ مِنَ العُدْوَانِ فلَيْسَتْ رِوَايَتُهُ بِحَسَنَةٍ ؛ لأَنَّ اللَّيْثَ في أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ ظَالِمٌ عَادٍ .

٦ ـ تَوْهِيْنٌ : تَضْعِيْفٌ . تَخْضِيْعٌ : اَخْتِلاطُ الصَّوْتِ في الحَرْبِ . إِقْرَانٌ : مِنْ قَوْلِهم : أَقْرَنَ فُلانٌ ، أَيْ أَطَاقَ .

٧ ـ الزِّقُّ : الكَأْسُ . غَذَا : سَالَ . أَيْ وبطَعْنٍ في اَتِّسَاعِهِ وخُرُوْجِ الدَّمِ مِنْهُ كفَمِ الزِّقِّ إِذَا سَالَ بِمَا فِيْهِ وهُوَ مَمْلُوْءٌ .

٨ ـ أَذْعَنَ لِكَذَا : إِذَا اَنْقَادَ لَهُ . ومِنْهُ نَاقَةٌ مِذْعَانٌ .

بَعْضُ الحِلْمِ إِذْعَانٌ للذِّلَّةِ عِنْدَ جَهْلِ الجَاهِلِ . وهٰذَا إِذَا تُوُهِّمَ أَنَّ المُحْتَمِلَ إِنَّمَا فَعَلَ ما فَعَلَه خَوْفاً وعَجْزاً ، لا مَيْلاً مِنْهُ إِلى التَّجَاوُزِ والإِغْضَاءِ واَسْتِبْقَاءِ الأُخُوَّةِ والوِدَادِ .

٩ ـ في الشَّرِّ : وفي دَفْعِ الشَّرِّ نَجَاةٌ ، أَوْ : وفي عَمَلِ الشَّرِّ نَجَاةٌ ؛ كَأَنَّهُ يُرِيْدُ : وفي الإِسَاءَة مَخْلَصٌ إِذَا لَمْ يُخَلِّصْكَ الإِحْسَانُ . وهُمْ يَقُوْلُوْنَ : مَنْ لَمْ تُقَوِّمْهُ الكَرَامَةُ قَوَّمَتْهُ الإِهَانَةُ .

١ ـ صَفَحْنَـا عَـنْ بَنِـي ذُهْـلٍ وقُلْنَـا : القَـوْمُ إِخْـوَانُ

صَفَحْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

عن : حرف جرّ .

بَنِي : اَسْم مجرور بعَنْ ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مُلْحَق بجمع المذكّر السَّالم ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ : صَفَحْنَا .

ذُهْلٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

قُلْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

القَوْمُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِخْوَانُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(صَفَحْنَا عن بني ذُهْلٍ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(قُلْنا) : معطوفة على (صَفَحْنا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(القَوْمُ إِخْوَانُ) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [سورة الزُّخرف : ٥] .

١ ـ صَفْحاً : مَصْدَرٌ في مَعْنَى يَضْرِبُ ؛ لأَنَّه يُقَالُ : ضَرَبَ عَنْ كذا ، بمَعْنَى أَعْرَضَ عَنْهُ ، وصَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ ؛ قَالَ :

ٱضْرِبْ عَنْكَ الهُمُوْمَ طَارِقَها ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

التَّقْدِيْرُ : أَفَنَصْفَحُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ، أَيْ : أَفَنُزِيْلُ القُرْآنَ عَنْكُمْ إِزالَةً ، يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذٰلِكَ .

٢ ـ حَالَ ، عَلَى تَأْوِيْلِهِ بمُشْتَقٍّ : صَافِحِيْنَ .

٣ ـ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مُؤَكِّدٌ لمَضْمُوْنِ الجملةِ ، فيكونُ عَامِلُهُ مَحْذُوْفاً ، نَحْوُ قَوْلِه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النَّمل : ٨٨] ، وقَوْلِ زِيَادٍ الأَعْجَمِ أَوْ غَيْرِهِ :

أَرِيْحُوا البِلادَ مِنْكُمُ ودَبِيْبِكُمْ بأَعْرَاضِنَا ، فِعْلَ الإِمَاءِ العَوَاهِرِ

٤ ـ أَجَازَ الزَّمخْشَرِيُّ أَنْ يَكُوْنَ مَفْعُولًا فِيْهِ ؛ صَفْحاً بمَعْنَى : جَانِباً ، مِنْ قَوْلِهِم : نَظَرَ إِلَيْهِ بصَفْحِ وَجْهِهِ ؛ أَيْ أَفَنُنَحِّيْهِ عَنْكُمْ جَانِباً ، فيَنْتَصِبُ عَلَى الظَّرْفِ ،

نَحْوُ : ضَعْهُ جَانِباً ، وٱمْشِ جَانِباً .

انظر : الدّرّ المصون للسّمين الحلبيّ ٩/ ٥٧٢ .

٢ ـ عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْـ ـنَ قَوْماً كالَّذِي كَانُوا

عَسَىٰ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المقدَّر عَلَىٰ الأَلف للتَّعذُّر .

الأَيَّامُ : ٱسْم عَسَى مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَنْ : حرف مصدريّ ونَصْب وٱسْتقبال .

يَرْجِعْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ نَصْبٍ بـ أَنْ .

قَوْماً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

كالّذي : الكاف حرف جرّ ، الّذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ لمفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ ، تقديره : رُجُوعاً كائناً كالذي كانوا عليه .

كَانُوا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْم كان ، وخبرها محذوف هو العائد إلى الاسْم الموصول الذي تَنَقَّلَ في حَذْفِهِ ، أَيْ كالّذي كَانُوا عَلَيْهِ ، ثمَّ قَالَ : كَانُوْهُ ، ثُمَّ قَالَ : كَانُوا .

الجمل :

(عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْنَ قوماً) : ٱسْتئنافيّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(أَنْ يَرْجِعْنَ قوماً) : في محلّ نصب خبر عَسَىٰ .

(كانُوا) : صِلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ عَسَىٰ كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ على ثلاثة أَنْحاءٍ :

١ ـ فعل ماضٍ ناقص من أفعال الرَّجاء ، وقد تَأْتي للإِشْفَاقِ ، وهُوَ قليلٌ ، منه قولُ الشَّاعر :

عَسَيْتُمْ لَدَى الهَيْجَاءِ تَلْقَوْنَ دُوْنَنَا   تَظَافُرَ أَعْدَاءٍ وضَعْفَ نَصِيْرِ

وقَوْلُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُر :

عَسَيْتُمْ أَنْ تُصَابُوا ذَاتَ يَوْمٍ   كَمَا يَسْتَشْرِفُ الخُزَزَ العُقَابُ

وهي فعل ناقص خبرُهُ جملة فعليّة فعلُها مضارع يترجَّحُ ٱقْتِرَانُه بـ أَنْ ؛ قال تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا﴾ [سورة التحريم : ٥] . ويقلّ تجرُّدُه منها ، كقول هُدْبَةَ بن الخَشْرَم :

عَسَىٰ الكَرْبُ الّذي أَمْسَيْتُ فِيْهِ   يَكُوْنُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيْبُ

وعَلَّلَ ابن جنِّي جُمُوْدَها بأَنَّهُ أُرِيْدَ بها المبالغةُ في القُرْبِ ، فلهٰذا أُخْرِجَتْ عن بابها ، وهو التَّصَرُّف ، وكذلك كُلُّ فِعْلٍ يُرَادُ به المبالغةُ ، نحو : نِعْمَ وبِئْسَ وفعل التَّعَجُّب .

وقِيْلَ : ٱخْتِيْرَ لها الماضي لكثرة الاسْتعمال ، ولخفَّتِها ، وسَوَّغَ ذلك إرادتهم بها مَعْنى الاتّصال والدّوام ، وصيغةُ الماضي يجوز استعمالُها فيما يُرَادُ به ذلك ، ومنه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النِّساء : ٩٦] ، وقول الكُميت :

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيْشَةٍ ونَعِيْمَهَا   فيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَم يَعْشَقِ

أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ المرادَ بـ « ذَاقَ » الدّوامُ ، ولذلك سَاغَ أَنْ يُعْمِلَها في « إذا » ، وهي لِمَا يُسْتَقْبَلُ .

قال أَبُو حَيَّان : وهٰذِهِ العِلَلُ كُلُّها تَلْفِيْقَاتٌ لشَيْءٍ وَضْعِيٍّ ، والوَضْعِيَّاتُ لا تُعَلَّلُ . ولَوْ قِيْلَ : إِنَّ « عَسَىٰ » لَمَّا كَانَتْ مُشَارِكَةً لـ لَعَلَّ ، في الرَّجاءِ أُلْزِمَتْ عَدَمَ التَّصَرُّفِ = لكانَ قَوْلاً .

٢ ـ فِعْل ماضٍ تامّ إذا أُسْنِدَتْ إِلى « أَنِ » المصدريّة وصلتها ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة : ٢١٦] ، والمصدر المؤوّل بعدَها فاعل لها .

٣ ـ حرف مشبَّه بالفِعْلِ بمنزلة « لعلّ » إذا ٱتّصلتْ بها ضمائر النَّصْب (ياء المتكلِّم ، كاف الخطاب ، هاء الغائب) ، فتنصب الاسْم وترفع الخبر ؛ تقول : عَسَايَ

أَنْجَحُ . عَسَى : حرف مشبَّه بالفعل ، والياء ضمير متّصل مبنيّ في محلّ نصب ٱسْمها ، وجملة (أنجح) في محلّ رفع خبرها .

وتختصُّ « عَسَى » بجوازِ كَسْرِ السّين منها إِذا ٱتّصلتْ بضمائر الرّفع التي تُبْنَىٰ معها على السّكون ، وهي : التّاء المتحرّكة ، ونون النِّسوة ، ونا الدّالة على الفاعلين ، نحو : عَسِيْتُ ، وعَسِيْنَ ، وعَسِيْنا ، وفتح السِّين هو الأَفْصَحُ .

انظر : التَّذييل والتكميل ٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤ .

٣ ـ فلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فأَمْسَىٰ وَهْوَ عُرْيَانُ

فلَمَّا : الفاء ٱسْتئنافيَّة . لمَّا : ظرفيَّة شرطيَّة غير جازمة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب ، متعلِّقة بجوابها : دِنَّاهُمْ ، في البيت الرَّابع .

صَرَّحَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

الشَّرُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فأَمْسَىٰ : الفاء حرف عطف . أَمْسَى : فعل ماضٍ تامّ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو ، والجملةُ بَعْدَه حالٌ ، أَوْ فِعْل ماضٍ ناقص ، وٱسْمُهُ ضمير مستتر جوازاً ، وجملة (هو عُرْيَانُ) حال سدَّتْ مسدَّ الخبر ، أَوِ الواو زائدةٌ عِنْدَ مَنْ يُثْبِتُ ذلك ، وهُمُ الأَخْفَشُ والكوفيُّونَ وٱبْنُ مالك ، والجملةُ في مَوْضِعِ خبر أَمْسَىٰ ، وهٰذا البَيْتُ نَظِيْرُ قَوْلِ كَعْبٍ في النَّصِّ السَّابع :

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَىٰ وهْوَ مَشْمُوْلُ

و : حاليَّة ، أَو زَائِدة .

هو : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلٍّ رَفْع مبتدأ .

عُرْيَانُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(صَرَّحَ الشَّرُّ) : في محلّ جرّ بالإِضافة .

(أَمْسَى) : معطوفة على (صَرَّحَ الشَّرُّ) ، فهي مثلُها في محلّ جرّ .

(هو عُرْيَانُ) : نصب حال ، على وجه تمام أَمْسى ، أو حالية سدّت مسدَّ خبر أَمْسَى على وجه نقصانها ، أو الواو زائدة ، والجملة نصب خبر أَمْسَىٰ .

٤ ـ ولَـــمْ يَبْــقَ سِــوَى العُــدْوَا نِ دِنَّـــاهُـــم كَمَـــا دَانُـــوا

و : حرف عطف .

لَمْ : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يَبْقَ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حَذْفُ حرف العِلَّة .

سِوَى : ظرف مكان منصوب متعلّقٌ بصفةٍ محذوفةٍ مِن فَاعِلِ لم يَبْقَ المَحْذُوْفِ ، أَيْ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ كَائِنٌ مَكَانَ العُدْوَانِ ، عِنْدَ مَنْ لا يُخْرِجُ « سِوَى » عَنِ الظَّرفيَّة ، ومَنْ أَخْرَجَها جَعَلَها هَهُنَا فَاعِلاً مَرْفُوعاً، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

العُدْوانِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .

دِنَّـاهُـم : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ هُم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

كمـا : الكاف حرف جرّ . ما : مصدريَّة ، والمصدر المؤوَّل مِنْ ما وصِلتها في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ لمفعول مطلق محذوف ، أي دِنَّاهم دِيْناً كائناً كدِيْنِهم لنا . وكذا كُلُّ « كَمَا » تَقَعُ بَيْنَ فِعْلَيْنِ مُتَجَانِسَيْنِ مَعْنًى ، أَوْ مُتَمَاثِلَيْنِ لَفْظاً تُعَلَّقُ بصفة مِنْ مفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ .

دَانُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، وحُذِفَ المفعول به : دَانُوْنَا ، إِصلاحاً للقافية ، ولمَّا كانتِ القَوَافي حَوَافِرَ الشِّعر ٱسْتَحَقَّتْ هٰذَا الضَّرْبَ مِنَ الحَذْفِ.

الجمل :

(لم يَبْقَ سِوَى العُدْوَانِ) : معطوفة على (أَمْسَى) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

(دِنَّاهُمْ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(دَانُوا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٣ ـ المُشَاكَلَةُ اللَّفْظِيَّة :

قال : دِنَّاهم كَمَا دَانُوا ؛ شَاكَلَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ مع أَنَّ فِعْلَ البَادِئِيْنَ ليس بجزاء ، بل هُو ٱعْتِدَاءٌ ؛ لمَيْلِهم إلى المُطَابَقَةِ والمُوَافَقَةِ ، وإِخْرَاجِ اللَّفْظِ في مَعْرِضِ صاحِبِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ جَزَاؤُهُ على حَدِّهِ وقَدْرِهِ ؛ كقَوْلِه تعالى ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ [سورة النِّساء : ١٤٢] .

قال أَبُو عَلِيٍّ في قراءة ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٩] في الحُجَّة ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ :

« يكونُ على لَفْظِ فَاعَلَ ، وإِنْ لَمْ يَكُنِ الفِعْلُ إِلَّا مِنْ واحِدٍ . وإِذَا كانوا قَدِ ٱسْتَجَازُوا لتَشَاكُلِ الأَلْفَاظِ وتَشَابُهِها أَنْ يُجْروا على الثّاني طَلَباً للتَّشَاكُلِ ما لا يَصِحُّ في المَعْنى على الحقيقةِ = فأَنْ يُلْزَمَ ذلك ويُحَافَظَ عليه فيما يصحُّ في المَعْنى ، أَجْدَرُ ، وأَوْلَىٰ ، وذلك نَحْوُ :

أَلَا لا يَجْهَلَــنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَــا فَنَجْهَــلَ فَــوْقَ جَهْــلِ الجَـاهِلِيْنَـا

وفي التَّنزيل ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] ، والثّاني قصاصٌ ، ولَيْسَ بعُدْوَانٍ . ومِمَّا يُؤَكِّدُ ذلك قَوْلُهُ :

عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ العِيْنِ الحِيْرْ

وقَوْلُ أُمِّ تَأَبَّطَ شَرّاً : لَيْسَ بِعُلْفُوْفٍ تَلَفُّهُ هُوْفٌ » . اهـ

قَلَبَ مَنْظُوْرُ بْنُ مَرْثَدٍ عَيْنَ حُوْر ياءً ، طلباً للإِتْبَاعِ والمُشَاكَلَةِ مَعَ : العِيْن ، وحكى ٱبْنُ سِيْدَهْ عن أبي عليّ : الدّليلُ على ذلك أَنَّهُ لا وَزْنَ أَجَاءَهُ إلى ذلك ولا قافية ؛ لأَنَّ الواوَ تَصْحَبُ الياءَ في الرِّدْفِ اهـ فثبَتَ أَنَّهُ بَدَلٌ ٱخْتياريٌّ إِتْبَاعِيٌّ .

والعُلْفُوْفُ في قَوْلِ أُمِّ تَأَبَّطَ شَرّاً : الجافي الكثيرُ اللَّحْمِ ، والهُوْف : الرّيح الحارّة . وقيل : لم يُسْمَعْ « هُوْف » إلّا في كلامِ أُمِّ تَأَبَّطَ شرّاً ، وإنَّما بَنَتْهُ على فُعْل ؛ لأَنَّ فِقَرَ كلامِها مَوْضوعةٌ على هٰذا ؛ قَبْلَهُ : لَيْسَ بعُلْفُوْفٍ ، وبَعْدَه : حَشِيٌّ مِنْ صُوْفٍ .

٥ ـ مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ

مَشَيْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

مِشْيَةَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

اللَّيْثِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .

غَدَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حاليَّة .

اللَّيْثُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

غَضْبَانُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

الجمل :

(مَشْيَنَا) : بدل مِنْ جملة (دِنَّاهُمْ) ، فهي مِثْلُها لا محلَّ لها ، أَوْ عطف بيان عليها .

(غَدَا) : في محلّ نصب حال .

(اللَّيْثُ غَضْبَانُ) : في محلّ نَصْبِ حالٍ .

الفَوَائد والتَّعاليق

٤ ـ مَجِيْءُ الحَالِ مِنَ المُضَافِ إليه :

جملة (غَدَا) حال مِنَ اللَّيْثِ ، وهو مضاف إليه . وجملة (غَذَا) حال مِنَ الزّقِّ ، وهو مضاف إليه . ومجيءُ الحالِ مِن المضاف إليه قليلٌ عزيزٌ ، وإنَّما ذَكَرَ أبو الحَسَنِ الأَخْفَشُ منه بُوَيْباً لعزَّتِه . ويجبُ أَنْ تكونَ « قد » هَهُنا مقدَّرةً ، أَيْ قَدْ غَدَا ، وقَدْ غَذَا ؛ مِنْ حيثُ كانتْ « قَدْ » تُقَرِّبُ الماضي مِنَ الحَالِ ؛ قَالَ تَعالى ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [سورة النّساء : ٩٠] ، أَيْ وقد حَصِرَتْ صُدُوْرُهم ، ويُؤَيِّدُهُ قراءةُ الحسن ﴿ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ ﴾ .

ومَنْ جَوَّزَ مجيءَ الحالِ مِنَ المضاف إليه ٱشْتَرطَ أَنْ يكونَ المضافُ

١ ـ بَعْضاً مِنَ المضاف إليه .

٢ ـ أَوْ كبَعْضِه .

على أَنَّ أَبا حَيّان نَقَلَ في الارْتشاف عن بَعْضِ البصريِّيْنَ جَوازَ مَجيءِ الحَالِ مِنَ المُضَافِ إِلَيْهِ مُطْلقاً .

ومِنْ شَوَاهِدِهم عَلَى مجيءِ الحالِ مِنَ المضافِ إليه والمُضَافُ جُزْءٌ أَوْ بَعْضٌ منه ، قَوْلُه تعالى ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [سورة الحُجُرات : ١٢] ؛ ميتاً : حال مِنَ المُضَافِ إلَيْهِ ، والمضافُ : لَحْم ، جُزْءٌ مِنَ المُضَافِ إليه : أَخِيْهِ .

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ؛ جملةُ (تُرِيْدُ) حالٌ ، صَاحِبُها المضافُ إليه : الكافُ مِنْ « عَيْناك » ، والمضاف : العَيْنَانِ جُزْءٌ مِنَ الضَّمير الكَافِ الّذي يعودُ إِلى النَّبيِّ ﷺ .

ومِنْ شَوَاهِدِهم على مجيءِ الحالِ مِنَ المضاف إليه والمضافُ كبَعْضِ المُضَافِ إليه ، قَوْلُهُ تَعالى ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [سورة البقرة : ١٣٥] ؛ حنيفاً : حالٌ صَاحِبُها إِبْراهيم ، وهو مضافٌ إليه . مِلَّة : مضاف . ٱعْتَدَّ النَّحويُّون المِلّة كَأَنَّها بَعْضٌ مِنْ أَبينا إِبْراهيمَ عليه السَّلامُ ، ولَيْسَتْ جزءاً مادّيّاً مِنْهُ ، ونُزِّلَتِ المِلَّةُ مَنْزِلَةَ الجُزْءِ مِنْهُ ، ولَيْسَتْ به ، لطُوْلِ مُلازَمَتِهِ عليه السَّلامُ لها ، أَوْ لأَنَّهُ إِمَامُها الّذي ٱقْتَرَنَتْ به .

وأَمَّا مِثَالُ ما أَطْلَقَهُ أَبُو حَيَّانَ عَنْ بَعْضِ البصريِّيْنَ مِنْ مجيءِ الحَالِ مِنَ المضافِ إليه مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ ، فقَوْلُك : هٰذا غلامُ هِنْدٍ جَالِسَةً . جَالِسَةً : حالٌ صاحبُها المُضَافُ إليه : هِنْد ، والمُضَافُ : غلامُ ، لَيْسَ جُزْءاً ولا كالجُزْءِ مِن المُضَافِ إليه : هِنْد . وإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ الغلامَ كالجُزْءِ مِنْ هِنْدٍ لسَعْيِهِ في خِدْمَتِها ، فهٰذا تكلُّفٌ ؛ إِذْ هو لا يَقْتَرِنُ بها كُلَّ حِيْنٍ ، بَلْ يُلازِمُها وَقْتَ خِدْمَتِهِ لَهَا .

ومَنْ مَنَعَ مَجيْءَ الحالِ مِنَ المُضَافِ إليه ٱحْتَجَّ بأَنَّ العَامِلَ في المُضَافِ إليه هو المُضَافُ ؛ فقَوْلُك : سَحَرَني قَلَمُ المفكِّرِ الحُرِّ ، الذي أَحْدَثَ الجرَّ في المُضَافِ إليه : المُفكِّرِ ، هو المُضَافُ : قَلَمُ ، والّذي أَحْدَثَ الرَّفْعَ في المُضَافِ : قَلَمُ ، هو

الفِعْل : سَحَرني ، فما عَمِلَ في المُضَافِ والمُضَافِ إليه عَامِلانِ مُخْتَلِفَانِ . عَلَى حِيْنَ نَصُّوا أَنَّ العَامِلَ في الحَالِ وصَاحِبِها ينبغي أَنْ يكونَ وَاحِداً ؛ فقَوْلك : جاءَ زيدٌ لاهِثاً ، الّذي عَمِلَ الرَّفْعَ في صَاحِبِ الحَالِ : زَيْدٌ ، والنَّصْبَ في الحَالِ : لاَهِثاً ، هُوَ الفِعْلُ : جَاءَ . وإِقْرَارُ مَجيءِ الحَالِ مِنَ المُضَافِ إليه مَعْنَاهُ إِقْرَارُ تعَدُّدِ العَامِلِ في الحَالِ وصَاحِبِها ، وقد رَأَيْتَ إِجْمَاعَهم على خِلافِهِ .

وقَوْلُك : هٰذَا غلامُ هِنْدٍ جَالِسَةً ، مُمْتَنِعٌ لأَنَّ العَاملَ في الحَالِ : جَالِسَةً ، مَعْنى التَّنْبِيْهِ المُسْتفادِ مِنَ الهَاءِ في هٰذَا ، والعَامِلَ في صَاحِبِ الحالِ : هِنْدٍ ، المضافُ : غلامُ ، فٱخْتَلَفَ العاملان في الحالِ وصَاحِبِها .

ومَنْ جَوَّزَ : هٰذا غُلامُ هِنْدٍ جَالِسَةً ، وَحَّدَ العاملَ في الحالِ وصَاحِبِها ؛ إذ رَأَىٰ أَنَّ العامِلَ فيهما مَعْنى المُضَامَّةِ والاسْتحقاقِ الّذي ٱنْعَقَدَ مِنْ إضافة غلام إلىٰ هِنْد ؛ فالذي نَصَبَ الحالَ : جَالِسَةً ، وجرَّ صاحبَ الحالِ المضافَ إليه : هِنْدٍ ، هو عاملٌ واحِدٌ ، وهو معنى المُضَامَّةِ الذي أَحْدَثَتْهُ الإضَافَةُ . فمَعْنى قَوْلك : هٰذا غلامُ هندٍ جَالِسَةً = تملكُ هِنْدٌ غلامَها جَالِسَةً .

شَوَاهِدُ مجيءِ الحَالِ مِنَ المُضَافِ إِلَيْهِ وتَعَالِيْقُ عَلَيْها :

١ ـ قال النَّابغةُ الجَعْدِيُّ :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِراً ... خُضِبْنَ وإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

الحَوَامِي : هِي مَا عَنْ يمينِ حَوَافِرِه وشَمَائِلِها ، فهي جُزْءٌ حقيقيٌّ مِنَ الحِصَان .

مُدْبِراً : حال صاحبُها المضافُ إليه الهاءُ في حَوَامِيه الرَّاجعة إلى الحصان . والعَامِلِ في الحال مَعْنى التَّشبيه المُسْتفادِ مِنْ كَأَنَّ .

٢ ـ قال تَأَبَّطَ شَرّاً (ثابت بْنُ جابر الفَهْمِيّ) :

سَلَبْتَ سِلاحِي بَائِساً وشَتَمْتَنِي ... فيَا خَيْرَ مَسْلُوْبٍ ويَا شَرَّ سَالِبِ

بائساً : حالٌ صاحبُها المضافُ إليه الياءُ مِنْ سِلاحي ، وتَنَزَّلَ المضافُ : السِّلاح مَنْزِلَةَ الجُزْءِ مِنَ الفَارِسِ لكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ لَهُ ، فهو لا يكادُ يَدَعُهُ .

وخُرِّجَ بَيْتُ تَأَبَّطَ شَرّاً عَلَىٰ وُجُوْهٍ أُخَرَ :

آ ـ سَلَبَ : فِعْلٌ يتعدَّىٰ إلى مفعولَيْنِ ، الأَوَّلُ ياءُ المتكلِّم المحذوفة ، أَيْ سَلَبْتَنِي ، دَلَّ عليها قَوْلُه بَعْدُ : وشَتَمْتَنِي ، وسِلاحي : المَفْعُولُ به الثَّاني . بَائِساً : حال مِن ياء المتكلِّم المحذوفةِ : سَلَبْتَني بائساً ، فيصيرُ العاملُ في الحال : بائساً ، وصاحِبها : الياءِ ، واحداً .

ويَجُوزُ حَذْفُ صَاحِبِ الحالِ ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [سورة المدّثّر : ١١] ؛ وحيداً : حالٌ صاحِبُها الهاءُ المحذوفةُ العائدةُ إلى الاسْم الموصول ، أَيْ : ومَنْ خَلَقْتُهُ وحيداً . ومِثْلُه ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤١] ، رسولًا : حال صاحبُها الهاءُ المحذوفةُ العائدةُ إلى الاسْم الموصول ، أَيْ بَعَثَهُ رسولًا . فصَاحِبُ الحال وإنْ حُذِف فهو مَنْوِيٌّ مُقَدَّرٌ ، ولهٰذا سَاغَ مجيءُ الحالِ منه .

ب ـ سَلَبَ فعل يتعدَّىٰ إلى مفعولَيْنِ ، يَجُوزُ الاقْتِصَارُ على أَحَدِهما ، كقَوْلِك : سَلَبْتُ زَيْداً ثَوْباً ، وقالُوا : سُلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ ؛ بالرَّفْع على بَدَلِ الاشْتمالِ ، والنَّصْبِ على أَنَّه مفعولٌ به ثانٍ . وفي التَّنزيلِ ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [سورة الحجّ : ٧٣] .

فيجوز على هٰذا أَنْ تَجْعَلَ « بائساً » مفعولًا به ثانياً ، على تقديرِ حَذْفِ مَوْصُوْفٍ ، أَيْ سَلَبْتَ سلاحي رجلًا بائساً ؛ كما تَقُولُ : لتُعَامِلَنَّ منِّي رجلًا مُنْصِفاً .

وإنَّما تُجُشِّمَتْ هٰذِه الوجوهُ في تخريج الشّاهِدِ فِراراً مِن جَعْلِ الحالِ مِنَ المضافِ إليه ، لِعِزَّتِهِ ؛ فإذَا وَجَدْتَ مَنْدُوْحَةً عَنْهُ وَجَبَ تَرْكُهُ .

٣ ـ أَنْشَدَ أبو زَيْدٍ لزَيْدِ الفَوَارِسِ بْنِ حُصَيْنٍ الضَّبِّيِّ :

عَـوْذٌ وبُهْثَـةُ حَـاشِـدُوْنَ عَلَيْهِـمُ حَلَـقُ الحَـدِيْـدِ مُضَـاعَفـاً يَتَلَهَّـبُ

عَوْذ وبُهْثَة : رجلان . حَاشِدُوْن : مُجْتَمِعُون . حَلَقُ الحديد : الدُّروع ، والدِّرْعُ المُضَاعَفَةُ المَنْسُوجة حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ . يَتَلَهَّبُ : يَشْتَعِلُ ؛ ٱسْتُعِيْرَ لِلَمَعَانِهِ .

مُضَاعفاً : حَالٌ صاحِبُها المُضَافُ إليه : الحديد .

ويجوزُ أَنْ تكونَ « مُضَاعفاً » حالًا مِنَ « الحَلَق » لا مِنَ الحديد ؛ لأَمْرَيْنِ :

آ ـ إذا أَمْكَنَ مجيءُ الحالِ مِنَ المُضَافِ كَانَ أَوْلَىٰ مِنْ مجيئها مِنَ المُضَافِ إليه ، ولا مَانِعَ في البَيْتِ مِنْ كَوْنِ « مُضَاعفاً » حالًا مِن « الحَلَق » ؛ لأَنّنا نَقُولُ : حَلَقٌ مُحْكَمٌ ومُحْكَمَةٌ .

ب ـ وَصْفُ الحَلَق بالمُضَاعَفِ أَشْبَهُ ؛ قال :

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيَادُ عَوَابِسٌ يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضَاعَفِ والقَنَا

ويجوزُ أَنْ تَجْعَلَ « مُضَاعفاً » حالًا مِنْ فَاعِلِ « يَتَلَهَّبُ » ، و« يَتَلَهَّبُ » في مَوْضِعِ الحالِ مِنَ الحَلَق ؛ فكَأَنَّهُ قَالَ : عَلَيْهِمُ حَلَقُ الحديد يَتَلَهَّبُ مُضَاعَفاً . ولا شَيْءَ في تَقَدُّمِ الحَالِ على صَاحِبِها ؛ قَالَ تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر : ٧] . وقالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ المنقريّ :

كذلكَ مَيٌّ في الثِّيَابِ إذا بَدَتْ وأَثْوَابُها يُخْفِيْنَ مِنْها المَخَازِيَا

في الثِّيَابِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ مقدَّمةٍ محذوفةٍ مِنْ فاعل : بَدَتْ .

٤ ـ أَنْشَدَ سيبويهِ في كتابه ١ / ٤١٣ للأَحْوَصِ :

وإِنَّ بَنِي حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمُ مَنَاطَ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُها

مناطَ : ظرف مكان متعلِّق بخبر إنَّ . وهو كقَوْلِهم : هُوَ منِّي مَعْقِدَ الإزَارِ ، أَوْ هُوَ منِّي مَزْجَرَ الكَلْبِ .

جملة (قَدْ تَعَلَّتْ) : حَالٌ صَاحِبُها المُضَافُ إليه : الثُّرَيَّا .

٥ ـ قال تعالى ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [سورة البقرة : ١٣٥] .

مِلَّةَ : مفعول به منصوب لفعلٍ محذوفٍ تقديره : نَتَّبِعُ ؛ دَلَّ عليه قَوْلُه في صَدْرِ الآية ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ .

حنيفاً : حالٌ مِنَ المُضَافِ إليه : إبراهيم . أَوْ حَالٌ مِن المُضَافِ : مِلّة ، وإِنْ خَالَفَها في التَّذْكِيْرِ ؛ لأَنَّ المِلَّةَ بمَعْنى الدِّين ، فجاءَتِ الحالُ عَلَىٰ المَعْنى .

ومِمّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المِلَّةَ هي الدِّيْنُ إِبْدَالُهَا مِنْهُ في قَوْلِهِ تَعَالى ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة الأنعام : ١٦١] . وحَنِيْفاً في آيَةِ الأَنْعَامِ هٰذِهِ تحتملُ أَنْ تكونَ صِفَةً لـ ديناً ، أَوْ حالًا مِنْ إبراهيم . وقالُوا : مَجَازُ القرآنِ مَجَازُ السُّورةِ الوَاحِدَةِ ،

ومَعْنَاهُ نَسْتَعِيْنُ في إِعْرَابِ مَوْضِعٍ بِمَا يُنَاظِرُهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ التَّنْزِيْلِ مُعْتَقِدِيْنَ بأَنَّ القرآن كَأَنّه سورةٌ واحدةٌ .

٥ ـ جَعْلُ الاسْمِ الظَّاهِرِ في مَوْضِعِ الضَّمير في مَوَاضِعِ التَّفْخِيْمِ والتَّهْوِيْلِ :

كَرَّرَ الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ اللَّيْث ولم يَأْتِ بضميرِهِ تَفْخِيْماً وتَهْوِيْلاً ، وهُمْ مِمَّا يَفْعَلُون ذلك في أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ والأَعْلامِ ؛ قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

لا أَرَىٰ المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ ... نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنَىٰ والفَقِيْرَا

قال تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٣٣] ، أَظْهَرَ الظَّالمينَ ولم يُجْرِ ضَمِيْرَهم : ولكنَّهم ، تَهْويلاً لصِفَةِ الظُّلْمِ منهم .

قال ٱبْنُ الشَّجريِّ في أَمَاليه ١/ ٣٧٠ :

التكرير للتَّعظيم على ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهما ٱسْتِعْمَالُه بَعْدَ تَمام الكَلامِ ؛ قَالَتِ الخَنْسَاءُ :

تَعَرَّقَني الدَّهْرُ نَهْساً وحَزّا ... وأَوْجَعَني الدَّهْرُ قَرْعاً وغَمْزا

تَعَرَّقْتُ العَظْمَ : أَخَذْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ . النَّهْسُ : القَبْضُ على اللَّحْمِ بالأَسْنَانِ ونَتْرُهُ . الحَزُّ : قَطْعٌ غَيْرُ نَافِذٍ . أَرَادَتْ أَنَّ الدَّهْرَ أَوْجَعَها بكُبْرَياتِ نَوَائِبه وصُغْرَيَاتِها .

كَرَّرَتْ لَفْظَ الدَّهْر ، فلَمْ تُضْمِرْهُ تَعْظيماً للأَمْرِ . وهو كثيرٌ في القرآنِ ، كقَوْلِهِ تَعَالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] ، ومِنْهُ ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة البقرة : ٥٩] .

والضَّرْبُ الثَّاني : مجيءُ تكريرِ الظَّاهر في مَوْضِعِ المُضْمَرِ ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ الكَلامُ ، كقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِباً ... كَانَ الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

ومِثْلُه في التَّنْزِيْلِ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ ﴾ [سورة الحاقة : ١ ، ٢] ، كانَ القياسُ ،

لولا ما أُرِيْدَ به مِنَ التَّعْظِيمِ والتَّفخيمِ : الحاقَّةُ ما هِيَ . ومِنْهُ قَوْلُ عَدِيّ بْنِ زَيْدٍ :

أَرَىٰ المَوْتَ لا يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ   نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنَىٰ والفَقِيرا

فكَرَّرَ لَفْظَةَ « المَوْت » ثالِثَةً ، وهُوَ مِنَ الضَّرْبِ الأَوَّل .

ومثلُ قَوْلِهِ تعالى ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝ ﴾ [سورة الحاقة : ١ ، ٢] قَوْلُه ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ ﴾ [سورة الواقعة : ٨ ، ٩]؛ كَرَّرَ لَفْظَ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ تفْخيماً لِمَا يُنيلُهم مِنْ جَزيْلِ الثَّوابِ ، وكَرَّرَ لَفْظَ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ تَعْظيماً لِمَا يَنالُهم مِنْ أَليمِ العَذابِ . اهـ

٦ ـ بِضَرْبٍ فِيْهِ تَوْهِيْنٌ وتَخْضِيْعٌ وإِقْرَانُ

بِضَرْبٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن / نا / في مَشَيْنا .

فيه : جارّ ومجرور متعلّقان بخبرٍ مقدَّم محذوفٍ ، أَوْ بصِفَةٍ محذوفةٍ مِنْ ضَرْب ، ويكونُ « تَوْهِيْنٌ » فاعِلاً للظَّرْفِ « فِيْهِ » ، أَيِ ٱسْتَقَرَّ فِيْهِ تَوْهِيْنٌ ، وهٰذا الوَجْهُ مَذْهَبُ المتقدِّمين مِن أئمّة العربيّة ، والوَجْهُ الأَوَّلُ أَيْسَرُ .

تَوْهِيْنٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

تَخْضِيْعٌ : ٱسْم معطوف على تَوْهِيْن مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

إِقْرَانُ : ٱسْم معطوف على تَوْهِيْن مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(فِيْهِ تَوْهِيْنٌ) : في محلّ جرّ صفة لـ ضَرْبٍ .

٧ ـ وطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا ، والزِّقُّ مَلآنُ

و : حرف عطف .

طَعْنٍ : ٱسْم معطوف على ضَرْبٍ مجرور مثله ، وعلامةُ جرِّه الكسرة الظّاهرة .

كفَمِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ طَعْنٍ .

الزِّقِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة .

غَـذَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حاليّة .

الزِّقُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مَلآنُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(غَذَا) : في محلّ نَصْبِ حالٍ ، و« قَدْ » قَبْلَها مُضْمَرَةٌ مُرَادةٌ لتقريبِ الماضي مِنَ الحال .

(الزِّقُّ مَلآنُ) : في محلّ نصب حال .

٨ ـ وبَعْـــضُ الحِلْـــمِ عِنْـــدَ الجَهْـــــــلِ للـــــــذِّلَّـــــةِ إِذْعَــــانُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

بَعْضُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الحِلْمِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

عِنْدَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بالمصدر : الحِلْمِ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجَهْلِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

للذِّلَّةِ : جَارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوفٍ تقديره : إِذْعَان ، دَلَّ عليه المذكور ؛ لأَنَّه لا يتقدَّم جزء مِن صلة المصدر عليه ، أَوْ متعلِّقان بـ إِذْعان نَفْسِها المذكورة ، وٱغْتَفَرُوا تَقَدُّمَ جُزْءٍ مِنَ الصِّلة عليه ؛ لأَنَّ المُتَقَدِّمَ شِبْهُ جملة ، وهُمْ مِمَّا يتلعَّبون بأَشْبَاهِ الجمل .

إِذْعَانُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بَعْضُ الحِلْمِ إِذْعَانُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ الفَصْلُ بشِبْهِ الجُمْلَةِ ٱتِّسَاعاً :

قالُوا : كَمْ في الدَّارِ رَجُلًا ؟ فَفَصَلُوا بَيْنَ المُمَيَّزِ والتّمييز بالجارّ والمجرور .

وقالُوا : إِنَّ بالزَّعْفَرَانِ ثَوْبَكَ مَصْبُوْغٌ ! فقدَّمُوا الجارّ والمجرور : بالزَّعفران على ٱسْمِ المَفْعول مَصْبوغ الّذي تعلَّقَا به ، وفَصَلُوا بِهِما بَيْنَ إِنَّ وٱسْمِها ٱتِّسَاعاً .

وقال الشَّاعِرُ :

فَلا تَلْحَنِي فِيْهَا فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ القَلْبِ جَمٌّ بَلابِلُهْ

بحُبِّها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ مُصَاب ، وفَصَلَ بِهِما بَيْنَ إِنَّ وٱسْمِها ٱتِّسَاعاً .

لا تَلْحَني : لا تَلُمْني في حُبِّ هٰذِهِ المَرْأَةِ . الجمّ : الكثير . البلابل : الأَحْزَانُ وشُغْلُ البَالِ ، وَاحِدُها بَلْبَال .

قال العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

عَلَىٰ أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَىٰ ثَلاثُونَ للهَجْرِ حَوْلًا كَمِيْلا

فَصَلَ بالجارّ والمجرور : للهَجْرِ ، بَيْنَ العَدَدِ : ثَلاثُونَ ، وتمييزه : حَوْلًا ، ٱتِّسَاعاً .

قال أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بكَفِّ يَوْماً يَهُوْدِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

فَصَلَ بالظَّرْفِ : يَوْماً بَيْنَ المُضَافِ : كَفِّ ، والمُضَافِ إِلَيْهِ : يَهُوْدِيٍّ ، ٱتِّسَاعاً .

لا يَمْتَنِعُ الفَصْلُ بالظَّرْفِ ، وإِنْ كَانَ أَجنبيّاً مِنَ العَامِلِ والمَعْمُولِ فِيْهِ ؛ أَلَا تَرَى

أَنَّهُمْ لم يُجِيْزُوا : كَانَتْ زَيْداً الحُمَّى تَأْخُذُ . عَلَى أَنَّ زَيْداً مَفْعُولُ تَأْخُذُ ، ولو كَانَ مَكَانَ زَيْدٍ ظَرْفٌ ، لأَجَازُوا ذلك .

مَنَعُوا : إِنَّ زَيْداً عَمْراً ضَارِبٌ ، وأَنْتَ تُرِيْدُ : إِنَّ عَمْراً ضَارِبٌ زَيْداً ، عَلَى حِيْنَ أَجَازُوا : إِنَّ في الدَّارِ زَيْداً قَائِمٌ ، وأَنْتَ تُرِيدُ : إِنَّ زَيْداً قَائِمٌ في الدَّارِ .

انظر : الحُجَّة ٣/ ٤١١ ، ٤/ ١٦ ، ٣١٩ ، وكتاب الشِّعر ١/ ٢٤٠ .

٧ ـ تعليق الظّرف بالمصدر أَوْ بحالٍ منه :

عِنْدَ في قَوْلِهِ : وبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ ، متعلِّقة بالمصدر : الحِلْم ، ومثلُه : الصَّوابُ حِلْمُك يَوْمَ الجمعةِ ، ومِنَ الرَّأْيِ الحِلْمُ يَوْمَ السَّبْتِ وعِنْدَ مَوْطِنِ الجَهْلِ .

ويجوز أَنْ تُعَلَّقَ « عِنْدَ » بحالٍ من المَصْدَرِ : الحِلْمِ ، أي مِنَ المضاف إليه ، على حَدِّ ما تَقَدَّمَ : مَشَيْنا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا . التَّقدير : وبَعْضُ الحِلْمِ كائناً عِنْدَ الجَهْلِ ، ويكون العاملُ في هذِهِ الحالِ ما أَفَادَتْهُ الإِضَافَةُ مِنْ مَعْنَى الاسْتِحْقَاقِ والمُضَامَّةِ ، نظيرُه قَوْلُك : هٰذا غلامُ هِنْدٍ مُحْسِنَةً ، أَيْ تَمْلِكُهُ مُحْسِنَةً .

٨ ـ لا يَتَقَدَّمُ جُزْءٌ مِنْ صِلَةِ المَصْدَرِ عليه :

قَوْلُه : للذِّلَّةِ إِذْعَانُ ، مَعْنَاهُ : إِذْعَانٌ للذِّلَّةِ .

لا يتعلَّق : للذِّلَّةِ بالمصدر : إِذْعان ، لأَنَّه لا يتقدَّمُ جزءٌ مِنْ صِلَةِ المَصْدَرِ عليه ، ولهذا يُعَلِّقُهُ المحقِّقون مِنْ أَشْيَاخِ العربيَّةِ بمحذوفٍ يبيِّنُه المذكور . فتُعَلَّقُ : للذِّلَّةِ بمصدر محذوف يُفَسِّرُهُ ويُبَيِّنُه المصدرُ المذكورُ .

ومَعْنَى التَّبْيين في هٰذا المقام أَنْ تُعَلِّقَ شِبْهَ الجُمْلَةِ بِمَا يَدُلُّ عليه مَعْنى الكلامِ بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمَتْ عَلَىٰ المَوْصُوْلِ ، دُوْنَ تَعْلِيْقِها بهٰذَا المَوْصُوْلِ .

شَوَاهِدُ على التَّعليق بمَحْذُوْفٍ يُبَيِّنُهُ المذكورُ :

١ ـ قال الهُذْلُوْلُ بْنُ كَعْبٍ العَنْبَرِيّ :

تَقُوْلُ ودَقَّتْ صَدْرَها بيَمِيْنِها :   أَبَعْلِيَ هٰذا بالـرَّحَىٰ المُتَقَاعِسُ

المُتَقَاعِسُ : مِنَ القَعْسِ ، وهو دخول الظَّهر وخروج الصّدر ، ضدّ الحَدَب .

بالرَّحَىٰ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوفٍ يُبَيِّنُه : المُتَقاعِسُ . ولا يجوز أَنْ

يتعلّقا بـ المُتَقَاعِس ؛ لأنَّه في تعلُّقِهِ به يصيرُ مِن صلة الألف واللاّم ، وما في الصِّلة لا يتقدَّمُ على الموصول .

٢ ـ قال العَجَّاجُ :

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إذَا تَمَعْدَدَا
وآضَ نَهْداً كَالحِصَانِ أَجْرَدَا
كَانَ جَزَائِي بِالعَصَا أَنْ أُجْلَدا

بالعَصَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوف يُبَيِّنُه : أَنْ أُجْلَدَا . ولا يجوز أَنْ يتعلَّقا بـ أُجْلَدا المذكور ؛ لأنَّه محالٌ أَنْ يتقدَّمَ شيءٌ مِنَ الصِّلة على الموصول .

٣ ـ قال الشَّاعر :

أَحَقّاً يَا حَمَامَةَ بَطْنِ وَجٍّ بِهٰذا الوَجْدِ أَنَّكِ تَصْدُقِينَا

بهٰذا : جارّ ومجرور متعلِّقان بمحذوفٍ يُبَيِّنُه المذكور : تَصْدُقينا ، أي تصدقين في هٰذا الوَجْدِ . والباءُ هٰهُنا مَعْناها مَعْنى « في » . ولا يَحْسُنُ أَنْ نُعَلِّقَ : بهٰذا ، بالفعل المذكور : تَصْدُقينا الواقع في صلة الحرف المصدريّ أَنَّ ؛ لأَنَّه لا يتقدَّمُ جزء مِمَّا في حَيِّزِ الصِّلة على الحرف المصدريّ .

ولا يَبْعُدُ تعليق : بهٰذا ، بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : حمامة بَطْنِ وَجّ ، والعامِلُ في هٰذِهِ الحال ما في حرف النِّداء : يا ، مِنْ معنى الفعل ؛ التَّقدير : أُنَادِيْكَ كائنةً بهٰذا الوَجْدِ الذي تدّعينه ، والباء معناها المصاحبة . ونظير هٰذا التَّعليق قولُ النابغة :

يا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَد أَقْوَتْ وطَالَ عليها سَالِفُ الأَمَدِ

بالعلياءِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِنْ : دَارَ مَيَّةَ ، والعامِلُ في هٰذِهِ الحال ما في حرف النِّداء : يا ، مِنْ مَعْنى الفِعْل ؛ التَّقدير : أُناديكَ عاليةً .

وأَمَّا المصدر المؤوَّل : أَنَّك تصدقينا ، ففي محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر ، والظرف : حقّاً ، تعلَّق بخبره المقدَّم المحذوف ، التَّقدير : أفي الحقِّ صِدْقُك في هٰذا الوَجْدِ ؟

والذي يدلُّ على انتصاب « حقّاً » على شبه الظّرفيّة هَهُنا ، ظهورُ « في » قَبْلَها ، والظّرفُ على تقدير « في » ، في نحو قَوْلِهِ :

أَفي حَقٍّ مُواسَاتي أَخَاكم بمالي ثُمَّ يَظْلِمُني السَّرِيْسُ

وقَوْلِه :

أَفي الحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ وأَنَّكِ لا خَلٌّ هَوَاكِ ولا خَمْرُ

٤ ـ قال عُمَارَةُ بْنُ عَقِيْلِ بْنِ بلالِ بْنِ جريرٍ (ت ٢٣٩هـ) :

فإِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ عُصْبَةٍ خِنْدِفِيَّةٍ أَبَتْ للأَعَادِي أَنْ تَذِيْخَ رِقَابُها

تَذِيخ : تَذِلّ . خِنْدِفِيَّة : تُسْرِعُ في النُّصْرة .

للأَعَادِي : جارّ ومجرور متعلّقان بفعل محذوف يُبَيِّنُه : تَذِيخ ، ولا يجوز تعليقُهما بالفعل تَذِيْخ ؛ لأَنَّه في صِلَةِ أَنْ ، ولا يَتَقَدَّمُ ما يَتَعَلَّقُ بالصِّلَةِ على الموصول .

٥ ـ قَالَ تَعَالى : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٢٠] .

فيه : جارّ ومجرور متعلِّقان إمّا بـ أَعْني مُضْمرة ، وإمّا بمحذوفٍ يُبَيِّنُهُ « مِنَ الزَّاهدين » ، أي كانوا زاهدين فيه مِنَ الزّاهدين ، وإمّا بالزّاهدين المذكورة ؛ لأنّهم يتسامحون في الجارّ والظّرف ، فجوّزوا فيهما ما لا يجوز في غيرهما .

ونظير هذه الآية في الإعراب ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ١٦٨] ، و﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢١] . وأل التي في الزّاهدين والقالين والنّاصحين موصولة .

انظر : الحُجَّة ١/ ١٩٢ ، والشِّعر ١/ ١٠١ ، والبغداديّات ٥٥٣ ـ ٥٥٩ ، والمُقْتَضب ٤/ ١٩٩ ، والمنصف ١/ ١٣١ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٩١

٩ ـ أَذْعَنَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على وجهَيْنِ :

آ ـ يَتَعَدَّىٰ باللّام ، فيكون بمعنى ٱنْقَاد ؛ أَذْعَنَ لكذا : ٱنْقَادَ له .

ب ـ يَتَعَدَّىٰ بالباء ، فيكون بمعنى أَقَرَّ ؛ أَذْعَنَ بكذا : أَقَرَّ به .

وقد رُوِيَ بَيْتُ الفِنْدِ : للذِّلَّةِ إِذْعَانُ ، وبالذِّلَّة إِذْعَانُ .

٩ ـ وفـــي الشَّــرِّ نَجَــاةٌ حِيْـــــــنَ لا يُنْجِيْـــكَ إحْسَـــانُ

و : حرف عطف .

في الشَّرِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

نَجَاةٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حينَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بالمصدر : نجاة ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لا : نافية لا عمل لها .

يُنْجِيك : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والكاف ضمير متّصل مبني على الفتح في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

إحْسَانُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(في الشَّرِّ نجاةٌ) : معطوفة على (بعض الجَهْلِ إذْعانُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لا يُنْجيك إحْسَانُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

* * *

النَّصُّ الثَّاني عشر

قال ذو الرُّمَّة ، وٱسْمُهُ غَيْلانُ بْنُ عُقْبَةَ العَدَوِيُّ (ت ١١٧هـ)(١) :

١ ـ لَقَدْ عَلِقَتْ مَيٌّ بقَلْبي عَلاقَةً بَطِيئاً على مَرِّ الشُّهُورِ ٱنْحِلالُها
٢ ـ عَلَى أَنَّ مَيّاً لا أَرَىٰ كَبَلائِها مِنَ البُخْلِ ثُمَّ البُخْلِ يُرْجَىٰ نَوَالُها
٣ ـ عَلَى أَنَّ أَدْنَى العَهْدِ بَيْني وبَيْنَها تَقَادَمَ إِلَّا أَنْ يَزُوْرَ خَيَالُها
٤ ـ بَنِي شُقَّةٍ أَغْفَوْا بأَرْضٍ مَتِيْهَةٍ كَأَنَّ بني حَامِ بْنِ نُوْحٍ رِئَالُها
٥ ـ لَدَىٰ كُلِّ نِقْضٍ يَشْتكي مِنْ خِشَاشِهِ ونِسْعَيْهِ أَوْ سَجْرَاءَ حُرٌّ قَذَالُها
٦ ـ فأَيُّ مَزُوْرٍ أَشْعَثِ الرَّأْسِ هَاجِعٍ إلىٰ دَفِّ هَوْجَاءَ الوُنِيُّ عِقَالُها
٧ ـ أَلَمْ تَعْلَمِي ، يا مَيُّ ، أَنِّي وبَيْنَنَا مَهَاوٍ يَدَعْنَ الجَلْسَ نَحْلًا قَتَالُها
٨ ـ أُمَنِّي ضَمِيْرَ النَّفْسِ إِيَّاكِ بَعْدَمَا يُرَاجِعُني بَثِّي فيَنْسَاحُ بَالُها
٩ ـ سَلِي النَّاسَ هَلْ أُرْضِي عَدُوَّكِ أَوْ بَغَىٰ حَبِيْبُكِ عِنْدِي حَاجَةً لا يَنَالُها
١٠ ـ خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ حِيْلَةٍ تَعْلَمانِها يُدَنِّيْكُمَا مِنْ وَصْلِ مَيَّ ٱحْتِيَالُها
١١ ـ فنَحْيَا لَهَا أَمْ لا ، فإِنْ لا فلَمْ نَكُنْ لأَوَّلِ رَاجٍ حِيْلَةً لا يَنَالُها
١٢ ـ وأَنْ رُبَّ أَمْثَالِ البَلايَا مِنَ السُّرَىٰ مُضِرٌّ بِهَا الإِدْلاَجُ لَوْلا نِعَالُها
١٣ ـ لأَلْقَاكِ قَدْ أَدْأَبْتُ والقَوْمُ كُلَّما جَرَتْ حَذْوَ أَخْفَافِ المَطِيِّ ظِلالُها

شَرْح المُفْردات :

١ ـ فلانٌ به عَلَقٌ وعَلاقة : صَاحِبُ عِشْق . بطيئاً : لا تَنْحَلُّ العلاقةُ على ما يمرُّ بها مِنَ الشُّهُور .

٢ ـ كبَلائِها : كَمَا تَبْلِيْنا مِنَ البُخْلِ ؛ أَيْ مَنِ ٱسْتَبَانَ منه ما ٱسْتَبَانَ مِنْ مَيٍّ مِنَ البُخْلِ ثُمَّ البُخْلِ لا يُرْجَى

---

(١) دِيْوَان ذي الرُّمَّة ١/ ٥٠٦ ، بشَرْحِ أبي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ حاتِمٍ البَاهِلِيِّ (ت ٢٣١هـ) صاحِبِ الأَصْمَعِيِّ (ت ٢١٦هـ) ، رواية أبي العَبَّاس أَحْمَدَ بْنِ يَحْيى ثَعْلَبٍ (ت ٢٩١هـ) ، تحقيق عبد القدّوس أبو صالح ، مؤسّسة الرِّسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٣م .

وِصَالُها ، ولا يُرْجَىٰ عِنْدَها خيرٌ . يقولُ : فَمَنْ يَرْجُو وَصْلَ هٰذِهِ مِنَ البُخْلِ ثُمَّ البُخْلِ ، أَيْ بُخْلاً بَعْدَ بُخْلٍ .

٣ ـ عَهْدي بها قديمٌ منذ حينٍ إِلَّا أَنْ يَزُورَ خيالُها ، فذاكَ عَهْدِي بها .

٤ ـ أَنْ يزورَ خيالُها بني شُقَّةٍ . والشُّقَّة : السَّفَرُ البعيدُ . الإِغْفَاءُ : نُوَيْمَةٌ . مَتِيهَة : يُتَاهُ فيها ، أَيْ يُضَلُّ . بني حام : السّودان . الرِّئَال : ج رَأْل فَرْخ النَّعَام . وهو هُنَا تَشْبيهٌ مقلوبٌ ، أَيْ صِغَارُ النَّعَامِ تُشْبِهُ مَنْ بَشَرَتُهم سَوْدَاءُ مِنَ البَشَرِ .

٥ ـ أَغْفَوْا بأَرْضٍ لَدَىٰ كُلِّ نِقْضٍ . والنِّقْضُ : الجَمَلُ المَهْزُول مِنَ السَّفر . الخِشَاشُ : الحَلْقَة في عظم أَنْفِ البعير . النِّسْعان : التَّصْدِيرُ ، وهو حِزَامُ الرَّحْلِ على الصَّدْرِ ، والحَقَبُ ، وهو حِزَامُ الرَّحْلِ على الحِقْوِ مِنَ البعير . السَّجْرَاءُ : النَّاقة الحمراء . القَذَال : مؤخَّر الرَّأْس . حرّ قَذَالُها : أَيْ حُرَّة عتيقة كريمة . يقولُ : أَغْفَوْا عِنْدَ كُلِّ نِقْضٍ وناقةٍ سَجْرَاءَ .

٦ ـ أَيُّ رَجُلٍ يُزَارُ . أَشْعَثُ الرَّأْس : مُتَغَيِّرٌ مُنْتَفِشُ الشَّعر . هاجع : نائم .

يقولُ : أَيُّ مَزُورٍ ذا ؟ أَيُزَارُ مثلُ هٰذا ؟ ! دَفّ : جَنْب . هَوْجَاء : ناقة ؛ كأَنَّ بها هَوَجاً مِنْ نَشَاطِها . الوُنِيُّ : الفَتْرَةُ والإِعْيَاءُ . لا تَحْتَاجُ إِلىٰ عِقالٍ بأَكْثَرَ مِنَ الفَتْرَةِ والإِعْيَاءِ . المَزَارُ : المَوْضِعُ الذي تأْتيه . وأَيُّ موضع زيارة أَشْعَث الرَّأْس ، وذلك أَنَّ خيالَها أَتاهُ ، فقال : أَنَا على سَفَرٍ ، أَشْعَثُ الرَّأْسِ ، فأَيُّ موضعِ زيارةٍ ؟ جَعَلَ نَفْسَهُ مزاراً ، كالمَوْضِعِ الذي يُزَارُ .

٧ ـ المَهَاوي : ج مَهْوَاة الأَرْضُ البعيدة يُهْوَى فيها . الجَلْسُ : النَّاقة العظيمة . النَّحل : الهُزَال ، يريدُ نَاحِلاً قَتَالُها ، والقَتَالُ : الغِلَظُ .

٨ ـ البَثُّ : الحُزْنُ . أَلم تَعْلمي يا مَيُّ أَنّي أُمَنّي ضميرَ النَّفْسِ أَنْ أَلْقَاكِ بَعْدَما يُرَاجِعُني حُزْني فيَنْسَاح ، أَيْ يَتّسعُ .

٩ ـ يقولُ : لا أُرْضِيهم ، لا أَقْبَلُ الوُشَاةَ . أَتَّبِعُ ما سَرَّها .

١٠ ـ يُدَنِّيكُما : يُقَرِّبُكما .

١١ ـ فنَحْيَا لها ، أَيْ نعيشُ مِنْ أَجْلِها .

ووقَعَ في مطبوعة كتاب الشِّعر ١/ ٥٩ : فنَحْتَالَها ، وأَخْشَىٰ أَنَّها تحريفٌ ، إِذِ ٱحْتَالَ فِعْلٌ لازِمٌ ؛ ٱحْتَالَ الرَّجُلُ إِذا طَلَبَ الحِيْلَة ، وهي الحِذْقُ وجَوْدَةُ النَّظر والقُدْرَةُ على دِقَّةِ التَّصرُّفِ . فإِنْ لم تكنْ كذلك ، ومُحَقِّقُ كتاب الشِّعر هُوَ مَنْ هُوَ إِمَامَةً في هٰذا البابِ ، كانتْ روايةٌ تَخْرُجُ على تَضْمينِ ٱحْتَال مَعْنى طَلَبَ ، أَيْ هَلْ مِنْ حيلةٍ فنطلبَها ؟ أَوْ على أَنْ تكونَ / ها / ضميراً نَابَ عَنِ المصدر ، كقَوْلِ المَجْنُونِ :

وكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ : تُبْ ، فعَصَيْتُهُ وتِلْـكَ ، لعَمْـرِي ، تَـوْبَـةٌ لا أَتُـوْبُهـا

وقَدْ رَأَيْتُ مَنْ لَهُ ٱمْتِرَاسٌ بالشِّعْرِ وثِقَافٌ بصِنَاعَتِهِ ، وهو أخي وصَدِيقي الدكتور محمَّد شفيق البيطار يُرَجِّحُ ما رَوَاهُ أَبُو عليّ ، ويَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَدْخَلُ في لُغَةِ الشِّعْرِ .

١٢ ـ البَلايا : ج بَلِيَّة النَّاقة تُعْقَلُ على قَبْرِ صاحبها إذا مات ، فلا تُعْلَفُ ولا تُسْقَى حتى تَمُوْتَ . السُّرَى : السَّيْرُ لَيْلًا ، يريدُ : صارتْ كالبلايا مِنَ السُّرَىٰ . الإدْلاج : السَّيْرُ لَيْلًا .

١٣ ـ رُبَّ أَمْثَالِ البَلايَا قَدْ أَدْأَبْتُ لأَلْقاكِ . الدَّؤُوْبُ : الملازِمُ على الشَّيْءِ . لأَلْقَاكِ كُلَّما جَرَتْ ظِلالُ المَطَايا . الظِّلُّ : حَذْو أَخْفافِها ، وذلك نصف النَّهار .

١ ـ لَقَـدْ عَلِقَـتْ مَـيٌّ بقَلْبِـي عَـلاقَـةً بَطِيئـاً علـى مَـرِّ الشُّهُـوْرِ ٱنْحِـلالُهـا

لَقَدْ : اللّام واقعة في جواب قسم مقدَّر . قد : حرف تحقيق .

عَلِقَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

مَيٌّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بقَلْبي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَلِقَتْ .

علاقةً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بَطِيئاً : صفة علاقة منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

على مَرِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر : ٱنْحِلالُها ، أَوْ بالصِّفة المُشَبَّهة : بَطِيْئاً .

الشُّهُورِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

ٱنْحِلالُها: فاعل للصّفة المشبَّهة بطيئاً مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(لقد عَلِقَتْ مَيٌّ) : جواب قسم مقدَّر لا محلَّ لها .

٢ ـ عَلَـىٰ أَنَّ مَيّـاً لا أَرَىٰ كبَـلائِهـا مِـنَ البُخْـلِ ثُـمَّ البُخْـلِ يُـرْجَـىٰ نَـوَالُهـا

على : حرف جرّ .

أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ جرّ

بعلى ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأ محذوف ؛ التّقدير : التّحقيقُ كائنٌ على عدم رَجَاءِ نَوَالِ مَيٍّ .

مَيّاً : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لا : نافية لا عملَ لها .

أَرَى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا . والمَفْعُولُ الأَوّل مَحْذوف ، تقديره : لا أَراهَا يُرْجَىٰ نَوَالُها .

كبَلائِها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يُرْجَى ، والكاف هٰهُنَا مَعْناها التّعليل ؛ أَيْ لا أَرَاها يُرْجَى نَوَالُها بسبب ما تبلينا مِنَ البُخْل .

مِنَ البُخْلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : بلائِها . ومِنْ بيانيّةٌ .

ثمَّ : حرف عطف .

البُخْلِ : ٱسْم معطوف على البُخْلِ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

يُـرْجَـىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتّعَذُّر .

نَـوَالُهـا : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(التَّحقيقُ كائِنٌ عَلَى عَدَمِ رَجَاءِ نَوَالِ مَيٍّ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا أَرَىٰ يُرْجَىٰ نوالُها) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(يُرْجَى نوالُها) : في محلّ نصب مفعول به ثانٍ لـ أَرَىٰ .

الفوائد والتّعاليق

١ ـ يَحْتَمِلُ هٰذَا البيت توجيهاً آخر :

وهو أَنْ تكونَ الكافُ في : كبَلائِها ، على مَعْناها الذي وُضِعَتْ له أَصْلاً ، وهو التَّشبيهُ . والجارّ والمجرور متعلّقان بصفةٍ لمفعولٍ به محذوفٍ ، أَيْ لا أَرَىٰ بَلاءً كبَلائِها مِنَ البُخْلِ . أَوِ الكَافُ ٱسْمٌ بمَعْنَى مِثْل في مَوْضِعِ مفعولٍ به لـ أَرَى الذي ضُمِّنَ مَعْنى لا أَعْرِفُ مِثْلَ بَلائِها . وعَلَىٰ ذَيْنِكَ الوَجْهَيْنِ تكونُ جملةُ (يُرْجَىٰ

نَوَالُها) ٱسْتئنافيّة ، وقَبْلَها هَمْزَةُ الاسْتفهامِ مقدَّرة ، أَيْ مَنْ كَانَتْ هٰذِهِ صِفَتُهَا مِنَ البُخْلِ أَوَ يُرْجَىٰ نَوَالُها ، ومِثْلُه قَوْلُ الكُميت :

طَرِبْتُ، وما شَوْقاً إِلى البِيْضِ أَطْرَبُ ولا لَعِباً منِّي ، وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

أَيْ أَوَ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

أَوْ جملة (يُرْجَىٰ نَوَالُها) حَالٌ ، أَيْ لا أَرَىٰ بلاءً كبلائها مِن البُخْل يتلوهُ بُخْلٌ ، وهي معَ ذلك مَرْجُوَّةُ النَّوَالِ ، ولَعَلَّ هٰذا التَّأْوِيْلَ أَدْخَلُ في رُوْحِ الشِّعرِ .

٢ ـ الكاف الجارّة لها مَعْنيان :

آ ـ التَّشْبيه : نحو : زيدٌ كالأَسَدِ .

ب ـ التَّعليل : ذَكَرَهُ الأَخْفَشُ وغَيْرُهُ ، وجَعَلُوا منه ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ [سورة البقرة : ١٥١] ؛ قال الأَخْفَشُ : لِمَا فَعَلْتُ هٰذا فٱذْكُرُوني .

قال ٱبْنُ مالك : وُرُوْدُها للتَّعليلِ كثيرٌ ، كقولِهِ تعالى ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [سورة البقرة : ١٩٨] ، وقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة القصص : ٨٢] ، أَيْ أَعْجَبُ لأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافرون . وكذا قَدَّره ٱبْنُ بَرْهان .

وحَكَىٰ سيبويهِ : كَمَا أَنَّهُ لا يَعْلَمُ فتَجَاوَزَ اللهُ عنه .

التَّقدير : لأَنَّه لا يَعْلَمُ فتجاوَزَ اللهُ عنه .

قال أَبو حَيَّان : التَّعليل ، وهو مَعْنًى مَقُوْلٌ فيها أَنَّها تَرِدُ له ، وحُمِلَ على ذلك ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [سورة البقرة : ١٩٨] ، وقوله :

لا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشْتَمُ

أَي ٱذْكُرُوْهُ لهدايتِهِ إِيَّاكم ، ولا تَشْتُمِ النَّاسَ لِكَوْنِكَ لا تُشْتَم ، أَي ٱمْتَنِعْ مِنْ شَتْمِ النَّاسِ لامْتناعِ النَّاس مِنْ شَتْمِك .

انظر : الكتاب ٣/ ١٤٠ ، والارْتشاف ٤/ ١٧١٤ ، والجَنَى الدَّاني ٨٤ ، والمُغْني ٢٣٤ .

٣ ـ عَلَىٰ أَنَّ أَدْنَىٰ العَهْدِ بَيْني وبَيْنَها تَقَادَمَ إِلَّا أَنْ يَزُوْرَ خَيَالُها

على : حرف جرّ .

أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمِها وخبرها في محلّ جرّ بعلى ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ؛ التَّقدير : التَّحقيق كائنٌ على تقادُمِ العَهْدِ بيني وبَيْنَها .

أَدْنَىٰ : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

العَهْدِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بَيْني : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بالمصدر : العَهْد ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

بَيْنَها : ظرف معطوف على الظرف بيني منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

تَقَادَمَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

إِلَّا : أَداة ٱسْتثناء .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ نصب على الاسْتثناء المنقطع .

يَزُوْرَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

خيالُها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(التَّحقيقُ كَائِنٌ عَلَىٰ تَقَادُمِ العَهْدِ بيني وبَيْنَها) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .
(تَقَادَمَ) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .
(يزور خيالُها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٤ ـ بَنِي شُقَّةٍ أَغْفَوْا بِأَرْضٍ مَتِيْهَةٍ كَأَنَّ بَنِي حَامِ بْنِ نُوْحٍ رِئَالُهَا

بَنِي : مفعول به منصوب للفعل يَزُور في البيت السّالف ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه ملحق بجمع المذكّر السّالم .

شُقَّةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَغْفَوْا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضَّمِّ المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِن تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رَفْع فاعل ، والألف فارقة .

بأَرْضٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَغْفَوْا .

مَتِيْهَةٍ : صفة أرض مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

كَأَنَّ : حرف مشبّه بالفِعْلِ .

بني : ٱسْم كَأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه ملحق بجمع المذكّر السّالم .

حَامِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بْنِ : صفة حَامِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

نُوْحٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

رئالُها : خبر كأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(أَغْفَوْا) : في محلّ نصب صفةٍ مِنْ : بني شُقَّة .

(كأَنَّ بني حَامِ بْنِ نُوْحٍ رئالُها) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ أرض .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ يُحْذَفُ التَّنوينُ مِن الاسْمِ لالْتِقَاءِ السّاكنَيْنِ بشروطٍ :

آ ـ أَنْ يكونَ هٰذا الاسْمُ ٱسْمَ عَلَمٍ .

ب ـ أَنْ يكونَ « ٱبْن » مضافاً إلى عَلَمٍ .

جـ ـ أَنْ يكونَ « ٱبْن » صفةً للاسْمِ قَبْلَه لا خبراً عنه .

د ـ لا تكونُ الواسطةُ بينَ الاسمَيْنِ إِلَّا هٰذِهِ اللَّفظة التي هي « ٱبْن » .

هـ ـ تُحذف ألف « ٱبْن » من الخطّ .

فإِنْ عُدِمَتْ إِحدى هٰذِهِ الشّرائط وَجَبَ إِثباتُ التّنوين .

فمثالُ ٱجْتماع شرائط حَذْفِهِ قَوْلك : هٰذا زيدُ بْنُ جَعْفرٍ .

وأَمَّا قَوْلُه :

لعَمْرُك ما أَدْري وإِنْ كُنْتُ دارياً ⁂ شُعَيْثُ ٱبْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ٱبْنُ مِنْقَرِ ؟

فينبغي أن تثبت ألف « ٱبن » لأَنَّها وَقَعَتْ خبراً ، وينبغي أَنْ يُنَوِّنَ « شُعَيْث » وإِنْ لم يفعلْ ضرورةً . وتقولُ في جواب مَنْ سأل : ٱبْنُ مَنْ زيدٌ ؟ : زيدٌ ٱبْنُ خالدٍ ، فتثبت ألف ٱبْن ، وتنوّن « زَيْد » .

وإِنَّما حَذَفُوا التّنوين في هٰذا النَّحْو لكثرةِ الاسْتعمال ؛ لأَنَّ الإِنسانَ لا يخلو مِنِ ٱسْمِ عَلَمٍ ، وهو معَ ذلك ٱبْنُ صاحِبِ ٱسْمِ عَلَمٍ ، ولا بُدَّ له مِنَ الأُبُوَّة ، والأُبُوَّةُ دالّةٌ على البُنُوَّة . وقد يجوز أَنْ يخلو مِنَ الأُخوَّة والعمومة والخُؤُوْلة .

ومِمّا ثَبَتَ فيه التّنوينُ معَ ٱسْتيفاء شرائط حَذْفِهِ للضرورة ، قول الحُطيئة :

إِلَّا يَكُـنْ مَـالٌ يُثَـابُ فـإِنَّـهُ ⁂ سَيَـأْتـي ثَنـائي زَيْـداً ابْـنَ مُهَلْهَـلِ

وأَنْشَدَ سيبويهِ :

جَـارِيَـةٌ مِـنْ قَيْـسٍ ٱبْـنِ ثَعْلَبَـهْ
تَـزَوَّجَـتْ شَيْخـاً غَلِيْـظَ الـرَّقَبَـهْ

وحَذْفُ التَّنوين لالْتِقَاءِ السَّاكنين مُتَّسِعٌ في الشِّعر ؛ قال حُميد الأَمَجيّ :

حُمَيْـدُ الّـذي أَمَـجٌ دَارُهُ ⁂ أَخُـو الخَمْـرِ ذو الشَّيْبَـةِ الأَصْلَـعُ

وقال آخر :

لَتَجِدَنّي بالأَمِيْرِ بَرّا
وبالقَنَاةِ مِدْعَاً مِكَرّا
إِذَا غُطَيْفُ السُّلمِيُّ فَرّا

وقالتِ ٱمْرَأَةٌ مِن عُقيل :

حَيْدَةُ خَالِي ولَقِيْطٌ وعَلِي
وحَاتِمُ الطَّائِيُّ حَمَّالُ المِئي

وقال عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات :

كَيْفَ نَوْمي على الفِرَاشِ ولَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيْهِ ، وتُبْدِي عَنْ خِدَامِ العقيلةُ العَذْرَاءُ

أَرادَ : وتُبْدي العقيلةُ العذراءُ عَنْ خِدَامٍ ، والخِدَام : الخَلْخَال ، أي ترفعُ المرأَةُ الكريمة ثَوْبَها للهربِ ، فيبدو خَلْخَالُها .

انظر : الحُجَّة ٤/ ١٨٤ ، والخصائص ٢/ ٤٩١ ، وأَمَالي ٱبْنِ الشّجريّ ٢/ ١٦٠ ، ونضرة الإغريض ٢٦٥ .

٥ ـ لَدَىٰ كُلِّ نِقْضٍ يَشْتكي مِنْ خِشَاشِهِ ونِسْعَيْهِ أَوْ سَجْرَاءَ حُرٍّ قَذَالُهَا

لَدَىٰ : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ في محلّ نَصْبِ بَدَلٍ مِنْ محلِّ الجارِّ والمجرور : بأَرْضٍ ، في البيت السَّالف .

كُلِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

نِقْضٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

يَشْتكي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مِن خِشَاشِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يَشْتكي .

و : حرف عطف .

نِسْعَيْهِ : ٱسْم معطوف على خِشَاشِهِ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه مثنًّى ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ بالإضافة .

أَوْ : حرف عطف .

سَجْرَاءَ : ٱسْم معطوف على نِقْضٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن

الكسرة لأنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْف .

حُرٍّ : صفة سَجْرَاءَ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

قَذَالُها : فاعل للصّفة المشبّهة : حُرّ ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(يشتكي) : في محلّ جرّ صفة لـ نِقْضٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ يَجُوْزُ بَدَلُ الظّرفِ مِن محلّ الجارّ والمجرور :

قال تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [سورة المطففين : ٤ ـ ٦] .

« يَوْمَ » في الآية تحتملُ أعاريبَ :

آ ـ بدل مِنْ محلّ الجارّ والمجرور : ليوم ، وهو عندي أَيْسَرُها وأَجْوَدُها .

ب ـ بدل مِنْ « يَوْمٍ » وَحْدَها على اللَّفظ ، وقد جاءَت « يومَ » هُنا مبنيّة وإِنْ أُضيفت إلى المضارع ، على مذهب الفرَّاءِ .

جـ ـ ظرف متعلّق بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، أَيْ : هٰذا واقعٌ يومَ يقومُ النَّاسُ .

ء ـ ظرف متعلّق بعاملٍ محذوف ، تقديره : يُبعثون يومَ يقومُ النَّاسُ .

وقد جاءَت الجملةُ الحالية بدلًا من الظّرف في قَوْلِ حَرْمَلَةَ بْنِ مُقَاتِلٍ :

وما ضَرَبٌ في رَأْسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ بِتَنْهَاتِهِ يَسْتَنْزِلُ العُفْرَ نِيْقُها
بأَطْيَبَ مِنْ فِيْها ، وما ذُقْتُ طَعْمَهُ وقد جفَّ بَعْدَ النَّوْمِ للنَّوْمِ رِيْقُها
إذا ٱعْتَلَّتِ الأَفْوَاهُ، وٱسْتمكَنَ الكَرَىٰ وقد حَانَ مِنْ نجمِ الثُّريّا خُفُوقُها

إذا : محض ظرف ، وهو بدل من : بَعْدَ في البيت السّالف ؛ لأَنَّ وَقْتَ ٱعْتلالِ الأَفْوَاهِ هو نفسُه وَقْتُ بعد النّوم .

(قد حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا خفوقُها) : حال ، وهي بدل مِن ظرف الزّمان « إذا » ؛ لأَنَّ وَقْتَ خفوقِ النَّجم أي ٱنطفائِهِ ، هو وَقْتُ ٱعْتلالِ الأَفْواه .

ومِنْ هٰذا القبيل عطف الظّرف على محلّ الجارّ والمجرور في قول لبيد :

فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دُوْنِ عَدْنانَ والداً وَدُوْنَ مَعَـدٍّ فَلْتَـزَعْـكَ العَـوَاذِلُ

وقول كَعْبِ بْنِ جُعَيْل :

أَلَا حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَـا تَـلاقَيْنـا مِـنَ اليَـوْمِ أَوْ غَـدا

وقول أَبي وَجْزَةَ السَّعْدِيّ :

سَقْياً لسُعْدَى على شَيْبٍ أَلَمَّ بنا وقَبْلَ ذلك حِيْنَ الرَّأْسُ لم يَشِبِ

قبلَ : ظرف زمان معطوف على محلّ الجارّ والمجرور : على شيب . حِيْنَ : ظرف بدل من الظرف : قبل .

ومِنْ كلامِهم : أَخَذَتْنا بالجُوْدِ وفَوْقَه .

وقد أطلق ذو الرُّمَّة مكان الإغفاء ، فقال : أَغْفَوْا بأَرْضٍ مَتِيْهَةٍ ، ثُمَّ قَيَّدَهُ وخَصَّصَهُ ، فجَعَلَ الإِغْفاءَ لَدَىٰ كُلِّ نِقْضٍ .

٦ ـ فأَيُّ مَزُوْرٍ أَشْعَثِ الرَّأْسِ هَاجِعٍ إلـى دَفِّ هَـوْجَـاءَ الـوُنَـيُّ عِقَـالُهـا

فأَيُّ : الفاء ٱسْتئنافيّة . أَيُّ : ٱسْم ٱسْتفهام مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، خبرُه محذوف ؛ التّقدير : أَيُّ مَزُوْرٍ ذَا ؟

مَزُوْرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَشْعَثِ : صفة مزور مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الرَّأْسِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

هاجعٍ : صفة ثانية لـ مزور مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

إلى دَفَّ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم الفاعل : هاجع .

هَوْجَاءَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِن الصّرف .

الوُنِيُّ : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عِقَالُها : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(أيُّ مَزُورٍ ذا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(عِقَالُها الوُنِيُّ) : في محلّ جرّ صفة لـ هَوْجَاءَ .

٧ ـ أَلَمْ تَعْلَمِي ، يا مَيُّ ، أَنّي وبَيْنَنَا مَهَاوٍ يَدَعْنَ الجَلْسَ نَحْلًا قَتَالُها

أَلم : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له . لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

تَعْلمي : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ النُّون لأَنَّهُ مِنَ الأمثلة الخمسة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

يا : حرف نداء .

مَيُّ : منادًى مفرد عَلَم مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب على النِّدَاءِ .

أَنّي : أَنَّ حرف مشبَّه بالفعل . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ ، والمصدر المؤوَّل مِن أَنَّ وٱسْمها وخبرها سدَّ مسدَّ مفعولي تَعْلمي .

و : ٱعْتراضيَّة .

بَيْنَنا : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

مَهَاوٍ : مبتدأ مؤخّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنّه ٱسْم منقوص .

يَدَعْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

الجَلْسَ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

نَحْلًا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قَتَالُها : فاعل للصّفة المشبَّهة : نَحْلا مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(أَلَمْ تَعْلَمي أَنّي أُمَنِّي) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يا مَيُّ) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(بَيْنَنا مَهَاوٍ) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

(يَدَعْنَ الجَلْسَ نَحْلًا قَتَالُها) : في محلّ رفع صفة لـ مَهَاوٍ .

٨ ـ أُمَنِّي ضَمِيْرَ النَّفْسِ إِيَّاكِ بَعْدَما يُـرَاجِعُنِـي بَثِّـي فَيَنْسَـاحُ بَـالُهـا

أُمَنِّي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

ضميرَ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّفْسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

إِيَّـاك : إِيّا : ضمير نصب منفصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ثانٍ . والكاف حرفٌ للخطاب .

بَعْـدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ أُمَنِّي ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ما : مصدريَّة . والمصدر المؤوَّل مِن ما وصلتها في محلّ جرّ مضاف إِليه .

يُرَاجِعُني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

بَثِّـي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

فيَنْسَـاحُ : الفاء حرف عطف . يَنْسَاحُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بالُها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(أُمَنِّي) : في محلّ رفع خبر أَنَّ في البيت السّالف .

(يُرَاجِعُني بثّي) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(يَنْسَاحُ بالُها) : معطوفة على (يُراجعُني بَثِّي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٩ ـ سَلِي النَّاسَ هَلْ أُرْضِي عَدُوَّكِ أَوْ بَغَىٰ حَبِيْبُـكِ عِنْـدِي حَـاجَـةً لا يَنَـالُهـا

سَلِـي : فعل أمر مبنيّ على حَذْفِ النّون لاتّصاله بياء المؤنّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

النَّاسَ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

أُرْضِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياءِ للثّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

عَدُوَّكِ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَوْ : حرف عطف .

بَغَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتَّعَذُّر .

حبيبُـك : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ

على الكسرة في محلّ جرّ مضاف إليه .

عِنْدي : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ بَغَى ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِنْ حاجة ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

حاجةً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لا : نافية لا عمل لها .

ينالُها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(سَلِيَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .

(هل أُرْضِي عدوَّك) : في محلّ نصب مفعول به ثان لـ سَلِي .

(بَغَى حبيبُك حاجةً) : معطوفة على (هل أُرْضِي عدوَّك) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(لا ينالُها) : في محلّ نصب صفة لـ حاجة ، أَوْ نصب حال من فاعل « بَغَىٰ » .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ بَغَى : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على ضربَيْنِ :

آ ـ بمعنى طَلَبَ ، وهو متعدّ لمفعولٍ واحد ، نحو : بَغَيْتُ الضَّالّة ، وقال عامِرُ ابْنُ الطُّفَيْل :

فلأَبْغِيَنَّكم قَناً وعُوَارضاً ولأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

قنا وعُوَارض : جبلان . اللاّبة : الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السوداء . ضَرْغد : موضع .

أَبْغِيَنَّكُمُ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الثّقيلة ، والضمير (كُمُ) مفعول به .

قَناً وعُوَارضاً : منصوبان بنزع الخافض ضرورة ، لأنّهما مكانان مختصّان لا ينتصبان انتصابَ الظّرف . الخيلَ ولابةَ : منصوبان بنزع الخافض ، أي لأُقْبِلَنَّ بالخيلِ إلى لابةِ ضَرْغَدِ .

ب ـ بمعنى ظَلَم ، وهو متعدٍّ بعَلَى ، نحو : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة القصص : ٧٦] ، و﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [سورة صٓ : ٢٢] ، و﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ [سورة الحُجُرات : ٩] .

١٠ ـ خَلِيْلَيَّ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمَانِها يُدَنِّيْكُما مِنْ وَصْلِ مَيَّ ٱحْتِيَالُها

خليلــيَّ : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأنَّه مثنًّى ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

هل : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

حيلةٍ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أنَّه مبتدأ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

تَعْلمانها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النّون لأنَّه مِن الأَمثلة الخمسة ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أوَّل .

يُدَنِّيْكُما : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، و/ كُما / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

مِنْ وَصْلِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يُدَنِّيْكُما .

مـيَّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصَّرْفِ للعلميَّة والتَّأْنيث الحقيقيّ .

ٱحْتِيَالُها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(خليليَّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(هل مِنْ حيلةٍ تَعْلمانِها) : جواب النِّدَاءِ ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَعْلمانِها يُدَنِّيكما ٱحْتيالُها) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : حيلة .

(يُدَنِّيْكُما ٱحْتيالُها) : في محلّ نصب مفعول به ثانٍ لـ تَعْلمانِها .

١١ ـ فنَحْيَا لَهَا أَمْ لا ، فإِنْ لا فلَمْ نَكُنْ لأَوَّلِ رَاجٍ حِيْلَةً لا يَنَالُها

فنَحْيَا : الفاء السّببيّة حرف عطف . نَحْيَا : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد الفاءِ السّببيّة ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن . والمصدر المؤوَّل مِن أَنْ وصلتها معطوف على مصدر متصيَّد من الكلام السابق ، أَيْ هَلْ عِلْمُ حِيْلَةٍ فحياةٌ مِنْ أَجْلِه .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَحْيَا .

أَمْ : حرف عطف .

لا : نافية لا عمل لها ، ومَنْفِيُّها محذوفٌ تقديرُهُ : أَمْ لا تعلمان .

فإِنْ : الفاء حرف عطف . إنْ : حرف شرط جازم .

لا : نافية لا عملَ لها . ومَنْفِيُّها محذوف ، تقديره : فإن لا تَعْلما فلَمْ نَكُنْ .

فلَمْ : الفاء رابطة لجواب الشّرط . لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

نَكُنْ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، وٱسْمها ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

لأَوَّلِ : اللاّم حرف جرّ زائد . أَوَّل : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه خبر نكنْ ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة . ورواية أَبي عليّ : بأَوَّل ، على زيادةِ الباءِ في خبرِ النَّاسخ المَنْفِيِّ ، تُقَوِّي زيادة اللام .

راجٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

حِيْلَةً : مفعول به لاسْم الفاعل راجٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لا : نافية لا عملَ لها .

ينالُها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(نَحْيَا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(لا تَعْلمان) : مَعْطوفة على (تَعْلَمَانِها) ، فهي مثلُها في محلّ رفع .

(إنْ لا تَعْلَمَا فنحنُ لَمْ نَكُنْ لأَوَّلِ راجٍ) : معطوفة على (هل مِنْ حيلة تعلمانها . . .) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لم نَكُنْ لأَوَّلِ رَاجٍ) : في محلِّ رَفْع خبرٍ لمبتدأ محذوفٍ ، تقديرُهُ : نحنُ . دَخلَتِ الفاءُ عَلَىٰ المُضَارِعِ الصَّالِحِ للجَزْمِ ؛ لهٰذا أَضْمَرْنا المبتدأَ .

(نحنُ لَمْ نَكُنْ لأَوَّلِ رَاجٍ) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

(لا يَنَالُها) : في محلِّ نَصْبِ صفةٍ مِنْ حِيْلَةٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ عَقَدَ أَبُو عَلِيٍّ في كِتَابِ الشِّعر ١/ ٥٧ بَاباً مِنَ الحروفِ التي يُحْذَفُ بَعْدَها الفِعْلُ وغَيْرُهُ :

١ ـ قال جرير :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

الكَمِيَّ : مفعولٌ به لفِعْلٍ محذوفٍ ؛ التَّقديرُ : لَوْلا تَلْقَوْنَ الكَمِيَّ .

٢ ـ قال النُّعمانُ بْنُ المنذر :

قَدْ قِيْلَ مَا قِيْلَ إنْ حَقّاً وإنْ كَذِبا فمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إذَا قِيْلا

أَيْ إنْ كَانَ المقالُ حَقّاً ، وإنْ كَانَ المقالُ كَذِباً ؛ حَذَفَ كَانَ مَعَ ٱسْمِها .

٣ ـ قال العَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فإِنَّ قَوْمِي لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

حَذَفَ كَانَ وَحْدَها ، وعَوَّضَ عنها بـ ما ؛ التَّقديرُ : أَنْ كُنْتَ ذَا ، حَذَفَ كَانَ ، فٱنْفَصَلَ الضَّميرُ ، ثمَّ عَوَّضَ عنها بـ ما ، ثمَّ أَدْغَمَها بـ أَنْ ، فصَارَتْ أَمَّا .

٤ ـ قال ذو الرُّمَّة :

خليليَّ هَلْ مِنْ حِيْلَةٍ تَعْلَمَانِها يُدَنِّيْكُما مِنْ وَصْلِ مَيَّ ٱحْتِيَالُها

فَنَحْتَالَها أَوْ لا فإِلَّا فلَمْ نَكُنْ بأَوَّلِ رَاجٍ حِيْلَةً لا يَنَالُها

التَّقديرُ : أَوْ لا تَعْلَمَانِهَا .

فأَمَّا قَوْلُه : فإِلَّا فلَمْ نَكُنْ ، فالتَّقديرُ : فإِنْ لا تَعْلَمَا فلَمْ نَكُنْ .

٥ ـ قال يَزِيْدُ بْنُ الخَذَّاقُ الشَّنِّيُّ :

أَقِيْمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُوْرَكُمْ وإِلَّا تُقِيْمُوا صَاغِرِيْنَ الرُّؤوسَا

التَّقديرُ : وإِنْ لا تُقِيْمُوا صُدُوْرَكُمْ تُقِيْمُوا الرُّؤُوْسَ .

٦ ـ قال الكُميْتُ أَوْ غَيْرُهُ :

أَأَسْلَمُ ما تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وبُغْضٍ لَهُمْ لا جَيْرِ بَلْ هو أَشْجَبُ

جَيْرِ : حَرْفُ جوابٍ بمَعْنَى نَعَمْ .

التَّقدير : لا أَسْلَمُ ، أَيْ لا هُوَ أَسْلَمُ ، فحذفَ المبتدأ « هو » ، وجَعَلَ « لا » بَدَلا منه ، وحَذَفَ الخَبَرَ الّذي هو « أَسْلَمُ » لجَرْيِ ذِكْرِهِ .

٧ ـ قال ٱبْنُ أَحْمَرَ :

وجُرْدٍ يَعْلَهُ الدَّاعِي إِلَيْها مَتَى رَكِبَ الفَوَارِسُ أَوْ مَتَى لا

عَلِهْتُ إِلى الشَّيْءِ : إِذَا نَازَعَتْكَ نَفْسُك إِلَيْهِ . جُرْد : ج أَجْرَد الحِصَانُ قَصِيْرُ الشَّعر .

التَّقدير : أَوْ مَتَى لا رَكِبُوا ، بمَعْنى : لم يَرْكَبُوا .

٨ ـ قال الأَحْوَصُ :

فطلِّقْهـا فلَسْـتَ لَهَـا بِكُـفْءٍ   وإلاَّ يَعْـلُ مَفْـرِقَـكَ الحُسَـامُ

أَيْ وإِنْ لا تُطَلِّقْها يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ .

١٢ ـ وأَنْ رُبَّ أَمْثَالِ البَلايَا مِنَ السُّرَىٰ   مُضِـرٌّ بِهَـا الإدْلاجُ لَـوْلا نِعَـالُهـا

و : حرف عطف .

أَنْ : حَرْفٌ مَصْدريّ . والمَصْدَرُ المُؤَوَّل مِنْ أَنْ وصِلَتِها أَدْأَبْتُ معطوفٌ على المصدر المؤوَّل : أَنْ نَحْيَا ، أَيْ هَلْ مِنْ حِيْلَةٍ تَعْلَمَانِها فحَيَاةٌ مِن أَجْلِها وإِدْآبٌ لأَمْثَالِ البَلايَا مِنْ أَجْلِ لِقَائِها . ولا يَبْعُدُ أَنْ تَكُوْنَ « أَنْ » مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيْلَةِ ، وٱسْمُها ضميرُ الشَّأْن محذوف ، وخبرها جملة (أَدْأَبْتُ) ، والمصدر المُؤَوَّلُ معطوفٌ على المصدرِ المُؤَوَّلِ أَنّي أُمَنّي في البيتَيْنِ السَّابعِ والثَّامِنِ ، فهو مثلُه في محلِّ نَصْبٍ .

رُبَّ : حَرْفُ جَرٍّ شبيهٌ بالزَّائد .

أَمْثَـالِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعولٌ به مقدَّمٌ للفِعْلِ أَدْأَبْتُ في البيت الآتي ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

البَلايَا : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

مِنَ السُّرَىٰ : جارّ ومجرور متعلِّقان بما في أَمْثَالِ مِنْ مَعْنَى التَّشْبيه . ومِنْ : مَعْنَاهَا السَّببيَّةُ ، أَيْ أَشْبَهَت المَطِيُّ البَلايَا بسَبَبِ السُّرَىٰ .

مُضِرٌّ : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بِهَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم الفاعل : مُضِرّ .

الإدْلاجُ : مبتدأ مؤخّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لَوْلا : حرف شرط غير جازم ، وجَوابُها محذوفٌ لدلالة السِّياق عليه .

نِعَالُها : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضَافة . وخبرُه محذوفٌ لأنَّه كَوْنٌ عامٌّ .

الجُمل :

(قد أَدْأَبْتُ أَمْثَال البلايا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(الإِدْلاجُ مُضِرٌّ بها) : في محلّ جرّ صفة لـ أَمْثَال البلايا .

(نِعَالُها مَعَ خبرها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

١٣ ـ لأَلْقَاكِ قَدْ أَدْأَبْتُ والقَوْمُ كُلَّما جَرَتْ حَذْوَ أَخْفَافِ المَطِيِّ ظِلالُها

لأَلْقَاكِ : اللّام لام التّعليل حرف جرّ . ألقاك : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة جوازاً بعد لام التَّعليل ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ نصب مفعول به . والمصدر المُؤَوَّل : أَنْ أَلْقَاكِ ، في محلِّ جرٍّ بلام التَّعْليل ، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بـ أَدْأَبْتُ .

قد : حرف تحقيق .

أَدْأَبْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضميرِ رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

و : حرف عطف .

القَوْمُ : ٱسْم معطوف على التّاء مِنْ أَدْأَبْتُ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، عطف الاسْمَ الظّاهِرَ على ضميرِ الرّفعِ المتّصلِ مِنْ غيرِ توكيدٍ للضّميرِ ولا فَاصِلٍ ، وهو ضرورةٌ .

كُلَّما : كُلَّ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بـ أَدْأَبْتُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة . ما : مصدريّة . والمصدر المؤوّل من ما وصِلَتِها في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه .

جَرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الأَلف المحذوفة منعاً مِنْ تلاقي السَّاكنَيْنِ ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

حَذْوَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بـ جَرَتْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

أَخْفَافِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

المَطِيِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

ظِلالُها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(أَلْقَاكِ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَدْأَبْتُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها ، أَوْ رفع خبر أَنْ على أَنَّها المخفَّفة من الثَّقيلة ، ويكون ٱسْم أَنْ وخبرها صلة الموصول الحرفيّ ، والمصدر المؤوَّل معطوف على المصدر المؤوَّل : أَنِّي أُمَنِّي في البيتَيْنِ السّابع والثّامن ، فهو مثله في محلّ نصب .

(جَرَتْ ظلالُها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الثَّالِثُ عشر

قال أبو صَخْرٍ الهُذَليُّ ، واسْمُهُ عَبْدُ الله بْنُ سَلَمَةَ السَّهْمِيُّ[1] :

١ ـ بيَدِ الّذي شَعَفَ الفُؤادَ بِكُمْ ... تَفْرِيجُ ما أَلْقَىٰ مِنَ الهَمِّ

٢ ـ ويُقِرُّ عَيْني وَهْيَ نَازِحَةٌ ... ما لا يُقِرُّ بعَيْنِ ذي الحِلْمِ

٣ ـ أَنّي أَرَىٰ ـ وأَظُنُّ أَنْ سَتَرَىٰ ـ ... وَضَحَ النَّهارِ وعَالِيَ النَّجْمِ

٤ ـ ولَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُودُ لَنَا ... في غَيْرِ ما رَفَثٍ ولا إِثْمِ

٥ ـ أَشْهَىٰ إلىٰ نَفْسِي ولَوْ نَزَحَتْ ... مِمَّا مَلَكْتُ ومِنْ بني سَهْمِ

٦ ـ قَدْ كانَ صُرْمٌ في المَمَاتِ لَنَا ... فعَجِلْتِ قَبْلَ المَوْتِ بالصُّرْمِ

٧ ـ ولَمَا بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى ... بَيْنَ الجَوَانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي

٨ ـ فتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ... ثُمَّ افْعَلِي ما شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

شَرْح المُفْرَدات :

١ ـ شُعِفَ بها : غَشَّىٰ حُبُّها قَلْبَهُ . أي بيَدِ اللهِ الذي ابتلانيَ بكم ، وشَغَلَ قلبي بحبِّكم كَشْفُ ما أُقَاسِيه مِنَ الهمِّ .

٢ ـ يُقِرُّ عيني : قَرَتْ عَيْنُه مِنَ القُرِّ ، وهو البَرْد ، أَيْ جَمَدَتْ ، فلم تَدْمَعْ .

٣ ـ يُقِرُّ عيني أَنّي أَرَىٰ بياضَ النَّهارِ وعالي الكواكب باللَّيْلِ ، وأَظُنُّ أَنّها تُشاركُني في رؤيتها . زاد الظَّنَّ تراخياً بإِدْخَالِ السِّين عليه .

ويُرْوَىٰ : وَضَحَ النَّهارِ عَوَاليَ النَّجْمِ .

والمَعْنَى أَرَىٰ الكواكبَ ظُهْراً مِمَّا أُقاسِيهِ مِنْ بَرْحِ الهَوَىٰ .

---

(١) شَرْح أَشْعار الهُذليّين ٢/ ٩٧٣ ، لأَبي سعيد السّكّريّ (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عبد السّتّار فرّاج ، ومراجعة محمود محمّد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٥م ، والحماسة البصريّة ٣/ ٩٩٩ ، للبصريّ (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٤ ـ الرَّفَثُ : الفُحْشُ والفُجُوْرُ .

ولَلَيْلَةٌ مِنْ أَوْقَاتِها تحصلُ لنا في غيرِ فُحْشٍ تُذْكَرُ به أَوْ إِثْمٍ تكتسبُه ، أَلَذُّ إلى نفسي وأَطْيَبُ في قلبي مِن مِلْكِي كُلِّه ، ومِنْ عشيرتي بأَسْرِهم .

٥ ـ بنو سَهْم : قبيلتُه . نَزَحَتْ : بَعُدَتْ تلك اللَّيْلة ، فعَادَتْ إلى أُوْلَى أَحْوَالِها في التَّمَنُّعِ عليَّ .

٦ ـ قَدْ كَانَ لنا في المَوْتِ قطيعةٌ وٱفْتِرَاقٌ ، لكنَّك لم تصبري إلى حينِ وُقُوْعِهِ ، فتَعَجَّلْتِ القطيعة قَبْلَ المَوْتِ .

٧ ـ لَمُدَّةَ بَقَائي لَيَبْقَيَنَّ حُبُّك بَيْنَ أَضْلُعي يُذِيْبُ جِسْمي ، ويَكْسِفُ بالي .

٨ ـ ٱعْلَمي كَلَفي بكم وٱنْحطاطي في هَوَاكم وكُنْهَ ما أُقَاسِيْهِ في حُبِّكم ، ثمَّ آثري في بابي ما أَرَدْتِ بَعْدَ عِلْمِك بالحَالِ ؛ لأَنَّ الّذي أَطْلُبُهُ رِضَاك ، ثمَّ لا أُبالي بما يَلْحَقُني مِنْ بقاءٍ أَوْ فَنَاءٍ ، أَوْ سَرَّاءَ أَوْ ضَرَّاء .

١ ـ بِيَدِ الّذي شَعَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ   تَفْرِيْجُ ما أَلْقَىٰ مِنَ الهَمِّ

بِيَدِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

الّذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

شَعَفَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الفُؤَادَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بكم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ شَعَفَ .

تَفْرِيْجُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَلْقَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا ، ومفعوله محذوف ، وهو العائد إلى الاسْم الموصول ؛ التَّقدير : تفريجُ ما أَلْقَاهُ مِنَ الهمِّ .

مِنَ الهَمِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ مِن « ما » الاسْمِ الموصول . وهٰذِهِ « مِنْ » البيانيّة ، وهٰذَا مِن مواضعها ؛ تأْتي عَقِبَ الاسْمِ المُوصولِ لتُزِيْلَ عَنْهُ ما يَلُفُّهُ مِنَ العُمُوْمِ ، وتُبَيِّنَ جِنْسَهُ .

الجمل :

(بِيَدِ الّذي شَعَفَ الفؤادَ بكم تَفْرِيْجُ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(شَعَفَ الفؤادَ بكم) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(أَلْقَىٰ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ الإِلْصَاقُ أَصْلُ مَعْنى الباء ، وهو ضَرْبَان : حقيقيّ : أَمْسَكْتُ بزيدٍ ، ومَجَازِيّ : مَرَرْتُ به .

وقد تأتي بمعانٍ أُخَر :

آ ـ بمعنى عن ، كقَوْلِ عَنْتَرَةَ :

هَلَّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يا بنةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بما لم تَعْلمي

أي هَلَّا سَأَلْتِ عمَّا لم تَعْلمي . ومثلُه ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٥٩] ، أَيْ عنه . وقال النّابغة :

كَأَنَّ رَحْلي وقَدْ زَالَ النَّهَارُ بنا بذي الجليلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

رَحْلي : ناقتي . زال النَّهَار : ٱنْتَصَفَ . ذو الجليل : موضع . المُسْتَأْنِس : الذي يخاف النَّاس ، والاسْتئناس في كلام العرب : النَّظر ؛ يقال : ٱذْهَبْ فٱسْتَأْنِسْ هل تَرَى أحداً ، فيكون معناه : ٱنْظُرْ مَنْ تَرَى في الدَّار . وَحَد : مُتَوَحِّد منفرد . زال النَّهارُ بنا ، أَيْ عنَّا .

ب ـ بمعنى على ، كقَوْلِ غاوي بْنِ عَبْدِ العُزَّى ، ثمَّ غَيَّرَ النّبيّ ﷺ ٱسْمَهُ إِلىٰ رَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّه :

أَرَبٌّ يَبُوْلُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

أي على رَأْسِه ، بدليلِ قَوْلِهِ بَعْدُ : بَالَتْ عَلَيْهِ .

جـ ـ بمعنى في ، قال شاعر العربيّة أَبُو الطَّيِّب :

بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِيْ دَنِفاً   يَهْوَىٰ الحَيَاةَ ، وأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فلا

بِمَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الياء في : صِلِي .

بجَفْنَيْكِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بفعل الصِّلة المحذوف : ٱسْتَقَرّ ، والباء بمعنى في ، كقوله تعالى ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [سورة آل عمران : ٩٦] ، وقَوْلك : زيدٌ بالبصرةِ .

التَّقْدير : صِلِي دَنِفاً مَسْؤُوْلَةً بما في جَفْنَيْكِ مِنَ السِّحر .

مِنْ سحرٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن « ما » الموصولةِ .

الفاء في « فلا » رابطة لجواب « أَمَّا » لا لجواب « إِنْ » ؛ لأَنَّ « أَمَّا » أَسْبَقُ المُجَابَيْنِ وجواب « إِنْ » محذوف ، دلّ عليه الجواب المذكور ، ونظيرُه مِنَ التَّنزيل ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة الواقعة : ٩٠، ٩١].

ومِمّا جاءَ في التَّنزيل مِن ذِكْرِ جواب الأَسْبق قولُه تعالى ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [سورة الحشر : ١٢] ؛ لمّا كانت اللّام في « لَئِنْ » مؤذنةً بالقَسَمِ ، كان الجواب للقسم .

وتحتملُ أَلِفُ « يَهْوى » الإِثْبَاتَ في الخَطِّ والحَذْفَ ، فحَذْفُها للجَزْمِ عَلَى جَوَاب الطَّلَبِ ، التَّقدير : صِلِي دَنِفاً يَهْوَ الحَيَاةَ . وإثباتُها على جَعْلِ جملة (يَهْوى) صفة دَنِفاً . ونظيرُه من التّنزيل ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ [سورة القصص : ٣٤] ، فقرأ عاصم وحمزة ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ﴾ بضمِّ القاف ، والجملة حال من الضّمير المستكن في ﴿ رِدْءًا﴾ ، وقرأ باقي السّبعة ﴿ يُصَدِّقْني ﴾ بسكون القاف . والجملة جواب شرط مقدَّر لا محلَّ لها .

وقولُه : وأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فلا ، مِمَّا حُذِفَ منه جُملة ، حَذْفُها كالنُّطْقِ بها ؛ لأَنَّ قَوْله يَهْوَى الحَيَاةَ ، دالٌّ على أَنّه أراد : فلا يَهْوَىٰ الحياة .

والباء في قول أَبي صخر : بيَدِ الذي ، معناها معنى في . ومنه ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [سورة المزّمل : ١٨] ، أَيْ فيه ؛ لأَنَّ الهاء تعود على اليوم ، في قوله ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [سورة المزمّل : ١٧] ، و﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النّحل : ٥٣] ، أي فيكم . ومِن نعمة : متعلِّقان بحال مِن

ما الموصولة ، والفاء زائدة للشّبه اللّفظيّ بين ما الموصولة وما الشّرطية ، فتُلُقِّيَ خبر ما الموصولة بالفاء كما يُتَلَقَّى جواب ما الشّرطية ، بها . مِن اللهِ : متعلّقان بخبر ما . قال الشّاعر :

إنَّ الــرَّزِيَّــةَ لا رَزِيَّــةَ مِثْلُهــا أَخَــوايَ إذْ قُتِــلا بيَــوْمٍ واحِــدِ

أراد في يوم واحد .

وعلى الجملة الباءُ الدَّاخلةُ على الأَمْكِنَةِ والأَزْمِنَةِ مَعَارِفَ كَانَتْ أَوْ نكراتٍ معناها الظّرفيّةُ .

د ـ بمعنى إِلى ، كقوله تعالى ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [سورة يوسف : ١٠٠] ، بدليل ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة القصص : ٧٧] ، وقال كُثَيِّرٌ :

أَسِيْئي بِنا أَوْ أَحْسِني لا مَلُوْمَةً لَــدَيْنــا ولا مَقْلِيَّــةً إنْ تَقَلَّــتِ

أي أَسِيْئي إِلينا .

قال تعالى ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [سورة الصّافّات] ، معناه : مال عليهم يضربُهم ضَرْباً باليد اليُمْنى . ويجوز أَنْ يكون أراد باليمين القسم ، وتكون الباء بمعنى لام التّعليل ، أَي مال عليهم يضربُهم لليمين التي حَلَفَها ، وهي قولُه ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [سورة الأنبياء : ٥٧] .

قال تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [سورة المائدة : ١٣] ، أي فَلِنَقْضِهِم ، وما : زائدة .

وقال تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ [سورة النّساء : ١٦٠] ، أي لظُلْمِهم .

هـ ـ بمعنى مِن ؛ قَالَ عَنْتَرَةُ :

شَرِبَتْ بمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِـرُ عَــنْ حِيَـاضِ الـدَّيْلَـمِ

وقال أبو ذُؤَيْب :

شَرِبْنَ بمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَــى لُجَــجٍ خُضْــرٍ لَهُــنَّ نَئِيْــجُ

وقال الرّاعي :

شَرِبْنا ببَحْرٍ مِنْ أُمَيَّةَ دُوْنَهُ دِمَشْقُ وأَنْهَارٌ لَهُنَّ عَجِيْجُ

وقال كَعْبُ بْنُ زهير :

سَقَاكَ بها المَأْمُوْنُ كَأْساً رَوِيَّةً فأَنْهَلَكَ المَأْمُوْنُ مِنْها وعَلَّكَا

٢ ـ القَسَمُ قَسَمان : قَسَمٌ يُقْصَدُ به التَّوكيد ، وقسم يُقْصَدُ به الاسْتِعْطَافُ والسُّؤال .

قال المجنونُ :

بدِيْنِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إليك لَيْلى وهَلْ قَبَّلْتَ قَبْلَ الصُّبْحِ فَاهَا

جملة (هل ضَمَمْتَ) جواب القسم الذي هو قولُه « بدِيْنِكَ » ، وهو قَسَمُ سؤال ، ويقال له القسم الاسْتِعْطَافيّ ، يُسْتَعْطَفُ به المُخاطب .

وقيل : لَيْسَ ما في بَيْتِ المجنون قسماً ؛ لأَنَّ الجملةَ غَيْرُ مُحْتَمِلَةٍ للصِّدْقِ والكَذِبِ ، وإنَّما المُرَادُ بها ٱسْتِعْطَافُ المخاطَبِ ؛ التَّقْدِيرُ : أَسْأَلُكَ بدِيْنِك ، إلَّا أَنَّهم أَضْمَرُوا الفِعْلَ لدلالةِ المَعْنى عليه . وقد يَحْذِفُوْنَ البَاءَ ، ويَنْصِبُوْنَ في الضَّرورةِ ، كقَوْلِهِ :

أَقُوْلُ لبَوَّابٍ عَلَىٰ بَابِ دَارِهَا أَمِيْرَكَ بَلِّغْهَا السَّلامَ وأَبْشِرِ

ويدلُّك على أَنَّ قَوْلَك : باللهِ هل قام زيد ، لَيْسَ بقَسَمٍ ، ثلاثةُ أَشْيَاءَ :

١ ـ أَنَّهُ لم يَجِئْ في كلام العربِ وقوعُ الحرف الخاصّ بالقَسَمِ ، نحو التّاءِ والواوِ ، مَوْقِعَ الباءِ ، فلم يقولوا : تاللهِ هل قام زيد .

٢ ـ أَنَّهم إذا أَظهروا الفِعْلَ الذي يتعلَّق به الباء لم يكنْ مِنْ أَفْعَالِ القسم ، إذ لا يقالُ : أقسم باللهِ هل قام زيدٌ .

٣ ـ أَنَّ القَسَمَ لا يخلو مِنْ حِنْثٍ أَوْ بَرٍّ ، ولا يَصِحُّ ذلك إلَّا فيما يَصِحُّ ٱتِّصَافُهُ بالصِّدْقِ والكَذِب .

وعَلَّقَ ٱبْنُ هشام على قَوْلِ أبي عليّ : القَسَمُ جملةٌ يُؤَكَّدُ بها الخَبَرُ : « لَيْسَ كُلُّ قَسَمٍ يُؤَكِّدُ الخَبَرَ ، فالبَاءُ يُقْسَمُ بِهَا عَلَى جِهَةِ الاسْتِعْطَافِ ، نحو : باللهِ أَحْسِنْ إِلَيَّ .

انظر : الخزانة ١٠/ ٤٨ ـ ٤٩ .

٢ ـ ويُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ   ما لا يُقِرُّ بعَيْنِ ذي الحِلْمِ

و : ٱسْتئنافيّة .

يُقِرُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عَيْنِي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم ، منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حاليّة .

هيَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

نَازِحةٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ما : ٱسْمٌ موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

لا : نافية لا عملَ لها .

يُقِرُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بعَيْنِ : الباء حرف جرّ زائد . عَيْنِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

ذي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

الحِلْمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(يُقِرُّ عَيْني ما لا يُقِرُّ بعَيْنِ ذي الحِلْمِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(هِيَ نَازِحَةٌ) : في محلّ نصب حال .

(لا يُقِرُّ بعَيْنِ ذِي الحِلْمِ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٣ ـ زيادة الباء في مفعول أَقَرَّ :

كَثُرَتْ زيادةُ الباءِ في مفعول أَقَرَّ ، وهو مَنْقُولٌ مِنْ : قَرَّتْ عَيْنُهُ ، وأَقَرَّها اللهُ .

قال أبو الحَسَن علي بن سُلَيْمان الأَخْفَشُ (ت ٣١٥هـ) فيما عَلَّقَه على « الكامل » لأبي العبَّاس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) ١/ ٧٥ (طبعة أُسْتاذِنا المُحَقِّق د . محمَّد أَحمد الدَّالي ، نَسَأَ اللهُ في أَجَلِه ، ومَلَّانا به) :

قال نَبْهَانُ بْنُ عَكِّيٍّ العَبْشَمِيّ :

يُقِرُّ بعَيْنِي أَنْ أَرَىٰ مَنْ مَكانُهُ — ذُرَا عَقِـدَاتِ الأَبْـرَقِ المُتَقَـاوِدِ
وأَنْ أَرِدَ المَاءَ الذي شَرِبَتْ بِهِ — سُلَيْمَىٰ وقَدْ مَلَّ السُّرَىٰ كُلُّ وَاحِدِ
وأُلْصِقَ أَحْشَائي بِبَرْدِ تُرَابِهِ — وإِنْ كَانَ مَخْلُوطاً بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

« روايةُ أبي العَبَّاس « يُقِرُّ بعَيْني » ، يريد يُقِرُّ عَيْني ، ثمَّ أَتَىٰ بالباءِ توكيداً ، قال لنا : هٰكذا سَمِعْتُهُ . ويُقَالُ : أَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ يُقِرُّها ، وقَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ ، وقَرَرْتُ بالمكان أَقِرُّ . وقال الأَصْمَعِيُّ : قَرَّتْ عَيْنُهُ مِنَ القُرِّ ، وهو البَرْدُ ، أي جَمَدَتْ فلم تَدْمَعْ ، وهو بحِذَاءِ سَخِنَتْ عَيْنُهُ . وأَجْوَدُ مِمَّا رَوَىٰ عِنْدِي : يَقَرُّ بِعَيْني ، وهو الأَصْلُ ، والباء في مَوْضِعِها غيرُ مؤكِّدةٍ » اهـ

ومِنْ شواهد زيادة الباء في مفعول « أَقَرّ » :

١ ـ قال الشَّمَّاخ :

يُقِـرُّ بعَيْنِـي أَنْ أُنَبَّـأَ أَنَّهـا — وإِنْ لَـمْ أَنَلْهـا أَيِّـمٌ لـم تَـزَوَّجِ

٢ ـ قال مالك بْنُ الرَّيْب :

أَقُوْلُ لأَصْحابي: ٱرْفَعُوْني ؛ فإِنَّهُ — يُقِـرُّ بعَيْنِـي أَنْ سُهَيْـلٌ بَـدَا لِيَـا

٣ ـ قال الأَحْوَصُ :

يُقِـرُّ بعَيْنِـي مـا يُقِـرُّ بعَيْنِهـا — وأَفْضَـلُ شَيْءٍ ما بِـهِ العَيْنُ قَرَّتِ

٤ ـ قال المُقْشَعِرُّ :

يُقِرُّ بعَيْنِـي أَنْ أَرَى قِصَـدَ القَنَـا — وصَرْعَى رِجَالٍ في وَغًى أَنا حَاضِرُهْ

٥ ـ قال الأَقْرَعُ القُشَيْرِيُّ :

يُقِرُّ بعَيْنِي أَنْ أَرَىٰ ضَـوْءَ مُزْنَـةٍ — يَمَـانِيَـةٍ أَوْ أَنْ تَهُـبَّ جَنُـوبُ

٦ ـ قال آخر :

يُقِرُّ بعَيْني أَنْ أَرَىٰ رَمْلَةَ الغَضَى ... إِذَا ما بَدَتْ يَوْماً لعَيْني قِلالُها

٧ ـ قال المجنونُ :

يُقِرُّ بعَيْني قُرْبُها ويَزِيدُني ... بِهَا كَلَفاً مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُها

٨ ـ قال ابن مُفَرِّغ :

يُقِرُّ بعَيْني أَنْ أَرَاهَا وأَهْلَها ... بِأَفْضَلِ حَالٍ ذاكَ مَرْأى ومَسْمَعُ

٤ ـ زيادة الباء في مفعول « عَضّ » :

قال رجلٌ مِنْ بني بَكْرٍ :

ولَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ في دَيْمُومَةٍ ... فِيْهَا الدَّلِيْلُ يَعَضُّ بالخَمْسِ

الباء في : بالخمس ، زَائِدَةٌ ، بدَلِيْلِ قَوْلِهِ تَعالى ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩] .

وقال الأَعْشَىٰ :

عَضَّ بِمَا أَبْقَىٰ المَوَاسِي لَهُ ... مِنْ أُمِّهِ فِي الزَّمَنِ الغَابِرِ

ويُمْكِنُ أَلَّا تُعْتَقَدَ زيادةُ الباءِ في مَفْعُول عَضّ ، إذا ضُمِّنَ مَعْنى أَمْسَكَ المتعدِّي بالباءِ ، لمَّا كان العَضُّ إِمْسَاكاً في المَعْنى . وفي الحديثِ : « وعَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذِ » ؛ هٰذَا مَثَلٌ في شدَّةِ الاسْتِمْسَاكِ بأَمْرِ الدِّيْن ؛ لأَنَّ العَضَّ بالنَّواجِذِ عَضٌّ بجميعِ الفَمِ والأَسْنَانِ .

ويُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ « عَضّ » فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَرْبعة أَنحاءٍ :

أَنْ يَتَعَدَّى بنَفْسِهِ ، وأَنْ يَتَعَدَّى بالبَاءِ ، وأَنْ يَتَعَدَّى بـ عَلَى ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٧] ، وأَنْ يَتَعَدَّى إلى مفعولَيْنِ أَحَدُهما بنَفْسِه ، والآخَرُ بعَلَى ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩] .

العَضُّ : الأَزْمُ بالأَسْنَانِ ، وهو تَحَامُلُ الأَسْنَانِ بَعْضِها على بَعْضٍ .

ويُعَبَّرُ به عن النَّدَمِ المُفْرِط ، وإنْ لم يكنْ ثَمَّ عَضٌّ حقيقةً . قال أَبو طالب ، أَوْ غيرُه :

وقَدْ صَالَحُوا قَوْماً عَلَيْنا أَشِحَّةً يَعَضُّـوْنَ غَيْظـاً خَلْفَنـا بـالأَنَـامِـلِ

تحتملُ الباءُ أَنْ تكونَ زائدةً في مفعول يَعَضُّوْنَ ، وأَنْ يُضَمَّنَ يَعَضُّون معنى يُمْسِكون ، وأَنْ يكون الفعل مِمَّا تَعَدَّى بها أَصْلاً .

قال صخر الغيّ الهُذَليّ :

قَــدَ ٱفْنَــىٰ أَنَــامِلَــهُ أَزْمُــهُ فــأَمْسَــىٰ يَعَـضُّ علـيّ الـوَظِيفـا

الوَظِيْف : الذِّراع ، وهو مفعول يَعَضُّ .

وقال الحارثُ بْنُ ظالم المُرِّيُّ :

وأَقْتُــلُ أَقْــوامــاً لِئَــامــاً أَذِلَّــةً يَعَضُّوْنَ مِنْ غَيْظٍ رُؤُوْسَ الأَبَاهِمِ

رُؤُوْسَ : مفعول يَعَضُّوْنَ .

وقال آخر :

إِذَا رَأَوْنــي أَطَــالَ اللهُ غَيْظَهُــمُ عَضُّوا مِنَ الغَيْظِ أَطْرَافَ الأَبَاهِيْمِ

أَطْرَافَ : مفعول عَضُّوا .

والعَضُّ في كُلِّ ذلك بالضَّادِ إِلَّا في قَوْلِهم : عَظَّ الزَّمَانُ ، أَيِ ٱشْتَدَّ ، وعَظَّتِ الحربُ : ٱشْتَدَّتْ ، فإِنَّهما بالظَّاءِ أُخْتِ الطَّاءِ ؛ قال الفرزدق :

وعَظُّ زَمَانٍ يا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِـنَ المَـالِ إِلّا مُسْحَتـاً أَوْ مُجَلَّـفُ

وما أَكْثَرَ ما يَقَعُ في كثيرٍ مِنْ خُطُوطِ الفُضَلاءِ : وعَضُّ زَمَانٍ ، بالضَّادِ .

ونَظِيْرُ قَوْلِهم : يَعَضُّ يَدَيْهِ ، في الكنايةِ عن شدّةِ النَّدَم ، قَوْلُهم : حَرَقَ نَابَهُ ؛ قال زُهير :

أَبَىٰ الضَّيْمَ والنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْـهِ فـأَفْضَـىٰ والسُّيُـوْفُ مَعَـاقِلُـهْ

ويُرْوَى : يَحْرِقُ نابُهُ ، أَي يُصَوِّتُ مِنَ الغَيْظِ . وروايةُ النَّصْبِ يكونُ « نابَهُ » فيها منصوباً بنَزْعِ الخافض ، والمعنى يَصْرِفُ بنَابِهِ ، أَيْ يُصَوِّتُ به ، فلمَّا أَسْقَطَ الخافض الباء وَصَلَ الفِعْلُ ، فنَصَبَ .

ومَعْنى أَفْضَى : يسيرُ في فَضَاءٍ مِنَ الأَرْضِ لعِزَّتِهِ ، واْمْتَنَعَ بالسُّيوف ، فأَقامَها مقامَ المعاقِلِ التي يُتَحَصَّنُ بها . النُّعْمان : النُّعْمان بن الحارث الغَسَّانيّ .

٣ - أَنِّـي أَرَىٰ - وأَظُـنُّ أَنْ سَتَـرَى - وَضَـحَ النَّهَـارِ وعَـالِـيَ النَّجْـمِ

أَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ واْسْمِها وخبرها في محلّ رَفْعِ بَدَلٍ مِنْ « ما » الموصولةِ في البَيْتِ السَّالف . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب اْسْم أَنَّ .

أَرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

و : اْعْتِرَاضيَّة .

أَظُـنُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

أَنْ : مخفَّفة من الثَّقيلة ، واْسْمها ضمير الشَّأْن محذوف ، والمصدر المؤوَّل من أَنْ واْسْمِها وخبرها سَدَّ مَسَدَّ مفعولَي أَظُنُّ .

سَتَـرَى : السّين حرف اْسْتقبال قريب . تَرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الأَلف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

وَضَحَ : مفعول به لـ أَرَى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّهَارِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

عاليَ : اْسْم معطوف على وَضَح منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّجْمِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(اْسْم أَنَّ وخبرها جملة أَرَى) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَرَى) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(أَظُنُّ أَنْ ستَرَىٰ) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .
(ٱسْم أَنِ المخفَّفة وخبرها جملة سترى) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .
(ستَرَى) : في محلّ رفع خبر أَنِ المخفَّفة .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ لا يُبْدَلُ الاسْمُ الظَّاهِرُ مِنَ الضَّمير المحذوف :

رُوِيَ البَيْتُ في التَّمام في تفسير أَشْعَار هُذَيْل ص٢٢٥ :

أَنْ أَرَى الّذي قَدَ ٱظُنُّ أَنْ سَتَرَىٰ وَضَحَ النَّهَارِ وعَالِيَ النَّجْمِ

وَضَحَ : بدل من محلّ الذي منصوب .

قال ٱبْنُ جنِّي : ولَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ تَجْعَلَه بدلًا مِنَ الهاءِ المحذوفةِ مِن : ستَرَاهُ ؛ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ حَذَفَها للإيجاز . والبَدَلُ يُشَابِهُ التَّوْكيد بما فيْهِ مِنَ التَّكْثيرِ والتَّوكيد للإِسْهَابِ ، والإِسْهَابُ ضِدُّ الإيْجَازِ اهـ

وأَمَّا روايةُ : وَضَحَ النَّهَارِ عَوَالِيَ النَّجْمِ .

فعَوَاليَ النجم مفعول به لـ أَرَى ، ووَضَحَ النَّهَارِ ظرف زمان متعلّق بـ أَرَى ، والمَعْنى أَرَى عَوَالي النَّجْمِ في رابعةِ النَّهَارِ مِنْ شدّةِ ما أُكَابِدُه مِنْ حُبِّها .

وأَمَّا روايةُ : إِنِّي أَرَىٰ ، فعلى الاسْتئناف . وتُكْسَرُ همزة « إِنَّ » في ٱبْتِدَاءِ الكلام .

٤ ـ ولَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُوْدُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفَثٍ ولا إِثْمِ

و : ٱسْتئنافيَّة .

لَلَيْلَةٌ : اللّام لامُ الابْتِدَاءِ تفيد مَعْنى التَّوْكيد . لَيْلَةٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنْهَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : لَيْلَة .

تَعُوْدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

لَنَا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تعودُ .

في غَيْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ فاعل تعود .

ما : زائدة .

رَفَثٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفي .

إِثْمِ : ٱسْم معطوف على رَفَثٍ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(لَلَيْلَةٌ أَشْهَىٰ إِلى نَفْسِي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَعُوْدُ لَنَا) : في محلّ رفعِ صفةٍ لِـ لَيْلَة .

٥ ـ أَشْهَىٰ إِلىٰ نَفْسِي ولَوْ نَزَحَتْ مِمَّا مَلَكْتُ ومِنْ بني سَهْمِ

أَشْهَى : خبر ليلة مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِلى نَفْسِي : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : أَشْهَىٰ .

و : حاليّة .

لو : حرف شرط غير جازم .

نَزَحَتْ : فعل ماض مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

مِمَّا : مِنْ حرف جرّ . ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بـ مِنْ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : أَشْهَىٰ .

مَلَكْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

و : حرف عطف .

مِنْ بني : جارّ ومجرور معطوفان على الجارّ والمجرور : مِمَّا مَلَكْتُ .

سَهْمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(لو نزَحَتْ) : في محلّ نصب حال .

(مَلَكْتُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

٦ ـ قَدْ كَانَ صُرْمٌ في المَمَاتِ لَنَا فعَجِلْتِ قَبْلَ المَوْتِ بالصُّرْمِ

قد : حرف تحقيق .

كانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

صُرْمٌ : ٱسْم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

في المَمَاتِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر كان المحذوف .

لنا : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : صُرْم .

فعَجِلْتِ : الفاء حرف عطف . عَجِلْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رَفْعِ فاعل .

قَبْلَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بالمصدر : الصُّرْم .

المَوْتِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بالصُّرْمِ : الباء حرف جر زائد . الصُّرْم : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أنَّه مفعول به لـ عَجِلْتِ ؛ لأَنَّ مَعْنى عَجِلْتِ تَعَجَّلْتِ الصُّرْم . أَوْ بالصُّرْمِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَجِلْتِ ، على تضمينه معنى بَادَرْتِ .

الجمل :

(قد كان صُرْمٌ لنا في المَمَاتِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(عَجِلْتِ) : معطوفة على (قد كان صُرْمٌ لَنَا في المَمَاتِ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٧ـ ولَمَا بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى بَيْنَ الجَوَانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي

و : ٱسْتئنافيّة .

لَمَا : اللاَّم موطِّئة للقَسَم . ما : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة الزّمانيّة متعلِّق بـ بَقِيْتُ ، أَيْ أَيَّ زَمَنٍ بقيتُ لَيَبْقَيَنَّ جوًى ، هٰذا إعراب ٱبْنِ مالك . وتحتمل أَنْ تكون « ما » شرطيّة في محلّ نصب مفعول مطلق ، أَيْ أَيَّ بقاءٍ بقيتُ ، وهو الأَشْبَهُ والمُجْمَعُ عليه . وأَدْخَلَ اللاّم الموطِّئة على « ما » الشّرطيّة تشبيهاً لها بـ إِنْ أُمِّ باب الشَّرْط .

بَقِيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل . والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط ، وجواب الشّرط محذوف أَغْنَى عنه جواب القسم .

لَيَبْقَيَنَّ : اللاّم رابطة لجواب القسم . يَبْقَيَنَّ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنونِ التّوكيد الثَّقيلة ، والنُّون حرف للتّوكيد لا محلَّ له .

جوًى : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأَنَّه ٱسْمٌ مقصور .

بَيْنَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بصفة أُوْلى مِن جوًى ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجَوَانِحِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مُضْرِعٌ : صفة ثانية لـ جوًى مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

جِسْمِي : مفعول به لاسْمِ الفاعل مُضْرِع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِن ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(بَقِيْتُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَيَبْقَيَنَّ جَوًى) : جواب قسم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ جَعْلُ « ما » المصدريّة ٱسْم شرط :

قال ٱبْنُ جنّي في التَّنبيه ٤٦٠ معلّقاً على قَوْلِ أبي صخر :

ولَمَا بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى

« جَعَلَ « ما » المصدريّة شرطاً ، وأَدْخَلَ عليها اللاّمَ الموطِّئةَ للام القَسَمِ ، كقَوْلِك : واللهِ لَئِنْ قُمْتُ لأَقُوْمَنَّ . فالمَحْلُوفُ عليه : لأَقُوْمَنَّ ، واللاّم دخلتْ في الشّرط توطئةً للأُخْرَى بَعْدَها .

ومِثْلُ « ما » هٰذِهِ في المُجَازَاةِ بِهَا ما أَنْشَدَهُ أَبُو العَبَّاس :

فما تَكُ يا بْنَ عَبْدِ اللهِ فِيْنا ... فلا ظُلْماً نَخَافُ ولا ٱفْتِقَارا »اهـ

ذَهَبَ ٱبْنُ مالك إلى أَنَّ « ما » في قَوْلِ الفرزدق :

فما تَكُ يا بْنَ عَبْدِ اللهِ فِيْنا ... فلا ظُلْماً نَخَافُ ولا ٱفْتِقَارا

زمانيّة ، بمَعْنى أَيَّ زَمَنٍ . وأَثْبَتَ لـ ما ومهما الظّرفيّة ، وإِنْ كان جميعُ النَّحْويِّين يجعلون « ما » و« مَهما » مِثْلَ « مَنْ » في لُزُوْمِ التَّجَرُّدِ عن الظّرفيّة ، ورَأى أَنَّ ٱسْتعمالَهما ظرفَيْنِ ثابتٌ في أَشْعَارِ الفُصَحَاءِ من العرب ، كقول الفرزدق :

وما تَحْيَ لا أَرْهَبْ وإِنْ كُنْتُ جارِماً ... ولو عَدَّ أَعْدَائي عَلَيَّ لَهُمْ ذَحْلا

وكقَوْلِهِ :

وما تَكُ يا بْنَ عَبْدِ اللهِ فِيْنا ... فلا ظُلْماً نَخَافُ ولا ٱفْتِقَارا

وكقَوْلِهِ :

فما تَحْيَ لا أَخْشَ العَدُوَّ ولا أَزَلْ ... على النَّاسِ أَعْلُو مِنْ ذُرا المَجْدِ مَفْرَعا

وكقَوْلِ ٱبْنِ مُقْبل :

ولَوْ كُحِلَتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ ... بكَلْبٍ بَعْدَ تَغْلِبَ مَا قَذِيْنَا

فما تَسْلَمْ لَكُمْ أَفْرَاسُ قَيْسٍ ... فلا تَرْجُوا البَنَاتِ ولا البَنِيْنَا

وكقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزَّبِيْرِ الأَسَدِيّ :

فما تَحْيَ لا نَسْأَمْ حَياةً ، وإنْ تَمُتْ   فلا خَيْرَ في الدُّنْيا ولا العَيْشِ أَجْمَعَا

وقال طُفيل الغَنَوِيُّ :

نُبِّئْــتُ أَنَّ أبــا شُيَيْــمٍ يَــدَّعــي   مَهْمـا نَعِـشْ نَسْمَعْ بِمَـا لَـمْ نَسْمَـعِ

وكقول حاتم الطّائيّ :

وإنَّك مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهىٰ الذَّمِّ أَجْمَعَا

ورَدَّ ٱبْنُ النَّاظم على أَبيه دَعْوَاهُ أَنَّ مَا ومَهْما يكونانِ ظرفَيْنِ في الشَّرْطِ ، فقال : لا أَدْرِي في هٰذِهِ الأَبْيَاتِ حُجَّةً ؛ لأَنَّه كَمَا يَصِحُّ تقديرُ مَا ومَهْمَا بظَرْفِ زَمَانٍ ، كذلك يَصِحُّ تَقْدِيْرُها بالمصدرِ ، عَلَى مَعْنى : أَيَّ كَوْنٍ قصير أَوْ طويلٍ تكونُ فينا ، وأَيَّ حَيَاةٍ هَنِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ هَنِيَّةٍ تَحْيَ لا نَسْأَم ، وأَيَّ عَطَاءٍ قليلٍ أَوْ كثيرٍ تُعْطِ بَطْنَك . لكنْ يَتَعَيَّنُ جَعْلُ « ما » و« مَهْما » في الأَبْيَاتِ المذكورةِ مَصْدَرَيْنِ ؛ لأَنَّ في كَوْنِهما ظَرْفَيْنِ شُذُوْذاً وقَوْلًا بما لا يَعْرِفُهُ جَمِيْعُ النَّحْوِيِّيْنَ ، بخلافِ كَوْنِهما مَصْدَرَيْنِ ؛ لأَنَّه لا مَانِعَ مِنْ أَنْ يُكْنَى بمَا ومَهْمَا عن مَصْدَرِ فِعْلِ الشَّرْطِ ، كَمَا لا مَانِعَ أَنْ يُكْنى بهما عن المفعول ، إذْ لا فَرْقَ اهـ

انظر : شَرْح أَبْيات المُغْني ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

٨ ـ فتَعَلَّمِــي أَنْ قَــدْ كَلِفْــتُ بِكُــمْ   ثُــمَّ ٱفْعَلِــي مــا شِئْــتِ عَــنْ عِلْــمِ

فتَعَلَّمِي : الفاء ٱسْتئنافيَّة . تَعَلَّمي : فعل أَمر مبنيّ على حَذْفِ النُّون لاتّصاله بياء المؤنَّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

أَنْ : مُخَفَّفة مِنَ الثَّقيلة ، وٱسْمُها ضمير الشَّأْن محذوف ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وٱسْمِها وخبرها سدَّ مَسَدَّ مفعولي تَعَلَّمي .

قد : حرف تحقيق .

كَلِفْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بكم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ كَلِفْتُ .

ثمَّ : حرف عطف .

ٱفْعَلي : فعل أَمر مبنيّ على حذف النّون لاتّصاله بياء المؤنّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

شِئْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل ، ومفعول شاء محذوف هو العائد إلى الاسْم الموصول ، أَيْ ما شِئْتِهِ .

عَنْ عِلْم : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الياءِ في ٱفْعَلي ، أي ٱفْعَلي ما شِئْتِ عَالِمَةً ما ٱسْتَقَرَّ لكم في فؤادي .

الجمل :

(تَعَلّمي أَنْ قد كَلِفْتُ بكم) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنِ المخفَّفة وخبرها) : صلة الموصول الحرفي لا محلَّ لها .

(كَلِفْتُ بكم) : في محلّ رفع خبر أَنِ المخفَّفة .

(ٱفْعَلي) : معطوفة على (تَعَلَّمي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(شِئْتِ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ تَعَلَّمْ في مَوْضِعِ ٱعْلَمْ ، فِعْلٌ غَيْرُ مُتَصَرِّف :

تَضَعُ العَرَبُ تَعَلَّمْ مَوْضِعَ ٱعْلَمْ ، ولكنْ لَيْسَ للمخاطَبِ أَنْ يقولَ في الجَوَابِ : تَعَلَّمْتُ ، لكنْ يقولُ : عَلِمْتُ . والمَعْنى ٱعْلَمي كَلَفِي بكم .

تَعَلَّمْ بمعنى ٱعْلَمْ ، غَيْرُ مُتَصَرِّف .

تَعَلَّمْ يكونُ أَمْراً مِنْ تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ ، فيتعدَّى إلى واحدٍ ، تقولُ : تَعَلَّمِ الحِسَابَ ، وهو فِعْلٌ متصرِّفٌ .

= ويكونُ أَمْراً بمعنى ٱعْلَمِ المتعدِّيةِ إلى ٱثْنَيْنِ ، ولا يُسْتعملُ منه ماضٍ ولا

مضارعٌ ولا ٱسْمُ فاعِلٍ ولا ٱسْمُ مفعول ولا مَصْدَرٌ ؛ قال الشّاعر :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّها   فبَالِغْ بلُطْفٍ في التَّحَيُّلِ والمَكْرِ

والمشهورُ إِعمالُها في أَنَّ ؛ قال زَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ الفَزارِيُّ :

تَعَلَّمْ أَنَّهُ لا طَيْرَ إِلَّا   علىٰ مُتَطَيِّرٍ ، وهْيَ الثُّبُور

الطَّيْر : ٱسْمٌ مِنَ التَّطَيُّرِ . الثُّبُور : الهلاك .

وقال زُهير :

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ   يُنَادَىٰ في شِعَارِهِمُ : يَسَارُ

وقال أيضاً :

فقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ للصَّيْدِ غِرَّةً   وإِلَّا تُضَيِّعْها فإِنَّكَ قاتِلُهْ

وقال أَيْضاً :

تَعَلَّمَنْ ها ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ ذا قَسَماً   فٱقْدِرْ بذَرْعِكَ ، وٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

لَئِنْ حَلَلْتَ بجَوٍّ ، في بني أَسَدٍ   في دِيْنِ عَمْرٍو ، وحَالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ   بَاقٍ ، كَمَا دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

الذَّرْع : قَدْر الخطو . جَوّ : وادٍ في دِيارِ بني أَسَدٍ . دِيْنُ عَمْرٍو : طَاعَتُهُ . فَدَك : أَرْضٌ . المَنْطِق : الشّعر . القَذَع : القبيح . القُبْطِيَّة : كُلُّ ثوبٍ أبيض . الوَدَك : الدَّسَم . التَّقدير : تَعَلَّمَنْ ، واللهِ ، الأَمْرُ هٰذا ، فحذف الأَمْر ، وقَدَّمَ « ها » ، فَاصِلا بَيْنَ ها التَّنبيه وٱسْم الإِشَارة ذا بالقَسَمِ « لعَمْرُ اللهِ » . أَو التَّقديرُ : تَعَلَّمَنْ ـ لعمرُ اللهِ ـ هٰذا ما أُقْسِمُ به . قسماً : مفعول مطلق مؤكِّد لِمَا قَبْلَه . وجملة (هٰذا ما أُقْسِمُ به ، أَو الأَمْرُ هٰذا) جَوَابُ القسم ، والجملة القَسَمِيَّةُ الكُبْرَى (لعَمْرُ اللهِ هٰذا ما أُقْسِمُ به) سَدَّتْ مَسَدَّ مفعولَي تَعَلَّمَنْ المُعَلَّقِ عَنِ العَمَلِ بسببِ القَسَمِ .

قال أَبو عَلِيٍّ في كتابه الجهير « الحُجَّة » ٢/ ٤١٠ :

« وأَمَّا قَوْلُه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٧] ، فقد قَدَّمْنا ذِكْرَ ما قاله سيبويه مِنْ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ أَذَّنَ وآذَنَ بمَعْنًى ؛ كأَنَّه جَعَلَه بمنزلةِ : سَمَّى وأَسْمَى ، وخَبَّرَ وأَخْبَرَ .

فإذا كان « أَذَّنَ » أَعْلَمَ في لغةِ بَعْضِهم ، فتَأَذَّنَ تَفعَّلَ مِنْ هٰذا .

ولَيْسَ « تَفعَّلَ » هٰهُنا بمنزلةِ : تَقيَّسَ ، وتَشَجَّعَ ، ولكنَّه بمنزلةِ « فَعَلَ » ، كما أَنَّ « تكَبَّرَ » في قَوْلِهِ ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر : ٢٣] لَيْسَ على حَدِّ : تكَبَّرَ زَيْدٌ ، إذا تَعاطى الكِبْرَ ، ولكنَّ « المُتكَبِّرَ » بمنزلة الكبير . كما أَنَّ قَوْلَه ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [سورة الإسراء : ٤٣] تَقْدِيْرُهُ : وعَلَا ، ولَيْسَ على حَدِّ : تَعاقَلَ ، وتَغاشَى ، إذا أَظْهَرَ شيئاً مِنْ ذلك لَيْسَ فيه .

فبناءُ الفِعْلَيْنِ يَتَّفِقُ والمَعْنى يختلفُ . وكذلك « تَأَذَّنَ » بمنزلة « عَلِمَ » .

ومِثْلُ « تَفَعَّلَ » ، في أَنَّه يُرَادُ به « فَعَلَ » قَوْلُ زُهير :

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ قَوْمٌ ... يُنَادَى في شِعَارِهُمُ : يَسَارُ

وكذلك قَوْلُه :

تَعَلَّمَنْ ها ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ ذا قَسَماً ... فَٱقْدِرْ بذَرْعِكَ ، وٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

لَيْسَ يريدُ : تَعَلَّمْ هٰذا عَنْ جَهْلٍ به ، إنَّما يريدُ به : ٱعْلَمْ ؛ كأَنَّهُ يُنَبِّهُهُ لِيُقْبِلَ على خِطَابِهِ . ومِثْلُه :

تَعَلَّمَنْ أَنَّ الدَّوَاةَ والقَلَمْ
تَبْقَىٰ ، ويُفْنِي حَادِثُ الدَّهْرِ الغَنَمْ » اهـ

* * *

النَّصُّ الرَّابع عشر

قَالَتِ الخَنْسَاءُ ، واسْمُها تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيْدِ السُّلَمِيَّةُ (ت ٢٤هـ) تَبْكي مَنْ هَلَكَ مِنْ قَوْمِها ، وتَفْتَخِرُ بهم[1] :

١ ـ تَعَرَّقَنِي الدَّهْرُ نَهْساً وحَزّا ... وأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعاً وغَمْزا

٢ ـ وأَفْنَى رِجَالي ، فَبَادُوا مَعاً ... فَأَصْبَحَ قَلْبي بِهِمْ مُسْتَفَزّا

٣ ـ كَأَنْ لم يَكُوْنُوا حِمًى يُتَّقىٰ ... إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا

٤ ـ وكَانُوا سَرَاةَ بَني مَالِكٍ ... وزَيْنَ العَشِيْرَةِ فَخْراً وعِزّا

٥ ـ وهُمْ في القَدِيْمِ سَرَاةُ الأَدِيْـ ... ـمِ ، والكَائِنُونَ مِنَ الخَوْفِ حِرْزا

٦ ـ وهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ والنِّسَا ... ءُ يَحْفِزُ أَحْشَاءَها الخَوْفُ حَفْزا

٧ ـ غَدَاةَ لَقُوْهُمْ بِمَلْمُوْمَةٍ ... رَدَاحٍ تُغَادِرُ لِلأَرْضِ رِكْزا

٨ ـ ببِيْضِ الصِّفَاحِ وسُمْرِ الرِّمَاحِ ... فبالبِيْضِ ضَرْباً وبالسُّمْرِ وَخْزا

٩ ـ وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِيْنَ ... وتَحْتَ العَجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْزا

١٠ ـ جَزَزْنا نَوَاصِيَ فُرْسَانِهَا ... وكَانُوا يَظُنُّوْنَ أَنْ لا تُجَزّا

١١ ـ ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقِي الحُرُوْبَ ... بأَنْ لا يُصَابَ فقَدْ ظَنَّ عَجْزا

١٢ ـ نَعِفُّ ونَعْرِفُ حَقَّ الجِوَارِ ... ونَتَّخِذُ الحَمْدَ والمَجْدَ كَنْزا

---

(١) دِيْوَان الخَنْسَاءِ ص ٢٧٣ ، بشَرْح أَبي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيى ثَعْلَب (ت ٢٩١هـ) ، تحقيق د . أَنور أَبو سُويلم ، دار عمّار ، عَمّان ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، والكامل ٣/ ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ ، لأَبي العَبَّاس مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيْدَ المُبَرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق أُستَاذِنا المِفْضَال الدّكتور مُحَمَّد أَحْمد الدَّالي ـ زَادَهُ اللهُ بَسْطَةً في العِلْمِ ، ونَفَعَنا بِهِ ـ مؤسّسة الرِّسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٣م ، وأَمالي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١/ ٣٦٨ ، هِبَةِ اللهِ بْنِ عليِّ بْنِ محمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الحَسَنِيِّ العَلَوِيّ (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق العالم الجليل الدّكتور محمود محمّد الطَّنَاحيّ ـ طَيَّبَ الله ثَرَاهُ ، ولَقّاهُ نُضْرَةً وحريراً ـ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢م .

شَرْح المُفْردات :

١ ـ تَعَرَّقَ العَظْمَ : أَخذَ ما عليه مِنَ اللَّحْمِ . النَّهْسُ : القَبْضُ على اللَّحْمِ بالأَسْنَانِ ونَتْرُهُ . الحَزُّ : قَطْعٌ غَيْرُ نافِذٍ . القَرْعُ : مصدر قَرَعْتُهُ بالعَصَا وبالسَّيف ، ضَرَبْتُهُ . الغَمْزُ : غَمْزُك الشَّيْءَ اللَّيِّنَ بيَدِكَ كالتِّيْنِ ونَحْوِه .

أَرادَتْ أَنَّ الدَّهْرَ أَوْجَعَها بكُبْرَيَاتِ نَوَائِبِه وصُغْرَيَاتِها .

٢ ـ مُسْتَفَزّاً : مُسْتَخَفّاً ؛ يُقالُ : ٱسْتَفَزَّ فلانٌ فلاناً ، بمَعْنى ٱسْتَخَفَّهُ ، وفي التَّنزيل ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [سورة الإسراء : ٦٤] .

٣ ـ الحِمَى : نقيضُ المُبَاح . عَزَّ : غَلَبَ ؛ قال تعالى ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ [سورة صٓ : ٢٣] . بَزَّ : سَلَبَ ؛ تقولُ : بَزَزْتُ الرَّجلَ : إذا سَلَبْتَهُ سِلاحَه ، ويُقالُ للسِّلاحِ المَسْلُوْبِ : هٰذا بَزُّ فُلانٍ .

٤ ـ سَرَاةُ القَوْمِ : سَادَتُهم ، ذَوو السَّخَاءِ والمُرُوْءَةِ ، وَاحِدُهم : سَرِيٌّ .

٥ ـ سَرَاةُ الشَّيْءِ : ظَاهِرُهُ . قال الجَوْهَرِيّ : ورُبَّما سُمِّيَ وَجْهُ الأَرْضِ أَدِيْماً . الحِرْز : المَوْضِعُ الحَصِيْنُ ؛ يُقَالُ : هٰذا حِرْزٌ حَرِيْزٌ .

٦ ـ يَحْفِزُ أَحْشَاءَها : يُدْنيها مِنَ المَوْتِ ، وحَفَزَهُ حَفْزاً : دَفْعَه مِنْ خَلْفِه بالسَّوْقِ ، وحَثَّهُ .

٧ ـ مَلْمُوْمة : الكَتِيْبَةُ الكثيرةُ العَدَد . الرَّدَاح : الكثيرةُ الفُرْسَان . الرِّكْزُ : الصَّوْتُ الخَفِيّ ، وفي التَّنْزِيْلِ ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [سورة مريم : ٩٨] .

٨ ـ الصِّفَاح : يُقَالُ لكُلِّ سَيْفٍ عَرِيْضٍ : صَفِيْحَة ، وقياسُها في الجَمْعِ صَفَائِح ، كسَفِيْنَةٍ وسَفَائِن ، ولَيْسَ حقّها أَنْ تُجْمَعَ عَلَىٰ فِعَال . وَخزاً : طَعْناً ، وهو طَعْنٌ غيرُ نافذٍ .

٩ ـ التَّكَدُّسُ : مَشْيُ الفَرَسِ مُثْقَلا . الجَمْزُ : السَّير الفَسِيح السَّريع الشَّديد .

١٠ ـ النَّاصية : مقدَّم الشّعر . وجَزَّ النَّاصيةَ : قَصَّها .

١١ ـ يُرْوَىٰ :

ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُقَاسِي الحُرُوْبَ   بِأَنْ لَنْ يُصَابَ . . .

١٢ ـ يُرْوَىٰ :

نَعِفُّ ونَعْرِفُ حَقَّ القِرَىٰ   ونَتَّخِذُ الحَمْدَ ذُخْراً وكَنْزا

١ ـ تَعَرَّقَني الدَّهْرُ نَهْساً وحَزّا   وأَوْجَعَني الدَّهْرُ قَرْعاً وغَمْزا

تَعَرَّقَني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والنّون للوقاية ، والياءُ ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

الدَّهْرُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نَهْساً : مفعول مطلق منصوب ، أي نَهَسَني نَهْساً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

حَزّاً : مفعول مطلق منصوب ، أي وحَزَّني حَزّاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

أَوْجَعَني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

الدَّهْرُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

قَرْعاً : مفعول مطلق منصوب ، أي قَرَعَني قَرْعاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

غَمْزا : مفعول مطلق منصوب ، أَيْ وغَمَزَني غَمْزاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(تَعَرَّقَني الدَّهْرُ) : ٱبْتِدائيّة لا محلَّ لها .

(نَهساً مع عاملها المحذوف) : في محلّ نصب حال .

(حَزّاً مع عاملها المحذوف) : معطوفة على (نهساً مع عاملها المحذوف) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(أَوْجَعَني الدَّهْرُ) : معطوفة على (تَعَرَّقَني الدَّهْرُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(قَرْعاً مع عاملها المحذوف) : في محلّ نصب حال .

(غَمْزاً مع عاملها المحذوف) : معطوفة على (قَرْعاً مع عاملها المحذوف) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ إضمار نَاصِبِ المَصْدَرِ المَأْخُوْذِ مِنْ لَفْظِه كثير الاسْتِعْمالِ :

وذلك نَحْوُ : ما أَنْتَ إِلَّا نَوْماً ، وما أَنْتَ إِلَّا أَكْلًا وشُرْباً ؛ يريدونَ : تَنَامُ نَوْماً ،

وتَأْكُلُ أكْلًا ، وتَشْرَبُ شُرْباً .

ويجوزُ أَنْ يكونَ ٱنْتِصَابُ « نَهْساً وحَزّاً » على الحال .

ووُقُوعُ المَصْدَرِ في مَوْضِعِ ٱسْمِ الفاعِلِ ، ومَوْضِعِ ٱسْمِ المَفْعُولِ ، حالا ، مِمَّا ٱتَّسَعَ ٱسْتِعْمَالُهُ ؛ قال ٱبْنُ مالك (ت ٦٧٢هـ) :

ومَصْــدَرٌ مُنَكَّــرٌ حَــالا يَقَــع   بِكَثْــرَةٍ ، كـ : بَغْتَــةً زَيْــدٌ طَلَــع

أَيْ طَلَعَ زَيدٌ باغتاً .

ومنه قولُه تعالى ﴿ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٠] ، أَيْ سَاعِيَاتٍ ، وقولُهم : قَتَلْتُهُ صَبْراً ، أي مَصْبُوراً ، والمعنى مَحْبُوساً ، وقَوْلُ يَزِيْدَ بْنِ الحكم الثّقفيّ :

تُكَاشِرُني كَرْهاً كَأَنَّكَ نَاصِحٌ   وعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لي دَوِي

أَيْ كَارِهاً .

ويجوز أَنْ يكونَ ٱنْتِصَابُ « نَهْساً وحَزّاً » على التَّمييز ؛ لأَنَّ التَّعَرُّقَ لمَّا ٱحْتَمَلَ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ ، فجاز أَنْ يكونَ بالنَّهْسِ ، وأَنْ يكونَ بالحزِّ ، أَوْ بالكَشْطِ ، أَوْ غَيْرِ ذلك = كان ذِكْرُ كُلِّ واحدٍ منهما تَبْييناً يرفعُ الإبْهام ، ويُحَدِّدُ ضَرْبَ التَّعَرُّقِ .

٢ ـ إِنابةُ الاسْمِ الظّاهر مَنَابَ الضَّميرِ للتَّعْظيمِ والتَّهْوِيلِ والتَّفْخيمِ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ :

آ ـ ٱسْتِعْمَالُ الاسْم الظّاهِرِ في مَوْضِعِ الضَّمير بَعْدَ تمام الكلام ، كقول الخنساء هٰذا :

تَعَــرَّقَنــي الــدَّهْــرُ نَهْســاً وحَــزّا   وأَوْجَعَنــي الــدَّهْــرُ قَــرْعــاً وغَمْــزا

أَعَادَتِ « الدَّهْر » بعدَ تمام الكلام تفخيماً لشَأْنِ هٰذا الدَّهْرِ الذي يتوالى في رَشْقِ نوائبه إلى قلبها ، ولو أَضْمَرَتْه لاسْتقامَ الكلام ، ولكن لفَاتَ معنى التَّهويل . ومنه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] .

ب ـ ٱسْتِعْمَالُ الاسْم الظّاهر في مَوْضِعِ الضَّمير قَبْلَ تمام الكلام ، كقَوْلِ جريرٍ :

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِباً   كَــانَ الغُــرَابُ مُقَطَّــعَ الأَوْدَاجِ

وٱجْتَمَعَ الضَّرْبان في قَوْلِ عَدِيّ بْنِ زيد :

لا أَرَىٰ الموتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنَىٰ والفَقِيْرَا

جملة (لا يسبقُ الموتَ شيءٌ) مفعول به ثانٍ ؛ كَرَّر فيها « الموت » قَبْلَ تمامِ الكلامِ . وجملة (نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنى) ٱسْتئنافيَّة ٱستئنافاً بيانيّاً ؛ كَرَّر فيها « الموت » بَعْدَ تمامِ الكلامِ .

٢ ـ وأَفْنَىٰ رِجَالي ، فبَادُوا مَعاً فأَصْبَحَ قَلْبي بِهِمْ مُسْتَفَزّا

و : حرف عطف .

أَفْنَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

رجالي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

فبَادُوا : الفاء حرف عطف . بَادُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

معاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

فأَصْبَحَ : الفاء حرف عطف . أَصْبَحَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

قَلْبي : ٱسْم أَصْبَحَ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بِهِمْ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْمِ المفعول : مُسْتَفَزّا .

مُسْتَفَزّا : خبر أَصْبَحَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَفْنَىٰ رجالي) : معطوفة على (تَعَرَّقَني الدَّهْرُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(بَادُوا) : معطوفة على (أَفْنَىٰ رِجَالي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أَصْبَحَ قَلْبي مُسْتَفَزّا) : معطوفة على (بَادُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ معاً : هو في الأَصْلِ ظَرْفٌ مَوْضُوعٌ للصُّحْبَةِ .

وأَجَازَ بَعْضُ النَّحْويِّين أَنْ يكونَ حرفاً .

وتَنْوِيْنُهُ ، ودُخُول حرفِ الجرِّ عليه ، في نَحْوِ : جِئْتُ مِنْ مَعِهم ، وكانَ مَعَها فأَنْتَزَعْتُهُ مِنْ مَعِها ، كما تقول : كانَ عِنْدَها فأَنْتَزَعْتُهُ مِنْ عِنْدِها ، وتَغَيُّرُ آخرِهِ لتغيُّرِ العَامِلِ فيه = كُلُّ أولئك يُخْرِجُهُ مِنَ الحرفيَّةِ ، ويُدْخِلُهُ في حَيِّزِ الأَسْمَاءِ .

وذَهَبَ أَبو عليٍّ إلىٰ أَنَّ مَنْ فتحَهُ ، جعَلَه ظرفاً ، ومَنْ أَسْكَنَهُ جعَلَه حرفاً . أَرَادَ أَنَّ مَنْ أَسْكَنَهُ نَزَّلَهُ مَنْزِلَةَ الأَدواتِ الثُّنائيّة ، نحو : هَلْ ، وبَلْ ، وقَدْ ؛ قال جريرٌ :

فرِيْشي مِنْكُمُ ، وهَوَايَ مَعْكُمْ وإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

وإِنَّما ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلى كَوْنِهِ حَرْفاً ، لمجيئِهِ على حَرْفَيْنِ ، ولا يُعْلَمُ لَهُ أَصْلٌ في بناتِ الثَّلاثة .

قال أَبو العَبَّاسِ أحمد بْنُ يحيىٰ ثَعْلَبٌ : سَأَلْتُ ٱبْنَ قَادِمٍ : ما الفَرْقُ بَيْنَ : قَامَ زيدٌ وعَمْرٌو معاً ، و : قَامَ زيدٌ وعَمْرٌو جميعاً ؟

فجَعَلَ يركضُ إِلى اللَّيْلِ . فلمَّا ضَجَّ قُلْتُ له : قامَ زيدٌ وعَمْرٌو معاً ، وَقَعَ القيامُ منهما في وَقْتٍ واحدٍ ، لا يكونُ إِلاَّ هٰذا . وقَامَ زيدٌ وعَمْرٌو جميعاً ، يجوزُ أَنْ يكونَ القيامُ منهما وَقَعَ في وَقْتٍ واحدٍ ، ويجوزُ أَنْ يكونَ وَقَعَ في وقتَيْنِ .

وكذلك : ماتَ زيدٌ وعَمْرٌو جميعاً ، يكونُ زمانُ موتهما مُخْتَلِفاً ، و : ماتَ ذا مَعَ ذا ، لا يكونُ مَوْتُهما إِلاَّ في وَقْتٍ واحدٍ .

وعِنْدَ بعض النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّ « معاً » في قولك : جَاؤُوا معاً ، يَنْتَصِبُ على الظَّرْف ، كٱنْتِصَابِهِ في قَوْلِك : جئتُ معَهم ؛ قال جَنْدَلُ بْنُ عَمْرو :

أَفِيْقُوا، بَنِي حَرْبٍ، وأَهْوَاؤُنا مَعاً وأَرْمَاحُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ

معاً : ظرف متعلّق بخبر أَهْوَاؤُنا . وإِنَّما فُكَّتْ إضافتُهُ ، وبَقِيَتْ عِلَّةُ نَصْبه على

ما كانتْ عليه .

والتَّحقيقُ أَنَّ « مع » ظرف للمكان أَو للزَّمَانِ بحسب ما تُضَافُ إِليه ، فإِذا نُوِّنَتْ أُعْرِبَتْ حالًا ؛ لأَنَّها نُقِلَتْ مِنْ ذلك المَوْضِعِ ، وصار مَعْناها مَعْنى جميعاً .

انظر : مجالس ثعلب ٢/ ٣٨٦ ، وأَمالي ٱبْنِ الشَّجريِّ ١/ ٣٧٤ .

٣ ـ كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى   إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا

كَأَنْ : مخفَّفة مِن الثَّقيلة ، وٱسْمُها ضمير الشَّأْن محذوف .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يَكُونُوا : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْف النّون ؛ لأَنَّه مِنَ الأَفعال الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْمِها ، والألف فارقة .

حِمًى : خبر لم يَكُونُوا منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الأَلف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأَنَّه ٱسْمٌ مقصور .

يُتَّقَىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّرِ ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

إِذِ : ظرف لِمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ مبنيّ على السّكون ، وحُرِّك بالكسر منعاً مِنِ ٱلْتِقَاءِ السَّاكنين ، في محلّ نصب متعلّق بـ يُتَّقَىٰ .

النَّاسُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِذْ : ظرف لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بـ بَزَّا .

ذاك : ذا ٱسْم إِشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، خبرُه محذوفٌ ، تقديره : كائنٌ كذلك ، والكاف للخطاب .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

عَزَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعلُ ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بَزَّا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والألف للإِطلاق ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(كأَنْ لم يكونُوا حِمًى) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .

(لم يكونُوا حِمًى) : في محلّ رفع خبر كَأَنِ المخفَّفة .

(يُتَّقَىٰ) : في محلّ نصب صفة لـ حِمًى .

(النَّاسُ مع خبره جملة : مَنْ عَزَّ منهم بَزَّا) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(ذَاكَ كَائِنٌ كذلك) : في محلٍّ جرّ بالإضافة . ولا يجوزُ أَنْ يكونَ « ذَاكَ » مضافاً إِليه ؛ لأَنَّ « إِذْ » لا تُضافُ إِلَّا إِلى جملةٍ .

(مَنْ عَزَّ منهم بَزَّا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : النَّاسُ ، وحُذِفَ العَائِدُ مِنْ جملةِ الخبرِ ، كَمَا حُذِفَ في نَحْوِ قَوْلِهم : السَّمْنُ مَنَوَانِ بدِرْهَمٍ ، أَيْ مَنَوَانِ مِنْهُ ، والبُرُّ قَفِيْزٌ بدِيْنَارٍ ، أَيْ قَفِيْزٌ مِنْهُ . وتقديرُهُ في بَيْتِ الخَنْسَاءِ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ .

(عَزَّ) : صِلَةُ الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(بَزَّا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَنْ .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ لا تَقَعُ ظروف الزَّمان أَخْباراً عن الجُثَثِ « أَسْمَاء الذَّوَات » :

ٱمْتَنَعَ تعليقُ « إِذْ ذاك » بخبر النَّاس ؛ لأَنّك لا تَقُوْلُ : النَّاسُ أَمْسِ . أَي لا يقعُ ظرفُ الزَّمانِ خبراً عَنِ ٱسْمِ الذَّات .

مناقشةُ شَوَاهِدَ ظَاهِرُها تَعْليقُ ظَرْفِ الزَّمَانِ بخبرٍ لاسْمِ الذَّاتِ :

١ ـ قال الأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ :

يا لَيْتَنِي في القَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللِّحَىٰ   مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثُمَّ قَالُوا : سَالِمُوا

مَسْحُ اللِّحَىٰ عِنْدَهم علامةٌ على الصُّلْحِ .

في القَوْمِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لَيْت . ولا يجوز أَنْ يتعلّقا بحالٍ من ياءِ المتكلِّم ، لأَنَّ « إِذْ » عِنْدَئِذٍ ستتعلّق بخبرِ لَيْتَ ، وهٰذا يُفْضِي إِلى جَعْلِ ٱسْمِ الزَّمان خبراً عَنْ ياءِ المتكلِّم ٱسْمِ لَيْتَ ، وهٰذا لا يجوزُ كما لا يجوزُ أَنْ تَقُوْلَ : ليتني أَمْسِ .

إذْ : ظرف زمان متعلّق بما في « لَيْتَ » مِنْ مَعْنَىٰ التَّمَنِّي .

٢ ـ قال عَدِيُّ بْنُ زيد :

وحَبِـيٍّ بَعْـدَ الهُـدُوِّ تُـزَجِّيْـ ـهِ شَمَـالٌ كَمَـا يُـزَجَّـىٰ الكَسِيْرُ

الحَبِيُّ : السَّحابُ الكثيفُ الذي يَدْنو مِنَ الأَرْضِ . الشَّمَال : الرّيح التي تهبُّ مِنْ ناحية القُطْبِ . يُزَجَّى : يُسَاقُ ويُدْفَعُ . يريدُ أَنَّ هٰذا السَّحَابَ ثقيلٌ مِنَ الماءِ ، وليس يسيرُ إلَّا كسَيْرِ الكَسِيْرِ .

بَعْدَ : ظرف زمان متعلِّق بما في : حَبِيّ مِنْ معنى الفِعْلِ ، لأَنَّ الحَبِيّ وإنْ صَارَ ٱسْماً عَلَماً على السَّحَابِ لم يَخْلُ مِنْ رَائِحَةِ الفِعْلِ الذي أُخِذَ منه ، وهو حَبَا يَحْبو ، أَيْ يدنو بَعْضُه إلى بَعْضٍ ، ويَنْضَمُّ . فمَعْنى الفِعْلِ لم يُزَلْ عَنْهُ تماماً .

والدَّليلُ على بقاءِ رائحة الفِعْلِ في : حَبِيّ ، أَنَّ الأَبْرَق ، وهو التَّيْس حينَ كان فيه سوادٌ وبياضٌ ، والأَبْطَح ، وهو المكانُ المُنْبَطِحُ مِنَ الوَادِي = صِفَتَانِ مُشَبَّهَتانِ في الأَصْلِ ، ثمّ ٱسْتُعْمِلا ٱستعمالَ الأَسْمَاءِ الجامدة ؛ إذْ صَارَا عَلَمَيْنِ على مَعْنَيَيْهِما = ومَعَ ذلك لم يُخْلَعْ منهما مَعْنى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ ، وآيةُ ذلك أَنَّهُمْ يَمْنَعُوْنَهما مِنَ الصَّرْفِ نَاظِرِيْنَ إلى الأَصْلِ فيهما ، مَعَ أَنَّ حقَّهما الصَّرْفُ بَعْدَما ٱسْتُعْمِلا ٱسْتعمالَ الأَسْمَاءِ الجامدة .

انظر : الأُصول النَّحويّة والصَّرفيّة في « الحُجَّة » لأبي علي ١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٢ .

ولا يجوزُ أَنْ نُعَلِّقَ « بَعْدَ » بصِفَةٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ « حَبِيٍّ » ؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ إذَا كَانَتْ جُثَّةً (جَوْهراً ـ عَيْناً ـ ٱسْمَ ذاتٍ) لا تُوْصَفُ بظُرُوْفِ الزَّمَانِ ، كَمَا لا يجوزُ الإِخْبَارُ بظروفِ الزَّمَانِ عنها .

وإذَا عَلَّقْتَ « بَعْدَ » بالفِعْلِ الصَّريحِ « تُزَجِّيْهِ » لم تكنْ مُجَانِباً للصَّوَابِ .

٣ ـ قال عِمْرانُ بْنُ حِطَّان :

يَوْماً يَمَانٍ إذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ وإنْ أَتَيْـتُ مَعَـدِّيّـاً فعَـدْنَـانِـي

يمانٍ : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أنا يمانٍ .

يوماً : ظرف زمان متعلّق بفعلٍ محذوفٍ هو في المَعْنى جَوَابُ « إذَا »

الشَّرْطِيَّةِ ؛ تَقْديْرُهُ : إذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ تَنَقَّلْتُ إِلَيْهِ ، أَوِ ٱنْتَسَبْتُ إِلَيْهِ .

ولا يجوزُ أَنْ نُعَلِّقَ « يَوْماً » بخبرٍ محذوفٍ لـ يَمَانٍ ، مِنْ حيثُ لا تكونُ ظروفُ الزَّمَانِ أَخباراً عَنِ الجُثَثِ .

« إِذَا » مِنْ قَوْلِهِ : إِذَا لَاقَيْتُ ، ظَرْفٌ بَدَلٌ مِنْ « يَوْماً » ، ولا يجوزُ تعليقُها بالفِعْلِ المَحْذُوْف : تَنَقَّلْتُ إِلَيْهِ ، أَوِ ٱنْتَسَبْتُ إِلَيْهِ ؛ مِنْ حيثُ لا يَصِحُّ تَعْليقُ ظَرْفي زَمَانٍ بعَامِلٍ واحِدٍ إِلَّا عَنْ طريقِ إِبْدَالِ الثَّاني مِنَ الأَوَّلِ ، كقَوْلِكَ : لَقِيْتُهُ يَوْمَ الخميس غُدْوَةً .

٤ ـ حُكِيَ : مَتَىٰ أَنْتَ وبِلَادُكَ ؟ ومَتَى أَنتَ وأَرْضُكَ ؟

لا يجوزُ في الاسْتفهام : مَتَى زيدٌ ؟ كما لا يجوزُ في الخبر : يَوْمَ الجمعةِ زيدٌ ؛ لأَنَّكَ في الوَجْهَيْنِ جميعاً تُسْنِدُ ٱسْمَ الزَّمَانِ إلى الجُثَّةِ ، وظروفُ الزَّمانِ لا تكونُ أَخْبَاراً عنها .

وأَمَّا ما حُكِيَ عنهم : مَتَى أَنْتَ وبِلَادُكَ ؟ ومَتَى أَنْتَ وأَرْضُكَ ؟ فهٰذا كَلَامٌ مُتَّسَعٌ فِيْهِ ، والمَعْنَىٰ : مَتَىٰ عَهْدُكَ بِبِلَادِكَ ؟ ومَتَى عَهْدُكَ بأَرْضِكَ ؟ حُذِفَ المُضَاف : عَهْدُ ، فٱنْفَصَلَ الضَّميرُ ، فهو مِنْ قبيلِ إِقامةِ المُضَافِ إليه مُقَامَ المُضَافِ ، ونَظِيرُهُ : اليَوْمَ خَمْرٌ ، وغَداً أَمْرٌ ، أَيِ اليَوْمَ شُرْبُ خَمْرٍ ، وغداً حُدُوْثُ أَمْرٍ . واللَّيْلَةَ الهِلالُ ، أَيِ اللَّيْلَةَ حُدُوْثُ الهِلالِ . والجِبَابُ شهرَيْنِ ، أَيْ لُبْسُ الجِبَابِ شهرَيْنِ ، والجِبَابُ : جمع جُبَّة ضَرْبٌ مِنْ مُقَطَّعاتِ الثِّيَابِ تُلْبَسُ .

وقال عَقِيْلُ بْنُ عُلَّفَةَ المُرِّيُّ :

أَقُوْلُ ، وفي الأَكْفَانِ أَبيَضُ مَاجِدٌ كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِيْنَ وَسَما

حينَ : ظرف متعلّق بخبر المبتدأ : وَجْهُه ، والوَجْهُ جُثَّة ؛ وإنَّما جاز ذلك لأَنَّا قَدَّرْنا قَبْلَه مضافاً محذوفاً ، أَيْ بُقُولُ وَجْهِه حِيْنَ وَسَما ، أَيْ خُرُوْجُ شَعْرِ وَجْهِهِ حِيْنَ وَسَّمَ .

وأَمَّا قَوْلُهم : « وبِلَادُكَ » ، فالواو فيه بمَعْنى الباءِ ، ومثلُه : « بِعْتُ الشَّاءَ شَاةٌ ودِرْهَمٌ » ، والمَعْنى : شَاةٌ بدِرْهَمٍ ، إِلَّا أَنَّكَ لمَّا عَطَفْتَهُ على المرفوع ٱرْتَفَعَ بالعَطْفِ عليه ، كما قالُوا : كُلُّ رَجُلٍ وضَيْعَتُهُ ، فٱسْتُغْنِيَ عَنِ خبر المبتدأ ، مِنْ حَيْثُ كان

المَعْنى : مَتَى عَهْدُكَ بِبلاَدِكَ ؟

وأَمَّا قَوْلُه عزَّ وجَلَّ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ ﴾ [سورة الإسراء : ٥١] ، فـ « هُوَ » ضميرٌ يَعُوْدُ على المَصْدَرِ « الإِعَادَة » الذي دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَاۖ ﴾ ، ولا شَيْءَ في وُقُوْعِ ظَرْفِ الزَّمَانِ خَبَراً عَنِ المَصْدَرِ ، كقَوْلِكَ : النَّجَاةُ اليَوْمَ .

٥ ـ قال الأَعْشَى :

إِذَا أَنْتُمُ بِاللَّيْلِ سُرَّا   قٌ ، وصُبْحَ غَدٍ صِرَارَهْ

قال أبو عُبيدة : زَعَمُوا أَنَّ جَحْدَراً ـ وهو رَبِيْعَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ ـ كان يَجْمَعُ القِرْدَانَ ، فيَصُرُّها ، فيأتي البَرْكَ إِذَا أَمْسَى ، فيُرْسِلُها عليها فتنتشر ، فيضمُّ ما ٱنْتَشَرَ منها .

صِرَارَةٌ على مثال حِماية ورِعاية : مصدر معناه الجَمْعُ . القِرْدَان : ج القُرَاد ، دُوَيْبَّةٌ تَعَضُّ الإبل . يَصُرُّها : يجمعُها . البَرْك : جماعة الإِبلِ الباركة .

صُبْحَ : مفعول فيه ظرف زمان متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف للمبتدأ المؤخَّر : صِرَارَةٌ . جَعَلَهم المَصْدَر « صِرَارَة » لكَثْرَةِ صُدُوْرِ هٰذا الفِعْلِ منهم ، ولأَنَّهم عُرِفُوا به ، وهٰذا كما تقول : إِنَّما أَنْتِ خُرُوْجٌ ودُخُوْلٌ ، تُخْبِرُ عنها بالمصدر لكثرةِ ذلك منها ، فصارتْ كأَنَّها مَخْلُوقةٌ منه .

ولا يجوزُ تقديرُ مُضَافٍ هٰهُنَا ، نحو : ذَوُو صِرَارَةٍ ؛ لأَنَّ هٰذا يُفْضِي إلى جَعْلِ ظَرْفِ الزَّمَانِ « صُبْحَ غدٍ » خبراً عن الجُثَّة « ذَوُو صِرَارَةٍ » . وإذا ٱمْتَنَعَ تقديرُ هٰذا المضاف عَلِمْتَ أَنَّه جَعَلَهم المَصْدَرَ « صِرَارَة » ؛ لكثرةِ إِتْيَانِهم هٰذا الحَدَثَ حتَّى عُرِفُوا به .

٦ ـ قال أَوْس بْنُ حَجَرٍ :

تَرَكْتُ الخَبِيْثَ لم أُشَارِكْ ولم أَدِقْ   ولَكِنْ أَعَفَّ اللهُ مالي ومَطْعَمي

فقَوْمي وأَعْدَائي يَظُنُّونَ أَنَّني   مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثَالَها أَتَكَلَّمِ

لم أَدِقْ : لم أَدْنُ ، مِنْ وَدَقَ إِلى الشَّيْءِ : دَنَا . يَظُنُّونَ : مِنَ الظَّنِّ بمَعْنى اليَقِيْنِ .

التَّقديرُ : يَظُنُّونَ أَنّي أَتكَلَّمُ مَتَى يُحْدِثوا أَمْثَالَها . ونظيرُه ما أَجَازَهُ سيبويهِ : زَيْدٌ حِيْنَ يَأْتِيْكَ أَضْرِبُ ، لمَّا كَانَ المَعْنى : زَيْدٌ أَضْرِبُ حِيْنَ يَأْتيك .

وإنَّما حُمِلَ الكَلامُ عَلَىٰ المَعْنَى خَشْيَةَ أَنْ يَقَعَ ٱسْمُ الشَّرطِ الدَّالُّ عَلَى الزَّمَانِ وما في حَيِّزِه خَبَراً عَنِ الجُثَّةِ ياءِ المتكلِّمِ في « أَنَّنِي » .

٧ ـ قال زَيْدُ الخيلِ الطَّائيُّ :

أَفي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌ تَبْعَثُوْنَهُ ... عَلَى مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوْهُ ، وما رُضَا

المَأْتَمُ : ٱسْمٌ جَامِدٌ لجماعةِ النِّسَاءِ ، بدليلِ قَوْلِ ٱبْنِ مُقْبِلٍ :

ومَأْتَمٍ كالدُّمَىٰ حُوْرٍ مَدَامِعُها ... لم تَبْأَسِ العَيْشَ أَبْكاراً ولا عُوْنا

العُون : ج عَوَان التي كان لها زَوْجٌ . لم تَبْأَسِ العَيْش : هُنَّ مُنَعَّماتٌ لم يَلْحَقْهُنَّ البُؤْسُ في عَيْشِهِنَّ .

وقال أبو عطاء السِّنْديّ :

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ ، وشُقِّقَتْ ... جُيُوْبٌ بأَيْدِي مَأْتَمٍ وخُدُوْدُ

المِحْمَر : الفَرَسُ الهَجِيْنُ . ثَوَّبْتُمُوْهُ : جَعَلْتُمُوْهُ لنا ثواباً . رُضَا : رُضِيَ ، على لغة طَيِّىء .

في كُلِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف للمبتدأ الجُثّة : مَأْتَمٌ ، ولا يَصِحُّ هٰذا الإعرابُ إلَّا على ٱعْتِقَادِ حَذْفِ مضاف ، أي : في كلِّ عام حُدُوْثُ مَأْتَمٍ ، ولولا تقديرُ هٰذا المضاف المحذوف لوَقَعَ ٱسْمُ الزَّمَانِ : كُلّ عام ، خبراً عن الجُثَّة : مَأْتم ، وهو لا يكونُ .

انظر : كتاب الشِّعر ١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٣ ، والشِّيرازيَّات ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥

٤ ـ وكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ ... وزَيْنَ العَشِيْرَةِ فَخْراً وعِزّا

و : ٱسْتئنافيَّة .

كَانُوا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْم كان .

سَرَاةَ : خبر كانوا منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بني : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأنّه مُلْحق بجمع المذكَّر السَّالم .

مالكٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

زَيْنَ : ٱسْم معطوف على سَرَاة منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

العَشِيْرَةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فَخْراً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والعَامِلُ فيه المَصْدَرُ : الزَّيْنُ .

و : حرف عطف .

عِزّا : ٱسْم معطوف على فَخْراً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(كَانُوا سَرَاةَ بني مالكٍ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ حَذْفُ أَلِفِ مٰلك وصٰلح وخٰلد مِنَ الرَّسْمِ إِذَا سَمّوا بهنَّ :

إِنَّما حَذَفُوا الأَلِفَ مِنَ الخطِّ في أَسْمَاءِ هَؤُلاءِ ولم يَحْذِفُوها في نَحْوِ : سالِم وعامِر ؛ لأَنَّه لمَّا كَثُرَتِ التَّسْمِيَةُ بهَؤُلاءِ الثّلاثةِ ، وأَمِنُوا اللَّبْسَ فيهِنَّ ، لأَنَّهم لم يُسَمّوا بمُلْك ولا بصُلْح ولا بخُلْد = حَذَفُوا أَلِفَاتِهِنَّ ، تخفيفاً ؛ لأَنَّهم يَعْتمدون التَّخفيف في الخطِّ ، كما يَعْتمدونه في اللَّفْظِ . ولم يحذفوا أَلِفَ سالِم وعَامِر ، مخافةَ الالْتباسِ بسَلْم وعُمَر . ونظيرُهُنَّ في ذلك : حٰرِث ؛ حَذَفُوا أَلِفَه ؛ لأَنَّهم لم يُسَمّوا بحَرْثٍ .

٥ ـ وهُمْ في القَدِيْمِ سَرَاةُ الأَدِيْـ ـمِ ، والكَائِنونَ مِنَ الخَوْفِ حِرْزا

و : ٱسْتئنافيَّة .

هُمْ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

في القَدِيْمِ : جارّ ومجرور متعلّقان بالصّفة المشبَّهة : سَرَاة ج سَرِيّ .

سَرَاةُ : خبر هُمْ مرفوع ، وعلامة رَفْعِه الضّمّة الظّاهرة .

الأَدِيْمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الكَائِنُونَ : ٱسْم معطوف على سَرَاة مرفوع مثله ، وعلامة رَفْعِه الواو لأَنَّه جمع مذكَّر سالم .

مِنَ الخَوْفِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بما في حِرْزاً مِن مَعْنى العِصْمَةِ أَوِ النَّجَاةِ أَوِ الحَصَانَةِ أَوِ المَنَعَةِ .

حِـرْزاً : خبر لاسْم الفاعل النَّاقص : الكائنون ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

الجمل :

(هُمْ سَرَاةُ الأَديمِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ التَّعْلِيْقُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ المَوْضِعُ مِنْ مَعْنَى الفِعْلِ :

قَالَتْ أُمُّ السُّلَيْك :

طَـــافَ يَبْغـــي نَجْـــوَةً مِـــنْ هَـــلاَكٍ فهَلَـــكْ

يحتملُ تعليقُ : مِن هَلاكٍ ، وَجْهَيْنِ :

آ ـ بنَجْوَة نَفْسِها عَلَى أَنَّها مَصْدَرُ مَرَّةٍ ، مِثْلُ ضَرْبَةٍ وغَزْوَةٍ ، ونَظِيْرُ هٰذَا التَّعْليقِ قَوْلُك : إِنَّ في نَجْوَةٍ مِنْ هَلاَكٍ مَرْغَباً .

ب ـ بِمَا في نَجْوَةٍ مِنْ مَعْنَىٰ العِصْمَةِ ، عَلَىٰ أَنَّ « نَجْوَة » ما ٱرْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ ، أَيْ طَافَ يَبْغي مَوْئِلاً يَعْصِمُه . ويُؤْنِسُ بهٰذا قَوْلُه « طَافَ » ، كقَوْلِك : تتَبَّعَ الأَرْضَ يَبْغي مَلْجَأً يُعْصِمُ به . ولو كَانَ مِنَ النَّجاةِ لم يُضْطَرَّ إلى تَقَرّي الأَرْضِ ، وإِنْ كان ذلك لا يُنْكَرُ في طَلَبِ النَّجاةِ ، غَيْرَ أَنَّ الأَوَّلَ أَظْهَرُ . ونَظِيْرُ هٰذا التَّعْلِيْقِ قَوْلُ جرير :

تَرَكْتِ بِنا لَوْحاً ولو شِئْتِ جَادَنَا   بُعَيْدَ الكَرَى ثَلْجٌ بكَرْمَانَ نَاصِحُ

بُعَيْدَ : ظرف زمان متعلّق بما في ثَلْج مِن معنى البَرْد ، أَيْ رِيْقٌ باردٌ بُعَيْدَ الكَرَىٰ .

٦ - وهُـمْ مَنَعُـوْا جَـارَهُـمْ والنِّسَـا   ءُ يَحْفِـزُ أَحْشَـاءَهَـا الخَـوْفُ حَفْـزا

و : حرف عطف .

هُمْ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على السّكون في محلِّ رفع مبتدأ .

مَنَعُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتِّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والأَلف فارقة .

جَارَهُمْ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حاليّة .

النِّسَاءُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَحْفِزُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَحْشَـاءَهـا : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الخوفُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حَفْزا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(هُمْ مَنَعُوا) : معطوفة على (هُمْ سَرَاةُ الأَدِيمِ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(مَنَعُوا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هم .

(النِّسَاءُ يَحْفِزُ الخَوْفُ أَحْشَاءَها) : في محلّ نصب حال .

(يَحْفِزُ الخَوْفُ أَحْشَاءَها) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : النِّسَاء .

٧ ـ المَنْعُ : الحَيْلولةُ بَيْنَ المُرِيْدِ ومُرَادِهِ . ولمَّا كانَ الشَّيْءُ قد يُمْنَعُ صِيَانَةً صَارَ المَنْعُ مُتَعَارفاً في المُتَنَافَسِ فيه .

ومنع فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

آ ـ مَنُعَ الشَّيْءُ مَنَاعَةً ، فهو مَنِيْعٌ : اعْتَزَّ وتَعَسَّرَ . فِعْلٌ لازِمٌ ، ومِنْهُ امْرَأَةٌ مَنِيْعَةٌ لا تُوَاتي على فَاحِشَةٍ . وحِصْنٌ مَنِيْعٌ : عزيزٌ مُمْتَنِعٌ على مَنْ يَرُوْمُهُ .

ب ـ مَنَعَ الشَّيْءَ : حَمَاهُ وعَصَمَهُ . فِعْلٌ مُتَعَدٍّ إلى مَفْعُولٍ به واحِدٍ . ومنه قَوْلُ الخَنْسَاءِ :

وهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ والنِّسَا ... ءُ يَحْفِزُ أَحْشَاءَهَا الخَوْفُ حَفْزا

وقال آخر :

إنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَهُ ... ونَجُودُ بالمَعْرُوفِ والإِنْعَامِ

و« مَنَعَ » قد يتعدَّىٰ بهذا المَعْنى إلى مَفْعول ثانٍ بـ مِنْ ، كقوله تعالى ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحشر : ٢] ؛ أَضافَ اسْمَ الفَاعِلِ « مَانِع » إلىٰ مَفْعُوْلِهِ الأَوّلِ الضَّمير « هم » ، و« حُصُونُهم » : فَاعِلٌ لاسْم الفَاعِلِ ، و« مِنَ اللهِ » : متعلّقان بِاسْمِ الفَاعِلِ : مَانِعَتُهم ، أَيْ حَامِيَتُهم . ومِنْهُ ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النِّساء : ١٤١] .

جـ ـ مَنَعَ الّذي ضِدُّ أَعْطَى يَتَعَدَّى إلى مَفْعُوْلَيْنِ ؛ قال رَجُلٌ مِنْ بني تميم :

فلا تَطْمَعْ ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ فِيْهَا ... ومَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ

مَنْعُكَهَا : مبتدأ ، والكاف : مضافٌ إليه ، و/ ها / : ضميرٌ متّصلٌ في موضعِ المفعولِ به الأوّل للمَصْدَرِ : مَنْع ، والمفعول الثّاني محذوف، تقديره: إيّاي .

والباءُ في : بشَيْءٍ ، حرف جرّ زائدٌ . شَيْء : مجرورٌ لفظاً مرفوعٌ محلا عَلَىٰ أَنَّهُ خَبَرٌ : مَنْعُكَها .

د ـ مَنَعَ الذي ضِدُّ أَعْطَىٰ يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلَيْنِ الثَّاني منهما بـ مِنْ ، وهو كثيرٌ ، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ [سورة يوسف : ٦٣] ؛

الكَيْلُ : نائب فاعل ، وهو المَفْعُولُ الأوّلُ . مِنّا : جارّ ومجرورٌ متعلّقان بـ مُنِعَ ، وهما في مَوْضِعِ المَفْعُوْلِ به الثّاني غَيْرِ الصَّرِيْحِ .

وكثيراً ما يَأْتي بَعْدَ « مَنَعَ » هٰذا المَفْعُولُ الثّاني مَصْدَراً مُؤَوّلا ؛ قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [سورة البقرة : ١١٤] .

فالمَصْدَرُ المُؤَوّلُ : أَنْ يُذْكَرَ ، يحتملُ أَنْ يَكُوْنَ في محلِّ نَصْبِ مفعولٍ به ثانٍ لـ مَنَعَ الّتي تَتَعَدّىٰ إلى مفعولَيْهَا بنفْسِها ، ويحتملُ أَنْ يَكُوْنَ التَّقْدِيْرُ : مِنْ أَنْ يُذْكَرَ ، فتكونُ « مَنَعَ » الّتي تَتَعَدّىٰ إلى مَفْعُولِها الثّاني بـ مِنْ ، والمَصْدَرُ المُؤَوّلُ حِيْنَئِذٍ فيه المَذْهَبانِ المَشْهُوْرَانِ إمّا في محلِّ نصبٍ بنزعِ الخافضِ ، وإمّا في محلِّ جرٍّ بـ مِن ، والجارُّ والمجرور متعلّقان بـ منع .

ومنه ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [سورة الإسراء : ٩٤] ، و﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٢] ، و﴿ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [سورة طه : ٩٢ ـ ٩٣] ، و﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [سورة صٓ : ٧٥] ، و﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [سورة الإسراء : ٥٩] ، و﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة التوبة : ٥٤] .

وأَمّا قَوْلُه تَعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الماعون : ٧] ـ والمَاعُون : فاعولٌ مِنَ المَعْنِ ، وهو الشَّيْءُ القليلُ ـ فقَدْ حُذِفَ منه المَفْعُولُ الأَوّلُ لـ منع ، إمّا للعِلْمِ به ، أَيْ يَمْنَعُونَ النّاسَ أَوِ الطّالِبِيْنَ المَاعُوْنَ ، كالفَأْسِ ، أَوِ الدَّلْوِ ، أَوِ المِقْدَحةِ = وإمّا لأنَّ الغَرَضَ ذِكْرُ ما يَمْنَعُوْنَهُ لا مَنْ يَمْنَعُوْنَ ؛ تَنْبِيْهاً علَىٰ خَساسَتِهِمْ وضَنِّهِمْ وبُخْلِهِمْ بالأَشْياءِ التّافِهَةِ المُسْتَقْبَحِ مَنْعُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ .

هـ ـ ويُسْتَعْمَلُ مِن مَنَعَ ٱسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ ، هو : مَنَاعِ ، أَي ٱمْنَعْ ، كقولهم نَزَالِ وحَذَارِ وتَرَاكِ ، أَيِ ٱنْزِلْ وٱحْذَرْ وٱتْرُكْ .

٧ ـ غَـــدَاةَ لَقُــوْهُــمْ بِمَلْمُــوْمَــةٍ   رَدَاحٍ تُغَـــادِرُ لـــلأَرْضِ رِكْــزا

غَـــدَاةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ مَنَعُوا . ولو جَعَلْتَ هٰذا الظَّرْفَ :

غَدَاةَ ، بَدَلا مِنْ محلِّ الجملة الحاليّة المصدَّرةِ بواو الحال المُقَدَّرَةِ عِنْدَ سيبويهِ بـ إِذْ ، ما كُنْتَ نَاكِباً عَنِ الحقِّ ؛ إِذْ وَقْتُ خَوْفِ النِّسَاءِ هُوَ نَفْسُه وَقْتُ مُلاَقَاةِ الكَتِيْبَةِ .

لَقُوْهُمْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الياء المحذوفة منعاً لالْتِقَاءِ السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

بِمَلْمُوْمَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ المفعول به / هم/ في : لَقُوْهم .

رَدَاحٍ : صفة مَلْمُوْمَةٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

تُغَـــــادِرُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

للأَرْضِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ مِنْ : رِكْزاً .

رِكْزاً : مفعول به لـ تُغادر منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لَقُوْهم) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(تُغَادِرُ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ مَلْمُوْمَةٍ .

٨ ـ ببِيْـضِ الصِّفَـاحِ وسُمْـرِ الـرِّمَـاحِ فبـالبِيْـضِ ضَـرْبـاً وبـالسُّمْـرِ وَخْـزا

ببيْـضِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ مِنْ فَاعِلِ تُغَادِرُ ، أَوْ بحالٍ ثانيةٍ مِنْ / هُمْ / في : لَقُوْهم ، أَيْ مُلْتَبِسِيْنَ ببيضِ الصِّفَاحِ .

الصِّفَاحِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

سُمْرِ : ٱسْم معطوف على بيض مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الرِّمَاحِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

فبالبِيْضِ : الفاء حرف عطف . بالبيضِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بالفِعْلِ النَّاصِبِ للمصدر : فضَرَبُوهم بالبيضِ ضَرْباً ، ووَخَزُوهم بالسُّمْرِ وَخْزاً .

ضَرْباً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

بالسُّمْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بالفِعْلِ النَّاصِبِ للمصدر : ووَخَزُوهم بالسُّمْرِ وَخْزاً.

وَخْزا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(ضَرَبُوْهم ضَرْباً) : معطوفة على (لَقُوْهم) ، فهي مثلها في محلِّ جرّ .

(وَخَزُوْهم وَخْزاً) : معطوفة على (ضَرَبُوْهم ضَرْباً) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

٩ ـ وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِيْنَ وتَحْتَ العَجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْزا

و : واو رُبَّ .

خَيْلٍ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّه مبتدأ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

تَكَدَّسُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بالدَّارعينَ : الباء حرف جرّ . الدَّارعين : ٱسْم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه جمع مذكّر سالم ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ تكدّسُ ، على أَنْ تكونَ الباءُ معناها السَّببيّة ، أو متعلِّقان بحال من فاعل تكدّسُ المضمر ، على أَنْ تكونَ الباءُ معناها المصاحبة .

و : حرف عطف .

تَحْتَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بـ يَجْمِزْنَ ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

العَجَاجَةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

يَجْمِزْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير

متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

جَمْزا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(خيل جَزَزْنا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَكَدَّسُ) : في محلّ جرّ صفة لـ خَيْلٍ .

(يَجْمِزْنَ) : معطوفة على (تَكَدَّسُ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

١٠ ـ جَـزَزْنَـا نَـوَاصِـيَ فُـرْسَـانِهـا وكـــانُـــوا يَظُنُّـــوْنَ أَنْ لا تُجَـــزّا

جَزَزْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

نَوَاصِيَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فُرْسَانِها : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حالية ، وبَعْدَها « قَدْ » مُضْمرة ، لتُقَرِّبَ الماضِيَ مِنَ الحال .

كـانُـوا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْمها .

يَظُنُّـوْنَ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النُّون لأَنّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المُؤَوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ نصب مفعول به أوّل لـ يَظُنُّوْنَ ، والثّاني محذوف ، أي يَظُنُّوْنَ عَدَمَ جَزِّها واقعاً .

لا : نافية لا عمل لها .

تُجَـزّا : فعل مضارع مبنيّ للمجهول منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

الجمل :

(جَزَزْنا) : في محلّ رفع خبر لمجرور رُبَّ المبتدأ : خيل ، في البيت السّالف .

(قد كانُوا) : نصب حال .

(يَظُنُّوْنَ) : نصب خبر كانوا .

(تُجَزّا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٨ ـ « أَنِ » المُخَفَّفَةُ ، والنَّاصِبَةُ : بِمَ يَفْتَرِقان ، وبِمَ يَشْتَرِكان ؟

« أَنِ » المُخَفَّفَةُ ، والنَّاصِبَةُ كُلُّ واحدةٍ منهما مختصّةٌ بنَوْعٍ مِنَ الفِعْلِ ، ولهما ٱشْتِرَاكٌ في نَوْعٍ منه ، فالمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقيلةِ تقعُ بعدَ الأَفْعَالِ الثَّابتة المُسْتقرّةِ في النُّفُوس ، نحو : أَيْقَنْتُ وعَلِمْتُ ، ورَأَيْتُ في معنى عَلِمْتُ ، فحُكْمُها في ذلك حُكْمُ الثَّقيلة . وقد عَرَفْتَ أَنَّ الثَّقيلةَ موضوعةٌ للتّوكيد ، فهي ملائمةٌ في المَعْنى لِمَا ثَبَتَ وٱسْتَقَرَّ مِنَ الأَفْعَالِ ؛ لأَنَّ التّوكيدَ لا يقعُ بما لا يَثْبُتُ في النُّفوسِ .

تقولُ : عَلِمْتُ أَنَّك مُنْطَلِقٌ ، وأَيْقَنْتُ أَنَّك جالسٌ . وكذلك تقول : أَعْلَمُ أَنْ لا يقومُ زيدٌ ، وأَرَى أَنْ سيقومُ بكرٌ ، وفي التَّنزيل ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [سورة طه : ٨٩] .

والنَّاصِبَةُ للفِعْلِ لَيْسَتْ مِنَ التَّوكيد في شَيْءٍ ، وهي معَ ذلك تَصْرِفُ الفِعْلَ إلى الاسْتقبال الذي لا يَنْحَصِرُ وَقْتُهُ ، فهي بهٰذَا ملائمةٌ للفِعْلِ الذي لَيْسَ بثابتٍ ، نحو الطَّمَعِ والرَّجَاءِ والخَوْفِ والإشْفَاقِ والاشْتِهَاءِ .

تقولُ : أَرْجُو أَنْ يقومَ ، وأَطْمَعُ أَنْ تُعْطِيَني ، وأَخافُ أَنْ تَسبِقَني ، وأُشْفِقُ أَنْ تَفُوْتَني ، وأَشْتَهِي أَنْ تَزُوْرَني ، وفي التَّنزيل ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى ﴾ [سورة الشُّعراء : ٨٢] ، و﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ [سورة يوسف : ١٣] .

وأَمَّا ما ٱشْتَرَكَا فيه مِنَ الفِعْلِ ، فالظَّنُّ والحُسْبانُ والزَّعْمُ والخِيْلان ، فهٰذَا النَّوْعُ لا يمتنعُ وقوعُ كلٍّ واحدةٍ منهما بعدَه .

تقولُ في النَّاصِبَةِ للفِعْلِ : ظَنَنْتُ أَنْ تَنْطَلِقَ ، وأَظُنُّ أَنْ تَخْرُجَ ، وفي التَّنزيل

﴿ إن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٠] = وتقولُ في الثَّقيلةِ والمُخَفَّفةِ منها : أَظُنُّ أَنَّك منطلقٌ ، وأظنُّ أَنْ لا تقومُ يا فتى . وإنَّما حَسُنَ هٰذا ؛ لأَنَّهُ شيءٌ قد ٱسْتقرَّ في ظَنِّك ، كما ٱسْتَقَرَّ في عِلْمِك ، إذا قُلْتَ : عَلِمْتُ أنَّك مُنْطَلِقٌ .

وكذلك تقولُ فيما يستقرُّ في حُسْبَانِك : حَسِبْتُ أَنَّكَ جالسٌ ، وأَحْسَبُ أَنْ ستقومُ ، وفيما لم يستقرَّ : حَسِبْتُ أَنْ تُكْرِمَني .

ومِثْلُ ذلك قَوْلُك فيما ٱسْتَقَرَّ في زَعْمِك : زَعَمْتُ أَنْ ستنطَلِقُ ، وقال جريرٌ :

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَنْ سيَقْتُلُ مِرْبَعاً أَبْشِـرْ بطُـوْلِ سَـلامَـةٍ يـا مِـرْبَـعُ

وتقولُ فيما لَيْسَ بثَابِتٍ في زَعْمِك : أَزْعُمُ أَنْ تَخْرُجَ يا فتى .

وأَجَازَ سيبويهِ وُقُوْعَ « أَنَّ » الثَّقيلةِ والمُخَفَّفَةِ منها بَعْدَ الخَوْفِ ، نحو : خِفْتُ أَنْ تَقُومُ يا فتَىٰ ، إِذَا خَافَ شَيْئاً كالمُسْتَقِرِّ عِنْدَه . ويُؤَيِّدُهُ قَوْلُ أَبي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ :

إِذَا مِتُّ فَٱدْفِنِّي إِلى أَصْلِ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتي عُرُوْقُها

ولا تَـدْفِنَنِّـي بـالفَـلاةِ ، فـإِنَّنِـي أَخَـافُ إِذَا مـا مِـتُّ أَنْ لا أَذُوْقُهـا

وقد جَاءَتِ الثَّقيلةُ بعدَ الخَوْفِ في الشِّعْرِ والقرآنِ ، ومجيءُ الثَّقيلةِ أَشَدُّ ؛ قال أَبو الغُول الطُّهَوِيُّ :

أَتَاني كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُوْلُهُ وما خِفْتُ ، يا سَلَّامُ ، أَنَّكَ عَائِبي

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ [سورة الأنعام : ٨١] .

انظر : الكتاب ٣/ ١٦٨ ، والمقتضب ٣/ ٨ ، وأَمالي ٱبْنِ الشّجريّ ١/ ٣٨٤ـ ٣٨٧

١١ ـ ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوْبَ بـأَنْ لا يُصَـابَ فقَـدْ ظَـنَّ عَجْـزا

و : ٱسْتئنافيَّة .

مَنْ : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

ظَـنَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وهو في محلّ جزم فعل الشّرط ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مِمَّنْ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ « مَن » الشَّرْطِيَّةِ .

يُلاقي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء منع مِن ظهورها الثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الحروبَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بأَنْ : الباء حرف جرّ زائد . أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المؤوّل مِن أَن وصلتها في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلا على أنَّه مفعول به أوّل لـ ظَنّ ، والمفعول الثّاني محذوف ؛ التَّقدير : ظَنَّ عَدَمَ إصَابَتِهِ وَاقِعاً .

لا : نافية لا عمل لها . وعَلَى رِوَايَةِ : لَنْ يُصَابَ ، كَانَتْ « لَنْ » هي النَّاصبةَ لـ « يُصَابَ » ، وأَنْ مخفَّفة مِن الثَّقيلة ، وٱسْمُها ضمير الشَّأْن محذوف ، وجملة (لن يُصَابَ) خبر أَنْ ، والمصدر المؤوّل مِن أَنِ المخفَّفةِ وٱسْمها وخبرها سدَّ مسدَّ المفعولِ الأَوّل لـ ظَنّ ، والثَّاني محذوف . وقد سَلَفَ قَبْلَ قليل أَنَّ « أَن » النَّاصِبَةَ والمُخَفَّفَةَ تَأْتيانِ بَعْدَ الظَّنِّ .

يُصَابَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

فقد : الفاء رابطة لجواب الشّرط . قَدْ : حرف تحقيق .

ظَنَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

عَجْزا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة . وقد ضُمِّنَ ظَنّ معنى تَوَهَّمَ فٱكْتَفَىٰ بمفعولٍ واحدٍ . أَوْ مفعول مطلق منصوب ، على تَقْديرِ : ظَنَّ ظَنَّ العَجْزِ ، نحو ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [سورة الفتح : ١٢] .

الجمل :

(مَنْ ظَنَّ أَنْ لا يُصَابَ فقد ظَنَّ عجزا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ظَنَّ أَنْ لا يُصَابَ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ ٱسْمِ الشَّرْطِ : مَنْ .

(يُلاقي) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(لا يُصَابَ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(قد ظَنَّ) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ زيادة الباء في مفعول ظَنَّ :

نظيرُ زيادةِ الباءِ في قَوْلِ الخَنْسَاءِ : ظَنَّ بأَنْ لا يُصَابَ ، قَوْلُه تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [سورة العلق : ١٤] ، الباءُ فيه زائدةٌ ، والمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ : أَنَّ اللهَ يَرَى ، سدَّ مسدّ مفعولَي يعلم .

ومِنْ شَوَاهِدِ زِيَادَةِ الباءِ بَعْدَ « ظَنّ » :

١ ـ جَاءَ في التَّذْكِرَةِ الحمدونيَّة ٨/ ٢٥٧ :

قال أَبُو عُبَيْدَةَ : أَصَابَ رجلٌ مِنَ الضِّبَابِ نَاقَةً ضَالَّةً فنحَرَها وسَلَقَ لَحْمَها ، فلم يَنْشِبْ أَنْ جَاءَ ضَالٌّ فنحَرَهُ ، وفَعَلَ به فِعْلَتَهُ بالنَّاقَةِ .

فجاءَ صَاحِبُ النَّاقَةِ يَنْشُدُها وأَبْصَرَ اللَّحْمَ ، فسَأَلَه ، فقَالَ : ٱنْزِلْ نُطْعِمْكَ ، فنَزَلَ فأَطْعَمَهُ ، وأَخْرَجَ إِلَيْهِ ثِيْلَ الجَمَلِ يَابِساً ، وقال : جَمَلٌ لَنَا كُسِرَ ، ثمَّ جاءَ صَاحِبُ الجَمَلِ يَنْشُدُهُ ، ففَعَلَ به فِعْلَته بصَاحِبِ النَّاقَةِ ، وأَخْرَجَ إِلَيْهِ ضِرْعَ النَّاقَةِ ، وقَالَ : نَاقَةٌ لَنَا كُسِرَتْ ، وقَالَ :

ومُلْتَمِسٍ قَعُوْداً ظَلَّ يُشْوَىٰ ... لَهُ مِنْهُ ويُتْبَعُهُ قَدِيْرُ
فلَمَّا أَنْ رَأَىٰ ضِرْعاً نَضِيْجاً ... تَبَيَّنَ أَنَّهُ خَلْفٌ دَرُوْرُ
فلَمَّا أَنْ تَرَوَّحَ جَاءَ بَاغٍ ... أَضَلَّتْهُ عَلاةٌ عَيْسَجُورُ
فَرَاعَ فُؤَادَهُ مِنْها قَدِيْدٌ ... على الأَطْنَابِ مَصْفُوفٌ شَرِيْرُ
فقَالَ : طَلَبْتُها أَدْمَاءَ جَلْساً ... نَمَىٰ مِنْ فَوْقِها قَرَدٌ وَثِيْرُ
فأَذْهَبَ شَكَّهُ ثِيْلٌ ، فأَمْسَىٰ ... يَظُنُّ بأَنَّ نَاقَتَهُ بَعِيْرُ

القَعُود : الجمل . قدير : لحم مطبوخ . خَلْف : ضِرْع . علاة : ناقة صُلْبة . عَيْسَجُور : سريعة . أَدْمَاء : ناقة بيضاء في مُقْلَتَيْها سَوَادٌ . جَلْس : النَّاقة العظيمة المُشْرِفة . قَرَد : سَنَام . ثِيْل : قضيب البعير .

يَظُنُّ بأَنَّ ناقتَه بعيرُ : الباء حرف جرّ زائد . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمِها

وخبرها في موضع جرّ لفظاً بالباء ، منصوب محلا على أَنَّهُ سدّ مسدَّ مفعولَي يَظُنُّ .

٢ ـ قال الشّاعر :

أَتَيْتُكَ مُرْتَاداً مِنَ العِلْمِ بُلْغَةً لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَيُّ رِجْلَيْهِ أَطْوَلُ
يَظُنُّ بأَنَّ الخَمْلَ في القُطْفِ ثَابِتٌ وأَنَّ الذي في دَاخِلِ التِّيْنِ خَرْدَلُ

رِجْلَيْهِ : كنايةٌ عَنْ ذَكَرِه ولِسَانِهِ . الخَمْل : ريش النَّعَام . القُطُف : ج قطيفة : دِثَارٌ أَوْ كِسَاء .

يَظُنُّ بأَنَّ الخَمْلَ ثابت : الباء حرف جرّ زائد . والمصدر المؤوّل مِن أَنَّ وٱسْمِها وخبرها في موضع جرّ لفظاً بالباءِ ، منصوب محلا على أَنَّهُ سدَّ مسدَّ مفعولَي يَظُنُّ .

٣ ـ قال آخر :

ونَاقِلِ فِقْهٍ لم يَرَ اللهُ قَلْبَهُ يَظُنُّ بأَنَّ الدِّيْنَ حِفْظُ المَسَائِلِ

يَظُنُّ بأَنَّ الدِّيْنَ حِفْظُ المَسَائِلِ : الباء حرف جرّ زائد . والمصدر المؤوّل مِن أَنَّ وٱسْمِها وخبرِها في موضع جرّ لفظاً بالباء ، منصوب محلا على أَنَّهُ سدَّ مسدَّ مفعولَي يَظُنُّ .

١٠ ـ حَذْف المفعولَيْنِ أَوْ أَحَدِهما في بَابِ الأَفْعَالِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المُبتدأ والخبر :

حَذْفُ الاقْتِصَار : حَذْفُ الشَّيْءِ لغيرِ دليلٍ .

وحَذْفُ الاخْتِصَارِ : حَذْفُ الشَّيْءِ لدليلٍ .

فإِنْ حَذَفْتَ المفعولَيْنِ هُنا ٱخْتصاراً جاز ، ومنه قولُ الكُمَيْت :

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَىٰ حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وتَحْسَبُ

يريدُ : وتَحْسَبُ حُبَّهم عاراً عليَّ .

وإِنْ حَذَفْتَهما ٱقْتِصاراً فأَربعةُ مَذَاهِبَ :

١ ـ مَذْهَبُ الأَخْفش : المَنْعُ مُطْلَقاً . وحُجَّتُهُ أَنَّ هٰذِهِ الأَفْعَالَ تجري مَجْرَىٰ القسم ، ومفعولاتها تَجْري مَجْرَىٰ جَوَابِ القسم . والدَّليلُ على ذلك أَنَّ العربَ تتلقَّاها بما يُتَلَقَّىٰ به القَسَمُ ؛ قال تعالى ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [سورة فُصِّلَتْ : ٤٨] . فكما أَنَّ القَسَمَ لا يَبْقَى دونَ جَوَابٍ ، فكذلك هٰذِهِ الأَفْعال لا تَسْتغني عن مفعولاتها .

ومَنْ رَدَّ مَذْهَبه ٱحْتَجَّ بأَنَّ العرب لا تُضَمِّنُ هٰذه الأَفْعال معنى القسم على اللُّزوم . فإذا ٱمْتَنَعَ حَذْفُ مفعولَيْها إذا دَخَلَها معنى القسم لِمَا ذَكَرَ ، فما المانِعُ مِنْ حَذْفِهِما إذا لم تَتَضَمَّنْ مَعْنى القَسَم .

٢ ـ مَذْهَبُ الأَعْلَمِ : أَجازَ الحَذْفَ في ظَنّ وما في معناها ، ومنعه في عَلِمَ وما في مَعْناها . وحُجَّتُه أَنَّ كلَّ كلامٍ مبنيٌّ على الفائدة ، فإِنْ لم توجدْ فيه فائدةٌ لم يَجُز التَّكَلُّمُ به . فإذا قُلْتَ : ظَنَنْتُ ، كان مفيداً ؛ لأَنَّ الإنسانَ قد يخلو مِنَ الظَّنِّ ، فيفيد بقوله : ظننْتُ ، أَنَّه قد وَقَعَ منه ظَنٌّ . وإذا قال : علمتُ ، كان غيرَ مفيدٍ ؛ لأَنَّه معلومٌ أَنَّ الإنْسانَ لا يخلو مِنْ عِلْمٍ ؛ إِذ له أَشْيَاءُ يعلمُها ضرورةً ، كعِلْمِه أَنَّ الاثنين أكثرُ مِنَ الواحدِ .

٣ ـ مذهب ٱبْنِ السّرّاج والسّيرافيّ : جواز حَذْفِهما مطلقاً ، نحو : مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ ، أَيْ يَخَلْ ما يسمعُه حَقّاً .

٤ ـ مَذْهَبُ أبي العُلا إدريس (ت ٦٤٧هـ) : المنع قياساً ، والجواز في بعضها سماعاً ، فلا يُتَعَدَّى الحَذْفُ في ظننْتُ وخِلْتُ وحَسِبْتُ . ومنه ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [سورة الفتح : ١٢] ، وظننْتُ ذَاك ، أَيْ ذَاكَ الظَّنَّ ، تنصبُهما على المفعولية المطلقة ، والمفعولان محذوفان .

أَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ لعَنْتَرَةَ :

ولَقَدْ نَزَلْتِ ، فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

وقَدَّرَه : فلا تَظُنِّي غيْرَ هٰذا حقّاً . وقال : حَذْفُه عَزِيْزٌ .

وقال قيس بْنُ ذُرَيْح :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إذَا كانَ بَعْدَهُ ... تَلاَقٍ ، ولكنْ لا إخَالُ التَّلاقِيَا

التَّقدير : لا إخالُ التّلاقيَ واقعاً بَعْدَ البَيْنِ .

وقال ذو الرُّمَّة :

وأَنْتَ غَرِيْمٌ ، لا أَظُنُّ قَضَاءَهُ ... ولا العَنَزِيُّ القَارِظُ الدَّهْرَ جَائِيا

التَّقدير : لا أَظُنُّ قَضَاءَهُ وَاقِعاً ، أَيْ قَضَاءَ دَيْنِه واقعاً .

وخُرِّجَ على أَنَّ : جائياً هو المفعولُ به الثَّاني لـ أَظُنُّ ، وعَطَفَ العَنَزِيّ على الضَّمير المُسْتكنِّ في : جَائِياً ، أَيْ لا أَظُنُّ قَضَاءَه جائياً هو ولا العَنَزِيُّ القارظُ .

وقال البُحْتريّ :

وما أَعْرِفُ الأَطْلالَ مِنْ بَطْنِ تُوْضِحٍ   لِطُـوْلِ تَعَفِّيْهـا ، ولَكِـنْ إِخَـالُهـا

أُكْتَفَى إِخَالُ هٰهُنَا بمفعولٍ واحدٍ ؛ لأَنَّه ضُمِّنَ مَعْنى أَتَوَهَّمُ .

انظر : التَّذييل والتَّكميل ٦/ ٨ ـ ١٧ .

١٢ ـ نَعِـفُّ ونَعْـرِفُ حَـقَّ الجِـوَارِ   ونَتَّخِـذُ الحَمْـدَ والمَجْـدَ كَنْـزا

نَعِـفُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن ، وحَذَفَتْ مُتَعَلَّقَ الفِعْلِ « عَنْ » لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ .

و : حرف عطف .

نَعْـرِفُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

حقَّ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجِوَارِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

نَتَّخِـذُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحنُ .

الحَمْدَ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

المَجْدَ : اْسْم معطوف على الحمد منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

كَنْزا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(نَعِفُّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(نَعْرِفُ) : معطوفة على (نَعِفُّ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(نَتَّخِذُ) : معطوفة على (نَعِفُّ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الخَامِسُ عشر

قال القُلاخ[1] :

١ ـ سَقَى جَدَثاً وَارَىٰ أَرِيْبَ بْنَ عَسْعَسٍ ... مِـنَ العَيْـنِ غَيْـثٌ يَسْبِـقُ الـرَّعْـدَ وَابلُـهْ

٢ ـ مُلِـثٌّ إِذَا أَلْقَـى بِـأَرْضٍ بَعَـاعَـهُ ... تَغَمَّـدَ سَهْـلَ الأَرْضِ مِنْـهُ مَسَـايِلُـهْ

٣ ـ فمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِداً ... بِـهِ نَبْتَغِـي مِنْهُـمْ عَمِيْـداً نُبَـادِلُـهْ

٤ ـ لِيَـوْمِ حِفَـاظٍ أَوْ لِـدَفْـعِ كَـرِيْهَـةٍ ... إِذَا عَـيَّ بِـالحِمْـلِ المُعَضِّـلِ حَـامِلُـهْ

٥ ـ وذِي تُدْرَأٍ ما اللَّيْثُ في أَصْلِ غَابَةٍ ... بِـأَشْجَـعَ مِنْـهُ عِنْـدَ قِـرْنٍ يُنَـازِلُـهْ

٦ ـ قَبَضْـتَ عَلَيْـهِ الكَـفَّ حَتَّـى تُقِيْـدَهُ ... وحَتَّـى يَفِـي للحَـقِّ أَخْضَـعَ كَـاهِلُـهْ

شَرْح المُفْردات :

١ ـ الجَدَثُ : القَبْرُ . العَيْنُ : السُّحُبُ التي تَنْشَأُ مِنْ عَيْنِ القِبْلَةِ ، وهي أَغْزَرُ ، فلذلك خَصَّها . الوَابِلُ : المَطَرُ الضَّخْمُ القَطْرِ ، وإِذَا سَبَقَ المَطَرُ الرَّعْدَ كَانَ النَّوْءُ أَغْزَرَ .

٢ ـ مُلِثّ : مُقِيْمٌ . بَعَاعه : ثِقَله . يُرِيدُ إِذَا أَصَابَ هٰذَا المَطَرُ أَرْضاً مَلأَ وِهَادَها .

٣ ـ نُبَادِلُه : نُبْدِلُه ؛ وَضَعَ « فَاعَلَ » مَوْضِعَ « أَفْعَلَ » ، كقَوْلِك : عَافَاهُ اللهُ ، أَيْ أَعْفَاهُ .

وفي البَيْتِ تَقْدِيْمٌ وتَأْخِيْرٌ ، وتَرْتِيْبُهُ : مَا مِنْ فَتًى مِنَ النَّاسِ كُنَّا نَبْتَغِي مِنْهم وَاحِداً عَمِيْداً نُبَادِلُهُ بِهِ .

٤ ـ العَضْل : المَنْعُ والتَّضْييق . أَيْ يُحَافِظُ عَلَىٰ حَسَبِه ، ويَدْفَعُ الشَّدَائِدَ في وَقْتٍ يَعْجزُ النَّاهِضُ القَوِيُّ عَنِ ٱحْتِمَالِ الأَثْقَالِ والبَلَايَا .

٥ ـ تُدْرَأ : تُفْعَل مِنَ الدَّرْءِ ، وهُوَ الدَّفْعُ بشدّةٍ . الغَابَةُ : الأَجَمَةُ . في أَصْلِ غَابَةٍ : إِشَارَةٌ إِلى دُخُولِهِ وتمكُّنِهِ مِنْ غَابتِهِ . يُرِيدُ : رُبَّ رَجُلٍ ما الأَسَدُ في خِدْرِه بأَقْوَىٰ قَلْباً مِنْهُ نَظِيْرٍ لَهُ في بَأْسِهِ وشِدَّتِهِ يُنَازِلُهُ .

---

(١) شَرْح دِيوان الحماسة ٣/١٠٣٧ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، وأَحمد أَمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

٦ ـ الأَخْضَعُ : الّذي في عُنُقِهِ ٱنْخِفَاضٌ وتَطَأْطُؤ . يَفي : أَرادَ يَفيء ، أَيْ يَرْجع ، فحَذَفَ الهمزةَ ، كَمَا حُكِيَ عنهم : جَا يَجِي وسَا يَسُو . ومَعْنَاهُ : جَمَعْتَ عَلَيْهِ قَبْضَتَكَ ، فمَنَعْتَهُ مِنَ الانْفِصَالِ حتَّى أَمْكَنَك ٱقْتِيادُهُ ، وعَادَ كَاهِلُه خَاضِعاً للحَقِّ رَاضِياً به .

١ ـ سَقَى جَدَثاً وَارَىٰ أَرِيْبَ بْنَ عَسْعَسٍ مِنَ العَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهْ

سَقَى : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ .

جَدَثاً : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، ومَفْعُولُ سَقَى الثَّاني محذوفٌ ، تقديره : رَحْمَةً ، أَوْ مَاءً .

وَارَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

أَرِيْبَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بْنَ : صفة أَريب منصوبة مثله ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

عَسْعَسٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مِنَ العَيْنِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : غيث . وكانا يتعلَّقان بصفةٍ منه ، فلمَّا تَقَدَّمَا عليه عُلِّقَا بحالٍ .

غَيْثٌ : فاعل سَقَى مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَسْبِقُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الرَّعْدَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

وَابِلُه : فاعل يَسْبِقُ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(سَقَى غَيْثٌ جَدَثاً) : ٱبْتِدائيّة لا محلَّ لها .

(وَارَى) : في محلّ نصب صفة لـ جَدَثاً .

(يَسْبِقُ وابلُه الرَّعْدَ) : في محلّ رفع صفة لـ غَيْث .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ صُوَرٌ مِنْ تقديم المفعول به أَوْ تأخيره :

آ ـ يتقدَّم المفعولُ به على الفاعل جوازاً ؛ قال جرير :

جَاءَ الخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ له قَدَراً كما أَتَىٰ رَبَّهُ مُوْسَى على قَدَرِ

ب ـ يتقدَّم المفعولُ به على الفاعل وجوباً في موضعَيْنِ :

١ ـ أَنْ يتّصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول به ، نحو ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [سورة فاطر : ٥٢] . فلو قُدِّمَ الفاعل « معذرتُهم » لعاد الضَّمير « هم » على المفعول به « الظّالمين » ، وهو متأخِّر في اللَّفْظِ والرُّتْبة ، وذلك ممتنع .

٢ ـ أَنْ يكون الفاعل محصوراً بـ إنّما ، نحو ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] ، أو بـ إِلَّا ، نحو : لا يجتازُ الصِّعَابَ إِلّا المقدامُ .

جـ ـ يتقدَّمُ المفعولُ به على الفعل والفاعل وجوباً في المواضع الآتية :

١ ـ أَنْ يكونَ مِن ألفاظ الصَّدارة كأَسْمَاءِ الشَّرْط ، والاسْتفهام ، وكم وكأيّن الخبريّتَيْنِ ؛ قال زُهير :

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ، ومَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ

مَنْ في الموضعين : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم .

وأَيَّ صديقٍ لَقِيْتَ ؟ أَيَّ : ٱسْم ٱسْتفهام مفعول به مقدَّم منصوب .

وكَمْ غُلامٍ مَلَكْتُ ! كَمْ : خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

وقال مُجَمِّعُ بْنُ هلال :

وكَائِنْ رَأَيْنا مِنْ كَرِيْمَةِ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الخُمُوْشُ ذاتِ حَزْنٍ تَفَجَّعُ

كائنْ : خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

٢ ـ أَنْ يكونَ مضافاً إلى ما حَقُّهُ الصَّدَارَةُ ؛ نحو : غلامَ مَنْ رَأَيْتَ ؟ وغلامَ مَنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ ، ونَصِيْحَةَ كَمْ صديقٍ سَمِعْتُ !

٣ ـ أَنْ يقعَ نَاصِبُ المفعول به في جواب « أَمَّا » الشّرطيّة التّفصيليّة ، ظاهرةً ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [سورة الضُّحى : ٩] ، أَوْ مقدَّرةً ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [سورة المدّثّر : ٣] ، ولَيْسَ لهذا النَّاصِبِ مَعْمولٌ غير المفعول به ، وإِنَّما أَوْجَبُوا التَّقديمَ كراهةَ أَنْ تَلِيَ الفاءُ الرَّابطةُ « أَمَّا » مباشرةً . ولذا لم يجب التقديم في : أَمَّا اليومَ فأُكْرِمُ زيداً ، لوقوع الظّرف « اليومَ » فاصلاً بين « أَمَّا » والفاء .

٤ ـ أَنْ يكونَ ضميراً منفصلاً لو تأَخَّرَ لَزِمَ ٱتِّصالُه ، نحو ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] .

٥ ـ أَنْ يكونَ نَاصِبُ المفعول فِعْلَ أَمْرٍ دَخلَتْ عليه الفاءُ الزَّائدة ، زيداً فٱضْرِبْ ، وعَمْراً فٱشْتُمْ ، واللهَ فٱتَّقِ .

د ـ يتقدَّم المفعول به على الفعل والفاعل جوازاً ، نحو ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٧] .

ومِنْ صُوَرِ تقديمه على الفعل والفاعل الجائزة :

١ ـ زيداً غلامُه يَضْرِبُ ، ونظيرُها من الشِّعر قَوْلُ رجلٍ مِنْ طَيِّىء :

كَعْباً أَخُوهُ نَهَىٰ ، فٱنْقَادَ مُنْتَهِياً ولو أَبَى بَاءَ بالتَّخْلِيْدِ في سَقَرا

٢ ـ غلامَه ضَرَبَ زيدٌ ، ونظيرُها مِن الشِّعر :

رَأْيَهُ يَحْمَدُ الّذي أَلِفَ الحَزْ مَ ، ويَشْقَى بسَعْيِهِ المَغْرُوْرُ

٣ ـ غلامَ أَخيه ضَرَبَ زيدٌ ، ونظيرُها مِن الشِّعر :

شَرَّ يَوْمَيْها وأَغْوَاهُ لها رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلا

صَدْرُ البيت مَثَلٌ ، وعَجُزُه مَثَلٌ أَيْضاً . يُضْرَبُ للرّجلِ يُظْهِرُ له البِرُّ ، ويُرادُ غائلتُه . عنز : ٱمْرَأَةٌ مِن طَسْم ، أُخذتْ سبيّةً ، فحُمِلَتْ في حِدْج . ونصب « شَرَّ يَوْميها » بـ رَكِبَتْ ، على الظّرف . وأراد بيومَيْها يومَ سَبْيِها ويَوْمَ مَوْتِها ، وهما شَرُّهما عليها .

تقديمُ الظّرف المضاف إلى ٱسْم مضاف إلى ضمير الفاعل على عامِله = يُشْبِهُ هٰذِهِ الصُّورة : غلامَ أخيه يضربُ زيدٌ .

٤ ـ ما أَرادَ أَخَذَ زيدٌ ، ونظيرُها مِن الشِّعر :

مَا شَاءَ أَنْشَأَ رَبِّي ، والذي هُوَ لَمْ يَشَـأْ فلَسْـتَ تَـرَاهُ نَـاشِئـاً أَبَـدا

٥ ـ ما طعامَك أَكَلَ إِلَّا زيدٌ ، ونظيرُها مِن الشِّعر :

مـا المَـرْءَ يَنْفَـعُ إِلَّا رَبُّـهُ ، فعَـلا مَ تُسْتَمَـالُ بغَيْـرِ اللهِ آمَـالُ

انظر : شرح التَّسهيل لابْنِ مالك ٢/ ١٥٣ ، والتَّذييل والتَّكميل ٧/ ٤٠ ـ ٤١ .

٢ ـ مُلِـثٌّ إذَا أَلْقَـى بـأَرْضٍ بَعَـاعَـهُ تَغَمَّـدَ سَهْـلَ الأَرْضِ مِنْـهُ مَسَـايِلُـهْ

مُلِثٌّ : صفة ثانية لـ غَيْث في البيت السّالف مرفوعة مثله ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبل مِنَ الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بجوابه : تَغَمَّدَ .

أَلْقَى : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بأَرْضٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَلْقَىٰ .

بَعَـاعَـهُ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

تَغَمَّدَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح . وحَسُنَ تَرْكُ تأنيثه لكثرة الفصل ، ولأَنَّ فاعِلَه : مسايلُه مجازيُّ التَّأْنيث .

سَهْلَ : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الأَرْضِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

منه : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تَغَمَّدَ ، ومِنْ هُنا لابْتداءِ الغاية .

مَسَايِلُه : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(إِذا أَلْقَى بعاعَه تَغَمَّدَ مسايلُه سهل الأرض) : في محلّ رفع صفة ثالثة لـ غَيْث .

(أَلْقَىٰ بعاعَه) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(تَغَمَّدَ مَسَايلُه سَهْلَ الأرضِ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

٣ ـ فمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِداً بِــهِ نَبْتَغِــي مِنْهُــمْ عَمِيْــداً نُبَــادِلُــهْ

فما : الفاء ٱسْتئنافيّة . ما : نافية لا عملَ لها .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

فَتًى : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أنَّه مبتدأ ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأنَّه ٱسْمٌ مقصور .

كُنَّا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْمِها .

مِنَ النَّاسِ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر : فَتًى ، أَوْ بصفةِ مِن : فَتًى ، على أَنْ يكون خبر : فَتًى ، محذوفاً ، أَيْ ما في الوجودِ فَتًى .

واحـداً : مفعول به لـ نبتغي منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة . أَوْ حال مِن عميداً ، وهي في الأصل صفة لـ عميداً ، فلمَّا تَقَدَّمَتْ ٱنْتَصَبَتْ على الحال . وعميداً على هٰذا الوجه مفعول نبتغي .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نُبَادِلُهُ ، أَيْ نُبَادِلُهُ بِهِ . وجُوِّزَ تقديم ما يتعلّقُ بجملة الصّفة على الموصوف : عميداً ؛ لأَنَّ الظّروفَ يُتَلَعَّبُ بها ، وهم يتّسعون فيها ويتسمَّحُونَ ويَغْتَفِرُوْنَ فيها ما لا يَغْتَفِرُوْنَ في غَيْرِها .

نبتغي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

منهم : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةِ مِنْ : واحداً . ومِنْ هٰهُنَا بيانيّة .

عميداً : صفة واحداً منصوبة مثلها ، أَوْ مفعول به لـ نَبْتَغي إِذَا أَعْرَبْنَا « واحداً » حالًا

مِنْ عميداً ، وكانتْ صفةً لها ، ولكنَّها تقدَّمتْ عليها فٱنتصبتْ على الحال .

نُبَادِلُه : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحنُ .

الجمل :

(ما في الوجود فتًى) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها . على جَعْلِ فَتًى مبتدأ محذوفَ الخَبَرِ .

(كُنَّا نبتغي) : جرّ صفة لـ فتًى .

(نَبْتغي) : في محلّ نصب خبر كُنَّا .

(نُبَادِلُه به) : في محلّ نصب صفة لـ عميداً . على جَعْلِ عَمِيْداً مَفْعُوْلَ نبتغي ، أَوْ نَصْب صفة ثالثة لـ واحداً إذا كانتْ واحداً مفعولًا به لنبتغي ، وعَميداً صفة ثانية ، و« منهم » متعلّقان بصفةٍ أُوْلَى .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ إِعْرَابُ شَوَاهِدَ فيها تَقْدِيْمٌ وتَأْخِيْرٌ بَلَغَ حَدَّ القُبْحِ :

١ ـ قال الفرزدق :

ومَا مِثْلُهُ في النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكاً أَبُو أُمِّهِ ، حَيٌّ ، أَبُوْهُ يُقَارِبُهْ

أراد : وما مِثْلُهُ في النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبُهُ إِلَّا مُمَلَّكاً أَبُو أُمِّه أَبُوْهُ .

أبو : مبتدأ . حَيٌّ : خبر مثله . أَبُوْهُ : خبر أَبُو . (يُقَارِبه) : رفع صفة لـ حَيّ .

مُمَلَّكاً : مُسْتثنى بإِلَّا . (أَبُو أُمِّه أَبُوْهُ) : نصب صفة لـ مُمَلَّكاً .

٢ ـ أَنْشَدَ ٱبْنُ الأَعْرَابيّ :

فقَدْ والشَّكُّ بَيَّنَ لي عَنَاءٌ بِوَشْكِ فِرَاقِهم صُرَدٌ يَصِيْحُ

أَرادَ : فقَدْ بَيَّنَ لي صُرَدٌ (طائر) يَصِيْحُ بوَشْكِ فِرَاقِهم والشَّكُّ عَنَاءٌ . ٱنْظُرْ إلى ما فيه مِنْ كَثْرَةِ الفُصُولِ التي لا وَجْهَ لها ولا حظَّ في البَلاغَةِ والبَيَانِ ، لها .

٣ ـ وأَغْرَبُ مِنْ ذلك وأَفْحَشُ وأَذْهَبُ في القُبْحِ :

لَهَا مُقْلَتَا حَوْرَاءَ طُلَّ خَمِيْلَةً مِنَ الوَحْشِ مَا تَنْفَكُّ تَرْعىٰ عَرَارُها

أَرَادَ : لَهَا مُقْلَتَا حَوْرَاءَ مِنَ الوَحْشِ ما تَنْفَكُّ تَرْعَىٰ خَمِيْلَةً طُلَّ عَرَارُهَا .

٤ ـ وقال آخر :

مُعَاوِيَ لم تَرْعَ الأَمَانَةَ فَٱرْعَهَا وكُنْ حَافِظاً للهِ والدِّيْنِ شَاكِرُ

شَاكِرُ هٰذِهِ : قبيلةٌ ، وهي فَاعِلُ لم تَرْعَ ؛ التَّقدير : مُعَاوِيَ لم تَرْعَ شاكِرُ الأَمَانَةَ ، فَٱرْعَها أَنْتَ ، وكُنْ حافظاً للهِ والدِّيْنِ . وهو دُوْنَ سَوَالِفِه في القُبْحِ ، بل هو حَسَنٌ جميلٌ !

٥ ـ أَنْشَدَ ٱبْنُ الأَعْرَابِيِّ :

فأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفْراً رُسُوْمَهَا قَلَما

أَرَادَ : فأَصْبَحَتْ بَعْدَ بَهْجَتِهَا قَفْراً كَأَنَّ قَلَماً خَطَّ رُسُوْمَها ؛ فأَوْقَعَ مِنَ الفَصْلِ والتَّقديم والتَّأْخير ما تَرَاهُ .

قال ٱبْنُ جنِّي : فمِثْلُ هٰذا لا نُجِيْزُهُ للعربيِّ أَصْلا ، فَضْلا عَنْ أَنْ نَتَخذَه للمولَّدينَ رَسْماً .

٦ ـ قال عَقِيْلُ بْنُ عُلَّفَة :

وأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيَّ فِيْهِ لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَذُوْدُ

أَرادَ : وأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ فِيْهِ لِسَاني إِلَيَّ مَعْشَرٌ أَذُوْدُ عَنْهُمْ .

فَصْلَ بَيْنَ فِعْلِ الصِّلة « وَضَعْتُ » وما تعلَّقَ به « فِيْهِ » بـ « إِلَيَّ » ، و« إِلَيَّ » جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْمِ التَّفضيل : أَبْغَضُ .

والفَصْلُ بين فِعْلِ الصّلة وما تَعَلَّقَ به بالأجنبيِّ قبيحٌ . أَسْهَلُ مِنْهُ الفَصْلُ بَيْنَ بَعْضِ الصِّفة وبَعْضٍ . وهٰذا يُرَجِّحُ أَنْ تكونَ « مَنْ » نكرةً موصوفةً في مَوْضِعِ مُضَافٍ إِلَيْهِ ، وجملة (وَضَعْتُ فِيْهِ) في محلّ جرّ صفة لها .

ومِنَ الفَصْلِ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوْصُوفِ قَوْلُه :

أَمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطاً وأَرْسَلَتْ رَسُولا إِلىٰ أُخْرَىٰ جَرِيّاً يُعِيْنُها

إلى أُخرى : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَرْسَلَتْ ، فَصَلَ بهما بَيْنَ الموصوفِ : رسولاً ، وصِفَتِه : جَرِيّاً .

وقولُ لبيد :

فصَلَقْنَــا فــي مُــرَادٍ صَلْقَــةً   وصُــدَاءٍ أَلْحَقَتْهُــمْ بــالثَّلَــلْ

صَلَقَ بني فلان: أَوْقَعَ بهم وقعةً مُنْكَرةً. مراد وصُدَاء: قبيلتان. الثَّلَل: الهَلاك .

(أَلْحَقَتْهُم) : نصب صفة لـ صَلْقَةً ، وفصل بين الصفة والموصوف بالاسم المعطوف والحرفِ العاطِفِه : وصُدَاء .

انظر : الخَصَائص ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، وعنه في نَضْرة الإغريض للمظفَّر العلوي ٢٤٢ ، والتَّنبيه ١٢٧/ب .

٤ ـ لِيَــوْمِ حِفَــاظٍ أَوْ لِيَــوْمِ كَــرِيْهَــةٍ   إذَا عَــيَّ بــالحِمْــلِ المُعَضِّــلِ حَــامِلُــهْ

لِيَوْمِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نُبَادِلُه في البيت السّالف .

حِفَاظٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَوْ : حرف عطف .

لِيَوْمِ : جارّ ومجرور معطوفان على الجارّ والمجرور : لِيَوْمِ .

كَرِيْهَةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إذَا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ نُبَادِلُه . ولا يَبْعُدُ أَنْ يكونَ هٰذا الظّرفُ بدلا مِنْ محلّ الجارّ والمجرور : لِيَوْمِ كريهةٍ ؛ إِذْ وَقْتُ عَجْزِ النَّاهِضِ عَنِ ٱحْتِمَالِ الأَثْقَالِ هو نَفْسُه وَقْتُ يَوْمِ الكَرِيهة .

عَيَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

بالحِمْلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَيَّ .

المُعَضِّلِ : صفة الحِمْلِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

حَامِلُهْ : فاعل عَيَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(عَيّ بالحِمْلِ حَامِلُه) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ بدل الظَّرف مِنْ محلّ الجارِّ والمجرور أَوْ بدل الجارّ والمجرور مِنَ الظّرف :

١ ـ قال أبو السَّغْبِ العَبْسِيُّ :

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيّاً وهَالِكاً   أَسِيْرُ ثَقِيْفٍ عِنْدَهُمْ في السَّلاسِلِ

عِنْدَهم : ظرف متعلّق بـ أسير . في السَّلاسِلِ : جارّ ومجرور في موضع البدل من الظّرف : عِنْدَهم ؛ لِمَا فيه مِنْ تخصيصِه ؛ أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه قد يكونُ عندَهم ، ولا يكونُ في السَّلاسِلِ .

٢ ـ قال ذو الرُّمَّة :

بَنِي شُقَّةٍ أَغْفَوْا بِأَرْضٍ مَتِيْهَةٍ   كَأَنَّ بني حَامِ بْنِ نُوحٍ رِئَالُها
لَدَىٰ كُلِّ نِقْضٍ يَشْتَكِي مِنْ خِشَاشِهِ   ونِسْعَيْهِ أَوْ سَجْرَاءَ حُرٌّ قَذَالُها

لَدَىٰ : ظرف مكان بَدَلٌ مِنْ محلّ الجارّ والمجرور : بأَرْضٍ .

٣ ـ قال تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [سورة المطفّفين : ٤ ، ٥ ، ٦] .

يَوْمَ : ظرف زمان بدلٌ مِن محلِّ الجارّ والمجرور : ليومٍ ، في بَعْضِ الوُجُوْهِ .

٤ ـ « عَيَّ » فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ أَنْحَاءٍ :

١ ـ عَيَّ بالأَمْرِ عِيّاً : عَجزَ عنه ولم يُطِقْ إِحْكَامَه ؛ يَتَعَدَّى بالباء ، ومنه قَوْلُ القُلاخ :

إِذَا عَيَّ بالحِمْلِ المُعَضَّلِ حَامِلُه

٢ ـ أَعْيَاهُ الأَمْرُ ، نُقِلَ بالهمزة ، فصار متعدّياً بنَفْسِه ، أَيْ أَعْجَزَه .

قال أبو ذُؤَيب :

وما ضَرَبٌ بَيْضَاءُ يَأْوِي مَلِيكُها　　إلىٰ طُنُفٍ أَعْيَا بِرَاقٍ ونَازِلِ

عدَّى « أَعْيَا » بالباءِ لأنَّه في معنى « بَرَّحَ » ؛ فكأنَّه قال : بَرَّحَ بِرَاقٍ ونَازِلٍ .

ومِثْلُه :

ودَاءٌ قَدَ ٱعْيَا بالأَطِبَّاءِ نَاجِسُ

أَرادَ : أَعْيَا الأَطِبَّاءَ ، فعَدَّاه بالباء ؛ لأَنَّه ضَمَّنَه مَعْنى : بَرَّحَ .

٣ ـ عَيِيَ يَعْيَا عَنْ حُجَّتِهِ عَيّاً : لم يَهْتَدِ لوَجْهِها ، أَوْ لم يُبِنْ ؛ يَتَعَدَّىٰ بـ عَنْ .

٤ ـ عَيِيْتُ فلاناً أَعْيَاهُ ، أَيْ جَهِلْتُه ، وفلانٌ لا يَعْيَاهُ أَحَدٌ ، أَيْ لا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ ؛ متعدٍّ إلى مَفْعُولِهِ بنَفْسِه . ومنه قَوْلُ الرَّاعي :

يَسْأَلْنَ عَنْكَ ، ولا يَعْيَاكَ مَسْؤُوْلُ

٥ ـ عَيِيَ في المَنْطِقِ عِيّاً : حَصِرَ ؛ فِعْلٌ لازمٌ .

٦ ـ أَعْيَا المَاشِي : كَلَّ ؛ فِعْلٌ لازِمٌ .

٥ ـ ونظيرُ « عَيَّ » في المَعْنى والتَّعَدِّي بالباءِ : « نَاءَ » ؛ قال تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [سورة القصص : ٧٦] ؛ بالعُصْبة : الباء للتَّعْدية ، ومَعْنى نَاءَ بكذا : نَهَضَ به بثِقَلٍ ؛ قال ذو الرُّمَّة :

تَنُوْءُ بأُخْرَاها ، فلأْياً قِيَامُها　　وتَمْشِي الهُوَيْنَىٰ عن قَرِيْبٍ فتَبْهَرُ

بأُخْرَاها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تنوء ، ومَعْنَاها : تَنْهَضُ بعَجِيْزَتِها بثِقَلٍ . لأْياً : ظرف متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف . قيامُها : مبتدأ مؤخَّر ، أي بَعْدَ بُطْءٍ قِيَامُهَا . الهُوَيْنى : مفعول مطلق . تُبْهَرُ : تَعْيَا .

وأَنْشَدَ الرِّيَاشِيُّ لأَعْرَابِيٍّ يَذُمُّ رجلاً ٱتَّخَذَ وَلِيْمَةً (الكامل للمبرِّد ٣/ ١٣١١) :

إِنَّـا وَجَـدْنَـا خَلَفـاً بِئْسَ الخَلَـفْ

عَبْـداً إِذَا مَـا نَـاءَ بـالحِمْـلِ وَقَـفْ

بالحِمْلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ناء .

٥ ـ وذِي تُدْرَأٍ ما اللَّيْثُ في أَصْلِ غَابَةٍ بِـأَشْجَـعَ مِنْـهُ عِنْـدَ قِـرْنٍ يُنَـازِلُـهْ

و : واو رُبَّ .

ذي : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّه مبتدأ ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

تُدْرَأٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

ما : نافيةٌ عاملةٌ عَمَلَ لَيْسَ .

اللَّيْثُ : ٱسْم ما العاملة عَمَلَ لَيْسَ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

في أَصْلِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ أو بصفةٍ محذوفةٍ مِنَ : اللَّيْثِ ؛ لأَنّ أل فيه جنسيّةٌ .

غابةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بأَشْجَعَ : الباء حرف جرّ زائد . أَشْجَعَ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه خبر « ما » العاملة عمل « لَيْسَ » ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنّه ممنوع مِن الصَّرْف ؛ صفة على وزن « أَفْعَل » .

مِنْهُ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم التَّفضيل : أَشْجَع .

عِنْدَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بٱسْم التَّفضيل : أَشْجَع ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قِرْنٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

يُنَازِلُه : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(ذي تُدْرَأٍ مَعَ خبره جملة قَبَضْتَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلّ لها .

(ما اللَّيْثُ بأَشْجَعَ منه) : في محلّ جرّ صفة لـ ذي تُدْرَأٍ .

(يُنَازِلُه) : في محلّ جرّ صفة لـ قِرْنٍ .

٦ ـ قَبَضْتَ عَلَيْهِ الكَفَّ حَتَّى تَقِيْدَهُ وحَتَّى يَفِي للحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهْ

قَبَضْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

عَلَيْهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ قَبَضْتَ .

الكَفَّ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

حَتَّى : حرف جرّ .

تَقِيْدَهُ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد « حتَّى » ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنِ المضمرة وصلتها في محلّ جرّ بـ حتّى ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ قَبَضْتَ .

و : حرف عطف .

حَتَّى : حرف جرّ .

يَفِي : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد « حتَّى » ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الياء ؛ قاسَ عدم ظهورها على الياء ، على خِفَّتِها ، على عَدَمِ ظُهُورِها على الأَلف في نحو : أَنْ يَرْضى ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنِ المضمرة وصلتها في محلّ جرّ بـ حتّى ، والجارّ والمجرور معطوفان على الجارّ والمجرور : حتَّى تَقِيْدَه ؛ التَّقدير : قَبَضْتَ عليه حَتَّىٰ ٱقْتِيَادِهِ وحَتَّى فَيْئِهِ لِلْحَقِّ .

لِلْحَقِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَفِي .

أَخْضَعَ : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

كَـاهِلُـهْ : فاعل للصّفة المُشَبَّهة : أَخْضَع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

ورُوِيَ : أَخْضَعُ كَاهِلُه ؛ أَخْضَعُ : خبر مقدَّم ، كاهلُه : مبتدأ مؤخَّر ، و(كَاهِلُه أَخْضَعُ) في محلّ نصب حال .

الجمل :

(قَبَضْتَ عليه) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ مجرورِ رُبَّ : ذي تُدْرَأ .

(تَقِيْدَهُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(تَفِي) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ السَّادِسُ عَشَر

قال خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ الأَسَدِيُّ[1] :

١ ـ لَعَمْرِي لَرَهْطُ المَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً ... عَلَيْهِ وإنْ عَالَوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ

٢ ـ مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَىٰ، وإنْ كَانَ ذَا نَدًى ... قَرِيبٍ ، ولم يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ

٣ ـ إذَا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ ... فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وطَيِّبِ

٤ ـ وإنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَىٰ مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فكَذِّبِ

٥ ـ تَبَدَّلْتُ مِنْ دُوْدَانَ قَسْراً وأَرْضَهَا ... فمَا ظَفِرَتْ كَفِّي ولا طَابَ مَشْرَبِي

٦ ـ فإنْ تَلْتَبِسْ بي خَيْلُ دُوْدَانَ لا أَرِمْ ... وإنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ وإنْ غَيْرَ مُذْنِبِ

شَرْح المُفْردات :

١ ـ الرَّهْطُ : يقعُ على ما دونَ العشرة . عَالَيْتُ بفلانٍ : أَعْلَيْتُهُ . مَرْكَب : أيْ مَرْكَب مَذْمُوْم . أَيْ وبَقَائي ، لأَهْلُ الرَّجُلِ أَحْسَنُ إِبْقَاءً عليه وإِنْ أَرْكَبُوْهُ مَرَاكِبَ صَعْبَةً مَذْمُومةً .

٢ ـ الأَقْصَى : البعيد . الجانب : يُرادُ به الجنسُ لا واحدٌ بعَيْنِه .

٣ ـ عِدًى : غُرَبَاء ، اسْمٌ يقعُ على الواحد والجمع . كُلْ ما عُلِفْتَ : مَثَلٌ يُضْرَبُ للموافقةِ وتَرْكِ المُخَالفة .

٤ ـ ما حَوَتْ أَيْدي الرّجال : ما مَلَكَتْهُ مِنْ مَالٍ وسُؤْدُدٍ .

٥ ـ دُوْدَان : هو دُوْدَان بْنُ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . قَسْر : هو قَسْر بْنُ بَجِيْلَةَ بْنِ صَعْب .

---

(١) دِيْوَان بَنِي أَسَد أَشْعَارُ الجَاهِلِيِّيْنَ والمُخَضْرَمِيْنَ ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢ ، تحقيق الدكتور محمَّد عليّ دقّة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م . والثَّلاثَة الأُوَل في شَرْح ديوان الحماسة ١/ ٣٥٨ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، ومعَ الرَّابع في الحماسة البَصْريَّة ٢/ ٩٠٨ ، للبصريّ (ت ٦٥٦هـ) ، والخامِسُ في شَرْحِ أَدَب الكاتب ٢٨١ ، للجواليقيّ (ت ٥٣٩هـ) ، مكتبة القدسيّ ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ ، والثَّلاثَةُ الأُوَل مَعَ السَّادس في الحيوان ٣/ ١٠٣ ، للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، دار إِحياء التُّراث العربيّ ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٩م .

٦ ـ تَلْتَبِسُ : تَخْتَلِطُ . لا أَرِمْ : لا أَبْرَحْ ؛ مِنْ : رَامَ يَرِيْمُ إِذَا بَرِحَ ، يُرِيدُ لا أُفَارِقُهم ولا أَبْرَحُ أَرْضَهُمْ .

١ ـ لَعَمْـرِي لَـرَهْـطُ المَـرْءِ خَيْـرٌ بَقِيَّـةً عَلَيْـهِ وإنْ عَـالَـوا بِـهِ كُـلَّ مَـرْكَـبِ

لَعَمْرِي : اللّام لام الابْتِدَاءِ . عَمْري : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه . وخبره محذوف وجوباً تقديره : قَسَمِي .

لَرَهْطُ : اللّام رابطة لجواب القسم . رَهْطُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَرْءِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

خيرٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بَقِيَّةً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عليه : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر : بقيَّة .

و : حاليّة .

إِنْ : حرف شرط جازم .

عَالَوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِن تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط ، وجواب الشّرط محذوف دلَّ عليه السّياق .

به : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ عَالَوا .

كُـلَّ : ظرف مكان متعلق بـ عَالَوا ، أَوْ مفعول به ثانٍ ، على تضمينِ عَالَوا به مَعْنى أَرْكَبُوْهُ ، أَيْ أَرْكَبُوْهُ كُلَّ مَرْكَبٍ مَذْمُوْمٍ .

مَرْكَبِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(لعَمْرِي قَسَمي) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(رَهْطُ المرءِ خيرٌ) : جواب القسم لا محلَّ لها .

(إِنْ عَالُوا به) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ مُضَارَعَةُ الشَّرْطِ وجَوَابِهِ للمبتدأ وخَبَرِهِ :

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّعليق على هٰذا البَيْتِ في التَّنبيه ٦١/أ :

« دُخُوْلُ واو الابْتِدَاءِ على جَوَابِ « إِنْ » يَدُلُّ على مُضَارَعَةِ الشَّرْطِ وجَوَابِهِ للمبتدأ وخَبَرِهِ . ولذٰلِكَ عِنْدي ذَهَبَ يُوْنُسُ في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

إِنْ تَرْكَبُوا فرُكُوْبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا ... أَوْ تَنْـزِلُـوْنَ فـإِنَّـا مَعْشَـرٌ نُـزُلُ

إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ : « أَوْ أَنْتُمْ » ، فعَطَفَ المبتدأَ وخَبَرَهُ على الشَّرْطِ وجَوَابِهِ .

ولا أُبْعِدُ أَنْ يَكُوْنَ أَبُو الحَسَنِ أَخَذَ هٰذا المَوْضِعَ مِنْ يُوْنُسَ وتَجَاوَزَه إلى أَنْ رَفَعَ بَعْدَ آلةِ الشَّرْط بالابْتِدَاء في نحو قَوْلِ اللهِ سبحانه ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [سورة الانْشِقَاق : ١]، و﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [سورة النِّساء : ١٧٦] » . اهـ

واو الابتداء مصطلحٌ ٱستعمله سيبويه بمعنى واو الحال ؛ قال في كتابه ١/ ٩٠ : « وأَمَّا ﴿ يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤]؛ فإِنَّما وَجَّهوه علىٰ أَنَّهُ يَغْشَىٰ طائفةً منكم وطائفةٌ في هٰذِهِ الحال ؛ كَأَنَّهُ قال: إِذْ طائفةٌ في هٰذِهِ الحال ؛ فإِنَّما جَعَلَها وقتاً ولم يُرِدْ أَنْ يجعلَها واوَ عطفٍ ، وإِنَّما هي واو الابتداء » اهـ

وأَمَّا قَوْلُ الأَعْشَى ففيه مَذْهَبَانِ :

١ ـ مَذْهَبُ الخليل : رَفَعَ تَنْزِلُوْنَ على تَوَهُّمِ أَنَّه قَالَ : أَتَرْكَبُوْنَ أَوْ تَنْزِلُوْنَ، والفِعْلُ المُسْتَفْهَمُ عَنْهُ جَائِزٌ أَنْ يُضَمَّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ . وهٰذا المَذْهَبُ أَصَحُّ في المَعْنى ، والخليلُ مِمَّنْ يَأْخُذُ بِصِحَّةِ المَعَاني ولا يُبالي بٱخْتِلالِ الأَلْفَاظِ ، كما يقولُ الأَعْلَمُ .

٢ ـ مَذْهَبُ يُوْنُسَ : رَفَعَ تَنْزِلُوْنَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لمبتدأ مَحْذُوْفٍ ، أَيْ أَوْ أنتم تَنْزِلُوْنَ . وهو أَسْهَلُ ، إِذِ العَطْفُ عَلَى التَّوَهُّمِ بَعِيْدٌ .

ورُوِيَ البَيْتُ :

قالُوا: الطِّرادُ، فقُلْنَا: تِلْكَ عَادَتُنا ... أَوْ تَنْزِلُوْنَ فإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

وعَلَيْهَا يَفُوْتُ الاسْتِشْهَادُ .

قَالَ تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة النِّساء : ١٠٠] .

قَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ : ﴿ ثُمَّ يُدْرِكُهُ ﴾ بضَمِّ الكَافِ .

قال ٱبْنُ جنِّي في المُحْتَسَب ١/ ١٩٥ مُعَلِّقاً عَلَىٰ قِرَاءَةِ طَلْحَةَ :

« ظَاهِرُ هٰذَا الأَمْرِ أَنَّ « يُدْرِكُهُ » رُفِعَ عَلَىٰ أَنَّهُ خَبَرُ ٱبْتِدَاءٍ مَحْذُوْفٍ ، أَيْ ثُمَّ هُوَ يُدْرِكُهُ المَوْتُ ، فعَطَفَ الجملةَ الّتي هِيَ مِنَ المبتدأ والخَبَرِ عَلَىٰ الفِعْلِ المَجْزُوْمِ بفاعِلِه ، فهُما إِذَنْ جُمْلَةٌ ؛ فكَأَنَّه عَطَفَ جُمْلَةً عَلَىٰ جُمْلَةٍ .

وجَازَ العَطْفُ هَهُنَا أَيْضاً لِمَا بَيْنَ الشَّرْطِ والابْتِدَاءِ مِنَ المُشَابَهاتِ ، فمِنْها أَنَّ حَرْفَ الشَّرْطِ يَجْزِمُ الفِعْلَ ، ثُمَّ يَعْتَوِرُ الفِعْلُ المَجْزُوْمُ مَعَ الحَرْفِ الجَازِمِ عَلَى جَزْمِ الجَوَابِ ، كَمَا أَنَّ الابْتِدَاءَ يَرْفَعُ الاسْمَ المُبْتَدَأَ ، ثُمَّ يَعْتَوِرُ الابْتِدَاءُ والمُبْتَدَأُ جَمِيْعاً عَلَى رَفْعِ الخَبَرِ . ولذلك قَالَ يُوْنُسُ في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

إِنْ تَرْكَبُوا فرُكُوْبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا ... أَوْ تَنْزِلُوْنَ فإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

إِنَّما أَرَادَ : أَوْ أَنْتُمْ تَنْزِلُوْنَ . أَفَلا تَرَاهُ كَيْفَ عَطَفَ المُبْتَدَأَ والخَبَرَ عَلَىٰ فِعْلِ الشَّرْطِ الذي هو تَرْكَبُوا ؟ وعَلَيْهِ قَوْلُ الآخر :

إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأْتِيْنِي بَقِيَّتُكُمْ ... فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ مِنْكُمُ فَوْتُ

فكَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ أَنْتُمْ تَأْتِيْنِي بَقِيَّتُكُمْ . هٰذَا أَوْجَهُ مِنْ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَىٰ أَنَّه جَعَلَ سُكُوْنَ اليَاءِ في تَأْتِيْنِي عَلَمَ الجَزْمِ » . اهـ

٢ ـ ٱرْتِفَاعُ الاسْمِ بَعْدَ « إِنْ » ، و« إِذَا » الشَّرْطِيَّتَيْنِ عَلَى الابْتِدَاءِ مَذْهَبٌ عُزِيَ إِلى أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ (ت ٢١٥هـ) ، تَحْقِيْقٌ فِيْهِ ، وهَلْ أَجَازَهُ سِيْبَوَيْهِ ؟

قال ٱبْنُ الشَّجريّ في أماليه ٢/ ٨١ ـ ٨٢ :

« ومِثَالُ إِضْمَارِهِ ـ أَي الفِعْل ـ رَافِعاً ، قَوْلُك : إِنْ زَيْدٌ زَارَني أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ ، ومِثْلُهُ في التَّنْزِيْلِ ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ [سورة النِّسَاء : ١٧٦] ، ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ [سورة النِّساء : ١٢٨] ، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [سورة التَّوبة : ٦] .

ولَوْ قُلْتَ : إِنْ زَيْدٌ يَزُرْني أُحْسِنْ إِليه ، فجَزَمْتَ ، جَازَ ذلك عَلَىٰ ضَعْفٍ ، وجَازَ في « إِنْ » لأَنَّها أَصْلُ البَابِ ، ولا يَجُوْزُ هٰذا في غَيْرِها إِلَّا في الشِّعْرِ ؛ كَمَا قَالَ :

ومَتَـى وَاغِـلٌ يَنُبْهُـمْ يُحَيُّـو ... هُ ، وتُعْطَفْ عَلَيْـهِ كَـأْسُ السَّـاقِـي

الوَاغِل : الذي يَدْخُلُ عَلَىٰ القَوْمِ وهُمْ عَلَى شَرَابِهم مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ .

وقال آخر :

صَعْـدَةٌ نَـابِتَـةٌ فـي حَـائِـرٍ ... أَيْنَمَـا الـرِّيْـحُ تُمَيِّلْهَـا تَمِـلْ

وإِضْمَارُ المَاضِي بَعْدَ « إِذَا » الزَّمَانِيَّةِ، كَقَوْلِكَ: إِذَا زَيْدٌ حَضرَ أَعْطَيْتُهُ، ومِثْلُهُ في التَّنزيل ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [سورة التكوير: ١]، و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [سورة الانفطار: ١]، وهو كثيرٌ . وٱرْتِفَاعُهُ عِنْدَ سيبويهِ بالفِعْلِ المُقَدَّرِ . وأَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ يَرْفَعُ الاسْمَ بَعْدَ « إِذَا » هٰذِهِ بالابْتِدَاءِ ، وهُوَ قَوْلٌ ضَعِيْفٌ ؛ لاقْتِضَاءِ هٰذَا الظَّرْفِ جَوَاباً ، كَمَا يَقْتَضِيْهِ حَرْفُ الشَّرْطِ ؛ ولأَنَّهُ يَنْقُلُ المَاضِيَ إِلىٰ الاسْتِقْبَالِ ، كقَوْلِكَ : إِذَا جَاءَ زَيْدٌ غَداً أَكْرَمْتُهُ ، كَمَا تَقُوْلُ : إِنْ جَاءَ زَيْدٌ غَداً ، وقَدْ جَزَمُوا بِهِ في الشِّعْرِ ، كَقَوْلِهِ :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ واللهُ يَرْفَعُ لي ... نَـاراً إِذَا خَمَـدَتْ نِيْـرَانُهُـمْ تَقِـدِ

وإِنَّما لَمْ يَجْزِمُوا بِهِ في حَالِ السَّعَةِ ، كَمَا جَزَمُوا بمَتَىٰ ؛ لأَنَّهُ خَالَفَ « إِنْ » مِنْ حَيْثُ شَرَطُوا بِهِ فيما لا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ ، كقَوْلِكَ : إِذَا جَاءَ الصَّيْفُ سَافَرْتُ ، وإِذَا ٱنْصَرَمَ الشِّتَاءُ قَفَلْتُ . ولا تَقُوْلُ : إِنْ جَاءَ الصَّيْفُ ، ولا إِنِ ٱنْصَرَمَ الشِّتَاءُ ؛ لأَنَّ الصَّيْفَ لا بُدَّ مِنْ مَجِيْئِهِ ، والشِّتَاءَ لا بُدَّ مِنِ ٱنْصِرَامِهِ . وكَذَا لا تَقُوْلُ : إِنْ جَاءَ شَعْبَانُ ، كَمَا تَقُوْلُ : إِذَا جَاءَ شَعْبَانُ . وتَقُوْلُ : إِنْ جَاءَ زَيْدٌ لَقِيْتُهُ ، فلا تَقْطَعْ بِمَجِيْئِهِ ، فإِنْ قُلْتَ : إِذَا جَاءَ ، قَطَعْتَ بِمَجِيْئِهِ ، فلَمَّا خَالَفَتْ « إِذَا » « إِنْ » ، فيما تَقْتَضِيْهِ « إِنْ » مِنَ الإِبْهَامِ ، لَمْ يَجْزِمُوا بِهَا في سَعَةِ الكَلَامِ » . اهـ

وقال ٱبْنُ الأَنْبارِيِّ (ت ٥٧٧هـ) في الإِنْصاف ٢/ ٦٢٠ (طبعة محمّد محيي الدّين عبد الحميد) :

« **وأَمَّا ما ذَهَبَ إليه أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ مِنْ أَنَّه يرتفعُ بالابْتِدَاءِ فَفَاسِدٌ** ؛ وذلك لأَنَّ حَرْفَ الشَّرْطِ يَقْتَضِي الفِعْلَ ، ويَخْتَصُّ بِهِ دُوْنَ غَيْرِه ، ولهٰذَا كَانَ عَامِلا فِيْهِ ، وإِذَا كَانَ مُقْتَضِياً للفِعْلِ ، ولا بُدَّ لَهُ مِنْهُ بَطَلَ تَقْدِيْرُ الابْتِدَاءِ ؛ لأَنَّ الابْتِدَاءَ إِنَّما يَرْتَفِعُ بِهِ الاسْمُ في مَوْضِعٍ لا يَجِبُ فِيْهِ تَقْدِيْرُ الفِعْلِ ؛ لأَنَّ حَقِيْقَةَ الابْتِدَاءِ هُوَ التَّعَرِّي مِنَ العَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ المُظْهَرَةِ أَوِ المُقَدَّرةِ ، وإِذَا وَجَبَ تَقْدِيْرُ الفِعْلِ ٱسْتَحَالَ وُجُوْدُ الابْتِدَاءِ الّذي يَرْفَعُ الاسْمَ » . اهـ

فهٰذِهِ ثَلاثَةُ نُصُوصٍ : نَصُّ ٱبْنِ جِنِّي ، ونَصُّ ٱبْنِ الشَّجريِّ ، ونَصُّ ٱبْنِ الأَنْبارِيِّ ، تُثْبِتُ أَنَّ الأَخْفَشَ يَرْفَعُ الاسْمَ بَعْدَ « إِنْ » و« إِذَا » عَلَىٰ الابْتِدَاءِ ، وعَزْوُ هٰذَا الرَّأْيِ إِليه في المَظَانِّ والمَصَادِرِ مُسْتَفِيْضٌ مَشْهُورٌ يَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ .

وتُرَاثُ أَبي **الحَسَنِ** ضَخْمٌ كانَتِ الفَاجِعَةُ بهَلاكِ أَكْثَرِهِ بَالِغَةً ، ولْنَتَقَرَّ مَذْهَبَه فيما ٱنْتَهَىٰ إِلَيْنَا مِنْ كُتُبِهِ ، وهُو كِتَابُهُ الجَهِيْرُ « مَعَاني القرآن » .

قال أَبو الحَسَنِ في مَعَاني القرآن ١/ ٣٥٤ مُعَلِّقاً عَلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [سورة التّوبة : ٦] :

« **فَٱبْتَدَأَ بَعْدَ « إِنْ »** ؛ **وأَنْ يَكُوْنَ رَفَعَ « أَحداً » عَلَىٰ فِعْلٍ مُضْمَرٍ أَقْيَسُ الوَجْهَيْنِ** ؛ **لأَنَّ حُرُوْفَ المُجَازَاةِ لا يُبْتَدَأُ بَعْدَها** ، إِلَّا أَنَّهم قد قَالُوا ذلك في « إِنْ » لِتَمَكُّنِهَا وحُسْنِها إِذَا وَلِيَتْها الأَسْمَاءُ ، ولَيْسَ بَعْدَها **فِعْلٌ** مَجْزُوْمٌ في اللَّفْظِ ، كَمَا قَالَ :

عَاوِدْ هَرَاةَ وإِنْ مَعْمُوْرُهَا خَرِبَا   وأَسْعِدِ اليَوْمَ مَشْغُوْفاً إِذَا طَرِبَا

وقال :

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ   وإِذَا هَلَكْتُ فعِنْدَ ذَلِكَ فَٱجْزَعِي

وقد زَعَمُوا أَنَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا   فهَلَّا الّتي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

لا يُنْشَدُ إِلَّا رَفْعاً ، وقَدْ سَقَطَ الفِعْلُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ . وهٰذَا قَدِ ٱبْتُدِيءَ بَعْدَ

« إِنْ » ، وإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعاً بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ » . اهـ

وقال أَيْضاً في مَعَاني القرآن له ١/ ٢٦٧ :

« قال ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [سورة النِّساء : ١٢٨] ، فجَعَلَ « إِنْ » تَلِي الاسْمَ ؛ لأَنَّها أَشَدُّ حُرُوْفِ الجَزَاءِ تَمَكُّناً ، وإِنَّما حَسُنَ هٰذَا فِيْهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَفْظُ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ جَزْماً ، نَحْوُ قَوْلِك :

عَاوِدْ هَرَاةَ وإِنْ مَعْمُورُهَا خَرِبَا وأَسْعِدِ اليَوْمَ مَشْغُوفاً إِذَا طَرِبَا »اهـ

فأَبُو الحَسَنِ يُجَوِّزُ الوَجْهَيْنِ : أَنْ يُرْفَعَ الاسْمُ عَلَىٰ أَنَّه فَاعِلٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ يُفَسِّرُهُ المَذكورُ بَعْدَهُ ، وهُوَ أَقْيَسُ عِنْدَهُ ؛ لأَنَّ أَدوَاتِ الشَّرْطِ لا تَدْخُلُ عَلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ = وعَلَى أَنَّهُ مبتدأٌ ، وخَصَّهُ بـ « إِنْ » ؛ لأَنَّها أُمُّ بَابِ الجَزاءِ ، وقَيَّدَه بأَلَّا يُجْزَمَ الفِعْلُ بَعْدَها ؛ لأَنَّ سيبويهِ قال في كِتَابه ٣/ ١١٣ :

« وٱعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهم في الشِّعْرِ : إِنْ زيدٌ يَأْتِك يَكُنْ كَذَا ، إِنَّما ٱرْتَفَعَ عَلَىٰ فِعْلٍ هٰذا تَفْسِيْرُهُ ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ في قَوْلِكَ : إِنْ زَيْداً رَأَيْتَه يَكُنْ ذَلِكَ ؛ لأَنَّهُ لا تُبْتَدَأُ بَعْدَها الأَسْمَاءُ ثُمَّ يُبْنَىٰ عَلَيْها » . اهـ

فهٰذَانِ قَوْلانِ لأَبي الحَسَنِ في شَيْءٍ وَاحِدٍ ، يُرَجَّحُ مِنْهما مَا يَكُوْنُ أَوْفَقَ لرأْيِ الجمهورِ وأَجْرَىٰ عَلَى القَوَانِيْنِ الكُلِّيَّةِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ في قِرَاءَةِ ٱبْنِ كَثِيرٍ ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] بنَصْبِ الرَّاءِ مِنْ بَعْضِ الطُّرُقِ وجَرِّها في الحُجَّة ١/ ١٤٣ :

« والاخْتيارُ الذي لا خَفَاءَ به الكَسْرُ ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ ٱبْنَ كَثِيرٍ ٱخْتُلِفَ عَنْهُ . وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فأَوْلَىٰ القَوْلَيْنِ بِهِ مَا لَمْ يَخْرُجْ بِهِ عَنْ إِجْمَاعِ قُرَّاءِ الأَمْصَارِ » اهـ

وقال أَيْضاً في الحُجَّة ٣/ ٣٥٢ : « وفي تَرْكِ قَوْلِ الأَكْثَرِ ضَرْبٌ مِنَ الاسْتِيْحَاشِ » اهـ

وقَالَ ٱبْنُ جنِّي في الخَصَائِص ١/ ٢٠٥ في بَابٍ وَقَفَه عَلَىٰ اللَّفْظَيْنِ عَلَى المَعْنى الوَاحِدِ يَرِدَانِ عَنِ العَالِمِ مُتَضَادَّيْنِ :

« فإِنِ ٱسْتَبْهَمَ الأَمْرُ فلَمْ يُعْرَفِ التَّارِيْخُ وَجَبَ سَبْرُ المَذْهَبَيْنِ ، وإِنْعَامُ الفَحْصِ عَنْ حَالِ القَوْلَيْنِ . فإِنْ كَانَ أَحَدُهما أَقْوَىٰ مِنْ صَاحِبِهِ وَجَبَ إِحْسَانُ الظَّنِّ بذٰلِكَ

العَالِمِ ، وأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ أَنَّ الأَقْوَىٰ مِنهما هُوَ قَوْلُه الثَّاني الذي بِهِ يَقُولُ ، ولَهُ يَعْتَقِدُ ، وأَنَّ الأَضْعَفَ مِنهما هُوَ الأَوَّلُ منهما الذي تَرَكَهُ إِلى الثَّاني . فإِنْ تَسَاوَىٰ القَوْلَانِ في القُوَّةِ وَجَبَ أَنْ يُعْتَقَدَ فِيهما أَنَّهُما رَأْيَانِ لَهُ ؛ فإِنَّ الدَّوَاعيَ إلى تَسَاوِيهما فيهما عِنْدَ البَاحِثِ عَنهما هِيَ الدَّوَاعِي الّتي دَعَتِ القَائِلَ بِهِما إِلَىٰ أَنِ ٱعْتَقَدَ كُلا مِنْهما . هٰذَا بمُقْتَضَى العُرْفِ ، وعَلَى إِحْسَانِ الظَّنِّ ؛ فأَمَّا القَطْعُ البَاتُّ فعِنْدَ اللهِ عِلْمُهُ . وعَلَيْهِ طَرِيْقُ الشَّافِعِيِّ في قَوْلِهِ بالقَوْلَيْنِ فصَاعِداً .

وقَدْ كَانَ أَبُو الحَسَنِ رَكَّاباً لهٰذَا الثَّبَجِ ، آخِذاً بِهِ ، غَيْرَ مُحْتَشِمٍ مِنْهُ ، وأَكْثَرُ كَلامِهِ في عَامَّةِ كُتُبِهِ عَلَيْهِ . وكُنْتُ إِذَا أَلْزَمْتُ عِنْدَ أَبي عَلِيٍّ ـ رَحِمَه اللهُ ـ قَوْلا لأَبي الحَسَنِ شَيْئاً لا بُدَّ للنَّظَرِ مِنْ إِلْزَامِهِ إِيَّاهُ ، يَقُوْلُ لي : **مَذَاهِبُ أَبي الحَسَنِ كَثِيْرَةٌ** » . اهـ

ومِمَّا عُزِيَ إلى الأَخْفَشِ جَوَازُ دُخُولِ الفَاءِ في كُلِّ خَبَرٍ ، وما وَقَعَ في مَعَاني القرآن له خِلَافُ ما عُزِيَ إِلَيْهِ . ٱنْظُرْ بَسْطَ ذلك وتَحْقِيْقَ القَوْلِ فِيْهِ فيما عَلَّقَهُ أُسْتَاذِي الجليلُ الدكتور محمَّد أَحمد الدَّالي ـ حَفِظَه اللهُ ، ونَفَعَنا به ـ على كَشْف المُشْكِلات ١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ مِنْ حَوَاشٍ قَيِّمَةٍ .

عَلَىٰ أَنَّ سيبويهِ الذي نُسِبَ إليه أَنَّه يَرْفَعُ الاسْمَ بَعْدَ « إِذَا » و« إِنْ » عَلَى أَنَّه فَاعِلٌ لِفِعْلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُهُ المَذْكُورُ ، وهو كذلك في كتابه ٣/ ١١٣ = وَقَعَ في كَلَامِهِ ما يُشْعِرُ أَنَّهُ يُجِيْزُ الرَّفْعَ على الابْتِدَاءِ في هٰذا المَوْضِعِ ؛ قَالَ في كِتَابه ١/ ٨٢ مُعَلِّقاً عَلَىٰ قَوْلِ ذِي الرُّمَّة :

إِذَا ٱبْنُ أَبي مُوْسَىٰ بِلالٌ بَلَغْتِهِ فقَـامَ بفَـأْسٍ بَيْـنَ وِصْلَيْـكِ جَـازِرُ

والبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ بَابِ الاشْتِغالِ ؛ يُرْوَىٰ برَفْعِ ٱبْن ونَصْبِها .

قال : « فالنَّصْبُ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ ، والرَّفْعُ أَجْوَدُ ؛ لأَنَّه إِذَا أَرَادَ الإِعْمَالَ فأَقْرَبُ إِلىٰ ذلك أَنْ يَقُوْلَ : ضَرَبْتُ زَيْداً ، وزَيْداً ضَرَبْتُ ، ولا يُعْمِلُ الفِعْلَ في مُضْمَرٍ ، ولا يَتَنَاوَلُ بِهِ هٰذَا المُتَنَاوَلَ البَعِيْدَ » اهـ

فالنَّصْبُ في بَابِ الاشْتِغَالِ عَلَى أَنَّ الاسْمَ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُه المَذْكُورُ ، والرَّفْعُ عَلَىٰ أَنَّ الاسْمَ مبتدأ خَبَرُهُ الجملةُ التي بَعْدَهُ ، ولَعَلَّه ٱسْتَغْنَىٰ عَنِ الحَدَثِ وٱخْتِصَاصِ « إِذَا » بالدُّخُولِ عَلَيْهِ = بِمَا وَقَعَ في خَبَرِ المُبْتَدَأ « بَلَغْتِهِ » مِنَ

الحَدَثِ .

فهٰذَانِ أَيْضاً قَوْلانِ لسيبويهِ في شَيْءٍ وَاحِدٍ ، الأَوَّلُ مُرْسَلٌ ، أَيْ رَفْعُ الاسْمِ بَعْدَ « إذا » على الابْتِدَاءِ ، والثَّاني مُعَلَّلٌ ، أَيْ رَفْعُه على أَنَّه فَاعِلٌ لفِعْلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُهُ المذكورُ بَعْدَه ، وإِذَا وَقَعَ مَا هٰذِهِ صِفَتُهُ كَانَ الأَخْذُ بالقَوْلِ المُعَلَّلِ الوَجْهَ .

٣ ـ هَلْ تَأْتي الجُمْلَةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ ؟

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٦١/ أ مُعَلِّقاً على قَوْلِهِ (وإِنْ عَالَوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ) :

« وقَوْلُه « وإِنْ عَالَوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ » منصوبُ الموضع ، وكذلك الواوُ الثّانيةُ في قَوْلِهِ : « وإِنْ كَانَ ذَا نَدًى » . ونظيرُهُ : هِنْدٌ قَائِمَةً أَحْسَنُ مِنْ زَيْدٍ جَالِساً . فيَنْتَصِبُ ٱنْتِصَابَ الحَالِ ، وإِنْ شِئْتَ ٱنْتِصَابَ الظَّرْفِ ؛ يَدُلُّكَ عَلَىٰ ذلك وُقُوْعُ هٰذِهِ الواوِ مَوْقِعَ خَبَرِ الحَدَثِ في نَحْوِ بَيْتِ الكتابِ :

عَهْدِي بِهَا الحَيَّ الجميعَ وفِيْهِمُ   قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدَامُ

فهٰذا كقولِك : شُرْبُك السّويقَ مَلْتوتاً ، أَوْ يَوْمَ الجمعة .

والحالُ هُنا أَظْهَرُ مِنَ الظَّرْفِ . وكلاهما قَوْلٌ .

ونحوُهُ : زَيْدٌ وإِنْ أَسَاءَ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو مُحْسِناً » . اهـ

جَوَّزَ ٱبْنُ جنِّي في جملة (إِنْ عَالَوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ) وَجْهَيْنِ :

آ ـ أَنْ تكونَ في محلّ نصب حال .

ب ـ أَنْ تكونَ في محلّ نصب ظرف زمان ، والظّرفُ متعلّق بٱسْمِ التَّفضيل : خَيْرٌ ؛ التَّقدير : رَهْطُ المَرْءِ خيرٌ إِبْقَاءً عَلَيْهِ مِنَ الجانبِ البعيدِ وَقْتَ يُرْكِبُوْنَهُ كُلَّ مَرْكَبٍ مَذْمُوْمٍ . وٱسْتَدَلَّ على جَوَاز ذلك بوُقُوعِ الجملةِ الحاليَّةِ المقترنةِ بالواو (فِيْهِمُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ) خبراً عن المبتدأ : عَهْدِي ، في بَيْتِ لَبيدٍ ، كما يَقَعُ ظَرْفُ الزَّمَانِ خبراً عنه ، في نحوِ : الرَّحِيْلُ اليَوْمَ . ولَعَلَّ ما جَوَّزَه راجعٌ إِلى ما لَمَحه مِن معنى الظّرفيّة في واو الحال التي يُقَدِّرُها سيبويه بـ إِذْ . ويقوّيه عَطْفُهم « إِذْ » على الجملةِ الحاليَّةِ في قَوْلِهِ :

فنَغْنَىٰ كَمَا كُنَّا نَكُوْنُ ، وأَنْتُمُ   صَدِيْقٌ ، وإِذْ ما تَبْذُلِيْنَ زَهِيْدُ

عطف « إِذْ » على الجملة الحاليّة المقترنة بالواو « وأَنْتُمُ صَدِيْقٌ » .

وتأَمَّلْ مَوْقِعَ « مع » في هٰذَيْنِ البيتَيْنِ :

أَفِيْقُوا، بَنِي حَرْبٍ، وأَهْوَاؤُنا مَعاً　　وأَرْمَاحُنَا مَوْصُوْلَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ

معاً (منوَّنة عندَهم حال) ، وهي هُنا قامتْ مقام الخبر .

وقال جرير :

فرِيْشِي مِنْكُمُ ، وهَوَايَ مَعْكُمْ　　وإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُم لِمَاما

مَعْكُم : ظرف بمعنى الصُّحْبة متعلِّق بخبر : هَوَايَ .

« مَعاً » في : وأَهْوَاؤُنا مَعاً ، حالٌ ، ووَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الظَّرْفِ المُتَعَلِّقِ بالخبر ، دَلَّ على ذلك قَوْلُ جرير : « وهَوَايَ مَعْكم » .

والأَصْلُ في « مَعَ » إنْ وَقَعَتْ ظرفاً أَنْ تُضَافَ ، فإِذَا نُوِّنَتْ وفُكَّتْ إِضَافتُها نُقِلَتْ مِنْ بَابِ الظَّرْفِ إِلى بَابِ الحَالِ ، وصَارَ مَعْنَاهَا مَعْنى جميعاً .

وتَعْلِيْلُ وُقُوعِها حَالا أَغْنَتْ عَنِ الخبرِ في قَوْلِهِ : وأَهْوَاؤُنا مَعاً ، عِنْدي أَنَّ نَقْلَها إِلى بَابِ الحالِ لم يُعَطِّلْ فيها جَميعَ خَصَائِصِ الأَصْلِ الّذي وُضِعَتْ له ، وهو الظَّرفيَّة التي فيها معنى الصُّحْبَةِ ، وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهم حِيْنَ نَقَلُوا : الأَبْرَقَ ، والأَبْطَحَ ، والأَجْرَعَ مِن بَابِ المُشْتَقَّاتِ إِلى بَابِ أَسْمَاءِ الذَّاتِ الجَامِدَةِ ، فسَمّوا بِهَا = لم تُعَطَّلْ جميعُ خَصَائِصِ الأَصْلِ فيها ، وآيَةُ ذلك أَنَّهم مَنَعُوها مِنَ الصَّرْفِ ، وإِنْ كَانَتْ مُسْتَحِقَّةً لَهُ بَعْدَ نَقْلِها ، لِلّذي رَاعَوْهُ مِنْ بَقَايَا الأَصْلِ فيها .

وكذلك « مَعاً » ، فهي ، وإِنْ نُقِلَتْ إِلى بَابِ الحالِ ، لم تَعْدَمْ رَائِحةً مِنَ الظَّرفيَّةِ كَمَنَتْ فيها ، حتَّى جَاءَ هٰذَا الشَّاعِرُ ، ولَمَحَ الكَامِنَ ، فأَوْقَعَها مَوْقِعاً كَانَ لَهَا في الأَصْلِ وإِنْ غادَرَتْهُ بالنَّقْلِ إِلى باب الحال .

وما أَجَازَه ٱبْنُ جنِّي مِن وُقُوْعِ الجملةِ ظَرْفاً ، وإِنْ كانتْ له مَقَاييسُ تَجْتَذِبُهُ ، فيه صَنْعَةٌ وإِطالَةٌ وإِثْبَاتٌ لانْفِرَادِهِ له تُخْرِجُه عمَّا عليه النَّاسُ ، وأَشْبَهُ القولَيْنِ بالاعْتِقَادِ مَا لم يَخْرُجْ به أَبو الفَتْحِ عَنِ الجماعةِ . فٱعْتِقَادُ وَجْهِ الحَالِ أَمْثَلُ وأَقْعَدُ في موازين العَرَبيَّة .

٤ ـ الحال تكونُ خبراً عن المَصْدَرِ :

تَقَعُ الحال خبراً عن المصدر ، في نحو : جُلُوسُك مُتكِئاً ، وأَكْلُك مُرْتَفِقاً .

والواو مع ما بعدَها تقعُ هٰذا الموقعَ ، فتقول : جُلُوسُك وأَنتَ مُتَّكِىءٌ ، وأَكْلُكَ وأَنتَ مُرْتَفِقٌ .

وسَاغَ هٰذا في المصدر ؛ لأَنَّه يَنُوبُ منابَ الفِعْلِ والفَاعِلِ ؛ فكَأَنَّكَ قُلْتَ : تَجْلِسُ مُتّكِئاً ، وتَأْكُلُ مُرْتَفِقاً .

ووُقُوعُ الحال في هٰذا الموضع الذي أَغْنَتْ فيه عن الخبر ، لا يُجيزُ رَفْعَها على الخبريَّة ؛ لأَنَّ المُتَّكِىءَ غيرُ الجلوس ، والمُرْتَفِقَ غَيْرُ الأَكْلِ ، وذلك أَنَّ الخَبَرَ لا يَرْتَفِعُ إِلّا إِذَا كَانَ المبتدأ ، والمبتدأُ الخبرَ ؛ كقَوْلِكَ : جُلُوسُك حَسَنٌ ، وحَسَنٌ جُلُوسُك ، وأَكْلُكَ شديدٌ ، وشديدٌ أَكْلُكَ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الثّاني هو الأَوَّلُ .

٢ ـ مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَىٰ، وإنْ كَانَ ذَا نَدًى قَـرِيْـبٍ ، ولَـمْ يُخْبِـرْكَ مِثْـلُ مُجَـرِّبِ

مِنَ الجَانِبِ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : خير .

الأَقْصَىٰ : صفة الجانب مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّرِ .

و : حاليّة .

إِنْ : حرف شرط جازم .

كَانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمُها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو ، والفعلُ بتمامِهِ في محلّ جزم فعل الشّرط .

ذا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأَنّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

نَدًى : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسْرة المقدَّرة على الألف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأَنَّه ٱسْمٌ مَقْصورٌ .

قَرِيْبٍ : صفة ندًى مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة . وحَذَفَ مُتَعَلَّق الصّفة المشبَّهة نحو : قريبٍ إِلىٰ كُلِّ صَاحِبٍ أَوْ مُحْتَاجٍ أَوْ سَائِلٍ = ليتناوَلَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ ، فيكون الحَذْفُ هٰهُنَا أَبْلَغَ مِنَ الذِّكْرِ .

و : ٱسْتئنافيَّة .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يُخْبِـرْكَ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محل نصب مفعول به أوّل ، والثّاني الذي يتعدّى إليه هٰهُنا بالباء ، محذوف ؛ لأنّه مفهومٌ مِن السِّياق ، أَيْ لم يُخْبِرْك بما أنبَأْتُك به مِثْلُ عارفٍ خبيرٍ .

مِثْلُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُجَرِّبِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(إِنْ كَانَ ذا نَدًى) : في محلّ نَصْب حال .

(لم يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّب) : ٱستئنافيَّة ؛ تجري مَجْرَى الالْتِفَاتِ ، وهو توكيدٌ للخَبَرِ الذي أَوْرَدَهُ ، وتحقيقٌ لِمَا أَنْبَأَ به وشَرَحَهُ ، وأَنَّ ما قَالَهُ قَالَهُ عَنْ تجربةٍ وخبرةٍ ، لا عن سَمَاعٍ وخَبَرٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ الحَذْفُ أَبْلَغُ مِنَ الذِّكْرِ ؛ إِذْ يَتَحَصَّلُ به مِنَ المَعَاني ما لا يُتَحَصَّلُ في الذِّكْرِ :

قال عَبْدُ القاهر (ت ٤٧١ هـ) في دلائل الإِعْجَاز ١٤٦ في فَصْلٍ وَقَفَه على الحَذْف :

« هو بَابٌ دقيقُ المَسْلَكِ ، لَطِيفُ المَأْخَذِ ، عَجِيبُ الأَمْرِ ، شَبِيْهٌ بالسِّحْرِ ، فإِنَّك تَرَىٰ به تَرْكَ الذِّكْرِ أَفْصَحَ مِنَ الذِّكْرِ ، والصَّمْتَ عَنِ الإِفَادَةِ أَزْيَدَ للإِفَادَةِ ، وتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ ، وأَتَمَّ ما تكونُ بياناً إِذَا لم تُبِنْ » اهـ

شَوَاهِدُ عَلَى الحَذْفِ يكونُ أَبْلَغَ مِنَ الذِّكْرِ :

١ ـ قال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الحج : ٢٥].

بِإِلْحَادٍ ، وبظُلْم : الباء فيهما للمصاحبة ، يتعلّقان بحالَيْنِ مترادفتَيْنِ ، وحُذِفَ المَفْعُولُ لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ ؛ التَّقدير : مَنْ يُرِدْ فيه مراداً مَّا عادلًا عن القَصْدِ ظالماً .

٢ ـ قَالَتِ الخَنْسَاءُ :

نَعِــفُّ ونَعْــرِفُ حَــقَّ الجِــوَارِ ونَتَّخِــذُ الحَمْــدَ والمَجْــدَ كَنْــزا

حَذَفَتْ مُتَعَلَّق الفعل « عَنْ » لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ .

٣ ـ ذكر أَبو عليّ جملةً مِنَ الآي ، منها ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾ [سورة الأنعام : ٣٠] ، و﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ [سورة سبأ : ٥١] ، و﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [سورة الأنفال : ٥٠] ، ثمّ عَلَّقَ على حَذْفِ جواب « لو » في هٰذِهِ الآي ، فقال في الحُجَّة ٢/ ٢٦١ :

« فأَمَّا حَذْفُ جَوَابِ « لَوْ » في هٰذه الآي ، فلأَنَّ حَذْفَهُ أَفْخَمُ لذَهَابِ المخاطَبِ المُتَوَعَّدِ إِلى كلِّ ضَرْبٍ مِنَ الوعيدِ ، وتَوَقُّعِهِ له ، وٱسْتِشْعَارِهِ إِيَّاهُ . ولو ذُكِرَ له ضَرْبٌ مِنْهُ لم يَكُنْ مِثْلَ أَنْ يُبْهَمَ عليه ؛ لِمَا يُمْكِنُ مِنْ تَوْطِيْنِهِ نَفْسَهُ على ذلك المذكورِ ، وتخفيفِه عليه . ومَنْ وَطَّنَ نَفْسَه على شَيْءٍ لم يَصْعُبْ عليه صُعُوْبَتَه على مَنْ لم يُوَطِّنْ عليه نَفْسَه » . اهـ

٤ ـ قال تعالى ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ﴾ [سورة الحديد : ٢]

حَذَفَ المَفْعُوْلَ به لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مُتَنَاوَلٍ ، وهٰذا ما يُسَمَّىٰ المُبَالَغَةَ بتَرْكِ التَّقْيِيْدِ ، وهي تُشْعِرُ بِكَمَالِ الاقْتِدَارِ وتَحْكِيْمِ الاخْتِيَارِ ، نَحْوُ : فُلانٌ يُعْطِي ويَمْنَعُ ، ويَصِلُ ويَقْطَعُ .

٥ ـ قال تعالى ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [سورة النَّجم : ٣٧] .

قرأ أبو أُمَامَةَ الباهليُّ وسعيدُ بْنُ جُبير ﴿ وَفَى ﴾ مُخَفَّفاً .

قال أبو حَيَّانَ (ت ٧٤٥هـ) في البحر ٨/ ١٦٧ :

« ولم يَذْكُرْ مُتَعَلَّق « وَفَّى » لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ ما يَصْلُحُ أَنْ يكونَ مُتَعَلَّقاً لَهُ ، كتبليغِ الرِّسَالَةِ ، والاسْتِقْلالِ بأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ ، والصَّبْرِ على ذَبْحِ وَلَدِهِ ، وعلى فِراقِ إسْمَاعِيْلَ وأُمِّهِ ، وعلى نار نمرود ، وقيامِهِ بأَضْيَافِهِ وخِدْمَتِهِ إِيَّاهم بنَفْسِهِ ، وكان يمشي كُلَّ يومٍ فَرْسخاً يَرْتَادُ ضَيْفاً ، فإِنْ وَافَقَهُ أَكْرَمَهُ ، وإِلّا نَوَىٰ الصَّوْمَ » اهـ

٦ ـ قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ﴾ [سورة الحُجُرات : ١] .

قال أبو حَيَّان في البحر ٨/ ١٠٥ :

« وقرأَ الجمهورُ ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ ﴾ فٱحْتَمَلَ أَنْ يكونَ متعدِّياً ، وحُذِفَ مَفْعُوْلُهُ لِيَتَناوَلَ كُلَّ ما يقعُ في النَّفْسِ مِمّا يُقَدَّم ، فلم يقصد لشَيْءٍ مُعَيَّنٍ ، بل النَّهْيُ مُتَعَلِّقٌ بنَفْسِ الفِعْلِ دُوْنَ تَعَرُّضٍ لمفعولٍ مُعَيَّنٍ ، كقَوْلِهم : فلانٌ يُعْطي ويمنعُ » اهـ

٦ ـ حَذْفُ المفعول لأَنَّه لا يتعلَّقُ بذِكْرِه غَرَضٌ :

قال عبد القاهر في دلائل الإِعْجَازِ ١٥٤ :

« ٱعْلَمْ أَنَّ أَغْرَاضَ النَّاسِ تختلفُ في ذِكْرِ الأَفْعالِ المتعدِّيةِ ، فهم يذكرونها تارةً ومرادُهم أَنْ يقتصروا على إِثْبَاتِ المَعَاني التي ٱشْتُقَّتْ منها للفاعلين ، مِنْ غير أَنْ يتعرّضوا لذِكْرِ المفعولين ـ فإذا كان الأمرُ كذلك ، كان الفعلُ المتعدِّي كغير المتعدِّي ، في أَنَّكَ لا تَرَى له مفعولًا لا لفظاً ولا تقديراً .

ومِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ : فُلانٌ يَحُلُّ ويَعْقِدُ ، ويَأْمُرُ ويَنْهَىٰ ، ويَضُرُّ ويَنْفَعُ ، وكقَوْلِهم : هُو يُعْطِي ويُجْزِلُ ، ويَقْرِي ويُضِيْفُ ، المَعْنى في جَميعِ ذَلِكَ عَلَىٰ إِثْبَاتِ المَعْنَى في نَفْسِه للشَّيْءِ عَلَى الإِطْلاقِ وعَلَى الجُمْلَةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَعَرَّضَ لحَدِيْثِ المَفْعُوْلِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ قُلْتَ : صَارَ إِليهِ الحَلُّ والعَقْدُ ، وصَارَ بحيثُ يكونُ مِنْهُ حَلٌّ وعَقْدٌ ، وأَمْرٌ ونَهْيٌ ، وضُرٌّ ونَفْعٌ . وعلى هٰذا القِيَاسُ .

وعَلَى ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزّمر : ٩]، المَعْنى : هَلْ يَسْتوي مَنْ لَهُ عِلْمٌ ومَنْ لا عِلْمَ لَهُ ؟ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْصَدَ النَّصُّ عَلَى مَعْلُومٍ . وكَذَلِكَ قَوْلُه تَعَالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [سورة غافر : ٦٨] ، وقَوْلُه تَعَالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [سورة القمر : ٤٣ ، ٤٤] ، وقَوْلُه ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [سورة القمر : ٤٨] ، المَعْنى هُو الذي مِنْهُ الإِحْيَاءُ والإِمَاتَةُ والإِغْنَاءُ والإِقْنَاءُ .

وهٰكَذَا كُلُّ مَوْضِعٍ كَانَ القَصْدُ فِيْهِ أَنْ تُثْبِتَ المَعْنى في نَفْسِه فعلا للشَّيْءِ ، وأَنْ تُخْبِرَ بأَنَّ مِنْ شَأْنِه أَنْ يكونَ مِنْهُ ، أَوْ لا يَكُوْنَ إِلَّا مِنْهُ ، أَوْ لا يَكُوْنَ مِنْهُ ، فإِنَّ الفِعْلَ لا يُعَدَّىٰ هُنَاكَ ؛ لأَنَّ تَعْدِيَتَهُ تَنْقُضُ الغَرَضَ وتُغَيِّرُ المَعْنَى » اهـ

٧ ـ حَذْفُ المَفْعُولِ ، وهُوَ مُرَادٌ ؛ لِدَلالَةِ الحَالِ عَلَيْهِ ، ضَرْبَانِ :

آ ـ ضَرْبٌ جَلِيٌّ لا صَنْعَةَ فِيْهِ : نحو : أَصْغَيْتُ إليه ، وهم يريدون : أُذُني ، وأَغْضَيْتُ عليه ، وهم يُريدون : جَفْني .

ب ـ ضَرْبٌ خَفِيٌّ تَدْخُلُه الصَّنْعَةُ : نحو قول البُحْتُرِيّ :

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِدَاهُ ... أَنْ يَرَىٰ مُبْصِرٌ ويَسْمَعَ وَاعِ

المَعْنى : أَنْ يَرَىٰ مُبْصِرٌ مَحَاسِنَهُ ، ويَسْمَعَ وَاعٍ أَخْبَارَهُ وأَوْصَافَه .

وقال البُحْتُرِيُّ أَيْضاً :

إِذَا بَعُدَتْ أَبْلَتْ، وإِنْ قَرُبَتْ شَفَتْ ... فهُجْرَانُها يُبْلي ، ولُقْيَانُها يَشْفِي

المعنى : إِذَا بَعُدَتْ عنِّي أَبْلَتْني ، وإِنْ قَرُبَتْ منِّي شَفَتْني ، إِلّا أَنَّك تجدُ الشّعر يَأْبى ذلك ويُوْجِبُ ٱطِّرَاحَه . وذاك لأَنَّهُ أَرادَ أَنْ يجعلَ البِلَىٰ كَأَنَّهُ وَاجِبٌ في بِعَادِها أَنْ يُوْجِبَه ويَجْلِبَهُ ، وكَأَنَّهُ كالطَّبيعةِ فيه ، وكذلك حالُ الشِّفاءِ معَ القُرْبِ ، حتَّى كأَنَّه قال : أَتدري ما بِعَادُها ؟ هو الدَّاءُ المُضْنِي ، وما قُرْبُها ؟ هو الشِّفَاءُ والبُرْءُ مِنْ كُلِّ داءٍ . ولا سبيلَ إِلىٰ هٰذِهِ اللَّطيفةِ وهٰذِهِ النُّكْتَةِ ، إِلّا بحَذْفِ المفعول البتَّةَ .

وقال جرير :

أَمَنَّيْتِ المُنَىٰ وخَلَبْتِ حَتَّى ... تَرَكْتِ ضَمِيْرَ قَلْبي مُسْتَهَاما

المَعْنى : أَمَنَّيْتِني المُنَى وخلَبْتِني .

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ :

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَراً حِيْنَ أَزْلَقَتْ ... بِنَا نَعْلُنا في الوَاطِئِيْنَ فزَلَّتِ

أَبَوْا أَنْ يَمَلُّوْنَا ، ولَوْ أَنَّ أُمَّنَا ... تُلاقِي الذي لَاقَوْهُ مِنَّا لَمَلَّتِ

هُمُ خَلَطُوْنَا بالنُّفُوْسِ وأَلْجَؤُوا ... إِلى حُجُرَاتٍ أَدفَأَتْ وأَظَلَّتِ

حَذَفَ مَفَاعِيْلَ : لَمَلَّتِ ، أَلْجَؤُوا ، أَدْفَأَتْ ، أَظَلَّتِ ؛ والتَّقْدير : لَمَلَّتْنَا ، وأَلْجَؤُوْنا إِلى حُجُرَاتٍ أَدفَأَتْنَا وأَظَلَّتْنَا .

وقال عَمْرو بن مَعْدِيكرب :

فلَوْ أَنَّ قَوْمي أَنْطَقَتْني رِمَاحُهُمْ ... نَطَقْتُ ، ولَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ

المَعْنى : أَجَرَّتْني . فحذف المفعولَ .

يَعْني عَمْرٌو أَنَّ قَوْمَهُ لم يُبْلُوا بَلاءً حَسَناً في حَرْبِهم ، ولو أَحْسَنُوا البَلاءَ لَنطَقَ بمَدْحِهِم ، ولكنَّهم أَسَاؤُوا ، فكانتْ إِسَاءَتُهم قاطعةً لِلِسَانِهِ ، فبَقِيَ لا يَنْطِقُ .

انظر : دلائل الإِعْجاز ١٥٥ ـ ١٦٢

٣ ـ إذَا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ فكُـلْ مَـا عُلِفْـتَ مِـنْ خَبِيْـثٍ وطَيِّـبِ

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبل مِن الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : كُلْ .

كُنْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْم كان .

في قَوْمٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر : كُنْتَ .

عِدًى : صفة قَوْمٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة المقدَّرة على الألف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأنَّه ٱسْمٌ مقصور .

لَسْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْم لَيْسَ .

مِنْهم : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر : لَسْتَ .

فكُلْ : الفاء رابطة لجواب الشّرط . كُلْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

عُلِفْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاءُ ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل ، وهي المفعول الأوّل ، والثّاني محذوف هو الضّمير العائد إلى الاسْم الموصول : ما ، أيْ ما عُلِفْتَهُ .

مِنْ خَبِيْثٍ: جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : ما الموصولة ، ومِنْ هُنَا بيانيّة تَرْفَعُ الإِبْهام عن الاسْمِ الموصول وتُبَيِّنُ جِنْسَهُ .

و : حرف عطف .

طَيِّبِ : ٱسْم معطوف على خَبِيْثٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(كُنْتَ في قَوْمٍ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(لَسْتَ مِنْهُمْ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ قَوْمٍ .

(كُلْ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(عُلِفْتَ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

٤ ـ وإنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى ما حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فكَذِّبِ

و : ٱسْتئنافيّة .

إنْ : حرف شرط جازم .

حَدَّثَتْكَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة لا محلَّ لها ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به أَوّل ، والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط .

النَّفْسُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَنَّكَ : أَنَّ حرف مشبّه بالفعل ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنّ وٱسْمِها وخبرها سَدَّ مَسَدَّ المفعولَيْنِ الثّاني والثّالث لـ حَدَّثَتْكَ .

قَادِرٌ : خبر أَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

على : حرف جرّ .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بٱسْم الفاعل : قَادِر .

حَوَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِنْ تلاقي

السّاكنين ، والتاء تاء التّأنيث السّاكنة ، ومفعولُه محذوفٌ تقديرُهُ : حَوَتْهُ ، وهو العائد إلى الاسْم الموصول : ما ، وحَذْفُه هُهُنَا قياسٌ حَسَنٌ كثيرٌ .

أَيْدي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

الرِّجَالِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

فكَـذِّبِ : الفاء رابطة لجواب الشّرط ، كَذِّبْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ . وحُرِّكَ الباءُ بالكَسْرِ مُرَاعَاةً لحركةِ الرَّوِيِّ .

الجمل :

(حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّك قادرٌ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ الكاف وخبرها قادرٌ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(حَوَتْ أَيْدي الرِّجال) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(كَذِّبِ) : في محلِّ جزم جواب الشَّرْطِ .

الفوائد والتَّعاليق

٨ ـ قدَرَ : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ أَنْحاءٍ :

١ ـ مُتَعَدٍّ بعَلَى : بمَعْنَى أَطَاقه وتَمَكَّنَ مِنْهُ ؛ قال تعالى ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ [سورة يس : ٨١] ، و﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٣] ، و﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ [سورة الطّارق : ٨] .

عَلَّقَ أَبو عليّ في الشِّيرازيّات ١/ ٢٦٥ ، ٣٩٦ على زيادةِ الباءِ في آية الأَحْقاف ، فقال :

« ومِمَّا حُمِلَ عَلَى مَعْنَى النَّفْيِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٣]، فالبَاءُ في قَوْلِهِ ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ دَخَلَتْ حَمْلا عَلَىٰ المَعْنَى ؛ لأَنَّ مَعْنَى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ ومَعْنَى ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [سورة يسَ : ٨١] وَاحِدٌ ؛ فلَمَّا كَانَ كذلك حُمِلَ عَلَىٰ المَعْنى ، فأَدْخَلَ البَاءَ كَمَا يُدْخِلُها في خَبَرِ « لَيْسَ » ؛ لأَنَّ مَعْنَى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾

ومَعْنَىٰ ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مُتَقارِبَانِ .

وقَالَ :

تَقُولُ إِذَا ٱقْلَوْلَىٰ عَلَيْها وأَقْرَدَتْ : أَلا هَـلْ أَخُـوْ عَيْـشٍ لَـذِيْـذٍ بـدَائِـمِ

لَحِقَ البَاءُ ؛ لأَنَّ المَعْنَىٰ : لَيْسَ أَخُو العَيْشِ اللَّذِيْذِ بدَائِمٍ » اهـ

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَبْنَاءَ :

إِذَا المَـرْءُ أَوْلَاكَ الهَـوَانَ فـأَوْلِـهِ هَـوَانـاً وإِنْ كَـانَـتْ قَـرِيبـاً أَوَاصِـرُهْ

فإِنْ أَنْتَ لم تَقْدِرْ عَلَىٰ أَنْ تُهِيْنَهُ فذَرْهُ إِلىٰ اليَوْمِ الذي أَنْتَ قَادِرُهْ

وقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيْلَةٌ وصَمِّـمْ إِذَا أَيْقَنْـتَ أَنَّـكَ عَـاقِـرُهْ

عَدَّىٰ تَقْدِرْ بعَلَىٰ . وأَمَّا قَادِرُهْ فالمُرَادُ : أَنْتَ قَادِرٌ فِيْهِ ، فقَدَّرَ الظَّرْفَ تقديرَ المَفْعُوْلِ الصَّحِيْحِ ، وحَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ ، وأَوْصَلَ ٱسْمَ الفَاعِلِ إِلى ضميرِ ظَرْفِه ، مُخْرِجاً له عَنْ أَنْ يكونَ ظَرْفاً ، فصَارَ مِنْ قَبيلِ إِضَافَةِ ٱسْمِ الفَاعِلِ إِلى مَفْعُولِهِ .

٢ ـ مُتَعَدٍّ بنَفْسِه : بمعنى بَيَّنَ مِقْدَارَه ، وبمَعْنَى عَظَّمَ ؛ قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [سورة الأنعام : ٩١] ، وبمَعْنَى دَبَّرَ ؛ تقولُ : قَدَرَ القومُ أَمْرَهُمْ يَقْدِرُوْنَه قَدْراً : دَبَّرُوْهُ .

٣ ـ مُتَعَدٍّ بنَفْسِه وبعَلَى : بمَعْنَى ضَيَّقَ ؛ قَالَ تعالى ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [سورة الفجر : ١٦] .

قال تعالى ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٧] .

قال أَبو منصور الأَزهريُّ (ت ٣٧٠هـ) في تهذيب اللُّغة ٩/ ٢٠ :

« وسمعتُ المنذريَّ يقولُ : أَفَادَني ٱبْنُ اليَزِيْدِيِّ عَنْ أَبي حَاتِمٍ في قَوْلِهِ ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عليه .

قَالَ : ولم يَدْرِ الأَخْفَشُ ما مَعْنى ﴿نَّقْدِرَ﴾ ، وذَهَبَ إِلىٰ مَوْضِعِ القُدْرَةِ ، إِلىٰ مَعْنَى فظَنَّ أَنْ يَفُوْتَنا . ولَمْ يَعْلَمْ كَلَامَ العَرَبِ حَتَّى قَالَ : إِنَّ بَعْضَ المُفَسِّرينَ قَالَ : أَرَادَ الاسْتِفْهَامَ : أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ . ولَوْ عَلِمَ أَنَّ مَعْنَى ﴿نَّقْدِرَ﴾ نُضَيِّقَ ، لَمْ يَخْبِطْ هٰذَا الخَبْطَ . ولَمْ يَكُنْ عَالِماً بكَلَامِ العَرَبِ ، وكَانَ عَالِماً بقِيَاسِ النَّحْوِ » . اهـ

وقال الأَخْفَشُ في مَعَاني القُرْآن له ٢/ ٤٤٩ :

﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٧] .

« أَيْ : لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ العُقُوبَةَ ؛ لأَنَّه قَدْ أَذْنَبَ بتَرْكِهِ قَوْمَهُ ، وإِنَّما غاضَبَ بَعْضَ المُلُوكِ ، ولَمْ يُغَاضِبْ رَبَّهُ ، كانَ باللهِ عَزَّ وجَلَّ أَعْلَمَ مِنْ ذلك » . اهـ

٥ - تَبَدَّلْتُ مِنْ دُوْدَانَ قَسْراً وأَرْضَهَا   فمَا ظَفِرَتْ كَفِّي ولا طَابَ مَشْرَبِي

تَبَدَّلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

مِنْ : حرف جرّ .

دُوْدَانَ : ٱسْم مجرور بمِن ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصَّرْفِ للعلميّة وللانْتِهَاءِ بألف ونون مزيدتَيْنِ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ تَبَدَّلْتُ ، ومِنْ هُنا بمعنى الباء ، والباءُ في ٱسْتَبْدَلَ وتَبَدَّلَ ، تَدْخُلُ على المَتْرُوْكِ ؛ قال تعالى ﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾ [سورة البقرة : ٦١] ، ز﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٢] . أَزْوَاجٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به لـ تَبَدَّلَ .

قَسْراً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

أَرْضَها : ٱسْم معطوف على قَسْراً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

فما : الفاء حرف عطف . ما : نافية لا عَمَلَ لها .

ظَفِرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

كَفِّي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

طَابَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

مَشْرَبي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(تَبَدَّلْتُ مِنْ دُوْدَانَ قَسْراً) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ما ظَفِرَتْ كَفِّي) : معطوفة على (تَبَدَّلْتُ مِنْ دُوْدَانَ قَسْراً) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(طَابَ مَشْرَبي) : معطوفة على (ما ظَفِرَتْ كَفِّي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٦ ـ فإِنْ تَلْتَبِسْ بي خَيْلُ دُوْدَانَ لا أَرِمْ وإنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ وإِنْ غَيْرَ مُذْنِبِ

فإِنْ : الفاء ٱسْتئنافيّة . إِنْ : حرف شرط جازم .

تَلْتَبِسْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه السّكون .

بي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَلْتَبِسْ .

خَيْلُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

دُوْدَانَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابةً عن الكسرة لأَنّه ممنوع مِنَ الصَّرْفِ .

لا : نافية لا عَمَلَ لها .

أَرِمْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه جواب الشّرط ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

و : حاليّة .

إِنْ : حرف شرط جازم .

كُنْتُ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسْم كان . والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ جزم فعل الشّرط .

ذا : خبر كُنْتُ منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

ذَنْبٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

إِنْ : حرف شرط جازم .

غَيْرَ : خبر لكان النَّاقصة المحذوفة معَ ٱسْمِها ، ويَكْثُرُ حَذْفُها مَعَ ٱسْمِها بَعْدَ إِنْ ولَو الشَّرْطِيَّتَيْنِ ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مُذْنِبٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(تَلْتَبِسْ بي خَيْلُ دُوْدَانَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لا أَرِمْ) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

(إِنْ كُنْتُ ذا ذَنْبٍ) : في محلّ نصب حال .

(إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُذْنِبٍ) : معطوفة على (إِنْ كُنْتُ ذا ذَنْبٍ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

* * *

النَّصُّ السَّابِع عشر

قال عَمْرو بْنُ أَسَدٍ الفَقْعَسِيُّ[1] :

١ ـ رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الأُلَىٰ يَخْذُلُوْنَنِي ... عَلَىٰ حَدَثَانِ الدَّهْرِ إذ يَتَقَلَّبُ

٢ ـ فهَلَّا أَعَدُّوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ... إِذَا الخَصْمُ أَبْزَىٰ مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ

٣ ـ وهَلَّا أَعَدُّوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ... وفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

٤ ـ فلا تَأْخُذُوا عَقْلا مِنَ القَوْمِ إِنَّنِي ... أَرَىٰ العَارَ يَبْقَىٰ والمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

٥ ـ كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً ... إذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذي كُنْتَ تَطْلُبُ

شَرْحُ المُفْردات :

١ ـ المَوَالي : أَبناء العمّ . الأُلى : الّذين . خَذَلَه : قَعَدَ عن نُصْرَتِه . حَدَثَان الدَّهر : مصائبه .

٢ ـ تَفَاقَدُوا : دعاء ، فَقَدَ بَعْضُهم بعضاً . البَزَاءُ : تَأَخُّر العَجُز . النَّكَبُ : شِبْهُ المَيْلِ في المَشْي .

يقولُ : هَلّا جَعَلُوني عُدَّةً لرجلٍ مثلي ، فَقَدَ بَعْضُهم بعضاً ، وقد جاءَهم الخَصْمُ مُتَأَخِّرَ العَجُزِ مائلَ الرَّأْسِ مُنْحرفاً . وهٰذا تصويرٌ لحالِ المُقَاتِلِ إذا ٱنْتَصَبَ في وَجْهِ مَقْصُوْدِهِ .

ويُرْوَىٰ : إِذِ الخَصْمُ أَبْزَى ، وهو حكايةٌ للحالِ المُتَوَهَّمة . وهي الرِّواية . وأَمَّا : إِذَا الخَصْمُ أَبْزَىٰ ، ففيه خُلُوُّ « إِذَا » مِنْ فِعْلٍ .

٣ ـ مَبْثُوثٌ : مُنْتَشِرٌ . الشُّجاع : الحَيَّة . وكَنَى بالحيّة والعَقْرَبِ عن الأَعْدَاءِ والشَّرِّ .

٤ ـ المَعَاقِل : ج مَعْقُلَة ، وهي الدِّيَةُ . والعَقْلُ : الدِّية ، وأَصْلُهُ الإِبِلُ كانت تُعْقَلُ أي تُرْبَطُ بفناءِ وَلِيِّ المقتول .

٥ ـ يقول : مَنْ أَدْرَكَ ثَأْرَهُ فكَأَنَّهُ لم يُصَبْ ولم يُوْتَرْ . وهٰذا بَعْثٌ على طَلَبِ الدّمِ والزُّهْدِ في الدّية .

وعلى هٰذِهِ الطّريقةِ قَوْلُ الآخر :

كَأَنَّ الفَتَىٰ لم يَعْرَ يَوْماً إذَا ٱكْتَسَىٰ ... ولم يَكُ صُعْلُوكاً إذَا ما تَمَوَّلا

---

(١) شَرْح ديوان الحماسة ١/٢١٣ ـ ٢١٥ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأَحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

١ - رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الأُلَىٰ يَخْذُلُوْنَنِي عَلَىٰ حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ

رَأَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

مَوَالِيَّ : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

الأُلَىٰ : اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ثانٍ .

يَخْذُلُوْنني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رَفْعه ثبوت النّون لأنَّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

على حَدَثَانِ: جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ من ياء المتكلِّم في : يَخْذُلُونني ، أَي يَخْذُلُونني مُقَاسِياً ومُكَابِداً ما يُحْدِثُه الدَّهْرُ مِن نوائب .

الدَّهْرِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

إِذْ : ظرف لِمَا مَضَىٰ مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الدَّهْر .

يَتَقَلَّبُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الأُلَىٰ يَخْذُلُوْنَنِي) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(يَخْذُلُوْنَنِي) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(يَتَقَلَّبُ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ الأُلَىٰ على زِنَةِ العُلَىٰ ، ٱسْمٌ مَوْصُولٌ بمَعْنى الّذين : أَحْكَامُه ، وشَوَاهِدُ مِنْهُ :

١ ـ المَشْهُورُ أَنَّ الأُلَىٰ تكونُ للعُقَلاءِ : قال يَزِيْدُ المُهَلَّبِيُّ :

مِنَ الأُلى وَهَبُوا للمَجْدِ أَنْفُسَهُمْ فَمَا يُبَالُوْنَ مَا نَالُوا إِذَا حُمِدُوا

الأُلَىٰ : ٱسْم موصول بمعنى الذين مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بـ مِن ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، أي هو مُتَحَدِّرٌ مِن الأُلى وَهَبُوا .

وأَنْشَدَ أَبو عليّ في كِتَابِ الشِّعر ٢/ ٤١٤ عن بَعْضِ البَغْدَادِيِّيْنَ :

أَلَا أَيُّها القَوْمُ الأُلَىٰ يَنْبَحُوْنَنِي كَمَا نَبَحَ اللَّيْثَ الكِلابُ الضَّوَارِعُ

وقال آخر :

وإِنْ يَكُنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِهْ
مِنَ الأُلَىٰ يَحْشُرُهم في زُمْرَتِهْ

وقال القطاميّ :

أَلَيْسُوا بالأُلَىٰ قَسَطُوا جَمِيْعاً عَلَىٰ النُّعْمَانِ ، وٱبْتَدَرُوا السِّطَاعا

قَسَطُوا : جَارُوا . السِّطاع : عمود الخيمة .

٢ ـ أل في الأُلى زائدةٌ ، وإِنْ جَعَلْتها غَيْرَ زائدةٍ لم يَسْتَقِمْ ؛ لأَنَّه يلزم منه أَنْ يجتمعَ فيها تعريفان : الأَلف واللّام ، وٱتِّصالُ الصِّلة بها .

ويدلُّ على ذلك أَنَّ الألف واللّام سَقَطَا منها في أشعارهم ؛ قال بِشر بن أبي خازم :

ونَحْنُ أُلَىٰ ضَرَبْنا رَأْسَ حُجْرٍ بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ رِقَاقِ

وقال زيادٌ الأَعْجَمُ :

أَأَنْتُمْ أُلَىٰ جِئْتُمْ مَعَ الدَّبْرِ والدَّبَا فطِرْتُمْ ، وهٰذا شَرُّكم غيرُ طَائِرِ

الدَّبْر : جماعة النَّحْل . الدَّبا : صغارُ الجَرَادِ .

٣ ـ الأُلَاءِ في قَوْلِ الشَّاعر :

فإِنَّ الأُلَاءِ يَعْلَمُوْنَك مِنْهُمُ كَعِلْمِيَ مُظَّنُّوكَ ما دُمْتَ أَشْعَرا

مُظَّنُّوك : مُتَّهِمُوك ، مِنَ الظَّنِّ بمعنى التُّهْمة .

= لُغَةٌ في أُلَىٰ المَوْصُولةِ . ولا يجوز أَنْ تكونَ « أُلاءِ » ٱسْمَ الإِشَارة ؛ لأَنَّ أُلَاءِ

ٱسْمَ إشارةٍ لا تَدْخُلُ عليها أل التَّعريف . كَأَنَّ في المَوْصُوْلَةِ لُغَتَيْنِ : أُلَىٰ وأُلاَءِ ، كما أَنَّ هَؤُلاءِ وهَؤُلا في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

هَـؤُلا ثُـمَّ هَـؤُلا كُـلا ٱعْطَيْـ ـتَ نِعَـالا مَحْـذُوَّةً بِمِثَـالِ

بالمَدِّ والقَصْرِ لُغَتَانِ .

٤ ـ وقد تُحْذَفُ صِلَةُ الأُلَىٰ ، كقَوْلِ عَبِيْدِ بْنِ الأَبرص :

نَحْـنُ الأُلَـىٰ فـٱجْمَـعْ جُمُـوْ عَـكَ ، ثُـمَّ وَجِّهْهُـمْ إِلَيْنَـا

أَيْ نحنُ الأُلَىٰ عُرِفُوا بالشَّجَاعَةِ ؛ حَذَفَ الصِّلَةَ لادِّعَاءِ شُهْرَتِها .

٥ ـ وقد تَأْتي الأُلَىٰ بمعنى « اللاتي » التي تُسْتَعْمَلُ ٱسْماً موصولا لجَمْعِ المؤنَّثات ؛ قال :

وتُفْنِي الأُلَىٰ يَسْتَلْئِمُوْنَ على الأُلَىٰ تَـرَاهُـنَّ يَـوْمَ الـرَّوْعِ كـالحِـدَأ القُبْـلِ

فاعل تُفْني : المَنُون . يَسْتَلْئمون : يلبسون اللأْمةَ ، وهي الدّرع . الأُلى : الخيل اللاّتي . الحِدَأ : واحدتُه حِدَأَةٌ طَائِرٌ يَطيرُ يَصيدُ الجِرْذَانَ . القُبْل : ج أَقْبَل وقَبْلاء ، وهي المُفَزَّعَة ، فكأَنَّ في عُيُونِها قَبَلا ، والقَبَل : الحَوَل .

وقال آخر :

فأَمَّا الأُلَىٰ يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهامَةٍ فكُـلُّ فَتَـاةٍ تَتْـرُكُ الحِجْـلَ أَقْصَمَـا

الحِجْل : الخَلْخَال . أَقْصَم : مكسور ، وإنَّما تقصم الخَلْخَالَ لامْتِلاءِ سَاقِها وضَخَامتِه .

وقال زُهير يَصِفُ كلاباً وبقرةً وحشيّةً :

تَبُذُّ الأُلَـىٰ يَـأْتِيْنَهَـا مِـنْ وَرَائِهـا وإِنْ تَتَقَـدَّمْهـا الطَّـوارِدُ تَصْطَـدِ

تَبُذُّ : تَسْبِقُ . تَصْطد : تصيب بقرنَيْها ما تقدَّمها مِنَ الكلاب .

٦ ـ ومِنْ شَوَاهِدِ الأُلَىٰ قَوْلُ العُدَيْلِ بْنِ الفَرْخِ العِجْلِيِّ :

ظَلَلْتُ أُسَاقي الهَمَّ إِخْوَتِيَ الأُلَىٰ أَبُوْهُمْ أَبي عِنْدَ المِزَاحِ وفي الجِدِّ

وقال آخر :

أَلَـمْ تَـرَني بَعْـدَ ٱلَّـذِيْـنَ تَتَـابَعُـوا وكَانُوا الأُلَىٰ أُعْطِي بِهِمْ وأُمَانِعُ

٢ ـ فهَلاَّ أَعَدُّوْني لمِثْلِي تَفَاقَدُوا إذا الخَصْمُ أَبْزَىٰ مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ

فهَلاَّ : الفاء ٱستئنافيَّة . هَلاَّ : حرف تحضيض .

أَعَدُّوني : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

لِمِثْلِي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَعَدُّوني . وهُنا مَوْصوفٌ محذوفٌ ، أَيْ لرجلٍ مِثْلي في البَأْسِ .

تَفَاقَدُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

إذَا : ظرف لِمَا يُستقبل مِنَ الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه المحذوف لدلالة السّياق عليه .

الخَصْمُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَبْزَى : خبر أَوّل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة علىٰ الألف للتَّعَذُّر .

مَائِلُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الرَّأْسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَنْكَبُ : خبر ثالث مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَعَدُّوْني لِمِثْلِي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَفَاقَدُوا) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .

(الخَصْمُ أَبْزَىٰ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ هَلاَّ : حرف تحضيض .

لا يَلِيْهِ إِلاَّ فِعْلٌ أَوْ مَعْمُوْلُهُ ؛ تَقُوْلُ : هَلاَّ أَكْرَمْتَ زَيْداً ، وهَلاَّ زَيْداً أَكْرَمْتَ .

وأَمَّا قَوْلُ الصِّمَّة القُشيريّ :

ونُبِّئْتُ لَيْلَىٰ أَرْسَلَتْ بشَفَاعَةٍ إِلَيَّ ، فهَلَّا نَفْسُ لَيْلَىٰ شَفِيْعُهَا

فتَأَوَّلَهُ ٱبْنُ طَاهِرٍ على إِضْمَارِ « كَانَ » الشَّأْنِيّة ، وجملة (نَفْسُ لَيْلى شَفِيْعُها) في محلّ نصب خبر كان . وجملة (أَرْسَلَتْ) في محلّ نصب مفعول به ثالث لـ نُبِّئْتُ .

وأَمَّا قَوْلُه :

الآنَ بَعْدَ لَجَاجَتِي تَلْحُوْنَنِي هَلَّا التَّقَدُّمُ ، والقُلُوبُ صِحَاحُ

فعلى إِضْمار « كان » التَّامّة ، والتَّقَدُّمُ فاعلها .

الآنَ : ظرف زمان مبنيّ متعلِّق بـ تَلْحُوْنَنِي .

بَعْدَ : ظرف زمان بدل مِن الآن .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٤٣/أ معلِّقاً على قَوْلِ الصِّمَّة : فهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيْعُها

« هَلا مِنْ حروفِ التَّحضيضِ وبَابُهُ الفِعْلُ . إِلَّا أَنَّه في هٰذا الموضعِ ٱسْتَعْمَلَ المركَّبَةَ مِن المبتدأ والخبر في موضع المركَّبةِ من الفِعْلِ والفاعل . وهٰذا في نحوِ هٰذا الموضعِ عزيزٌ جدّاً . ومثلُه قولُ رجلٍ مِنَ العَرَبِ :

قَالَتْ : أَرَاكَ بِمَا أَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فيما فَعَلْتَ ، فهَلَّا فِيْكَ تَصْرِيْدُ

غَيْرَ أَنَّ هُنا ظرفاً ، فهو بالفِعْلِ أَشْبَهُ ، وإِلَيْهِ أَقْرَبُ » اهـ

وانظر : الجَنَى الدَّاني ٦١٣ ـ ٦١٤ .

٣ ـ الحال المُنْتَظَرة أَو المُتَوَهَّمَةُ أو المُتَوَقَّعة :

حَكَى سيبويهِ : مَرَرْتُ برَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِداً بِهِ غَداً .

صائداً حال منتظرة ، أي مقدَّرة الوقوع في المستقبل ، بقرينة غداً . وليس حال ما يجري الآن ، على المعروف في مَعْناها .

رُوِيَ البَيْتُ : إِذِ الخَصْمُ أَبْزَى .

فعلى هذِهِ الرّواية تكون « إذ » ظرفاً لِمَا مضى من الزَّمان متعلِّقاً بـ أَعَدُّوني ، و« إِذْ » هَهُنا ٱسْتُعْمِلَتْ لحكاية حالٍ آتيةٍ ، ومثلُه ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [سورة غافر : ٧٠ ـ ٧١] ،

ٱسْتَعْمَلَ « إِذْ » لِمَا هو واقع في المستقبل .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّمام في تفسير أَشْعار هُذَيْل ٩٤ :

ونَــائِحَــةٍ صَــوْتُهــا رَائِــعٌ   بَعَثْــتُ إِذَا ٱرْتَفَــعَ المِــرْزَمُ

المِرْزَمُ : نجمٌ يطلعُ في آخر اللَّيْلِ .

« كذا رَوَاهُ « إِذَا » . ولو قال : إِذْ ، للماضِي ، كانَ أَشْبَهَ .

ووَجْهُ ٱسْتِعْمَالِ « إِذَا » في الماضي أَنَّه حَكَىٰ ما كانَ عليه ، أَيْ إِنَّه كانَ يَبْعَثُها إِذا ٱرْتَفَعَ . ونحوُهُ قَوْلُهم : كان زيدٌ سيَفْعَلُ كذا ؛ أَيْ كانَ مُتَوَقَّعاً منه ذاك .

وعَكْسُه في الزَّمانِ ، وإِنْ كانَ نظيرَهُ في حكايةِ الحالِ ، قَوْلُ اللهِ تعالى ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [سورة غافر : ٧١] . و« إِذْ » لِمَا مَضَى . وإِنَّما هٰذَا حديثٌ عمَّا يكونُ في يوم القيامة إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَكَىٰ الحالَ قَالَ « إِذ » ، حتَّى كأَنَّ المخاطبينَ بهٰذَا حُضُورٌ للحالِ .

وفي هٰذا ضَرْبٌ مِنْ تَصْدِيْقِ الخَبَرِ ؛ أَيْ كأَنَّ الأَمْرَ حَاضِرٌ لا شَكَّ فيه ، ووَاقِعٌ لا ٱرْتِيَابَ بِهِ . وحكايةُ الحَالِ الماضيةِ والآتيةِ كثيرٌ في القُرآن والشِّعْرِ . ومنه ما أَنْشَدَنَاهُ أَبو عليٍّ ، وقَرَأْتُهُ على أبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيى :

جَـارِيَـةٌ فـي رَمَضَـانَ المَـاضِـي
تُقَطِّـعُ الحَـدِيْـثَ بـالإِيْمَـاضِ » اهـ

الإِيْمَاضُ : مُسَارَقَةُ النَّظَرِ .

وفي المُغْني ٩٠٥ القاعدةُ السَّادِسَةُ : أَنَّهم يُعَبِّرون عن الماضي والآتي كما يُعَبِّرون عن الشَّيْءِ الحاضِرِ قَصْداً لإِحْضَارِهِ في الذِّهْنِ حتَّى كأَنَّهُ مُشَاهَدٌ حالةَ الإِخْبَارِ اهـ

٤ ـ جواز الابْتِدَاء بَعْدَ « إذا » الزَّمانيّة المَشْروط بها :

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٤٠/ أ :

« يُرْوَىٰ « إِذْ » و« إذا » جميعاً .

فمَنْ رَوَاهُ « إِذْ » حكى الحالَ المتوقَّعة ، كقول اللهِ سُبْحانه ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ

أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾ [سورة غافر : ٧١] .

ومَنْ رَوَاهُ « إِذَا » فهو كقَوْلِك : آتيكَ إِذَا زيدٌ قائمٌ . وهٰذا جَائِزٌ عَلَى رَأْيِ أَبي الحَسَنِ ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ يُجِيْزُ الابْتِدَاءَ بَعْدَ « إِذَا » الزَّمَانِيَّةِ المَشْرُوْطِ بِهَا » اهـ

وقد تَقَدَّمَ التَّحقيقُ في مَذْهَبِ الأَخْفَشِ أَنَّه جوَّزَ في المرفوع بَعْدَ « إِنْ » و« إِذَا » أَنْ يكونَ مبتدأً وفاعلا لفِعْلٍ محذوفٍ ، ورَجَّحَ الفاعليَّةَ ؛ لأَنَّ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ تَخْتَصُّ بالدُّخُوْلِ عَلَىٰ الأَفْعَالِ . ونَقَلَ السُّهَيليُّ أَنَّ سيبويهِ يجيزُ الابْتِدَاءَ بَعْدَ « إِذَا » الشَّرطيَّةِ إِذا كان الخَبَرُ فِعْلا ، وهو مَذْهَبُ الأَخْفَشِ . وصَحَّحَهُ ٱبْنُ مالكٍ ، وٱسْتَدَلَّ بقَوْلِ الفرزدق :

إِذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ   لَهُ وَلَدٌ مِنْها فَذَاكَ المُذَرَّعُ

ولَعَلَّ وُقُوْعَ « أَبْزَىٰ » الصِّفَةِ المُشَبَّهةِ خَبَراً عَنِ المبتدأ : الخَصْمُ ، هو الذي أَغْنى عن دُخُولِ « إِذَا » على الفِعْلِ ؛ لِلَّذي تحملُه الصِّفة المُشَبَّهة مِنْ رَائِحَةِ الفِعْلِ .

ويحتملُ أَنْ تكونَ « إِذَا » هَهُنا مَحْضَ ظرفٍ خُلِعَ منها مَعْنى الشَّرْطِ ، وهي تتعلَّقُ بـ أَعَدُّوني . ولا شَيْءَ في إِضَافَةِ « إِذَا » الظَّرفيَّةِ الخالصةِ إِلى الجملةِ الاسْمِيَّةِ ؛ قال ٱبْنُ مُقْبِلٍ :

مَذَاوِيْدُ بالبِيْضِ الحَدِيْثِ صِقَالُها   عَنِ الرَّكْبِ أَحْياناً إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا

أَوْجَفُوا : حَثُّوا مطاياهم وأسرعوا في السَّيْرِ .

الرَّكْبُ : مبتدأ ، خبرُه جملة (أَوْجَفُوا) ، وجملة (الرَّكْبُ أَوْجَفُوا) في محلّ جرّ مضاف إِليه .

٣ ـ وهَلَّا أَعَدُّوني لمِثْلي تَفَاقَدُوا   وفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

و : حرف عطف . وإِنَّما عطف وكَرَّرَ على وَجْهِ التَّوْكيد وتَفْظِيْعاً للأَمْرِ .

هَلَّا : حرف تحضيض .

أَعَدُّوني : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

لِمِثْلي : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَعَدُّوني .

تَفَاقَدُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

و : حاليّة .

في الأَرْضِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مَبْثوثاً : حال منصوبة مِنْ شُجَاع وعَقْرَب ، وكَانَتْ صِفَةً ، فلَمَّا تَقَدَّمَتِ ٱنْتَصَبَتْ عَلَى الحال ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

شُجَاعٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

عَقْــرَبُ : ٱسْمٌ معطوف على شُجاع ، أو على الضّمير المُسْتكنّ في « مَبْثُوثاً » ؛ التَّقدير : وفي الأرضِ شُجَاعٌ مَبْثُوثٌ هو وعَقْرَبُ . مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هَلّا أَعَدُّوني) : معطوفة على (أَعَدُّوني) في البيت السَّالف ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(تَفَاقَدُوا) : ٱعْتِرَاضيّة لا محلَّ لها .

(في الأَرْضِ شُجَاعٌ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ إذا تَقَدَّمَتِ الصِّفةُ على مَوْصُوفها النَّكِرَةِ نُصِبَتْ على الحالِ :

١ ـ قال ذو الرُّمَّة :

وتَحْتَ العَوَالي والقَنَا مُسْتَظِلَّةً ظِبَاءٌ ، أَعَارَتْهَا العُيُوْنَ الجَآذِرُ

مُسْتَظِلَّةً : حال ، وهي في الأَصْلِ صفة لـ ظِبَاء ، تقدَّمَتْ عليها .

٢ ـ قال آخر :

لِمَيَّةَ مُوْحِشاً طَلَلُ ... يلوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

مُوْحِشاً : حال ، وهي في الأَصْلِ صفة لـ طَلَل ، تَقَدَّمَتْ عليها .

٣ ـ قال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ يَصِفُ فَرَساً :

أَبَنَّتْ فما تَنْفَكُّ حَوْلَ مُتَالِعٍ ... لَهَا مِثْلَ آثارِ المُبَقِّرِ مَلْعَبُ

مِثْلَ : حال ، وهي في الأَصْلِ صفة لـ مَلْعَب ، تَقَدَّمَتْ عليها .

٦ ـ متى ٱجْتَمَعَ شَيْئَانِ في أَمْرٍ لا يَفْترقانِ فيه ٱجْتُزِئَ بذِكْرِ أَحَدِهما عَنِ الآخر :

وذلك أَنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا ٱصْطَحَبَا ، وقَامَ مَقَامَ صَاحِبِه كُلٌّ منهما ، جَرَىٰ كثيراً عليهما كلَيْهما ما يَجْرِي على أَحَدِهما . ومِنْ شَوَاهِدِ هٰذا الأَصْلِ :

١ ـ قال عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ الفَقْعَسِيُّ :

وفي الأَرْضِ مَبْثُوْثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

الظَّاهر أَنْ يقول : وفي الأَرْضِ مَبْثُوْثَيْنِ شُجَاعٌ وعَقْرَبٌ ، كقَوْلِك : فيها قائمَيْنِ رجلٌ وصَبِيٌّ . ويَتَخَرَّجُ ما ٱصْطَنَعَه الشَّاعِرُ مِنْ إِفْرَادِ الحَالِ وتَثْنِيَةِ صَاحِبِه على وَجْهَيْنِ :

آ ـ أَرادَ : وفي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ ، أَيْ شُجَاعٌ مَبْثُوثٌ ، فلمَّا قَدَّمَهُ نَصَبه حالا منه ، ثمّ عطف « عَقْرب » على الضّمير المُسْتكنّ في : مَبْثُوثاً ، فتقول على هٰذا : رَأَيْتُ قائماً رجلا وعَمْرٌو ، فتعطف : « عَمْرٌو » على الضّمير المُسْتكنّ في : قائماً . فإذا ٱنْتَحَيْتَ هٰذِهِ الطَّرِيقَ سَقَطَتْ عنك كُلْفَةُ الاعْتِذَارِ مِنْ تَرْكِ التَّثنية .

ب ـ لم يُرَدْ بـ شُجَاع وعَقْرب الاثنان الشّافعانِ للواحد ، وإِنَّما أُريدَ به الأَعْدَاءُ الذين بعضُهم شُجْعان ، وبَعْضُهم عَقَارِبُ ، أَي أَعْدَاءٌ في جِنْسِهِما ونُكْرِهما ، فلمَّا لم يُرِدْ به حقيقةَ التَّثْنية ، وإِنَّما أَرادَ الأعداءَ ، ذَهَبَ به مَذْهَبَ الجِنس ، فقال : مَبْثُوثاً .

٢ ـ قال زُفَرُ بْنُ الحارث الكلابيّ :

أَفي اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وٱبْنُ بَحْدَلٍ ... فيَحْيَا ، وأَمَّا ٱبْنُ الزُّبَيْرِ فيُقْتَلُ

لم يقل : فيَحْيَيَانِ ، وذلك على الإِخبار عَنْ أَحَدِ الاسْمَيْنِ ، والدّلالة على أَنَّ

صاحبه في مِثْلِ حاله .

جملة (أَمَّا بَحْدَلٌ فيَحْيَا) في محلّ رفع مبتدأ ، وفي اللهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف ، التَّقدير : أَفي اللهِ حَيَاةُ بَحْدَلٍ . ونظيرُه : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . جملة (تَسْمَعُ) في محلِّ رفع مبتدأ . وخيرٌ خبر .

قال آبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٣٣/ أ مُعَقِّباً على جعل الجملة (أَمَّا بَحْدَلٌ فيَحْيَا) مبتدأً : « وكُنْتُ قديماً رَأَيْتُ هٰذا فسَرَّني إِحْضَارُ الخاطِرِ إِيَّاه ، ثمَّ بَقِيْتُ زماناً فرَأَيْتُ أَبا عليّ ـ رَحِمَه اللهُ ـ قد ذَكَرَ هٰذا البَيْتَ في « تَذْكِرَته » ، وقال بَعْدَ البَيْتِ : يَنْبغي أَنْ يُنْظَرَ في الظَّرْفِ ، ولم يَزِدْ على هٰذا شيئاً . فعَجِبْتُ مِنْ وُقُوفِ الخاطِرَيْنِ عليه وتراميهما جميعاً إِليه » اهـ

٣ ـ أَنْشَدَ سيبويه للفرزدق في كتابه ١/ ٧٦ :

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَاني ما جَنَىٰ وأَبَـىٰ فكَـانَ وكُنْـتُ غَيْـرَ غَـدُوْرِ

تَرَكَ أَنْ يكونَ للأَوَّلِ خبر حينَ آسْتَغْنَىٰ بالآخر لعِلْمِ المخاطَبِ أَنَّ الأَوَّلَ قد دَخَلَ في ذلك .

٤ ـ قال آبْنُ أَحمر :

رَمَاني بأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ ووَالِدي بَرِيْئاً ، ومِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَاني

وَضَعَ في مَوْضِعِ الخَبَرِ لَفْظَ الوَاحِدِ ؛ لأَنَّه عَلِمَ أَنَّ المُخَاطَبَ سيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَىٰ أَنَّ الآخرَ دَاخِلٌ في هٰذِهِ الصِّفة . ولو جَرَىٰ على الأَجْوَدِ لقال : بريئَيْنِ .

٥ ـ قال عُمَارةُ بْنُ عَقِيْلٍ :

دَعَتْهُ وفي أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائها خَلِيْطَا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غَيْرُ ذَاهِبِ

كان قياسُه : غَيْرُ ذاهبَيْنِ ؛ غيرَ أَنّه لمَّا آخْتَلَطَا فصَارَا لذلك كالشَّيْءِ الوَاحِدِ أَفْرَدَ وَصْفَهُمَا ، كَمَا تَقُوْلُ : جَمَعْتُ بَيْنَ القُطْنِ والصُّوْفِ فَجَعَلْتُهما ثَوْباً .

٦ ـ قال الفرزدق :

ولو بَخِلَتْ يَدَايَ بها وضَنَّتْ لكَانَ عَلَيَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

٧ ـ قال سُلْمِيُّ بْنُ ربيعة السَّيِّدِيّ :

فكَأَنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ أَوْ سُنْبُلا كُحِلَتْ بِهِ فانْهَلَّتِ

٨ ـ قال ٱمْرُؤُ القَيْسِ :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ

ولم يُقَلْ : ضَنَّتا ، فٱنْهَلَّتَا ، تَنْهَلَّانِ ؛ وذلك أَنَّه أخبر عن الاثنتَيْنِ بفِعْلِ الواحدة ؛ لأَنَّ العضوَيْنِ المشتركَيْنِ في فِعْلٍ واحِدٍ ، مَعَ ٱتِّفَاقِهِما في التَّسمية ، يجري عليهما ما يجري على أَحدِهما ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ كُلَّ واحِدَةٍ مِنَ العينَيْنِ لا تكادُ تَنْفَرِدُ بالرُّؤْيةِ دونَ الأُخرى ؛ فٱشْتِرَاكُهما في النَّظَرِ كٱشْتِرَاكِ الأُذُنَيْنِ في السَّمْعِ ، والقَدَمَيْنِ في السَّعْيِ ، ويجوز أَنْ يُعَبَّرَ عنهما بواحدةٍ ؛ فتقول : رَأَيْتُهُ بعَيْني ، وعليه قَوْلُ شاعِرِ العربيّة أَبي الطَّيِّب :

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَىٰ وعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ

٧ ـ رُوِيَ البَيْتُ :

وفي الأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

وعلى هٰذِهِ الرّواية : مَبْثُوثٌ : مبتدأ مؤخَّر ، شُجَاعٌ : بَدَلٌ مرفوع ، وفي عَقْرب الوَجْهانِ : ٱسْمٌ معطوف عَلَىٰ شُجَاع ، وجعَلَهما بَدَلا مِنْ واحِدٍ ؛ لأَنَّ المرادَ بهما هذا الجنسُ مِن الأَعْدَاءِ = وٱسْمٌ معطوف على الضّمير المستكنّ في : مَبْثُوثٌ .

٤ ـ فلا تَأْخُذُوا عَقْلا مِنَ القَوْمِ إِنَّنِي أَرَىٰ العَارَ يَبْقَىٰ والمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

فلا : الفاء ٱسْتئنافيّة . لا : ناهية جازمة .

تَأْخُذُوا : فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية ، وعلامة جَزْمِهِ حَذْفُ النُّون ؛ لأَنّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

عَقْلا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنَ القَوْمِ: جارّ ومجرور متعلّقان بـ لا تَأْخُذُوا ، فمِن مَعْنَاها ٱبْتِدَاءُ غايةِ الأَخْذِ ، أَوْ بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ عَقْلا ، فمِنْ مَعْنَاها بيانُ الجنس .

إنّني : إنَّ حرف مشبّه بالفِعْلِ ، وكُسِرَتْ هَمْزَتُها لأَنّها في مَوْضِعِ التَّعْلِيْلِ ، ويجوزُ فيها الفتحُ ، والمصدرُ منها ومِنْ مَعْمُوْلَيْها في محلّ جرٍّ بلامٍ مقدَّرةٍ ، والجارُّ والمجرور متعلّقان بـ لا تَأْخُذُوا . والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم إنَّ .

أرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

العَارَ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يَبْقَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الأَلف مَنَعَ مِنْ ظهورها التَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

المَعَاقِلُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة . ويصحُّ فيه النَّصْبُ صَنْعَةً وإِنْ لم يَأْتِ روايةً ، على أَنْ يكون ٱسْماً معطوفاً على العار ، وجملة (تذهب) معطوفة على (يَبْقَى) ، فهي منصوبة الموضع مثلها . وتكون الواو عَطَفَتْ مَعْمُوْلَيْنِ عَلَى مَعْمُوْلَيْنِ : المَعَاقِل على العار ، وجملة (تذهب) على جملة (يَبْقَى) .

تَذْهَبُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

الجمل :

(لا تَأْخُذُوا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(إِنَّنِي أَرَىٰ العَارَ يَبْقَى) : مُسْتَأْنفة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(أَرَىٰ العَارَ يَبْقَى) : في محلّ رفع خبر إِنَّ .

(يَبْقَى) : في محلّ نصب مفعول به ثان لـ أرى .

(المَعَاقِلُ تَذْهَبُ) : معطوفة على مَعْمُوْلَيْ أَرَى (العَارَ يَبْقَى) اللَّذَيْنِ أَصْلُهما مبتدأٌ وخبر ، فهي في محلّ نصب .

(تَذْهَبُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : المَعَاقل .

٨ ـ الأَكْثَرُ في الجملة الواقعة خبراً أَنْ تكونَ خبريّةً ، وقد تَأْتي إِنْشَائيَّة :

قال ٱبْنُ الشَّجريّ في أَماليه ٢/ ٨٠ :

« والجُمْلتان الأَمريَّة والنَّهْيِيَّةُ يَضْعُفُ الإِخْبَارُ بهما ؛ لأَنَّ الخبرَ حقُّه أَنْ يكون محتمِلا للتصديق والتّكذيب .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قد كُنْتُ أَسْتَبْعِدُ إِجَازَةَ سيبويهِ الإِخْبَارَ بجُمْلَتَي الأَمْرِ والنَّهْيِ حتَّى مرَّ بي قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِنَّ الَّذِيْنَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ   لا تَحْسَبُوا لَيْلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامَا

ومِثْلُه قولُ الآخر :

ولَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهْيَ صَادِقَةٌ   إِنَّ الرِّيَاضَةَ لا تُنْصِبْكَ للشَّيْبِ » اهـ

الرّياضة : تهذيب الأَخلاق . تُنْصِب : تُتْعِب . للشَّيْبِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر الرّياضة . يقول : إِنّ رياضةَ الكبير عناءٌ على مَنْ يرومُها ، وتعبٌ لا يُجْدِي شيئاً ؛ لأَنَّه لا يَسْمَعُ ما يُؤْمَرُ به ولا يستجيبُ لِمَا معَه مِنْ تجاربِ الأَيَّامِ ، كَمَا قَالَ :

ومِنَ العَنَاءِ رِيَاضَةُ الهَرِمِ

والشَّاهد في البيت وقوع جملة النّهي (لا تُنْصِبْك) خبراً لـ إِنَّ .

انظر : كتاب الشِّعر ١/ ٣٢٦ ، والخزانة ١٠/ ٢٤٦

٥ ـ كَأَنَّكَ لم تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً   إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذي كُنْتَ تَطْلُبُ

كَأَنَّكَ : كَأَنَّ حرف مشبَّه بالفِعْلِ ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ٱسْمها .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

تُسْبَقْ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم بلم ، وعلامة جزمِه السّكون ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

مِنَ الدَّهْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : ليلة .

لَيْلَةً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بـ لم تُسْبَقْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبلُ مِنَ الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بجوابِهِ المحذوفِ لدلالةِ السِّياقِ عليه .

أَنْـــتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف يُفَسِّرُهُ المذكورُ بعدَه .

أَدْرَكْـتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

كُنْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها .

تَطْلُبُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت ، ومفعوله محذوف ، هو العائد إلى الاسْم الموصول ، أي الذي كُنْتَ تَطْلُبُهُ .

الجمل :

(كَأَنَّكَ لم تُسْبَقْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لم تُسْبَقْ) : في محلّ رفع خبر كَأَنَّ .

(أنتَ مع فِعْلِها المحذوف) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(أَدْرَكْتَ) : تفسيريّة لا محلَّ لها .

(كُنْتَ تَطْلُبُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(تَطْلُبُ) : في محلّ نصب خبر كُنْتَ .

* * *

النَّصُّ الثَّامن عشر

قال وَدَّاكُ بْنُ نُمَيْلٍ المَازِنِيُّ[1] :

١ ـ رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلَاقُوا غَداً خَيْلِي عَلَىٰ سَفَوَانِ

٢ ـ تُلَاقُوا جِيَاداً ما تَحِيْدُ عَنِ الوَغَىٰ ... إِذَا مَا غَدَتْ فِي المَأْزِقِ المُتَدَانِي

٣ ـ تُلَاقُوْهُمُ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ ... عَلَىٰ مَا جَنَتْ فِيْهِمْ يَدُ الحَدَثَانِ

٤ ـ مَقَادِيْمُ وَصَّالُوْنَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ ... بِكُلِّ رَقِيْقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ

٥ ـ إِذَا ٱسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ... لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ

شَرْحُ المُفْرَدات :

١ ـ رُوَيْد : مُصَغَّر رَوْد ، وهو المُهْلَةُ في الشَّيْءِ أَوِ الرِّفْق . سَفَوَان : ٱسْم ماء قالوا هُوَ مِنَ البَصْرَةِ على أَمْيَالٍ . غداً : لم يُشِرْ بِهِ إِلَىٰ اليَوْمِ الذي يلي يَوْمَه ، وإنَّما دلَّ على تَقْرِيبِ الأَمْرِ ؛ فكَأَنَّهُ قال : تُلاقُوا خَيْلي قريباً على هٰذا الماءِ .

٢ ـ الوَغَى : أَصْلُه الجَلَبَةُ والصَّوْت ، ثمّ صار عَلَماً على الحرب . جِياد : ج جَوَاد ، وفَرَسٌ جَوَادٌ : عتيق ، وفي غيرِ هٰذا الموضع : جياد ج جَيِّد . المَأْزِق : المَضِيْق ، ووَصَفَه بالمُتَدَاني لأَنَّه لا يكون في التَّداني إلَّا التَّجَالُدُ والمَوْتُ .

٣ ـ الصَّبْر : التَّحَمُّلُ والثَّبَاتُ في الجِلاد ، وأَصْلُه : الحَبْس ، ثمّ نُقِلَ إلى حَبْسِ النَّفْسِ على المكاره . وحَدَثَان الدَّهْر : نَوَازِلُه .

٤ ـ مَقَادِيْمُ : ج مِقْدام الشُّجَاع . الرَّوْع : المعركة . رَقِيْقُ الشَّفْرَتَيْنِ : السَّيْف . وفي هٰذا البيت قَلْبٌ : وَصَّالون خَطْوَهم بكُلِّ رقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ . وكان ينبغي أَنْ يَقُوْلَ : وَصَّالون كُلَّ رقيقِ الشَّفرتَيْنِ بخَطْوِهم ؛ قال قيسُ بْنُ الخطيم :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنا كَانَ وَصْلُها ... خُطَانَا إِلَىٰ أَعْدَائِنَا فنُضَارِبُ

أَلَا تَرَى أَنَّه قال : إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنا وَصَلْناها بخُطَانا ؛ وقال كعب بن مالك الأَنْصاريّ :

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحماسة ١/ ١٢٧ ـ ١٣٠ ، لأَبي عَلِيٍّ المَرْزُوْقِيِّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عَبْد السَّلام هارون ، وأَحْمد أَمِين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بخَطْوِنا   قُــدُمــاً ونُلْحِقُهَــا إِذَا لَــمْ تَلْحَــقِ

وقال حُميد بن ثور :

نَصِلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفَ بالخُطَا   إِذَا ظُـنَّ أَنَّ السَّيْـفَ ذا الأَثْـرِ قَـاصِـرُ

٥ ـ الاسْتِنْجَادُ : الاسْتِصْرَاخ . أي لا نَطْلُبُ العِلَلَ على المُسْتَنْجِدِ تَوَصُّلا إلى دَفْعِه ومَطْلِه ، ولكنّا نُعَجِّلُ غَوْثَهُ عَلَىٰ كُلِّ حالٍ .

١ ـ رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيْدِكُمْ   تُـلاَقُـوا غَـداً خَيْلـي عَلَـىٰ سَفَـوَانِ

رُوَيْــــدَ : ٱسْم فعل أَمْر بمعنى ٱرْفُقُوا أَوْ تَمَهَّلُوا مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتم .

بني : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه مُلْحَقٌ بجمع المذكَّر السَّالم .

شَيْبَانَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْف .

بَعْضَ : مفعول به لفعلٍ محذوفٍ ؛ تقديرُهُ : كُفُّوا بَعْضَ وَعِيْدِكم ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

وَعِيْدِكم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، و/ كُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

تُلاَقُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنّه جواب الطلب ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِنَ الأمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

غَداً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ تُلاقوا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

خيلي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

على سَفَوَانِ: جارّ ومجرور متعلّقان بـ تُلاَقُوا .

الجمل :

(رُوَيْدَ) : ٱبْتِدَائِيَّة لا محلَّ لها .

(بني شَيْبَانَ) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .

(كُفُّوا بَعْضَ وَعِيْدِكُمْ) : جواب النِّداء ٱسْتِئنافيَّة لا محلَّ لها ، أو ٱعْتِراضيَّة ثانية لا محلَّ لها .

(تُلاقُوا) : جواب شَرْط مقدَّر غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها ، أَيْ إِنْ تتَمَهَّلُوا تُلَاقُوا .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ رُوَيْدَ : أَصْلُها ، وُجُوْهُ ٱسْتِعْمَالِها (ٱسْم فِعْل ، مفعول مطلق ، صفة ، حال) :

١ ـ رُوَيْد : تَصْغِيْرُ إِرْوَاد ، وهو مَصْدَرُ أَرْوَدْتُ فلاناً ، على طريقِ التَّرخيم . وأَكْثَرُ ما يجيءُ تَصْغيرُ التَّرخيمِ في أَسْمَاءِ الأَعْلامِ . والتَّرخيمُ عِنْدَ النَّحْويِّيْنَ حَذْفُ حرفٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ آخرِ المُنَادَىٰ ، وعِنْدَ الصَّرْفِيِّيْنَ تجريدُ الاسْمِ عِنْدَ تَصْغيرِه مِنْ أَحْرُفِهِ الزَّائدةِ التي يَصْلُحُ للتَّصْغِيْرِ معَها ، نحو : أَحْمد : أُحَيْمد ، محمود : مُحَيْمِيْد ، حَمَّاد : حُمَيْمِيْد ، فإِنْ أُرِيْدَ تَصْغيرُها تَصْغِيْرَ تَرْخِيْمٍ حُذِفَتْ منها الزَّوَائِدُ ، ورُوْعِيَتِ الحروفُ الأُصُولُ ، فقيل : حُمَيْد .

٢ ـ رُوَيْدَ عِنْدَ سيبويهِ ٱسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ ؛ قال مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ الخُنَاعِيُّ الهُذَلِيُّ ، أَوْ غَيْرُهُ :

رُوَيْـدَ عَلِيّاً جُـدَّ مـا ثَـدْيُ أُمِّهِـمْ   إِلَيْنَـا ، ولكـنْ بُغْضُهـم مُتَمَـايِـنُ

عَلِياً : مفعول به لاسْم فعل الأمر : رُوَيْد . جُدَّ : قُطِعَ . ما : زائدة ، أَيْ قُطِعَ ثَدْيُهم مِنْ أُمِّهم . يقالُ للرَّجُلِ إِذَا لم يَصِلْ قرابتَهُ ورَحِمَه : جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه إِلينا ، أي ثَدْيُ أُمِّهم عِنْدَنا . متماين : مِنَ المَيْنِ ، وهو الكَذِبُ .

٣ ـ أَوْ رُوَيْد : مفعول مطلق ، وٱنتصابه بِفِعْلٍ مُضْمر دَلَّ عليه لَفْظُه . ومَعْنَاهُ : مَهْلا .

٤ ـ قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٢٥/ب :

« مَنْ رَوَاهُ « رُوَيْدَ » بغَيْرِ تنوينٍ فهو ٱسْمٌ سُمِّيَ به الفِعْلُ ، بمنزلة : دُوْنَك ، وصَهْ ، ومَهْ ، وإِيْهِ ، وهَلُمَّ .

ومَنْ رَوَاهُ منوَّناً فهو منصوبٌ عندَه على المَصْدَرِ ، أَي أَرْوِدْ إِرْوَاداً ، غيرَ أَنَّهُ حُقِّرَ تحقيرَ التَّرْخيم بحَذْفِ زِيَادَتِهِ . وفي هٰذا رَدٌّ على الفَرَّاءِ في قَوْلِهِ أَنَّهُ قَالَ : لا يُحَقَّرُ الاسْمُ تحقيرَ التَّرْخيمِ إِلَّا في الأَعْلامِ ، نحو قَوْلِهم في : أَسْوَد سُوَيْد ، وفي : أَزْهَر زُهَيْر . فلا دَفْعَ أَنْ يكونَ ذلك في الأَعْلامِ أَقْيَسَ مِنْهُ في الأَجْنَاسِ ، مِنْ حَيْثُ كانتِ العَلَميَّةُ فيه دَالَّةً على المَحْذُوْفِ المُرَادِ مِنْهُ . فأَمَّا أَلَّا يَجُوزَ إِلَّا في الأَعْلامِ فلا ؛ أَلَا تَرَى إلى قَوْلِهِم في تحقيرِ : أَكْمَت : كُمَيْت ، وقَوْلِهم في تحقيرِ السّكّيت : سُكَيْت » اهـ

٥ ـ ويَأْتي « رُوَيْداً » صِفَةً في نحوِ : سَارُوا سَيْراً رُوَيْداً ، وضَعْهُ وَضْعاً رُوَيْداً ، وهو هُنا مَصْدَرٌ وُصِفَ به ، كقَوْلِهم : رَجُلٌ عَدْلٌ ، ومَاءٌ غَوْرٌ .

٦ ـ ويَأْتي « رُوَيْداً » حَالا في نحوِ : سَارُوا رُوَيْداً ، أَيْ مُرْوِدِيْنَ . إِذَا ذَكَرْتَ المصدرَ كَانَ صِفَةً لَهُ ، وإِذَا لم تَذْكُرْه كَانَ حَالا ؛ لضَعْفِ حَذْفِ الموصوفِ وإِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَهُ . ويجوزُ أَنْ يكونَ المرادُ : سَارُوا سَيْراً رُوَيْداً ، ثمَّ حُذِفَ المَوْصُوفُ ، وأُقيمتِ الصِّفَةُ مُقَامَه ، وهو ضعيفٌ .

٧ ـ حَكَىٰ سيبويهِ : واللهِ لَوْ أَرَدْتَ الدَّرَاهِمَ لأَعْطَيْتُك رُوَيْدَ ما الشِّعْرِ .

المراد : أَرْوِدِ الشِّعر . وما : زَائِدَةٌ . كَأَنَّهُ قال : لو أَرَدْتَ الدَّرَاهِمَ لأَعْطَيْتُك ، فدَعِ الشِّعْرَ لا حَاجَةَ بِكَ إِليهِ .

٨ ـ رُوَيْد : ٱسْم فعل أمر يتعدَّى إِلى مفعولٍ واحدٍ . وفيه ضميرٌ منويٌّ هو ضميرُ المخاطَبِ : إِنْ كَانَ المُخَاطَبُ وَاحِداً كَانَ الضَّميرُ وَاحِداً ، وإِنْ كَانَ ٱثْنَيْنِ فالضَّميرُ ٱثْنَانِ ، وإِنْ كَانَ الخِطَابُ لجماعةٍ فالضَّميرُ لِجماعةٍ ، إِلَّا أَنَّه لا يظهرُ لذلك صُوْرَةُ لَفْظٍ لا في تثنيةٍ ولا جَمْعٍ ، بخِلافِ الفِعْلِ فإِنَّ الضّميرَ تَظْهَرُ صُوْرَتُهُ في التَّثنيةِ والجمعِ ؛ لأَنَّ الفِعْلَ هو الأَصْلُ في العَمَلِ ، وهٰذِهِ أَسْمَاءُ الأَفْعَالِ فُرُوْعٌ عليه ونَائِبَةٌ عنه ، فلذلك ٱنْحَطَّتْ عَنْ دَرَجَتِهِ .

٩ ـ وقَدْ تَدْخُلُ الكافُ على « رُوَيْد » ، فيقالُ : رُوَيْدَكَ زَيْداً ؛ جَاؤُوا بها لتبيين

مَنْ تَعْني بالخِطابِ ، كما جَاؤُوا بها في قَوْلِك : سَقْياً لكَ ، إِلّا أَنَّ الكَافَ في : لك ، في مَوْضِعِ جرٍّ باللَّامِ ، على حينَ في : رُوَيْدَك ، حَرْفٌ للخِطَابِ لا مَوْضِعَ لَهُ ، وإِنْ كَانَ طريقُهما في البَيَانِ وَاحِداً . تَقُولُ : رُوَيْدَكَ يا زيدُ ، ورُوَيْدَكِ يا هِنْدُ ، ورُوَيْدَكُمَا يا زَيْدان ، ورُوَيْدَكم يا زَيْدون .

١٠ ـ وقَدِ ٱخْتَلَفُوا في هٰذِهِ الكافِ ، فذَهَبَ قومٌ إِلى أَنَّها ٱسْمٌ في مَوْضع رفع ، وآخرونَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ . وذَهَبَ سيبويهِ إِلىٰ أَنَّها حرفٌ للخِطَابِ جُرِّدَ مِنْ مَعْنى الاسْمِيّةِ ، كالكَافِ في : ذلك وأولئك والنَّجاءَك . والصَّحيحُ مَذْهَبُ سيبويهِ ؛ لأَنَّها لو كانتْ في موضع رفعٍ فاعلٍ لم يَجُزْ حَذْفُها ، وأنتَ تقولُ : رُوَيْدَ زَيْداً فتحذفُها ، وتجعلُ في : رُوَيْد ضميراً مرفوعاً في النِّيَّةِ . ولا تكونُ في مَوْضِعِ المفعول ؛ لأَنَّ « رُوَيْدَ » لا تَتَعَدَّىٰ إِلّا إِلى مفعولٍ واحدٍ : رُوَيْدَك زيداً ، فإن جَعَلْتَ الكافَ في موضعِ المفعولِ كُنْتَ قد عَدَّيْتَهُ إِلى مفعولَيْنِ ، وهو لا يكون .

انظر : الكتاب ١/٢٤٣ ، وكتاب الشِّعر ١/٢٢ ، وشرح المفصَّل لابن يعيش ٤/٣٩ ـ ٤١ ، واللِّسان [رَوَدَ] .

٢ ـ أَسْمَاءُ أَفْعَالِ الأَمْرِ مَوْضوعةٌ لأَمْرِ المُخَاطَبِ لا الغَائِبِ :

أَجَازَ ٱبْنُ يعيشَ وغَيْرُه أَنْ تكونَ : بني شَيْبَانَ ، مفعولًا به للمصدر رُوَيْد ، مِن قبيل إِضافة المصدر إِلىٰ مفعوله ، كقَوْلِك : رُوَيْدَ زيداً ، وكأَنَّه أَمَرَ غَيْرَهم بإِمْهَالِهِم ، فيكون : بَعْضَ وَعِيْدِكم ، على الانْتِقَالِ مِن الغائب إِلى المخاطب . ومَعْنى الأَمْرِ هٰهُنَا : التَّأْخير والتَّقليل منه .

ومَنْ رَوَاهُ : رُوَيْدَ بني شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيْدِهم ؛ كَانَ بَعْضَ بَدَلا من بَنِي شَيْبَانَ .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٢٦/أ :

« فإِنْ قُلْتَ : فهَلْ تُجِيْزُ أَنْ يكونَ « بني شَيْبَان » مع كَوْن « رُوَيْدَ » ٱسْماً للفِعْلِ مجروراً بإِضافة هٰذِهِ إِليه ؛ كما تقولُ في الكاف والميم مِنْ : رُوَيْدَكُم ، إِنَّها مجرورة بإِضافةِ هٰذا الاسْمِ المبنيّ إِليه ، ويُسْتَدَلُّ على أَنَّها ٱسْمٌ لا حَرْفٌ بما حكاهُ سيبويهِ عنهم مِن قَوْلِهِ : رُوَيْدكم أجمعينَ ، وأَجمعونَ ، فأَجمعينَ توكيدٌ للكافِ والميم ، وأَجمعون توكيد للضّمير المرفوعِ ، فيه .

= فالجوابُ أَنَّ ذلك لا يجوز هُنا ؛ مِنْ قِبَلِ أَنَّ هٰذِهِ الأَسْمَاءَ المُسَمَّىٰ بها الأَفْعَالُ لا يُؤْمَرُ بها للغُيَّبِ ، وإِنَّما هي موضوعةٌ لأَمْرِ الحاضِرِ ؛ تقولُ : عليكَ زيداً ، ولا يجوز : عليه زيداً ، وتقول : دُوْنَكَ عَمْراً ، ولا تقولُ : دُوْنَهُ عَمْراً ؛ لأَنَّ الغَائِبَ لا يُتَمَكَّنُ في الأَمْرِ لَهُ تَمَكُّنَ الحاضِرِ فيه ؛ لأَنَّكَ حِيْنَئِذٍ تَحْتَاجُ إِلى فِعْلَيْنِ أحدهما للغائب ، والآخر للحاضر لِيُؤَدِّيَه عنك إِلى الغائب ، فيكثر الإِضْمَارُ ، فيُجْتَنَبُ لِمَا فِيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الاتِّسَاعِ » اهـ

يريد ٱبْنُ جنِّي أَنَّك إِنْ جَعَلْتَ « بني » مفعولًا به لـ رُوَيْد ، كُنْتَ قَدِ ٱسْتَعْمَلْتَ « رُوَيْدَ » لأَمْرِ الغَائِبِ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمْهِلُوا بني شَيْبان ؛ أَمَرَ غَيْرَهم بإِمْهَالِهم ، وأَسْمَاءُ الأَفْعَالِ مَوْضُوْعَةٌ لأَمْرِ المُخَاطَبِ . والفِعْلان أَنَّكَ تَأْمُرُ غَيْرَكَ لِيُمْهِلَهم ، وأَمْر غَيْرِك لَهُمْ بالإِمْهَال ، أَيْ أَمْرُك أَنْتَ للآخرين ، وأَمْرُ الآخرينَ لبني شَيْبَانَ . فكثرةُ الإِضمار جَعَلَتْ « بني » عندَ ٱبْنِ جنِّي منادًى مضافاً البتَّةَ .

٢ ـ تُلَاقُوا جِيَاداً ما تَحِيْدُ عَنِ الوَغَىٰ إِذَا مَا غَدَتْ في المَأْزِقِ المُتَدَانِي

تُلَاقُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه بدلٌ من مضارع مجزوم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ النّون لأَنَّه مِن الأمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

جِياداً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ما : نافية لا عمل لها .

تَحِيْدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

عَنِ الوَغَىٰ: جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تحيدُ .

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبلُ مِن الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه المحذوف لدلالة السِّياق عليه .

ما : زائدة .

غَدَت : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من

تلاقي السّاكنين ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة ، وٱسْمُهُ ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

في المَأْزِقِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر غَدَتْ .

المُتَداني : صفة المَأْزِقِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة المُقَدَّرة على الياء للثِّقل .

الجمل :

(تلاقُوا) : بدل من (تُلاقُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(ما تحيدُ) : في محلّ نصب صفة لـ جياداً .

(غَدَتْ في المَأْزِقِ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتّعاليق

٣ ـ يعمل ٱسْم الفاعل مِن الفِعْلِ النَّاقص عَمَلَ فِعْلِه النَّاقص :

قال أَرْطَأَةُ بْنُ سُهَيَّةَ :

هَلَ ٱنْتَ ٱبْنَ لَيْلَىٰ إنْ نَظَرْتُك رَائِحٌ   مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي
وَقَفْتُ عَلَىٰ قَبْرِ ٱبْنِ لَيْلَىٰ فلَمْ يَكُنْ   وُقُوفي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكًى ومَجْزَعِ
عَنِ الدَّهْرِ فٱصْفَحْ إنَّهُ غَيْرُ مُعْتِبٍ   وفي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأَرْضُ فٱطْمَعِ

غادٍ : ٱسْم فاعل ناقص مِن غَدَا النَّاقصة مِنْ أخوات « صار » ، نحو : ٱغْدُ عالماً أَوْ متعلِّماً ، ولا تكنْ إمّعة . وغادٍ : ٱسْم معطوف على رَائِح مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء المحذوفة ؛ لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

مَعِي : مفعول فيه ظرف بمعنى الصُّحْبة متعلّق بخبر محذوف لاسْم الفاعل النّاقص : غادٍ .

غَدَاةَ : مفعول فيه ظرف زمان متعلِّق بـ مَعي ؛ لِمَا فيها مِنْ مَعْنى الاسْتقرار ، ولأَنَّها ذاتُ ضمير هُنا ، فغيرُ ممتنعٍ تعليقُ الظَّرْفِ بها .

ولا يجوز تعليقُ « غَدَاةَ » بخبر « غادٍ » ، ولا بحالٍ مِنَ الضَّمير المستتر فيها ؛

لِلّذي تعلمُه مِنِ ٱمْتِنَاعِ جَرَيَانِ ظروفِ الزَّمان أَخْباراً أَوْ أَحْوالاً عن الجُثَثِ .

فٱصْفَحْ : الفاء زائدة ؛ لدخولها على عامل تقدَّم عليه معمولُه . عن الدَّهْر : متعلِّقان بـ فٱصْفَحْ . والفاء في فٱطْمَعْ كذا زائدة . في غَيْرِ : متعلّقان بـ فٱطْمَعْ .

٤ ـ بدل الفِعْل من الفِعْل :

يُبْدَلُ الأَعْرَفُ مِنَ الأَنْكَرِ ؛ لِمَا فيه مِنَ البيان . ولا يُبْدَلُ الأَعَمُّ مِنَ الأَخصِّ ؛ لأَنَّه بضدِّ ما وُضِعَ الأَمْرُ عليه ؛ تقولُ : إنْ تَقْصِدْني تَزُرْني أُحْسِنْ إليك ، وإنْ تَزُرْني أُحْسِنْ إليكَ أُعْطِك ألفاً ، وقال تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [سورة الفرقان : ٦٨ ، ٦٩] . فـ يُضَاعَفْ بدل مِن يَلْقَ ؛ لأَنَّ مضاعفة العذاب هي لُقيانُ الأَثَام .

ولا يَحْسُنُ على هٰذا أَنْ تقولَ : إنْ تَزُرْني أُعْطِك أَلفاً أُحْسِنْ إليك ؛ وذلك أَنَّ إعْطَاءَك إيَّاهُ أَلفاً أَوْضَحُ في البيانِ مِن « أُحْسِنْ إليك » ؛ لأَنَّ الإِحْسَانَ قد يكونُ عطيَّةً وغَيْرَها .

ومِنْ شَوَاهِدِ بَدَلِ الفِعْلِ مِنَ الفِعْلِ :

١ ـ أَنْشَدَ سيبويه لرجل مِن أسد في كتابه ٣/ ٨٧ :

إنْ يَبْخَلُوا أَوْ يَجْبُنُوا ... أَوْ يَغْدِروا لا يَحْفِلُوا
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِيْـ ... ـنَ كَأَنَّهُمْ لم يَفْعَلُوا

يَغْدُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه بدل من مضارع مجزوم : لا يَحْفِلُوا .

لا يَحْفِلُوا : لا يُبالوا . التَّرجيل : تمشيط الشّعر وتليينُه بالدّهن . وغُدُوُّهم مرجَّلين دليلٌ على أَنَّهم لم يَحْفِلُوا بقبيحٍ .

٢ ـ وأَنْشَدَ أيضاً ٣/ ٨٦ :

مَتَى تَأْتِنا تُلْمِمْ بنَا في دِيَارِنا ... تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونـاراً تَـأَجَّجَا

تُلْمِمْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه بدل مِن مضارع مجزوم : تَأْتِنا .

٣ ـ قال امرؤ القيس :

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاقِهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالمجرِّب

لا تلاقِها : لا نافية لا عمل لها . تلاقِها : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه بدل من مضارع مجزوم : تَنْأَ .

٤ ـ أَبْدَلَ وَدَّاك بْنُ نُمَيْل « تلاقُوا جياداً لا تحيدُ عن الوغى » من « تلاقُوا غداً خيلي » ؛ لِمَا فيه من البيان ، فالأوَّل إطلاق ملاقاة الخيل ، ثمّ خَصَّ أصحاب هذه الخيل بالثَّبَات في ساحة الوغى .

ثمّ أَبْدَلَ « تُلاَقُوهم فتَعْلَموا كيف صَبْرُهم » مِنْ « تُلاَقُوا جِياداً ما تحيدُ عن الوغى » ؛ لِمَا مَعَه مِنْ ذِكْرِ الصَّبْرِ المَفْخور به . وهٰذا يَدُلُّك على قوّةِ اتّصال المعطوف بالمعطوف عليه ، وذلك أَنَّ الفائدة إِنَّما هي في ذِكْرِ الصَّبْرِ لا في مُجَرَّدِ مُلاَقَاتِهم .

٥ ـ مُنَاقَشَةُ طائفةٍ مِنْ شَوَاهِدِ البَدَلِ ، فيها فَوَائِدُ جمّةٌ ولَطَائِفُ دقيقةٌ :

١ ـ قال أبو عطاءٍ السِّندي :

ذَكَرْتُكِ والخَطِّيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنا وقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ

جملة (قد نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ) في محلّ نصب بدل من الجملة الحاليّة (الخَطِّيُّ يَخْطُرُ) ؛ وجاز إبدالُها منها لِمَا فيها مِن البيان الزّائد على ما في الأُولى ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّه قد يَخْطُرُ الخَطِّيُّ بينهم ، ثمَّ لا يكون معَ ذلك ناهلا ، بأَنْ يكونَ تجاوُلٌ مِنْ غيرِ تَطَاعُنٍ . وجاز بدل الفعليّة (قد نَهِلَتْ مِنّا المُثَقَّفَةُ) مِن الاسميَّةِ (الخَطِّيُّ يَخْطُرُ) مِنْ حيثُ كانتْ « قد » تُقَرِّبُ الماضي مِن الحاضر ، والحاضِرُ كما ترى كالاسْمِ . ونظيرُها : زُرْتَني و(الخوفُ شَاغِلٌ) و(قَدْ أَحْجَمَ كُلُّ واحدٍ عن الزِّيارة) .

٢ ـ قال عُمر بْنُ أبي ربيعة :

أَعْتَادَ قَلْبَكَ مِنْ سَلْمَىٰ عَوَائِدُه وهَاجَ أَهْوَاءَكَ المَكْنُونَةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ وكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ

عَوَائِدُهُ : ما يَعْتَادُهُ مِنْ ذكرياتٍ . المَكْنُونَةُ : المَسْتُوْرَةُ الخفيَّة . الرَّبْعُ : الوَطَنُ متى كان وبأَيِّ مكانٍ كان .

القَوَاءُ : المُقْفِر . المُعْصِرَات : السَّحاب ذو المطر . الحَيْرَانُ : سحاب تَرَدَّدَ بمَطَرِه عليه ولاَزَمَه . أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ : أَذْهَبَتْهُ وطَمَسَتْ مَعَالِمَهُ . السَّارِي : الذي يسيرُ ليلا . الخَضِلُ : الرَّطب ، عَنَىٰ غزارة الماءِ .

رَبْعٌ : خبر لمبتدأ محذوف ، ولا يصحُّ أَنْ يكونَ بَدَلا مِنَ الطَّلَلِ ؛ لأَنَّه أَكْثَرُ مِنْهُ ، وإِنَّما يُبْدَلُ الأَقَلُّ مِنَ الأَكْثَرِ للبَيَانِ ، لا الأَكْثَرُ مِنَ الأَقَلِّ .

قال عَبْدُ القاهر في دلائل الإِعجاز ١٤٧ :

« قال شيخُنا ـ يَعْني أَبا الحُسَيْنِ الفارسيَّ مُحَمَّدَ بْنَ الحسين (ت ٤٢١هـ) ، ٱبْنَ أُخت أَبي عليّ الفارسيّ ـ : لم يُحملِ البيتُ على أَنَّ الرَّبْعَ بَدَلٌ مِنَ الطَّلَل ؛ لأَنَّ الرَّبْعَ أَكْثَرُ مِنَ الطَّلَلِ ، والشَّيْءُ يُبْدَلُ مِمَّا هُوَ مِثْلُه أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ . فأَمَّا الشَّيْءُ مِنْ أَقَلَّ منه ففَاسِدٌ لا يُتَصَوَّرُ » اهـ

٣ ـ قال قَيْسُ بْنُ زُهير :

ولَوْلَا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أَبْكِي   عَلَيْهِ الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل مِن ما وصلتها في محلّ نصبِ ظرفٍ بَدَلٍ مِنَ الظَّرف : الدَّهْر .

وَضَعَ الكُلّ « الدَّهْرَ » مَوْضِعَ بَعْضٍ مِنْهُ ؛ وذلك أَنَّ الدَّهْرَ أَعَمُّ وأَوْسَعُ مِنْ مُدَّةِ طُلُوعِ النُّجُومِ ؛ وذلك أَنَّ فيما يُنتظرُ ويُتَوَقَّعُ مِنَ الزَّمَانِ سُقُوطَ النُّجُومِ وٱنْتِشَارَها ، والدَّهْرُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ بَاقٍ مُتَصَوَّرٌ . فإِذَا كَانَ كذلك فقَوْلُه : الدَّهْرَ ، هُنَا يُرِيْدُ بَعْضَه ؛ أَلَا تَرَاهُ أَبْدَلَ مِنْهُ قَوْلَه : ما طَلَعَ النُّجُومُ ، وهٰذا بَدَلُ الكُلِّ ، فينبغي أَنْ يكونَ الثَّاني وَفْقَ الأَوَّلِ ، والثّاني بَعْضُ الدَّهْرِ . فقد عَلِمْتَ بذلك أَنَّ المُرَادَ بالدَّهْرِ في البيتِ إِنَّما هو بَعْضُه لا كُلُّه .

فإِنْ قُلْتَ : فهَلَّا جَعَلْتَهُ مِنْ بَدَلِ البَعْضِ ، فٱسْتَرَحْتَ مِنْ هٰذا الاعْتِذَارِ ، قِيْلَ : يَفْسُدُ ذلك هُنا ، وذلك أَنَّه إِنَّما يريدُ المبالغةَ ، أَي لبكيْتُ عليه أَبداً ، ولَيْسَ يريدُ الاقْتِصَادَ في البكاءِ بَعْدَ ٱدِّعَاءِ التَّنَاهي فيه .

٤ ـ قال الأُبَيْرِدُ اليَرْبُوعيُّ :

أَحَقّاً عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِياً   بُرَيْداً طَوَالَ الدَّهْرِ ما لأْلأَ العُفْرُ

ما : مصدريّة ، والمصدر المؤوّل مِن ما وصلتها في محلّ نصب ظرفٍ بدلٍ من الظَّرْف : طَوَالَ الدَّهر المتعلّق بٱسْم الفاعل : لاَقِياً .

هٰذا على أَنَّه وَضَعَ العامَّ مَوْضِعَ الخاصِّ ، أَوْ على أنَّه وَضَعَ الخاصَّ مَوْضِعَ العَامِّ . وذلك أَنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ مِنْ لألأَةِ العُفْرِ بأَذْنابِها ـ لألأَ : حَرَّكَ ، والعُفْر : الظِّباء ، وفي المَثَلِ : لا آتِيكَ ما لألأَتِ العُفْرُ ، أَيْ ما حَرَّكَتْ أَذْنَابَها ـ ؛ أَلاَ تَرىٰ أَنَّ الدَّارَ الآخرةَ مِنَ الدَّهْرِ ، ولا عُفْرَ فيها فيما يُعْلَمُ .

وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : أَوْقَعَ مُدَّةَ لألأَةِ العُفْرِ على الكُلِّ حَتَّى صَحَّ له أَنْ يُبْدِلَهُ مِنْهُ . ولا يَحْسُنُ أَنْ يكونَ هٰذا مِنْ بَدَلِ البَعْضِ مِن الكُلِّ لفَسَادِهِ في المَعْنى ، وذلك لأَنَّهُ مَوْضِعٌ مِنْ مواضِعِ الإيغالِ به والمبالغة فيه ، فلا يَحْسُنُ الاقْتِصَارُ على البَعْضِ بَعْدَ ذِكْرِ الكُلِّ ؛ لِمَا فيه بَعْدَ الإعْذَارِ مِنَ التَّعْذِيرِ .

٥ ـ قال العَرْجيُّ (ت ١٢٠هـ) :

لم أَحُلْ عَنْك ما حَيِيْتُ بوُدِّي　　　أَبَــداً أَوْ يَحُــوْلَ لَــوْنُ الغُــرَابِ

وقال آخر :

أُحِبُ رَيَّا ما حَيِيْتُ أَبَدا

ما : في البيتين مصدريّة زمانيّة . والمصدر المؤوّل مِنْ ما وصلتها في محلّ نصب على الظّرفيّة الزّمانيّة . أَبَداً : ظرف زمان بدل مِن المصدر المؤوّل الواقع ظرفاً .

وَضَعَ البَعْضَ مَوْضِعَ الكُلّ ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّ مُدَّةَ حياتِه إِنَّما هو بَعْضٌ مِنْ كُلِّ الدَّهْر ، فوَضَعَ مُدَّةَ حَيَاتِهِ مَوْضِعَ الأَبَدِ ، وذلك أَنَّهُ أَبْدَلَ منه قَوْله « أَبَداً » . ومعلومٌ أَنَّه لا يجوز بدلُ الكُلّ مِنَ البَعْضِ .

٦ ـ قال الفرزدق :

وَرِثْتُ أَبي أَخْلاَقَهُ عَاجِلَ القِرَى　　　وعَبْطَ المَهَـاري كُـوْمُهـا وشَبُـوْبُهـا

الكُوْم : ج كَوْماء النَّاقة العظيمة السَّنام . المَهَاري : ج مهريّة إِبل مشهورة بالنَّجَابةِ . عَبْطُها : أَنْ تُنْحَرَ لغيرِ عِلَّةٍ . الشَّبُوب : المُسِنَّة .

أَخْلاقَه : بدل مِن أبي . أو مفعول به لـ وَرِثْتُ ، على أَنْ يكون أبي اسماً منصوباً بنَزْعِ الخافض ، أي وَرِثْتُ مِن أبي أَخلاقه .

عَاجِلَ : بدل مِن أخلاقه .

كُوْمُها : خبر لمبتدأ محذوف . كأَنَّه قيل : أَيُّ المَهَارِي ؟ فقال : كُوْمُها وشَبُوبُها .

ولو جَرَّ « كُوْمُها » على البدل لكان حَسَناً مستقيماً .

٧ ـ قال قُرَادُ بْنُ غُوَيَّة :

أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ ... ويَشْكُرُنِي بَذْلِي لَهُ وكَرَامتي

بَذْلي : بدل مِنْ ياء المتكلِّم ، أي يشكر بَذْلي . وإِنَّما يجوز البدلُ مِن ضمير المتكلِّم وضمير المخاطب إِذا كان بَدَلَ بَعْضٍ أَوْ بَدَلَ ٱشْتِمالٍ ، نحو : عَجِبْتُ منك عَقْلِكَ ، وضَرَبْتُكَ رَأْسَك . ومنه ما أَنْشَدَه صاحِبُ الكتاب :

ذَرِيْنِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا ... ومَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا

حِلْمي بدل مِنْ ياء المتكلِّم .

ولو قُلْتَ : قُمْتُ زيدٌ ، أَوْ مَرَرْتَ بي جَعْفَرٍ ، أو كَلَّمْتُكَ أَبا عَبْدِ الله ، على البَدَلِ ، لم يَجُزْ ، مِنْ حَيْثُ كان ضميرُ المتكلِّم وضميرُ المخاطب غايةً في الاخْتِصَاصِ ، فبَطَلَ البَدَلُ ، لأَنَّ فيه ضَرْباً مِنَ البيان ، وقَدِ ٱسْتَغْنَىٰ الضَّمير عنه بتعَرُّفِهِ .

قال أبو عليّ في الحُجَّة ١/ ١٤٥ :

« وإِنَّما لم يَجُزِ البَدَلُ مِنْ ضمير المتكلِّم والمخاطب ؛ لأَنَّ ذلك مِنَ المواضع التي يُسْتغنى فيها عن التَّبيينِ لوُضُوْحِهِ ؛ ولأَنَّه لا يَعْرِضُ فيه ٱلْتِبَاسٌ كما يَعْرِضُ في علامة الغَيْبَةِ » اهـ

لا يجوزُ على مَذْهَبِ البصرِيِّيْنَ أَنْ يُبْدَلَ مِنْ ضمير المتكلِّم ، ولا مِنْ ضمير المخاطب = ٱسْمٌ ظاهر في بدل الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ ، وهما لعَيْنٍ واحدةٍ ، وأجاز

ذلك الكوفيُّون والأخفش ، وأَنْشَدُوا :

بِكُمْ قُرَيْشٍ كُفِينا كُلَّ مُعْضِلَةٍ وأَمَّ نَهْجَ الهُدَى مَنْ كانَ ضِلِّيلا

وقال :

أَنا سَيْفُ العَشِيْرَةِ فٱعْرِفُوني حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا

قريشٍ : بدل من الضمير كُمْ في بكُمْ . حُمَيْداً : بدل من ياء المتكلّم في : فٱعْرِفُوني .

وقَيَّدَه بَعْضُهم بأَنْ يكون البَدَلُ للإحاطة ، نحو : مررتُ بكم صغيرِكم وكبيرِكم .

٨ ـ قال مالك بْنُ جَعْدَةَ :

فَإِنَّك يَوْمَ تَأْتِيْني حَرِيباً تَحِلُّ عليَّ يَوْمَئِذٍ نُذُوْرُ

يَوْمَئِذٍ : بدل مِن قَوْلِه : يَوْمَ تَأْتِيْني ، والغرض فيه التكرير للتّوكيد ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ في الثّاني أَكْثَرُ مِمَّا في الأَوَّل .

ولا يُعَلَّقُ « يَوْمَئِذٍ » بـ نُذُوْر ؛ لفَسَادِ المَعْنَى والإِعْرَابِ . فأَمَّا المَعْنى فلأَنَّ النُّذُوْرَ لم تكنْ يَوْمَئِذٍ ، بل كانتْ قَبْلُ ، وإِنَّما تَحِلُّ يَوْمئذٍ . وأَمَّا الإِعْرَابُ فلأَنَّ النُّذُور جمع نَذْر مصدر ، ولا يتقدَّمُ شَيْءٌ مِنْ صِلَتِهِ عَلَيْهِ .

٣ ـ تُلَاقُوْهُمُ فتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا جَنَتْ فِيْهِم يَدُ الحَدَثَانِ

تُلَاقُوْهُمُ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه بدل مِنْ مضارع مجزوم : تلاقُوا في البيت الثاني ، وعلامة جزمه حَذْفُ النّون لأَنّه مِنَ الأَمْثلةِ الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ هُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

فتَعْرِفُوا : الفاء حرف عطف . تَعْرِفُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنّه معطوف على مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النّون لأَنّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

كَيْفَ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على الفتح في محلّ رفع خبر مقدَّم .

صَبْرُهم : مبتدأ مؤخّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

على : حرف جر .

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل مِن ما وصلتها في محلّ جرّ بعلى ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بالمصدر صَبْرُهم ، أَوْ بحالٍ من الضّمير / هم / في صَبْرُهم ، وعلى في هٰذا الوَجْهِ بمعنى مع .

جَنَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِنْ تلاقي السّاكنين ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

فيهم : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ جَنَتْ .

يَدُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الحَدَثَانِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(تُلاقُوْهُم) : بدل مِن (تُلاقُوا جياداً) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(تَعْرِفُوا) : معطوفة على (تُلاَقُوْهُمْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(كيف صَبْرُهم) : في محلّ نصب مفعول به لـ تعرفوا .

(جَنَتْ فيهم يَدُ الحَدَثَانِ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ قَوْلُه : عَلَى ما جَنَتْ فيهم يَدُ الحَدَثَانِ

يحتمل تعليقُ « على » وجوهاً :

آ ـ بالمصدر الصَّبْر ، ومثله : عَجِبْتُ مِنْ صَبْرِك على الضَّرْبِ .

ب ـ « على » بمنزلة « مَعَ » ؛ قال الأَعْشَىٰ :

تَضَيَّفْتُهُ يَوْماً فقَرَّبَ مَقْعَدِي وأَصْفَدَني على الزَّمانَةِ قائِدا

أَصْفَدَني : أَعْطَاني ، والصَّفَدُ : العطاء . الزَّمَانة : الضَّعْفُ والعاهة . ويبدو الأَعْشَىٰ هُنا مُسِنّاً وقد عَمِيَ لأَنَّه ـ هَوْذَة بن عليّ الحنفيّ ـ أَعْطَاهُ قائداً يُعينه على الشيخوخة وكَلَال القوّة والبَصَرِ .

أَيْ أَعْطَاني مَعَ ما أنا فِيْهِ مِنَ الزَّمَانة . على الزَّمَانَةِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحال من ياء المتكلِّم في : أَصْفَدَني .

ومثله : حَذَوْتُهُ على ما فيه مِنَ البُخْلِ وضِيْقِ النَّفْسِ .

وعلى هٰذا التَّأْويل تكون « على » متعلِّقة بنفس « كيف » ، نحو : كيفَ زيدٌ على ما هو فيه مِنَ المعرفةِ والعَقْلِ ؟

جـ ـ « على » بمنزلة « مع » متعلِّقة بحالٍ من الضَّمير « هم » في صَبْرِهم، نحو: صَبَرْتُ مع ما أنا فيه مِنَ الشّدّةِ والبُؤْسِ ، أي صَبَرْتُ على هٰذِهِ الحال ، أي وأنا في هٰذِهِ الحال .

قال سَيَّارُ بْنُ قصير الطّائيُّ :

لـو شَهِـدَتْ أُمُّ القَـدِيْـدِ طِعَـانَنـا　　　بمَـرْعَـش خَيْـلَ الأَرْمَنِـيِّ أَرَنَّـتِ

بمَرْعَشَ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ :

آ ـ المصدر : طِعَاننا .

ب ـ حال من : خيل الأَرْمَنِيّ ، مقدَّمة عليها ، أي طِعَانَنا خيلَ الأرمنيّ كائنةً بمَرْعَشَ .

جـ ـ حال من / نا / في طِعَاننا ، أَيْ طعاننا ونحن في ذلك الموضع .

ولا يجوز أَنْ تُعَلَّقَ الباء بـ شهدَتْ ، ولا بحالٍ مِنْ أُمّ القَدِيد ؛ لأَنَّك إذا فَعَلْتَ أَدّاك إِلى الفَصْلِ بينَ الموصول الذي هو « طِعَاننا » وبينَ صِلَتِه التي هي منصوبة به ، أعني خَيْلَ الأَرْمَنِيّ .

٤ ـ مَقَادِيْمُ وَصَّالُوْنَ في الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ　　　بكُـلِّ رَقِيْـقِ الشَّفْـرَتَيْـنِ يَمَـانِ

مَقَادِيْمُ : خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

وَصَّالونَ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الواو لأَنَّه جمع مذكّر سالم .

في الرَّوْعِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمبالغة ٱسْم الفاعل : وَصَّالون .

خَطْوَهُمْ : مفعول به لمبالغة ٱسْم الفاعل : وَصَّالون منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

بكُلِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمبالغة ٱسْم الفاعل : وَصَّالون .

رقيقِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الشَّفْرَتَيْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّهُ مُثَنًّى .

يَمَـانِ : صفة رقيق الشَّفْرَتَيْنِ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

الجمل :

(هم مَقَادِيْمُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

الفَوَائد والتَّعاليق

٧ ـ الأَصْلُ في الخبر والصِّفة والحال أَنْ يَكُنَّ مُشْتَقَّاتٍ :

وقد وَقَعَتْ « يَمَان » صفة لـ رقيق الشَّفْرَتَيْنِ ، وفي هٰذا شيئان :

آ ـ المشتقّ لا يقع صفةً لمشتقّ : رقيق : مشتقّ ، ويمان : ٱسْم منسوب يُنَزَّل منزلة ٱسْم المفعول بدليل أَنَّه يرفع نائب فاعل في نحو قولك : البحتريُّ شاعرٌ عربيٌّ أبوه .

وإِنَّما جاز وقوعه صفة لأَنَّ رقيقَ الشَّفْرَتَيْنِ هو في الأصل صفة نابت عن موصوفها الجامد المحذوف ، أي سيف رقيق الشفرتَيْنِ يمان ؛ فكأَنَّها عُوْمِلَتْ معاملتَه في الجمود .

ب ـ وقوع الجامد : يمان صفةً مع أَنَّ الجامد لا يقع هذا الموقع ؛ لِلّذي فيه مِنْ مَعْنى ٱسْم المفعول ، أَيْ رقيق الشَّفْرَتَيْن منسوبٍ إِلى اليَمَنِ .

ومِمَّا وَقَعَ الجامدُ فيه مَوْقِعَ المشتقّ هٰذِهِ الشَّوَاهد :

١ ـ قال قَطَرِيّ بْنُ الفُجَاءَة :

ولا ثَــوْبُ البَقَــاءِ بثَــوْبِ عِــزٍّ   فيُطْـوَىٰ عـن أخـي الخَنَـعِ اليَـرَاعِ

اليَرَاع : جامد ، وقع صفة لأخي الخَنَع ، وهو الذليل ، وإنَّما جاز ذلك لِمَا يُتَصَوَّرُ فيه مِن معنى الضَّعْفِ والخَوَر ، حتَّى كأنَّه قال : عن أخي الخَنَعِ الضَّعيفِ الرِّخْوِ السَّاقِطِ .

٢ ـ قال :

تَبْدُوْ فتُبْـدِي جَمَـالا زَانَـهُ خَفَـرٌ   إذَا تَـزَأْزَأَتِ السُّــوْدُ العَنَــاكِيْــبُ

العَنَاكِيْبُ : جامد ، وقع صفة لِمَا فيه من معنى الحقارة والدَّمامة والقُبْحِ .

٣ ـ أَنْشَدَ أبو عليّ عن أبي عُثْمان :

مِثْبَرَةُ العُرْقُوْبِ إشْفَىٰ المِرْفَقِ

المِثْبَرَةُ : الإِبْرَةُ . العُرْقُوْبُ : وَتَرَةُ السَّاقِ التي تتّصل بمؤخَّر القدم .

الإشْفَى : المِثْقَبُ الذي يستخدمُه الإسْكاف . عَنَى أنَّ مِرْفَقَها حديدٌ كالإشْفَىٰ .

إشْفَىٰ : خبر ثان بعد مِثْبَرَة لمبتدأ محذوف تقديره : هي ؛ يهجو آمْرَأَة .

أَوْقَعَ الجامد : إشْفَى خبراً لِمَا فيه مِن معنى الحِدَّة . ولو بالغ في آسْتعمال هذا الاسْم الجامد مشتقّاً لأنَّثه ، فقال : إشْفَاةُ المِرْفَقِ ، كما تقول : حادَّةُ المِرْفَقِ . ولعلَّه لو سَاعَفَه الوَزْنُ ، وآتاهُ النَّظْمُ لأنَّثَهُ ، فِعْلَ أُميَّةَ لمَّا وَصَفَ بالمصدر أنَّثَهُ في قَوْلِهِ :

والحَيَّةُ الحَتْفَةُ الرَّقْشَاءُ أَخْرَجَها   مِــنْ بَيْتِهَــا آمِنَــاتُ اللهِ والكَلِــمُ

الحَتْف : مصدر جامد وَصَفَ به الحيّة ، فأنَّثه ، ونظيرُه ما حكاه أبو حاتم : فَرَسٌ طَوْعَةُ القِيادِ . أَنَّثَ المصدر طَوْع ، لمَّا أجراه صفةً للمؤنَّث : فرس .

٤ ـ قالت عُفَيْرة بنت طُرامة :

فلَــوْلا اللهُ والــرُّمْــحُ المُفَــدَّىٰ   لأُبْــتَ وأَنْــتَ غِــرْبَــالُ الإهَــابِ

أوقع الجامد : غربال خبراً لِمَا فيه مِن مَعْنى مُخَرَّق الإهاب .

٥ ـ أَنْشَدَ أبو زيد :

يُطْعِمُها اللَّحْمَ وشَحْماً أُمْهُجا

الأُمْهُج : اللَّبن . أَوْقَعه صفة لـ شَحْماً ، وهو جامد ؛ لِلّذي لَمَحَه فيه مِن معنى الصّفاء والبياض .

٦ ـ قال ٱمْرُؤ القيس :

وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها   بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

القَيْد : رَسَنُ الدَّابّة . وهو جامد أَوْقَعَهُ صفة لـ مُنْجَرِد ؛ لِمَا فيه من معنى التَّقييد والمَنْع .

٧ ـ أَنْشَدَ أبو زيد لزهير بن مسعود :

ولا هِيَ إلَّا أَنْ تُقَرِّبَ وَصْلَها   عَلَاةٌ كِنَازُ اللَّحْمِ ذاتُ مَشَارَهْ

العلاة : السَّنْدان . المشارة : الهيئة والزّينة والسِّمن .

أخبر بـ علاة ، وهي جامد ، لِلّذي فيها مِنْ مَعْنى الصَّلابة .

٨ ـ قالوا : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمُها ، وبسَرْجٍ خَزٍّ صُفَّتُهُ ، وبقاعٍ عَرْفَجٍ كُلُّه ، وبحَيَّةٍ ذِرَاعٍ طُوْلُها .

طين ، خزّ ، عرفج ، ذراع : أسماء جامدة ، أُجْرِيَتْ صِفَاتٍ على ما قبلها ، ومِنْ شدّةِ تمكينِها في بابِ الصِّفةِ رَفَعَتِ ٱسْماً ظاهِراً ، فـ : خاتمُها فاعل لـ طين ، على تأويلها بمشتقّ رِخْو أو مُوْحِل . وصُفَّتُه : فاعل لـ خَزّ ، على تأويلها بمشتقّ لَيِّن . كُلُّه : توكيد معنويّ للضّمير المستكنّ في عرفج المؤوّل بالمشتقّ : نابت . وطولُها : فاعل لـ ذراع ، على تأويلها بمشتقّ مُمْتَدّ .

٩ ـ قال مُضَرِّس بْنُ رِبْعِيّ :

ولَيْلٍ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلُماتِهِ   سَوَاءٌ صَحِيْحاتُ العُيُونِ وعُوْرُها
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتاً حَصِيْنَةً   مُسُوحاً أَعَالِيْهَا وسَاجاً كُسُوْرُها

مُسُوح : ج مِسْح كِسَاء من الشَّعر . ساج : شجر . كُسُور : ج كِسْر أسفل شُقَّة البيت التي تلي الأرض من حيث يُكْسَرُ جانباه .

أعاليها : فاعل لـ مسوح على تأويلها بمشتقّ : سُوْداً ، وكُسُوْرُها : فاعل لـ سَاج على تأويلها بمشتقّ : كثيفاً .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٢٣/أ :

« وهٰذا يدلُّك مِنْ مَذْهَبِها على أَنَّها إِذَا نَقَلَتْ شيئاً من مَوْضِعِه إلى موضعٍ آخر ، مَكَّنَتْهُ في الثّاني ، وثَبَّتَتْ قَدَمَه عليه ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ هٰذِهِ الأَشْيَاءَ كُلَّها أَسْمَاءٌ في أصولها ، ولمَّا نَقَلَتْها إلى أَنْ وَصَفَتْ بها مَكَّنَتْها هناك ، وأَرْسَتْ أَقْدَامَها فيه حتَّى رَفَعَتْ بها الظّاهر ، وحتَّى أَنَّثَتْها تَأْنِيْثَ الصِّفة ، وأَجْرَتْها على ما قَبْلَها ، كما تجري الصّفات على موصوفاتِها .

وعكس ذلك ما أُخْرِجَ مِنَ الصِّفة إلى الاسْمِ فمُكِّنَ فيه ، نحو : صاحب ، ووالد ؛ أَلا تراهم حَمَوا كلامَهم أَنْ يقولوا فيه : مررتُ بإنسانٍ صاحبٍ ، حتى صار « صاحب » بمنزلة جار وغلام . ويؤكِّد ذلك أَنَّهم لمَّا سَمَّوا الخمر بالمُدَام ، نَزَعُوا الهاءَ منها ، وإِنْ كانت في الأصل إنّما هي التي أُدِيْمَتْ في دَنِّها . فلمَّا أُزِيْلَتْ عن الصِّفة ، وٱسْتُعْمِلَتِ ٱسْتِعْمَالَ الأَسْمَاءِ نُزِعَتِ الهاءُ عنها ، وأُلْحِقَتْ في ذلك بسائر أسمائها : الخمر ، الرَّاح ، الإِسْفنط ، الخندريس .

وهٰذا بابٌ فاشٍ عِنْدَ أَهْلِه ، فٱعْرِفْهُ » اهـ

٨ ـ تعمل مبالغة ٱسْم الفاعل عمل فِعْلِها :

١ ـ قال أبو طالب :

ضَرُوْبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوْقَ سِمَانِهَا　　إذا عَدِمُوا زَاداً فإِنَّكَ عَاقِرُ

سُوْقَ : مفعول به لـ ضَرُوْب .

٢ ـ قال :

حَذِرٌ أُمُوراً لا تُخَافُ وآمِنٌ　　مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْدَارِ

أموراً : مفعول به لـ حَذِر .

٣ ـ قال لبيد :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ　　بِسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وكُلُومُ

المِسْحَل : الحمار الوحشيّ . شَنِج : قابض . عِضَادَةَ : ناحية ، وأراد هنا قوائم الأَتان . السَّمْحَج : الطويلة . السَّراة : أعلى الظّهر . النَّدَب : آثار الجروح .

عِضَادَة : مفعول به لـ شَنِج .

٤ ـ قال ذو الرُّمَّة :

هَجُـومٌ عَلَيْهـا نَفْسَـهُ غيـرَ أَنَّـهُ   متى يُرْمَ في عَيْنَيْهِ بالشّبحِ يَنْهَضِ

نَفْسَه : مفعول به لـ هَجُوم .

٥ ـ قال القُلاخ :

أَخَا الحربِ لَبَّاساً إِليها جلالَها   ولَيْـسَ بـولَّاجِ الخَـوَالِـفِ أَعْقَـلا

جلالَها : مفعول به لـ لَبَّاساً . الجلال : هنا الدّرع . الخوالف : ج خالفة عمود في مؤخّر البيت . الأَعْقل : الذي تصطكّ ركبتاه من الخوف .

٦ ـ حكى سيبويه : إِنَّه لمِنْحَارٌ بَوَائِكَها . وأَمَّا العَسَلَ فأَنَا شَرَّابٌ . إِنّه سميعٌ دُعَايَ . هو حَفِيْظٌ عِلْمَك وعِلْمَ غَيْرِك .

٧ ـ قال زيد الخيل الطّائي :

أَتَـانـي أَنَّهـم مَـزِقُـونَ عِـرْضـي   جِحَـاشُ الكِـرْمِلَيْـنِ لَهَـا فَـدِيْـدُ

عِرْضي : مفعول به لـ مَزِقون . الكِرْمِلَيْنِ : ماء لطَيِّئ . فديد : صوت تُحْدِثُه الحميرُ عند الشُّرْبِ .

٨ ـ قال طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ :

ثُـمَّ زَادُوا أَنَّهـم فـي قَـوْمِهـم   غُفُـرٌ ذَنْبَهُـمْ غَيْـرُ فُخُـرْ

غُفُر : ج غفور . ذَنْبَهم : مفعول به لـ غُفُر .

٩ ـ قال :

رَأى النَّاسُ إِلَّا مَنْ رَأَىٰ مِثْلَ رَأْيِهِ   خَـوَارِجَ تَـرَّاكِيْـنَ قَصْـدَ المَخَـارِجِ

قَصْدَ : مفعول به لـ تَرَّاكين .

١٠ ـ قال :

بَكَيْتُ أَخَا اللأْوَاءِ يُحْمَدُ يَوْمُهُ   كَرِيْمٌ رُؤُوْسَ الدَّارِعِيْنَ ضَرُوبُ

رُؤُوْسَ : مفعول به مقدَّم لـ ضَرُوْبٌ .

انظر : شرح جمل الزّجّاجيّ لابْنِ عصفور ١/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧ ، وارْتِشَاف الضَّرَب ٥/ ٢٢٨١ ـ ٢٢٨٤ .

٩ ـ القَلْبُ :

قال أبو عليّ في قراءَة مَنْ قرأ ﴿ فعَمِيَتْ ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم مِن قوله تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [سورة هود : ٢٨] :

« يجوز في قَوْلِهِ ﴿ فعَمِيَتْ ﴾ أمران :

أحدهما : أَنْ يكون عَمُوا هُمْ عنها ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّحمةَ لا تَعْمَى ، وإنّما يُعْمَى عنها ، فيكون هذا كقولِهم : أَدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رَأْسي ، ونحو ذلك مِمّا يُقْلَبُ إذا لم يكنْ فيه إِشكالٌ . وفي التّنزيل ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٧] ، وقال الشّاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ   وسَائِرُهُ بَادٍ إِلى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

والآخر : أَنْ يكون معنى « عَمِيَتْ » خَفِيَتْ . . . » .

قال أبو حيَّان يردُّ كلام أبي عليّ هذا :

« والقَلْبُ عِنْدَ أَصحابنا مُطْلَقاً لا يجوز إِلَّا في الضَّرورة . وأَمَّا قولُ الشَّاعر فلَيْسَ مِنْ باب القَلْبِ ، بل مِنْ بابِ الاتِّسَاع في الظَّرْفِ . وأَمَّا الآية فـ « أَخْلَفَ » يتعدَّى إلى مفعولَيْنِ ، ولك أَنْ تُضِيفَ إلى أَيِّهما شِئْتَ ، فليس مِنْ باب القلب . ولو كان ﴿ فعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ مِنْ بابِ القَلْبِ ، لكان التَّعَدِّي بعن دون على ؛ أَلَا تَرَى أَنَّك تقول : عَمِيْتُ عن كذا ، ولا تقول : عَمِيْتُ على كذا » .

وقال أيضاً : « وينبغي أَنْ يُنَزَّهَ القُرآن عنه ـ أي القلب ـ ؛ لأَنَّ الصَّحيحَ أَنَّ القَلْبَ

لا يكون إلّا في الشّعر ، أَوْ إِنْ جاءَ في الكلام فهو من القِلَّةِ بحيثُ لا يُقَاسُ عليه » .

وقال ٱبْنُ عطيَّة : « وٱدِّعَاءُ القَلْبِ على لَفْظِ كتاب الله دون ضرورةٍ تدفع إلى ذلك ، عَجْزٌ وسُوْءُ نَظَرٍ . وذلك أَنَّ الكلام يتخرَّجُ على وَجْهِهِ ورَصْفِه » .

وقريبٌ من مذهب أبي عليّ في القلب مذهب عَصْريِّه أبي سعيد السِّيرافيّ الذي قال : « ولو قال قائل : إِنَّ التَّقديمَ والتَّأخير فيما ذكرناه ـ يعني شواهد القلب في الشِّعْر ـ ليس مِنَ الضّرورة ، لم يكنْ عندي بعيداً ؛ لأَنَّها أَشْيَاءُ قد فُهِمَتْ معانيها ، ولَيْسَتْ بأَبْعَدَ مِنْ قولِهم : أَدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رَأْسِي ، والخاتم في إِصْبعي ، كما قال الشّاعر :

تَرَىٰ الثَّوْرَ فِيْهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ ... وسَائِرُهُ بَادٍ إِلى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

وإِنّما يدخلُ الرَّأسُ في القَلَنْسُوَةَ ، والإِصْبَعُ في الخاتم ، ورأس الثور في الظّلّ » .

انظر : الحُجَّة ٤/ ٣٢٢ ، والبحر ٥/ ٢١٦ ، ١/ ٤٨٢ ، والمحرَّر الوجيز ١/ ٢٨٧ ، وضرورة الشِّعر للسِّيرافيّ ١٧٧ ، والأصول النَّحْويّة والصَّرْفيَّة في الحُجَّة ١/ ١٧٩ ـ ١٨١ .

٥ ـ إِذَا ٱسْتُنْجِدُوا لم يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ... لأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بأَيِّ مَكَانِ

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبل من الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : لم يَسْأَلُوا .

ٱسْتُنْجِدُوا : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل ، والألف فارقة .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يَسْأَلُوا : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف النّون لأَنَّهُ مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أَوّل ، والثّاني محذوف تقديره : دليلًا ، أَوْ بُرْهاناً .

دَعَـاهُـمُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، و/ هُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

لأَيَّةِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ دَعَاهُمُ .

حَرْبٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَمْ : حرف عطف .

بأَيِّ : جارّ ومجرور معطوفان على : لأَيَّةِ .

مَكَانِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(إِذَا ٱسْتُنْجِدُوا لم يَسْأَلوا مَنْ دَعَاهُمُ) : في محلّ رفع خبر ثالث للمبتدأ المحذوف : هم .

(ٱسْتُنْجِدُوا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(لم يَسْأَلُوا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(دَعَاهُمُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ التَّاسع عشر

قال عَبِيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ[1] :

١ ـ يـا ذَا المُخَـوِّفُنَـا بِقَتْـ ـلِ أَبِيْـهِ إِذْلَالًا وحَيْنـا
٢ ـ أَزَعَمْـتَ أَنَّـكَ قَـدْ قَتَلْـ ـتَ سَـرَاتَنَـا كَـذِبـاً ومَيْنـا
٣ ـ هَلَّا عَلَىٰ حُجْـرِ بْـنِ أُمْ مِ قَطَـامِ تَبْكِـي لا عَلَيْنَـا
٤ ـ هَلَّا سَأَلْـتَ جُمُـوْعَ كِنْـ ـدَةَ يَـوْمَ وَلَّـوْا أَيْـنَ أَيْنَـا
٥ ـ أَيَّـامَ نَضْـرِبُ هَـامَهُـمْ بِبَـوَاتِـرٍ حَتَّـىٰ ٱنْحَنَيْنَـا
٦ ـ نَحْنُ الأُلَىٰ فَٱجْمَعْ جُمُوْ عَـكَ ثُـمَّ وَجِّهْهُـمْ إِلَيْنَـا
٧ ـ وٱعْلَـمْ بِـأَنَّ جِيَـادَنَـا آلَيْـنَ لا يَقْضِيْـنَ دَيْنـا
٨ ـ هٰـذَا ولـو قَـدَرَتْ عَلَيْـ ـكَ رِمَـاحُ قَـوْمـي مـا ٱنْتَهَيْنَـا
٩ ـ حَتَّـىٰ تَنُـوْشَـكَ نَـوْشَـةٌ عَـادَاتِهِـنَّ إِذَا ٱنْتَـوَيْنـا
١٠ ـ كَمْ مِنْ رَئِيْسٍ قَدْ قَتَلْـ ـنَـاهُ وضَيْـمٍ قَـدْ أَبَيْنَـا
١١ ـ ولَـرُبَّ سَيِّـدِ مَعْشَـرٍ ضَخْـمِ الـدَّسِيْعَـةِ قَـدْ رَمَيْنَـا
١٢ ـ حَتَّـى تَـرَكْنَـا شِلْـوَهُ جَـزَرَ السِّبَـاعِ وقَـدْ مَضَيْنـا
١٣ ـ وأَوَانِـسٍ مِثْـلِ الـدُّمَىٰ حُـوْرِ العُيُـوْنِ قَـدِ ٱسْتَبَيْنَـا
١٤ ـ إِنَّا ، لَعَمْرُكَ ، لا يُضَا مُ حَلِيْفُنَـا أَبَـداً لَـدَيْنَـا

شَرْحُ المُفْرَدات :

١ ـ إِذْلالا : مصدر أَذَلَّهُ اللهُ ، مُتَعَدٍّ . وذَلَّ الرَّجُلُ : ضَعُفَ وهَانَ ، لَازِمٌ . الحَيْنُ : الهَلَاكُ .

٢ ـ السَّرَاة : ج سَرِيّ الشَّرِيف . المَيْنُ : الكَذِبُ ، ومَانَ يَمِيْنُ مَيْناً : كَذَبَ .

---

(١) دِيْوَان عَبِيْدِ بْنِ الأَبْرَصِ ص ٨٨ ـ ٩٢ ، تحقيق د . محمَّد عليّ دَقَّة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٣ ـ حُجْرُ بْنُ أُمِّ قَطَامِ : وَالِدُ ٱمْرِىءِ القَيْسِ ؛ نَسَبَه إِلى أُمِّه ، ولم يَنْسُبْهُ إِلى أبيه تحقيراً له .

٤ ـ كِنْدَة : قبيلة ٱمْرِىء القيس ، مِن قبائل اليمن . أَيْنَ أَيْنَ ، أَيْ أَيْنَ تَنْهزِمُونَ ؟

٥ ـ هَامهم : ج هَامَة الرَّأس . البَوَاتر : ج بَاتِر السَّيْف القَاطِع . ٱنْحَنَيْنَ : أَي البَوَاتر ، فضمير الإناث في ٱنْحَنَيْنَ يعودُ إِلى البَوَاتر ، والألف للإِشْباعِ ؛ وكَأَنَّه لَحَظَ مَعْنى الحَدِيْدَةِ أَوْ آلة القَطْعِ ، فجمع البَوَاتر هٰذا الجمع ، ثمّ أَرْجَعَ إِليه ضمير الإناث . وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فَوَاعِلَ قياسٌ في جَمْعِ فاعلة ، نحو شاعرة وشَوَاعِر .

٦ ـ الأُلى : الّذين ، وحُذِفَتْ صِلَتُه لادِّعاءِ شُهْرَتِها ، أَي نحنُ الّذين عُرِفُوا بالشَّجَاعَةِ .

٧ ـ الجِيَاد : ج جَوَاد الفَرَسُ الرَّائع . آلَيْنَ : حَلَفْنَ .

أَرَادَ أَنَّ كُلَّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ قبيلتُهُ لا دِيَةَ له .

٨ ـ النَّهْيُ : الزَّجْرُ عن الشَّيْءِ ، أَوْ هو طَلَبُ تَرْكِ المَنْهِيِّ عنه ؛ قال تعالى ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [سورة النَّازعات : ٤٠] . والانْتِهاءُ : الانْزِجَارُ عَمَّا نُهِيَ عنه ؛ لأَنَّه مُطَاوِعُ نَهَيْتُهُ ؛ قال تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [سورة المائدة : ٩١] ، ولمَّا سَمِعَها سَيِّدُنا عُمر قال : ٱنْتَهَيْنا . انظر : عُمْدة الحُفَّاظ ٤/ ٢٢٦ .

وأَرَادَ عَبِيْدٌ : ما ٱنْتَهَيْنا عَنْ قَتْلِكَ يا ٱمْرَأَ القَيْسِ .

٩ ـ تَنُوشُك : تَتَنَاوَلُكَ . نَوْشَةً : أَيْ نَوْشَةً قاسيةً . عَادَاتِهِنَّ : أَرَادَ كعَادَاتِهِنَّ . ٱنْتَوَيْنَ : نَوَيْنَ مِنَ النِّيَّة ، أَي صَمَّمْنَ .

١٠ ـ الضَّيْمُ : الظُّلْمُ . وضَامَه حَقَّهُ ضَيْماً : نَقَصَهُ .

١١ ـ الدَّسِيْعَةُ : الجَفْنَةُ الكبيرة ، والعَطِيَّةُ الجَزِيْلَةُ .

١٢ ـ الشِّلْوُ : العُضْوُ مِنَ الإِنْسَانِ بَعْدَ التَّفَرُّقِ ، وجَمْعُه أَشْلاء . جَزَر السِّبَاع : مَأْكلة السِّبَاعِ . الجَزَرُ : كُلُّ شَيْءٍ مُبَاحٍ لِلذَّبْحِ ؛ شَبَّهَهُ بشَاةٍ أَوْ ناقة مَجْزُورة .

١٣ ـ الدُّمَىٰ : ج دُمْيَة الصُّورَةُ المُنَقَّشَةُ مِنَ العَاجِ ونَحْوِه . ٱسْتَبَاهُ : سَبَاهُ ، أَيْ أَسَرْنا نِسْوَة . وتَشْبِيْهُ النِّسَاءِ بالدُّمَىٰ كثيرٌ في الشِّعر ، ولاسيَّما شعرِ ٱمْرِىءِ القيس . الحَوَرُ : شدَّة سواد المُقْلة في شدَّةِ بياضها في شدّة بياض الجَسَدِ . وٱمْرَأَةٌ حَوْرَاءُ ، ونِسْوةٌ حُوْرٌ . الأَوَانِسُ : ج آنِس اللَّوَاتي يُؤْنِسْنَ بالحديث .

١٤ ـ لا يُضَامُ : لا يُظْلَمُ . أَصْلُ الحِلْف : المُعَاهدة على التَّعَاضُد والتَّسَاعُد والاتِّفاق . حَالَفَ فلانٌ فلاناً ، فهو حليفُه ، بينهما حِلْفٌ ؛ لأَنَّهما تَحَالَفَا بالأَيْمَانِ أَنْ يكونَ أَمْرُهما واحداً بالوفاءِ .

١ ـ يـا ذا المُخَـوِّفُنَـا بقَتْـــــلِ أَبِيْـــهِ إذْلَالا وحَيْنـــا

يا : أداة نداء .

ذا : منادًى معرفة مبنيّ على الضّمّ المقدّر على آخره منع مِن ظهورِه اشْتغال محلِّه بحركة البناءِ الأَصْليّة ، في محلّ نصب على النِّداءِ .

المُخَوِّفُنا : صفة لاسْم الإشارة ذا ، مرفوع على اللَّفْظ ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به لاسْم الفاعل المُخَوِّف ، أَوْ في محلّ جرّ مضاف إليه مِنْ قبيل إضافة اسْم الفاعل إلى مفعوله .

بقَتْلِ : جارّ ومجرور متعلّقان باسْم الفاعل المُخَوِّف ، والباء معناها السّببيّة . أَي يُخَوِّفُنا بسبب قَتْلِنا لأَبيه .

أَبِيْهِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إليه .

إِذْلالا : مفعول به ثان لاسْم الفاعل : المُخَوِّف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

حَيْنا : اسْم معطوف على إِذْلالا منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

الجمل :

(يا ذا) : ابْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

الفَوَائد والتَّعاليق

١ ـ تَحْتَمِلُ / نا / في قَوْلِه : المُخَوِّفُنا ، وجهَيْنِ :

آ ـ ذَهَبَ ابْنُ الشّجريّ إِلى أَنَّ « نا » في محلّ نصب مفعول به لاسْم الفاعل : المُخَوِّف . فأنت لا تقولُ : المُخَوِّفُ زيدٍ . والمُخَوِّف اسْم فاعل متعدٍّ ، ولَيْسَ بَعْدَه اسْمٌ محلّىً بأل فتجوزَ إِضَافَتُهُ إِليه .

ب ـ ذَهَبَ أبو سعيد السِّيرافيُّ إِلى أَنَّ « نا » في محلِّ جرّ مضاف إِليه ، مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ الفاعِلِ إِلى مَفْعُولِه ، وهي إِضَافَةٌ لَفْظِيَّةٌ .

٢ ـ إِنْ كان المنادَى مَبْنيّاً على ما يُرْفَعُ به في محلّ نَصْبٍ ، نحو : أَيُّ ـ أَيَّةُ ـ ٱسْم الإِشارة ، وَجَبَ في تابعِهِ النَّعْتِ أَنْ يكونَ مَرْفوعاً لِيَتَشَابَهَ التَّابعُ والمَتْبوعُ في الحركة اللَّفظيَّة ، فتقول : يا أَيُّها المجاهِدُ ، ويا أَيَّتُها الصَّابرةُ ، ويا هٰذَا السَّامِعُ : ٱبْنُوا مَجْدَ أُمَّتِكُمْ .

وصِفَةُ المُنَادى إِذَا كانتْ مضافةً وَجَبَ نَصْبُها ؛ لأَنَّهُ لو كُرِّرَتْ « يا » قَبْلَها لتَعَيَّنَ نَصْبُها : يا هٰذا كريمَ النَّفْس ، ولو كَرَّرْتَ قبلها « يا » لقُلْتَ : يا كريمَ النَّفْسِ .

فكيف رُفِعَت « المُخَوِّفُنا » في بيتِ عَبيْدٍ ، وهي مضافة إِلى / نا / عِنْدَ أَبي سعيد السِّيرافيّ على ما سلف ؟ يُجَابُ عن هٰذا :

١ ـ أل التي في المُخَوِّفُنا مَوْصولةٌ ، وهي في الحقيقة صِفَةٌ « ذا » ، والإِعْرابُ يَجِبُ أَنْ يكونَ للاسْمِ الموصول : أل ، أَيْ يا ذا الذي يُخَوِّفُنا ، لكنْ لمَّا كان الاسْمُ المَوْصُولُ على صورة الحرف ، نُقِلَ إِعْرَابُهُ إِلى صلتِه عَارِيَّة .

٢ ـ المُخَوِّفُنا هي في الحقيقة صفةٌ لمَوْصُوْفٍ مَحْذُوْفٍ ، أَيْ يا ذَا الرَّجُلُ المُخَوِّفُنا ، فأُتْبِعَتِ « المُخَوِّفُنا » حركةَ مَوْصُوْفِها المَحْذُوْفِ .

ونظيرُ هٰذا البَيْتِ قَوْلُ عَبِيْدِ بْنِ الأَبْرَصِ أَيْضاً :

يـا ذَا المُخَـوِّفُنـا بِمَقْتَـلِ شَيْخِـهِ   حُجْـرٍ تَمَنِّـيَ صَـاحِـبِ الأَحْـلامِ

يُقالُ في تَوْجيهِه ما قيلَ في سَلَفِه ، إِلَّا أَنَّه حَذَفَ هَهُنا المَفْعُوْلَ الثَّاني : إِذْلالا ، الّذي صَرَّحَ به في نَصِّنا . تَمَنِّيَ : مَفْعول مُطْلَق منصوب عَامِلُهُ مَحْذُوْفٌ ، أَيْ تَمَنَّيْتَ تَمَنِّيَ صَاحِبِ الأَحْلامِ ؛ فإِنَّكَ لا تَقْدِرُ عَلَىٰ الانْتِقَامِ . حُجْرٍ : عَطْف بيانٍ على شَيْخِه ، أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ .

٣ ـ خاف : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحاءٍ :

١ ـ يَتَعَدَّى بـ على : قال تعالى ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [سورة القصص : ٧] ، و﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [سورة النِّساء : ٩] .

٢ ـ يَتَعَدَّىٰ إِلى مفعولٍ واحدٍ بنفسه : قال تعالى ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ [سورة النِّساء : ١٢٨] ، و﴿قَالَ إِنِّي

﴿لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [سورة يوسف : ١٣] .

٣ ـ يَتَعَدَّى إِلى مَفْعُوْلَيْنِ أحدُهما بنفسِه والآخر بعَلَى : قال تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [سورة غافر : ٣٢] ، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [سورة الأعراف : ٥٩] .

٤ ـ خَوَّف : التَّضْعِيْفُ فيه للتَّعْدِية ، فهو قَبْلَ التَّضعيف مُتَعَدٍّ لواحِدٍ ، وبالتَّضْعيف يكتسبُ ثانياً . وهو مِنْ باب أَعْطَى ، فيجوز حَذْفُ أَحَدِ مفعولَيْهِ ٱقْتصاراً ، أي لغَيْرِ دليلٍ ، أَو ٱخْتِصاراً إِذَا دَلَّ عليه دليلٌ .

قال تعالى ﴿ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٥] ؛ يحتملُ مفعول « يُخَوِّفُ » الآخر :

١ ـ يُخَوِّفُكم أَوْلِيَاءَهُ . الضّمير « كم » المفعول الأَوَّل .

٢ ـ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ شَرَّ الكُفَّار . شَرَّ المفعول الثّاني .

٣ ـ المفعولانِ مَحْذُوفان . أَوْلِيَاءَهُ : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ؛ التَّقْدير : يُخَوِّفُكُم الشَّرَّ بأَوْلِيَائِهِ .

٢ ـ أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْـ ـتَ سَرَاتَنَا كَذِباً ومَيْنَا

أ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

زَعَمْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتِّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

أَنَّكَ : أَنَّ حرف مشبَّه بالفِعْلِ ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ٱسْمِها ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنَّ وٱسْمِها وخبرها سَدَّ مَسَدَّ مَفْعولَي زَعَمَ .

قد : حرف تحقيق .

قَتَلْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتِّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

سَرَاتَنَا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

كَــذِبــاً : مفعول مطلق منصوب ، أو حال على تَأْويلِهِ بمشتقّ : كاذباً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

مَيْنا : ٱسْم معطوف على كَذِباً منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَزَعَمْتَ أَنَّك قد قَتَلْتَ سَرَاتَنا) : جواب النِّداء ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(قد قَتَلْتَ) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ زَعَمَ : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ زَعَمَ الاعْتقاديّة ، ومَصْدَرُها الزَّعْمُ والزُّعْمُ ، تتعَدَّى إلى مفعولَيْن ، الأَحْسَنُ فيها أَنْ تُوْقَعَ على « أَنَّ » ، أَوْ « أَنْ » ؛ قال تعالى ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٤] ، و﴿ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾ [سورة الجمعة : ٦] ، و﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [سورة التّغابن : ٧] ، و﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٨] .

وقد تُوْقَعُ في الشِّعر على الاسْم ، كقول أبي ذُؤَيْب :

فَإِنْ تَزْعُمِيْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيْكُمُ فَإِنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ

الياء المفعول الأَوَّل ، وجملة (كُنْتُ أَجْهَلُ) المفعول الثَّاني .

وقال أَبو أُميَّة الحنفيّ :

زَعَمَتْنِي شَيْخاً ، ولَسْتُ بشَيْخٍ إنَّمــا الشَّيْــخُ مَــنْ يَــدِبُّ دَبِيْبــا

ولم تَجِئ « زَعَمَ » هٰذِهِ في القرآن متعدِّية إلى اسمَيْنِ ٱثْنَيْنِ ، إنَّما جاءَ بَعْدَها « أَنَّ » و« أَنْ » .

وقال السِّيرافيُّ : « الزَّعْمُ قَوْلٌ يقترنُ به ٱعْتِقَادٌ صَحَّ أَوْ لم يَصِحَّ » .

وقال ٱبْنُ عطيّة : « قَوْلٌ لا دَلِيْلَ على فَسَادِه ولا صِحَّتِهِ ، ودَرْكُه عَلَىٰ قَائِلِه » .

وقال ٱبْنُ دُرَيْدٍ : « أَكْثَرُ ما يَقَعُ على الباطل » .

والدَّليلُ على أَنَّه يَقعُ عَلَىٰ ما لَيْسَ بِبَاطِلٍ قَوْلُ كُثَيِّرٍ :

وقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغيَّرْتُ بَعْدَهَا ... ومَنْ ذَا الّذي ، يا عَزُّ ، لا يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي ، والخَلِيْقَةُ كَالّتي ... عَهِدْتِ ، ولَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

وفي الحديث : « بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا » .

وإِذَا قَالَ سيبويهِ في كتابِهِ : « وزَعَمَ الخليلُ » قِيْلَ : فإِنَّما يَسْتَعْمِلُه فيما ٱنْفَرَدَ بِهِ الخَلِيْلُ ، وكَانَ قَوِياً .

و« زَعَمَ » بمَعْنى « ظَنَّ » كذلك تَتَعَدّى إِلى مفعولَيْنِ ؛ قال الشّاعر :

فَذُقْ هَجْرَهَا ! قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ ... رَشَادٌ ، أَلَا يا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

وقد تُزَادُ الباءُ قبلَ المصدرِ المؤوّلِ السَّادِّ مَسَدَّ مفعولَيْها ، كقول النّابغة :

زَعَمَ الغُرَابُ بأَنَّ رِحْلَتَنَا غَداً ... وبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُدَافُ الأَسْوَدُ

زَعَمَ الهُمَامُ بأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ ... عَذْبٌ إِذَا ما ذُقْتَهُ قُلْتَ : ٱزْدَدِ

٢ ـ زَعَمَ بمعنى كَفَلَ ، مصدره زَعَامة ، يَتَعَدّىٰ بالباء ؛ قال تعالى ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [سورة يوسف : ٧٢] ، و﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [سورة القلم : ٤٠] ، وقال عُمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ : كَفِّي لَكِ رَهْنٌ بالرِّضَا ... وٱزْعُمِي يا هِنْدُ ، قالَتْ : قَدْ وَجَبْ

أَي ٱزْعُمي بذلك ، أَي ٱكْفَلِي به .

وقال النَّابغة :

نُوْدِيَ : قُمْ وٱرْكَبَنْ بأَهْلِكَ إِنْ ... نَ اللهَ مُوفٍ للنَّاسِ ما زَعَمَا

أي ما كَفَلَ به ، ثمّ حذف الباء ، فوصل الفعل إِلى مفعوله ، ثمّ حَذَفَه كما يُحْذَفُ العائد المنصوب .

٣ ـ زَعَمَ بمعنى وَعَدَ ، فتتعدَّى إِلى مفعولٍ واحدٍ ؛ قال عمرو بْنُ شَأْسٍ الأَسَدِيُّ :

وعَاذِلَةٍ تَخْشَى الرَّدَىٰ أَنْ يُصِيْبَنِي   تَـرُوْحُ وتَغْـدُو بـالمَـلامَـةِ والقَسَـمْ
تَقُوْلُ : هَلَكْنا إِنْ هَلَكْتَ ، وإِنَّما   علـى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَـادِ كَمَـا زَعَـمْ

أي كما وَعَدَ ، والمفعول محذوف ، كما زَعَمَنا ، أَيْ وَعَدَنا .

٤ ـ زَعَمَ بمعنى قال ، فتتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ ؛ قال أبو زُبيد الطّائيّ :

يا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَ الّذي زَعَمُوا   حَقًّـا ! ومَـاذَا يَـرُدُّ اليَـوْمَ تَلْهِيْفِـي

أي إِنْ كان ما قالوهُ حَقًّا .

٥ ـ زَعُمَ القَوْمَ بمعنى رَأَسَهم زَعَامةً ، يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ . وزعيمُ القَوْم : رئيسُهم وسَيِّدُهم ، وقيل : رئيسُهم المتكلِّم عنهم ومِدْرَهُهُمْ ، والجمع زُعَماءُ .

٦ ـ زَعَمَ بمعنى سَمِنَ أَوْ هَزُلَ ، لازمٌ لا يَتَعَدَّى ؛ تَقُولُ : زَعَمَتِ الشَّاهُ ، بمَعْنَىٰ سَمِنَت ، وبمَعْنَىٰ هَزُلَتْ .

٧ ـ قال الأَزْهَرِيُّ : الرَّجُلُ مِنَ العَرَبِ إِذَا حَدَّثَ عَمَّنْ لا يُحَقِّقُ قَوْلَه يقُوْلُ : هذا ولا زَعَمَاتِه ، ومِنْهُ قَوْلُهُ :

لَقَدْ خَطَّ رُوْمِيٌّ ولا زَعَمَاتِهِ

زَعَمَاتِه : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنَّه جمع مُؤَنَّث سالم .

أَنْظـر : شـرح التَّسهيـل ٢/ ٧٧ ، والتـذييـل والتّكميـل ٦/ ٢٣ ، واللِّسـان [ز ع م] .

٣ ـ هَـلَّا عَلَـىٰ حُجْـرِ بْـنِ أُمْ   مِ قَطَـامِ تَبْكِـي لا عَلَيْنَـا

هَلَّا : حرف تحضيض . لا يدخل إِلَّا على فعلٍ أَوْ معمولِهِ تقدَّمَ عليه .

على حُجْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تبكي .

بْنِ : صفة حُجْرٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

أُمِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

قَطَامِ : ٱسْم مبنيّ على الكسرة في محلّ جرّ مضاف إِليه .

تَبْكـي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

لا : حرف عطف .

علينا : جارّ ومجرور معطوفان على الجارّ والمجرور : على حُجْر .

الجمل :

(تَبْكي) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ مِمَّا بُنِيَ في العربيَّة على فَعَالِ :

آ ـ أَسْمَاء أَفْعَال الأَمْر القياسيَّة : حَذَارِ ، نَزَالِ ، مَنَاعِ ، دَرَاكِ .

ب ـ ما جَاءَ على وَزْنِ فَعَالِ مِنَ الأَعْلامِ : حَذَامِ ، قَطَامِ ، رَقَاشِ .

جـ ـ ما جَاءَ في بابِ النِّدَاءِ مِمَّا فيه سَبُّ الأُنْثَىٰ على وَزْنِ فَعَالِ : يا غَدَارِ ، يا خَبَاثِ ، أَيْ يا غَادِرَةُ ، ويا خَبِيْثَةُ .

يا غَدَارِ : مُنَادًى نكرة مقصودة مبنيّ على الضّمّ المقدَّر منع مِنْ ظهوره ٱشْتغال المحلّ بحركة البناء الأَصليَّة ، في محلّ نصب على النِّداءِ .

٤ ـ هَـلَّا سَـأَلْـتَ جُمُـوْعَ كِنْـ ـــدَةَ يَـوْمَ وَلَّـوْا أَيْـنَ أَيْنَـا

هَلَّا : حرف تحضيض .

سَـأَلْـتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

جُمُوعَ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

كِنْـــدَةَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِن الصّرف للعلميّة والتَّأْنيث .

يَوْمَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ سَأَلْتَ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة.

وَلَّوْا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِن تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

أَيْنَ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بعاملٍ محذوفٍ ، تقديره : أَيْنَ يَنْهَزِمُوْنَ ؟

أَيْنَا : توكيد لفظيّ لا محلَّ له ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(سَأَلْتَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(وَلَّوْا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(أَيْنَ تَنْهَزِمُوْنَ) : في محلّ نصب مفعول به ثانٍ لـ سَأَلْتَ .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ « وَلَّىٰ » : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ وَلَّىٰ الشَّيْءُ وتَوَلَّى : أَدْبَرَ ، فعل لازم ؛ قال تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة آل عمران : ٦٢] ، و﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [سورة النّمل : ١٠] ، و﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ [سورة النّحل : ٨٠] .

٢ ـ وَلَّى عنه : أَعْرَضَ عنه ، يَتَعَدَّى بعن ؛ قال تعالى ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ [سورة يوسف : ٨٤] ، وقال ﴿ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [سورة الأنفال : ٢٠] .

وأَمَّا قَوْله :

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ وَلَّىٰ عَلَيَّ بِوُدِّهِ ... وأَدْبَرَ ، لم يَصْدُدْ بِإِدْبَارِهِ وُدِّي

فإِنَّهُ أَرَادَ وَلَّى عَنِّي . ووَجْهُ تعديته بعَلَىٰ أَنَّهُ لمَّا كان إِذَا وَلَّى عنه بوُدِّه تغَيَّرَ عليه ، جَعَلَ وَلَّى بمَعْنى تغَيَّرَ عليه ، فعَدَّاه بعلى ، وجاز أَنْ يَسْتَعْمِلَ هُنَا « عَلَىٰ » لأَنَّهُ أَمْرٌ عليه لا له .

قال الأَعْشَىٰ :

إذَا حَاجَةٌ وَلَّتْكَ لا تَسْتَطِيْعُها فخُذْ طَرَفاً مِنْ غَيْرِها حِيْنَ تَسْبِقُ

أَرَادَ : وَلَّتْ عنك ، فحَذَفَ الجارّ ، وأَوْصَلَ الفعل .

٣ ـ وَلَّى إليه : ٱتَّجَهَ ، يَتَعَدَّىٰ بـ إلى ؛ قال تعالى ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾ [سورة التوبة : ٥٧] .

٤ ـ وَلَّى : وَجَّهَ ، يَتَعَدَّى بنفسه ؛ قال تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] . شَطْرَه : ظرف مكان منصوب ، أي نَحْوَه وتلقاءَه .

٥ ـ وَلَّاهُ الأَمِيْرُ عَمَلَ كَذَا : قَلَّدَه ، يَتَعَدَّىٰ إِلَىٰ مفعولَيْنِ .

٦ ـ تَوَلَّيْتُ فلاناً : ٱتَّبَعْتُهُ ورَضِيْتُ به ، يَتَعَدَّىٰ إلى مفعول ؛ قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [سورة المائدة : ٥٦] ، و﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة : ٩] .

٧ ـ وتَأْتي وَلَّى بمعنى أَعْطى ، فتتعدَّى إلى مفعولَيْنِ ؛ قال تعالى ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] ، أي لَنَجْعَلَنَّكَ تلي ٱسْتقبالَ قِبْلَةٍ مرضيَّةٍ لك عليَّ ، ولنُمَكِّنَنَّكَ مِن ذلك . وقال تعالى ﴿ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [سورة آل عمران : ١١١] ، و﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [سورة الأَنفال : ١٦] .

وأَتَىٰ بلَفْظِ « الأَدْبَار » وهو المفعول الثَّاني ، لا بلَفْظِ الظُّهُوْرِ ؛ لِمَا في ذِكْرِ الأَدْبَارِ مِنَ الإِهَانَةِ دُوْنَ ما في الظُّهُوْرِ ، ولأَنَّ ذلك أَبْلَغُ في الانْهِزَامِ والهَرَبِ .

٥ ـ أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنَا

أَيَّامَ : مفعول فيه ظرف زمان بَدَل مِنْ ظرف الزَّمانِ يَوْمَ في البيت السَّالف ، فيوم ضَرْبِ هامِهم هو يَوْمُ هَرَبِهم ، أَوْ مفعول به لفعلٍ محذوفٍ تقديره : ٱذْكُرْ .

نَضْرِبُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحنُ .

هَامَهُمْ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بِبَـوَاتِـرٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَضْرِبُ . والباء معناها الاسْتعانة ، وهي الدَّاخلة على آلة الفعل . وصَرَفَ بَوَاتِرَ ضرورة ، وصرف ما لا ينصرف مِن أحسن ضرائر الشّعر ؛ لأَنَّ فيه معاودةَ أَصْلٍ مهجور .

حَتَّى : حرف ٱبْتِدَاء .

ٱنْحَنَيْنَـا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(نَضْرِبُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(ٱنْحَنَيْنَا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

٦ ـ نَحْنُ الأُلَىٰ فَٱجْمَعْ جُمُوْ عَـكَ ثُـمَّ وَجِّهْهُـمْ إِلَيْنَـا

نَحْنُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ .

الأُلَـىٰ : ٱسْم موصول بمَعْنى الّذين مبنيّ على السّكون في محلّ رفع خبر . وحَذَفَ عَبِيْدٌ صِلَتَهُ لادِّعَاءِ شُهْرَتِها ، تقديرها : نحنُ الأُلَىٰ عُرِفُوا بالشّجاعة .

فَٱجْمَعْ : الفاء ٱسْتئنافيّة . ٱجْمَعْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

جُمُوْعَكَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

ثُمَّ : حرف عطف .

وَجِّهْهُمْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

إِلَيْنَا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ وَجِّهْهُمْ .

الجمل :

(نحن الأُلَى عُرِفُوا بالشّجاعة) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(عُرِفُوا بالشّجاعة) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(ٱجْمَعْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(وَجِّهْهُمْ) : معطوفة على (ٱجْمَعْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٧ ـ وٱعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لا يَقْضِيْنَ دَيْنَا

و : حرف عطف .

ٱعْلَمْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

بـأَنَّ : الباء حرف جرّ زائد ، كزِيَادَتِهِ في ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [سورة العلق : ١٤] .

وأَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنَّ وٱسْمِها وخبرها في موضع جرّ لفظاً بالباءِ منصوب محلا على أَنَّه سدَّ مسدَّ مفعولَي ٱعْلَمْ .

جِيَادَنا : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ نا / ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

آلَيْنَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

لا : نافية لا عمل لها .

يَقْضِيْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

دَيْنا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(ٱعْلَمْ) : معطوفة على (وَجِّهْهُمْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(آلَيْنَ) : في محلّ رفع خبر أنَّ .

(لا يَقْضِينَ دَيْنا) : جوابُ القسم لا محلَّ لها .

٨ ـ هٰـذَا ولـو قَـدَرَتْ عَلَيْـ ـكَ رِمَـاحُ قَـوْمـي مـا ٱنْتَهَيْنَـا

هٰـذَا : الهاء للتَّنبيه . ذا : ٱسْم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديرُه : بَيَانٌ . قال تعالى ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٨] .

و : ٱسْتئنافيَّة .

لو : حرف شرط غير جازم .

قَدَرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

عليك : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ قَدَرَتْ .

رِمَاحُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

قَوْمي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

ما : نافية لا عمل لها .

ٱنْتَهَيْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(هٰذَا بيانٌ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لو قَدَرَتْ عليك رماحُ قومي ما ٱنْتَهَيْنَا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ما ٱنْتَهَيْنَا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها . والأَعْلى في جواب « لو » إذا كان منفيّاً بـ ما أَلّا يقترنَ باللّام .

٩ ـ حَتَّى تَنُوْشَكَ نَوْشَةً عَادَاتِهِنَّ إِذَا ٱنْتَوَيْنَا

حَتَّى : حرف جرّ .

تَنُوْشَكَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد « حتَّى » ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بحتّى ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ ما ٱنْتَهَيْنَا .

نَوْشَةً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، وله صفةٌ محذوفةٌ ، أي نَوْشَةً بالغةً .

عَادَاتِهِنَّ : ٱسْم مجرور بكاف مقدَّرة ، وعلامة جرّه الكسرة ، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بصفةٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ نَوْشَة ، أَيْ نَوْشَةً كائنةً كالمُعْتَادِ منهنَّ وَقْتَ تصميمِهِنَّ . أَوْ بصفةٍ لمفعولٍ مطلقٍ ، أَيْ يَفْعَلْنَ فِعْلا كائناً كالمُعْتَادِ منهنَّ . أَوِ ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، وعلامة نصبه الكسرة نيابةً عن الفتحة لأَنَّه جَمْع مؤنَّث سالم .

إِذَا : ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بمعنى التشبيه المستفاد من الكاف المحذوفة .

ٱنْتَوَيْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والأَلف للإطلاق .

الجمل :

(تَنُوْشَكَ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(ٱنْتَوَيْنا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

١٠ ـ كَمْ مِنْ رَئِيْسٍ قَدْ قَتَلْـ ـنَاهُ وضَيْمٍ قد أَبَيْنَا

كم : خبريّة تكثيريَّة مبنيّة على السّكون في محل رفع مبتدأ .

مِنْ رئيسٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمعنى التّكثيرِ المُسْتَفَادِ مِنْ كَمْ .

قَدْ : حرف تحقيق .

قَتَلْنَاهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير رفع متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

و : حرف عطف .

ضَيْمٍ : ٱسْم مجرور بـ مِن المقدَّرة ، أَيْ كَمْ مِنْ ضَيْمٍ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

قد : حرف عطف .

أَبَيْنَـا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير رفع متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل . ومفعولُه محذوفٌ إِصْلاحاً لحوافِرِ الشِّعر ، أَيْ أَبَيْنَاهُ .

الجمل :

(كم مِنْ رئيسٍ قد قَتَلْناه) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(قد قتلناه) : في محلّ رفع خبر لـ كَمْ .

(أَبَيْنَا) : في محلّ رفع خبر لـ كَم المحذوفة ، والعائدُ منها محذوفٌ إِصْلاحاً لحوافِرِ الشِّعر ، أَيْ أَبَيْنَاهُ .

(كم مِنْ ضَيْمٍ أَبَيْنَاهُ) : معطوفة على (كم مِنْ رئيسٍ قد قَتَلْنَاهُ) ، فهي مثلها لا محلّ لها .

١١ ـ ولَـرُبَّ سَيِّـدِ مَعْشَـرٍ ضَخْـمِ الـدَّسِيْعَـةِ قَـدْ رَمَيْنَـا

و : حرف عطف . عطف الجملة المصدَّرة برُبَّ على المصدَّرة بكَم الخبريَّة ، لِلّذي بينهما مِن التَّشَابُهِ في مَعْنى التّكثير ، ولاسيّما في مواضع الفخر والمُباهاة .

لَرُبَّ : اللاّم لام الابْتِدَاءِ . رُبَّ : حرف جرّ شبيه بالزَّائد .

سَيِّـدِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّهُ مفعول به مقدَّم لـ رَمَيْنَا ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مَعْشَرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

ضَخْمٍ : صفة سَيِّدٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الدَّسِيْعَةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

قد : حرف تحقيق .

رَمَيْنـــا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الجمل :

(قَدْ رَمَيْنا) : معطوفة على (كَمْ مِنْ رَئِيْسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٢ ـ حَتَّـى تَـرَكْنـا شِلْـوَهُ جَـزَرَ السِّبَـاعِ وقَـدْ مَضَيْنَـا

حَتَّى : حرف ٱبْتِدَاء .

تَرَكْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير رفع متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

شِلْوَهُ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

جَزَرَ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

السِّبَاعِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

قد : حرف تحقيق .

مَضَيْنـا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الجمل :

(تَرَكْنا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّباع) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد مَضَيْنا) : معطوفة على (تَرَكْنَا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٣ ـ وأَوَانِـسٍ مِثْـلِ الـدُّمَـىٰ حُـورِ العُيُـوْنِ قَـدِ ٱسْتَبَيْنَـا

و : واو رُبَّ .

أَوَانِسٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به مقدَّم لـ ٱسْتَبَيْنَا ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، وصرفه ضرورةً .

مِثْلِ : صفة أَوَانِسٍ مجرورةَ مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الدُّمَىٰ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

حُوْرِ : صفة ثانية لـ أَوَانِسٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

العُيُوْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

قد : حرف تحقيق .

ٱسْتَبَيْنَـا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الجمل :

(وأَوَانِسٍ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

١٤ ـ إِنَّا ، لَعَمْرُكَ ، لا يُضَا مُ حَلِيْفُنَـا أَبَـداً لَـدَيْنَـا

إِنَّـا : إِنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

لَعَمْـرُكَ : اللَّام لام الابْتِدَاء . عَمْرُك : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه . وخبرُه محذوف وجوباً تقديره : قَسَمِي .

لا : نافية لا عَمَلَ لها .

يُضَامُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حَلِيْفُنَـا : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

أَبَداً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ لا يُضَامُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لَدَيْنَا : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ لا يُضَامُ ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(إنَّا لا يُضَامُ حَلِيْفُنا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَعَمْرُكَ قَسَمِي) : ٱعْتِرَاضِيّة لا محلَّ لها .

(لا يُضَامُ حَلِيْفُنا) : في محلّ رفع خبر إنَّا .

* * *

النَّصُّ المُتِمُّ العشرين

قال عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ[1] :

١ ـ قُلْتُ لِقَوْمٍ في الكَنِيْفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ قِلْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ
٢ ـ تَنالُوا المُنَىٰ أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوْسِكُمْ إِلَىٰ مُسْتَرَاحٍ مِنْ عَنَاءٍ مُبَرِّحِ
٣ ـ ومَنْ يَكُ مِثْلي ذا عِيَالٍ ومُقْتِراً مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
٤ ـ لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصِيْبَ رَغِيْبَةً ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
٥ ـ لَعَلَّكُمُ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَىٰ نَبَاتَ العِضَاهِ المُقْبِلِ المُتَرَوِّحِ

شَرْحُ المُفْرداتِ :

١ ـ الكَنِيْف : الحظيرة مِنْ شجرٍ . تَرَوَّحُوا : سِيروا وَقْتَ الرَّوَاح ، وهو بَعْدَ الزَّوَال بقليلٍ إلى اللَّيْل . قِلْنا : جلسْنا للقَيْلُوْلة . مَاوَان : وَادٍ فيه مَاءٌ . رُزَّح : ج رَازِح مَهَازِيْلُ مُجْهَدُوْنَ .

٢ ـ مُسْتَرَاح : مصدر ميميّ بمَعْنى الرَّاحة . العَنَاء : التَّعَبُ الشَّديد . المُبَرِّح : المُؤْلِمُ المُوْجِع .

٣ ـ مُقْتِر : مُقِلّ لا مالَ لَدَيْهِ .

٤ ـ الرَّغيبة : الشَّيْءُ المَرْغُوب فيه ، وأَرادَ المالَ . المُنْجِحُ : الظَّافِرُ الغَانِم .

٥ ـ العِضَاهُ : كُلُّ ما كان مِنْ شجر البَرِّ لَهُ شَوْك . المُقْبِل : الذي قد أَقْبَلَ يَبْتَلُّ بَعْدَ اليُبْس . المُتَرَوِّح : الذي إِذَا ٱسْتقبل البَرْدَ فوَجَدَ مَسَّهُ تَفَطَّرَ وَرَقُهُ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ . مَثَّلَ أَصْحَابَ هٰذا الكَنِيْفِ بهٰذَا ، فقال : لَعَلَّكم تَصْلُحُوْنَ بَعْدَ ما أَرَىٰ بِكُمْ مِنَ الجَهْدِ والهُزَالِ وتَنْبُتُ لُحُوْمُكُمْ كَمَا صَلُحَتْ هٰذِهِ العِضَاهُ بَعْدَ اليُبْسِ .

١ ـ قُلْتُ لِقَوْمٍ في الكَنِيْفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ قِلْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ

قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

---

(١) شِعْر عُرْوَةَ بْنِ الوَرْدِ العَبْسِيِّ ص ٥٢ ، صَنْعة أبي يُوْسُفَ يَعْقُوْبَ بْنِ إِسْحٰقَ السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) ، تَحْقيق د . مُحَمَّد فُؤَاد نَعْنَاع ، مكتبة الخَانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م .

لقَوْمٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ قُلْتُ ، واللاّم مَعْناها التَّبْليغ .

في الكَنِيْفِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِن قَوْمٍ .

تَرَوَّحُوا : فعل أَمر مبنيّ على حَذْف النّون لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

عَشِيَّةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ قُلْتُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قِلْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

عِنْدَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ قِلْنا ، وعلامة نَصْبِه الفتحة الظّاهرة .

مَاوَانَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْفِ .

رُزَّحِ : صفة قَوْم مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(قُلْتُ) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(تَرَوَّحُوا) : في محلّ نصب مفعول به .

(قِلْنَا) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ الفَصْل بين الصِّفة والموصوف :

لا يُفْصَلُ بين الصِّفة والموصوف بالخبر إِلَّا في ضرورة الشِّعر ، فلا يُقالُ : الرّجلُ كريمٌ الطَّويلُ ، ولا : الرَّجُلُ في الدَّار الطّويلُ .

وقد نَصَّ ٱبْنُ عصفور في ضرائر الشِّعر ٢٠٤ أَنَّ الفَصْلَ بَيْنَ الصِّفة والموصوف بما لَيْسَ مَعْمولا لأَحَدِهما ضرورةٌ. قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [سورة ق: ٤٤]؛ فَصَلَ بين الصِّفة والموصوف بمعمول أَحَدِهما ، وهو جائز في

القبيلَيْنِ ؛ التَّقْدير : ذلك حَشْرٌ يَسِيْرٌ علينا .

١ ـ قال تعالى ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة الأعراف : ٨] .

تحتملُ هذه الآية وجوهاً :

آ ـ الوَزْنُ : مبتدأ . يَوْمَئِذٍ : ظرف متعلّق بالمصدر : الوزن . الحقُّ : خبر .

ب ـ الوَزْنُ : مبتدأ . يَوْمَئِذٍ : ظرف متعلّق بخبر أوّل محذوف . الحقُّ : خبر ثانٍ .

جـ ـ الوَزْنُ : مبتدأ . يَوْمَئِذٍ : ظرف متعلّق بخبر الوَزْن . الحَقُّ : صفة لـ الوَزْن .

وفي الوَجْهِ الثّالث فصل بين الصِّفة « الحقّ » والموصوف « الوَزْن » بالخبر « يومئذ » .

انظر : كَشْف المُشْكلات ١/ ٤٥٠ .

٢ ـ قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ [سورة النُّور : ٢٥] .

قُرِئَ « الحَقَّ » ، فتكون صفة لـ دِيْنَهُم .

وقُرِئَ « الحَقُّ » ، فتكون صفة لـ اللهُ ، ففَصَلَ بين الصِّفة والموصوف بالمفعول .

٣ ـ قال لَبِيْدُ بْنُ ربيعة العامريّ :

فصَلَقْنا في مُرادٍ صَلْقَةً ... وصُداءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ

صَلَقَ بني فلان وفي بني فلان : أَوْقَعَ بهم وَقْعَةً مُنْكَرَةً . صُدَاء ومُرَاد : قبيلتان . الثَّلَل : الهَلاَك .

فَصَلَ بَيْنَ المعطوف عليه : مُراد ، والمَعْطُوف : صُدَاء ، بالمصدر : صَلْقة .

وفَصَلَ بين الموصوف : صَلْقة وصفته جملة (أَلْحَقَتْهم) بالاسْمِ المعطوف : صُدَاء . والموصوف هُنا نكرةٌ ما أَشَدَّ حاجتَها إلى الوَصْفِ !

٤ ـ قال آخر :

أَمَرَّتْ مِنَ الكتَّانِ خَيْطاً وأَرْسَلَتْ ... رَسُولا إِلىٰ أُخْرَىٰ جَرِيّاً يُعِيْنُها

أَرَادَ : أَرْسَلَتْ إلى أُخْرَى رَسُولا جَرِيّاً . ففَصَلَ بين الموصوف : رسولا ، وصِفَتِهِ : جَرِيّاً ، بالجارّ والمجرور : إلى أُخْرَى .

أَمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطاً : شَدَّت فَتْلَه .

انظر : الخصائص ٢/ ٣٩٦ ، والمحتسب ٢/ ٢٥٠ ، والتَّنْبيه ٦٥/ أ ، ٧٢/ ب

٥ ـ قال عَقِيْلُ بْنُ عُلَّفَةَ :

وأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إلَيَّ فِيْهِ ... لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَذُوْدُ

أَرَادَ : أَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ فيه لساني إلَيَّ مَعْشَرٌ أَذُوْدُ عنهم .

آ ـ مَنْ : ٱسْم موصول فصل بين صِلته (وَضَعْتُ) وما في حَيِّزِها « فيه » بالأجنبيّ : إليّ ، وهما متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : أبغض .

ب ـ مَنْ : نكرة موصوفة ، وجملة (وَضَعْتُ فيه لِسَاني) في محلّ جرّ صفة لـ مَنْ ، فيكون فصل بين الصفة وما في حَيِّزِها بالأَجنبيّ : إليّ .

والفَصْلُ بينَ بَعْضِ الصِّفةِ وبعضٍ أَسْهَلُ من الفَصْلِ بين بَعْضِ الصِّلة وبعضٍ ، وإذا جاز الفَصْلُ بين الموصوف والصِّفة كان الفصل بين بعض الصِّفة وبعض أَجْوَزَ .

٦ ـ قال عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ :

قُلْتُ لقَوْمٍ في الكَنِيْفِ تَرَوَّحُوا ... عَشِيَّةَ قِلْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ

أَرَادَ : قُلْتُ لقَوْمٍ رُزَّحٍ في الكنيف عَشِيَّةَ قِلْنا عِنْدَ مَاوَانَ : تَرَوَّحُوا .

ففَصَلَ بَيْنَ المَوْصُوْفِ : القَوْم وصِفَتِهِ : رُزَّحٍ ، بالأَمْرِ وبالظَّرْفِ وما أُضِيْفَ إليه .

٢ ـ تَنَالُوا المُنَىٰ أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوْسِكُمْ ... إلىٰ مُسْتَرَاحٍ مِنْ عَنَاءٍ مُبَرِّحِ

تَنَالُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه جواب الطَّلب ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

المُنَىٰ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المُقَدَّرة على الألف منع مِنْ ظهورِها التَّعَذُّر .

أَوْ : حرف عطف .

تَبْلُغُــوا : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه معطوف على مضارع مجزوم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ النُّون لأَنَّه من الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

بنُفُوْسِكُم : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن واو الجماعة .

إلى مُسْتَرَاحٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَبْلُغُوا .

مِنْ عَنَاءٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر الميميّ : مُسْتَرَاح .

مُبَرِّح : صفة عناء مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(تَنالُوا) : جواب شرط مقدَّر غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

(تَبْلُغُوا) : معطوفة على (تَنَالُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ جَزْم المضارع بما دَلَّ عليه الأَمْرُ لا بالأَمْرِ نَفْسِه :

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٧٢/ ب :

« فَصَلَ بَيْنَ « تَرَوَّحُوا » وجَوَابِهِ الذي هو « تَنَالُوا » ، وهٰذَا يُوْهِمُ أَنَّهُ فَصْلٌ بَيْنَ الجَازِمِ والمَجْزُوْمِ ، ولَيْسَ كذلك ، مِنْ حَيْثُ كَانَ « تَنَالُوا » لم يَنْجَزِمْ بنَفْسِ « تَرَوَّحُوا » ، وإِنَّما الجَزْمُ بما دَلَّ عَلَيْهِ هٰذا الأَمْرُ ، أَيْ تَرَوَّحُوا فإِنَّكُمْ إِنْ تَرَوَّحُوا تَنَالُوا . ولَيْسَ قَوْلُهُ « تَرَوَّحُوا » فَصْلا بَيْنَ « قُلْتُ » وبَيْنَ الظَّرْفِ الذي هُو « عَشِيَّةَ » ، مِنْ حَيْثُ كَانَ « تَرَوَّحُوا » منصوب المَوْضِعِ بـ « قُلْتُ » ، كقَوْلِك : قُلْتُ : اللهُ أَكْبَرُ ، فيقول الآخر : قُلْتَ حَقّاً » اهـ

٣ـ وَمَنْ يَكُ مِثْلي ذا عِيَالٍ ومُقْتِراً مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ

و : ٱسْتئنافيّة .

مَنْ : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

يَكُ : فعل مضارع ناقص مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه السّكون على النَّون المحذوفة للتَّخفيف ، وٱسْمها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مِثْلي : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه . ومِثْلي في الأَصْلِ صفةٌ تَقَدَّمَتْ على مَوْصُوْفِها ، فٱنْتَصَبَتْ على الحال . وإنْ شِئْتَ جَعَلْتَ « مِثْلي » خبر يك ، على أَنْ يكون « ذا عِيَالٍ » بدلا منه .

ذا : خبر يَكُ منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة ، أَوْ بدل مِنْ مِثْلي إنْ أُعْرِبَتْ هي الخبر .

عِيَالٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

و : حرف عطف .

مُقْتِراً : ٱسْم معطوف على ذا عِيَالٍ منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنَ المَالِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم الفاعل : مُقْتِراً .

يَطْرَحْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه جواب الشَّرْط ، وعلامة جَزْمِه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

نَفْسَهُ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

كُلَّ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بـ يَطْرَحْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مَطْرَحِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(يك مثلي ذا عيال) : في محلّ رفع خبر لاسْم الشَّرط الجازم : مَنْ .

(مَنْ يَكُ مثلي ذا عِيَالٍ يَطْرَح نَفْسَهُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يَطْرَحْ نَفْسَهُ) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

٤ ـ لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصِيْبَ رَغِيْبَةً ... ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

لِيَبْلُغَ : اللَّام لام التَّعليل حرف جرّ . يَبْلُغَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مُضْمرةٍ بعد لام التَّعليل جوازاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والمصدر المُؤَوَّل مِنْ أَنْ وصِلتها في محلّ جرّ باللّام ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ يَطْرَحْ . والفَاعِلُ ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

عُذْراً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَوْ : حرف عطف .

يُصِيْبَ : فعل مضارع منصوب ، لأَنَّه معطوف على مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

رَغِيْبَةً : مفعول به منصوب ، وعلامة نَصْبه الفتحة الظَّاهرة .

و : ٱسْتئنافيَّة .

مُبْلِغُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نَفْسٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، وهو مِنْ قبيلِ إِضافة ٱسْم الفاعل إِلى مفعوله الأَوَّل .

عُذْرَها : مفعول به ثانٍ منصوب لاسْم الفاعل مُبْلِغ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مِثْلُ : خبر مُبْلِغ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُنْجِحِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(يَبْلُغَ عُذْراً) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(يُصِيْبَ رَغِيْبَةً) : معطوفة على (يَبْلُغَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(مُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِح) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

٣ ـ التَّذييل :

هو إِلحاقُ المتكلِّم كلامَه بجملةٍ يُحَقِّقُ بها ما قَبْلَها مِنَ الكلام . وتلك الجملةُ على قِسْمَيْنِ :

قِسْمٌ لا يزيدُ على المَعْنى الأَوّل ، وإِنَّما يُؤْتى به للتَّأْكيد والتَّحقيق .

وقِسْمٌ يُخْرِجُه المتكلِّمُ مخرج المَثَلِ السَّائِرِ ليُحَقِّقَ به ما قَبْلَهُ .

قال تعالى ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة التَّوبة : ١١١] ؛ فيه تَذْييلان :

١ ـ ﴿ وَعْداً مِنَ اللهِ حقّاً ﴾ : تمَّ الكلامُ قبلَ هٰذا الجزءِ ، ثمَّ أَتى سبحانه بهذه الجملةِ ليحقِّقَ بها ما قبلَها .

٢ ـ ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ تذييلٌ خرج مَخْرَجَ المَثَلِ السّائر ليحقِّقَ ما تقدَّم .

قال النَّابغة الذُّبيانيّ :

ولَسْـتَ بمُسْتَبْـقٍ أخـاً لا تَلُمُّـهُ عَلَىٰ شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

أَيُّ الرِّجال المُهَذَّبُ : تذييل خرج مَخْرَجَ المَثَلِ السَّائر ليحقِّقَ معنى ما تقدَّم .

وقال الحُطيئة :

تَزُوْرُ فَتًى يُعْطِي على المَدْحِ مَالَهُ ومَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ

عَجُزُ البيتِ كُلُّهُ تذييلٌ أُخرِجَ مُخْرَجَ المَثَلِ ؛ لأَنَّ صَدْرَ البيت كُلَّهُ قد ٱسْتَقَلَّ بالمَعْنى .

وقول عُروة :

لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً ... ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

عَجُزُهُ تَذْيِيلٌ خَرَجَ مَخْرَجَ المَثَلِ .

وفَائِدَةُ مَعْرِفَةِ هٰذا التَّذْييلِ ، وهُوَ مِنْ مَبَاحِثِ عِلْمِ المَعَاني ، في النَّحْوِ أَنَّ جُمْلَتَهُ تَكُوْنُ مِنْ قَبِيْلِ الاسْتِئْناف .

انظر : مقدّمة تفسير ٱبن النَّقيب ٢٤٨ (تحقيق د . زكريّا سعيد عليّ) ، وتحرير التَّحبير ٣٨٧ ، لابْنِ أَبي الإِصْبَع (ت ٦٥٤هـ) .

٥ ـ لَعَلَّكُمُ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ ما أَرَىٰ ... نَبَاتَ العِضَاهِ المُقْبِلِ المُتَرَوِّحِ

لَعَلَّكُمُ : لَعَلَّ حرف مشبَّه بالفعل ، و/ كُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب ٱسْمِها .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ رفع خبر لعلَّ ، وٱقْتَرَنَ خَبَرُ لَعَلَّ بأَنْ حَمْلا لها على « عَسَى » .

تَصْلُحُوا : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه حذف النّون لأنَّه مِنَ الأمثلة الخمسة، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، والألف فارقة.

بَعْدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بمعنى الرَّجاء المُسْتفاد مِنْ لَعَلَّ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل مِنْ ما وصلتها في محلّ جرّ مضاف إِليه .

أَرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

نَبَاتَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

العِضَاهِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

المُقْبِلِ : صفة أُوْلى للعِضَاهِ مجرورة ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

المُتَرَوِّحِ : صفة ثانية للعِضَاهِ مجرورة ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصْلُحُوا) : اَسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَصْلُحُوا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَرَىٰ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الحَادِي والعشرون

قال أَبُو ذُؤَيْبِ الهُذَلِيُّ ، واْسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ[1] :

١ ـ جَمَالَكَ أَيُّها القَلْبُ القَرِيْحُ ... سَتَلْقَىٰ مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيْحُ
٢ ـ نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو ... بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ
٣ ـ فقُلْتُ : تَجَنَّبَنْ سُخْطَ اْبْنِ عَمٍّ ... ومَطْلَبَ شُلَّةٍ ونَوًى طَرُوْحُ
٤ ـ ومَا إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرِعَاتٍ ... كَعَيْنِ الدِّيْكِ أَحْصَنَها الصُّرُوْحُ
٥ ـ مُصَفَّقَةٌ مُصَفَّاةٌ عُقَارٌ ... شَآمِيَةٌ إِذَا جُلِيَتْ مَرُوْحُ
٦ ـ إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهَا وفُكَّتْ ... يُقَالُ لَهَا دَمُ الوَدَجِ الذَّبِيْحُ
٧ ـ ولا مُتَحَيِّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ ... بِبَلْقَعَةٍ يَمَانِيَةٌ نَفُوْحُ
٨ ـ خِلافَ مَصَابِ بَارِقَةٍ هَطُولٍ ... مُخَالِطِ مَائِهَا خَصَرٌ ورِيْحُ
٩ ـ بِأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِهَا إِذَا مَا ... دَنَا العَيُّوقُ واْكْتَتَمَ النُّبُوحُ

شَرْحُ المُفْرَدات :

١ ـ جَمَالَكَ : تَجَمَّلْ ، أَوْ صَبْراً جَمِيْلا . القَرِيْحُ : المُضْنَىٰ الجَرِيْحُ مِنَ الحُبِّ .

٢ ـ نَهَيْتُكَ : زَجَرْتُكَ . بعَاقِبَةٍ : بثِبَاتٍ في آخِرِ الزَّمَانِ . أَيْ نَهَيْتُكَ بعقِبِ ما طَلَبْتَها ، أَيْ زَجَرْتُكَ عَنْ قَرِيْبٍ ؛ لأَنَّ مَبَادِئَ الأُمُوْرِ تَكُوْنُ ضَعِيْفَةً ، فيَسْهُلُ فيها كَثِيْرٌ مِمَّا يَصْعُبُ مِنْ بَعْدُ ، والعَرَبُ تَقُوْلُ : تَغَيَّرَ فُلانٌ بعَاقِبَةٍ ، أَيْ : عَنْ قَرِيْبٍ بعقِبِ ما عُهِدَ عَلَيْهِ قَبْلُ .

يُذَكِّرُ قَلْبَه بما كَانَ مِنْ وَعْظِه لَهُ في اْبْتِدَاءِ الأَمْرِ ، وزَجْرِهِ قَبْلَ اْسْتِحْكَامِ الحُبِّ ، فيَقُوْلُ : دَفَعْتُكَ عَنْ طَلَبِ هٰذِهِ المَرْأَةِ بعَاقِبَةٍ ، أَيْ بآخِرِ ما وَصَّيْتُكَ به ، وهٰذا كَمَا تَقُولُ لِمَنْ تَعْتِبُ عَلَيْهِ فيما لم يَقْبَلْه : كَانَ آخِرَ كَلامِي مَعَك تَحْذِيْرُكَ ما تُقَاسِيْهِ السَّاعَةَ ، ولَسْتَ تُرِيْدُ أَنَّ تِلْكَ الوَصَاةَ كَانَتْ مُؤَخَّرَةً عَنْ غَيْرِها ومُرْدَفَةً سِوَاهَا ، مِمَّا هُوَ أَهَمُّ مِنْهَا ، ولَكِنَّكَ تُنَبِّهُ عَلَىٰ أَنَّ الكَلامَ كَانَ مَقْصُوْراً عَلَيْها أَوَّلا وآخِراً .

---

(١) شَرْحُ أَشْعار الهُذَلِيِّيْنَ ١/ ١٧١ ، لأَبي سعيد السّكّريّ (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عبد السّتّار فرّاج ، ومراجعة محمود محمّد شاكر ، دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٣ ـ الشُّلَّة : البُعْدُ . الطَّرُوْحُ : البَعِيْدَةُ . ونَوًى طَرُوْحٌ : تَطْرَحُ أَهْلَها في أَقَاصِي الأَرْضِ .

كَأَنَّه يُعَدِّدُ ما كَانَ يُحَذِّرُهُ مِنْهُ ، ويُعَرِّفُهُ أَنَّ نَتَائِجَهُ كَانَ عَالِماً بِهَا ، فلَهَا ما كَانَ يُنَفِّرُهُ . والمَعْنى أَنَّ طَلَبَكَ لَهَا يَجْلُبُ مُرَاغَمَةَ أَبْنَاءِ عَمِّكَ ، ويَسُوْقُك إِلى التَّعَبِ فيما يَبْعُدُ عَنْكَ ، ولا يُجْدِي عَلَيْكَ .

٤ ـ الفَضْلَةُ : الخَمْرُ . الصُّرُوْحُ : ج صَرْح ، وهُوَ القَصْرُ . عَيْنُ الدِّيْكِ : يُضْرَبُ بها المَثَلُ في تَنَاهِي الصَّفَاءِ .

٥ ـ مُصَفَّقَة : الخَمْرُ تُحَوَّلُ مِن إنَاءِ إلى إنَاءٍ ؛ كَأَنَّه مِزَاجٌ لَهَا . عُقَار : لَازَمَتِ العَقْلَ والدَّنَّ . ويُقَالُ : فُلانٌ يُعَاقِرُ الشَّرَابَ : يُلَازِمُهُ . مَرُوْحٌ : لَهَا مِرَاحٌ في الرَّأْسِ وسَوْرَةٌ ؛ يَمْرَحُ مَنْ يَشْرَبُها .

٦ ـ فُضَّتْ خَوَاتِمُها : إذَا نُزِعَتْ أَخْتَامُها وفُتِحَتْ . الوَدَجُ : عِرْقٌ في العُنُقِ . الذَّبِيْحُ : أَصْلُهُ المَشْقُوْقُ ؛ شَبَّهَ حُمْرَةَ الخَمْرَةِ بحُمْرَةِ دِمَاءِ الأَوْدَاجِ المَشْقُوْقَةِ .

٧ ـ مُتَحَيِّر : مَاءٌ قَدْ تَحَيَّرَ مِنْ كَثْرَتِه ، فلَيْسَ لَهُ جِهَةٌ يَمْضِي فِيْهَا . البَلْقَعَةُ : المَكَانُ القَفْرُ الخَالي . يَمَانِيَةٌ : رِيْحُ الجَنُوْبِ تَنْفَحُهُ بِبَرْدِها . ورِيْحٌ نَفُوحٌ : هَبُوبٌ شَدِيْدَةُ الدَّفْعِ .

٨ ـ خِلافَ : بَعْدَ . البَارِقَةُ : السَّحَابَةُ فيها بَرْقٌ . الهَطُولُ : غَزِيْرَةُ المَطَرِ . مُخَالِطِ مَائِها : أَيْ خَالَطَ مَاءَها بَرْدٌ ورِيْحٌ . خَصَرٌ : بَرْدٌ .

٩ ـ أَرَادَ : ومَا فَضْلةٌ بأَطْيَبَ مِنْ فِيْهَا ومُقَبَّلِهَا .

النُّبُوْحُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ وجَلَبَةُ الحيِّ وأَصْوَاتُ الكِلَابِ . العَيُوقُ : نَجْمٌ يَطْلُعُ بِحيَالِ الثُّرَيَّا ، قِبَلَ الجَوْزَاءِ ، يَكُوْنُ طُلُوْعُهُ في السَّحَرِ .

كَنَى بذلك عَنِ الوَقْتِ المُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ ؛ لأَنَّ الأَفْوَاهَ تَتَغَيَّرُ إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ هَدِيءٌ . فيَقُوْلُ : هِيَ طَيِّبَةُ الفَمِ في الوَقْتِ الّذي تَفْسُدُ فِيْهِ رَائِحَةُ الأَفْوَاهِ .

١ ـ جَمَالَكَ أَيُّهَا القَلْبُ القَرِيْحُ سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيْحُ

جَمَالَكَ : مفعول به لِفِعْلٍ محذوفٍ تقديرُهُ : ٱلْزَمْ منصوب ، أَوْ مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَيُّها : منادًى نكرة مقصودة مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب على النّداء ، و/ ها / للتّنبيه .

القَلْبُ : بدلٌ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

القَرِيْحُ : صفة القلب مرفوعة ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

سَتَلْقَىٰ : السّين حرف ٱسْتقبال قريب . تَلْقَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنْتَ .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

تُحِبُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت . ومفعوله محذوف ، هو العائد إلى الاسْم الموصول ، أيْ مَنْ تُحِبُّهُ .

فتَسْتَرِيْحُ : الفاء حرف عطف ، معناه السَّببيّة . تَسْتَرِيْحُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(ٱلْزَمْ جَمَالَك) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(أَيُّها القَلْبُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(سَتَلْقَىٰ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها ، وهي مِنْ قبيل الاسْتئناف البيانيّ .

(تُحِبُّ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(تَسْتَرِيْحُ) : معطوفة على (سَتَلْقَىٰ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ نَقَلَ البغداديُّ في شَرْح أَبيات المُغْني ٢ / ٢٠٢ عَنِ المرزوقيِّ أَنَّه قال :

« يجوز أَنْ يكونَ المُرَادُ : ٱلْزَمْ جَمَالَك الذي عُرِفَ مِنْكَ ، وعُهِدَ فيما تُدْفَعُ إِليه وتُمْتَحَنُ به . أَيْ صَبْرَك المَأْلُوْفَ المَشْهُورَ . ويجوز أَنْ يكونَ المَعْنى : تَصَبَّرْ وٱفْعَلْ ما يكونُ حَسَناً بك . **والمَصَادِرُ يُؤْمَرُ بها تَوَسُّعاً مُضَافَةً ومُفْرَدَةً** . وهٰذا الكلامُ بَعْثٌ على مُلازَمَتِهِ الحُسْنَىٰ ، وتحضيضٌ ووَعْدٌ بالنَّجاحِ في العُقْبَىٰ وتقريبٌ » اهـ

٢ ـ نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

نَهَيْتُكَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به .

عَنْ طِلابِك : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَهَيْتُك .

أُمَّ : مفعول به للمصدر : طِلابك منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَمْرٍو : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

بعَاقِبَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ نَهَيْتُك ، أي نَهَيْتُكَ بعقِبِ ما طَلَبْتَها . والباء معناها الظَّرفيّة .

و : حاليّة .

أنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

إِذٍ : ظرف لِمَا مَضَى مِنَ الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بـ صحيح ، والتنوينُ فيه عِوَضٌ مِنْ إضافته إلى الجملة .

صَحِيْحُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(نَهَيْتُكَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَنْتَ صَحِيْحٌ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ مِنْ أَحْكَامِ « إِذْ » :

١ ـ لا يُضَافُ إلى « إِذْ » مِنَ الظّروف في كلامِ العربِ غيرُ سبعةِ أَلْفَاظٍ ، وهي : يَوْمَئِذٍ ، وحِيْنَئِذٍ ، وسَاعَتَئِذٍ ، ولَيْلَتَئِذٍ ، وغَدَاتَئِذٍ ، وعَشِيَّتَئِذٍ ، وعَاقِبَتَئِذٍ ؛ قاله الفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ) .

ومُقْتَضَاهُ أَنَّهُ لا يُقَالُ : وَقْتَئِذٍ ، ولا شَهْرَئِذٍ ، ولا سَنَتَئِذٍ .

وقد وَرَدَ « أَوَانَئِذٍ » في شعر الدَّاخل بن حرام الهُذَليّ :

دَلَفْتُ لَهَا أَوَانَئِذٍ بسَهْمٍ حَلِيْفٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوْجُ

الدَّلِيْفُ : سَيْرٌ فيه إِبْطَاء . حَلِيْفٌ : حديدٌ . تَخَوَّنه : تَنَقَّصَهُ . الشُّرُوْجُ : الصُّدُوْع .

٢ ـ لا تُعْرَبُ « إِذْ » مُضَافةً كانتْ أَوْ غيرَ مضافةٍ ، ولم تُضَفْ أَبَداً إِلَّا إِلى الجملة .

فأَمَّا قولُهم : جئتُ إذ ذاك ، فـ ذاك مبتدأٌ محذوفُ الخبر ، أي إذ ذاك كذلك .

ومنه قولُ الخنساء :

كَأَنْ لم يَكُوْنُوا حِمًى يُتَّقَىٰ إِذِ النَّاسُ إِذْ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا

وقال الأَخْطَلُ :

لَيْتَ كَانَتْ كَنِيْسَةُ الرُّوْمُ إِذْ ذا كَ عَلَيْنَا قَطِيْفَةً وخِبَاء

وقال آخر :

هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا والعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانا

٣ ـ قال الأَخْفَشُ في معاني القرآن له ١/ ٢٩٥ مُعَلِّقاً على :

وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

« يقولُ : حِيْنَئِذٍ ، فأَلْقَىٰ « حِيْنَ » ، وأَضْمَرَها » اهـ

وفُسِّرَ عنه : الأَصْلُ : حِيْنَئِذٍ ، فحَذَفَ « حِيْنَ » ، وبَقِيَ الجرُّ ، أَيْ « إِذٍ » مجرورة بإِضافتها إِلى « حين » المرادة المحذوفة .

٤ ـ قال ٱبْنُ جنِّي في سرّ الصِّناعة ٢/ ٥٠٣ ، وعنه في شَرْح أَبيات المُغْني ٢/ ١٩٨ :

« مِنْ وُجُوْهِ التَّنوينِ أَنْ يَلْحَقَ عِوَضاً مِنَ الإِضَافَةِ ، نحو : يَوْمَئِذٍ ، ولَيْلَتَئِذٍ ، وسَاعَتَئِذٍ ، وحِيْنَئِذٍ ، وكذلك قَوْلُ الشَّاعر :

وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

وإنّما أَصْلُ هٰذا أَنْ تكونَ « إذ » مضافةً إلى الجملة ، نحو : جِئْتُك إِذْ زَيْدٌ أَمِيْرٌ ، وقُمْتُ إِذْ قَامَ زيدٌ ، فلمّا ٱقْتُطِعَ المضاف إليه عُوِّضَ منه التَّنوين ، فدخل وهو ساكنٌ على الذّال وهي ساكنةٌ ، فكُسِرَتِ الذّال لالْتِقاءِ السّاكنين ، ولَيْسَتِ الكسرةُ كسرةَ إِعرابٍ ، وإِنْ كانتْ « إِذْ » في موضع جرّ بإِضافةِ ما قَبْلَها إِليها ، وإِنَّما الكسرةُ فيها لسكونِها وسكونِ التَّنوين بعدَها . ويدلُّ على أَنَّ الكسرةَ في ذال « إِذ » إِنَّما هي لالْتِقَاءِ السّاكنين قَوْلُ الشَّاعر :

وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

أَلَا تَرَى أَنَّ « إِذ » لَيْسَ قَبْلَها شَيْءٌ .

٥ ـ فأَمَّا قَوْلُ أَبِي الحسن : إِنَّهُ جَرَّ « إِذ » ؛ لأَنَّه أَرادَ قَبْلَها « حِيْنَ » ، ثمَّ حَذَفَها ، وبَقِيَ الجَرُّ ، فسَاقِطٌ ؛ أَلَا تَرىٰ أَنَّ الجماعةَ قَدِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنَّ « إِذْ » ، و« كَمْ » ، و« مَنْ » مِنَ الأَسْمَاءِ المبنيَّة على السّكون .

على أَنَّ الأَخْفَشَ نَفْسَه قال في بعض التَّعاليق على حاشية « الكتاب » :

بَعَّدَ « كَمْ » ، و« إِذْ » مِنَ التَّمَكُّنِ أَنَّ الإِعْرَابَ لم يَدْخُلْهما قَطُّ .

فهٰذا تَصْرِيحٌ مِنْهُ ببِنَاءِ « إِذْ » ، وهو اللَّائِقُ به والأَشْبَهُ بٱعْتِقَادِهِ . وذلك القَوْلُ الذي حكيناهُ عنه شَيْءٌ قالَه في كتابِهِ المَوْسُوم بـ « معاني القرآن » ، وإِنَّما هو شبيهٌ بالسَّهْوِ منه » اهـ

٦ ـ على أَنَّ أبا عليّ قَدِ ٱعْتَذَرَ له مِنْهُ بما يكادُ يكونُ عُذْراً .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ٢٠٠/ب :

« سَأَلْتُ أَبا عليّ عن قَوْلِهِ :

وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

فقُلْتُ : قد قال أبو الحسن إِنَّهُ أَرَادَ : حِيْنَئِذٍ ؛ فهٰذا تفسيرُ المعنى أَمْ تقديرُ الإِعرابِ على أَنْ تكون « إِذ » مجرورة بـ حينَ المرادةِ المحذوفةِ .

فقال : لا ، بل إِنَّما فَسَّرَ المَعْنَى ، ولا يريدُ أَنَّ « إِذ » مجرورةٌ بـ حينَ المرادَةِ .

والذي قاله أَبو عليّ أَجْرَى على مقاييسِ مذاهبِ أَصْحَابِنا ، غَيْرَ أَنَّ كلامَ أبي

الحسن ظاهِرُه هُناكَ أَنَّه يُريدُ ما عَدَلَ عنه أبو عليّ » اهـ

٧ ـ وقال في سرّ الصّناعة ٢/ ٥٠٥ :

« ويُؤيِّدُ ما ذكرْتُهُ مِنْ بناء « إذ » أَنَّها إذا أُضِيْفَتْ مَبْنِيَّةٌ ، نحوُ قَوْله تعالى ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [سورة غافر : ٧١] ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٧] ، فـ إِذْ في هٰذا ونحوِه مضافةٌ إِلى الجُمَلِ بعدَها ، ومَوْضِعُها نَصْبٌ ، وهي كما تَرَى مبنيّةٌ ، فإِذَا كانتْ في حالِ إِضافتها إِلى الجُمَلِ مَبْنِيَّةً ، مِنْ حيثُ كانَتِ الإِضافةُ إِلى الجملِ كلا إضافةٍ ؛ لأَنَّ مِنْ حَقِّ الإضافةِ أَنْ تَقَعَ على الأَفْرَادِ ، فهي إِذ لـم تُضَفْ في اللَّفْظِ أَصْلا أَجْدَرُ بٱسْتِحْقَاقِ البِنَاءِ .

ويَزِيْدُكَ وُضُوحاً قِرَاءَةُ الكِسَائيّ ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾ [سورة المعارج : ١١] ، فبَنَى « يَوْمَ » على الفَتْحِ لمَّا أَضَافَه إِلىٰ مَبْنِيٍّ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ » اهـ

٧ ـ رُوِيَ :

وأَنْتَ إِذَنْ صَحِيْحُ

إِذَنْ : حرف جزاء وجواب . وتكون « إذن » للحال ؛ كأَنَّه يحكي ما كان ، والمراد : وأنتَ في تلك الحال صحيحٌ .

٨ ـ قال البغداديُّ في الخزانة ٦/ ٥٤٠ :

« رُوِيَ :

وأَنْتَ إِذَنْ صَحِيْحُ

فيكون التّنوين فيه أيضاً عِوضاً مِن المضاف إِليه الجُمْلِيّ عندَ الشّارح المحقّق (الرّضي) ، ويكون الأَصْلُ : وأنت إِذ نَهَيْتُكَ ، كما قال في قَوْلِهِ تعالى ﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ٢٠] .

والمشهورُ أَنَّها في مِثْلِه للجوابِ والجزاء . وهو ٱخْتيارُ المرزوقيّ .

وذَهَبَ الرَّضي إِلى أَنَّ التَّنوين اللاّحق لـ إِذ في قوله :

وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

عوضٌ عن الجملة ، والأَصْلُ : وأنت إِذ الأَمْرُ ذاك ، وفي ذلك الوقت .

وكذا أَوْرَدَهُ صاحب الكشَّاف في سورة صٓ ؛ ٱسْتَشْهَدَ به على أَنَّ « أَوَان » في قَوْلِهِ :

طَلَبُــوا صُلْحَنــا ولاتَ أَوَانٍ　　فــأَجَبْنَــا أَنْ لَيْــسَ حِيْــنَ بَقَــاءِ

بُنِيَ على الكَسْرِ تشبيهاً بـ إِذ ؛ في أَنَّهُ زمانٌ قُطِعَ منه المضافُ إِليه ، وعُوِّضَ عنه التَّنوين ، وكُسِرَ لالْتِقَاءِ السَّاكنين .

على أَنَّ « أَوَان » جاءَتْ إِضافتُها إِلى المُفْرَدِ في :

هٰذَا أَوَانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ

والجمهور على أَنَّ « أَوَان » في قَوْلِهِ :

طَلَبُــوا صُلْحَنــا ولاتَ أَوَانٍ　　فــأَجَبْنَــا أَنْ لَيْــسَ حِيْــنَ بَقَــاءِ

مجرورةٌ بلات ، وأَنَّ ذلك لغة شاذَّة اهـ

٩ ـ ويُقَوِّي هٰذِهِ الرِّواية ٱتِّفَاقُها في قَوْلِهِ :

فإِنَّكَ إِنْ تَرَىٰ عَرَصَاتِ جُمْلٍ　　بعَــاقِبَــةٍ فــأَنْــتَ إِذَنْ سَعِيْــدُ

قال سيبويه : وأَمَّا « إِذَنْ » فجوابٌ وجزاءٌ .

وإِذَا كان كذلك فالفاءُ مع ما بعدَها مِنْ قوله (أَنْتَ إِذَنْ سعيدُ) جَوَابُ الشَّرط . فما وَجْهُ دُخُوْلِ « إِذَنْ » ؟ دَخَلَتْ « إِذَنْ » لتوكيد مَعْنى الجَزَاءِ ، كما أَنَّ الياءَ في قَوْلِهِ : دَوَّارِيٌّ ، مِنْ قَوْلِهِ :

والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ

دَخَلَتْ لتوكيد معنى المبالغة في : دَوَّار .

وأَمَّا قَوْلُه : إِنْ تَرَى ، فأَثْبَتَ الأَلفَ في موضع الجزم تشبيهاً لها بالياءِ في قَوْلِهِ :

أَلَــمْ يَــأْتِيْــكَ والأَنْبَــاءُ تَنْمِــي　　بِمَــا لاَقَــتْ لَبُــوْنُ بنــي زِيَــادِ

ومِثْلُهُ ما أَنْشَدَه أبو زيدٍ مِنْ قَوْلِ الرَّاجز :

إِذَا العَجُــوْزُ غَضِبَــتْ فطَلِّــقِ
ولا تَــرَضَّــاهــا ولا تَمَلَّــقِ

وإِنَّما كان المَوْضِعُ في هٰذَا للياءِ ، ثمَّ حُمِلَتِ الألفُ عليها ؛ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الياءَ قد يمكنُ تَصَوُّرُ تحميلِها الحركةَ ، ثمَّ تُسَكَّنُ للجَزْم .

٣ ـ فقُلْـتُ : تَجَنَّبَـنْ سُخْـطَ ٱبْـنِ عَـمٍّ ومَطْلَـبَ شُلَّـةٍ ونَـوًى طَـرُوْحُ

فقُلْـتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

تَجَنَّبَـنْ : فعل أمر مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التَّوكيد الخفيفة ، والنُّون حرف للتّوكيد لا محلَّ لها ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

سُخْطَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ٱبْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

عَمٍّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

مَطْلَبَ : ٱسْم معطوف على سُخْط منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

شُلَّةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حاليّة .

نَـوًى : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف المثبتة كتابة المحذوفة نُطْقاً لأَنَّه ٱسْم مقصور ، والمبتدأ المؤخر المحذوف تقديره : ونوًى طروحٌ ذاك ؛ لأَنَّ القوافيَ مرفوعةٌ ، ويُرْوَىٰ :

ومَطْلَبَ شُلَّةٍ وَهْيَ الطَّرُوْحُ

وروايات الشِّعرِ يُفَسِّرُ بعضُها بعضاً .

طَرُوْحُ : صفة نَوًى مرفوعة مثلها ، وعلامة رَفعِها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(قُلْتُ) : معطوفة على (نَهَيْتُك) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(تَجَنَّبَنْ) : في محلّ نصب مفعول به .

(نَوًى طروح ذاك) : في محلّ نصب حال .

٤ ـ ومَا إنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرِعَاتٍ كَعَيْنِ الدِّيْكِ أَحْصَنَها الصُّرُوْحُ

و : اسْتئنافيَّة .

ما : نافية لا عملَ لها .

إنْ : زائدة .

فَضْلَةٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنْ أَذْرِعَاتٍ: جارّ ومجرور متعلِّقان بصفة أُولى محذوفة من : فَضْلة . ومِنْ هُنا بيانيّةٌ .

كعَيْنِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفة ثانية محذوفة مِن : فَضْلة .

الدِّيْكِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَحْصَنَها : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

الصُّرُوْحُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ما إنْ فَضْلَةٌ بأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها) : اسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَحْصَنَها الصُّرُوْحُ) : في محلّ رفع صفة ثالثة لـ فَضْلة .

٥ ـ مُصَفَّقَةٌ مُصَفَّاةٌ عُقَارٌ شَآمِيَةٌ إذَا جُلِيَتْ مَرُوْحُ

مُصَفَّقَةٌ : صفة رابعة لـ فَضْلة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

مُصَفَّاةٌ : صفة خامسة لـ فَضْلة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

عُقَارٌ : صفة سادسة لـ فَضْلة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

شَآمِيَةٌ : صفة سابعة لـ فَضْلة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبل مِن الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه المحذوف الذي أَغْنَتْ عنه صفاتُ فَضْلَة .

جُلِيَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأنيث السَّاكنة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

مَرُوْحُ : صِفة ثامنة لـ فَضْلة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(جُلِيَتْ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ المُشْتَقُّ يُغْني عن جواب الشَّرْط :

١ ـ قال قُرِيط بْنُ أُنَيْف :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إِبلي ... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا
إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيْظَةِ إِنْ ذُو لُوْثَةٍ لَانَا

جملة (إِذَنْ لقام بنصري مَعْشَرٌ) بدل مِن جواب لو (لم تَسْتَبِحْ إِبلي) ، وهٰذا نحو : لو زُرْتَني لأَكْرَمْتُكَ إِذَنْ لم يَضِعْ عِنْدِي حَقُّ زيارتِك .

وجوابُ « إِنْ » محذوف دلَّ عليه قَوْلُه : خُشُنٌ ، أي إِنْ ذو لُوْثَةٍ لانَ خَشُنُوا .

ودَلَّ المُفْرَدُ الذي هو « خُشُنٌ » على الجملة التي هي « خَشُنُوا » أَوْ « يَخْشُنُوا » ؛ وذلك لمشابهةِ ٱسْم الفاعل وما يجري مَجْراهُ الجملةَ بِمَا فيه مِنَ الضَّمير ، وذلك نحو : مَرَرْتُ برجلٍ مُحْسِنٍ إذا سُئِلَ ، شُجَاعٍ إذا لُقِيَ ، أي إذا سُئِلَ أَحْسَنَ ، وإِذَا لُقِيَ شَجُعَ .

انظر : التَّنبيه ٦/ب .

٢ ـ ومِثْلُه قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ :

نَهَلَ الزَّمَانُ وعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدِ ... مِنْ آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأَسْوَدِ
مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ اليَدَيْنِ إِذَا غَدَتْ ... نَكْبَاءُ تُلْوِي بالكَنِيْفِ المُوْصَدِ

جَوَابُ « إِذَا » مَحْذوفٌ دَلَّ عليه قَوْلُه : فَيَّاض اليَدَيْنِ ، أَيْ إذا غَدَتْ نَكْبَاءُ فَاضَتْ

يَدَاهُ . وفي هٰذا دليلٌ على قُوَّةِ شَبَهِ ٱسْمِ الفاعِلِ بالجملةِ التي مِنَ الفِعْلِ والفاعِلِ .

مِنْ كُلِّ : بدل مِن : مِن آلِ عَتَّابٍ . وفي هٰذا البَدَل حَقَائقُ : جواز بدل النّكرة مِن المعرفة ، وجواز أَن يكون البدل مِنْ جملةٍ غيرِ جملةِ المُبْدَلِ منه ، ولا يُبْدَلُ مِن المجرور إلّا بإعادةِ الجارِّ ، مِنْ حيثُ كان الجارُّ مَعَ ما جَرَّه بمنزلةِ الجُزْءِ الواحد .

٦ ـ إذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُها وفُكَّتْ يُقَالُ لَهَا دَمُ الوَدَجِ الذَّبِيْحُ

إذَا : ظرف لِمَا يُستقبلُ مِن الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : يُقَالُ .

فُضَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

خَوَاتِمُها : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

فُكَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

يُقَالُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لَهَا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يُقال .

دَمُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الوَدَجِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الذَّبِيْحُ : صفة دم مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(إذا فُضَّتْ خَوَاتِمُها يُقَالُ لها دَمُ الوَدَجِ) : في محلّ رفع صفة تاسعة لـ فَضْلة .

(فُضَّتْ خَوَاتِمُها) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(فُكَّتْ) : معطوفة على (فُضَّتْ خَوَاتِمُها) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

(يُقَالُ لها دَمُ الوَدَجِ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

٤ ـ قال أَبُو عَلِيٍّ في الحُجَّة ١/ ٢٩٥ :

« فأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُها وفُكَّتْ يُقَالُ لَهَا دَمُ الوَدَجِ الذَّبِيْحُ

فلَيْسَ تَخْلُو « الخَوَاتِمُ » مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ :

إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ جَمْعَ الخَاتَمِ المَلْبُوسِ .

وإِمَّا أَنْ تَكُوْنَ جَمْعَ المَصْدَرِ .

فإِنْ كَانَ جَمْعَ المَلْبُوسِ فقد حُذِفَ المُضَافُ مِنَ الكَلَامِ ، والتَّقْدِيْرُ : إِذَا فُضَّ خَتْمُ خَوَاتِمِها ، وأُضِيْفَتِ الخَوَاتِمُ إِلَيْها لِمَا كَانَ مِنَ الخَتْمِ عَلَيْها بها . ولَحِقَتْ عَلامَةُ التَّأْنيثِ ؛ لأَنَّ القَصْدَ ، وإِنْ كَانَ للخَتْمِ في المَعْنَى ، فقد جَرَىٰ في اللَّفْظِ على الخَوَاتِمِ ، فلَحِقَتِ العَلامَةُ لذلك .

وإِنْ كانَ جَمْعَ المَصْدَرِ فلَيْسَ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُوْنَ للخَتْمِ أَوْ للخِتَامِ .

فإِنْ كانَ جَمْعاً للخِتَامِ كانَ بمَنْزِلَةِ قَوْلِهم للجَزَاءِ الجَوَازِي ؛ قال الحُطَيْئَةُ :

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

وقَالُوا في جَمْعِ اليُعَار : اليَوَاعِر ؛ قال :

لَهَا بَيْنَ جِرْسِ الرّاعِيِيْنَ يَوَاعِرُ

وفي جَمْعِ الدُّخَان : الدَّوَاخِن .

فكذلك تكونُ « الخَوَاتِمُ » إذا كَانَ جَمْعَ الخِتَام .

وإِنْ كَانَ جَمْعَ « خَتْم » فقد قَالُوا : حُرَّة وحَرَائِر ، وكَنَّة وكَنَائِن . وقَالُوا : مَشَابِه في جَمْعِ شَبَه ، ومَلَامِح في جَمْعِ لَمْحة .

فجَمْعُ « خَتْم » عَلَىٰ « خَوَاتِم » أَسْهَلُ ؛ لأَنَّ « فَوَاعِل » إِنَّما هو جَمْعُ « فَاعِل » ، و« فَاعِل » قد جَاءَ في المَصَادِرِ ؛ مِثْلُ العَاقِبَة والعَافِيَة ، ومَا بَالَيْتُ بِهِ بَالةً ، والفَالِج ، وفي حُرُوْفٍ أُخر .

فإنْ كَانَ الخَوَاتِمُ جَمْعَ المَصْدَرِ كَانَ الكَلامُ على ظَاهِرِه ، وكَانَ المَفْضُوضُ هو الخَوَاتِمَ أَنْفُسَها ؛ مِنْ حَيْثُ كانَ جَمْعَ خَتْمٍ ، لا المُضَافَ المَحْذُوْفَ .

فأَمَّا قَوْلُه :

يُقَالُ لَهَا دَمُ الوَدَجِ الذَّبِيْحُ

فوَصَفَ الدَّم بالذَّبِيْح ، فلَيْسَ يُرِيْدُ بالذَّبِيْح المَذْبُوْحَ الذي تُفْرَىٰ أَوْدَاجُهُ ويُنْهَرُ دَمُهُ ، وإنَّما أَرادَ بالذَّبِيْحِ : المَذْبُوحَ ، أي المَشْقُوْقَ ، كَمَا قَالَ :

نَامَ الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً كَـأَنَّ عَيْنَـيَّ فِيْهَـا الصَّـابُ مَـذْبُـوحُ

أَيْ مَشْقُوْق .

وكذلك قَوْلُ الآخر :

فَارَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكّ

أَيْ شُقَّتْ .

وقَالُوا : أَخَذَهُ الذُّبَاحُ ، وهو ـ فيما زَعَمُوا ـ تَشَقُّقٌ يَكُوْنُ في أَظْفَارِ الأَحْدَاثِ وأَصَابِعِهم .

فالذَّبْحُ : الشَّقُّ . وقِيْلَ لِمَا يُذْكي الذَّبِيْحَةَ : ذَبْح ؛ لأَنَّه ضَرْبٌ مِنَ الشَّقِّ ؛ فقَالُوا : ذُبِحَتِ الشَّاةُ ، وذُبِحَتِ البَقَرَةُ .

وقَالُوا في الإِبِلِ : نُحِرَتْ ؛ لمَّا كَانَتْ تُوْجَأُ في نُحُوْرِها .

فوَصَفَ الدَّمَ بِأَنَّه ذَبِيْحٌ ، والمَعْنَى أَنَّ الدَّمَ مَذْبُوْحٌ له ، كَمَا أَنَّ قَوْلَه ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [سورة يوسف : ١٨] مَعْنَاهُ : مَكْذُوْبٍ فِيْهِ ، ولَيْلٌ نَائِمٌ ، أَيْ يُنَامُ فِيْهِ ، وكَذَلك : نَهَارٌ صَائِمٌ » اهـ

٧ ـ ولا مُتَحَيِّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ بِبَلْقَعَةٍ يَمَانِيَةٌ نَفُوْحُ

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

مُتَحَيِّرٌ : اسْم معطوف على فَضْلة في البيت الرّابع مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بَاتَتْ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

عَلَيْهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر باتت المقدَّم .

ببَلْقَعَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ مِنَ الهاءِ في : عليه .

يَمَانِيَةٌ : ٱسْم باتت مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نَفُوْحُ : صفة يمانية مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بَاتَتْ يَمَانِيَةٌ عليه) : في محلّ رفع صفة لـ مُتَحَيِّر .

٨ ـ خِلَافَ مَصَابِ بَارِقَةٍ هَطُوْلٍ مُخَالِطِ مَائِهَا خَصَرٌ ورِيْحُ

خِلَافَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ نَفُوْح .

مَصَابِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

بَارِقَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

هَطُولٍ : صفة بارقة مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

مُخَالِطِ : صفة ثانية لبارقة مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

مَائِهَا : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه . مُخَالِطِ مائِها خَصَرٌ : مِن قبيل إِضافة ٱسْم الفاعل إِلى مفعوله ورفعه للفاعل .

خَصَرٌ : فاعل لاسْم الفاعل مُخَالِطِ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

رِيْح : ٱسْم معطوف على خَصَر مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

لا جُمَلَ في البيت .

٩ ـ بِأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِهَا إِذَا مَا دَنَا العَيُّوْقُ وٱكْتَتَمَ النُّبُوْحُ

بأَطْيَبَ : الباء حرف جرّ زائد . وإِنّما ٱتّفقَتْ زِيَادَتُهُ في خبر المبتدأ ؛ لأَنَّ المبتدأ

وَاقِعٌ بَعْدَ « ما » النَّافيةِ المُهْمَلَةِ ، ومَعْلُوْمٌ أَنَّ الباءَ تُزَادُ بكثرةٍ في خبر ما العَامِلَةِ عَمَلَ لَيْسَ ، فلمَّا أَشْبَهَتْ ما النَّافيةُ المهملةُ ما العَامِلَةَ في اللَّفْظِ ، أَوْقَعُوا الباءَ الزَّائدةَ في خبرِ المبتدأ بَعْدَهَا . ونَظِيْرُهُ قَوْلُ الفرزدقِ ، وهو مِنْ تميم ، وتميم لا تُعْمِلُ « ما » عَمَلَ لَيْسَ :

وما أَنْتَ، يا إِبْلِيْسُ، بالمَرْءِ أَبْتَغِي رِضَـاهُ ، ولا يَقْتَـادُنـي بـزِمَـامِ

أَطْيَبَ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّهُ خبر المبتدأ : فَضْلة في البيت الرَّابع ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِن الصَّرْفِ .

مِنْ مُقَبَّلِها : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم التَّفْضيل : أَطْيَب .

إِذَا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بٱسْم التَّفضيل : أَطْيَب .

ما : زائدة .

دَنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ .

العَيُّوْقُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

ٱكْتَتَمَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

النُّبُوْحُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(دَنَا العَيُّوْقُ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(ٱكْتَتَمَ النُّبُوْحُ) : معطوفة على (دَنَا العَيُّوْقُ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

* * *

النَّصُّ الثَّاني والعِشرون

قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ[1] :

١ ـ أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ ... أَنْتَ فَانْظُرْ لأَيِّ حَالٍ تَصِيْرُ
٢ ـ وٱبْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الشَّرْ ... رِ ، وهَلْ بَعْدَهُ لإِنْسٍ نَذِيْرُ
٣ ـ وَسْطُهُ كَاليَرَاعِ أَوْ سُرُجِ المِجْـ ... ـدَلِ حِيْناً يَخْبُو وحِيْناً يُنِيْرُ
٤ ـ وحَبِيٍّ بَعْدَ الهُدُوِّ تُزَجِّيْـ ... ـهِ شَمَالٌ كَمَا يُزَجَّىٰ الكَسِيْرُ
٥ ـ مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُيُوْلَ ٱلْـ ... ـمَاءِ سَحّاً كَأَنَّهُ مَنْحُوْرُ
٦ ـ لَيْتَ شِعْرِيَ أَنْتَ إِذَا مَا ... ذُرَّ فِي حُرٍّ وَجْهِكَ الكَافُوْرُ
٧ ـ رَحِمَ اللهُ مَنْ بَكَىٰ للخَطَايَا ... كُلُّ بَاكٍ فَذَنْبُهُ مَغْفُوْرُ
٨ ـ أَيُّهَا الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَّهْـ ... ـرِ أَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُوْرُ
٩ ـ أَمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيْقُ مِنَ الأَيْـ ... ـيَامِ ، بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُوْرُ
١٠ ـ مَنْ رَأَيْتَ المَنُوْنُ عَرَّيْنَ أَمْ مَنْ ... ذا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيْرُ
١١ ـ أَيْنَ كِسْرَى خَيْرُ المُلُوْكِ أَنُوْشَرْ ... وَانُ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُوْرُ
١٢ ـ وبَنُو الأَصْفَرِ الكِرَامُ مُلُوْكُ الر ... رُوْمِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُوْرُ
١٣ ـ وأَخُو الحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وإِذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَىٰ إِلَيْهِ والخَابُوْرُ
١٤ ـ شَادَهُ مَرْمَراً وجَلَّلَهُ كِلْـ ... ـساً ، فللطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُوْرُ
١٥ ـ لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُوْنِ فبادَ ٱلْـ ... ـمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُوْرُ

---

(١) دِيْوَان عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ العِبَادِيِّ ص ٨٤ ـ ٩٠ ، تحقيق محمَّد جبَّار المعيبد ، دار الجمهوريّة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٥م . قال ٱبْنُ سَلَّام في طبقات فحول الشُّعراء ١/ ١٤٠ : « وعَدِيّ بْنُ زيدٍ كَانَ يَسْكُنُ الحِيْرَةَ ويُرَاكِنُ الرِّيفَ ، فلانَ لِسَانُهُ ، وسَهُلَ مَنْطِقُهُ ، فحُمِلَ عليه شَيْءٌ كثيرٌ ، وتَخْلِيْصُهُ شديدٌ . وٱضْطَرَبَ فيه خَلَفٌ الأَحمر ، وخَلَّطَ فِيْهِ المُفَضَّلُ فأَكْثَرَ . ولَهُ أَرْبَعُ قَصَائِدَ غُرَرٌ رَوَائِعُ مُبَرِّزاتٌ ، ولَهُ بَعْدَهُنَّ شِعْرٌ حَسَنٌ ، أَوَّلُهُنَّ : أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُوْرُ » اهـ

١٦ ـ وتَـذَكَّـرْ رَبُّ الخَـوَرْنَـقِ إذ أَشْـ ـــرَفَ يَـوْمـاً ، وللهُـدَىٰ تَـذْكِيْـرُ
١٧ ـ سَـرَّهُ مُلْكُـهُ وكَثْـرَةُ مـا يَحْـ ـوِيْـهِ والبَحْـرُ مُعْـرِضـاً والسَّـدِيْـرُ
١٨ ـ فـأرْعَـوَىٰ قَلْبُـهُ فقَـالَ : فَمَـا غِبْـ ـطَـةُ حَـيٍّ إلـى المَمَـاتِ يَصِيْـرُ
١٩ ـ ثُـمَّ بَعْـدَ الفَـلَاحِ والمُلْـكِ والإمْـ ـمَـةِ وَارَتْهُـمُ هُنَـاكَ قُبُـوْرُ
٢٠ ـ ثُـمَّ أَضْحَـوْا كَـأَنَّهُـمْ وَرَقٌ جَـفْـ ـفَ فَـأَلْـوَتْ بِـهِ الصَّبَـا والـدَّبُـوْرُ
٢١ ـ وكَـذَاكَ الأَيَّـامُ يَغْـدِرْنَ بـالنَّـا سِ ، وفِيْهَـا العَـوْصَـاءُ والمَيْسُـوْرُ
٢٢ ـ إنْ يُصِبْنـي بَعْـضُ الأذَاةِ فـلا وَا نٍ ضَعِيْـفٌ ولا أَكَـبُّ عَثُـوْرُ
٢٣ ـ وأَنَـا النَّـاصِـرُ الحَقِيْقَـةَ إنْ أَظْ ـلَـمَ يَـوْمٌ تَضِيْـقُ فِيْـهِ الصُّـدُوْرُ
٢٤ ـ يَـوْمَ لا يَنْفَـعُ الـرَّوَاغُ ولا يُقْـ ـدِمُ إلَّا المُشَيَّـعُ النِّحْـرِيْـرُ

شَرْحُ المُفْردات :

١ ـ وَصَفَ المَوْتَ أَنَّهُ لا يَفُوْتُهُ شَيْءٌ ، فإنْ لم يَفْجَأْ رَوَاحاً فَجَأَ بُكُوراً ، ولا بُدَّ مِنَ المصيرِ إلى الهَلاكِ في أَحَدِ الوَقْتَيْنِ ، ولم يُرِدِ الوقتَيْنِ خاصَّة ، وإنَّما يريد في ليلٍ أَوْ نهارٍ . وجَعَلَ التَّوْدِيْعَ للرَّوَاحِ اتِّسَاعاً ، والمَعْنى : أَنْتَ ذو رَوَاحٍ تُوَدِّعُ فيه أَمْ ذو بُكُور ؟ وهو مثلُ قَوْلِهِ تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [سورة يونس : ٦٧] ، أَيْ يُبْصَرُ . وإذا وُدِّعَ فيه فهو ذو تَوْدِيْع .

٢ ـ يُرْوَىٰ :

وأبْيِضَـاضُ السَّـوَادِ مِـنْ نُـذُرِ المَـوْ تِ ، وهَـلْ بَعْـدَهُ لحَـيٍّ نَـذِيْـرُ

٣ ـ اليَرَاع : ذباب يطير في اللَّيْلِ كأَنَّهُ نار . المِجْدَل : القصر . سُرُج : ج سِرَاج .

٤ ـ حَبِيّ : السَّحاب الكثيف الذي يدنو مِنَ الأرض ، أَو الذي قد حَبَا بَعْضُه إلى بعض . تُزَجِّيه : تَسُوْقُه .

٥ ـ مَرِح وَبْلُهُ : مُسْبِلُ المَطَرِ . سَحَّ : تتابعَ غزيراً .

٦ ـ ذُرَّ : نُثِرَ . الكافور : نباتٌ له نَوْرٌ أبيض ، وقيل : وِعَاءُ كلِّ شَيْءٍ مِنَ النَّبات كافورُه .

٧ ـ للخطايا : مِنَ الذُّنوب .

٨ ـ بالدَّهْرِ : بنوائب الدَّهر . المُبَرَّأ : مِن المَصَائب . المَوْفور : الذي لم يُؤْخَذْ مِنْ ماله شَيْءٌ .

٩ ـ لَدَيْك العَهْدُ الوثيقُ مِن الأَيَّام : أَيْ عَاهَدَتْك مصائب الدَّهر على أَلَّا تقتربَ منك .

١٠ ـ المَنُون : يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، فمَنْ ذَكَّرَه أَرَادَ الدَّهْرَ ، ومَنْ أَنَّثَهُ أَرادَ المَنِيَّةَ ، ويكون واحداً وجمعاً . وقوله : عَرَّيْنَ ، يدلُّ على أنَّه ذهب به مَذْهَبَ الجمع ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الدُّهور أَوِ المنايا . وقيل للدَّهْرِ أَوِ الموت : المَنُون ؛ لأنَّه يقطعُ مُنَنَ الأَشياءِ ، أَيْ قُواها . عَرَّيْنَ : ٱعْتَزَلْنَ . ويُروى : خَلَّدْنَ ، أي تَرَكْنَهُ يُخلَّدُ . يُضَام : يُقْهَر . الخَفِير : المانع والحامي ، يقال : خَفَرْتُهُ : إِذَا مَنَعْتَهُ وحَمَيْتَهُ . وأَخْفَرْتُهُ : إذا نَقَضْتَ عَهْدَه وأَسْلَمْتَه .

١١ ـ أَنُوشَرْوان بْنُ قُباذ : مِن أعظَم ملوك فارس ، أَعَادَ أُمُوْرَ دَوْلَتِهم إِلى أَحْوَالِهَا بَعْدَ ضَعْفِها وٱخْتِلالِها ، ومَلَّكَ آلَ المنذر عَلَىٰ العَرَبِ ، وكَانَتْ مُدَّةُ مُلْكِه سَبْعاً وأَرْبعين سَنَةً وأَشْهُراً . سابور ابن أَرْدَشِير ، وهو المُلَقَّبُ ذا الأَكْتَافِ .

كِسْرَىٰ : لَقَبٌ كان لمُلُوْكِ الفُرْسِ ، وقَيْصَر لمُلُوْكِ الرُّوْم ، وخَاقَان لمُلُوْكِ التُّرْكِ ، وبَغْبُوْر لمُلُوْكِ الهِنْدِ ، وتُبَّع لمُلُوك حِمْيَر .

وجَمَعَتِ العربُ كِسْرَى جَمْعَيْنِ على غير القياس ، وهما الأَكَاسِرَة والكُسُور ؛ وذلك أَنَّ حَدَّ الأفاعلة أَنْ يكون جمعاً لإفْعَالٍ ونَحْوه ، كإِسْكَافٍ وأَسَاكِفة . وأَمَّا الكُسُور فكأَنَّهم جمعوه عليه بتقدير طَرْح أَلِفه ، فهو كجِذْعٍ وجُذُوعٍ .

١٢ ـ بنو الأَصفر : أَبْدَل منهم مُلُوْكَ الرُّوْم .

١٣ ـ الحَضْر : مدينة بين دِجْلةَ والفُرَات بحِيَالِ تِكْرِيت .

١٤ ـ شَادَهُ : رَفعَه . مَرْمَر : كُلُّ حَجَرٍ أَمْلَس . جَلَّلَه : أَلْبَسَه . وعن الأَصْمعيّ : خَلَّلَه بالخاء ، أي صَيَّرَ الكِلْس في خُلَلِ الحجارة . ذُرَاهُ : ج ذِروة : أعاليه ، ونظيرُها : قُرَى وقَرْية .

١٥ ـ رَيْبُ المَنُون : حَادِثُ الدَّهْر ؛ قال تعالى ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [سورة الطّور : ٣٠] .

١٦ ـ الخَوَرْنَق والسَّدير : قصران ، وهما معرَّبان . رَبّ الخَوَرْنَقِ : النُّعمان بن ٱمْرِىءِ القيس .

١٧ ـ يُرْوَىٰ : والبَحْرُ مُعْرِضٌ . البحر : الفُرَات . مُعْرِضاً : مُتَّسِعاً . السَّدِير : قصر للنُّعمان في الحِيرة .

١٨ ـ ٱرْعَوَىٰ : رجع وكفَّ . الغِبْطَةُ : السُّرُوْرُ والفَرَحُ وحُسْنُ الحَالِ .

١٩ ـ الفَلاحُ : البَقَاءُ . الإِمَّةُ : النِّعْمَةُ .

٢٠ ـ وَرَقٌ جَفَّ : يَبِسَ ، ورُوِيَ : جَفٌّ ، أَيْ يَابِسٌ . أَلْوَتْ به الصَّبا : ذَهَبَتْ به .

٢١ ـ العَوْصَاء : العُسْر . المَيْسُور : اليُسْر .

٢٢ ـ الواني : الفاتر . رجلٌ أَكَبُّ : لا يزال يعثر . العَثُور : المُخْطِىءُ في رَأْيِهِ .

٢٣ ـ الحقيقةُ : ما يَحِقُّ على الرَّجُلِ أَنْ يحميَه . وقيل : الحقيقةُ الرَّايةُ . إنْ أَظْلَمَ يومٌ : أَيْ إنْ سَتَرَ الغُبَارُ عينَ الشَّمس ، فأَظْلَمَ النَّهارُ ، ويجوزُ أَنْ يريدَ : أَنَّ الشِّدَّةَ تُغطِّي على القلوب ، فلا يُهْتَدَىٰ للرَّأْيِ فيه .

٢٤ ـ الرَّوَاغ : الفِرَار . المُشَيَّعُ : الشُّجَاع ؛ كأَنَّه الذي يُشَيِّعُهُ قَلْبُه . النِّحْرِيْرُ : الحَاذِقُ بالشَّيْءِ .

قال أَبُو عَلِيٍّ في الحُجَّة ١/ ٣٠٦ :

« وأَنْشَدَ أبو زيد :

ولا وَقَّــافَــةِ والخَيْــلُ تَــرْدِي ولا خَـــالٍ كـــأُنْبُـــوْبِ اليَــرَاعِ

فكَمَا وُصِفَ الجَبَانُ بأَنَّهُ لا قَلْبَ لَهُ ، وأَنَّه مُجَوَّفٌ ، وأَنَّهُ يَرَاعَةٌ ، لأَنَّه إذَا كَانَ كذلك بَعُدَ مِنَ الشَّجَاعَةِ ، ومِنَ الفَهْمِ لعُدْمِه القَلْبَ ، كذلك وُصِفَ مَنْ بَعُدَ عَنْ قَبُوْلِ الإسْلامِ بَعْدَ الدُّعَاءِ إليه وإقَامَةِ الحُجَّةِ عليه بأَنَّهُ مَطْبوعٌ عَلَى قَلْبِه ، وضَيِّقٌ صَدْرُه ، وقَلْبُهُ في كِنَان ، وفي غِلافٍ .

قال أَبو زَيْدٍ : قَالُوا : رَجُلٌ مَفْؤُوْدٌ للجَبَانِ .

وخِلافُ ما ذَكَرَهُ أَبو زَيْدٍ : رَجُلٌ مُشَيَّعٌ للشُّجَاعِ . فهٰذَا إمَّا أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ به : يُشَيِّعُهُ قَلْبُه ، أَيْ لَيْسَ بمُصَابٍ في فُؤَادِهِ = وإمَّا أَنْ يَكُوْنَ مَعَه مِنْ نَفْسِه شِيْعَةٌ يُثَبِّتُوْنَهُ » اهـ

١ ـ أَرَوَاحٌ مُـــــوَدِّعٌ أَمْ بُكُـــوْرُ أَنْـــتَ فـــانْظُـــرْ لأَيِّ حَـــالٍ تَصِيْـــرُ

أَ : الهمزة حرف ٱستفهام لا محلَّ له .

رَوَاحٌ : خبر مقدَّم مرفوع ، أيْ أَأَنْتَ ذو رَوَاحٍ أَمْ بكورٍ ؟ وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

مُوَدِّع : صفة رواح مرفوعة مثله ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة . ورَوَاحٌ مُوَدِّع ، كقولهم : ليلٌ نائمٌ ، ولو أُنْشِدَ : مُوَدَّع ، جاز ، على تقدير : مُوَدَّعٌ فيه .

أَمْ : حرف عطف .

بُكُوْرُ : ٱسْم معطوف على رَوَاح مرفوعة مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر .

فَانْظُرْ : الفاء حرف عطف . ٱنْظُرْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

لأَيِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَصِيْرُ .

حالٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

تَصِيْرُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(أأَنْتَ رَوَاحٌ مُوَدِّع) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(ٱنْظُرْ) : معطوفة على (أأَنْتَ رَوَاحٌ مُوَدِّع) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لأَيِّ حَالٍ تَصِيْرُ) : في محلّ نَصْب مفعول به لـ ٱنْظُرْ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ يُطِيْقُ هٰذا البَيْتُ وُجُوهاً مِنَ الأَعاريبِ لا يَعْدَمُ المُتَعَلِّمُ فَوَائِدَ جَمَّةً مِنَ الإِلْمَامِ بِهَا :

١ ـ أَنْتَ : مبتدأ ، خَبَرُهُ محذوفٌ ، وينبغي أَنْ يَكُوْنَ هٰذا الخَبَرُ مِمَّا يَلِيْقُ أَنْ يُسْنَدَ إِلىٰ مَنْ فَارَقَ خَلِيْطَهُ ، نحو : المَحْزُوْنُ ، أَوِ المَهْمُوْمُ ، أَوِ الهَالِكُ ، أَيْ أَنْتَ المَحْزُوْنُ ، وهٰذا الوَجْهُ قاله سيبويه . والفاءُ في فٱنْظُرْ عطفت (ٱنْظُرْ) عَلَىٰ (أَنْتَ المَحْزُوْنُ) .

ورَوَاحٌ : مبتدأ ، خَبَرُهُ محذوفٌ ، أَيْ : أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ لكَ أَمْ بُكُوْرٌ ؟ ويُضْمَرُ هٰذا الخَبَرُ بَيْنَ ما بَعْدَ همزة الاسْتفهام و« أَمْ » ؛ لأَنَّك لا تَسْأَلُ عن قَوْلِك : لك ، إِنَّما تَسْأَلُ عن أَحَدِ الاسْمَيْنِ ، فإِنَّما تَجْعَلُ ما تَسْأَلُ عنه يلي حَرْفَ الاسْتفهام ، وما لا تَسْأَلُ عنه بَيْنَهما ، فيكون التَّقْدير : أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ لك أَمْ بُكُورٌ ؟

أَوْ رَوَاحٌ مبتدأ ، خَبَرُهُ ظَرْفٌ مِنَ المكان أَوِ الزَّمَان ، أَيْ أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ ثَمَّ أم بُكُورٌ ؟ أو أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ اليَوْمَ أَمْ بُكُورٌ ؟

أَوْ رَوَاحٌ خبر لمبتدأ محذوفٍ ، أَيْ : أَرَوَاحُك رَوَاحٌ مُوَدِّعٌ ؟

٢ ـ أَنْتَ : فاعل لفعلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُهُ المذكورُ بَعْدَه . وأَنْتَ كَانَتْ مستترةً في « ٱنْظُرْ » ، فلمَّا حُذِفَتِ « ٱنْظُرْ » ٱنْفَصَلَ الضَّمير . ونظيرُ هٰذَا في ٱنْفِصَالِ الضَّمير بعد حَذْفِ عامِلِه قَوْلُ هِشَامٍ المُرِّيِّ :

فمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وَهْوَ آمِنٌ ... ومَـنْ لا نُجِـرْهُ يُمْـسِ مِنَّـا مُفَـزَّعـا

نَحْنُ : فاعل لفعل محذوف يُفَسِّرُهُ المذكور بَعْدَه .

وجملة (ٱنْظُرْ) تفسيريَّة لا محلَّ لها .

٣ ـ أَنْتَ : مبتدأ ، والفاء زائدةٌ ، وجملة (ٱنْظُرْ) خبره ، حكى أبو الحَسَنِ : أخوكَ فوَجَدَ ، الفاء فيه زائدة . ولا يمتنعُ أَنْ تقعَ الجملة الإنْشائيّة خبراً ؛ قال الجُمَيْح :

ولو أَرَادَتْ لقَالَتْ وهْيَ صَادِقَةٌ ... إنَّ الـرِّيَـاضَـةَ لا تُنْصِبْـك للشِّيْـبِ

(لا تُنْصِبْك) : رفع خبر إِنَّ . وأَنْشَدَ أبو زيد :

وكُـوْنِـي بـالمَكَـارِمِ ذَكِّـرِينِـي ... ودَلِّـــي دَلَّ مَـــاجِـــدَةٍ صَنَـــاعِ

(ذَكِّرِيني) : نصب خبر ، أي كُوْني مُذَكِّرَةً بالمكارم .

وبعض الوجوه التي حُمِلَ عليها قَوْلُهُ :

وقَائِلَةٍ خَوْلانُ فٱنْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وأُكْـرُوْمَـةُ الحَيَّيْـنِ خِلْـوٌ كَمَـا هِيـا

أَنَّ الفاء زائدة ، وجملة (ٱنْكِحْ) خبر خَوْلانُ .

وقال سيبويه في كتابه ١/ ١٣٨ : وقد يَحْسُنُ ويَسْتقيمُ أَنْ تقول : عَبْدُ الله فٱضْرِبْهُ .

انظر : الكتاب ١/ ١٤١ ، وكتاب الشِّعر ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٨ ، والحُجَّة ٥/ ٤٠٥ ، والشِّيرازيّات ٢/ ٤٧٥ ، وأَمالي ٱبْنِ الشَّجريّ ١/ ١٣٤ ، وشَرْح أَبيات مُغْني اللَّبيب ٤/ ٣٩ .

٢ ـ قال ٱبْنُ الشَّجريّ في أَماليه ١/ ١٣٥ :

« ويُرْوَىٰ : لأَيِّ ذاك تَصِيْرُ

وقال : لأَيِّ ذاك ، ولم يَقُلْ : ذَيْنِك ؛ لأَنَّهم قد يُوْقِعُوْنَ ذاك وذلك على الجُمَلِ ؛ يقولُ القائِلُ : زارني أَمْسِ زيدٌ وأَخُوك معه ، وهما يَضْحكان ، فتقولُ : قد عَلِمْتُ ذلك . ولذلك جَازَتْ إِضافة « بَيْنَ » إِلى ذلك في قَوْلِهِ

تعالى ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [سورة البقرة : ٦٨] ، ومثله ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفُرقان : ٦٧] ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ إِضافةَ « بَيْنَ » في قولك : جَلَسْتُ بينَ زيد ، لا تجوز حتَّى تقولَ : وبكرٍ ، أو بَيْنَ الزَّيدَيْنِ ، أَوْ بَيْنَ القَوْمِ ، أو نحو ذلك .

وأَمَّا قَوْلُه : لأَيِّ حَالٍ ، ولم يقل : لأَيَّةِ حالٍ ، فيجوز أَنْ يكونَ على لغة مَنْ ذَكَّرَ الحال ، ويجوز أَنْ يكون على لغة مَنْ أَنَّثها لأَنَّ تَأْنيثَها غيرُ حقيقيّ ، ويجوز أَنْ يكون حمل الحال على الشَّأْنِ ؛ لأَنَّهما في المَعْنى متقاربان .

قال أَبو عَلِيٍّ : إِذا قُلْتَ : زَيْداً فَٱضْرِبْ ، فزَيْدٌ منصوبٌ بهٰذَا الفِعْلِ ، ولَيْسَتِ الفاءُ بمَانِعَةٍ مِنَ العَمَلِ ، وتُسَمَّى هٰذِهِ الفَاءُ مُعَلِّقَةً ؛ كَأَنَّها تُعَلِّقُ الفِعْلَ المُؤَخَّرَ بالاسْمِ المُقَدَّمِ ، فهي تُشْبِهُ الزَّائِدَةَ . ويَدُلُّك عَلَى أَنَّ العَامِلَ هُو هٰذا الفِعْلُ قَوْلُكَ : بزَيْدٍ فَٱمْرُرْ ؛ لأَنَّ البَاءَ لا بُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ » اهـ

٢ ـ وٱبْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الشَّرْ ... رِ ، وهَلْ بَعْدَهُ لإِنْسٍ نَذِيْرُ

و : ٱسْتِئنافيَّة .

ٱبْيِضَاضُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

السَّوَادِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مِنْ نُذُرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف .

الشَّرِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

بَعْدَهُ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بخبرٍ مقدَّمٍ محذوفٍ ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

لِإِنْسٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَذِير ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ منه .

نَذِيْرُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ٱبْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الشَّرِّ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(هل بَعْدَهُ لِإنْسٍ نذيرُ) : معطوفة على (ٱبْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ الشَّرِّ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٣ ـ وَسْطُهُ كاليَرَاعِ أَوْ سُرُجِ المِجْـ ـــدَلِ حِيْنــاً يَخْبُــو وحِيْنــاً يُنِيْــرُ

وَسْطُــهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

كاليَرَاعِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف .

أَوْ : حرف عطف .

سُرُجِ : ٱسْم معطوف على اليَرَاعِ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

المِجْدَلِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

حينــاً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ يَخْبُو ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يَخْبُو : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو للثِّقَل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

حينــاً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ يُنِيْرُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يُنِيْــرُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(وَسْطُهُ كاليَرَاعِ) : في محلّ رفع خبر ثان لـ ٱبْيِضَاض السَّوَاد ، وهو الشَّيْبُ .

(يَخْبو حيناً) : في محلّ نصب حال من المِجْدَل .

(يُنيرُ حيناً) : معطوفة على (يَخْبو) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ قال أبو عليّ في كتاب الشِّعر ١/ ٢٥٤ :

« القَوْل في ذلك أَنَّ « وَسْطه » يجوز أَنْ يُنْشَدَ على وجهَيْنِ :

أحدهما أَنْ يُرْفَعَ ، فيُقالُ : وَسْطُهُ كاليَرَاعِ ، فيُجْعَلَ « الوَسْط » الذي هو ظَرْفٌ ٱسْماً في الشِّعر ، كما قال الفرزدق :

أَتَتْهُ بمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ ... صَلاَءَةُ وَرْسٍ وَسْطُها قَدْ تَفَلَّقَا

فرَفَعَه بالابْتِدَاءِ ، وقال القَتَّالُ الكِلابيُّ :

سَائِلْ رَبِيْعَةَ هَلْ رَدَدْتَ لِقَاحَها ... والخَيْلُ مُقْعِيَةٌ على الأَعْقَابِ

مِنْ وَسْطِ جَمْعِ بَني قُرَيْطٍ بَعْدَما ... هَتَفَتْ رَبِيْعَةُ يا بَنِي جَوَّابِ

فأَسْكَنَ العَيْنَ معَ دُخُولِ الجارِّ عليه .

فإِذَا رَفَعَ وَسْطاً ، ٱحْتَمَلَ الكافُ أَمْرَيْنِ :

أحدهما أَنْ يكونَ حرفَ جرّ ، كالتي في قولك : جاءَني الذي كزَيْدٍ .

ومَنْ رَأَىٰ أَنْ يَجْعَلَها ٱسْماً في الكلام ، جَعَلَها هُنَا أَيْضاً ٱسْماً .

= وإِنْ نَصَبَ « وَسْطَه » عَلَىٰ الظَّرْفِ ، كان مَوْضِعُ الكَافِ رَفْعاً بأَنَّها فَاعِلَةٌ بالظَّرْفِ . ولا يجوزُ أَنْ يكونَ رفعاً بالابْتِدَاءِ .

ومِمَّا جاءَ الكافُ فيه رَفْعاً بأَنَّها فاعلةٌ قَوْلُ أَوْسٍ :

عَلاَ رَأْسَها بَعْدَ الهِبَابِ وسَامَحَتْ ... كمَخْلُوجِ قُطْنٍ تَرْتَمِيْهِ النَّوَادِفُ » اهـ

انظر : الشِّيرازيَّات ١/ ١٠٦ .

٤ ـ وحَبِيٍّ بَعْدَ الهُدُوِّ تُزَجِّيْـ ـهِ شَمَالٌ كَمَا يُزَجَّىٰ الكَسِيْرُ

و : واو رُبَّ .

حَبِيٍّ : اسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أنَّه مبتدأ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بَعْدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بما في حَبِيٍّ مِنْ مَعْنى الفِعْل ، أوْ بـ تُزَجِّيه ، ولا يُعَلَّقُ بصفة من حَبِيٍّ ؛ لأنَّ ظروفَ الزمان لا تكونُ صِفَاتٍ من الجُثَث .

الهُدُوِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

تُزَجِّيْهِ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسرة في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

شَمَالٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كما : الكاف حرف جرّ . ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل مِن ما وصلتها في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ لمفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ ، أي تُزَجِّيه تزجيةً كائنةً كتزجية الكَسِير .

يُزَجَّىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

الكَسِيْرُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(حَبِيّ مَرِحٌ وَبْلُهُ) : اسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تُزَجِّيه شمالٌ) : في محلّ جرّ صفة لـ حَبِيّ .

(يُزَجَّى الكسيرُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٥ ـ مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُيُولَ الْـ ـمَاءِ سَحّاً كَأَنَّهُ مَنْحُوْرُ

مَرِحٌ : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

وَبْلُهُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَسُحُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

سُيُولَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

المَاءِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

سَحّاً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

كأَنَّهُ : كأَنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب ٱسْمها .

مَنْحُوْرُ : خبر كأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

الجمل :

(وَبْلُهُ مَرِحٌ) : في محلّ رفع خبر لـ حَبِيّ .

(يَسُحُّ) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ وَبْلُهُ .

(كأَنَّه مَنْحُوْرُ) : نصب صفة لـ سَحّاً أَوْ نصب حال مِنْ فاعل يَسُحُّ ، أَوْ رفع خبر لـ حَبِيّ ، على أَنْ تكون جملة (وَبْلُهُ مَرِحٌ) صفة له لا خبراً .

٦ ـ لَيْتَ شِعْرِيَ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ما ذُرَّ فِي حُرٍّ وَجْهِكَ الكَافُوْرُ

لَيْتَ : حرف مشبَّه بالفعل .

شِعْرِيَ : ٱسْم ليت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه ، وخبر ليت محذوفٌ تقديرُه : حَاصِلٌ .

كَيْفَ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على الفتح في محلّ رفع خبر مقدَّم .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ مؤخر .

إِذَا : ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بمعنى الاسْتفهام في كيف . ونظيرُهُ : كَيْفَ زيدٌ على ما فيه مِنَ العَقْلِ والمعرفة ؟

ما : زائدة .

ذُرَّ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح .

في حُرِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ ذُرَّ .

وَجْهِك : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الكافورُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة .

الجمل :

(لَيْتَ شِعْرِيَ حاصِلٌ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(كَيْفَ أَنْتَ) : سَدَّتْ مَسَدَّ مفعولَي شِعْري بمعنى عِلْمي المُعَلَّق عن العمل بسبب الاسْتفهام .

(ذُرَّ الكافورُ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

٧ ـ رَحِمَ اللهُ مَنْ بَكَىٰ للخَطَايَا كُلُّ بَاكٍ فَذَنْبُهُ مَغْفُورُ

رَحِمَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

اللهُ : لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

بَكَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

للخطايا : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ بكى ، واللّام معناها التَّعليل .

كُلُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

باكٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْم منقوص .

فذَنْبُهُ : الفاء زائدة . ذَنْبُهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مَغْفُور : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(رَحِمَ اللهُ مَنْ بَكَىٰ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(بَكَىٰ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(كُلُّ باكٍ فذَنْبُهُ مَغْفُورُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ذَنْبُهُ مَغْفُورُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : كُلُّ بَاكٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ زيادة الفاء في الخبر :

قال تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [سورة المائدة : ٣٨] .

السَّارقُ : مبتدأٌ ، خَبَرُهُ محذوفٌ ، التَّقديرُ : فيما يُتْلَىٰ عَلَيْكُمُ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ .

ولا يجوزُ أَنْ يكونَ الخبرَ قولُهُ ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ عِنْدَ سيبويهِ ؛ لأَنَّ الفَاءَ لا تدخلُ في خبر المبتدأ العَارِي عَنْ مَعْنى الشَّرْطِ والجزَاءِ . أمَّا إِذَا تَضَمَّنَ المبتدأُ مَعْنى الشَّرْطِ فدُخُولُ الفاءِ على خَبَره جَائِزٌ . وذلك على نوعَيْنِ : الاسْمُ الموصولُ والنَّكِرَةُ الموصوفةُ إِذَا كانَتِ الصِّلَةُ أَوِ الصِّفَةُ فِعلا أَوْ ظَرْفاً ، نحو : الذي يَأْتيني فلَهُ دِرْهَمٌ ، والذي عِنْدِي فمُكْرَمٌ ، و﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النَّحل : ٥٣] .

وٱشْتَرَطُوا لدُخُوْلِ الفَاءِ على الخَبَرِ أَنْ يَكُوْنَ المُبْتَدَأُ شَائِعاً غَيْرَ مَخْصُوصٍ ، وأَنْ تَكُوْنَ صِلَتُهُ فِعْلا أَوْ جارّاً ومجروراً ؛ لأَنَّه إِذَا كَانَ كذلك كَانَ فِيْهِ مَعْنَى الشَّرْطِ والجَزَاءِ ، فدَخَلَتِ الفَاءُ في خَبَرِه كَمَا تَدْخُلُ في الشَّرْطِ المَحْضِ ، وذلك أَنَّه إِذَا كَانَ شَائِعاً كَانَ مُبْهماً غَيْرَ مَخْصُوصٍ ، وبَابُ الشَّرْطِ مَبْنِيٌّ عَلَى الإِبْهَامِ .

ومِثَالُ المبتدأ المضافِ إِلىٰ النّكرةِ المَوْصُوْفَةِ بالفِعْلِ أَوْ بالظَّرْفِ أَوْ بالجارِّ والمجرور قَوْلُك : كُلُّ رَجُلٍ يَأْتِيني أَوْ في الدَّارِ فلَهُ دِرْهَمٌ . حُكْمُه حُكْمُ المَوْصُوْلِ في دُخُوْلِ الفَاءِ في خَبَرِهِ لِشَبَهِهِ بالشَّرْطِ والجَزَاءِ ؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ في إِبْهَامِهَا كالمَوْصُوْلِ إِذَا لم يُرَدْ بِهِ مَخْصُوصٌ ، والصِّفَةُ كالصِّلَةِ ، فإِذَا كَانَتْ بالفِعْلِ أَوْ ما هُوَ في تَقْدِيْرِ الفِعْلِ مِنْ جارٍّ ومجرورٍ كَانَتْ كالمَوْصُوْلِ في شَبَهِ الشَّرْطِ والجَزَاءِ .

وذَهَبَ سيبويهِ في قَوْلِهِ :

وقَائِلَةٍ خَوْلَانُ فَٱنْكِحْ فَتَاتَهُمْ وأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا

إلى أَنَّ خولان خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، أَيْ : هٰذِهِ خَوْلانُ ، ولا يكونُ (فَٱنْكِحْ) خَبَراً لِمَكَانِ الفَاءِ .

ونُسِبَ إلى أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ أَنّ جملةَ ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ الخَبَرُ ، والدَّليلُ :

إِلَـهَ مُـوسَـىٰ أَظْلَمِـي وأَظْلَمُـهْ
فَـٱصْبُـبْ عَلَيْـهِ مَلَكـاً لا يَـرْحَمُـهْ

التَّقديرُ : يا إِلَهَ مُوسَىٰ ، أَظْلَمُنا فَٱصْبُبْ عَلَيْهِ . أَظْلَمي : مبتدأ ، وجملة (فَٱصْبُبْ) الخبر ، ودَخَلَتِ الفاءُ فيه .

عَلَىٰ أَنَّ ما وَقَعَ في مَعَاني القُرآن له ١/ ٨٤ (طبعة د . هُدَى قُرَّاعة) خِلافُ ما نُسِبَ إليه ؛ قال : « وأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ [سورة النُّور : ٢] ، ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة : ٣٨] ، فزَعَمُوا ـ واللهُ أَعْلَمُ ـ أَنَّ هٰذَا عَلَى الوَحْيِ ؛ كأَنَّه يَقُوْلُ : ومِمَّا أَقُصُّ عَلَيْكُمُ : الزَّانِيَةُ والزَّاني ، والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ ، ثُمَّ جَاءَ بالفِعْلِ مِنْ بَعْدِ ما أَوْجَبَ الرَّفْعَ عَلَى الأَوَّلِ عَلَى الابْتِدَاءِ ، وهٰذا على المَجَازِ ، كَأَنَّهُ قال : أَمْرُ السَّارِقِ والسَّارِقةِ وشَأْنُهما مِمَّا نَقُصُّ عَلَيْكم » اهـ

وقدَّر في قَوْلِ الشَّاعِرِ : خَوْلانُ فَٱنْكِحْ ، أَنَّ « خَوْلان » خَبَرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، تقديرُهُ : هَؤُلاءِ خَوْلانُ ، كَمَا تَقُولُ : الهِلَالُ فَٱنْظُرْ إِلَيْهِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : هٰذا الهِلَالُ ، فَٱنْظُرْ إِلَيْهِ ، فأَضْمَرَ المبتدأَ . معاني القرآن له ١/ ٨٧ .

فما قَالَه أَبُو الحَسَنِ في الآية والبَيْتِ مُوَافِقٌ لِمَا قال سيبويهِ والجمهورُ ، وهو لا يَرَى زِيَادَةَ الفاءِ في الخَبَرِ إلّا حَيْثُ يراها سيبويهِ ومَنْ وَافَقَهُ .

ولَعَلَّ ما أَغْرَاهم في نِسْبَةِ زِيَادَةِ الفَاءِ في كُلِّ خَبَرٍ إليه هٰذَا النَّصُّ في مَعَانيه ١/ ١٣٢ :

« وزَعَمُوا أَنَّهم يَقُولُونَ : أَخُوكَ فوَجَدَ بل أَخُوكَ فجَهَدَ ؛ يُريدونَ : أَخُوك

وَجَدَ ، وبَلْ أَخُوْكَ جَهَدَ ؛ فيزيدونَ الفَاءَ » اهـ

ولَيْسَتْ هٰذِهِ الحِكَايَةُ تَعْني أَنّه يَقِيْسُ زِيَادَةَ الفَاءِ في كُلِّ خَبَرٍ ، وأَنَّ زيادتَها هُنا مَذْهَبٌ لَهُ ، بَلْ يَعْني ذلك أَنَّهم رُبَّما زَادُوا الفَاءَ في غيرِ مَوَاضِعِ زِيَادَتِهَا ، وهو مِنَ الشَّاذِّ الذي لا يُبْنَىٰ عَلَيْهِ أَصْلٌ . ودَلِيْلُ ذلك أَنَّه لا يُجيزُ : عَبْدُ الله فمُنْطَلِقٌ ، لأَنَّ خَبَرَ المبتدأ هكذا لا يَكُوْنُ بالفَاءِ .

انظر : كَشْف المُشْكلات ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩ وحواشيه القَيِّمَات ، والحُجَّة ٢/ ٢٤٧ ، وشرح المُفَصَّل لابْنِ يعيش ١/ ٩٩ ـ ١٠٠ .

ووَجْهُ زِيَادَةِ الفَاءِ في خَبَرِ المبتدأ في قَوْلِ عَدِيّ :

كُلُّ بَاكٍ فذَنْبُهُ مَغْفُوْرُ

أَنَّ المبتدأَ : كُلُّ جَاءَ نَكِرَةً أُضِيْفَتْ إلى مَوْصُوْفٍ مَحْذُوْفٍ صِفَتُهُ المُشْتَقُّ المُشْبِهُ للفِعْلِ : بَاكٍ ؛ فكَأَنَّهُ قَالَ : كُلُّ رَجُلٍ يَبْكي فذَنْبُهُ مَغْفُوْرُ ، وهُو نَظِيْرُ ما مَثَّلَ به النُّحاة على زيادةِ الفاءِ في خبر المبتدأ المضاف إلى النَّكِرَةِ المَوْصُوْفَةِ : كُلُّ رَجُلٍ يَأْتيني فلَهُ دِرْهَمٌ ، وكُلُّ شَائِعَةٌ غَيْرُ مَخْصُوْصَةٍ أُضِيْفَتْ إلى نَكِرَةٍ مَوْصُوْفَةٍ ، فأَشْبَهَتِ الاسْمَ المَوْصُوْلَ في شياعِها ، وجملةُ الصِّفةِ أَشْبَهَتِ الصِّلَةَ ، وهُما الاسْمُ المَوْصُول والنّكرة الموصوفة أَشْبَهَا الشَّرْط والجزاء ، فوَقَعَتِ الفَاءُ في خَبَرِهما كَمَا تَقَعُ في جَوَابِ الشَّرْطِ .

٨ ـ أَيُّهَا الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ـرِ أَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُوْرُ

أَيُّها : منادًى نكرة مقصودة مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب على النِّداء ، و/ ها / : للتَّنبيه .

الشَّامِتُ : صفة أيّ أُوْلى مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

المُعَيِّرُ : صفة أيّ ثانية مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

بالدَّهْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم الفاعل : المُعَيِّر .

أ : حرف استفهام لا محلَّ له .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

المُبَرَّأُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .
المَوْفُورُ : خبر ثان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أيُّها الشَّامِتُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .
(أأَنْتَ المُبَرَّأُ) : جواب النِّداءِ ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ عَيَّرَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على نحوَيْنِ :

١ ـ الفصيح : أَنَّه يَتَعَدَّىٰ إلى مفعولَيْهِ بنفسه ؛ قال النَّابغةُ الذُّبيانيُّ :

وعَيَّـرَتْنـي بَنُـو ذُبْيَـان رَهْبَتَـهُ وهَـلْ عَلَـيَّ بأَنْ أَخْشَـاكَ مِـنْ عَـارِ

وقَالَتْ لَيْلَىٰ الأَخيليّةُ :

أَعَيَّـرْتَنـي دَاءً بـأُمِّـكَ مِثْلُـهُ وأَيُّ جَـوَادٍ لا يُقَـالُ لَـه هَـلا

وقال المُتَلَمِّسُ :

يُعَيِّـرُنـي أُمِّـي رِجَـالٌ ولا أَرَىٰ أَخَـا كَـرَمٍ إِلَّا بِـأَنْ يَتَكَـرَّمَـا

وقال عَبْدُ الملك بْنُ عَبْد الرَّحيم الحَارِثيُّ :

تُعَيِّـرُنـا أَنَّـا قَلِيْـلٌ عَـدِيْـدُنـا فقُلْـتُ لَهَـا : إنَّ الكِـرَامَ قليـلُ

وقالت سَبْرَةُ بنتُ عَمْرٍو الفَقْعَسِيِّ :

أَعَيَّـرْتَنـا أَلْبَـانَهـا ولُحُـوْمَهـا وذلـك عَـارٌ يـاٱبْـنَ رَيْطَـةَ ظَـاهِـرُ

قال المرزوقي في شَرْح الحماسة ١/ ١١١ : « يُقالُ : عَيَّرْتُه كذا ، وهو المختارُ الحَسَنُ ، وقد جاء عَيَّرْتُهُ بكذا » اهـ

٢ ـ يَتَعَدَّىٰ إلى الثَّاني بالباء ، وهو دُوْنَ الأَوّلِ في الفصاحةِ ، بل إنَّ ٱبْنَ قتيبة ذَهَبَ إلى أَنَّهُ لا يُقَالُ ، وبَيْتُ عَدِيّ هٰذَا رَدٌّ عليه . وقال ٱبْنُ الشّجريّ في أماليه ١٣٨/١ : يقال : عَيَّرْتُه كذا ، وعَيَّرْتُهُ بكذا ، وطَرْحُ الباءِ أكثر .

٩ ـ أَمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيْقُ مِنَ الأَيْـ   يَـــامِ ، بَـــلْ أَنْـــتَ جَـــاهِـــلٌ مَغْـــرُوْرُ

أَمْ : حرف عطف .

لَدَيْكَ : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بخبر مقدَّم محذوف ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة .

العَهْدُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الوَثِيْقُ : صفة العَهْد مرفوعة مثله ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

مِن الأَيَّام : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة مِنَ العَهْد .

بل : حرف إضْراب وكَفّ .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

جَاهِلٌ : خبر أَوَّل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مَغْرُوْرُ : خبر ثان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظَّاهرة .

الجمل :

(لَدَيْك العَهْدُ) : معطوفة على (أَنْتَ المُبَرَّأُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أنت جَاهِلٌ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

١٠ ـ مَنْ رَأَيْتَ المَنُوْنُ عَرَّيْنَ أَمْ مَنْ   ذا عَلَيْـــهِ مِـــنْ أَنْ يُضَـــامَ خَفِيْـــرُ

مَـنْ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، على أَنْ يكون : رَأَيْتَ مُلْغًى عن العمل لتوسُّطِهِ ، أي : أَيُّ إِنْسَانٍ ـ فيما تَرَى ـ المَنُوْنُ عَرَّيْنَهُ ؟ أَوْ في محلّ نصب مفعول به أوّل ، على أَنْ يكونَ : رَأَيْتَ مُعْمَلا مع تَوَسُّطِهِ ، وجملة (المَنُوْنُ عَرَّيْنَ) في موضع المفعول الثّاني ، أَيْ : أَيّ إِنْسَانٍ عَلِمْتَ ، المَنُوْنُ عَرَّيْنَهُ ، كقولك : أزيداً عَلِمْتَ الهِنْدَاتُ أَكْرَمْنَهُ .

رَأَيْـتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محل رفع فاعل .

المَنُوْنُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عَرَّيْنَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، ومفعوله محذوف ، تقديره : عَرَّيْنَهُ .

أَمْ : حرف عطف .

منذا : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

عليه : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مِنْ : حرف جرّ .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بمِن ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ خَفير .

يُضَامَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

خَفِيْرُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(مَنْ رَأَيْتَ المَنُوْنُ عَرَّيْنَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها ، على أَنْ تكون : « مَنْ » مبتدأ .

(رَأَيْتَ) : ٱعْتِرَاضية لا محلَّ لها على أَنْ تكون « مَنْ » مبتدأ ، وٱسْتئنافيّة على أَنْ تكون « مَنْ » مفعولا مقدَّماً .

(المَنُونُ عَرَّيْنَ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَنْ ، والعائد منها إليه محذوف ، أي عَرَّيْنَهُ ، أَوْ في محلّ نصب مفعول به ثانٍ لـ رَأَيْتَ ، على ٱعْتِقَادِ إِعْمالِها .

(عَرَّيْنَ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : المَنُوْنُ .

(مَنْذَا عَلَيْهِ خَفِيْرُ) : معطوفة على (مَنْ رَأَيْتَ المَنُوْنُ عَرَّيْنَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(عليه خَفِيْرُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَنْذَا .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ حَذْفُ العائد مِن جملة الخبر :

ويتّجه نَصْبُ « المَنُون » على أَنَّها مفعولُ رأيت الأوّل ، وجملة (عَرَّيْنَ) المفعول الثّاني . ومَنْ : مبتدأ ، وجملة (رَأَيْتَ مع مفعولَيْها) خبر عنه ، والعائد إِلى المبتدأ الهاءُ المحذوفةُ التي هي مفعول « عَرَّيْنَ » . ومِن شَوَاهِدِ حَذْفِ العائد مِنْ جملة الخبر :

١ ـ قراءة ٱبْنِ عامر ﴿ وكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [سورة الحديد : ١٠] .

٢ ـ قال الشّاعر :

ثَــلاثٌ كُلُّهُــنَّ قَتَلْــتُ عَمْــداً   فَــأَخْــزَىٰ اللهُ رابعــةً تَعُــودُ

٣ ـ قال :

قَـدْ أَصْبَحَـتْ أُمُّ الخِيَـارِ تَـدَّعـي
عَلَــيَّ ذَنْبــاً كُلُّــهُ لــم أَصْنَــعِ

٤ ـ قال ٱمْرُؤ القيس :

فلَمَّــا دَنَــوْتُ تَسَــدَّيْتُهــا   فثَــوْبٌ نَسِيْــتُ ، وثَــوْبٌ أَجُــرُّ

٥ ـ وقولهم : « شَهْرٌ ثَرَى ، وشَهْرٌ تَرَى ، وشَهْرٌ مَرْعى » ، أَيْ شَهْرٌ تَرَى فيه العُشْبَ .

١١ ـ أَيْنَ كِسْرَىٰ خَيْرُ المُلُوْكِ أَنُوْشَرْ   وَانُ أَمْ أَيْــنَ قَبْلَــهُ سَــابُــورُ

أَيْـنَ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بخبر مقدَّم محذوف .

كِسْرى : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّر .

خيرُ : صفة كِسْرَى مرفوعة مثله ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

المُلُوكِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَنُوْشَرْوَانُ: عطف بيان على كِسْرَى مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَمْ : حرف عطف .

أَيْـنَ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بخبر مقدَّم محذوف .

قَبْلَه : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بحال من سابور ، على تقدير مضاف محذوف ، أَيْ أَيْنَ مُلْكُ سَابُورَ كَائِناً قَبْلَ أَنُوشَرْوَانَ ؟ والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

سَابُورُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَيْنَ كِسْرَى) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَيْنَ سَابُورُ) : معطوفة على (أَيْنَ كِسْرَى) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١٢ ـ وبَنُو الأَصْفَرِ الكِرَامُ مُلُوكُ الر رُوْمِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُوْرُ

و : ٱسْتئنافيّة .

بَنُو : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الواو لأَنَّه ملحق بجمع المذكَّر السّالم .

الأَصْفَرِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الكِرَامُ : صفة لـ بنو الأَصفر مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

مُلُوْكُ : صفة ثانية لـ بنو الأَصفر مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الرُّوْمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يَبْقَ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حَذْفُ حرف العلّة .

مِنْهُمُ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ مذكور .

مَذْكُوْرُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بَنُو الأَصْفَرِ لم يَبْقَ مِنْهُمُ مذكورُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لم يَبْقَ منهم مذكورُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : بنو الأَصْفر .

١٣ ـ وأَخُــو الحَضْــرِ إذْ بَنَــاهُ وإذْ دِجْــ ـلَــةُ تُجْبَــىٰ إلَيْـــهِ والخَـــابُـــورُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

أَخُو : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الواو لأَنَّه من الأَسْماء السّتّة ، خبره جملة (شاده) في البيت الآتي .

الحَضْرِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إذْ : ظرف لِمَا مضى من الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ شَادَهُ.

بَنَـاه : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

و : حرف عطف .

إذْ : ظرف لِمَا مضى مبنيّ في محلّ نصب ٱسْم معطوف على إذْ قبلها .

دِجْلَةُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

تُجْبَىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

إليه : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تُجْبَىٰ .

و : حرف عطف .

الخابورُ : ٱسْم معطوف على دجلة مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَخُو الحَضْرِ شاده) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(بَنَاهُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(دِجْلَةُ تُجْبَىٰ إِليه) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .
(تُجْبَىٰ إِليه) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : دِجْلَةُ .

١٤ ـ شَادَهُ مَرْمَراً وجَلَّلَهُ كِلْساً ، فللطَّيْرِ في ذُرَاهُ وُكُوْرُ

شَادَهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مرمراً : مفعول به على التَّوسُّع ، أو ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، أَرادَ : شَادَهُ بمَرْمَرٍ ، فلمَّا حَذَفَ الباءَ انتصب الاسم ووصل الفعل إِليه ؛ التَّقدير : أخو الحَضْرِ إذ بناه رَفعَه بمَرْمَرٍ .

و : حرف عطف .

جَلَّلَهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

كِلْساً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فللطَّيْرِ : الفاء حرف عطف معناه السّببيّة . للطَّيْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

في ذُرَاهُ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفٍ من : وُكُوْرُ .

وُكُوْرُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(شَادَهُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : أَخُو الحَضْرِ .
(جَلَّلَه) : معطوفة على (شَادَهُ) ، فهي مثلها في محلّ رفع .
(للطَّيْرِ وُكُوْرُ) : معطوفة على (جَلَّلَهُ) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ جَلَّلَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على نَحْوَيْنِ :

١ ـ أَنْ يَتَعَدَّىٰ إِلى مفعولَيْهِ بنفسه ، وهو الأكثر ، لأَنَّه مِنْ باب أَعْطى . وفي

الحديث : أَنَّه جَلَّلَ فَرساً له سَبَقَ بُرْداً عَدَنِيّاً ، أي جَعَلَ البُرْدَ له جُلا . وفي الحديث : اللّهمّ جَلِّلْ قَتَلَةَ عُثْمانَ خِزْياً ، أَيْ غَطِّهم به وأَلْبِسْهُمْ إِيَّاهُ .

٢ ـ أَنْ يَتَعَدَّى إِلى مفعوله الثاني بالباءِ ، نحو : جَلَّلْتُهُ بالثَّوْبِ ، وطَرْحُ الباءِ أكثر .

١٥ ـ لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُوْنِ فبَادَ ٱلْـ ـمُلْـكُ عَنْـهُ فبَـابُـهُ مَهْجُـوْرُ

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يَهَبْهُ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

رَيْبُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَنُوْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فبَادَ : الفاء حرف عطف . بَادَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

المُلْكُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عنه : جارّ ومجرور متعلّقان بـ بَادَ ، على تضمينه معنى : زال . أَوْ بحالٍ من الملك ، ولا تضمينَ ، ويقوّيه رواية : مِنْهُ ، فهذه « مِن » البيانيّة التي تتعلّق بحالٍ بعد المعارف .

فبَابُهُ : الفاء حرف عطف معناه السّببيّة . بابُهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مَهْجُوْرُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُون) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ أخو الحَضْرِ .

(باد المُلْكُ عنه) : معطوفة على (لم يَهَبْهُ رَيْبُ المنون) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

(بَابُهُ مهجورُ) : معطوفة على (بَادَ المُلْكُ عنه) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

١٦ ـ تَــذَكَّــرْ رَبُّ الخَــوَرْنَــقِ إذْ أَشْـ ـــرَفَ يَــوْمــاً ، ولِلهُــدَىٰ تَــذْكِيْــرُ

و : ٱسْتِئنافيَّة .

تَذَكَّرْ : على رواية مَنْ رفع رَبُّ ، فِعْلٌ مَاضٍ سَكَنَتْ رَاؤُه للإِدْغام . ومَنْ نَصَبَ رَبَّ ، فعل أمر مبنيّ على السّكون ، أي : تَفَكَّرْ أَيُّها المُعَيِّرُ بالدَّهْرِ رَبَّ الخَوَرْنَقِ .

رَبُّ : بالرَّفْع فاعل مرفوع ، وبالنَّصْبِ مفعول به منصوب . ومَنْ رَوَىٰ : تَفَكَّرْ رَبُّ ، فلَيْسَ فيه إلّا الرَّفع ، لأَنَّ تَفَكَّر فعل لازم ، فهو مُسْنَدٌ إلى رَبّ الخَوَرْنَق . وسكونُ رَائِهِ للإِدْغام ، نحو ﴿أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] في الإِدْغام الكبير لأبي عَمْرٍو .

الخَوَرْنَقِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إذْ : ظرف لِمَا مضى من الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ تَذَكَّرْ .

أَشْرَفَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

يَوْماً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ أَشْرَفَ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حاليّة .

للهُدَى : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدّم محذوف .

تذكيرُ : مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(تَذَكَّرْ رَبّ الخَوَرْنَقِ) : ٱسْتِئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَشْرَفَ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(للهُدَى تذكيرُ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٨ ـ وُقُوع بَعْضِ المَصَادِرِ مَوْقِعَ بَعْضٍ :

القياس أَنْ يقول : وللهُدَى تَذَكُّر ؛ لأَنَّ مصدر تَفَعَّل تَفَعُّل : تَذَكَّر تَذَكُّر ، وأَمَّا

فَعَّلَ فمصدرها تَفْعيل : ذكَّر تَذْكير ، ولكنَّ المصدرين إذا تقارب لفظاهما مع تقارب مَعْنييهما جاز وقوعُ كلٍّ واحدٍ منهما موضع صاحبه ، كقوله تعالى ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ [سورة المزمّل : ٨] ، و﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٩] ، و﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾ [سورة نوح : ١٧] ، وقال القُطاميّ :

وخَيْـرُ الأَمْـرِ مـا ٱسْتَقْبَلْـتَ مِنْـهُ　　　ولَيْـسَ بـأَنْ تتبَّعَـهُ ٱتِّبَـاعـا

وقال رُؤْبة :

وقد تَطَوَّيْتُ ٱنْطِوَاءَ الحِضْبِ

الحِضْب : الحيَّة .

وَضَعَ الانْطِواءَ مَوْضِعَ التَّطَوِّي ، كما وضع القُطامي الاتِّباع مَوْضِعَ التَّتَبُّع ؛ لأَنَّ تَتَبَّعْتُ وٱتَّبَعْتُ واحِدٌ ، كما أَنَّ تَطَوَّيْتُ وٱنْطَوَيْتُ بمَعْنًى . وقال تعالى ﴿أَن يَصَّالَحا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾ [سورة النِّساء : ١٢٨] .

قال أبو الشَّغْب العَبْسِيّ :

أَلَا إِنَّ خيرَ النَّاسِ حَيّاً وهَالِكاً　　　أَسِيْرُ ثَقِيْفٍ عِنْدَهُم في السَّلاسِلِ

لعَمْري لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِداً　　　وأَوْطَـأْتُمُـوْهُ وَطْـأَةَ المُتَثَـاقِـلِ

حَيّاً : تمييز . عندَهم : ظرف متعلِّق بـ أَسير . في السَّلاسل : جارّ ومجرور بدل من موضع الظرف : عندهم ، لِمَا فيه مِن تخصيصه ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنّه قد يكون عندَهم ، ولا يكون مكبّلا بالسَّلاسل .

وَطْأَة : تحتمل وجوهاً :

١ ـ مفعول مطلق ، العامل فيه محذوف : أَوْطَأْتُمُوْهُ فوَطِئَ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ . والمفعول الثاني محذوف ، تقديره : السّجنَ أَو الخَسْفَ ، حُذِفَ للعِلْمِ به .

٢ ـ مفعول مطلق ، العامل فيه الفعل المذكور : أَوْطَأْتُمُوْهُ ، فيكون المصدر حينئذٍ محذوف الزّيادة ، نحو :

أَسْتَغْفِـرُ اللهَ ذَنْبـاً لَسْـتُ مُحْصِيَـهُ　　　رَبَّ العِبَـادِ إِلَيْـهِ الـوَجْـهُ والعَمَـلُ

أي إليه التَّوَجُّهُ ، فٱسْتعمل المصدر : الوَجْهُ محذوفَ الزَّوائد ، وآيةُ أَنَّه مصدرٌ ههنا أَنَّه عُطِفَ عليه مصدر مثله ، وهو العَمَلُ .

٣ ـ مفعول به ، أي أَوْطَأْتُمُوْهُ مكانَ وَطْأَةِ المُتَثَاقِلِ ، فحَذَفَ المضافَ .

١٧ ـ سَرَّهُ مُلْكُهُ وكَثْرَةُ ما يَحْـ ـوِيْهِ والبَحْرُ مُعْرِضاً والسَّدِيْرُ

سَرَّهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

مُلْكُهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

كَثْرَةُ : ٱسْم معطوف على مُلْكُه مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

يَحْوِيْهِ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

البَحْرُ : ٱسْم معطوف على مُلْكُهُ مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُعْرِضاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

السَّدِيْرُ : ٱسْم معطوف على مُلْكُهُ مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(سَرَّهُ مُلْكُهُ) : في محلّ نصب حال من رَبّ الخَوَرْنَقِ ، عَلَى إِضْمَارِ قَدْ .

(يَحْوِيْهِ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

١٨ ـ فأَرْعَوَىٰ قَلْبُهُ فقَالَ : فَمَا غِبْـ ـطَةُ حَيٍّ إلىٰ المَمَاتِ يَصِيْرُ

فأَرْعَوَىٰ : الفاء حرف عطف . ٱرْعَوَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر .

قَلْبُهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

فقَالَ : الفاء حرف عطف . قالَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

فما : الفاء زائدة. ما: ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع خبر مقدَّم.

غِبْطَةُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حَيٍّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

إلىٰ المَمَاتِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَصِيْرُ .

يَصِيْرُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(ٱرْعَوَىٰ قَلْبُهُ) : معطوفة على (سَرَّهُ مُلْكُهُ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(قال) : معطوفة على (ٱرْعَوَىٰ قَلْبُهُ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(ما غِبْطَةُ حَيٍّ) : في محلّ نصب مفعول به .

(يصيرُ إلى المَمَاتِ) : في محلّ جرّ صفة لـ حَيٍّ .

١٩ ـ ثُمَّ بَعْدَ الفَلَاحِ والمُلْكِ والإِمْـ مَـةِ وَارَتْهُمْ هُنَاكَ قُبُورُ

ثُمَّ : حرف عطف .

بَعْدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ وَارَتْهُمْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الفلاحِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

المُلْكِ : ٱسْم معطوف على الفلاح مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الإِمَّةِ : ٱسْم معطوف على الفلاح مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

وَارَتْهُمُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، و/ هُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

هُنـاك : هُنا ٱسْم إِشارة مبنيّ على السّكون في محل نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بـ وَارَتْهُمُ ، والكاف للخطاب .

قُبُورُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(وَارَتْهُمُ قُبُورُ) : معطوفة على (قال) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

٢٠ ـ ثُـمَّ أَضْحَـوْا كَـأَنَّهُـمْ وَرَقٌ جَـفْ فَ ، فـأَلْـوَتْ بِـهِ الصَّبَـا والـدَّبُـوْرُ

ثُمَّ : حرف عطف .

أَضْحَوْا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الضّمّ المقدّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْمها ، والألف فارقة .

كَأَنَّهم : كَأَنَّ حرف مشبّه بالفعل ، / هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

وَرَقٌ : خبر كَأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

جَفَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

فأَلْوَتْ : الفاء حرف عطف . أَلْوَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَلْوَتْ .

الصَّبا : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الدَّبورُ : ٱسْم معطوف على الصّبا مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَضْحَوْا كَأَنَّهم وَرَقٌ) : معطوفة على (وَارَتْهُمُ قُبُورُ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(كَأَنَّهم وَرَقٌ) : في محلّ نصب خبر أَضْحَوْا .

(جَفَّ) : في محلّ رفع صفة لـ وَرَقٌ .

(أَلْوَتْ به الصَّبا) : معطوفة على (جَفَّ) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

٢١ ـ وكَذَاكَ الأَيَّامُ يَغْدِرْنَ بالنَّا   سِ ، وفِيْهَا العَوْصَاءُ والمَيْسُورُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

كذاك : الكاف حرف جرّ . ذا : ٱسْم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلّقان بصفة محذوفة لمفعول مطلق محذوف ، أي تَغْدِرُ الأَيَّامُ غَدْراً كائناً كذاك . والكاف للخطاب .

الأَيَّامُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَغْدِرْنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون الإناث ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

بالنَّاسِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَغْدِرْنَ .

و : حاليّة .

فيها : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

العَوْصَاءُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

المَيْسُورُ : ٱسْم معطوف على العَوْصَاء مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(الأَيَّامُ يَغْدِرْنَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يَغْدِرْنَ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : الأَيّام .

(فيها العَوْصَاءُ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْراً : يَتَعَدَّى إِلى مفعوله مرَّةً بنفسه ، فتقول : غَدَرَهُ ، ومرَّةً بحرف الجرّ الباء ، فتقول : غَدَرَ به .

٢٢ ـ إِنْ يُصِبْني بَعْضُ الأَذَاةِ فلا وَا نٍ ضَعِيْفٌ ولا أَكَبٌّ عَثُوْرُ

إِنْ : حرف شرط جازم .

يُصِبْني : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه السّكون ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

بَعْضُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الأَذَاةِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فلا : الفاء رابطة لجواب الشّرط . لا : نافية لا عملَ لها .

وانٍ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّهُ ٱسْم منقوص .

ضعيفٌ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

أَكَبُّ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

عَثُورُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(يُصِبْني بَعْضُ الأَذَاةِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لا أَنا وَانٍ) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

(لا أَنا أَكَبُّ) : معطوفة على (لا أَنا وَانٍ) ، فهي مثلها في محلّ جزم .

٢٣ ـ وأنــا النَّــاصِــرُ الحَقِيْقَــةَ إنْ أَظْ ـلَــمَ يَــوْمٌ تَضِيْــقُ فِيْــهِ الصُّــدُورُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

أَنَا : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ ، والألف زائدة للإشباع .

النَّاصِرُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الحقيقةَ : مفعول به لاسْم الفاعل : النّاصر منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إنْ : حرف شرط جازم .

أَظْلَمَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وهو في محلّ جزم فعل الشّرط .

يَوْمٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

تَضِيْقُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فيه : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تضيقُ .

الصُّدُورُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَنا النَّاصِرُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَظْلَمَ يَوْمٌ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تضيقُ فيه الصُّدُورُ) : في محلّ رفع صفة لـ يَوْمٌ .

٢٤ ـ يَــوْمَ لا يَنْفَــعُ الــرَّوَاغُ ولا يُقْـ ـــدِمُ إلَّا المُشَيَّـــعُ النِّحْـــرِيْـــرُ

يَــوْمَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بٱسم الفاعل : النَّاصر ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لا : نافية لا عملَ لها .

يَنْفَعُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الرَّوَاغُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْيِ .

يُقْدِمُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إلَّا : أداة حصر .

المُشَيَّعُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

النِّحْرِيْرُ : صفة المُشَيَّع مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(لا يُقْدِمُ إلّا المُشَيَّعُ) : معطوفة على (لا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الثَّالِثُ والعِشْرون

قال جَزْءُ بْنُ كُلَيْبٍ الفَقْعَسِيُّ[1] :

١ ـ تبَغَّىٰ ٱبْنُ كُوزٍ والسَّفَاهَةُ كَٱسْمِهَا ... لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنا لَيَالِيَا
٢ ـ فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً ... بأَنْ أُبْتَ مَزْرِيّاً عَلَيْكَ وزَارِيا
٣ ـ وإنَّا عَلَىٰ عَضِّ الزَّمَانِ الّذي تَرَىٰ ... نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ المَخَازِي الدَّوَاهِيَا
٤ ـ فلا تَطْلُبَنْهَا يا بْنَ كُوزٍ ؛ فَإِنَّهُ ... غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الجَوَارِيَا
٥ ـ وإنْ الّتي حُدِّثْتَهَا في أُنُوفِنَا ... وأَعْنَاقِنَا مِنَ الإِبَاءِ كَمَا هِيَا

شَرْح المُفْردات :

١ ـ تبَغَّى : أَرَادَ . السَّفَهُ : الخِفَّةُ . لِيَسْتَادَ : تَطَلَّبَ النِّكَاحَ في سَادَتِنا . شَتَوْنا : دَخَلْنا في الشِّتاء ، أَي قَحِطْنا ، ويُقَالُ : ٱشْتَيْنا ، إذَا أُرِيْدَ دَخَلْنا في الشِّتَاءِ .

٢ ـ زَرَيْتُ عليه فِعْلَهُ : إذَا عِبْتَ عليه فِعْلَهُ .

لَيْسَ ٱنْصِرَافُكَ عَنَّا عَائِباً علينا حِيْنَ لم نُسْعِفْكَ بمُرَادِك ، ومَعِيْباً عِنْدَنا حِيْنَ عَدَوْتَ طَوْرَك بشَيْءٍ يَكْبُرُ عِنْدي تقطيعُه في الصَّدْرِ .

٣ ـ نُعَالِجُ الدَّوَاهي : نَصْبِرُ عَلَىٰ الشَّدَائِدِ ونُقَاسِيها .

يُنَبِّهُ على أَنَّ مُحَافَظَتَهُمْ عَلَىٰ الشَّرَفِ تمنعُهم مِنْ مُنَاكَحَةِ مَنْ لَيْسَ لهم بكُفْءٍ . ومعنى على عَضِّ الزَّمَان ، أَيْ إِنَّا مَنْكُوبِيْنَ وفُقَرَاءَ نَفْعَلُ ذلك حَذَراً مِنَ العَارِ .

قال السَّمينُ الحلبيُّ في الدّرّ المصون ٣/ ٣٧١ :

« العَضُّ كُلُّهُ بالضَّادِ إِلَّا في قَوْلِهم : عَظَّ الزَّمَانُ ، أَيِ ٱشْتَدَّ ، وعَظَّتِ الحَرْبُ ، فإِنَّهما بالظَّاءِ أُخْتِ الطَّاءِ ، وأَنْشَدَ :

وعَظُّ زَمَانٍ يا بْنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إِلَّا مُسْحتاً أَوْ مُجَلَّفُ

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحماسة ١/ ٢٤١ ، لأَبي عليّ المَرْزُوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السَّلام هارون ، وأحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

وقَدْ رَأَيْتُهُ بخطِّ جماعةٍ مِنَ الفُضَلاءِ : وعَضُّ زَمَانٍ ، بالضَّادِ » اهـ

٤ ـ غَذَاه يغذوه : أَطْعَمَهُ وأَسْقَاهُ ، وتَغَذَّىٰ بكذا . تَرَكَ النَّاسُ وَأْدَ البَنَاتِ منذُ أَنْ قَامَ النَّبيُّ بأَدَاءِ الرِّسَالة .

٥ ـ إِنَّ النَّخْوَةَ التي أُبْلِغْتَها والحميَّةَ التي حُدِّثْتَها باقيةٌ في أُنُوفِنا . فالامْتِنَاعُ مِنْ مِثْلِ ما سُمْتَ معروفٌ منّا ومَأْخوذٌ به في عادتِنا . خَصَّ الأُنُوفَ والأَعْنَاقَ بالذِّكْرِ ؛ لأَنَّه يُقَالُ في الكِبْرِ والصُّعُوبة : في أَنْفِ فلانٍ خُنْزُوَانةٌ ، وزَمَّ فلانٌ بأَنْفِهِ ، وأَنْفُهُ أَنْفُ اللَّيْثِ ، وهو أَحْمَىٰ أَنْفاً مِنْ أَنْ يقالَ كذا . ويقولون : في خدِّه صَعَرٌ ، وفي عُنُقِهِ صَوَرٌ وصَيَدٌ ، وفي ناظِرِه شَوَسٌ وصَادٌ .

١ ـ تَبَغَّىٰ ٱبْنُ كُوْزٍ والسَّفَاهَةُ كَأْسْمِها لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا

تَبَغَّىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّرِ .

ٱبْنُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كَوْزٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : ٱعْتراضيّة .

السَّفَاهَةُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كَأْسْمِها : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر محذوف .

لِيَسْتَادَ : اللّام حرف جرّ زائد . يَسْتَادَ : فعل مضارع منصوب بأَن مضمرة جوازاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في موضع جرّ لفظاً باللّام منصوب محلا على أَنَّه مفعول به لـ تَبَغَّىٰ ؛ التَّقدير : تَبَغَّىٰ الاسْتِيَادَ منّا . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مِنَّا : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَسْتَادَ .

أَنْ : حرف مصدريّ . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بلامٍ مقدَّرة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ تَبَغَّىٰ ، أَوِ المصدرُ المؤوّلُ منصوبٌ بنزع الخافض .

شَتَوْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

لَيَالِيَا : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ شَتَوْنا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(تبَغَّى ٱبْنُ كُوْزٍ) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(السَّفَاهَةُ كَٱسْمِها) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .

(يَسْتَادَ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(شَتَوْنا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تقع اللاّم زائدة في تركيب : أَرَادَ لِيَفْعَلَ ، والمضارع هٰهُنا يُنْصَبُ بأَنْ مُضْمَرَةٍ بَعْدَ هٰذِهِ اللاّمِ للشَّبَهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَها وبَيْنَ اللاَّمِ في نَحْوِ قَوْلِكَ : جِئْتُ لأَتَعَلَّمَ .

قال تَعَالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ [سورة الصّفّ : ٨] ، والذي يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللاَّمَ في هٰذِهِ الآيةِ حَرْفُ جَرٍّ زَائِدٌ ، وأَنَّ المَصْدَرَ المؤوّلَ في مَوْضِعِ المَفْعُوْلِ به لـ يُرِيْدُوْنَ = قَوْلُهُ تَعَالىٰ في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ التَّنْزِيْلِ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [سورة التّوبة : ٣٢] ، فطُرِحَتِ اللاَّمُ ، وظَهَرَتْ أَنْ ، وأَنْتَ مُعْرِبٌ المصدرَ المُؤَوَّلَ مَفْعُوْلاً بِهِ لـ يُرِيْدُوْنَ المُتَعَدِّي .

قال العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس السُّلَمِيُّ أَوْ غَيْرُهُ :

أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ ... إِلَيْـهِ ، ولَكِـنْ طَـأْطَـأَتْـهُ الـوَلائِـدُ

الانْتِيَاشُ : التَّنَاوُلُ . الرِّوَاق : ما مُدَّ مَعَ البَيْتِ مِنْ سِتَارةٍ . الطَّأْطَأَةُ : خَفضُ الرَّأْسِ . يَصِفُها بأَنَّها مُخَدَّمَةٌ لا تَبْتَذِلُ نَفْسَها في مِهْنَةٍ ، حتَّى إِنَّها إذا أَرادَتْ تَنَاوُلَ سِتَارَةِ البيت لم تُتْرَكْ والقِيَامَ إِليه ، ولكنْ قَدَّمَتْهُ الوَلاَئِدُ وأَمَلْنَهُ لها .

لِتَنْتَاشَ : اللاّم حرف جرّ زائد ، تَنْتَاشَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة جوازاً ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصِلَتِها في موضع جرّ باللاّم لفظاً منصوب محلا على أَنّه مفعول به لـ أَرَادَتْ ، أَيْ أَرَادَتِ الانْتِيَاشَ .

قال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ

عَلَيْكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النِّساء : ٢٦] .

للنَّاسِ في هٰذا التَّركيبِ : يُريدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ ، مَذَاهِبُ :

١ ـ اللّام حرف جرّ زائد ، وأَنْ مُضْمَرةٌ بَعْدَها ، والمصدر المؤوَّل مفعول الإرادة .

وزِيْدَت اللّام مُؤَكِّدة لإرادة التَّبيين ، كما زِيْدَتْ في : لا أَبا لك ؛ لتأكيد إضافة الأَب . وهٰذا المَذْهَبُ يُنسَبُ إلى الزَّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) ، وأبي البَقَاءِ العكبريّ (ت ٦١٦هـ) ، وهو المُخْتَارُ عِنْدي .

٢ ـ مَفْعُوْلُ الإِرَادَةِ مَحْذُوْفٌ ، واللَّامُ لامُ التَّعليل ، والمضارعُ منصوبٌ بأَنْ مضمرة بعدَها ، والمصدر المؤوَّل في محلّ جرّ باللّام ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ يريد ؛ التَّقدير : يُريدُ اللهُ تحريمَ ما حَرَّمَ وتحليلَ ما حَلَّلَ وتَشْريعَ ما تَقَدَّمَ لأَجْلِ التَّبيينِ لكم . فمُتَعَلَّقُ الإرادةِ غيرُ التَّبيينِ وما عُطِفَ عليه .

وإِنَّما ٱرْتُكِبَ هٰذا الوَجْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَتَعَدَّىٰ الفعلُ إلى مفعولِهِ المُتَأَخِّرِ عنه باللّام ، وخَشْيَةَ أَنْ تُضْمَرَ « أَنْ » بعدَ اللّام الزَّائدة ، وكلاهما مُمْتَنِعٌ .

ويُجَابُ عن هٰذا أَنَّ اللّامَ زِيْدَتْ لتوكيدِ إِرَادَةِ التَّبيينِ ، وأَنَّ أَنْ أُضْمِرَتْ للشَّبَهِ اللَّفْظِيّ بين هٰذِهِ اللّام الزَّائدة وبَيْنَ لام التَّعليل .

٣ ـ المصدر المؤوَّل في محلّ جرّ باللّام ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر محذوف ، والفعل « يريد » يُقَدَّر بمصدرٍ في محلّ رفع مبتدأ ؛ التَّقدير : إِرَادَةُ اللهِ للتَّبيينِ . وهو ضعيف لادِّعَاءِ تأويل الفعل بمصدرٍ مِنْ غيرِ حرف مصدريّ .

٤ ـ اللّام هي النَّاصبة للفعل ، وهي وما بَعْدَها مفعول الإرادة . وهو مذهب الكوفيّين .

٢ ـ أَرَادَ : طَلَبَ الشَّيْءَ مَعَ مَيْلٍ إليه .

يَتَعَدَّى « أَرَادَ » إلى الأَجْرَامِ « أَسْمَاءِ الذَّاتِ » بالبَاءِ ، وإلى المَصَادِرِ بنَفْسِه ؛ قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة : ١٨٥] .

وقد جاء خلاف هٰذا ، فتَعَدَّىٰ إلى المصادر بالباء ، وإلى الأَجْرَامِ بنَفْسِه ؛ قال عَمْرو بْنُ شَأس الأَسَدِيّ :

أَرَادَتْ عِرَاراً بالهَوَانِ ومَنْ يُرِدْ عِرَاراً لعَمْرِي بالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ

انظر : البحر المحيط ٢/ ٤٢ .

٢ ـ فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيّاً عَلَيْكَ وزَارِيا

فما : الفاء ٱسْتئنافيّة . ما : نافية عاملةٌ عَمَلَ لَيْسَ .

أَكْبَرُ : ٱسْم « ما » العاملة عمل ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الأَشْيَاءِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

عِنْدي : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بٱسْمِ التّفضيل : أَكبر ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

حَزَازَةً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بأَنْ : الباء حرف جرّ زائد . أَنْ : حرف مصدريّ . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في موضع جرّ لفظاً بالباء منصوب محلا على أَنّه خبر « ما » العاملة عَمَلَ لَيْسَ .

أُبْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

مَزْرِيّاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

عَلَيْكَ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم المفعول : مَزْرِيّاً .

و : حرف عطف .

زاريا : ٱسْم معطوف على مَزْرِيّاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، وقَوْلُه : وزَارِيا ، أَي وزَارِيا علينا ، فحذف مُتَعَلَّقَهُ ؛ لأَنَّ المُرَادَ مَفْهوم .

الجمل :

(ما أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ بأَنْ أُبْتَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أُبْتَ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ زَرَىٰ : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ زَرَيْتُ عَلَيْهِ ، وزَرَىٰ عليه : عَابَهُ وعَاتَبَهُ ، يَتَعَدَّىٰ بـ على ؛ قال :

يــا أَيُّهــا الــزَّارِي علــى عُمَــرٍ قَــدْ قُلْــتَ فِيْــهِ غَيْــرَ مــا تَعْلَــم

وقال :

وإِنِّـي على لَيْلَـىٰ لَـزَارٍ ، وإِنَّنِـي عَلَىٰ ذَاكَ ، فيما بَيْنَنَا ، مُسْتَدِيْمُها

أَيْ عَاتِبٌ سَاخِطٌ غيرُ راضٍ . وقال أبو عَمْرٍو : الزَّاري على الإنسان الذي لا يَعُدُّهُ شيئاً ، ويُنْكِرُ عليه فِعْلَه .

٢ ـ زَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلَهُ : عَابَهُ وعَنَّفَهُ ، يَتَعَدَّى إِلى مفعولَيْنِ أحدهما بعلى ، والثَّاني بنَفْسِه ، وقول جَزْء : أُبْتَ مَزْرِيّاً عليك ، مِنْ هٰذا الضَّرْبِ ، المفعول الصَّريح هو نائب الفاعل المستتر في ٱسْم المفعول : مَزْرِيّاً ، والمفعول غير الصَّريح : عليك ، أَيْ زُرِيَ عليك فِعْلُكَ .

٣ ـ أَزْرَىٰ به : إذا أَدْخَلَ على أخيه عَيْباً . وأَزْرَىٰ به : قَصَّرَ به وحَقَّرَهُ وهَوَّنَه ، يَتَعَدَّى بالباءِ إِذَا دَخَلَتْ عليه الهمزةُ ؛ قال أبو فراس :

فقَالَتْ : لَقَدْ أَزْرَىٰ بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا فقُلْتُ : مَعَاذَ اللهِ ، بَلْ أَنْتِ لا الدَّهْرُ

٤ ـ أَزْرَىٰ عليه ، قليلةٌ ، عَنِ ٱبْنِ سِيْده .

٥ ـ ٱزْدَرَيْتُهُ ، أَيْ حَقَّرْتَه . أَصْلُ ٱزْدَرَيْتُ : ٱزْتَرَيْتُ ، وهو ٱفْتَعَلْتُ مِنْ زَرَيْتُ عليه ، يتعدَّىٰ إلى مفعولٍ واحدٍ بنَفْسِه .

٣ ـ وإِنَّا عَلَىٰ عَضِّ الزَّمَانِ الّذي تَرَىٰ نُعَـالِـجُ مِـنْ كُـرْهِ المَخَـازِي الـدَّوَاهِيَـا

و : ٱسْتئنافيّة .

إِنَّـا : إِنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

عَلَىٰ عَضِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة ، وعلى هنا بمعنى المصاحبة ، أَيْ إِنَّا مَنْكُوْبِيْنَ نعالجُ الدَّوَاهيَ ، أَوْ إِنَّا ونحنُ مَنْكُوْبُوْنَ نُعَالِجُ الدَّواهيَ .

الزَّمَانِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الذي : ٱسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ صفة لـ الزَّمان .

تَرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت ، ومفعولاه محذوفان ، الأَوَّل العائدُ إلى الاسْم الموصول ، والثَّاني مفهوم مِن السِّياقِ ، أَيْ عضّ الزَّمَانِ الذي تَرَاهُ قاسياً أَوْ مُوْجِعاً أَوْ ناكباً أَوْ نحو ذلك .

نُعَالِجُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

مِنْ كُرْهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ نُعَالِجُ ، ومِنْ معناها السّببيّة .

المَخَازِي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

الدَّوَاهِيَا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإِطْلَاقِ .

الجمل :

(إِنَّا نُعَالِجُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(تَرَى) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(نُعَالِجُ) : في محلّ رفع خبر إِنَّا .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ « عَلَىٰ » كَلِمَةٌ ٱسْتُعْمِلَتْ على ثلاثة أَنْحَاءٍ :

١ ـ ٱسْم : نحو ما مَثَّلَ به صَاحِبُ الكتاب ٣/ ٢٦٨ : نَهَضَ مِنْ عَلَيْهِ ، وقال مُزَاحِمٌ العُقَيْليّ :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ ، وعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ

يَصِفُ قطاةً طارتْ عن فَرْخِها طالبةً للوِرْدِ بعدَ تمامِ الخِمْسِ ، والخِمْسُ : أَنْ تَرِدَ الماءَ يوماً ، ثمَّ تتركُه ثلاثة أيام ، وتعودُ إليه في الخامس . الظِّمْءُ : ما بَيْنَ الوِرْدَيْنِ . تَصِلُّ : تُصَوِّتُ أَحْشَاؤُها مِنَ العَطَشِ . القَيْضُ : قُشُور البيض . البيداء : القَفْر . المَجْهَل : التي لا يُهْتَدَىٰ فيها .

قال يَزِيْدُ بْنُ الطَّثْرِيَّةِ القُشَيْرِيُّ يَصِفُ ظَبْيَةً غَدَتْ مِنْ عِنْدِ خِشْفِها :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَما رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ ٱسْتَوَىٰ فتَرَفَّعَا

فدُخُول « مِنْ » عليها دَلَّ على أَنَّها ٱسْمٌ ، وأَنَّها بمنزلةِ قولك : نَهَضَ مِنْ فَوْقِهِ .

٢ ـ حَرْفٌ : معناه الاسْتِعْلاءُ الحقيقي : صَعِدْتُ على الجَبَلِ ، والمجازيّ : عَلَيْهِ دَيْنٌ ، وعَلَيْنَا أَمِيْرٌ .

وقد يُحْذَفُ الجارُّ الذي هو « عَلَى » ، كما يُحْذَفُ غيرُه من حروف الجرّ ؛ فقالوا : عَزَّهُ ، وعَزَّ عَلَيْهِ ؛ قال أبو ذُؤيب :

فطَافَ بِهَا أَبْنَاءُ آلِ مُعَتِّبِ وعَزَّ عَلَيْهِمْ بَيْعُها وٱغْتِصَابُها

بها : بالخمرة . عَزَّ عليهم بَيْعُها : غَلاَ عليهم شِرَاؤُها .

وقال الأَخْطَلُ :

كَأَنَّها وَاضِحُ الأَقْرابِ في لِقَحٍ أَسْمَىٰ بِهِنَّ ، وعَزَّتْهُ الأَنَاصِيْلُ

وَاضِح : أَبْيَض . الأَقْرَاب : ج قُرْب الخاصرة ، أرادَ الحمارَ الوحشيّ . لِقَح : الأُتُن . وأَسْمَىٰ بِهِنَّ : لَزِمَ بِهِنَّ السَّماوةَ ، والسَّماوَةُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الكُوْفَةِ والشَّامِ . أَنَاصيل البُهْمَىٰ : ما سَقَطَ مِنْ أكمامه ، فغَرَّزَهُ وآذَاهُ في جَحْفَلَتِهِ وأَنْفِه . عَزَّتْهُ : غَلَبَتْهُ . يُرِيدُ أَنَّها آذَتْهُ لكَثْرَةِ شَوْكِها فتَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ .

وإِنَّما هو : عَزَّتْ عليه ، فحَذَفَ « عَلَى » وأَوْصَلَ الفِعْلَ إلى المفعول .

قال تعالى ﴿ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦] .

المَعْنَى أَنَّ خَزَنَةَ الجنَّة قَدَّرُوها على قَدْرِ رِيِّهم . وقُرِئ ﴿ قُدِّرُوْها تَقْدِيرًا ﴾ ؛ كَأَنَّه مِنْ قَدَرْتُ عَلَىٰ الشَّيْءِ ، وقَدَّرَني زيدٌ عليه ، أَيْ جَعَلَني قادراً عليه ، ثمّ حُذِف الجارّ ، فقال : قُدِّرُوْها .

وأَمَّا قَوْلُ الأَعْرَابِيِّ :

إِنَّ الكَرِيْمَ ـ وأَبِيْكَ ـ يَعْتَمِلْ
إِنْ لم يَجِدْ يَوْماً عَلَىٰ مَنْ يَتَّكِلْ

فذَهَبَ الخليلُ إِلى أَنَّ المَعْنَىٰ : إِنْ لم يَجِدْ يوماً مَنْ يَتَّكِلُ عليه . حَذَفَ

« عليه » ، وزاد « على » قبل « مَنْ » عوضاً . وتكون « على » حرف جرّ شبيهاً بالزائد . مَنْ : ٱسْم موصول في موضع جرّ لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول يَجِد . وذَهَبَ الفَرَّاءُ إلى أَنَّ « يجد » معناه : يعلم ، وعلى متعلِّقة بـ يَتَّكل ، والجملة ٱسْتفهاميّة : على مَنْ يتكل ؟ وقد سدَّتْ مسدَّ مفعولَيْ : يجد .

وجَوَّزَ ٱبْنُ جنِّي هذا الضَّرْبَ مِنَ الزِّيادة في « عَنْ » ، وأَنْشَدَ :

أَتَجْزَعُ أَنْ نَفْسٌ أَتَاها حِمَامُها فهَلَّا التي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

أَراد : فهَلَّا عن التي بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ ، فحَذَفَ « عَنْ » ، وزادها بعد « التي » عوضاً . وتَبِعَهُ ٱبْنُ مالك في هذا ، وقال : قد تُزَادُ الباءُ كذلك ، وأَنْشَدَ :

ولا يُوَاتِيْكَ فيما نَابَ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فٱنْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ

أَراد : مَنْ تَثِقُ به ، وزاد الباء قبل « مَنْ » عِوَضاً . وأَجَابَ أَبو حَيَّان عنه أَنَّ الكلامَ قد تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ : فٱنْظُرْ ، أَيْ في نَفْسِك ، ثمَّ ٱسْتَفْهَمَ على سبيلِ الإِنْكَارِ ، فقال : بِمَنْ تَثِقُ ؟

وقال ٱبْنُ مالك في قَوْلِ حُميد بْنِ ثور :

أَبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ علـى كُـلِّ أَفْنَـانِ العِضَـاهِ تَـرُوْقُ

زاد « على » لأَنَّ رَاقَ متعدِّية . وأَجَابَ أبو حَيَّان عنه بأَنَّ تَرُوْقُ مُضَمَّنٌ مَعْنى تَعْلُو وتَرْتَفِعُ .

وقال ٱبْنُ هِشَامٍ : ما قاله ٱبْنُ مَالِكٍ فِيْهِ نَظَرٌ ؛ لأَنَّ رَاقَهُ الشَّيْءُ بمعنى أَعْجَبَهُ ، لا مَعْنَى لَهُ هُهُنَا .

ومِثْلُهُ ما يُنْشِدُهُ البَغْدَادِيُّون :

وإِنَّ لِسَاني شُهْدَةٌ يُشْتَفَىٰ بِها وهُـوَّ عَلَـى مَـنْ صَبَّـهُ اللهُ عَلْقَـمُ

أَرَادَ : عَلْقَمٌ عَلَىٰ مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلَيْهِ . حَذَفَ « عليه » لدلالةِ « على » الأُوْلَىٰ عليه .

وعلى مَنْ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَلْقم على تأْويله بمُشتقّ : مُرّ . وممَّا يُبَيِّنُ ذلك مُعَادَلَتُهُ بالشُّهْدِ ، وهو العَسَلُ ما لم يُعْصَرْ مِنْ شَمْعِهِ .

٣ ـ فِعْلٌ : حَكَىٰ سيبويهِ : **عَلَا قِرْنَهُ وٱسْتَعْلاهُ** ، وزَادَ أَبو زَيْدٍ : ٱسْتَعْلَىٰ عَلَيْهِ .

وٱسْتَعْلَىٰ هٰذِهِ لا يُرَادُ بِهَا الطَّلَبُ وٱسْتِدْعَاءُ الفِعْلِ ، كَقَوْلِهم : ٱسْتَرْفَدْتُهُ ، إذا ٱلْتَمَسْتَ رِفْدَهُ ، وإِنَّما ٱتَّفَقَتِ الزَّوَائِدُ فيه لا لِمَعْنًى ، نحو : **عَجِبَ وٱسْتَعْجَبَ** ، قال أَوْسٌ :

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَىٰ مِنْ أَنَاتِنَا ... ولـو زَبَنَتْـهُ الحَـرْبُ لـم يَتَـرَمْـرَمِ

وسَخِرَ وٱسْتَسْخَرَ ؛ قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [سورة الصّافّات : ١٤]، أَيْ يَسْخرون ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهم لم يَسْتَدْعوا مِنْ أحدٍ أَنْ يسخر منهم ، إِنَّما هو كقوله ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [سورة الصّافّات : ١٢] ، **وهَزِىءَ وٱسْتَهْزَأَ** ؛ قال تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [سورة الرّعد : ٣٢] ، وقال ٱبْنُ الرُّقَيَّات :

أَلَا هَـــزِئَـــتْ بِنَـــا قُـــرَشِيْـــ ... ـــيَـــةٌ ، يَهْتَـــزُّ مَـــوْكِبُهـــا

وقال الفرزدق :

أَلَا ٱسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ ... أَسِيْراً يُدَاني خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

و« عَلَا » فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ عَلاهُ ، أَيْ رَقِيَهُ أَوْ رَكِبَهُ ، متعدٍّ إِلى مفعولٍ واحدٍ بنفسه ؛ تقول : عَلَوْتُ الجبلَ ، أَيْ رَقِيْتَهُ ، وعَلَوْتُ الفَرَسَ ، أَيْ رَكِبْتَها . على أَنَّ أبا زيدٍ حَكَىٰ : عَلَوْتُ في الجَبَلِ ، فعَدَّاه بفي ، وعلوتُ عَلَىٰ الدَّابَّةِ ، فعَدَّاهُ بعَلَىٰ ، وروايةُ أبي زيدٍ بحَيْثُ لا رَيْبَ .

٢ ـ عَلَا : طغى ، لازم ؛ قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة القصص : ٤] ، قال أبو عُبيدة : أي ظَهَرَ وغَلَبَ عليها وطَغَى . ومنه ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى

ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء : ٤] ، و﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الدّخان : ٣١] .

٣ ـ عَلاَ : سَمَا وٱرْتَفَعَ ، لازمٌ ؛ قال زُهَيْرٌ :

فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيْكُمُ وكَانَا ٱمْرَأَيْنِ ، كُلُّ شَأْنِهِما يَعْلُو

وقال تعالى ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء : ٤٣] ، عُلُوّاً مصدر عَلاَ اللهُ ، فعلٌ لازمٌ .

و« عَلاَ » في التَّنزيل إذا أُسْنِدَ إلى الله عزَّ وجَلَّ كان ثناءً ومَدْحاً ، وإذا أُسْنِدَ إلى العِبَادِ كان ذَمّاً ووَصْفاً لهم بتَعَدِّي ما يَجِبُ لهم ومُجَاوَزَتِهِمْ إيَّاهُ .

ومِثْلُ هذا في أَنَّه لله تعظيمٌ وللعِبادِ خلافُ ذلك ، كلمةُ : أَحَد .

قال أبو الحَسَنِ : أحدٌ من أَسْمَاءِ الله تعالى ، وهو تعظيمٌ له ، وإذا وُصِفَ به الآدميُّون كان تحقيراً ؛ ألاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : هٰذَا أَحَدٌ ، ولَيْسَ هو أَحَداً ، وهٰذا كُلُّهُ ذَمٌّ وتَصْغِيرٌ .

٤ ـ عَلِيْتُ في المَكَارِمِ أَعْلَىٰ عَلاءً ؛ قَالَ رُؤْبَةُ :

لَمَّـــا عَـــلاَ كَعْبُـــكَ بـــي عَلِيْـــتُ

أَيْ لَمَّا عَلا بي كَعْبُكَ عَلِيْتُ أَنَا .

٥ ـ حَكَى سيبويهِ : عَلاَهُ المَكْبِرُ ، أي غَلَبَهُ الكِبَرُ ، مُتَعَدٍّ إلى مفعول به . ومنه :

فٱعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فما لَكَ بالّذي لا تَسْتَطِيْـــعُ مِـــنَ الأُمُـــوْرِ يَـــدَانِ

أَيْ لِمَا تَعْلُوه ، أي تَغْلِبُهُ وتَقْدِرُ عليه . حذف المفعول الذي هو العائد إلى الموصول .

وقال :

عَلَـوْنَـاهُـمْ ، وفُضِّلْنَـا عَلَيْهِـمْ فــرَغْمــاً للمَعَــاطِــسِ والسِّبَــالِ

أي غَلَبْناهم بمآثرنا . المَعَاطِس : الأُنُوف : السِّبال : مُجْتَمَعُ اللِّحية ، واحدها سَبَلَةٌ .

وقال الفرزدق :

بَني عَمِّ الرَّسُوْلِ ورَهْطَ عَمْرٍو   وعُثْمَانَ الَّذِيْنَ عَلَوْا فَعَالا

فَعَالا : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، ومفعول عَلَوا محذوف ؛ التَّقدير : عَلَوْا غَيْرَهم بفَعَالِهم ، أي غَلَبُوهم .

وجَوَّزَ أبو عليّ في قَوْلِ زُهَيْرٍ :

عَلَوْنَ بأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وكِلَّةٍ   وِرَادٍ حَوَاشِيْها ، مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

الأَنْماط : ثياب مِن صُوْفٍ ، تُطْرَحُ فَوْقَ الهوادج . عِتاق : كِرَام . وِرَاد : لهنَّ لَوْنُ الوَرْدِ . حواشيها : نواحيها .

= أَنْ تكونَ البَاءُ زائدةً أَيْ عَلَوْنَ أَنْماطاً ، ويدلُّ عليه قَوْلُ عَلْقَمَةَ الفَحْلِ :

وقَدْ عَلَوْتُ قُتُوْدَ الرَّحْلِ يَسْفَعُني   يَوْمٌ قُدَيْدِيْمَةَ الجَوْزَاءِ مَسْمُومُ

قُتُود : عِيدان الرَّحْلِ، واحده: قَتَد. يَسْفَعُني: يحرقُني. قُدَيْديمة: مصغَّر قُدَّام. الجَوْزاء : برج من بروج السَّماء تحلُّ فيه الشَّمْسُ عِنْدَ ٱشْتِدَادِ الحرِّ . مَسْموم : ذو سُمُوم ، وهي الرّيح الحارّة .

= وأَنْ تكونَ البَاءُ للمُصَاحَبَةِ تَتَعَلَّقُ بحالٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنَ المفعول به المحذوفِ ، أَيْ عَلَوْنَ مَطَايَاهُنَّ بأَنْمَاطٍ ، أَوْ مِنَ الفَاعِلِ ، نحو : ركبَ زيدٌ بثيابِهِ ، وخَرَجَ بفاقتِهِ ، وفي التنزيل ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ [سورة المائدة : ٦١] .

٦ ـ عَلَتْ عنه عَيْني : أي نَبَتْ عنه وأَخْطَأَتْهُ ، يَتَعَدَّى بعَنْ . وإذا نَبَا الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ ولم يَلْصَقْ به ، فقد عَلَا عنه .

انظر : الشِّيرازيّات ١/ ١٠٨ ـ ١٢٣ ، والخزانة ١٠/ ١٤٣ ـ ١٤٦ ، واللِّسان [ع ل و] .

٤ ـ فلا تَطْلُبَنْهَا يا بْنَ كُوْزٍ ؛ فإِنَّهُ   غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الجَوَارِيَا

فلا : الفاء ٱسْتئنافيّة . لا : ناهية جازمة .

تَطْلُبَنْهَا : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الخفيفة ، والنُّون حرف للتّوكيد لا محلَّ له ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنْتَ . والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ جزم بلا النَّاهية .

يا : أَداة نداء .

بنَ : منادًى مضاف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

كُوْزٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

فإِنَّهُ : الفاء ٱسْتئنافيّة . إِنَّ حرف مشبّه بالفِعْلِ ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب اسمها .

غَذَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر .

النَّاسُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُذْ : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ غَذَا .

قَامَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

النَّبِيُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجَوَاريا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإِطلاق .

الجمل :

(لا تَطْلُبَنْهَا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يا بْنَ كُوْزٍ) : ٱعْتِرَاضيّة لا محلّ لها .

(إِنَّه غَذَا النَّاسُ الجواريَ) : مُسْتَأْنفة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(غَذَا النَّاسُ الجواريَ) : في محلّ رفع خبر إِنَّ .

(قَامَ النَّبِيُّ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

٥ ـ وإِنَّ الّتي حُدِّثْتَها في أُنُوْفِنا وأَعْنَاقِنا مِنَ الإِبَاءِ كَمَا هِيَا

و : حرف عطف .

إن : حرف مشبَّه بالفعل .

التي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم إِنَّ .

حُدِّثْتَهَا : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ثانٍ .

في أُنُوْفِنا : جارّ ومجرور متعلِّقان بمفعول به ثالث لـ حُدِّث .

و : حرف عطف .

أَعْنَاقِنا : ٱسْم معطوف على أُنُوْفِنا مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مِنَ الإِبَاءِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ من الاسْم الموصول : التي ، أو بحالٍ من / ها / في حُدِّثْتَها .

كما : الكاف حرف جرّ . ما : زائدة .

هيا : ضمير رفع منفصل ناب عن ضمير الجرّ مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بخبر إِنَّ ، والألف للإِطلاق . أَيْ كَهِيَ ، أَيْ هي باقيةٌ على حالها .

ويجوزُ أَنْ تكونَ « هي » مبتدأً ، كَمَا : الكافُ جارّةٌ وما : نكرة موصوفة حُذِفَتْ صِفَتُها ، والجارُّ والمجرور « كَمَا » متعلِّقان بخبر « هي » ، والجملة (هِيَ كشَيْءٍ حُدِّثْتَهُ) في محلّ رفع خبر إِنَّ .

الجمل :

(إِنَّ التي حُدِّثْتَها كما هي) : معطوفة على (إِنَّهُ غَذَا النَّاسُ الجواري) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(حُدِّثْتَها) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الرَّابِعُ والعِشْرون

قال الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ[1] ، واْسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ (ت ٩٧هـ) :

١ ـ عَادَ الهُمُوْمُ وما يَدْرِي الخَلِيُّ بِهَا ... واْسْتَوْرَدَتْني كَمَا يُسْتَوْرَدُ الشَّرَعُ

٢ ـ فبِتُّ أَنْجُو بِهَا نَفْساً تُكَلِّفُني ... ما لا يَهُمُّ بِهِ الجَثَّامَةُ الوَرَعُ

٣ ـ فَهَلْ عَلِمْتِ مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ ... على الحَدِيْثِ الّذي بالغَيْبِ يَطَّلِعُ

٤ ـ وقَدْ تَذَكَّرَ قَلْبِي بَعْدَ هَجْعَتِهِ ... أَيَّ البِلَادِ وأَيَّ النَّاسِ أَنْتَجِعُ

٥ ـ فقُلْتُ : بالشَّامِ إِخْوَانٌ ذَوُو ثِقَةٍ ... مَا إِنْ لَنَا دُوْنَهُمْ رِيٌّ ولا شِبَعُ

٦ ـ قَوْمٌ هُمُ الذُّرْوَةُ العُلْيا وكَاهِلُها ... ومَنْ سِوَاهُمْ هُمُ الأَظْلافُ والزَّمَعُ

٧ ـ وكَمْ قَطَعْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مُوَدَّأَةٍ ... كَأَنَّ أَعْلامَها في آلِهَا القَزَعُ

شَرْحُ المُفْرداتِ :

١ ـ الخَلِيُّ : الصَّافي البَالِ . اْسْتَوْرَدَتْني : وَرَدَتْ عليَّ وأَشْرَفَتْ . الشَّرَعُ : ج شَرِيْعَة مَوْرِدُ المَاءِ .

٢ ـ أَنْجُو : أُسِرُّ . الجَثَّامَةُ : البَليدُ الّذي لا يَبْرَحُ مَكَانَهُ . الوَرَعُ : الضَّعِيْفُ الجَبَان .

٣ ـ الغَيْبُ : ما يَغِيبُ عَنْكَ مَعْرِفَتُهُ .

٤ ـ الهَجْعَةُ : النَّوْمَةُ الخفيفةُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ . أَنْتَجِعُ : أَطْلُبُ النُّجْعَةَ ، أَي الكَلأَ ومَسَاقِطَ الغَيْثِ .

٥ ـ الشِّبَعُ : مصدر ضدّ الجُوْع ، والشِّبَعُ مِنَ الطَّعَامِ : ما يَكْفِيْكَ ويُشْبِعُكَ .

٦ ـ الذّروة العُلْيا : سَنَامُ البعير . الكَاهِلُ : أَصْلُ العُنُقِ عِنْدَ مُقَدَّمِ السَّنَامِ ، أَي هُمُ أَصْلُ المَكَارِمِ وغَايَتُها المُتَنَاهِيَةُ . الأَظْلَافُ : ج ظِلْف الظِّفْر لكُلِّ ما اْجْتَرَّ مِنَ الحَيَوانِ . الزَّمَع : ج زَمَعة الظِّفْرُ الزَّائِد .

٧ ـ مُوَدَّأَة : الصَّحْراء . أَعْلامُها : ما يُنْصَبُ بها مِنْ حِجَارَةٍ لِيُسْتَدَلَّ بِهَا . الآلُ : السَّرَابُ . القَزَعُ : قِطَعُ سَحَابٍ رِقَاقٌ .

---

(١) دِيْوَان الرَّاعِي النُّمَيْرِيّ ص ١٥٥ ، تحقيق راينهَرت ڤايبرت ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م .

١ ـ عَادَ الهُمُومُ ، وما يَدْرِي الخَلِيُّ بِهَا وَٱسْتَوْرَدَتْني كَمَا يُسْتَوْرَدُ الشَّرَعُ

عَادَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

الهُمُوْمُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حاليّة .

ما : نافية لا عمل لها .

يَدْرِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

الخَلِيُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يَدْري .

و : حرف عطف .

ٱسْتَوْرَدَتْني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل هي ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

كما : الكاف حرف جرّ . ما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل مِنْ ما وصلتها في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ لمفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ .

يُسْتَوْرَدُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الشَّرَعُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(عَادَ الهُمُوْمُ) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(ما يَدْري الخَلِيُّ بها) : نصب حال .

(ٱسْتَوْرَدَتْني) : معطوفة على (عاد الهُمُوْمُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يُسْتَوْرَدُ الشَّرَعُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ حُكْمُ ٱقْتِرَانِ المضارع المُثْبَت والمَنْفِيّ الواقع حالا بالواو وتجرُّدِهِ منها :

آ ـ إذا وَقَعَ المضارع مُثْبتاً حالا لم يَكَدْ يجيءُ بالواو ؛ تقولُ : جَاءَني زيدٌ يَسْعى غلامُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وقال عَلْقَمَةُ الفَحْلُ :

وقَدْ عَلَوْتُ قُتُوْدَ الرَّحْلِ يَسْفَعُني يَوْمٌ قُدَيْدِيْمَةَ الجَوْزَاءِ مَسْمُومُ

وقال أبو دُوَاد :

ولَقَدْ أَغْتَدِي يُدَافِعُ رُكْني أَحْوَذِيٌّ ذو مَيْعَةٍ إِضْرِيْجُ

(يَسْعَى) ، (يَسْفَعُني يومٌ) ، (يُدَافِعُ رُكْني أَحْوَذِيٌّ) : أَحْوَالٌ .

ب ـ فإِنْ دَخَلَ حرفُ النَّفْيِ على المضارع تَغَيَّرَ الحُكْمُ ، فقد يقترنُ بالواو ، وأَنْ يَعْرَىٰ منها أَكْثَرُ ، فَمِنِ ٱقْتِرَانِهِ بها قَوْلُهم : كُنْتُ ولا أُخَشَّىٰ بالذِّئْبِ ، وقال مِسْكين الدَّارِميُّ :

أَكْسَبَتْهُ الوَرِقُ البِيْضُ أَباً ولَقَدْ كَانَ ولا يُدْعَىٰ لأَبْ

وقال مالك بْنُ رُفَيْع ، وكان جَنَى جِنَايَةً ، فطَلَبَهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبير :

بَغَانِي مُصْعَبٌ وبَنُو أَبِيْهِ فأَيْنَ أَحِيْدُ عَنْهُمْ ؟ لا أَحِيْدُ

أَقَادُوا مِنْ دَمي وتَوَعَّدُوني وكُنْتُ وما يُنَهْنِهُني الوَعِيْدُ

كان في هذه الأمثلة تامة ، والمُضَارِعُ المَنْفِيُّ بَعْدَها الدَّاخِلَةُ عليه الواوُ في مَوْضِعِ الحَالِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ المعنى : وُجِدْتُ غَيْرَ خاشٍ للذِّئْبِ ، ولقد وُجِدَ غَيْرَ مَدْعُوٍّ لأَبٍ ، ووُجِدْتُ غَيْرَ مُنَهْنَهٍ بالوَعِيْدِ وغَيْرَ مُبَالٍ به . ولا مَعْنى لجَعْلِ « كان » ناقصة ، والواو زائدة ، وما بعدها خبر كان .

جـ ـ ولَيْسَ مجيءُ المضارع مَنْفِيّاً مُقْتَرِناً بواوِ الحَالِ بعَزِيْزٍ في الكَلامِ ؛ أَلَا تَرَاكَ تَقُولُ : جَعَلْتُ أَمْشِي وما أَدْري أَيْنَ أَضَعُ رِجْلي ، وجَعَلَ يَقُوْلُ ولا يَدْري ، وقال أَبو الأَسْود :

يُصِيْبُ وما يَدْري ، ويُخْطِي وما دَرَىٰ وكَيْفَ يَكُوْنُ النَّوْكُ إِلَّا كَذَلِكِ

النَّوْك : الحُمْقُ .

د ـ وأمّا مجيء المضارع منفيّاً حالا مِنْ غير أَنْ يقترنَ بالواو فهو الأكثر ؛ قال :

ثَوَوْا لا يُرِيْدُوْنَ الرَّوَاحَ ، وغَالَهُمْ   مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَىٰ قَدْرِ

وقال أَرْطَأَةُ بْنُ سُهَيَّة :

إِنْ تَلْقَني، لا تَرَى غَيْرِي بنَاظِرَةٍ،   تَنْسَ السِّلاحَ وتَعْرِفْ جَبْهَةَ الأَسَدِ

وقال أَعْشَى هَمْدان :

أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ فهَزَّلَتْنَا   وكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ في نَعِيْمِ

وكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وجَهْلا   مَسِيْري ، لا أَسِيْرُ إِلى حَمِيْمِ

جملة (لا أَسِيْرُ إلى حَمِيْمِ) حال مِنْ ياءِ المتكلِّم التي هي فاعل في المعنىٰ للمصدر الميميّ مَسِير ؛ فكَأَنَّهُ قال : وكانَ سَفَاهةً مِنِّي وجَهْلا أَنْ سِرْتُ غَيْرَ سَائِرٍ إلى حميمٍ ، وأَنْ ذَهَبْتُ غيرَ مُتَوَجِّهٍ إلى قريبٍ .

وقال خالدُ بْنُ يَزِيْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَوْ أَنَّ قَوْماً لارْتِفَاعِ قَبِيْلَةٍ   دَخَلُوا السَّمَاءَ دَخَلْتُهَا لا أُحْجَبُ

وهو كثيرٌ إِلاَّ أَنَّه لا يَهْتَدِي إِلى وَضْعِهِ بالمَوْضِعِ المَرْضِيِّ إِلاَّ مَنْ كانَ صحيحَ الطَّبْعِ .

انظر : دلائل الإعجاز ٢٠٤ ـ ٢٠٩ .

٢ ـ يجوزُ تأْنيثُ الفِعْلِ وتذكيرُه في موضعَيْنِ :

آ ـ إذا فُصِلَ بَيْنَ الفِعْلِ والفَاعِلِ بغَيْرِ « إِلاَّ » ، نحو : حَضَرَ اليَوْمَ القاضِيَ ٱمْرَأَةٌ ، وكلَّما ٱزْدَادَ الفصلُ ٱزْدَادَ تَرْكُ التَّأْنيثِ حُسْناً . أَمَّا إذا كان الفاصلُ « إِلاَّ » وَجَبَ التّذكيرُ ، نحو : ما جاءَ إِلاَّ فاطمةُ .

ب ـ إذا كان الفاعل مجازيَّ التَّأْنيث .

وعدّوا مِنْ مجازيّ التَّأْنيث **جمع التكسير** : عَادَ الهُمُوْمُ ، و﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ [سورة الحجرات : ١٤] ، **وٱسْم الجمع** : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ١٠٥] ، و﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ [سورة الأنعام : ٦٦] ، وٱسْم الجنس الجمعيّ : أَوْرَقَ الشَّجَرُ وأَوْرَقَتِ الشَّجَرُ ، والمُلْحَقَ بجمع المذكَّر أَوْ جمع المُؤَنَّث السّالمَيْنِ :

نَجَحَ البُنُوْنَ والبناتُ ، ونَجَحَتِ البنونَ والبناتُ .

أَمَّا إِذَا تَقَدَّمَ ما ظَاهِرُهُ أَنَّه فاعل على عامِلِه فلا يكونُ إِلّا تَأْنيثُ الفِعْلِ ، سَوَاء أكان الفَاعِلُ حقيقيَّ التَّأْنيثِ أَمْ مَجَازِيَّهُ ، فتقول : فاطمةُ حَضَرَتْ ، والهُمُوْمُ عَادَتْ ، والشَّمْسُ بَزَغَتْ .

وقد ذَكَّرَ الرَّاعي « عَادَ » والهُمُومُ جمع تكسير مجازيّ التَّأْنيث ، ثمَّ أَنَّثَ : ٱسْتَوْرَدَتْني ، لأَنَّ الفاعل ضمير مستتر يعود على الهُمُوم ، ثمّ ذَكَّرَ يُسْتَوْرَدُ ونائب الفاعل : الشَّرَعُ جَمْعُ تكسيرِ مجازيُّ التَّأْنيث . **فُنُونٌ في الأَدَاءِ وثَرَاءٌ في الأَسَاليب يعكس رَحَابَةَ صَدْرِ هٰذِهِ اللُّغة الشّريفة .**

٣ ـ أَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ الفعل « دَرَىٰ » متعدِّياً بالباء ؛ قال سيبويه في كتابِهِ ١/٢٣٨ : ومِثْلُ ذلك « دَرَيْتُ » في أكثر كلامِهم ؛ لأَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَقُوْلُ : ما دَرَيْتُ به ، مِثْلُ : ما شَعَرْتُ به » اهـ وأَنْشَدَ أبو زيد :

أَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءَ قَيْسٌ كقَابِضٍ   على المَاءِ لا يَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضُ

٢ ـ فبِتُّ أَنْجُو بِهَا نَفْساً تُكَلِّفُنِي   ما لا يَهُمُّ بِهِ الجَثَّامَةُ الوَرَعُ

فبِتُّ : الفاء حرف عطف . بِتُّ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسمها .

أَنْجو : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو للثّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَنْجو .

نَفْساً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تُكَلِّفُني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أَوّل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ثان .

لا : نافية لا عملَ لها .

يَهُمُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَهُمُّ .

الجَثَّامَةُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الوَرَعُ : صفة الجَثَّامَة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بِتُّ أَنْجُو) : معطوفة على (ٱسْتَوْرَدَتْني) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أَنْجُو) : في محلّ نصب خبر بِتُّ .

(تُكَلِّفُني) : في محلّ نصب صفة لـ نَفْساً .

(لا يَهُمُّ بِهِ الجَثَّامَةُ) : صلة الموصول الاسْمِيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ كَلِفَ فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ كَلِفَ وَجْهُهُ يَكْلَفُ كَلَفاً ، وهو أَكْلَفُ : تَغَيَّرَ ، فِعْلٌ لازم . والكَلَفُ : الأَثَرُ مِن السَّوَاد في الوجه ؛ قال العَجَّاجُ يصف ثوراً :

عن حَرْفِ خَيْشُوْمٍ وخَدٍّ أَكْلَفَا

٢ ـ كَلِفَ بالشَّيْءِ كَلَفاً ، وهو كَلِفٌ : أُوْلِعَ به ، فِعْلٌ مُتَعَدٍّ بالباءِ . والكَلَفُ الوُلُوْعُ بالشَّيْءِ مَعَ شُغْلِ قَلْبٍ ومَشَقَّةٍ . وفي الحديث : أَراكَ كَلِفْتَ بعِلْمِ القرآن . وفيه : عُثْمَانُ كَلِفٌ بأَقارِبِه ، أَيْ شديد الحُبّ لهم .

٣ ـ كَلِفْتُ هٰذا الأَمْرَ : تَحَمَّلْتَهُ على مَشَقَّةٍ وتَجَشَّمْتَهُ على عُسْرٍ ، فِعْلٌ مُتَعَدٍّ لمفعولٍ واحدٍ . وفي حديث عُمَرَ : نُهِيْنَا عَنِ التَّكَلُّفِ ؛ أَرَادَ كثرةَ السُّؤالِ والبَحْثَ عَنِ الأَشْيَاءِ الغامضة التي لا يجبُ البحثُ عنها والأَخْذَ بظاهِرِ الشَّريعةِ وقَبُولَ ما أَتَتْ به .

٤ ـ كَلَّفْتُهُ هٰذَا الأَمْرَ : أَلْزَمْتَهُ إِيَّاه ، فِعْلٌ يتعدَّى إِلى مفعولَيْنِ ؛ قال تعالى ﴿ لَا

نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة الأنعام : ١٥٢] ، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [سورة الطّلاق : ٧] ، و﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [سورة النِّساء : ٨٤] .

٣ ـ فَهَلْ عَلِمْتِ مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ عَلَىٰ الحَدِيْثِ الّذي بالغَيْبِ يَطَّلِعُ

فَهَلْ : الفاء ٱسْتئنافيّة . هَلْ : حرف ٱستفهام لا محلّ له .

عَلِمْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل .

مِنَ الأَقْوَامِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : أَحَدٍ .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

أَحَدٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به أَوّل ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

عَلَىٰ الحَدِيْثِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَطَّلِعُ .

الّذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ صفة لـ الحديث .

بالغَيْبِ : جارّ ومجرور متعلّقان بفعل الصّلة المحذوف .

يَطَّلِعُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(عَلِمْتِ مِنْ أَحَدٍ يَطَّلِعُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .

(ٱسْتَقَرَّ بالغَيْبِ) : صلة الموصول الاسْمِيّ لا محلّ لها .

(يَطَّلِعُ) : في محلّ نصب مفعول به ثان لـ عَلِمْتِ .

٤ ـ وقَدْ تَذَكَّرَ قَلْبِي بَعْدَ هَجْعَتِهِ أَيَّ البِلَادِ وأَيَّ النَّاسِ أَنْتَجِعُ

و : ٱسْتئنافيّة .

قد : حرف تحقيق .

تَذَكَّرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

قَلْبِـي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بَعْـــدَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ تَذَكَّرَ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

هَجْعَتِـهِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إليه .

أيَّ : ٱسْم ٱسْتفهام مفعول به مقدَّم وجوباً لـ أَنْتَجِعُ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

البلادِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

أيَّ : ٱسْم معطوف على أيّ منصوب مثلها ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّاسِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَنْتَجِـعُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

الجمل :

(قد تَذَكَّرَ قَلْبي) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَيَّ البلادِ أَنْتَجِعُ) : في محلّ نصب مفعول به لـ تَذَكَّرَ .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ ما يَتَعَدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ قد يكونُ عِلاجاً ، وغَيْرَ عِلاجٍ .

فما كان عِلاجاً نحو : ضَرَبْتُهُ ، وقَتَلْتُهُ ، وأَخَذْتُهُ ، وكَسَرْتُهُ ، ونَقَلْتُهُ .

وما كان غَيْرَ عِلاجٍ نحو : عَلِمْتُهُ ، وظَنَنْتُهُ ، وفَهِمْتُهُ ، وذَكَرْتُهُ ، وهَوِيتُهُ .

وأَفْعَالُ الحواسِّ الخمسِ كُلُّها متعدِّيةٌ ، نحو : رَأَيْتُهُ ، وشَمَمْتُهُ ، وذُقْتُهُ ، ولَمَسْتُهُ ، وسَمِعْتُهُ .

إِلّا أَنَّ « سَمِعْتُ » يَتعَدَّىٰ إِلى مفعولَيْنِ ، ولا بُدَّ مِنْ أَنْ يكونَ الثَّاني مِمّا يُسْمَعُ ، كقولك : سَمِعْتُ زَيْداً يقُولُ . ولو قُلْتَ : سَمِعْتُ زيداً يَضْرِبُ أخاك ، لم يَجُزْ .

فإِنِ ٱقْتَصَرْتَ عَلَىٰ مفعولٍ واحدٍ وَجَبَ أَنْ يكونَ مِمَّا يُسْمَعُ ، فتقول : سَمِعْتُ صَوْتَه ، أَوْ نِدَاءَه ، أَوْ دُعَاءَه .

وأَمَّا قَوْلُه تعالى ﴿ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ٧٢] فلا يُحملُ على أَنَّه تَعَدَّى إِلى مَنْ يُسْمِعُ لا ما يُسْمَعُ ، لأَنَّهُ على تقدير مضاف محذوف ، أَيْ هل يَسْمَعُونَ دُعَاءَكم ، فحُذِفَ المُضَافُ ، وأُقِيْمَ المضافُ إليه مُقَامَه ، ودَلَّ عليه قَوْلُهُ في موضع آخر مِنَ التَّنزيل ﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ ﴾ [سورة فاطر : ١٤] .

وقد تُضَمَّنُ سَمِعَ مَعْنى أَصْغَى ، فتَتَعَدَّىٰ بإِلىٰ ، نحو ﴿ لَّا يَسْمَعُوْنَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [سورة الصّافّات : ٨] ، ومعنى ٱسْتجابَ ، فتَتَعَدَّىٰ باللّام ، نحو : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، أُجْرِيَتْ في ذلك مُجْرَى ما ضُمِّنَتْهُ .

انظر : الإِيْضَاح لأَبي عَلِيٍّ ١٧٠ (طَبْعة د . حَسَن فرهود) ، والتَّذْييل والتَّكْميل لأبي حَيَّان ٦/ ٤٦ .

٦ ـ تَذَكَّرَ يَتَعَدَّى إِلى مفعولٍ به واحدٍ ؛ قال مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ :

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فلَمْ أَجِدْ سِوَىٰ السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ بَاكِيا

وعُلِّقَ تَذَكَّرَ في قَوْلِ الرَّاعي بسبب الاسْتفهام كما عُلِّقَ نقيضُه « نَسِيَ » في قول عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ العِبَادِيّ :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الأَقْوَامِ في غَبَنِ ٱلـ أَيّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُها

ما : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع خبر مقدَّم . عَوَاقِبُها : مبتدأ مؤخَّر .

والجملة (ما عَوَاقِبُها) سَدَّتْ مسدَّ مفعول يَنْسَوْنَ المَحْمُوْلِ عَلَىٰ نَقِيْضِهِ يَعْلَمُون ؛ التَّقدير : يَنْسَوْنَ أَيَّ شَيْءٍ عَوَاقِبُها ؟

أَوْ ما : ٱسْم موصول مفعول به ، وحُذِفَ صَدْرُ الصِّلة ، أي يَنْسَوْنَ التي هي عَوَاقِبُها ، أي يَنْسَوْنَ الأَشْيَاءَ التي هي عَوَاقِبُ الأَيَّام .

ٱنظر : كتاب الشِّعر ٢/ ٤٣٣ ، والشِّيرازيَّات ١/ ٣٥٦ ، ٢/ ٥٠٧ ، والمُحْتَسَب ١/ ٢٣٥ ، وأمالي ٱبْنِ الشَّجَرِيِّ ١/ ١١١ .

٥ ـ فَقُلْتُ : بالشَّامِ إِخْوَانٌ ذَوُو ثِقَةٍ ما إِنْ لَنَا دُوْنَهُمْ رِيٌّ ولا شِبَعُ

فَقُلْتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بالشَّامِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّمٍ محذوف . والباء معناها الظّرفيّة .

إِخْوَانٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ذوو : صفة إِخوان مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الواو لأَنّها ملحقة بجمع المذكَّر السَّالم .

ثِقَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

ما : نافية لا عَمَلَ لها .

إِنْ : زائدة . تُزَادُ « إِنْ » باطِّرَادٍ بعد « ما » النَّافية .

لَنَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

دُوْنَهم : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : رِيّ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

رِيٌّ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْيِ .

شِبَعُ : ٱسْم معطوف على رِيّ مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(قُلْتُ) : معطوفة على (تَذَكَّرَ قلبي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(بالشَّام إِخْوَانٌ) : في محلّ نصب مفعول به .

(ما لَنَا رِيٌّ دُوْنَهم) : في محلّ رفع صفة ثانية لـ إِخْوَان .

٦ ـ قَوْمٌ هُمُ الذُّرْوَةُ العُلْيَا وكَاهِلُها ... ومَـنْ سِـوَاهُـمْ هُـمُ الأَطْـلَافُ والـزَّمَـعُ

قَوْمٌ : بدل مِنْ إِخْوَان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

هُمُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ .

الذُّرْوَةُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

العُلْيا : صفة الذُّرْوَة مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

و : حرف عطف .

كَاهِلُها : ٱسْم معطوف على الذُّرْوَة مرفوع مثلها ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

سواهم : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بفعل الصِّلة المحذوف ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

هُمُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ . أَوْ ضمير فصل لا محلَّ له ، والأَطْلافُ ، عَلَىٰ هٰذَا ، خَبَرُ مَنْ .

الأَطْلافُ : خبر هُمُ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الزَّمَعُ : ٱسْم معطوف على الأَطلاف مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هُمُ الذُّرْوَةُ) : في محلّ رفع صفة لـ قَوْم .

(مَنْ سِوَاهُمْ هُمُ الأَظْلافُ) : معطوفة على (هُمُ الذُّرْوَةُ) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

(ٱسْتَقَرَّ سِوَاهُمْ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(هُمُ الأَظْلافُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَنْ .

٧ ـ وكَمْ قَطَعْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ مُوَدَّأَةٍ　　كَأَنَّ أَعْلامَها في آلِهَا القَزَعُ

و : ٱسْتئنافيّة .

كم : خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم لـ قَطَعْتُ .

قَطَعْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

إِلَيْكُم : جارّ ومجرور متعلِّقان بحال من التّاء ، أي قَطَعْتُ قاصِداً إِليكم ، أَوْ بصفةٍ مِنْ مَوَدَّأَةٍ ، أَيْ مُوَدَّأَةٍ مُفْضِيَةٍ إِليكم ، فلمّا تقدَّمت ٱنْتَصَبَتْ على الحالِ .

مِنْ مَوَدَّأَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بمعنى التّكثير المُسْتفاد مِنْ : كَمْ .

كَأَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

أَعْلامَها : ٱسْم كَأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

في آلِها : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن أعلامها ، والعامل في الحال مَعْنى التّشبيه المُسْتفاد مِنْ كَأَنَّ .

القَزَعُ : خبر كَأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(قَطَعْتُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(كَأَنَّ أَعْلامَها القَزَعُ) : في محلّ جرّ صفة لـ مُوَدَّأَةٍ .

* * *

النَّصُّ الخَامِسُ والعِشْرون

قال قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ الغَطَفَانِيُّ[1] :

١ ـ بَانَتْ سُلَيْمَىٰ فأَمْسَتْ دُوْنَها عَدَنُ وغُلِّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهُنُ
٢ ـ عُلِّقْتَ سَلْمَىٰ عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ فَقَدْ أَوْدَىٰ الشَّبَابُ وسَلْمَىٰ الهَمُّ والحَزَنُ
٣ ـ حَلَّتْ بِأَبْيَنَ فِي حَيٍّ مُجَاوِرَةً بَيْنِي وبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ والدِّمَنُ
٤ ـ واْحْتَلَّ أَهْلُكِ مِنْ صَرْفِ النَّوَىٰ بِهِمُ أَرْضاً يُحَاكُ بِهَا الكَتَّانُ والقَطَنُ
٥ ـ أَرْضاً بِهَا الطَّعْنُ والطَّاعُونُ يَنْكَؤُهُمْ كَمَا تُنَحَّرُ فِي لَبَّاتِهَا البُدُنُ
٦ ـ لا نَوْمَ إلَّا عَلَىٰ خَوْفٍ وزَلْزَلَةٍ فِيْهَا ولا مَالَ إلَّا السَّيْفُ والبَدَنُ
٧ ـ وكُلُّ أَسْمَرَ عَرَّاضٍ مَهَزَّتُهُ كَأَنَّهُ بِرَجَا عَادِيَّةٍ شَطَنُ
٨ ـ فاْنْظُرْ وأَنْتَ بَصِيْرٌ هَلْ تَرَىٰ ظُعُناً تُحْدَىٰ بِنَجْدٍ ومِنْ أَنَّى لَكَ الظُّعُنُ
٩ ـ وفِي الخُدُوْرِ لَوَ اْنَّ الدَّارَ جَامِعَةٌ حُوْرٌ أَوَانِسُ فِي أَصْوَاتِهَا غُنَنُ
١٠ ـ هَلْ للعَوَاذِلِ مِنْ نَاهٍ فيَزْجُرَهَا إنَّ العَوَاذِلَ مِنْهَا الجَوْرُ واللَّسَنُ
١١ ـ اللَّائِمَاتِ الفَتَى فِي أَمْرِهِ سَفَهاً وهُنَّ بَعْدُ ضَعِيْفَاتُ القُوَىٰ وُهُنُ
١٢ ـ مَهْلاً أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُوْدُ لأَقْوَامٍ وإنْ ضَنِنُوا
١٣ ـ إذَا غَلَا المَجْدُ فِي مَالِي كَسَرْتُ لَهُ والحَمْدُ لا يُشْتَرَى إلَّا لَهُ ثَمَنُ
١٤ ـ مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيْقاً ثُمَّ لَيْسَ لَهُم عَهْدٌ ولَيْسَ لَهُمْ دَيْنٌ إذَا اْئْتُمِنُوا
١٥ ـ إنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً عَنِّي ، ومَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
١٦ ـ صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ وإنْ ذُكِرْتُ بِسُوْءٍ عِنْدَهُم أَذِنُوا
١٧ ـ وقَدْ عَلِمْتِ عَلَى أَنِّي أُعَايِشُهُمْ لا تَبْرَحُ الدَّهْرَ فِيْمَا بَيْنَنَا إحَنُ

(١) مُخْتارات اْبْنِ الشّجريّ (ت ٥٤٢هـ) ص ٦ ـ ٨ ، تحقيق مَحْمود حسن زناتي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

١٨ ـ ولَـنْ يُـرَاجِـعَ قَلْبـي وُدَّهُـمْ أَبَـداً زَكِنْـتُ مِـنْ بُغْضِهِـمْ مِثْـلَ الّـذي زَكِنُـوا
١٩ ـ مِثْلُ العَصَافِيْرِ أَحْلَاماً ومَقْدِرَةً لـو يُـوْزَنُـونَ بِـزِفِّ الـرِّيْـشِ مـا وَزَنُـوا
٢٠ ـ جَهْلا عَلَيْنا وجُبْناً عَنْ عَدُوِّهُمُ لبِئْسَـتِ الخَلَّتَـانِ الجَهْـلُ والجُبُـنُ
٢١ ـ مَا لي أُسَكِّنُ عَنْ وَهْبٍ وتَشْتُمَنِي ولَـوْ شَتَمْـتُ بَنِـي وَهْـبٍ لَقَـدْ سَكَنُـوا
٢٢ ـ كَغَـارِزٍ رَأْسَـهُ لَـمْ يُـدْنِـهِ أَحَـدٌ بَيْـنَ القَـرِيْنَيْـنِ حَتَّـىٰ لَـزَّهُ القَـرَنُ

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ غَلِقَ الرَّهْنُ في يَدِ مُرْتَهِنِه : إذَا لَمْ يَفْتَكَّ ، أَوِ ٱسْتَحَقَّهُ المُرْتَهِنُ .

٢ ـ عُلِّقْتُ فلانة : حُبِّبَتْ إِليَّ وهَوِيْتُها .

٣ ـ أَبْيَنُ : مَوْضِعٌ . الدِّمَنُ : ج دِمْنَة ، وهي الحِقْدُ المُدْمِنُ للصَّدْرِ ، ولا يَكُوْنُ الحِقْدُ دِمْنَةً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ دَهْرٌ .

٤ ـ صَرْفُ النَّوَى : المَصَائِبُ تَصْرِفُ الأُمُورَ عَنْ وُجُوهِها . يُحَاكُ : يُنْسَجُ .

٥ ـ اللَّبَّات : ج لَبَّة وهي ما فَوْقَ الصَّدْرِ ، وفيها تُنْحَرُ الإِبِلُ . يَنْكَؤُهم : يُصِيْبُهم ويَجْرَحُهُمْ . البُدْن : ج بَدْنَة النَّاقَةُ أَوِ البَقَرَةُ تُنْحَرُ بمَكَّةَ ؛ سُمِّيَتْ بذلك مِنَ البَدَانَةِ ، وهي السِّمَنُ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَسْمِنُوْنَها .

٦ ـ البَدَنُ : الدِّرْعُ . المَالُ : ما مَلَكْتَهُ مِنْ جميعِ الأَشْيَاءِ .

٧ ـ الأَسْمَرُ : الرُّمْحُ . العَرَّاص : المُضْطَرِبُ المُهْتَزُّ . الرَّجَا : نَاحِيَةُ البِئْرِ مِنْ أَعْلاهَا إلى أَسْفَلِها . العَادِيَّةُ : البِئْرُ القَدِيْمَةُ ؛ نَسَبُوْهَا إلى عَادٍ كعَادَتِهم في نِسْبَةِ كُلِّ قَدِيْمٍ إِلَيْهِ . الشَّطَنُ : الحَبْلُ الطَّوِيْلُ .

٨ ـ الظُّعُن : ج ظَعِيْنَة المرأة في الهَوْدَج . تُحْدَى : تُسَاقُ بالحُدَاءِ ، وهُوَ ما تُغَنَّاهُ الإِبِلُ .

٩ ـ الغُنَّة : صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنَ الخَيْشُوْمِ فِيْهِ تَرْخِيْمٌ .

١٠ ـ الجَوْر : الظُّلْمُ . اللَّسَنُ : سَلَاطَةُ اللِّسَانِ .

١١ ـ وُهُن : ج وَهُوْن ، وٱمْرَأَةٌ وَهُوْنٌ : ضَعِيْفَةٌ . ويَبْعُدُ أَنْ تَكُوْنَ جَمْعَ وَاهِنَةٍ ؛ لأَنَّ تَكْسِيْرَ فَعُوْلٍ عَلَى فُعُلٍ أَشْيَعُ وأَوْسَعُ مِنْ تَكْسِيْرِ فَاعِلَةٍ عَلَىٰ فُعُلٍ . وإِنَّمَا تَكْسِيْرُ فَاعِلَةٍ عَلَىٰ فُعُلٍ نَادِرٌ .

١٢ ـ ضَنِنُوا : بَخِلُوا . فَكَّ الإِدْغَامَ ، وهُوَ ضَرُوْرَةٌ .

١٣ ـ المَالُ : الإِبِلُ .

١٤ ـ صَدِيْقاً : فَعِيْل : يَسْتَوِي فِيْهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ والمُفْرَدُ والجَمْعُ .
١٥ ـ الرِّيْبَةُ : التُّهَمَةُ .
١٦ ـ أَذِنُوا : ٱسْتَمَعُوا .
١٧ ـ إِحَن : ج إِحْنَة الأَحْقَادُ .
١٨ ـ زَكِنْتُ مِنْكَ كَذَا : عَلِمْتُهُ .
١٩ ـ الزِّفُّ : صَغِير الرِّيْش .
٢٠ ـ الجَهْلُ : الحُمْقُ والنَّزَقُ والطَّيْشُ .
٢١ ـ أُسَكِّنُ عَنْ وَهْبٍ : أَذُوْدُ عَنْها . وسَكَنُوا : هَدَوُوا جُبْناً .
٢٢ ـ القَرِيْنَانِ : البَعِيْرَانِ يُشَدُّ أَحَدُهما إِلىٰ الآخرِ . والقَرَنُ : الحَبْلُ الّذي يُشَدَّانِ بِهِ . الغَارِزُ : المُثْبِتُ .

١ ـ بَانَتْ سُلَيْمَىٰ فَأَمْسَتْ دُوْنَهَا عَدَنُ وغُلِّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهُنُ

بَانَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

سُلَيْمَىٰ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعذُّرِ .

فأَمْسَتْ : الفاء حرف عطف . أَمْسَتْ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

دُوْنَها : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بخبر أَمْسَتِ المحذوف المقدَّم ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

عَدَنُ : ٱسْم أَمْسَتْ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

غُلِّقَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

عِنْدَها : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ غُلِّقَتْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

مِنْ قَلْبِك : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من : الرُّهُن .

الرُّهُنُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بَانَتْ سُلَيْمَىٰ) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(أَمْسَتْ دُوْنَها عَدَنُ) : معطوفة على (بَانَتْ سُلَيْمَىٰ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(غُلِّقَت الرُّهُنُ) : معطوفة على (بَانَتْ سُلَيْمَىٰ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٢ ـ عُلِّقْتَ سَلْمَىٰ على عَصْرِ الشَّبَابِ فَقَدْ أَوْدَىٰ الشَّبَابُ وسَلْمَىٰ الهَمُّ والحَزَنُ

عُلِّقْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل .

سَلْمَىٰ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المُقَدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

عَلَىٰ عَصْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحال مِنَ التَّاءِ ، أَيْ عُلِّقْتَ سَلْمَىٰ شَابّاً ، أَوْ متعلِّقان بـ عُلِّقْتَ ، أَيْ عُلِّقتَ سَلْمَىٰ في عَصْرِ الشَّبَابِ .

الشَّبَابِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة على آخره .

فقد : الفاء حرف عطف . قد : حرف تحقيق .

أَوْدَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ .

الشَّبَابُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حاليّة .

سَلْمَىٰ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

الهَمُّ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الحَزَنُ : ٱسْم معطوف على الهَمّ مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(عُلِّقْتَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَوْدَىٰ الشَّبَابُ) : معطوفة على (عُلِّقْتَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(سَلْمَىٰ الهَمُّ) : في محلّ نصب حال .

٣ ـ حَلَّتْ بِأَبْيَنَ في حَيٍّ مُجَاوِرَةً بَيْني وبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ والدِّمَنُ

حَلَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بأَبْيَنَ : الباء حرف جرّ ، مَعْنَاهُ الظّرفيّة . أَبْيَنَ : ٱسْم مجرور بالباء ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِن الصَّرْف للعلميَّة والتَّأْنيث ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ حَلَّتْ .

في حَيٍّ : جارّ ومجرور بدل مِنَ الجارّ والمجرور : بأَبْيَنَ .

مُجَاوِرَةً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة ، وصاحبُها فاعل حَلَّت المستتر .

بَيْني : مفعول فيه ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه ، والظّرف متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف .

و : حرف عطف .

بَيْنَهُمُ : ظرف معطوف على بَيْني منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمُ / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

الأَحْقَادُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الدِّمَنُ : ٱسْم معطوف على الأَحْقاد مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(حَلَّتْ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(بَيْني وبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ) : في محلّ جرّ صفة لـ حَيٍّ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ بدل الجارّ والمجرور مِن الجارّ والمجرور : شَوَاهِدُ منه :

١ ـ قال تعالى ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سورة المائدة : ١١٤] .

لَنَا : جارّ ومجرور متعلِّقان إمَّا بحالٍ مِنْ عِيْداً بَعْدَ تقدُّمِهما عليه ، وإمّا بحالٍ مِنِ ٱسْمِ تَكُوْنُ المستترِ عِنْدَ مِنْ يُجَوِّزُ إعْمَالَ الفِعْلِ النَّاقِصِ في الحَالِ .

لأَوَّلِنا : بَدَلٌ مِن الضَّمير / نا / في / لَنَا / بإعَادَةِ حرف الجرّ اللاَّم ، وهو مِن بدل الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وهما لعَيْنٍ وَاحِدَةٍ ، وجَازَ لِمَا في البَدَلِ مِن مَعْنى الإحَاطَةِ . وإنَّما رُجِّحَ أَن يكونَ « لنا » مُتَعَلِّقَيْنِ بحال مِن « عِيْداً » ، أَيْ عيداً كائناً لنا لأَوَّلِنا وآخِرِنا لئلاّ يَلْزَمَ الفَصْلُ بَيْنَ البَدَلِ والمُبْدَلِ مِنْهُ بالحالِ « عيداً » إذَا عَلَّقْتَ « لنا » بخبر « تكون » المحذوف .

والظَّاهِرُ أَنَّهُ يجوزُ الفَصْلُ بَيْنَ البدلِ والمُبْدَلِ منه بالحَالِ لأَنَّه مِنْ تَمَام مَا قَبْله فلَيْسَ بأَجْنَبِيٍّ ، ولأَنَّ الحَالَ تُشْبهُ الظَّرْفَ ، وهم يتّسعون في الظُّروف ما لا يتّسعون في غيرها ؛ أَلاَ تراهم يقولون : إنَّ بالزَّعْفَرَانِ ثَوْبَك مَصْبُوْغٌ ، فيفصلون بَيْنَ إنَّ وٱسْمِها بِمَعْمُوْلِ الخَبَرِ .

وٱعْلَمْ أَنَّ البَدَلَ من ضمير الحاضر سواءٌ أكان متكلِّماً أَمْ مخاطباً لا يجوز عِنْدَ جمهورِ البصريِّين في بَدَلِ الكُلِّ مِنَ الكُلِّ ؛ لأَنَّ البَدَلَ إنّما يُؤْتَىٰ به للبيان غالباً ، والحاضرُ مُتَمَيِّزٌ بنَفْسِه فلا فَائِدَةَ في البَدَلِ منه ، وهٰذَا يَقْرُبُ مِنْ تَعْلِيْلِهم في مَنْعِ وَصْفِه .

٢ ـ وأَجَازَ الأَخْفَشُ ذلك مُطْلَقاً مُسْتَدِلا بظَاهِرِ هٰذِه الآيَةِ ، وبقَوْلِهِ :

وشَوْهَاءَ تَغْدُو بِي إِلىٰ صَارِخِ الوَغَىٰ ... بمُسْتَلْئِمٍ مِثْلِ الفَنِيْقِ المُدَجَّلِ

أَبْدَلَ بمُسْتَلْئِمٍ مِن الياء في بي ، وأَعَادَ حَرْفَ الجرّ .

وبقَوْلِه :

أَنَا سَيْفُ العَشِيْرَةِ فاَعْرِفُوْني ... حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَاما

حميداً : بدل من ياء المتكلِّم في فاْعْرِفُوْني .

وبقَوْلِهِ :

بِكُـمْ قُـرَيْـشٍ كُفِيْنـا كُـلَّ مُعْضِلَـةٍ وأَمَّ نَهْـجَ الهُـدَىٰ مَـنْ كَـانَ ضِلِّيْـلا

قُرَيْشٍ : بدل من / كُمْ / في بِكُمْ .

وبالحديثِ : « أَتَيْنا النَّبيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّيْنَ » .

نَفَرٌ : بدل من / نا / في أَتَيْنا .

ومَنْ جَوَّزَ البَدَلَ مِنْ ضميرِ الحَاضِرِ فعلى أَنْ يكونَ في البدلِ مَعْنى الإِحاطة والشُّمول ، واْسْتَدَلَّ بقَوْلِه :

فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنا في مَقَامِنا ثَـلاَثَتِنـا حَتَّـى أُزِيْـرُوا المَنَـائِيَـا

ثَلاَثَتِنا : بدل من / نا / في مَقَامِنا ، فيه مَعْنى الإِحَاطَةِ والشُّمُولِ .

٣ ـ قال تعالى ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٥] .

مِنْ ذَكَرٍ : بدل مِن الضّمير « كُمْ » في « مِنْكُمْ » بإِعادة حرف الجرّ .

بَعْضُكم : مبتدأ . مِن بعضٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر . وجملة (بَعْضُكم مِنْ بعضٍ) : اْسْتئنافيّة جِيْءَ بها لتبيينِ شِرْكَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ في الثَّوَابِ الّذي وَعَدَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ العَامِلِيْنَ .

٤ ـ قال تعالى ﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ﴾ [سورة الأَعراف : ٧٥]

لِمَنْ : بدل من الّذينَ بإِعَادَةِ حرف الجرّ .

٥ ـ قال تعالى ﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ [سورة الزُّخرف : ٣٣] .

لبُيُوْتِهم : بدل اْشْتمال مِنْ مَنْ يكفر بإِعَادَةِ حرف الجرّ .

٦ ـ قال بِشْرُ بْنُ أبي خَازِمِ الأَسَدِيُّ :

سَمَـوْتُ لَـهُ لأُلْبِسَـهُ بِـزَحْـفٍ كَمَـا لَفَّـتْ شَـآمِيَـةٌ سَحَـابـا

لأُلْبِسَهُ : أَنْ أُلْبِسَهُ : مصدر مؤوّل في محلّ جرّ باللّام ، وهو بَدَلٌ مِنَ الضَّميرِ الهَاءِ في لَهُ بإِعَادَةِ الجارّ . هٰذَا على أَنْ تكونَ كلتا اللاّمَيْنِ للتَّعْليلِ ، فيتّحد معنى الحرف في البدل كاللاّمَيْنِ اللَّتَيْنِ للاخْتِصَاصِ في ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ [سورة الزُّخرف : ٣٣] . وأَمَّا إذا أُقِرَّ مَعْنَى ٱنْتِهَاءِ الغَايَةِ لِلَّامِ الأُوْلَىٰ ، أَيْ سَمَوْتُ إِلَيْهِ ، ومَعْنى التَّعليلِ للثَّانيةِ ، أَيْ مِنْ أَجْلِ إِلْبَاسِهِ بِزَحْفٍ ، فالوَجْهُ تعليقُ كِلْتا اللاّمَيْنِ بـ سَمَوْتُ ، ولا بَدَلَ في البَيْتِ .

انظر : الدّرّ المصون ٣/ ٥٣٩ ، ٤/ ٥٠٥ .

٢ ـ الفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوْصُوْفِ بالحالِ :

فَصَلَ قَعْنَبٌ بَيْنَ المَوْصُوف : حَيٍّ ، وصفتِهِ جملة (بيني وبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ) ، بالحالِ : مُجَاوِرَةً ، وإِنَّما ٱسْتُجِيْزَ هٰذا الفَصْلُ للشَّبَهِ بَيْنَ الحال والظّرف ، فكلاهما يَرْضَعُ مِنْ ثَدْيٍ وَاحِدٍ ، وهُمْ يتّسعون في الظّروف ويتسمّحون بجواز الفَصْلِ بها بَيْنَ المُتَلَازِمَيْنِ ، نحو : إِنَّ بالزَّعْفَرَانِ ثَوْبَكَ مَصْبُوغٌ .

ونظيرُ هٰذا الفَصْلِ بَيْنَ الصِّفَةِ والمَوْصُوْفِ بالحَالِ قَوْلُ سلامة بْن جَنْدَلٍ :

أَوْدَىٰ الشَّبَابُ حَمِيْداً ذُو التَّعَاجِيْبِ أَوْدَىٰ ، وذلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

حميداً : حال فَصَلَتْ بين الموصوف : الشَّبَاب وصفته : ذُو التَّعَاجيبِ .

٣ ـ الباء الدَّاخلة على الأَمْكِنَةِ والأَزْمِنَةِ مَعْنَاها الظَّرفيّة :

نحو أَقَمْتُ ببُصْرَى بالصَّيْفِ .

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ البَاءَ الدَّاخِلَةَ عَلَىٰ الأَمْكِنَةِ مَعْنَاها مَعْنى « في » الظَّرفِيَّةِ ؛ إِبْدَالُ الجارِّ والمجرور : في حَيٍّ ، مِنْ : بِأَبْيَنَ ، و« في » في قَوْلِهِ : في حَيٍّ للظَّرفيّة ، ولمَّا ٱتَّفَقَ البَدَلُ دَلَّ على ظرفيَّةِ الباءِ ، لأَنَّه لا يَقَعُ البَدَلُ في مِثْلِ هٰذَا إِلَّا إِذَا ٱتَّحَدَ مَعْنَى الحَرْفِ .

٤ ـ وٱحْتَلَّ أَهْلُكِ مِنْ صَرْفِ النَّوَى بِهِمُ أَرْضاً يُحَاكُ بِهَا الكَتَّانُ والقَطَنُ

و : حرف عطف .

ٱحْتَلَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

أَهْلُكِ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إليه .

مِنْ صَرْفِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ٱحْتَلَّ ، ومِنْ : معناها السّببيّة .

النَّوَى : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

بِهِمُ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : صَرْف .

أَرْضاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يُحَاكُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يُحَاكُ .

الكَتَّانُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

القَطَنُ : ٱسْم معطوف على الكَتَّان مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ٱحْتَلَّ أَهْلُك) : معطوفة على (حَلَّتْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يُحَاكُ بها الكَتَّانُ) : في محلّ نصب صفة لـ أَرْضاً .

٥ ـ أَرْضاً بِهَا الطَّعْنُ والطَّاعُونُ يَنْكَؤُهُمْ كَمَـا تُنَحِّـرُ فـي لَبَّـاتِهـا البُـدُنُ

أَرْضاً : بدل مِن أَرْضاً في البيت السّالف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

الطَّعْنُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الطَّاعُونُ : ٱسْم معطوف على الطَّعْن مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَنْكَؤُهم : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

كما : الكاف حرف جرّ . ما : مصدريّة . والمصدر المؤوّل مِنْ ما وصلتها في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلّقان بصفة محذوفة لمفعول مطلق محذوف ، أي يَنْكَؤُهم نَكْئاً كائناً كنحر البُدُنِ . وَقَعَتْ « كما » بين فعلَيْنِ متجانسَيْنِ مَعْنًى ؛ فالنَّكْءُ والنَّحْرُ جَرْحٌ .

تُنَحَّرُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

في لَبَّاتِها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تُنَحَّرُ .

البُدُنُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(بها الطَّعْنُ) : نصب صفة لـ أَرْضاً .

(يَنْكَؤُهم) : نصب حال .

(تُنَحَّرُ البُدُنُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٧ ـ لا نَـوْمَ إلَّا عَلَىٰ خَـوْفٍ وزَلْـزَلَـةٍ فِيْهَـا ولا مَـالَ إلَّا السَّيْـفُ والبَـدَنُ

لا : نافية للجنس تَعْمَلُ عَمَلَ إنَّ .

نَوْمَ : ٱسْم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب .

إلَّا : أَداة ٱسْتثناء .

عَلَىٰ خَوْفٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةِ مصدرٍ محذوفٍ واجبِ النَّصْبِ على الاسْتثناءِ المنقطع ، فالنَّوْم المَخُوفُ مِنْ غيرِ جِنْسِ النَّوْمِ المعروفِ ، أَيْ لا نَوْمَ فيها إلَّا نَوْماً كَائِناً عَلَىٰ خَوْفٍ ، أَيْ نَوْماً مَخُوْفاً .

و : حرف عطف .

زَلْزَلَةٍ : ٱسْم معطوف على خوف مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فيها : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لا النّافية للجنس المحذوف .

و : حرف عطف .

لا : نافية للجنس تَعْمَلُ عَمَلَ إنَّ .

مَالَ : ٱسْم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب .

إِلَّا : أداة حصر .

السَّيْفُ : بدل مِنَ الضَّمير المُسْتكنّ في الخبر المحذوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، أي لا مَالَ مَوْجُوْدٌ هو إِلَّا السَّيْفُ .

و : حرف عطف .

البَدَنُ : ٱسْم معطوف على السَّيف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لا نَوْمَ فيها) : في محلّ نصب صفة ثانية لـ أَرْضاً في البيت السَّالف .

(لا مَالَ إِلَّا السَّيْفُ) : معطوفة على (لا نَوْمَ فيها) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

٧ ـ وكُلُّ أَسْمَرَ عَرَّاضٍ مَهَزَّتُهُ   كَأَنَّهُ بِرَجَا عَادِيَّةٍ شَطَنُ

و : حرف عطف .

كلُّ : ٱسْم معطوف على السيف مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَسْمَرَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصَّرْفِ .

عَرَّاضٍ : صفة أسمر مجرورة مثله ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

مَهَزَّتُهُ : فاعل لمبالغة ٱسْم الفاعل : عَرَّاض مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

كَأَنَّهُ : كَأَنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب ٱسْمها .

بِرَجَا : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ شَطَن .

عَادِيَّةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

شَطَنُ : خبر كَأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(كَأَنَّهُ شَطَنُ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ أَسْمَر .

٨ ـ فٱنْظُرْ وأَنْتَ بَصِيْرٌ هَلْ تَرَىٰ ظُعُناً تُحْـدَىٰ بِنَجْـدٍ ومِـنْ أَنَّـىٰ لَـكَ الظُّعُـنُ

فـٱنْظُـرْ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . ٱنْظُرْ : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

و : ٱعْتِرَاضيَّة .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

بَصِيْرٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

تَـرَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

ظُعُناً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تُحْدَىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بنَجْدٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تُحْدَى أَوْ بصفةٍ ثانية مِنْ : ظُعُناً .

و : ٱسْتئنافيّة .

مِن : حرف جرّ .

أَنَّـى : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

لـك : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الظُّعُن أَوْ مِنَ الضَّميرِ المُسْتَكِنِّ في الخَبَرِ المحذوف .

الظُّعُنُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ٱنْظُرْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَنْتَ بَصِيْرٌ) : ٱعْتِرَاضيّة لا محلَّ لها .

(هَلْ تَرَى ظُعُناً) : في محلّ نصب مفعول بـ لـ ٱنْظُرْ .

(تُحْدَىٰ) : في محلّ نصب صفة لـ ظُعُناً .

(مِنْ أَنَّىٰ لكَ الظُّعُنُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

٩ ـ وفي الخُدُوْرِ لَوَ ٱنَّ الدَّارَ جَامِعَةٌ ـ حُوْرٌ أَوَانِسُ في أَصْوَاتِهَا غُنَنُ

و : ٱسْتئنافيّة .

في الخُدُوْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

لو : حرف تَمَنٍّ . أَوْ حرف شرط غير جازم ، جوابه محذوف لدلالة السّياق عليه .

ٱنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، والمصدر المؤوَّل مِن أَنَّ وٱسمها وخبرها في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثَبَتَ ، أَوْ رفع مبتدأ ، خبرُه محذوف تقديره : ثابتٌ ، عند سيبويه .

الدَّارَ : ٱسْم أَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

جَامِعَةٌ : خبر أَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حُوْرٌ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَوَانِسُ : صفة حُوْر مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

في أَصْوَاتِها : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

غُنَنُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(في الخُدُورِ حُوْرٌ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَوَ أنَّ الدَّار جَامِعَةٌ) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها ، على أَنْ تكون « لو » حَرْفَ تَمَنٍّ .
(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .
(في أَصْوَاتِها غُنَنُ) : في محلّ رفع صفة ثانية لـ حُوْر .

١٠ ـ هَلْ للعَوَاذِلِ مِنْ نَاهٍ فيَزْجُرَهَا إنَّ العَـوَاذِلَ مِنْهـا الجَـوْرُ واللَّسَـنُ

هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

للعَوَاذِلِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

مِنْ : حرف جرّ زائد .

نَاهٍ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّه مبتدأ مؤخَّر ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الياءِ المحذوفة لأَنَّهُ ٱسْمٌ منقوص .

فيَزْجُرَها : الفاء السّببيّة حرف عطف . يَزْجُرَها : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعدَ الفاء السّببيّة ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو ، و/ **ها** / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والمصدر المؤوَّل مِنْ أنْ وصلتها معطوف على مصدر متصيَّد مِنَ الكلام السَّابق ، تقديره : هل مِنْ نَهْيٍ للعَوَاذِلِ فزجْرٍ لَهَا .

إنَّ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ .

العَوَاذِلَ : ٱسْم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْها : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

الجَوْرُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

اللَّسَنُ : ٱسْم معطوف على الجور مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هل للعَوَاذِلِ مِنْ نَاهٍ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يَزْجُرَها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(إِنَّ العَوَاذِلَ منها الجوْرُ) : مُسْتَأْنفة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .
(مِنْها الجَوْرُ) : في محلّ رفع خبر إِنَّ .

١١ ـ اللاَّئِمَاتِ الفَتَىٰ في أَمْرِهِ سَفَهاً وهُـنَّ بَعْـدُ ضَعِيْفَـاتُ القُـوَى وُهُـنُ

اللاَّئِمَاتِ : ٱسْم منصوب على الذّمّ ، أي أَذُمُّ اللاَّئِمَاتِ ، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأَنَّه جمع مؤنّث سالم ، أَوْ صفة العَوَاذِلِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الفَتَـىٰ : مفعول به لاسْم الفاعل اللاَّئمات منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

في أَمْرِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْمِ الفاعل : اللاَّئمات .

سَفَهاً : مفعول لأَجْلِه منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حاليّة .

هُنَّ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

بَعْـدُ : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على الضّمّ لأَنَّه مقطوع عن الإِضافة في محلّ نصب متعلّق بالصّفة المشبَّهة ضعيفات .

ضَعِيْفَاتُ : خبر أَوّل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

القُوَى : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الأَلف للتَّعَذُّر .

وُهُنُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَذُمُّ اللاَّئماتِ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .
(هُنَّ ضَعِيْفَاتُ القوى) : نصب حال .

٤ ـ الأَصْلُ في قَبْل وبَعْد أَنْ يُسْتعملا ظرفَيْنِ مُعْرَبَيْنِ منصوبَيْنِ ، وأَنْ يضافا إلى ما بَعْدَهما ، فإنْ قُطِعَا عن الإضافة ، ونُوِيَ مَعْنى المضاف إليه بُنِيَا على الضّمّ ، نحو ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ﴾ [سورة الرُّوم : ٤] ، أي إذا قُيِّدَتِ القبليَّةُ والبَعْديَّةُ بشَيْءٍ مّا ، وحُذِفَ هٰذَا الشَّيْءُ ، ونُوِيَ مَعْنَاهُ بُنِيَ الظَّرْفُ على الضّمّ ، أي مِن قبل الغَلَبِ ومِن بَعْدِه .

= وإنْ قُطِعَا عن الإضَافَةِ في اللَّفْظِ والمَعْنى نُصِبَا ونُوِّنَا ، كقَوْلِ يزيدَ بْنِ الصَّعِق أَوْ غيرِه :

فسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلا ... أَكَادُ أَغَصُّ بالمَاءِ الحَمِيْمِ

وقال مَجْنون لَيْلى :

أَعُدُّ اللَّيَالي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ ... وقد عِشْتُ قَبْلا لا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا

أي إذَا كانت القبليّةُ أو البَعْدِيَّةُ مُطْلَقةً لا تَرْتَبِطُ بشَيْءٍ مُعَيَّنٍ نُصِبَ ونُوِّنَ .

ويجري مَجْرى هٰذَيْنِ الظّرفَيْنِ في الإعراب والبناء الجهات السّتّ وما في معناها ، كقَوْلِه :

لَعَنَ الإلَـهُ تَعِلَّةَ بْنَ مُسَافِرٍ ... لَعْناً يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامُ

أَيْ مِنْ قُدَّامِه .

قال المتنبّي :

يَمْشِي بأَرْبَعَةٍ عَلَىٰ أَعْقَابِهِ ... تَحْتَ العُلُوْجِ ومِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

قال ٱبْنُ الشّجريّ في أماليه ٣/ ٢٠٣ :

« وأَمَّا إعرابُ « وراءِ » مع حَذْفِ المضاف إليه ، فإنَّ الغايات ، وهي الظُّروفُ التي حَذَفُوا منها المضافَ إليه ، وبَنَوْها على الضَّمِّ ، كقَبْلُ وبَعْدُ وفَوْقُ وتحتُ ، إنَّما بَنَوْها لأَنَّ المضافَ إليه مُقَدَّرٌ عِنْدَهم ، حتَّى إنَّها مُتَعَرِّفَةٌ به محذوفاً ، فلمَّا ٱقْتصروا على المضاف فجعلوهُ نهايةً ، صار كبَعْضِ الاسْمِ ، وبَعْضُ الاسْمِ لا يُعْرَبُ . فإنْ نَكَّرُوا شيئاً مِنْ ذلك أَعْرَبُوْهُ ، فقالوا : جِئْتُ قَبْلا ، ومِنْ قَبْلٍ ، وبَعْداً ، ومِنْ بَعْدٍ ، قال الشَّاعِرُ :

فسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلا ... أَكَادُ أَغَصُّ بِالمَاءِ الفُرَاتِ

وقرأ بَعْضُ القُرَّاءِ ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ﴾ [سورة الرُّوْم : ٤] ، فأَعْرَبَ لنيَّةِ التَّنكيرِ .

فقَوْلُه : مِنْ وَرَاءٍ ، عَلَىٰ تَقْديرِ التَّنْكيرِ ؛ كَأَنَّهُ قال : مِنْ جهةٍ تُخَالِفُ وَجْهَهُ يُلْجَمُ » اهـ

١٢ ـ مَهْلا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي ... أَنِّي أَجُوْدُ لأَقْوَامٍ وإنْ ضَنِنُوا

مَهْلا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أ : الهمزة حرف لنداءِ القريب .

عَاذِلَ : منادّى مرخَّم مبنيّ على الضّمّ على التاء المربوطة المحذوفة على لغة مَنْ ينتظر في محلّ نصب على النِّداءِ .

قد : حرف تحقيق .

جَرَّبْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل .

مِنْ خُلُقي : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف . أَوْ مِنْ حرف جرّ زائد في الواجب على مَذْهَبِ أَبي الحسن ، وخُلُقي : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا عَلَىٰ أَنَّه مفعول به لـ جَرَّبْتِ . والمَصْدَرُ المؤوَّل : أَنِّي أجود ، بدل مِنْ : خُلُقي ، أَيْ مِنْ خُلُقي جُوْدِي لأَقْوَامٍ .

أَنِّي : أَنَّ حرف مُشَبَّه بالفِعْلِ . والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها . والمصدر المؤوّل في محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر ، أَوْ بدل مِن : خُلُقي ، على أَنْ تكون « مِنْ » زائدة .

أَجُوْدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

لأَقْوَامٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَجُوْدُ .

و : حاليّة .

إنْ : حرف شرط جازم .

ضَنِنُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط .

الجمل :

(تمهَّلي مهلا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَعاذِلَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد جَرَّبْتِ) : جواب النِّدَاءِ ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(مِن خُلُقي جُوْدي) : في محلّ نصب حال مِن مفعول جَرَّبْتِ المحذوف ، أَي جَرَّبْتِني حَالَ كَوْنِ الجود مِن خُلُقي ، أو جرَّبْتِني والجُوْدُ مِنْ خُلُقي .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَجُوْدُ) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(إِنْ ضَنِنُوا) : في محلّ نصب حالٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ الضَّرَائر الشّعريّة :

قال سيبويه في كتابه ١ / ٢٢ :

« ولَيْسَ شيءٌ يُضْطرُّون إِليه إِلَّا وهُمْ يُحَاوِلُونَ به وَجْهاً » اهـ

وجملةُ ما وَقَعَ مِنَ الضَّرَائِرِ في أَشْعَارِهم لا يَخْرُجُ عَنْ ضَرْبَيْنِ :

الأَوَّل : مُعَاوَدَةُ أَصْلٍ مَهْجُورٍ .

الثَّاني : وَجْهٌ مِنَ القياسِ ضَعِيفٌ ؛ لضَعْفِ الشَّبَهِ بَيْنَ المقيسِ والمقيسِ عليه .

فمِنْ أَمْثِلَةِ الضَّرْبِ الأَوَّلِ صَرْفُ ما لا يَنْصَرِفُ ، وهو مطّردٌ في كُلِّ الأَسْمَاءِ الممنوعةِ مِنَ الصَّرْفِ ؛ لأَنَّ أَصْلَها الصَّرْفُ ودُخُولُ التَّنوينِ عليها ، فإِذا ما ٱضْطُرَّ

الشَّاعِرُ رَدَّها إلى أَصْلِها غيرَ حَافِلٍ بالعِلَلِ الدَّاخِلَةِ عليها المانعةِ لها .

ومِنْهُ مُرَاجَعَةُ العَطْفِ ، وهو أَصْلُ التَّثنية ؛ قال :

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا والفَكِّ

ولم يَقُلْ : بَيْنَ فَكَّيْهَا ، وأَصْلُه العطف .

ومِنْهُ فَكُّ الإدْغَام ، وهو الأَصْلُ ، في قَوْلِهِ : وإِنْ ضَنِنُوا

ومِنْهُ : لِتَقُمْ في مَوْضِعِ قُمْ ، في قَوْلِهِ :

لِتَقُمْ أَنْتَ يا بْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ ... فَلْتُقَضِّي حَوَائِجَ المُسْلِمِيْنَا

والذي حَمَلَ النُّحاةَ على ٱعْتقادِ أَنَّ أَصْلَ قُمْ لِتَقُمْ أَنَّ الأَمْرَ مَعْنى ، فحقُّهُ أَنْ يُؤَدَّىٰ بالحرفِ ، لأَنَّهُ أَخو النَّهْي ولم يُدَلَّ عليه إلّا بالحرفِ ، ولأَنَّ الفِعْلَ إنَّما وُضِعَ لتقييدِ الحدثِ بالزَّمَانِ المُحَصَّلِ ، وكَوْنُهُ أَمْراً أَوْ خبراً خارجٌ عَنْ مَقْصُوْدِهِ .

ومِنْ أَمْثلة الضَّرْبِ الثّاني تقديرُ سَلْبِ الحركةِ عَنِ الأَلِفِ عَلامَةً للجَزْمِ تَشْبيهاً لها بالياءِ ، في نَحْوِ قَوْله :

فإِنَّك إِنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُمْلٍ ... بِعَاقِبَةٍ فأَنْتَ إِذَنْ سَعِيْدُ

وقَوْلِهِ :

إِذَا العَجُوْزُ غَضِبَتْ فطَلِّقِ
ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ

والمقيسُ عليه :

أَلَمْ يَأْتِيْك والأَنْبَاءُ تَنْمي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُوْنُ بني زِيَادِ

ومنه أَيضاً حَذْفُ حركة الإعراب تشبيهاً لها بحركةِ البناءِ ، والجامعُ بينَهما : أَنَّهما جميعاً زائدان ، وأَنَّ التي للإعراب قد تَسْقُطُ في الوقف والاعْتلال ، كما تسقط التي للبناءِ في التَّخفيفِ ؛ قال جرير :

سِيْرُوا بَني العَمِّ فالأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ ... ونَهْرُ تِيْرَىٰ ولا تَعْرِفْكُمُ العَرَبُ

حذف علامةَ الإعْراب مِنْ : تَعْرِفْكُمُ .

وقَوْلُ قَعْنَبٍ :

مَهْلا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقي أَنِّـي أَجُـوْدُ لأَقْـوَامٍ وإِنْ ضَنِنُـوا

شَاهِدٌ عَلَمٌ عِنْدَ أَبي عليٍّ الفارسيِّ عَلَى ما جَاءَ مِنَ الضَّرَائِرِ عَلَىٰ مُعَاوَدَةِ الأَصْلِ المَهْجُوْرِ .

ونظير قول قَعْنَبٍ في فَكِّ الإِدْغام مُرَاجَعَةً للأَصْلِ المَهْجُوْرِ قَوْلُ أبي النَّجْمِ :

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ

انظر : الشِّيرازيَّات ١/ ٣٠١ ، والبغداديَّات ١٥٧ ، والعَضُديَّات ٣٥ ، ٧٩ ، ١٧٣ ، والتكملة ١٥٤ ، والعسكريَّات ١٤٧ ، والحُجَّة ١/ ١٢١ ، ٢٧٧ ، ٤/ ١٨٣ ، ٦/ ٤٢٨ ، والأُصُول النَّحْويّة والصَّرْفيَّة فيها ١/ ٥٠٩ ، والنَّوادر (الشّرتوني ٤٤ ، ود . عبد القادر ٢٣٠) ، والكتاب ١/ ٢٩ ، ٣/ ٥٣٥ ، والمقتضب ١/ ١٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣/ ٣٥٤ ، والأُصُول ٣/ ٤٤١ ، والخصائص ١/ ١٦٠ ، والمنصف ١/ ٣٣٩ ، ٢/ ٦٩ ، ٣٠٣ ، والسِّمط ٢/ ٥٧٦ .

١٣ ـ إذا غَلَا المَجْدُ في مالي كَسَرْتُ لَهُ والحَمْـدُ لا يُشْتَـرَىٰ إِلَّا لَـهُ ثَمَـنُ

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبل من الزمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : كَسَرْتُ .

غَلا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعذُّر .

المَجْدُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

في مالي : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ غلا .

كَسَرْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

له : جارّ ومجرور متعلّقان بـ كَسَرْتُ .

و : حاليّة .

الحَمْدُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لا : نافية لا عمل لها .

يُشْتَرَىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

إلَّا : أداة حصر .

لَهُ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

ثَمَنُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(غَلا المَجْدُ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(كَسَرْتُ له) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(الحَمْدُ لا يُشْتَرَى إلَّا له ثَمَنُ) : في محلّ نصب حال .

(لا يُشْتَرَى) : في محلّ رفع خبر الحَمْد .

(له ثَمَنُ) : في محلّ نصب حال .

١٤ ـ ما بَالُ قَوْمٍ صَدِيْقاً ثُمَّ لَيْسَ لَهُم عَهْـدٌ ولَيْـسَ لَهُـمْ دِيْـنٌ إذَا ٱئْتُمِنُـوا

ما : ٱسْم ٱستفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع خبر مقدَّم .

بالُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

قَوْمٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

صديقاً : حال منصوب ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

ثمَّ : حرف عطف .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

لهم : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف لـ لَيْسَ .

عَهْدٌ : ٱسْم ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

لهم : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف لـ لَيْسَ .

دِيْنٌ : ٱسْم ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبل مِن الزّمان مبنيّ على الفتح في محلّ نصب متعلّق بجوابه المحذوف لدلالة السّياق عليه .

ٱئْتُمِنُوا : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(ما بَالُ قومٍ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ) : معطوفة على صَدِيقاً ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(لَيْسَ لَهُمْ دِيْنٌ) : معطوفة على صَدِيْقاً ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(ٱئْتُمِنُوا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتّعاليق

٦ ـ فعيل : يَسْتوي فيه المذكَّر والمُؤَنَّث والمُفْرَدُ والجمع :

١ ـ قال تعالى ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الشُّعراء : ١٠٠ ، ١٠١] ؛ أَلَا تَرَاه عطف « صَدِيْق » عَلَىٰ شَافِعِيْنَ الجَمْعِ .

٢ ـ قال رُؤْبَةُ :

دَعْهَا فمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيْقِهَا

٣ ـ قال جميل :

كَأَنْ لم نُقَاتِلْ يا بُثَيْنَ لَوَ ٱنَّها   تُكَشَّفُ غُمَّاها ، وأَنْتِ صَدِيْقُ

٤ ـ قال كُثَيِّر :

لَيَالِيَ مِنْ عَيْشٍ لَهَوْنا بوَجْهِهِ   زَمَاناً ، وسُعْدَىٰ لي صَدِيْقٌ مُوَاصِلُ

٥ ـ قال آخر :

فلَوْ أَنْكِ في يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِني   طَلَاقَكِ ، لم أَبْخَلْ ، وأَنْتِ صَدِيْقُ

٦ ـ قال آخر :

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ النَّأْيِ والنَّوَىٰ بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي ، إِنَّكُمْ لَصَدِيْقُ

٧ ـ وأَنْشَدَ الأصمعيُّ وأبو زيد لقَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صاحب :

ما بَالُ قَوْمٍ صَدِيْقٍ ثُمَّ لَيْسَ لهم دِيْنٌ ، ولَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ إِذَا ٱئْتُمِنُوا

٨ ـ قال جريرٌ :

نَصَبْنَ الهَوَىٰ ثُمَّ ٱرْتَمَيْنَ قُلُوْبَنا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ ، وهُنَّ صَدِيْقُ

أَوَانِسُ ، أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَنَاءَهُ فعَانٍ ، ومَنْ أَطْلَقْنَهُ فطَلِيْقُ

٩ ـ قال يَزِيْدُ بْنُ الحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

ويَهْجُرْنَ أَقْوَاماً وهُنَّ صَدِيْقُ

١٠ ـ قال آخر :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ والزَّمَانُ بغِرَّةٍ وإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيْقٌ مُسَاعِفُ

١٥ ـ إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً عَنِّي ، ومَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

إِنْ : حرف شرط جازم .

يَسْمَعُوا : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه فعل الشَّرْط ، وعلامة جَزْمِه حذف النُّون لأَنَّه مِنَ الأمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

رِيْبَةً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

طَارُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، والفعل بتمامِه في محلّ جزم جواب الشّرط .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الواو ، أَيْ طاروا معَها ، أَوْ بطاروا . ومعنى طَارُوا بها كَثَّرُوْها في النَّاس وأَذَاعُوْها .

فرحاً : مفعول لأَجله منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عنّي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يَسْمَعُوا ، أَوْ بحالٍ مِن ريبة .

و : حرف عطف .

ما : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم .

سَمِعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، والفعل بتمامِه في محلّ جزم فعل الشّرط .

من صالحٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ من ما الشّرطيّة .

دَفَنُوا : فِعْل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، ومفعوله محذوف إِصلاحاً للقافية ، أي دَفَنُوْهُ ، والفعل بتمامه في محلّ جزم جواب الشّرط .

الجمل :

(يَسْمَعُوا عنِّي ريبةً) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(طاروا بها) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

(ما يَسْمَعُوا مِن صالحٍ دَفَنُوا) : معطوفة على الجملة الشّرطيّة الكُبْرَى (إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(دَفَنُوا) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٧ ـ خُلُوُّ جَوابِ الشَّرْطِ مِنَ الجَزْمِ أَوِ الاقْتِرَانِ بالفَاءِ مَعَ ٱنْجِزَامِ فِعْلِ الشَّرْطِ بَابُهُ الشِّعْرُ :

تَقُوْلُ : إِنْ تَزُرْني أُعْطِك درهماً ، أَوْ فلكَ دِرْهَمٌ . وأَمَّا قَوْلُك : إِنْ تَزُرْني أَعْطَيْتُك درهماً = فقبيحٌ .

قال ٱبْنُ جنّي في التَّنْبيه ١٦٥/أ :

« يَقْبُحُ أَنْ يَجْزِمَ حَرْفُ الشَّرْطِ جَزْماً يَظْهَرُ إِلى اللَّفْظِ ، ثُمَّ لا يكونُ جَوابُهُ مجزوماً أَوْ بالفاءِ . لكنَّ هٰذا يَجُوْزُ في الشِّعْرِ .

وأَرَادَ : إِنْ يَسْمَعُوا عَنِّي ريبةً ، ففَصَلَ . ونَحْوُهُ : إِنْ تَضْرِبْ تُوْجِعْهُ زيداً ، على إِعْمَالِ الأَوَّلِ . وهو في البَيْتِ أَسْهَلُ ؛ لأَنَّهُ لم يَظْهَرْ جَزْمُ الجَوَابِ » اهـ

وقال المرزوقيُّ في شرح الحماسة ٣/ ١٤٥٠ :

« كان الواجبَ أَنْ يقولَ : يَطِيْرُوا بها فرحاً ؛ لأَنَّهُ لا يجوزُ أَنْ يُعْمَلَ حرفُ الشَّرْطِ في الشَّرْطِ بالجزم ، ويُجْعَلَ الجوابُ فعلا ماضياً في الكلام ، وإِنْ كانَ يجوز في الشِّعر » اهـ

انظر : المحتسب ١/ ٢٠٦ ، وشرح أَبيات المُغْني ٨/ ١٠١ ـ ١٠٢ .

١٦ ـ صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ وإِنْ ذُكِرْتُ بسُوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

صُمٌّ : خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إذا : ظرف لِمَا يُسْتقبل مِن الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه المحذوف لدلالة السّياق عليه .

سَمِعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

خَيْراً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ذُكِرْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع نائب فاعل .

بِـهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ذُكِرْتُ ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِن التّاءِ في ذُكِرْتُ ، أَيْ مَقْروناً به .

و : حرف عطف .

إِنْ : حرف شرط جازم .

ذُكِرْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع نائب فاعل ، والفعل بتمامه في محلّ جَزْم فعل الشّرط .

بسُوْءٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ذُكِرْتُ ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِنَ التَّاءِ في ذُكِرْتُ ، أَيْ مَقْروناً بسُوْءٍ .

عِنْدَهم : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ ذُكِرْتُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَذِنُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة . والفعلُ بتمامه في محلّ جزم جواب الشّرط ، ومُتَعَلَّقُهُ : له ، محذوف إصلاحاً للقافية ، أي : أَذِنُوا له ، أي ٱسْتَمَعُوا له .

الجمل :

(هُمْ صُمٌّ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(سَمِعُوا خيراً) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(ذُكِرْتُ بِهِ) : في محلّ نصب صفة لـ خيراً .

(إِنْ ذُكِرْتُ بسُوْءٍ أَذِنُوا) : معطوفة على الجملة الشّرطيّة الكبرى (إذا ذُكِرْتُ بِهِ مَعَ جوابها المحذوف) ، فهي مثلها لا محلَّ لها ، أي إذا ذُكِرْتُ بخيرٍ تَصامَمُوا عنه .

(أَذِنُوا) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٨ ـ أَذِنَ بمعنى ٱسْتَمَعَ يَتعَدّىٰ باللّام :

١ ـ قال تعالى ﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴾ [سورة الانشقاق : ٢] ، أي ٱسْتَمَعَتْ .

٢ ـ وفي الحديث : « ما أَذِنَ اللهُ لشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لنَبيٍّ أَنْ يَتَغَنّىٰ بالقرآن » .

٣ ـ وقال عَدِيُّ بْنُ زيد العِبَاديُّ :

فــي سَمَــاعٍ يَــأْذَنُ الشَّيْــخُ لَــهُ   وحَــدِيْــثٍ مِثْــلِ مَــاذِيٍّ مُشَــارِ

انظر : الحُجَّة ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، ٤/ ٢٠١ ، والمخصَّص ١/ ٨٠ .

١٧ ـ وقَدْ عَلِمْتِ عَلَىٰ أَنِّي أُعَايِشُهُمْ   لا تَبْـرَحُ الـدَّهْـرَ فيمـا بَيْنَنَـا إِحَـنُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

قَدْ : حرف تحقيق .

عَلِمْـتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسرة في محلّ رفع فاعل .

على : حرف جرّ .

أنّـي : أَنَّ حرف مشبّه بالفعل . والياء ضمير متّصل في محلّ نصب ٱسْمها ، والمصدر المؤوّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ جرّ بعلى ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ . و« على » هٰهُنا معناها المصاحبة .

أُعَايِشُهم : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

لا : نافية لا عمل لها .

تَبْرَحُ : فعل مضارع ناقص مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الدَّهْرَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بخبر لا تَبْرَحُ المقدَّم المحذوف ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فيما : في : حرف جرّ . ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ إِحَن .

بَيْنَنا : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلِّق بفعل الصّلة المحذوف ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

إِحَنُ : ٱسْم لا تَبْرَحُ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(قد عَلِمْتِ لا تبرحُ إِحَنٌ الدَّهْرَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .
(أُعَايِشُهم) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .
(لا تَبْرَحُ إِحَنٌ الدَّهْرَ) : سَدَّتْ مَسَدَّ مَفْعولَي عَلِمْتِ المُعَلَّق عن العمل بسبب النَّفْي .
(استقرَّ بَيْنَنا) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٩ ـ التَّعليق : إِبْطال عمل الفعل القلبي لفظاً لا محلا لمجيء ما له صَدْرُ الكَلامِ بَعْدَ الفِعْلِ القَلْبيّ ، ويُسَمَّى المَانِعَ ، أَي الذي يمنعُ الفِعْلَ مِنَ الوصولِ إِلى المعمولِ ونَصْبِهِ ، ولذا يكونُ العَمَلُ في المحلِّ ، وأَشْهَرُ هٰذِهِ المَوَانِع :

١ ـ لام الابْتِدَاءِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] . جملة (مَن ٱشْتَرَاهُ ما له مِن خلاق) سدَّت مسدَّ مفعولَي عَلِمُوا المعلَّق عَنِ العمل في اللَّفْظِ بسبب لام الابتداء .

٢ ـ ما ولا وإن النَّافيات : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [سورة الأَنبياء : ٦٥] ، وأَظُنُّ لا يَقُومُ زَيْدٌ ، وعَلِمْتُ إِنِ الصَّفْحُ الجميلُ ضارّاً .

٣ ـ الاسْتفهام سواء أَكان حرفاً أَمْ ٱسْماً : ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٩] ، و﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ [سورة الكهف : ١٢] ، وقال كُثَيِّرٌ :

وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكَا ... ولا مُوجعاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

٤ ـ الأَلفاظ التي لها الصَّدارة كأدوات الشّرط وكم الخبريّة وإِنَّ وأخواتها ما عدا « أَنَّ » .

قال أبو حَيَّان في التّذييل والتّكميل ٦/ ٨٤ :

« وكُنْتُ قد ذكَرْتُ في « مَنْهج السَّالك في الكلام على أَلفيّة ٱبْنِ مالك » أَنَّهُ ظَهَرَ لي أَنَّ مِنَ المُعَلِّقات « لعلَّ » ، ومنه ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [سورة الأحزاب : ٦٣] ، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [سورة عبس : ٣] ، ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ

لَكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ١١١]، ورَأَيْتُ مَصَبَّ الفِعْلِ في هٰذِهِ الآيات على جملة التَّرَجِّي، فهي في موضع نصب بالفِعْلِ المُعَلَّق، إلى أَنْ وقفْتُ لأبي عليٍّ الفارسيِّ على شَيْءٍ مِنْ هٰذَا. قال وقد ذَكَرَ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ما نَصُّهُ:

والقَوْلُ في «لعلَّ» وموضِعها إِنَّهُ يجوزُ أَنْ تكونَ في موضع نَصْبٍ، وأَنَّ الفِعْلَ لمَّا كان بمعنى العِلْمِ عُلِّقَ عمَّا بَعْدَهُ، وجاز تعليقُه لأَنَّه مِثْلُ الاسْتفهامِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ بمنزلتِهِ في أَنَّهُ غَيْرُ خَبَرٍ، وأَنَّ ما بَعْدَهُ منقطعٌ مِمَّا قَبْلَهُ، ولا يعملُ فيه، وإِذَا كان كذلك لم يمتنعْ أَنْ يقع موقع المفعول كما يقعُ الاسْتفهامُ مَوْقِعَهُ، فعلى هٰذا تكون لَعَلَّ وما بَعْدَها بَعْدَ هٰذِهِ الأفعال في موضع نصب» اهـ

٥ ـ اللّام الواقعة في جواب القسم، كقول لبيد:

ولَقَدْ عَلِمْتُ لتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي   إِنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهَامُها

لَتَأْتِيَنَّ: اللام واقعة في جواب قسم مقدَّر، والقسم وجوابه في محلّ نصب سدَّا مَسَدَّ مفعولَي عَلِمَ المعلّق عن العمل في اللَّفْظِ بلام القسم.

ومَنْ لَمْ يَرَ لامَ القَسَمِ مُعَلِّقةً تَأَوَّلَ البَيْتَ عَلَى أَنّ عَلِمْتُ أُجْرِيَتْ مُجْرى أَقْسَمْتُ، ولا تعليق في البيت. وقال أَوْسٌ:

لَقَدْ عَلِمَتْ أَسَدٌ أَنَّنَا   لَهُمْ يَوْمَ نَصْرٍ لَنِعْمَ النُّصُرْ

اللّام في لَنِعْمَ لام القسم، ولم تُعَلِّق عَلِمَتْ، وهٰذا كما تقول: عَلِمْتُ أَنَّ زيداً لَيَقُومَنَّ. المصدر المؤوّل من أَنَّ وٱسْمها وجملة خبرها (فعل القسم المحذوف مع جوابه المذكور) سدَّ مسدَّ مفعولي علمت.

١٨ ـ ولَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وُدَّهُمْ أَبَداً   زَكِنْتُ مِنْ بُغْضِهِم مِثْلَ الذي زَكِنُوا

و: حرف عطف.

لَنْ: حرف نفي ونصب وٱسْتقبال.

يُرَاجِعَ: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة.

قَلْبي: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون

في محلّ جرّ مضاف إليه .

وُدَّهُـــمْ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَبـداً : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ يُرَاجِع ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

زَكِنْـتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

مِن بُغْضِهم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ زَكِنْتُ .

مِثْلَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الذي : آسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

زَكِنُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والأَلف فارقة ، وحذف متعلِّقاتِ الفِعْلِ : زَكِنُوْهُ منِّي إصلاحاً لحوافرِ الشِّعر .

الجمل :

(لَنْ يُرَاجِعَ قَلْبي وُدَّهم) : معطوفة على (لا تَبْرَحُ إِحَنٌ الدَّهْرَ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(زَكِنْتُ مِنْ بُغْضِهم مِثْلَ الذي زَكِنُوا) : مُسْتَأْنفة آسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

(زَكِنُوا) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

١٩ ـ مِثْلُ العَصَافِيْرِ أَحْلاماً ومَقْدِرَةً لَـوْ يُـوْزَنُـوْنَ بِـزِفِّ الـرِّيْـشِ مـا وَزَنُـوا

مِثْلُ : خبر لمبتدأ محذوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

العَصَافِيْرِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَحْلاماً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

مَقْدِرَةً : ٱسْم معطوف على أحلاماً منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لَوْ : حرف شرط غير جازم .

يُوْزَنُوْنَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون لأَنَّه من الأَمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل .

بزِفِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يُوْزَنُوْنَ .

الرِّيْشِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

ما : نافية لا عمل لها .

وَزَنُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والأَلف فارقة .

الجمل :

(هُمْ مِثْلُ العَصَافِيْرِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لو يُوْزَنُوْنَ بزِفِّ الرِّيْشِ ما وَزَنُوا) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ هُم المبتدأ المحذوف .

(ما وَزَنُوا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١٠ ـ يَكْثُرُ مَجِيْءُ التَّمييزِ بَعْدَ « مِثْل » مُضَافَةً :

تقولُ : لي مِثْلُهُ عَبْداً ، أَيْ مِنَ العَبيد .

١ ـ قال العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاس السُّلَمِيُّ :

فلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَيِّ حَيّاً مُصَبَّحاً ... ولا مِثْلَنَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا فَوَارِسَا

أَكَرَّ وأَحْمَىٰ لِلْحَقِيْقَةِ مِنْهُمُ ... وأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوْفِ القَوَانِسَا

حَيّاً : تمييز ، ووَصْفُه بـ مُصَبَّحاً فيه دلالةٌ على جَوَازِ : عندي عِشرونَ درهماً وَضَحاً ، والوَضَحُ : النَّقِيُّ الأَبْيَضُ .

فَوَارِسَا : تمييز . إذا لَمْ يَتَبَيَّنْ كثرةُ العَدَدِ وٱخْتِلَافُ الجِنْسِ مِنَ المُمَيِّزِ يُؤْتَى بالتَّمييزِ مَجْمُوْعَ اللَّفْظِ مَتَى أُرِيْدَ التَّنبيهُ عَلَى ذلك ؛ نَحْوُ ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٣] ؛ كَأَنَّهُ لمَّا كَانَتْ أَعْمَالُهم مُخْتَلِفَةً كثيرةً ، نَبَّهَ على ذلك بقَوْلِهِ : أَعْمالا . ولَوْ قَالَ : عملا ، كَانَ السَّامِعُ لا يَبْعُدُ في وَهْمِه أَنَّ خُسْرَهُمْ كَانَ لجِنْسٍ وَاحِدٍ مِنْ أَجْنَاسِ المَعْصِيَةِ ، أَوْ لعَمَلٍ وَاحِدٍ مِنَ الأَعْمَالِ الذَّمِيْمَةِ . فكذلك قَوْلُه : فَوَارِسا ، جَمَعَهُ حَتَّى يَكُوْنَ فِيْهِ إِيْذَانٌ بالكَثِيْرِ .

القَوَانِسَا : مفعول به لفعلٍ محذوفٍ دَلَّ عليه ٱسْمُ التَّفضيلِ : أَضْرَبَ ، ولا يكونُ مفعولا به لأَضْرَبَ لأَنَّه لا يَعْمَلُ إِلَّا في النَّكِرَاتِ ، نَحْوُ : هُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ وَجْهاً . وَجْهاً : تمييز .

٢ ـ قال آخر :

تَرِبَتْ يَدَاكِ وهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ ... مِثْلي على يُسْرِي وحِيْنَ تَعِلَّتي
رجلا إِذَا ما النَّائِبَاتُ غَشِيْنَهُ ... أَكْفَى لمُعْضِلَةٍ وإِنْ هِيَ جَلَّتِ

مِثْلي : مفعول به لـ رأيت . رجلا : تمييز . أَوْ رجلا مفعول به لـ رَأَيْتِ . مِثْلي : حال وكانتْ صفةً ثمَّ تَقَدَّمَتْ عَلَى مَوْصُوفِها ، أَيْ هَلْ رَأَيْتِ رَجُلا مِثْلي .

٣ ـ قال حُجْرُ بْنُ خالدٍ يمدحُ النُّعْمانَ بْنَ المُنْذِرِ :

سَمِعْتُ بِفِعْلِ الفَاعِلِيْنَ فَلَمْ أَجِدْ ... كمِثْلِ أَبي قَابُوْسَ حَزْماً ونَائِلا

حَزْماً : تمييز .

٢٠ ـ جَهْلا عَلَيْنا وجُبْناً عَنْ عَدُوِّهُمُ ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الجَهْلُ والجُبُنُ

جَهْلا : مفعول به لفعل محذوف تقديره : يَجْمَعُوْنَ جَهْلا علينا وجُبْناً عن عَدُوِّهم ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَلَيْنا : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : جَهْلا .

و : حرف عطف .

جُبْناً : ٱسْم معطوف على جَهْلا منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَنْ عَدُوِّهُمُ: جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : جُبْناً .

لَبِئْسَتِ : اللّام واقعة في جواب قسم مقدَّر . بِئْسَتِ : فعل ماضٍ جامد لإِنْشَاءِ الذّمّ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة حُرِّكَتْ بالكسر منعاً من تلاقي السَّاكنين .

الخَلَّتَانِ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأَنَّه مثنًّى .

الجَهْلُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الجُبْنُ : ٱسْم معطوف على الجهل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(يجمعون جَهْلا عَلَيْنا وجُبْناً عن عَدُوّهم) : رفع خبر ثالث للمبتدأ المحذوف في البيت السّالف : هم ، أَوِ ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(بِئْسَتِ الخَلَّتان) : رفع خبر مقدَّم للمخصوصِ بالذَّمِّ المبتدأ : الجَهْلُ والجُبْنُ .

(الجَهْلُ والجُبْنُ بِئْسَتِ الخَلَّتَانِ) : جواب قسم مقدَّر لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١١ ـ إِضْمَارُ العَامِلِ في المَفْعُوْلِ به : شَوَاهِدُ مِنْهُ

١ ـ مِنْ أَمْثَالِهم : اللّهُمَّ ضَبُعاً وذِئْباً . إِذَا كَانَ يَدْعو بذلك عَلَى غَنَمِ رَجُلٍ .

قال سيبويهِ في كتابه ١/ ٢٥٥ : « وإِذَا سَأَلْتَهُمْ ما يَعْنُوْنَ قَالُوا : اللَّهُم ٱجْمَعْ فيها ضَبُعاً وذِئْباً . وكُلُّهم يُفَسِّرُ ما يَنْوِي . وإِنَّما سَهُلَ تَفْسِيْرُهُ عِنْدَهم ؛ لأَنَّ المُضْمَرَ قد ٱسْتُعْمِلَ في هٰذا المَوْضِعِ عِنْدَهم بإِظْهَارِهِ » اهـ

قال السِّيرافيُّ في شرح الكتاب ٥/ ٢٢ :

« قال أبو العَبَّاس : سمعتُ أَنَّ هذا دُعَاءٌ له لا دُعَاءٌ عليه ؛ لأَنَّ الضَّبُعَ والذِّئْبَ إِذا ٱجْتَمَعَا تَقَاتَلا ، فأَفْلَتَتِ الغَنَمُ .

وأَمَّا ما وَضَعَهُ عليه سيبويهِ فإِنَّهُ يريدُ ذئباً مِنْ هَهُنَا وضَبُعاً مِنْ هَهُنَا » اهـ

قال ابن رشيق في العُمْدة ٢/٨٩٨ (طبعة د . النَّبَوِيّ شعلان) معلِّقاً على قوله :

تَفَرَّقَتْ غَنَمي يَوْماً فقُلْتُ لَهَا : يا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهَا الذِّئْبَ والضَّبُعا

« قيل : إنَّهما إذا ٱجْتَمَعَا لم يُؤْذِيا ، وشَغَلَ كُلٌّ واحِدٍ منهما الآخرَ ، وإذا تَفَرَّقَا آذَيَا .

وقيل : إنَّ مَعْنَاهُ في الدُّعَاءِ عليها قَتْلُ الذِّئْبِ الأَحْيَاءَ عَبَثاً ، وأَكَلَتِ الضَّبُعُ الأَمْوَاتَ ، فلم يَبْقَ منها بَقِيَّةٌ » اهـ

ومعنى عَبَثاً : أَنْ يَقْتُلَ الحيوانُ لغَيْرِ قَصْدِ الأَكْلِ ، ولا على جهةِ التَّصَيُّدِ للانْتِفَاعِ .

٢ ـ مِنْ أَمْثَالِهم : أَمْرَ مُبْكِيَاتِكَ لا أَمْرَ مُضْحِكَاتِكَ .

أي ٱلْزَمْ أَوِ ٱتَّبِعْ أَمْرَ مُبْكِيَاتِكَ لا أَمْرَ مُضْحِكَاتِكَ . ومعناه ٱتَّبِعْ أَمْرَ مَنْ يَنْصَحُ لك ، فيُرْشِدُكَ ، وإِنْ كان مُرّاً عليك صَعْبَ الاسْتِعْمَالِ ، ولا تَتَّبِعْ أَمْرَ مَنْ يُشِيرُ عليكَ بِهَوَاكَ ، لأَنَّ ذلك رُبَّما أَدَّىٰ إِلى العَطَبِ .

٣ ـ مِنْ أَمْثَالِهِم : الظِّبَاءَ على البَقَرِ .

أَيْ خَلِّ الظِّبَاءَ عَلَىٰ البَقَرِ .

ومعناه أَنَّك تَنْهَاهُ عَنِ الدُّخُوْلِ بَيْنَ قومٍ يَتَشَابَهُوْنَ ويَتَكَافَؤُوْنَ في سُوْءٍ أَوْ غيرِه .

٤ ـ تقولُ لرجلٍ في طريقٍ : الطَّريقَ يا هٰذا .

أَيْ خَلِّ الطّريقَ ، وأَظْهَرَ جريرٌ هذا الفِعْلَ في قَوْلِهِ يهجو عمر بْنَ لَجَأ :

خَلِّ الطَّرِيْقَ لِمَنْ يَبْني المَنَارَ بِهِ وٱبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ ٱضْطَرَّكَ القَدَرُ

بَرْزَة : أُمّ عمر بن لجأ . المنار : ج منارة ، أَعلام الطّريق .

٥ ـ سَمِعَ أبو الخطَّاب بعضَ العرب وقد قيل له : لِمَ أَفْسَدْتُمْ مَكَانَكُمْ هٰذَا ؟ فقال : الصِّبْيَانَ ، بأَبي . كَأَنَّهُ حَذِرَ أَنْ يُلامَ ، فقال : لُمِ الصِّبْيَانَ .

٦ ـ قال الحَجَّاجُ : ٱمْرَأً ٱتَّقَىٰ اللهَ ، ٱمْرَأً حَاسَبَ نَفْسَه ، ٱمْرَأً أَخَذَ بعِنَانِ قَلْبِهِ ، فعَلِمَ ما يُرَادُ به .

٧ ـ قال سيبويه في كتابه ١/ ٢٥٥ :

« وحَدَّثَنا مَنْ يُوْثَقُ به أَنَّ بَعْضَ العربِ قيلَ له : أَمَا بمَكَانِ كذا وكذا وَجْذٌ ؟ وهو موضعٌ يُمْسِكُ الماءَ . فقال : بَلَى ، وِجَاذاً . أَي أَعْرِفُ بها وِجَاذاً » اهـ

٨ ـ قَوْلُك إذا رَأَيْتَ رجلا مُتَوَجِّهاً وِجْهَةَ الحاجِّ ، قَاصِداً في هَيْئَةِ الحاجِّ : مَكَّةَ وربِّ الكَعْبَةِ . أَيْ يُرِيْدُ مَكَّةَ واللهِ .

٩ ـ قَوْلُك إذا رَأَيْتَ رجلا يُسَدِّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرْطَاس : القِرْطَاسَ واللهِ ، أَيْ يُصِيْبُ القِرْطَاسَ . وإذا سمعْتَ وَقْعَ السَّهْمِ في القِرْطَاسِ قُلْتَ : القِرْطَاسَ واللهِ ، أَيْ أَصَابَ القِرْطَاسَ .

١٠ ـ قال تعالى ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٥] ، أي نَتَّبِعُ مِلَّةَ إبراهيم .

انظر : الكتاب ١/ ٢٥٥ ، وشرحه لأبي سعيد السِّيرافيّ ٥/ ٢١ ـ ٢٣ ، وأَمالي ٱبْنِ الشَّجريّ ٢/ ٩٧ .

٢١ ـ ما لي أُسَكِّنُ عَنْ وَهْبٍ وتَشْتُمَنِي ... ولو شَتَمْتُ بني وَهْبٍ لَقَدْ سَكَنُوا

ما : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محل رفع مبتدأ .

لي : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لـ ما .

أُسَكِّنُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

عَنْ وَهْبٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أُسَكِّنُ .

و : الواو حرف عطف مَعْناها المعيّة .

تَشْتُمَني : فعل مضارع منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد واو المعيّة ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها معطوف على مصدر متصيَّد مِنَ الكلام السَّابق ؛ التَّقدير : ما لي إِسْكَاناً عَنْ وَهْبٍ وشَتْماً لي منها .

و : ٱسْتئنافيَّة .

لو : حرف شرط غير جازم .

شَتَمْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بني : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه ملحق بجمع المذكَّر السَّالم .

لقد : اللاّم رابطة لجواب الشّرط . قد : حرف تحقيق .

سَكَنُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(ما لي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أُسَكِّنُ) : في محلّ نصب حال .

(تَشْتُمَنِي) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(لو شَتَمْتُ بني وَهْبٍ لقد سَكَنُوا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لقد سَكَنُوا) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

٢٢ - كَغَارِزٍ رَأْسَهُ لَمْ يُدْنِهِ أَحَدٌ بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّىٰ لَزَّهُ القَرَنُ

كَغَارِزٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة مِنْ فاعل أُسَكِّنُ .

رَأْسَهُ : مفعول به لاسْم الفاعل : غَارِز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يُدْنِهِ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جَزْمِه حَذْفُ حرف العلّة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ نصب مفعول به .

أَحَدٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بَيْنَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بٱسْم الفاعل : غَارِز ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

القَرِيْنَيْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه مثنًّى .

حَتَّى : حرف ٱبْتِدَاءٍ .

لَـزَّهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

القَرَنُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لم يُدْنِهِ أَحَدٌ) : في محلّ نصب حال مِن الضّمير المستكنّ في غَارِز .

(لَزَّهُ القَرَنُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ السَّادِسُ والعِشْرون

قال النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ العُكْلِيُّ[1] :

١ ـ أَعَاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ   بَعِيداً نَآنِي صَاحِبِي وقَرِيْبِي
٢ ـ تَرَيْ أَنَّ ما أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ   وأَنَّ الذي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيْبِي
٣ ـ وذي إِبِلٍ يَسْعَىٰ ويَحْسَبُها لَهُ   أَخي نَصَبٍ في سَقْيِها ودَؤُوْبِ
٤ ـ غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها   وبُدِّلَ أَحْجَاراً وجَالَ قَلِيْبِ
٥ ـ وحَثَّتْ على جَمْعٍ ومَنْعٍ ونَفْسُها   لَهَا في صُرُوْفِ الدَّهْرِ حَقٌّ كَذُوْبِ
٦ ـ وكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ كَرِيْمٍ مُرَزَّأٍ   أَخي ثِقَةٍ طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوْبِ
٧ ـ شَهِدْتِ وفَاتُوني وكُنْتُ حَسِبْتُنِي   فَقِيْراً إلىٰ أَنْ يَشْهَدُوا وتَغِيْبِي
٨ ـ وقَالَتْ : أَلَا يا ٱسْمَعْ نَعِظْكَ بخُطْبَةٍ   فقُلْتُ : سَمِعْنا فَٱنْطِقِي وأَصِيْبِي
٩ ـ فَلَنْ تَنْطِقِي حَقّاً ، ولَسْتِ بأَهْلِهِ   فقُبِّحْتِ مِمَّا قَائِلٍ وخَطِيْبِ

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ عَاذِلة : لائمة . الصَّدَى : ما يَبْقَىٰ مِنَ الإنسان في قَبْره بَعْدَ مَوْتِهِ ، وهو جَسَدُه المُلْقَى ؛ قال الجَاحِظُ في البيان والتَّبيين ١/ ٢٨٤ : « الصَّدَى هٰهُنا : طائرٌ يخرجُ مِنْ هامةِ المَيِّتِ إذا بَلِيَ ، فيَنْعَىٰ إليه ضَعْفَ وَلِيِّهِ وعَجْزَهُ عَنْ طَلَبِ طائلتِهِ ، وهٰذَا كانت تقولُهُ الجاهليّةُ ، وهو هُنا مُسْتعار ، أَيْ إنْ أَصْبَحْتُ أنا » اهـ

نآني : نَأَىٰ عَنّي ، أَيْ بَعُدَ ؛ فأَخْرَجُوْهُ بجَرَاءَتِهِم وفَصَاحَتِهم مُخْرَجَ المُتَعَدِّي .

٢ ـ رَبّه : مالكه .

---

(١) الأَبيات (١ ـ ٧) في البُخَلاء ١٦٣ ـ ١٦٤ ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣م ، والبيتان (٨ ـ ٩) في البيان والتَّبيين ٤٠٨/١ ، للجاحظ ، تحقيق عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٨م ، وعنهما في ديوان النَّمِرِ بْنِ تَوْلَبٍ ٤٣ ـ ٤٥ ، تحقيق [؟] د . محمّد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٣ ـ النَّصَبُ : التَّعَبُ .

٤ ـ الجَالُ : الجَانِبُ . القَلِيْبُ : البِئْرُ . أَرَادَ بِهِ القَبْرَ . وٱنْظُرْ إلى قَوْلِ بَشَّارٍ :

بُنَيَّ عَلَىٰ رَغْمِي وسُخْطِي رُزِئْتُهُ وبُدِّلَ أَحْجَاراً وجَالَ قَلِيْبِ

٥ ـ حَثَّتْ : حَضَّتْ . صُرُوْفُ الدَّهْرِ : نوائبه .

٦ ـ مُرَزَّأ : مُبْتَلًى مُصَابٌ بمَالِهِ . طَلْق اليدَيْنِ : كثيرُ العَطَاءِ . وَهُوب : كثير الهِبَاتِ جزيلُ العَطَاءِ .

٧ ـ شَهِدْتِ : ضُبِطَتْ في البخلاء ١٦٣ ، وعنه في الدّيوان ٤٥ : شَهِدْتُ ، بضَمِّ التّاء ، وهو خطأ . وشَهِدَهُ شُهُوْداً : حَضَرَهُ . فاتني كذا : سَبَقَني . وحَسِبَ هٰهُنا لليقين . والمعنى : حَضَرْتِ مَوْقفي وما أنا فيه ، وهم سَبَقُوني ، وأَعتقدُ أَنِّي مُحْتَاجٌ إلى حُضُورِهم وغِيَابِك .

٨ ـ رُوِيَ : نَعِظْك بخُطَّةٍ .

٩ ـ قال أبو زيد : قَبَحَ اللهُ فلاناً قَبْحاً وقُبُوحاً ، أَيْ أَقْصَاهُ وبَاعَدَهُ مِنْ كُلِّ خيرٍ . هو أَهْلٌ لهٰذَا الأَمْرِ : وَجَبَ له وٱسْتَحَقَّهُ .

١ ـ أَعَاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ بَعِيْداً نَآني صَاحِبِي وقَرِيْبِي

أ : الهمزة حرف لنداء القريب .

عَاذِلَ : منادًى مرخَّم مبنيّ على الضّمّ على التّاء المربوطة المحذوفة ، على لغة مَنْ ينتظر ، في محلّ نصب على النّداء .

إنْ : حرف شرط جازم .

يُصْبِحْ : فعل مضارع ناقص مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه السّكون .

صَدَايَ : ٱسْم يُصْبِح مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة .

بقَفْرَةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر يُصْبح .

بعيداً : خبر ثانٍ لـ يُصْبِح منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة . وليس يَبْعُدُ عندي أَنْ يكون بَعِيْداً ظرف مكان يُبْدَلُ مِن محلّ الجارّ والمجرور : بقَفْرَةٍ .

نآني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، والنُّون للوقاية ،

والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به حقيقةً أَوِ ٱتّسَاعاً .

صَاحِبِي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

قريبي : ٱسْم معطوف على صاحبي مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(أَعَاذِلَ) : ٱبْتِدَائِيَّة لا محلَّ لها .

(إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ تَرَيْ أَنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّهُ) : جَوَاب النِّداء ٱسْتئنافيَّة لا مَحَلَّ لها .

(نَآني صَاحِبِي) : في محلّ نصب خبر ثالث لـ يُصْبِح ، وذلك أَنَّ الصَّدَىٰ هُنَا مُسْتَعَارٌ ، أَي إِنْ أُصْبِحْ أَنا نَآني .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ قال المُبَرِّد في الكامل ١ / ٤٨٢ (طبعة أُسْتاذنا د . محمَّد أَحمد الدَّالي) :

« نآني : يكونُ على ضربَيْنِ :

١ ـ يكون أَبْعَدَني ، وأَحْسَنُ مِنْ ذلك أَنْ تقولَ : أَنْآني . وقد رُوِيَتْ هٰذه اللُّغة الأُخْرَى ، ولَيْسَتْ بالحَسَنَةِ ، وإِنَّما جَاءَتْ في حروف :

تقول : غَاضَ الماءُ وغِضْتُهُ ، ونزَحَتِ البئْرُ ونزَحْتُها ، وهَبَطَ الشَّيْءُ وهَبطْتُهُ . وبنو تميم يقولون : أَهْبَطْتُهُ . وأَحْرُفٌ سِوَىٰ هٰذِهِ يَسِيْرَةٌ .

والوَجْهُ في فَعَلَ أَفْعَلْتُهُ ، نحو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ ، ومَاتَ وأَمَاتَهُ اللهُ . فهٰذَا البَابُ المُطَّرِدُ .

٢ ـ ويكونُ نآني في مَوْضِعِ : نَأَىٰ عنِّي ، كما قال اللهُ عَزَّ وجلَّ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو

وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [سورة المُطَفِّفين : ٣] ، أَيْ كَالُوا لهم أَوْ وَزَنُوا لهم » اهـ

٢ ـ رُوِيَ قَوْلُهُ : بَعِيْداً

١ ـ بالنَّصْبِ على أنَّه خبر يُصْبِح أَوْ بدل مِنْ محلّ الجارّ والمجرور : بقَفْرَةٍ ؛ لأَنَّ كَوْنَه بقَفْرَةٍ مَعْناه بعيد ، أَوْ حال مِنَ الضّمير في « بقَفْرَةٍ » عِنْدَ مَنْ يُجيزُ إِعْمَالَ الفِعْلِ النَّاقِصِ في الحال ، وإِنَّما حُمِّلَتْ « بقَفْرَةٍ » ضميراً لأَنَّها وَقَعَتْ خبراً أَوْ متعلِّقةً به .

٢ ـ وبالجَرِّ على أَنَّها صفة قَفْرَةٍ ، ولم تُوَافِقْها في التَّأْنيثِ في الظَّاهِرِ ؛ لأَنَّ التَّأْنيثَ في القَفْرة غير حقيقيّ ، ولأَنَّ القَفْرَ والقَفْرَةَ واحد ، ولأَنَّ « فعيل » يَسْتوي فيه المذكَّر والمؤنَّث ؛ قال عروة بن حزام :

لَيَالِيَ لا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيْدَةٌ فتَسْلَىٰ ولا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيْبُ

وقال تعالى ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٥] ، لأَنَّ المَوْعِظَةَ والوَعْظَ واحد ، ذَكَّرَ الفِعْلَ . وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٦] .

انظر : الخصائص ٢/ ٤١٢ .

٣ ـ وبالرَّفْعِ على أَنَّه خبر لمبتدأ محذوف . والجملة من المبتدأ والخبر خبر يُصْبح .

قال الشَّيْخُ محمود شاكر في حواشيه المعلَّقة على طبقات فحول الشُّعراء ١/ ١٦١ :

« وأَنا أَسْتَجِيْدُ الرَّفْعَ في قَوْلِهِ « بَعِيْدٌ » ، وهو عِنْدِي أَبْلَغُ أَنْ يكونَ خبراً لمبتدأ محذوفٍ ، مِن أَنْ يَكُوْنَ خبر يُصْبِح صَدَايَ » اهـ

ونظيرُ قَوْلِ النَّمِرِ قَوْلُ حاتم الطّائيّ :

أَمَاوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ مِنَ الأَرْضِ لا مَاءٌ لَدَيَّ ولا خَمْرُ
تَرَيْ أَنَّ مَا أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّني وأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

٢ ـ تَرَيْ أَنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّهُ وأَنَّ الذي أَفْنَيْتُ كان نَصِيْبِي

تَرَيْ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّهُ جواب الشّرط ، وعلامة جَزْمِه حذف النون لأَنّه مِنَ الأمثلة الخمسة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

أَنَّ : حرف مشبّه بالفعل . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها سَدَّ مَسَدَّ مفعولَي تَرَيْ .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ .

أَبْقَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل . ومفعوله محذوف ، أي أَبْقَيْتُهُ ، وهو العائد إلى الموصول .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

أَكُ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون الظّاهر على النّون المحذوفة للتخفيف ، وٱسْمها ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

رَبَّهُ : خبر أَكُ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

أَنَّ : حرف مشبّه بالفعل . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنَّ وٱسْمها وخبرها معطوف على المصدر السّابق ، فهو مثله في محلّ نصب .

الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْم أَنَّ .

أَفْنَيْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

كان : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

نَصِيْبِي : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(تَرَيْ) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَبْقَيْتُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(لم أَكُ رَبَّهُ) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

(ٱسْم أَنَّ مع خبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(أَفْنَيْتُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(كان نَصِيْبي) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

٣ ـ وذِي إِبِلٍ يَسْعَىٰ ويَحْسِبُها لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي سَقْيِها ودَؤُوْبِ

و : واو رُبَّ .

ذي : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّهُ مبتدأ ، وعلامة جرِّه الياء ؛ لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

إِبِلٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

يَسْعَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حاليّة .

يَحْسِبُها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أَوّل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

لَهُ : جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به ثانٍ لـ يَحْسِبُ .

أَخي : صفة ذي إِبلٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الياء لأَنَّها مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

نَصَبٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

في سَقْيِها : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : نَصَبِ .

و : حرف عطف .

دَؤُوْبِ : ٱسْم معطوف على أخي مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(ذي إبِلٍ غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يَسْعَى) : في محلّ جرّ صفة لـ ذي .

(يَحْسِبُها له) : في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوفٍ ، تقديره : هو .

(هو يَحْسِبُها لَهُ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ حَذْفُ المبتدأ مِنْ صَدْرِ الجملة الحاليّة :

١ ـ قال ٱبْنُ هَمَّام السَّلُوليّ :

فلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُ   نَجَوْتُ ، وأَرْهَنُهُمْ مَالِكا

جملة (أَرْهَنُهُمْ) في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وأنا أَرْهَنُهم ، والجملة مِن المبتدأ مع خبره حال .

٢ ـ ومِنْ كلامِهم : قُمْتُ وأَصَكُّ وَجْهَهُ .

أَيْ وأَنَا أَصَكُّ وَجْهَهُ .

٣ ـ قال عنترة :

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وأَقْتُلُ قَوْمَهَا   زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيْكَ لَيْسَ بمَزْعَمِ

أَيْ وأَنَا أَقْتُلُ قَوْمَها .

٤ ـ غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها   وبُدِّلَ أَحْجَاراً وجَالَ قَلِيْبِ

غَدَتْ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والتّاء تاء التَّأنيث السَّاكنة ، وٱسْمه ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي ، أَي الإِبلُ .

و : حرف عطف .

غَدَا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المُقَدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ .

رَبٌّ : ٱسْم غَدَا مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

سِوَاهُ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ رَبٌّ ، أَيْ رَبٌّ كائنٌ مكانَه ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

يَسُوْقُها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

بُدِّلَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

أَحْجَاراً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

جَالَ : ٱسْم معطوف على أحجاراً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قَلِيْبِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(غَدَتْ يَسُوْقُها) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : ذي إِبِلٍ . وجاز وُقُوعُها خبراً عن ذي إِبِلٍ ، لأَنَّهُ عُطِفَ عليها ما يَصِحُّ أَنْ يكونَ خبراً ، وهو (غَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها) .

(غَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها) : معطوفة على (غَدَتْ يَسُوْقُها) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

(يَسُوْقُها) : نصب خبر غَدَتْ أَوْ غَدَا ، على التَّنَازُعِ .

(بُدِّلَ) : معطوفة على (غَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوْقُها) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

٥ ـ وحَثَّتْ عَلْى جَمْعٍ ومَنْعٍ ونَفْسُها لَهَا في صُرُوْفِ الدَّهْرِ حَقُّ كَذُوْبِ

و : ٱسْتئنافيّة .

حَثَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

على جَمْعٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ حَثَّتْ .

و : حرف عطف .

مَنْعٍ : ٱسْم معطوف على جَمْعٍ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حاليّة .

نَفْسُها : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بمبالغة ٱسْم الفاعل : كَذُوب . واللّام لام التَّقْوية ، وهي المتّصلةُ بمعمولٍ تَقَدَّمَ عَلَىٰ عامِلِه ، أَيْ نفسُها حَقُّ كَذُوْبٍ لها ، أَيْ كَاذِبَتها .

في صُرُوْفِ : جارّ ومجرور متعلّقان بمبالغة ٱسْم الفاعل : كَذُوب .

الدَّهْرِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

حَقُّ : خبر مرفوع ، وعلامة رَفْعِه الضّمّة الظّاهرة .

كَذُوْبِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(حَثَّتْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(نَفْسُها حَقُّ كَذُوْبٍ لها) : في محلّ نصب حال .

٦ ـ وكَائِنْ رَأَيْنا مِنْ كَرِيْمٍ مُرَزَّأٍ أَخي ثِقَةٍ طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوْبِ

و : ٱسْتئنافيّة .

كَائِنْ : خبريّة تكثيريّة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدَّم لـ رَأَيْنا .

رَأَيْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بـ / نا / الدَّالَّة على الفاعلين ،

و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

مِنْ كَرِيْمٍ: جارّ ومجرور متعلّقان بمعنى التّكثير المستفاد مِنْ : كَائِنْ .

مُزَرَّأٍ : صفة كريم مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

أَخي : صفة ثانية لكريمٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الياء لأَنَّها مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

ثِقَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

طَلْقِ : صفة ثالثة لكرِيمٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

اليَدَيْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مثنًّى .

وَهُوْبِ : صفة رابعة لكرِيمٍ مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(كَائِنْ رَأَيْنا مِنْ كريمٍ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

٧ ـ شَهِدْتِ وفَاتُوْني وكُنْتُ حَسِبْتُني فَقِيْــراً إِلــىٰ أَنْ يَشْهَــدُوا وتَغِيْبِــي

شَهِدْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل ، والمفعول به محذوف دلَّ عليه مفعولُ فاتوني ، أَيْ شَهِدْتِني وفَاتُوني .

و : حرف عطف .

فَاتُوني : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

و : حرف عطف .

كُنْتُ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسمها .

حَسِبْتُني : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير

متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به أَوّل .

فَقِيْراً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إلىٰ : حرف جرّ .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بحرف الجرّ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بالصّفة المشبّهة : فَقِيْراً .

يَشْهَدُوا : فعل مضارع منصوب بأَنْ، وعلامة نصبه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِنَ الأَمْثلة الخمسة، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، والألف فارقة .

و : حرف عطف .

تَغِيْبِـــي : فعل مضارع منصوب لأَنَّه معطوف على مضارع منصوب ، وعلامة نصبه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِنَ الأَمْثلة الخمسة ، وياء المؤنّثة المخاطبة ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الجمل :

(شَهِدْتِ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(فَاتُوني) : معطوفة على (شَهِدْتِ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(كُنْتُ حَسِبْتُني) : معطوفة على (شَهِدْتِ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(حَسِبْتُني فقيراً) : في محلّ نصب خبر كُنْتُ .

(يَشْهَدُوا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(تَغِيْبي) : معطوفة على (يَشْهَدُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٨ ـ وقَالَتْ : أَلَا يا ٱسْمَعْ نَعِظْكَ بخُطْبَةٍ فقُلْــتُ : سَمِعْنــا فــٱنْطِقِــي وأَصِيْبِــي

و : ٱسْتئنافيَّة .

قَــالَــتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

أَلَا : أداة ٱستفتاح وتَنْبيه .

يا : مُؤَكِّدَةٌ لمَعْنى التَّنْبيه المُسْتَفَادِ مِنْ : أَلَا .

ٱسْمَعْ : فعل أَمْر مبنيّ على السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنت .

نَعِظْكَ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه جواب الطَّلب ، وعلامة جزمه السّكون ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن .

بخُطْبَةٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَعِظْكَ .

فقُلْتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

سَمِعْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بـ / نا / الدّالّة على الفاعلين ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

فٱنْطِقِي : الفاء حرف عطف . ٱنْطِقِي : فعل أمر مبنيّ على حَذْف النُّون لاتّصاله بياء المؤنَّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

و : حرف عطف .

أَصِيْبي : فعل أمر مبنيّ على حَذْف النُّون لاتّصاله بياء المؤنَّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

الجمل :

(قَالَتْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ٱسْمَعْ) : في محلّ نصب مفعول به .

(نَعِظْكَ) : جواب شرط مقدَّر غير مقترن لا محلَّ لها ، أَيْ إنْ تَسْمَعْ نَعِظْك .

(قُلْتُ) : معطوفة على (قالتْ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(سَمِعْنا) : في محلّ نصب مفعول به .

(ٱنْطِقِي) : معطوفة على (سَمِعْنا) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(أَصِيْبي) : معطوفة على (ٱنْطِقِي) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ لا يَتَوَالَىٰ في العربيّة حَرْفَانِ لمَعْنًى وَاحِدٍ :

لا يَحْسُنُ في قَوْلِهِ : أَلَا يا ٱسْمَعْ ، أَنْ نجعلَ « يا » للتَّنبيه ؛ لأَنَّ مِنْ عادةِ العربِ أَلَّا يَتَوَالىٰ في كلامِهِم حرفان لمَعْنًى واحدٍ لغير توكيد ، وقد سَبَقَتْ « أَلَا » ، وهي للتَّنبيه .

قال ذو الرُّمَّة :

أَلَا يا ٱسْلَمِي يا دَارَ مَيَّ عَلَىٰ البِلَى ⠀⠀ ولا زَالَ مُنْهَلا بجَرْعَائِكِ القَطْرُ

قال طَهْمَان بْنُ عَمْرٍو الدَّارِمِيُّ :

أَلَا يا ٱسْلَمَا بالنَّبْرِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ ⠀⠀ ومِنْ أُمِّ جَبْرٍ أَيُّهَا الطَّلَلانِ !

وأَنْشَدَ أبو عليّ في الحُجَّة ٥/ ٣٨٥ بيت النَّمر : فقَالَتْ : أَلَا يا ٱسْمَعْ . . . شاهداً على قِرَاءَةِ الكِسَائيّ ﴿ أَلَا يا ٱسْجُدُوا ﴾ [سورة النَّمل : ٢٥] .

وقال حُميد بْنُ ثور الهلاليُّ :

أَلَا يا ٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ثُمَّتَ ٱسْلَمِي ⠀⠀ ثلاثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لم تَكَلَّمِي

يا : في الشَّوَاهِدِ السَّالفة مُؤَكِّدَةٌ لمَعْنَى التَّنبيه المُسْتفاد مِنْ : أَلَا .

ونَظِيْرُهُ قَوْلُ قُرَيْطِ بْنِ أُنَيْفٍ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إِبِلِي ⠀⠀ بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

إِذَنْ لَقَامَ بنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ⠀⠀ عِنْدَ الحَفِيْظَةِ إِنْ ذُو لُوْثَةٍ لَانَا

إِذَنْ : حرف جواب وجزاء . واللّام في لَقَامَ ، مُؤَكِّدة لمَعْنى الجواب والجزاء في : إِذَنْ .

وقال آخر :

وإِنَّكَ إِنْ تَرَىٰ عَرَصَاتِ جُمْلٍ ⠀⠀ بعَاقِبَةٍ فأَنْتَ إِذَنْ سَعِيْدُ

الفاء في : فأَنْتَ ، رابطة لجواب الشَّرْط . وإِذَنْ : مُؤَكِّدَةٌ لمعنى الجواب في الفاءِ .

٩ ـ فَلَنْ تَنْطِقِي حَقّاً ، ولَسْتِ بأَهْلِهِ فقُبِّحْتِ مِمَّا قَائِلٍ وخَطِيْبِ

فَلَنْ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . لَنْ : حرف نفي ونَصْب وٱسْتقبال .

تَنْطِقِي : فعل مضارع منصوب بلَنْ ، وعلامة نصبه حَذْفُ النُّون لأَنَّه مِنَ الأَمثلة الخمسة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

حَقّاً : مفعول مطلق منصوب ، وأَصْلُه : نُطْقاً حَقّاً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : ٱعْتِرَاضيّة .

لَسْتِ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع ٱسْمها .

بأَهْلِهِ : الباء حرف جرّ زائد . أَهْلِهِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّهُ خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إِليه .

فقُبِّحْتِ : الفاء حرف عطف . قُبِّحْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع نائب فاعل .

مِمَّا : مِنْ : حرف جرّ . ما : زائدة .

قائِلٍ : ٱسْم مجرور بـ مِنْ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ مِنْ التّاء في قُبِّحْتِ .

و : حرف عطف .

خَطِيْبِ : ٱسْم معطوف على قائِلٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(لن تَنْطِقِي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لَسْتِ بأَهْلِهِ) : ٱعْتراضيَّة لا محلَّ لها .

(قُبِّحْتِ) : معطوفة على (لن تنطقي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ نَطَقَ : تكَلَّمَ ، فِعْلٌ لاَزِمٌ . والمَنْطِقُ : الكَلامُ . والمِنْطِيْقُ : البَلِيْغُ . أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ :

والنَّـوْمُ يَنْتَـزِعُ العَصَـا مِـنْ رَبِّهـا ‏ ‏ ‏ ويَلُـوْكُ ثِنْـيَ لِسَـانِـهِ المِنْطِيْـقُ

وقد أَنْطَقَهُ الله وٱسْتَنْطَقَهُ أَيْ كَلَّمَه ؛ تَعَدَّى بالهمزة ، وبنَقْلِهِ إلى صيغة ٱسْتَفْعَلَ .

قال أبو عليّ في الحُجَّة ٢/ ٣٧ :

« فأَمَّا النُّطْقُ والمَنْطِقُ فكانَ القياسُ في المَنْطِق فَتْحَ العَيْنِ ؛ لأَنَّه مِنْ نَطَقَ ، لكنَّه جاءَ على الكَسْرِ ، كما قال ﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٥] .

وقَدِ ٱسْتَعْمَلَ رُؤْبَةُ الكلامَ في مَوْضِعِ النُّطْقِ ، فقال :

لَوْ أَنَّنِي أُوْتِيْتُ عِلْمَ الحُكْلِ
عِلْـمَ سُلَيْمَـانَ كَـلاَمَ النَّمْـلِ

فهٰذَا إِنَّما أَرَادَ به قَوْلَهُ ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ [سورة النَّمل : ١٦] ، فعبَّرَ بالكلامِ بِمَا عُبِّرَ عنه بالمَنْطِقِ . وقَوْلُ أَوْسٍ :

فَفَاؤُوْا ولَوْ أَسْطُو عَلَىٰ أُمِّ بَعْضِهِم ‏ ‏ ‏ أَصَـاخَ فلَـمْ يَنْطِـقْ ولَـمْ يَتَكَلَّـمِ

على هٰذا تَكْرِيْرٌ .

وقال تعالى ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٥] ؛ لأَنَّها جَمَادٌ لا كلامَ لها .

فأَمَّا قَوْلُه ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٨] ، فهو في المَعْنى كقَوْلِهِ ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٩] .

وأَنْشَدَ أبو الحَسَنِ :

صَدَّهَا مَنْطِقُ الدَّجَاجِ عن القَصْـ ‏ ‏ ‏ ـدِ وصَـوْتُ النَّـاقُـوْسِ فـٱجْتُنِبَـا

وأَنْشَدَ :

فَصَبَّحَـتْ والطَّيْـرُ لـم تكَلَّـمِ
جَـابِيَـةً طُمَّـتْ بسَيْـلٍ مُفْعَـمِ

وقال :

فَلَـمْ يَنْطِـقِ الـدِّيْـكُ حَتَّـى مَـلأْ ... تُ كُـوبَ الـرَّبَـابِ فـٱسْتَـدَارا

فوُضِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الكلامِ والنُّطْقِ مَوْضِعَ الصَّوْتِ في قَوْلِهِ :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وقَرْعٌ بالنَّوَاقِيْسِ

وإِنَّما يَعْنِي ٱنْتِظَارَهُ صَوْتَ الدِّيَكَةِ .

ولم نَرَ النُّطْقَ مُسْنَداً إلى القديمِ ، كما أُضِيفَ إِليه الكَلامُ في قَوْلِهِ ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة : ٦] .

وقَدْ جاءَت هٰذِهِ الكلمةُ في اللُّغة فيما يُطِيْفُ بالشَّيْءِ ويُحيطُ به ، كقَوْلِهِ : النِّطَاق والمِنْطَقَة ، وقال :

مِنْ خَمْرِ ذي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ... وَافَىٰ بِهَا لِدَرَاهِمِ الإِسْجَادِ » اهـ

انظر : الحُجَّة ١/ ٣٤٢ ، والخصائص ١/ ٢٢ ، وأمالي ٱبْنِ الشّجريّ ٢/ ٥٠ .

وإِنَّما تَعَدَّى « نَطَقَ » بعَلَى في قَوْلِهِ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الجاثية : ٢٨] ؛ لأَنَّه ضُمِّنَ معنى يَشْهَدُ ، وشهد يَتَعَدَّىٰ بعلى ؛ قال تعالى ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [سورة فُصِّلَتْ : ٢١] .

٦ ـ تُزَادُ « ما » بعدَ ثلاثةٍ مِن حروف الجرّ ، فلا تكفُّها عن العَمَلِ ، وتَبْقَى على ٱخْتِصَاصِها بالأَسْمَاءِ ، وهي :

١ ـ مِنْ : كقوله تعالى ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾ [سورة نوح : ٢٥] .

٢ ـ الباء : كقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] .

٣ ـ عَنْ : كقوله تعالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون : ٤٠] .

وقال أبو سُليمان الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) :

مـا دُمْـتَ حَيّـاً فـدَارِ النَّـاسَ كُلَّهُـمُ ... فـإِنَّمـا أَنْـتَ فـي دَارِ المُـدَارَاةِ

مَنْ يَدْرِ دَارَىٰ ومَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَىٰ ... عَمَّـا قَلِيْـلٍ نَـدِيْمـاً للنَّـدَامَـاتِ

وتُزَادُ بَعْدَ حَرْفَيْنِ ، فتَكُفُّهما عَنِ العَمَل ، وتُهَيِّئُهما للدُّخول على الجملة

الفعليّة ، وهما :

١ ـ رُبَّ : كقَوْلِهِ تعالى ﴿ رُبَّما يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الحجر : ٢] .

٢ ـ الكاف : كقَوْلِ زيادٍ الأَعْجَمِ :

فَإِنَّ الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المَطَايا كَمَا الحَبِطَاتُ شَرُّ بني تميمِ

والجَرُّ بهما بعدَ اتِّصَالِهما بـ « ما » الزَّائِدَةِ نادرٌ ، كقَوْلِهِ :

مَاوِيَّ يا رُبَّتَمَا غَارَةٍ شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيْسَمِ

وقَوْلِهِ :

ونَنْصُرُ مَوْلاَنَا ونَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُوْمٌ عَلَيْهِ وجَارِمُ

* * *

النَّصُّ السَّابِعُ والعِشْرون

قال حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّائِيُّ[1] :

١ ـ أَلاَ إنَّنِي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةَ الذِّكَرْ ... ومَـا ذَاكَ مِـنْ حُـبِّ النِّسَـاءِ ولا الأَشَـرْ
٢ ـ ولَكِنَّنِـي مِمَّـا أَصَـابَ عَشِيْـرَتِـي ... وقَـوْمِـي بِـأَقْـرَانٍ ، حَـوَالَيْهِـمُ الصِّيَـرْ
٣ ـ فَيَا لَيْـتَ خَيْـرَ النَّـاسِ حَيّـاً ومَيِّتـاً ... يَقُـوْلُ لَنَـا خَيْـراً ، ويُمْضِـي الـذي ٱئْتَمَـرْ
٤ ـ فـإِنْ كَـانَ شَـرٌّ فـالعَـزَاءَ ، فـإِنَّنـا ... علـى وَقَعَـاتِ الـدَّهْـرِ مِـنْ قَبْلِهَـا صُبُـرْ
٥ ـ سَقَىٰ اللهُ رَبُّ النَّاسِ سَحّاً ودِيْمَةً ... جَنُـوْبَ الشَّـرَاةِ مِـنْ مَـآبٍ إلـىٰ زُغَـرْ
٦ ـ بِـلادَ ٱمْـرِىءٍ لا يَعْـرِفُ الـذَّمُّ بَيْتَـهُ ... لَـهُ المَشْـرَبُ الصَّـافِي ولَيْـسَ لَـهُ الكَـدَرْ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ الأَشَر : البَطَرُ . وقال أَبو عليّ في الحُجَّة ٦/ ١٩ : « والبَطَرُ فيما قال بَعْضُ النَّاسِ : كَرَاهَةُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُكْرَهَ » اهـ

٢ ـ الأَقْرَان : ج قَرَن الحَبْل . الصِّيَرْ : ج صِيَرَة الحَظِيْرَةُ من خَشَبٍ وحِجَارَةٍ ، تُبْنَى للغَنَمِ والبَقَرِ ، وقد يُقيم بها الرَّجُلُ .

٣ ـ ٱئْتَمَرَ فلانٌ : قَلَّبَ وُجُوْهَ الرَّأْيِ ثُمَّ ٱنْتَخَبَ أَجْوَدَها .

٤ ـ العَزَاءُ : الصَّبْرُ .

٥ ـ سَحَّتِ السَّحَابةُ مَاءَها : صَبَّتْهُ صَبّاً مُتَتَابِعاً . دِيْمَةٌ : مَطَرٌ يَدُوْمُ يَوْمَيْنِ وثَلاثَةً مَعَ سُكُونٍ . الشَّرَاةُ : أَرْضٌ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّام . زُغَرُ : مدينة بالشَّامِ بَيْنَها وبَيْنَ فَجّ فَرَاسِخُ . مَآبُ : مدينةٌ في طَرَفِ الشَّامِ مِنْ نَواحِي البَلْقَاءِ ، تُنْسَبُ إليها الخَمْرُ .

٦ ـ رُوِيَ : ولا يَطْعَمُ الكَدَرْ .

---

(١) دِيْوَان شِعْرِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّائِيِّ وأَخْباره ص ١٨١ ـ ١٨٢ ، صَنْعة يحيى بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِيِّ ، رواية هِشَام بْنِ مُحَمَّدٍ الكَلْبِيِّ ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م .

١ ـ أَلَا إِنَّنِي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةَ الذِّكَرْ وما ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ ولا الأَشَرْ

أَلَا : أداة ٱسْتفتاح وتنبيه .

إِنَّنِي : إِنَّ حرف مشبَّه بالفِعْلِ ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

قد : حرف تحقيق .

هَاجَني : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

اللَّيْلَةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ هَاجَني ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الذِّكَرْ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، وأُسْكِنَ إِصلاحاً للشِّعر .

و : حاليّة .

ما : نافية لا عَمَلَ لها .

ذَاكَ : ذا ٱسْم إِشَارة مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ ، والكاف للخطاب .

مِنْ حُبِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف .

النِّسَاءِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتّوكيد النَّفْي .

الأَشَرْ : ٱسْم معطوف على حُبِّ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة ، وأُسْكِنَ إِصلاحاً للشِّعر .

الجمل :

(إِنَّني هَاجَني الذِّكَر) : ٱبْتِدَائِيَّة لا محلَّ لها .

(هَاجَني الذِّكَر) : في محلّ رفع خبر إِنَّ .

(ما ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ) : في محلّ نصب حال .

٢ ـ ولَكِنَّنِي مِمَّا أَصَابَ عَشِيْرَتِي وقَوْمِي بِأَقْرَانٍ ، حَوَالَيْهِمُ الصِّيَرْ

وَ : ٱسْتئنافيَّة .

لَكِنَّنِي : لكنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، والنُّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

مِمَّا : مِنْ حرف جرّ . ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بمِنْ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بخبر لكنَّ المحذوف ؛ التَّقدير : ولكنَّني مُهْتَاجٌ مِمَّا أَصَابَ عَشِيْرَتي .

أَصَابَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

عَشِيْرَتي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قَبْلَ ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

وَ : حرف عطف .

قَوْمي : ٱسْم معطوف على عشيرتي منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بأَقْرَانٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَصَابَ .

حَوَالَيْهِمُ: مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بخبر مقدَّمٍ محذوفٍ ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

الصِّيَرْ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، وأُسْكِنَ للشِّعر .

الجمل :

(لَكِنَّنِي مُهْتَاجٌ مِمَّا أَصَابَ عَشِيْرَتي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَصَابَ عَشِيْرَتي) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(حَوَالَيْهِمُ الصِّيَر) : في محلّ نصب حال مِن قَوْمي .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ حَوْلَ وحَوَالَ وحَوَالَيْ وحَوْلَيْ وأَحْوَالَ : ظُرُوْفُ مَكَانٍ تَدُلُّ عَلَىٰ الدَّوَرَانِ والإِطَافَةِ .

١ ـ قال تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ [سورة البقرة : ١٧] .

٢ ـ قال الرَّاجز :

أَهَــدَمُــوا بَيْتَــك ، لا أَبَــا لَكَــا
وأَنَــا أَمْشِــي الــدَّأَلَــىٰ **حَــوَالَكَــا**

٣ ـ جَاءَ في الرَّوْض الأُنُف والمَشْرَع الرِّوَىٰ في تَفْسِيرِ ما ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيْثُ السِّيْرَةِ وٱحْتَوَىٰ للسُّهَيْلِيِّ (ت ٥٨١هـ) ٢/١٦ :

« قال ٱبْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَني مَنْ أَثِقُ به ، قَالَ : أَقْحَطَ أَهْلُ المدينةِ ، فأَتَوْا رَسُوْلَ اللهِ ، فشَكَوْا ذلك إِلَيْهِ ، فصَعِدَ المِنْبَرَ ، فٱسْتَسْقَىٰ . فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ المَطَرِ ما أَتَاهُ أَهْلُ الضَّوَاحي يَشْكُوْنَ مِنْهُ الغَرَقَ . فقَالَ رَسُوْلُ اللهِ : اللَّهُمَّ **حَوَالَيْنَا** ولا عَلَيْنَا .

فٱنْجَابَ السَّحَابُ عَنِ المدينةِ ، فصَارَ **حَوَالَيْهَا** كالإِكْلِيْلِ . فقال رَسُولُ اللهِ : لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طالبٍ هٰذَا اليَوْمَ لسَرَّهُ . فقال لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : كأَنَّك يا رَسُوْلَ اللهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ :

وأَبْيَضَ يُسْتَسْقَىٰ الغَمَامُ بوَجْهِهِ ثِمَـالُ اليَتَـامَـىٰ عِصْمَـةٌ لـلأَرَامِـلِ

قال : أَجَلْ » اهـ

٤ ـ قال الزَّفَيَانُ السَّعْدِيُّ :

يَــا إِبِلِــي مَــا ذَامُــهُ فتَــأْبَيْــهْ مَــاءٌ رَوَاءٌ ، ونَصِــيٌّ **حَــوْلَيْــهْ**

الذَّامُ : لغة في الذّمّ : العَيْب . رَوَاء : عَذْب . النَّصِيُّ : نَبْت أَبْيَضُ نَاعِمٌ مِنْ أَفْضَلِ المَرْعَىٰ .

رَوَاهُ أبو زَيْدٍ : فتَأْبَيَهْ . . . حَوْلِيَهْ .

قال ٱبْنُ جنِّي في الخصائص ١/ ٣٣٢ :

« هكذا رَوَيْنَاهُ عن أَبي زيدٍ . وأَمَّا الكوفيُّون فرَوَوْهُ على خِلافِ هٰذا ؛ يقولون : فتَأَبَيْهْ ، ونَصِيٌّ حَوْلَيْهْ . فيُنْشِدُوْنَهُ مِنَ السَّرِيْعِ لا مِنَ الرَّجَزِ كما أَنْشَدَهُ أَبو زيد . وقد ذَكَرْتُ هٰذِهِ الأَبياتَ بما يَجِبُ فيها في كتابي في « النَّوادر المُمْتِعة ، ومِقْدَارُهُ أَلْفُ وَرَقَةٍ . وفِيْهِ مِنْ كِلْتا الرِّوَايَتَيْنِ صَنْعَةٌ طَرِيْفَةٌ » اهـ

٥ ـ قال ٱمْرُؤ القيس :

فَقَالتْ : يَمِيْنَ اللهِ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَىٰ السُّمَّارَ والنَّاسَ **أَحْوَالِي**

قال أَبو حَيَّان في التَّذييل والتَّكميل ٨/ ٦٢ :

« وتقولُ : هُمْ حَوالَيْك ، ولا يُقَالُ : التَّثْنِيَةُ هُنا شِفْعُ الوَاحِدِ ، ومَعْناها ومَعْنى أَحْوالَك وحَوْلَك وَاحِدٌ » اهـ

٣ ـ فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيّاً ومَيِّتاً يَقُوْلُ لَنَا خَيْراً ، ويُمْضِي الَّذي ٱئْتَمَرْ

فَيَا : الفاء ٱسْتئنافيَّة . يا : حرف تنبيه .

لَيْتَ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ .

خَيْرَ : ٱسْم لَيْتَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّاسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

حَيّاً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

مَيِّتاً : ٱسْم معطوف على حَيّاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يَقُوْلُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

لَنَا : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يَقُوْلُ .

خَيْراً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

يُمْضِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

أَئْتَمَرْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وأُسْكِنَ للشِّعر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو ، والمفعول به محذوف ، هو العائد إِلى الاسْم الموصول ، أي أَئْتَمَرَهُ .

الجمل :

(لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ يَقُوْلُ لَنَا خيراً) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يَقُوْلُ لَنَا خيراً) : في محلّ رفع خبر لَيْتَ .

(يُمْضِي) : معطوفة على (يُقُوْلُ لَنَا خيراً) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

(أَئْتَمَر) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ دُخُوْلُ الفَاءِ الرَّابِطَةِ لجَوابِ شِبْهِ الشَّرْطِ في خَبَرِ « إِنَّ » العَامِلَةِ في الاسْمِ المَوْصُوْلِ ، وٱمْتِنَاعُ دُخُوْلِها في خَبَرِ « لَيْتَ » ، و« لَعَلَّ » العَامِلَتَيْنِ في الاسْمِ المَوْصُوْلِ ، والعِلَّةُ في ذلك :

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [سورة الجمعة : ٨].

لَمَّا وَصَفَ ٱسْمَ إِنَّ بالاسْمِ الموصولِ دَخَلَتِ الفاءُ في الخَبَرِ . وأَمَّا دُخُولُ مَعْنَى الجَزَاءِ في الآيَةِ وصِحَّتُهُ ، فعَلَىٰ أَنْ يُنَزَّلَ الكَلامُ كأَنَّهُ خُوْطِبَ بِهِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ فِرارَهُ مِنَ المَوْتِ يُنْجِيْهِ ، وقَدْ جَاءَ الجَزَاءُ المَحْضُ في ذَلك في قَوْلِ زُهَيْرٍ :

ومَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ولَــوْ رَامَ أَسْبَــابَ السَّمَــاءِ بسُلَّــمِ

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة البروج : ١٠] .

أَوْقَعَ الفاء في خبر إِنَّ ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ ، وقد جاءَ ٱسْمُها ٱسْماً مَوْصُولا .

ولو أَدْخَلْتَ « لَيْتَ » و« لَعَلَّ » على المبتدأ الذي جاء ٱسْماً موصولا ، لم يَجُزْ دُخُولُ الفاءِ في الخَبَرِ ؛ لأَنَّ الشَّرْطَ والجَزَاءَ خَبَرٌ . و« لَيْتَ » و« لَعَلَّ » إِذا دَخَلَتا أَبْطَلَتا مَعْنَىٰ الخَبَرِ ، وإِذَا بَطَلَ مَعْنَى الخَبَرِ ، لم يَكُنْ مَوْضِعَ مُجَازَاةٍ ، وإِذَا لَمْ يَكُنْ

مَوْضِعَ مُجَازَاةٍ لم يَصِحَّ دُخُوْلُ الفَاءِ .

ومِنْ ثَمَّ قال محمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الشَّيْبَانيُّ في قَوْلِ مَنْ قَالَ : المرأَةُ التي أَتَزَوَّجُها فهي طَالِقٌ = إِنَّه مَنْ تَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ طَلُقَ ؛ لدُخُولِ مَعْنى الجَزَاءِ الكَلَامَ ولَحَاقِ الفَاءِ مِنْ أَجْلِهِ . والجَزَاءُ يُوْجِبُ الشِّيَاعَ والإِبْهَامَ وٱسْتِغْرَاقَ الجميع لذلك .

ٱنْظر : الحُجَّة ١/ ٤٦ ـ ٤٧ ، ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

٤ ـ فإِنْ كَانَ شَرٌّ فالعَزَاءَ ، فإِنَّنَا عَلَىٰ وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ

فإِنْ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . إِنْ : حرف شرط جازم .

كان : فعل ماضٍ تام مبنيّ على الفتح ، وهو في محلّ جزم فعل الشّرط . وتحتمل « كان » هَهُنَا النُّقْصَان ، على أَنْ يكون التَّقدير : فإِنْ كان في ٱئْتِمَارِهِ شَرٌّ . في ٱئْتِمَارِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر كان المقدَّم المحذوف . شَرٌّ : ٱسْمُها .

شَرٌّ : فاعل كان التَّامَّة مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

فالعَزَاءَ : الفاء رابطة لجواب الشَّرط . العَزَاءَ : مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أَوْجِبِ العَزَاءَ . أَوْ ٱسْم منصوب على الإِغْرَاءِ ، أَيْ فَٱلْزَمِ العَزَاءَ ، ويصحُّ صِنَاعَةً ، وإِنْ لم تَأْتِ به روايةٌ الرَّفْعُ في العَزَاء ، على أَنَّها خبر لمبتدأ محذوف ، أَيْ فالوَاجِبُ العَزَاءُ .

فإِنَّنا : الفاء ٱسْتئنافيَّة . إِنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمِها .

على وَقَعَاتِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ صُبُر .

الدَّهْرِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مِنْ قَبْلِها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ صُبُر .

صُبُر : خبر إِنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، وأُسْكِنَ للشِّعْرِ .

الجمل :

(كَانَ شَرٌّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَوْجِبِ العَزَاءَ) : في محلّ جزم جَوَابِ الشَّرْطِ .
(إِنَّنا صُبُر) : ٱسْتئنافيَّة ٱسْتئنافاً بيانياً لا محلَّ لها .

٣ ـ تَقَدُّمُ شِبْهِ الجملةِ عَلَىٰ العَامِلِ فيها ضَرْبٌ مِنَ الاتِّسَاعِ :

نظيرُ تَقَدُّمِ : عَلَىٰ وَقَعَاتِ الدَّهر ، عَلَىٰ العَامِلِ فيها : صُبُر ، قَوْلُ الشَّاعر :

سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... ولَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ المَوْتِ أَصْبَرَا

أَيْ أَصْبَرَ مِنَّا .

وأَفْعَل التَّفضيل الذي يتمُّ بـ مِنْ يَجُوْزُ حَذْفُ « مِنْ » مِنْهُ في بَابِ الخَبَرِ ، نحو ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [سورة الأعلى : ١٧] ، أَيْ خيرٌ مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيا وأَبْقَىٰ منها . ولا يجوزُ ذلك في بَابِ الصِّفَةِ ، فلا يُقَالُ : رَجُلٌ أَكْرَمُ جَدِيْرٌ بالاحْتِرَامِ ، وأَنْتَ تُرِيْدُ : رَجُلٌ أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ جَدِيْرٌ بالاحْتِرَامِ .

وسَاغَ ذلك في بَابِ الخَبَرِ دُوْنَ بَابِ الصِّفَةِ ؛ لأَنَّ الخَبَرَ كَمَا يَجُوْزُ حَذْفُهُ بأَسْرِهِ لِقِيَامِ الدَّلالةِ عَلَيْهِ ، يَجُوْزُ حَذْفُ بَعْضِه أَيْضاً له .

على المَوْتِ : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم التَّفضيل : أَصْبَر .

بِمِثْلِها : الباء حرف جرّ زائد . مِثْلِها : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به ثان لـ سَقَوْنَا . ونظيرُ هٰذِهِ الزِّيَادة قَوْلُ حَسَّان :

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المَنَامِ خَرِيْدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيْعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ

٥ ـ سَقَىٰ اللهُ رَبُّ النَّاسِ سَحّاً ودِيْمَةً ... جَنُوْبَ الشَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ إِلى زُغَرْ

سَقَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتَّعَذُّر .

اللهُ : لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

رَبُّ : صفة لفظ الجلالة الله أَوْ بَدَلٌ منه أَوْ عطفُ بيان عليه مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

النَّاسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

سَحّاً : مفعول به أَوَّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

دِيْمَةً : ٱسْم معطوف على سحّاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

جَنُوْبَ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الشَّرَاةِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مِنْ مَآبٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِنْ جَنُوْبَ الشَّرَاةِ .

إلى زُغَر : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِنْ جَنُوْبَ الشَّرَاةِ ، أَيْ جَنُوْبَ الشَّرَاةِ مُمْتَدَّةً مِنْ مآبٍ مُنْتهيةً إلى زُغَر .

الجمل :

(سَقَى اللهُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

٦ ـ بِلَادَ ٱمْرِىءٍ لا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ المَشْرَبُ الصَّافي ولَيْسَ لَهُ الكَدَرْ

بِلَادَ : بدل من جَنُوْب الشَّرَاةِ منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ٱمْرِىءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

لا : نافية لا عمل لها .

يَعْرِفُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الذَّمُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بَيْتَهُ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

لَهُ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

المَشْرَبُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الصَّافي : صفة المَشْرَب مرفوعة مثله ، وعلامة رفعها الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

و : حرف عطف .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

لَهُ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لَيْسَ المقدَّم المحذوف .

الكَدَرْ : ٱسْم ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة ، وأُسْكِنَ للشِّعر .

الجمل :

(لا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ) : في محلّ جرّ صفة لـ ٱمْرِئٍ .

(لَهُ المَشْرَبُ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ ٱمْرِئٍ ، ويجوز أَنْ تكونَ حالا منه ؛ لأَنَّهُ نكرةٌ وُصِفَتْ بجملةِ (لا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ) .

(لَيْسَ لَهُ الكَدَرْ) : معطوفة على جملة (لَهُ المَشْرَبُ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ ، أَوْ في محلّ نصب .

* * *

النَّصُّ الثَّامِنُ والعِشْرون

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَر[1] :

١ ـ أَجَاعِلَةٌ أُمُّ الحُصَيْنِ خَزَايَةً ... عَلَيَّ فِرَارِي أَنْ لَقِيتُ بَنِي عَبْسِ
٢ ـ أَتَوْنَا فَضَمُّوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ ... مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ النَّارِ بالحَطَبِ اليَبْسِ
٣ ـ ولَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ فَيْءِ رِمَاحِهِمْ ... خَبَطْتُ بِكَفِّي أَطْلُبُ الأَرْضَ باللَّمْسِ
٤ ـ فأُبْتُ سَلِيْماً لم تُمَزَّقْ عِمَامَتِي ... ولَكِنَّهُمْ بالطَّعْنِ قَدْ خَرَّقُوا تُرْسِي
٥ ـ ولَيْسَ يُعَابُ المَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ ... وقَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بالأَمْسِ

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ خَزِيَ الرَّجُلُ يَخْزَىٰ خِزْياً : وَقَعَ في بَلِيَّةٍ وشَرٍّ وشُهْرَةٍ ، فذَلَّ بذلك وهَانَ . والخَزَايَةُ : الاسْتِحْيَاءُ . ورَجُلٌ خَزْيَانُ وٱمْرَأَةٌ خَزْيَا ، وهو الذي عَمِلَ أمْراً قبيحاً ، فٱشْتَدَّ لذلك حَيَاؤُه . وفي الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ ٱحْشُرْنَا غَيْرَ خَزَايَا ، أي غيرَ مُسْتَحِيِيْنَ مِنْ أعمالنا .

٢ ـ اليُبْسُ : نقيض الرُّطوبة . وهو مَصْدَرُ يَبِسَ الشَّيْءُ يَيْبَسُ ويَيْبِسُ . واليَبْسُ : اليَابِسُ . يُقَالُ : حَطَبٌ يَبْسٌ ، قال ثَعْلَبٌ : كَأَنَّهُ خِلْقَةٌ .

٣ ـ خَبَطَهُ يَخْبِطُهُ خَبْطاً : ضَرَبَهُ ضَرْباً شديداً .

٤ ـ الخَرْقُ : الشَّقُّ . والاخْتِرَاقُ : المرور في الأَرْضِ عَرْضاً على غيرِ طريق . وٱخْتَرَقَتِ الخيلُ ما بَيْنَ القُرَى تَخَلَّلَتْها . وخَرَقْتُ الأَرْضَ جُبْتُها . وخَرَقَ الأَرْضَ : قَطَعَها حتَّى بلغَ أَقْصَاها .

٥ ـ قال سيبويه في كتابه ٣/ ٤٧٩ :

« وأَمَّا أَمْسِ وغَدٌ فلا يُحَقَّرَانِ ؛ كَرِهُوا أَنْ يُحَقِّرُوهما كما كَرِهُوا تحقيرَ « أَيْنَ » ، وٱسْتَغْنَوا عَنْ تَحْقِيرِهما بالذي هُو أَشَدُّ تَمَكُّناً ، وهو اليَوْمُ واللَّيْلَةُ » اهـ .

---

(١) دِيْوَان أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ص ٥١ ـ ٥٢ ، تحقيق د . محمّد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م ، والحماسة البصريّة ١/ ٩١ ، لصدر الدّين عليّ بن أَبي الفرج بن الحسن البصريّ (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١ ـ أَجَـاعِلَـةٌ أُمُّ الحُصَيْـنِ خَـزَايَـةً عَلَـيَّ فِـرَارِي أَنْ لَقِيْـتُ بنـي عَبْـسِ

أَ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

جَاعِلَةٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أُمُّ : فاعل لاسْم الفاعل : جاعلة مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، سَدَّ مَسَدَّ الخبر .

الحُصَيْنِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

خَزَايَةً : مفعول به ثانٍ لاسْم الفاعل : جَاعِلَة منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَلَيَّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفة مِنْ خَزَايَة .

فِـرَارِي : مفعول به أوّل لاسْم الفاعل : جَاعِلة منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

أَنْ : حرف مصدريّ . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بـ مِنْ مقدَّرة والجارّ والمجرور متعلِّقان بالمصدر فِرَاري ، أَيْ فِرَاري مِنْ لِقَاءِ بني عَبْسِ .

لَقِيْـتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بَني : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه مُلْحَقٌ بجمع المذكَّر السَّالم .

عَبْسِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(أَجَاعِلَةٌ أُمُّ الحُصَيْنِ فِرَاري خَزَايَةً) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(لَقِيْتُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ أَحْكَامٌ تَتَّصِلُ بالفِعْلِ « لَقِيَ » وما يُشَارِكُهُ في أُصُوْلِ مَادَّةِ الاشْتِقَاقِ :

١ ـ لَقِيَ : فِعْلٌ يَتعَدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ .

قال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [سورة الأنفال : ١٥] ، و﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٥] ، و﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [سورة الكهف : ٦٢] .

٢ ـ فإذَا ضَعَّفْتَ العَيْنَ منه ، تَعَدَّىٰ إلى مفعولَيْنِ ؛ نحو : لَقَّيْتُ زيداً خيراً ، فيصيرُ الاسْمُ الذي كَانَ فَاعِلا المَفْعُوْلَ الأوَّلَ . وقال تَعالى ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [سورة الدَّهر : ١١] .

٣ ـ وقَوْلُك : أَلْقَيْتُ المَتَاعَ ، لَيْسَ منقولا مِنْ لَقِيْتُهُ ، كـ أَشْرَبْتُهُ مِنْ شَرِبْتُهُ . يَدُلُّك على ذٰلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَنْقُوْلا مِنْهُ لتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلَيْنِ ، كَمَا تَعَدَّىٰ : لَقَّيْتُ زَيْداً خيراً . فلمَّا لم يَتَعَدَّ إلى الثَّاني إلّا بحرفِ الجرِّ ، نحو : أَلْقَيْتُ مَتَاعَك بَعْضه عَلَىٰ بَعْضٍ = عَلِمْتَ أَنَّهُ ٱسْتئنافُ بِنَاءٍ عَلَىٰ حِدَةٍ ، ولَيْسَتِ الهَمْزَةُ التي فيه هَمْزَةَ التَّعديةِ أَو النَّقْلِ .

٤ ـ فأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٤] فالمَعْنى يَوْمَ يَلْقَوْنَ ثَوَابَه ، فهُمْ خِلافُ مَنْ وُصِفَ بقَوْلِهِ ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٩] .

٥ ـ وقَوْلُه ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣] ، أي ملاقُون جَزَاءَه ، إنْ ثَوَاباً وإنْ عِقَاباً .

٦ ـ وقَوْلُه ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٦] ، أي مُلاقُو ثوابِ رَبِّهم . والظَّنُّ هَهُنا العِلْمُ ، كقوله ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقّة : ٢٠] ، وهٰذَا ظَنٌّ بمَنْزِلَةِ اليَقينِ ؛ لأَنَّ صِحّةَ الإيْمَانِ إنَّما تكُوْنُ بالقَطْعِ عَلَى ذٰلك والتَّيَقُّنِ مِنْهُ .

٧ ـ ويُقَالُ : لَقِيْتُهُ ولاَقَيْتُهُ ، فمِنْ لاَقَيْتُ قولُه ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣] ، و﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٦] . وقال الرَّاجز :

يـا نَفْـس صَبْـراً كُـلُّ حَـيٍّ لاَقِ
وكُـلُّ إثْنَيْـنِ إلـىٰ ٱفْتِـرَاقِ

أَيْ : لاَقٍ مَنِيَّتَهُ وأَجَلَهُ . وقال آخر :

فلاقَىٰ ٱبْنَ أُنْثَىٰ يَبْتَغي مِثْلَ ما ٱبْتَغَىٰ مِنَ القَوْمِ مَسْقِيَّ السِّمَامِ حَدَائِدُهُ

وقال آخر :

وكَانَ وإيَّاهَا كَحَرَّانَ لم يُفِقْ عَنِ المَاءِ إذْ لاَقَاهُ حَتَّىٰ تَقَدَّدَا

٨ ـ وأمَّا قَوْلُه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ [سورة السّجدة : ٢٣] فهو مِنْ إضافة المصدر إلى مفعوله ، نحو ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾ [سورة صٓ : ٢٤] ، المَعْنى : مِنْ لِقَاءِ مُوْسَى الكِتَابَ ، فأُضِيْفَ المَصْدَرُ إلىٰ ضميرِ الكِتَابِ ، وفي ذلك مَدْحٌ لَهُ على ٱمْتِثَالِهِ ما أُمِرَ بِهِ ، وتَنْبِيْهٌ عَلَىٰ الأَخْذِ بمِثْلِ هٰذَا الفِعْلِ .

٩ ـ وأَمَّا قَوْلُه ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [سورة غافر : ١٥] ، فمَعْنَاه يَوْمَ تَلاقي الظَّالِمِ والمَظْلُوْمِ ، والجَائِرِ والعَادِلِ ، وتَلَاقي الأُمَمِ مَعَ شُهَدَائِها .

انظر : الحُجَّة ٢/ ٢٣ ـ ٢٩ .

٢ ـ أَتَوْنَا فضَمُّوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ النَّارِ بالحَطَبِ اليَبْسِ

أَتَوْنَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الألف المحذوفة مَنْعاً مِنْ تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

فضَمُّوا : الفاء حرف عطف . ضَمُّوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

جَانِبَيْنَا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنًّى ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

بصَادِقٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ضَمُّوا .

مِنَ الطَّعْنِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : صَادِقٍ .

فِعْلَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

النَّارِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

بالحَطَبِ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : فِعْلَ .

اليَبْسِ : صفة الحَطَبِ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(أَتَوْنا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ضَمُّوا جَانِبَيْنَا) : معطوفة على (أَتَوْنا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يَفْعَلُون فِعْلَ النَّارِ) : في محلّ نصب حال .

٣ ـ ولَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ فَيْءِ رِمَاحِهِمْ   خَبَطْتُ بِكَفِّي أَطْلُبُ الأَرْضَ باللَّمْسِ

و : ٱسْتئنافيّة .

لَمَّا : ظرفيّة شرطيّة غير جازمة مبنيَّة على السّكون في محلّ نصب متعلِّقة بجوابها : خَبَطْتُ .

دَخَلْنا : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنا الدَّالَّة على الفاعلين ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

تَحْتَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بـ دَخَلْنا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَيْءِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

رِمَاحِهِم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

خَبَطْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بكَفِّي : الباء حرف جرّ زائد . كَفِّي : ٱسْم مجرور لَفْظاً منصوب محلا على أَنَّهُ مفعول به ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِن ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بالإضافة .

أَطْلُبُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

الأَرْضَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

باللَّمْسِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَطْلُبُ .

الجمل :

(دَخَلْنا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(خَبَطْتُ بكَفِّي) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(أَطْلُبُ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ ٱسْتِعْمَالُ « تَحْت » ٱسْماً غَيْرَ ظَرْفٍ :

١ ـ قال رَجُلٌ مِنْ وَائِلٍ :

ولَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِها   فطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ المُتَمَطِّرِ

تَحْتَ : مفعول به منصوب ، ولَيْسَ ظَرْفاً ، أَيْ طَعَنْتُ ما تَحْتَ كِنَانَتِهِ ، أَيْ جَعْبَتِهِ ، يَعْني جَنْبَهُ . فٱسْتَعْمَلَ الظَّرْفَ ٱسْماً .

وجَعْلُ « تَحْتَ » في البَيْتِ مفعولا به أَبْلَغُ مِنْ أَنْ تكونَ ظَرْفاً ؛ لأَنَّك تُرِيدُ حِينَئِذٍ : طَعَنْتُ في ذلك الموضع ، ولَيْسَ المَعْنَى عليه ، إِنَّما المَعْنَى أَنَّكَ طَعَنْتَ المَوْضِعَ نَفْسَه .

٢ ـ ونظيرُ ٱسْتِعْمَالِ « تَحْتَ » مفعولا به « حَيْثُ » في قَوْلِ الشَّمَّاخِ :

وحَلأَها عَنْ ذي الأَرَاكَةِ عَامِرٌ   أَخُو الخُضْرِ يَرْمِي حَيْثُ تُكْوَىٰ النَّوَاحِزُ

حَلأَها : مَنَعَها مِن الماء ، والضَّميرُ للحُمُرِ . عامر أَخو الخُضْر : قانِصٌ مشهور . ذو الأَراكة : نَخْلٌ بموضعٍ مِنَ اليمامة . الإِبِل النَّوَاحِزُ : التي بها نُحَازٌ ، وهو داءٌ يَأْخُذُ الإِبِلَ في رِئَاتِها ، فتَسْعُلُ ، فتُكْوَى في أُصُوْلِ أَعْنَاقِها ، فتَشْفَىٰ .

ذَهَبَ أَبو عليٍّ في الحُجَّة ٣/ ٤٤ ، والشِّعْر ١/ ١٧٨ إِلى أَنَّ « حَيْثُ » في بيت

الشّمّاخ مفعول به ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ يريدُ أَنَّهُ يرمي في ذلك المَكَانِ ، وإنّما يُريدُ أَنَّهُ يَرْمِيْهِ ، فهو مفعول به .

٣ ـ قال لَبِيْدٌ :

فغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُها

الضّمير في غَدَتْ لبقرةٍ وحشيَّةٍ . الفَرْج : موضع المَخَافَةِ . ومَوْلَىٰ المَخافة مَعْناه وَلِيُّ المَخافَةِ ، أَيْ مَكَانٌ يَلِي المَخَافَةَ .

كِلا : مبتدأ ، خبرُه جملة (تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَىٰ المَخَافة) .

وجملة المبتدأ كِلا مَعَ خَبَرِهِ الجُمْلَةِ في محلّ نصب خَبَرِ غَدَتِ النَّاقِصَةِ .

خَلْفُها : بدل مرفوع من « كِلا » ، التّقدير : فغَدَتْ وخَلْفُها وأَمَامُها تَحْسَبُ أَنّه يَلِي المَخَافَةَ .

انظر : أمالي ٱبْنِ الشّجريّ ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧ .

٤ ـ فَأُبْتُ سَلِيْماً لم تُمَزَّقْ عِمَامَتي ولَكِنَّهُمْ بالطَّعْنِ قَدْ خَرَّقُوا تُرْسِي

فأُبْتُ : الفاء حرف عطف . أُبْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل . ولا يَبْعُدُ أَنْ تكونَ آبَ هَهُنا بمعنى صار ، فتكون ناقصة ، والتَّاء ٱسْمها ، وسَلِيماً خبرها .

سَلِيْماً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

تُمَزَّقْ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون .

عِمَامَتي : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : ٱسْتئنافيّة .

لَكِنَّهُـم : لَكِنَّ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ ، و/ هُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

بالطَّعْنِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ خَرَّقُوا .

قد : حرف تحقيق .

خَـرَّقُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

تُـرْسِـي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِن ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

الجمل :

(أُبْتُ سَلِيماً) : معطوفة على (خَبَطْتُ بكَفِّي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لم تُمَزَّقْ عِمَامتي) : في محلّ نصب حال ثانية ، أَوْ في محلّ نصب خبر ثانٍ لـ آبَ ، عَلَى ٱعْتِقَادِ أَنَّها بمَعْنَىٰ صَارَ النَّاقِصَةِ .

(لَكِنَّهُم قد خَرَّقُوا تُرْسِي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد خَرَّقُوا تُرْسِي) : في محلّ رفع خبر لكنَّ .

٥ ـ ولَيْسَ يُعَابُ المَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ وقَـدْ عُـرِفَـتْ مِنْـهُ الشَّجَـاعَـةُ بـالأَمْـسِ

و : ٱسْتئنافيَّة .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، أَوْ حَرْفُ نَفْيٍ مُهْمَلٌ لدُخُوْلِهِ عَلَىٰ المُضَارِعِ وإِخْلاَئِهِ مِنَ الضَّمير .

يُعَابُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

المَـرْءُ : نائب فاعل لـ يُعَابُ أو ٱسْمُ لَيْسَ على ٱعْتِقَادِ أَنَّها فِعْلٌ ، على التَّنَازُع ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مِنْ جُبْنِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ يُعَابُ .

يَوْمِهِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حاليّة .

قد : حرف تحقيق .

عُرِفَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السَّاكنة .

مِنْهُ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : الشَّجَاعة .

الشَّجَاعَةُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بالأَمْسِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ عُرِفَتْ .

الجمل :

(لَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يُعَابُ الْمَرْءُ) : في محلّ نصب خبر لَيْسَ ، على ٱعْتِقَادِ أنَّها هٰهُنَا فِعْلٌ .

(قَدْ عُرِفَتْ منه الشَّجَاعَةُ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ أَحْكام أَمْسِ :

١ ـ ٱسْم زمان مَوْضُوْعٌ لليَوْمِ الذي يَلِيْهِ اليَوْمُ الذي أَنْتَ فيه ، أَوْ ما هو في حُكْمِهِ ، في إِرادةِ القُرْبِ وكَوْنِهِ معرفةً ؛ قال ٱمْرُؤُ القيس :

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ ، قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيْهُمُ مَـرَابِـطَ لـلأَمْهَـارِ والعَكَـرِ الـدَّثِـرْ

العَكَرة مِن الإِبل : ما بينَ السّتّين إِلى السّبعين . الدَّثِر : الكثير .

٢ ـ أَمْسِ ٱسْمٌ معرفة متصرِّف ، يُسْتَعْمَلُ في موضع رفع ونصب وجَرّ .

فالرَّفع : مَضَى أَمْسِ بما فيه ، والنَّصْب : لَقِيْتُه أَمْسِ ، والجَرّ : ما رَأَيْتُكَ مُذْ أَمْسِ .

٣ ـ فإِنِ ٱسْتُعْمِلَ ظَرْفاً فهو مبنيٌّ على الكَسْرِ عِنْدَ جميعِ العَرَبِ . وعِلَّةُ بِنَائِهِ تَضَمُّنُهُ مَعْنَى الحَرْفِ ، وهو لامُ التَّعْرِيْفِ . ولَمْ يُبْنَ « غَد » ، وهو مَعْرِفَةٌ كأَمْسِ ؛

لأَنَّهُ لم يَتَضَمَّنْها ، وإِنَّما يَتَضَمَّنُها ما هُو حَاصِلٌ واقِعٌ ، و« غَد » لَيْسَ بوَاقِعٍ .

٤ ـ وإِنِ ٱسْتُعْمِلَ غَيْرَ ظَرْفٍ فقد ذَكَرَ سيبويهِ عَنِ الحِجَازِيِّيْنَ بِنَاءَهُ على الكَسْرِ رَفْعاً ونَصْباً وجَرّاً ، كَمَا كَانَ حَالَ ٱسْتِعْمَالِهِ ظَرْفاً ؛ فتَقُوْلُ : ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيْهِ ، وأَحْبَبْتُ أَمْسِ ، ومَا رَأَيْتُكَ مُذْ أَمْسِ ؛ قَالَ :

اليَــوْمُ أَعْلَـــمُ مَــا يَجِــيءُ بِــهِ ومَضَــى بفَضْــلِ قَضَــائِــهِ أَمْــسِ

٥ ـ نَقَلَ سيبويهِ عَنْ تميمٍ أَنَّهُمْ يُوَافِقُوْنَ الحِجَازِيِّيْنَ حَالَةَ النَّصْبِ والجرِّ في بِنَاءِ أَمْسِ على الكَسْرِ ، ويُعْرِبُوْنَهُ إِعْرَابَ مَا لا يَنْصَرِفُ في حَالَةِ الرَّفْعِ ، فيقولون : ذَهَبَ أَمْسُ بِمَا فِيْهِ ، وٱسْتَحْسَنْتُ أَمْسِ ، وما رَأَيْتُكَ مُذْ أَمْسِ ؛ قال :

ٱعْتَصِــمْ بــالـرَّجَــاءِ إِنْ عَـنَّ بَـأْسٌ وتَنَــاسَ الــذي تَضَمَّـــنَ أَمْـــسُ

٦ ـ فإِنْ نُكِّرَ « أَمْس » أُعْرِبَ ، تقول : مَضَى لَنَا أَمْسٌ حَسَنٌ ؛ لا تُرِيدُ اليَوْمَ الذي قَبْلَ يَوْمِك ، ولذلك نَعَتَّهُ بنَكِرَةٍ .

٧ ـ وإِنْ أُضِيْفَ « أَمْس » أَوْ عُرِّفَ بأل ، أَوْ ثُنِّيَ ، أَوْ جُمِعَ = أُعْرِبَ ؛ تقول : إِنَّ أَمْسَنَا يَوْمٌ طَيِّبٌ ، وإِنَّ الأَمْسَ ليَوْمٌ حَسَنٌ ، ويُجْمَعُ أَمْس على آمَاسٍ في القِلَّةِ ، وأُمُوْسٍ في الكَثْرَةِ ؛ قال :

مَــرَّتْ بِنــا أَوَّلَ مِـــنْ أُمُـــوْسِ
تَمِيْــسُ فِيْنَــا مِشْيَــةَ العَــرُوْسِ

٨ ـ أَمْسِ وغَدٌ لا يُحَقَّرَان ، كَرِهُوا تحقيرَهما كَمَا كَرِهُوا تَحْقِيْرَ أَيْنَ ، وٱسْتَغْنَوْا عَنْ تحقيرِهما بِمَا هو أَشَدُّ تَمَكُّناً ، وهو اليوم واللَّيْلة .

٩ ـ رُوِيَ قَوْلُ نُصَيْبٍ :

وإِنِّي وَقَفْتُ اليَوْمَ والأَمْسِ قَبْلَهُ بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

فكَسَرَ السِّين ، وهو في مَوْضِعِ نَصْبٍ . والوَجْهُ فِيْهِ أَنْ يَكُوْنَ زَادَ الأَلِفَ واللاَّمَ بغَيْرِ تَعْرِيْفٍ ، وٱسْتَصْحَبَ تَضْمِيْنَ مَعْنَىٰ المَعْرِفَةِ وٱسْتَدَامَ البِنَاءَ .

انظر : الكتاب ٣/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، والتَّذييل والتَّكميل ٨/ ١٤ ـ ٢٤ .

* * *

النَّصُّ التَّاسِعُ والعِشْرون

قال حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّائيُّ[1] :

١ ـ أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ ٱلْتِمَاسُهَا ... أَكُـفَّ صِحَـابِـي حِيْـنَ حَـاجَتُنَـا مَعـا

٢ ـ أَبِيْتُ هَضِيْمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا ... مِـنَ الجُـوْعِ أَخْشَـى الـذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَـا

٣ ـ وإِنِّـي لأَسْتَحْيِـي رَفِيْقِـيَ أَنْ يَـرَىٰ ... مَكَـانَ يَـدِي مِـنْ جَـانِـبِ الـزَّادِ أَقْـرَعَـا

٤ ـ وإِنَّـكَ مَهْمَـا تُعْـطِ بَطْنَـكَ سُـؤْلَـهُ ... وفَـرْجَـكَ نَـالا مُنْتَهَـىٰ الـذَّمِّ أَجْمَعَـا

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ إِذَا ٱجْتَمَعْتُ مَعَ أَصْحَابي على طَعَامٍ لم تُزَاحِمْ كَفِّي أَكُفَّهم ، بل آثرتُهم بما يَرُوْقُ مِنَ الزَّاد ، وٱنْقَبَضْتُ لِيَسْتَأْثِرُوا به دوني إذا كانتْ حاجتُنا مُتَوافِقَةً ، وأيْدي الآكِلِيْنَ مُتَوارِدَةً .

٢ ـ وأَبْقَى ليلتي صغيرَ البَطْنِ ، ضَامِرَ الجَنْبِ ، والزَّادُ مُمْكِنٌ ، والمُشْتَهَىٰ مُسَاعِدٌ ، فلا أَتَضَلَّعُ شِبَعاً خَشْيَةَ مِنْ ذَمٍّ يَلْحَقُ أَوْ عَارٍ يَلْزَمُ .

٣ ـ أَصْلُ القَرَعِ ذَهَابُ شَعْرِ الرَّأْسِ مِنْ دَاءٍ . وَصَفَ حُسْنَ أَدَبِهِ في مُؤَاكلةِ رفيقِهِ ، وأَنَّه لا يَسْتَأْثِرُ بما يُعْجِبُ مِنَ الزَّادِ ، ولا تَظْهَرُ منه نَهْمَةٌ وحِرْصٌ ، بَلْ يَسْتحيي مِنْ أَنْ يُرى ما يلي يَدَهُ مِنَ الزَّادِ خَالِيَ المَكَانِ .

٤ ـ بَيَّنَ أَنَّ إِبْقَاءَهُ جَانِبَهُ مِنَ الزَّادِ مَمْلُوْءاً لَيْسَ مَعَ حاجةٍ إليه ، ولا عَنْ إِمْسَاكٍ يُؤَدِّي إِلى ٱنْقِبَاضِ الضَّيْفِ ، وإِنَّما يُريدُ ما تجري به عادةُ النَّاسِ مِنْ إِظْهَارِ الشَّرَهِ والذَّهَابِ فيه إِلىٰ حدِّ السَّرَفِ ، حتَّى يمدَّ يَدَهُ إلى ما يلي غَيْرَه ، ويَتَخَطَّى أيدي النَّاس ، وذلك نِهَايَةُ الذَّمِّ والعَيْب .

---

(١) دِيْوَان شِعْرِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّائيِّ وأَخباره ص ١٧٤ ، صَنْعة يحيى بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائيِّ ، رواية هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الكَلْبِيِّ ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، وشَرْح الحماسة ١٧١٢/٤ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأَحمد أَمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

١ ـ أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ ٱلْتِمَاسُهَا أَكُفَّ صِحَابِي حِيْنَ حَاجَتُنَا مَعا

أَكُفُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

يَدِي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِن ظهورِها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

عَنْ : حرف جرّ .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المُؤَوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بعَنْ ، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ أَكُفُّ .

يَنَالَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ٱلْتِمَاسُهَا : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

أَكُفَّ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

صِحَابِي : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

حِيْنَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ أَكُفُّ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

حَاجَتُنَا : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

معا : حال منصوبة سدَّتْ مَسَدَّ خبر المبتدأ : حَاجَتُنا ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة.

الجمل :

(أَكُفُّ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(ينالَ ٱلْتِمَاسُها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(حَاجَتُنا معا) : في محلّ جرّ بالإِضَافة .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ المَصَادِرُ إِذا ٱبْتُدِئ بِهَا أَغْنَتِ الأَحْوَالُ عَنْ أَخْبَارِها :

قَوْلُ حَاتِمٍ : حِيْنَ حَاجَتُنا مَعا

معاً : حال سدَّتْ مَسَدَّ الخبر للمبتدأ المَصْدَرِ : حَاجَتُنا ، ونظيرُه :

أَفِيْقُوا بَنِي حَرْبٍ ، وأَهْوَاؤُنا مَعاً وأَرْمَاحُنا مَوْصُوْلَةٌ لم تُقَضَّبِ

مَعاً : حال سدَّتْ مَسَدَّ الخبر للمبتدأ المصدر : أَهْوَاؤُنا ، ويُقَوِّيْهِ قَوْلُ جَرِيْرٍ :

فَرِيْشِيَ مِنْكُمُ وهَوَايَ مَعْكُمْ وإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكم لِمَامَا

مَعْكُمْ : ظرف مكان متعلّق بخبر هَوَايَ .

وَقَعَت الحال : معاً ، حَيْثُ وَقَعَ الظّرفُ : مَعْكُم ، فهٰذا يُؤْنِسُك بقُوَّةِ الشَّبَهِ بَيْنَ الحَالِ والظَّرْفِ ، وأَنَّ « معاً » حينَ نُوِّنَتْ وفُكَّتْ عنها الإِضَافَةُ ونُقِلَتْ مِن بابِ الظّرفِ إلى بابِ الحَالِ = لم تَتَعطَّلْ فيها جميعُ خَصَائِصِ الأَصْلِ ، فلَمَحَ فيها حَاتِمٌ الظَّرْفيّةَ ، فجَرَّأَه ذلك على إِيْقَاعِها مَوْقِعَ الخبر ، وإِنْ كانتْ قد فَارَقَتِ الظّرفيّة إِلى الحال .

ومِنْ إِغْنَاءِ الحالِ عَنِ الخبر : قيامُك ضاحكاً ، وجُلُوْسُك مُتَحَدِّثاً ، وشُرْبُك السَّويقَ مَلْتوتاً ، وأَكْثَرُ ضَرْبِي زيداً واقفاً .

وجَعَلُوا هٰذا المَوْضِعَ مِنْ مَوَاضِع حَذْفِ الخبر وُجُوباً ، وهُوَ أَنْ يَكُوْنَ المبتدأُ مَصْدَراً عَامِلا ، وبَعْدَهُ حَالٌ لا تَصْلُحُ أَنْ تَكُوْنَ خَبَراً : قِرَاءَتي الدَّرْسَ مُبَكِّراً ، أَوِ ٱسْماً مُضَافاً لهٰذَا المَصْدَرِ العَامِلِ : أَفْضَلُ بَذْلِكَ المَعْرُوْفَ صَامِتاً .

٢ ـ أَبِيْتُ هَضِيْمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا مِنَ الجُوْعِ أَخْشَىٰ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

أَبِيْتُ : فعل مضارع ناقص مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، وٱسْمُهُ ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

هَضِيْمَ : خبر أَبِيْتُ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الكَشْحِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مُضْطَمِرَ : خبر ثان لأَبِيْتُ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الحَشَا : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

مِنَ الجُوْعِ: جارّ ومجرور متعلّقان بالصّفة المشبّهة : هَضِيْم ، أَوِ ٱسْمِ الفاعل : مُضْطَمِرَ ، على التّنازُع ، ومِنْ مَعْناها هَهُنا السّببيّة .

أَخْشَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

الذَّمَّ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱستقبال . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ نصب مفعول مِنْ أَجْلِه ، أَيْ أَخْشَى الذَّمَّ مَخَافَةَ تَضَلُّعي منه ، أَوْ بدل مِنَ الذَّمِّ ، أيْ أَخْشَىٰ الذَّمَّ تَضَلُّعي مِنْهُ ، أَوْ منصوب بنزع الخافض ، أو مجرور بـ مِنْ ، وهما متعلّقان بـ أَخْشَىٰ .

أَتَضَلَّعَا : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

الجمل :

(أَبِيْتُ هَضِيْمَ الكَشْحِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَخْشَىٰ) : في محلّ نصب حال صاحبُها الضّمير المُسْتكنّ في : هَضِيْم ، أَوْ في محلّ نصب خبر ثالث لـ أَبِيْتُ .

(أَتَضَلَّعَا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٢ ـ الحالُ السَّبَبِيَّةُ : إذا جَرَتِ الحالُ على صَاحِبِها ، وكان ما يُجْرِيها عليه ضميرٌ ٱتَّصَلَ بمَعْمُوْلِها = سُمِّيَتِ الحالَ السَّببيَّة ، نحو : مَرَرْتُ بهِنْدٍ كريماً أَبُوْها . كريماً : حال صاحبُها هِنْد ، وما يربط الحالَ بصاحِبِها الضّمير في فاعلها : أَبُوْها . قال كَعْبُ بن مالك :

فَتَرَىٰ الجَمَاجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُها   بَلْـهَ الأَكُـفَّ كَـأَنَّهـا لـم تُخْلَـقِ

تَرَى : الرُّؤْية بصريَّة . الجماجمَ : مفعول تَرَى . ضاحياً : حال سببيّة مِن الجماجم ، هاماتُها : فاعل لاسْم الفاعل : ضاحياً ، وهو مِنْ ضَحَا يَضْحُو ، إذا ظَهَرَ وبَرَزَ عَنْ مَحَلِّه . والضّمير / ها / في هاماتها هو الذي ربط الحال : ضاحياً بصاحبها : الجماجم .

قال تعالى ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف : ٣] .

تحتملُ « قليلا » أَنْ تكون حالا سببيّةً مِن الواو في « لا تَتَّبِعُوا » ، ولَيْسَتْ حالا مُقَيِّدَةً للنَّهْي ؛ لظُهُوْرِ أَنَّ المُتَّبِعِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ اللهِ لَيْسُوا إلّا قليلي التَّذَكُّرِ .

ما : مصدريّة . والمصدر المؤوّل مِنْ ما وصلتها في محلّ رفع فاعل للصّفة المشبَّهة « قليلا » ، والمَعْنى : نُهُوا عَنِ الاتّبَاعِ في حَالِ قِلَّةِ تَذَكُّرِهم .

على أَنَّ الحَالَ في قَوْلِ حَاتِمٍ : أَبِيْتُ هَضِيْمَ الكَشْحِ . . . أَخْشَى

مُحْتَمِلَةٌ مَعْنى السَّببيَّة ، أي أَحْتَمِلُ الجُوْعَ خَاشِياً الذَّمَّ ؛ كأَنَّها تُذْكَرُ تعليلا لِمَا ذُكِرَ قَبْلَها ، كقَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ زَيْداً عَالِماً ، وأَهَنْتُ عَمْراً جَاهِلا ، تُرِيدُ لِعِلْمِهِ ولِجَهْلِهِ ، فكَأَنَّ الحالَ هٰهُنا ٱحْتَمَلَتْ مَعْنى السَّببيَّة ، وهي غيرُ الحال السَّببيَّة التي تَقَدَّمَ الإِلْمَاعُ إليها .

٣ ـ إضافة الصِّفة المشبَّهة : هضيم ، إلى المعرفة : الكَشْح ، هي إضافة لفظيَّة مِنْ قبيلِ إضافة الصِّفة المشبَّهة إلى شِبْهِ مفعولها .

والصِّفَةُ المشبَّهة تعملُ عَمَلَ الفعل اللّازم ، فترفعُ فاعلا ، وأكثرُ ما تُسْتَعْمَلُ مضافةً إلى فاعلها ، وقَدِ ٱجْتَمَعَ النَّوْعان في قَوْلِ حَسَّان :

بِيْضُ الوُجُوْهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ   شُـمُّ الأُنُـوْفِ مِـنَ الطِّـرازِ الأَوَّلِ

بيض وشُمّ : صفتان مشبّهتان أُضيفتْ كلٌّ منهما إلى فاعلها .

كريمة : صفة مشبّهة رفعت فاعلَها الظّاهر : أَحْسَابُهم .

فإِنْ جاءَ ما بَعْدَها منصوباً أُعْرِبَ تمييزاً إِنْ كان نكرةً ، نحو : زيدٌ حَسَنٌ وَجْهاً

كريمٌ عَزْماً . وأُعْرِبَ شِبْهَ مفعول به إنْ كان معرفةً ، نحو : زيدٌ حَسَنٌ الخُلُقَ منه ، وقد تُضافُ إلى شِبْهِ مفعولها كقَوْلِ حَاتِمٍ وكقَوْلِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا   إلَّا أَغَنُّ غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

غَضِيْض : صفة مشبّهة أُضِيْفَتْ إلى شِبْهِ مفعولها : الطَّرْفِ .

شَوَاهِدُ على ٱنْتِصَاب المَعْرفة بَعْدَ الصِّفة المُشَبَّهة على أَنَّها شبه مفعول به :

١ ـ قال الحارِثُ بْنُ ظالم :

فَمَا قَوْمي بثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرٍ   ولا بفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا

٢ ـ قال ربيعةُ بْنُ مَقْروم الضّبّيّ :

فإنَّ المُوْعِدِيّ تَرَكْتُ دُوني   أُسُوْدَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقَابَا

٣ ـ قالت الخِرْنِقُ بِنْتُ هِفَّان :

النَّازِلِيْنَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ   والطَّيِّبُوْنَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

٤ ـ قال النَّابغة الذُّبْيَانيّ :

فإنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوْسَ يَهْلِكْ   رَبِيْعُ النَّاسِ والبَلَدُ الحَرَامُ

ونَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ   أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

٥ ـ قال الحُطَيْئَة :

ويُمْسِي الغُرَابُ الأَعْوَرُ العَيْنَ وَاقِفاً   مَعَ الذِّئْبِ يَعْتَسَّانِ نَاري ومَفْأَدِي

٦ ـ قال آخر :

وقد أَغْتَدِي وما صَقَعَ الدِّيْـ   ـكُ عَلَىٰ أدْهَمٍ أَجَشَّ الصَّهِيْلا

الشُّعر : ج أَشْعر ، الغُلْب : ج أَغْلب : الغليظ ، الطَّيِّبونَ ، أَجَبَّ ، الأَعْوَرُ ، أَجَشّ : صفاتٌ مشبّهاتٌ ، والمعارف التي جاءَت بعدَها منصوبة : الرِّقَابَا ، الرِّقَابَا ، مَعَاقِدَ ، الظَّهْرَ ، العَيْنَ ، الصَّهِيْلا = كُلُّها تُعْرَبُ أَشْبَاهَ مَفَاعِيْلَ لها .

٤ ـ حَذْفُ المفعول مِنْ أَجْله : مخافة ، وحلول المضاف إليه محلَّه :

يقولون : هو الحِصْنُ أَنْ يُرَامَ ، أي هو الذي يُحَصِّنُ نَفْسَه مَخَافَةَ أَنْ يُرَامَ .

وقال لبيد :

وهُمُ العَشِيْرَةُ أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ   أَوْ أَنْ يَمِيْلَ مَعَ العَدُوِّ لِئَامُها

المصدر المؤوّل : أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ ، في محلّ نصب مفعول لأجله ، أَي مخافةَ أَوْ كَرَاهَةَ أَنْ يُبَطِّئَهم حَاسِدٌ ، حُذِفَ المضاف ، وحلَّ المضاف إِليه محلَّه ، أَوْ منصوب بنزع الخافض ، أَوْ مجرور بـ مِنْ أَوْ لام مقدَّرة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بما في العشيرة مِن معنى النُّصرة والتَّعاون .

قال أبو عليّ في كتابه الجَهِيْرِ « الشِّعْر » ٢/ ٣٨٦ مُعَلِّقاً على قَوْلِ لَبِيْدٍ هٰذا :

« مَوْضِعُ « أَنْ » نَصْبٌ ، والمَعْنى : كَرَاهَةَ أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ . وعلى قول البغداديِّيْنَ : لأَنْ لا يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ . والعامِلُ فيها ما في العَشِيرةِ مِنْ معنى الفِعْلِ ؛ كَأَنَّهُ : وهُمُ النُّصَّارُ كَرَاهَةَ ؛ لأَنَّ العشيرةَ تَنْصُرُ وتُعِيْنُ ، فتكونُ يداً واحدةً على مَنْ نَاوَأَهُمْ .

ومَعْنى « أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ » : أَيْ يُبَطِّئَهم حَاسِدٌ ؛ يريدُ أَنَّهم يَنْصرون ويُعينُون ، فلا يَخْذُلُون ، كَرَاهَةَ أَنْ يَنْسُبَهم حَاسِدٌ إِلى البُطْءِ والتَّثَاقُلِ عَنِ النُّصْرَةِ ، فيكونوا في ذلك كمَنْ ذَمَّ بقوله :

بَطِيْءٍ عَنِ الدَّاعِي سَرِيْعٍ إِلىٰ الخَنَا

فحَذَفَ المفعولَ ، كما يُحْذَفُ في غَيْرِ هٰذَا . ولحَذْفِ المَفْعُوْلِ هُنَا مَزِيَّةٌ في الحُسْنِ ؛ لأَنَّه في صِلَةِ « أَنْ » ، فيُشْبِهُ حَذْفَ المَفْعُوْلِ ، في نَحْوِ ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [سورة الفُرقان : ٤١] . ومِثْلُ هٰذَا قَوْلُهم : « أَذَكَرٌ أَنْ تَلِدَ نَاقَتُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أُنْثَى » ، وفي التَّنْزِيْلِ ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [سورة النِّساء : ٧٢] ، أَيْ يَتَثَاقَلُ عَنْكُم ، ويَتَقَاعَدُ ، ويَحْمِلُ غَيْرَهُ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلك ، فلا يَنْفِرُ مَعَكم ، ويُثَبِّطُ غَيْرَهُ ؛ أَلاَ تَرَى قَوْلَه ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ ٱنْتَهَىٰ كَلاَمُهُ ، للهِ دَرُّه ما أَنْفَسَهُ ، وما ، كانَ ، أَقْوَىٰ قِيَاسَهُ !

وانظر : شرح القصائد السّبع الطّوال ٥٩٦ ـ ٥٩٧ .

٣ - وإِنِّـي لأَسْتَحْيِـي رَفِيْقِـيَ أَنْ يَـرَىٰ   مَكَـانَ يَـدِي مِـنْ جَـانِـبِ الـزَّادِ أَقْـرَعَـا

و : ٱسْتئنافيّة .

إِنِّي : إِنَّ حرف مشبَّه بالفعل ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمِها .

لأَسْتَحيي : اللاّم لام الابْتِدَاءِ المزحلقة إِلى الخبر . أَسْتحيي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

رفيقيَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه ، أَوْ منصوب بنزع الخافض، والمصدر بعده بدلٌ منه .

أَنْ : حرف مصدري ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بـ مِن ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ أَسْتحيي .

يَرَىٰ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مَكَانَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يدي : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

مِنْ جَانِبِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَقْرع على تضمينه مَعْنى خِلْو ، أَيْ خِلْواً مِنْ جَانِبِ الزَّادِ .

الزَّادِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَقْرَعا : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة ، والألف للإِطلاق .

الجمل :

(إِنِّي لأَسْتحيي) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لأَسْتحيي) : في محلّ رفع خبر إنَّ .

(يَرَى) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٤ ـ وإنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهَىٰ الذَّمِّ أَجْمَعَا

و : ٱسْتئنافيَّة .

إنَّكَ : إنَّ حرف مشبَّه بالفعل . والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ٱسْمِها .

مَهْمَا : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول مطلق ؛ التَّقدير : أيَّ إِعْطَاءٍ تُعْطِ بَطْنَك سُؤْلَه .

تُعْطِ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه حَذْفُ حرف العِلَّة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

بَطْنَكَ : مفعول به أوَّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

سُؤْلَهُ : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

فَرْجَك : ٱسْم معطوف على بَطْنك منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

نالا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والفِعْلُ بتمامِهِ في محلّ جزم جواب الشَّرْطِ .

مُنْتَهَىٰ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

الذَّمِّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَجْمَعَا : توكيد معنويّ مجرور للذّمّ ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْف ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(إِنَّك مهما تُعْطِ . . . نالا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(مَهْما تُعْطِ . . . نالا) : في محلّ رفع خبر إِنَّ .

(تُعْطِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(نالا) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٥ ـ قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٨٨/أ ، وعنه في شَرْحِ الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٧١٤ :

« وأَمَّا « أَجْمَعَا » فتوكيدُ الذَّمِّ ، وهو أَمْثَلُ مِنْ أَنْ تَجْعَلَه توكيداً لـ مُنْتَهى ؛ وذلك لأَنَّ قَوْلَك « أَجْمَع » مِنْ توابع التّوكيد في الإِحاطة والعُمُومِ ، والذَّمُّ طويلٌ عريضٌ ، وهو مِمَّا يَلِيْقُ به التَّوْكِيْدُ بما هو مَوْضُوْعٌ للعُمُوْم .

وأَمَّا « المُنْتَهىٰ » فغَايَةٌ ونِهَايَةٌ ، ووُضِعَ ذلك عَلَىٰ أَلْطَفِ اللَّطِيْفِ وأَقَلِّ القليلِ ؛ لأَنَّهُ الحَدُّ والغايَةُ . وما هٰذِهِ سَبِيْلُهُ لا يُوْصَفُ بِمَا يُوْصَفُ بِهِ الشَّامِلُ الشَّائِعُ النَّاظِمُ المُطْبِقُ ، أَعْني « الذَّمَّ » ، مِنْ حَيْثُ كَانَ جِنْساً » اهـ

ومُؤَدَّاهُ جَعْلُ « أَجْمَعَا » توكيداً معنوياً لـ الذّمّ أَوْلى مِن جَعْلِها توكيداً لـ « مُنْتَهىٰ » ، مِنْ حَيْثُ كان الذَّمُّ جِنْساً عامّاً ، وأَجْمَعُ تُفيدُ الإِحَاطَةَ والشُّمُوْلَ ، فٱنْصِبَابُها توكيداً على الذَّمِّ الوَاسِعِ الشَّامِلِ أَشْبَهُ مِنْ جَعْلِها تَوْكيداً لـ مُنْتَهىٰ الّتي وُضِعَتْ عَلَىٰ مَا كَانَ ضَيِّقاً مِمَّا لا يُؤَكَّدُ بلَفْظٍ دَالٍّ على الإِحَاطَةِ .

٦ ـ إِذا جاء فعلُ الشَّرْطِ مضارعاً مجزوماً كان الأَجْوَدَ في الجوابِ أَنْ يَكُوْنَ مضارعاً مجزوماً ، وقد جَاءَ « تُعْطِ » مضارعاً مجزوماً ، وجاءَ الجوابُ « نالا » ماضياً ، وهٰذِهِ الصُّورةُ مِمّا يكونُ في ضرورةِ الشِّعر . وقد جَاءَ في الحديث : « مَنْ يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إِيماناً وٱحْتساباً غُفِرَ له » .

٧ ـ زعم ٱبْنُ مَالِكٍ أَنَّ « مَهْما » في بَيْتِ حَاتِمٍ ظَرْفُ زَمَانٍ ، وأَنْشَدَ لِمَا ٱدَّعَاهُ أَبياتاً جَمَّةً ، منها :

نُبِّئْـتُ أَنَّ أَبَـا شُيَيْـمٍ يَسدَّعـي   مَهْمَـا نَعِـشْ نَسْمَـعْ بِمَـا لـم نَسْمَـعِ

ورَدَّ عليه ٱبْنُهُ ، فقال : « لا أَدْري في هذه الأَبياتِ حُجَّةً ؛ لأَنَّه كما يصحُّ تقدير « ما » و« مهما » بظرفِ زمانٍ ، كذلك يصحُّ تقديرُها بالمصدر على معنى : أَيَّ عطاءٍ قليلٍ أَوْ كثيرٍ تُعْطِ بَطْنَك . لكن يتعيَّنُ جَعْلُ « ما » و« مهما » في الأَبْيَاتِ المَذْكُوْرَةِ مَصْدَرَيْنِ ؛ لأَنَّ في كَوْنِهما ظَرْفَيْنِ شُذُوْذاً وقَوْلا بما لا يَعْرِفُهُ جَمِيْعُ النَّحْوِيِّيْنَ » اهـ

قال أَبو حَيَّان : « ويحتملُ عندي بَيْتُ حَاتِمٍ توجيهاً آخرَ غيرَ ما ذَكَرَهُ ٱبْنُ المُصَنِّفِ ، وهو أَنْ يكونَ « مهما » مفعولا ثانياً لـ تُعْطِ ، وبَطْنَك مفعولا أَوّلا ، وسُؤْلَه : بدل مِنْ بطنك لا مفعولٌ ثانٍ ، فلا يكون في البَيْتِ حُجَّةٌ على ٱسْتِعْمَالِ « مَهْما » ظَرْفاً » اهـ

انظر : شرح أبيات المُغْني ٥/٢٣٨ ، ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

* * *

النَّصُّ المُتِمُّ الثَّلاثين

قال كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ نَبَأُ إِسْلامِ أَخِيْهِ بُجَيْرٍ[1] :

١ ـ أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيْمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

٢ ـ سَقَاكَ بِهَا المَأْمُوْنُ كَأْساً رَوِيَّةً فَأَنْهَلَكَ المَأْمُوْنُ مِنْهَا وعَلَّكَا

٣ ـ فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدَىٰ واتَّبَعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا

٤ ـ عَلَىٰ مَذْهَبٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أَباً عَلَيْهِ ، ولم تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخاً لَكَا

٥ ـ فإِنْ أَنْتَ لم تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِفٍ ولا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعاً لَكَا

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ وَيْحك : كلمةٌ تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ في هَلَكَةٍ لا يستحقُّها ، فيُتَرَحَّمُ عليه ، ويُرْثَىٰ له ، كقَوْلِهِ عليه السَّلام : « وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغيةُ » .

٢ ـ المَأْمُون : النَّبِيُّ ﷺ ، كَانَتْ قُرَيْشُ تُسَمِّيهِ « المَأْمُوْنَ » و« الأَمِيْنَ » ، فهو كَمَا قِيْلَ :

ومَلِيْحَةٍ شَهِدَتْ لَهَا ضَرَّاتُها والفَضْلُ ما شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ

الكَأْسُ : القَدَحُ إِذَا كَانَ فِيْهِ الشَّرَابُ ، وهي مُؤَنَّثَةٌ ، ولهٰذا أَنَّثَ صِفَتَها ، ومِثْلُهُ ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ﴾ [سورة الصافّات : ٤٥ ، ٤٦] . النَّهَلُ : الشُّرْبُ الأَوَّلُ . العَلَلُ : الشُّرْبُ الثَّاني .

٣ ـ وَيْب : مِثْلُ وَيْل ، كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الهَلَكَةَ .

٤ ـ أَلْفَىٰ : وَجَدَ . والإِلْفَاءُ : وِجْدَانُ شَيْءٍ على حَالَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ لِوِجْدَانِهِ ، فالأَكْثَرُ أَنْ يكونَ مُفَاجِئاً ، أَوْ حَاصِلا عَنْ جَهْلٍ بأَوَّلِ حُصُوْلٍ .

٥ ـ لَعاً : كَلِمَةٌ تُقَالُ للعَاثِرِ دُعَاءً لَهُ بالإِقَالَةِ مِنْ عَثْرَتِهِ .

---

(١) شَرْح بَانَتْ سُعَاد ص ٢٠ ، لابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الأُخت النَّابهة سَنَاء ناهِض الرَّيِّس ، دار سعد الدِّين ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، وشَرْح ديوان كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ص ٣ ـ ٤ ، صَنْعَة أبي سعيد السّكّري (ت ٢٧٥هـ) ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٠م ، وديوان كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ص ٧٢ ، تحقيق د . محمَّد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

١ ـ أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيْمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

أَلاَ : أَدَاة ٱسْتفتاح وتنبيه .

أَبْلِغَا : فعل أَمر مبنيّ على حَذْفِ النُّون لاتّصاله بألف الاثنين ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

عَنِّي : جارّ ومجرور متعلّقان بحَالٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ رِسَالة .

بُجَيْراً : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

رِسَالةً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَهَلْ : الفاء زائدة . وجملة (هَلْ لَكَ فيما قُلْتَ) تفسيريّة للمفعول به الثّاني : رِسَالةً ، أو عاطفة ، والمعطوف محذوف ، أَيْ فقُوْلا له : هَلْ لكَ فيما قُلْتَ ، وكثيراً ما يُحْذَفُ القَوْلُ ، ويَبْقَىٰ المَقُوْلُ ، حتَّى قال أَبو عليّ : « حَذْفُ القَوْلِ مِنْ حديثِ البَحْرِ ، قُلْ ولا حَرَجَ » . هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

لَكَ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

فيما : جارّ ومجرور متعلّقان بالمبتدأ المَصْدَرِ المَحْذُوْفِ : رَغْبَةٌ ، أَوْ إِرَادَةٌ ، أَوْ رَأْيٌ . ومثلُه ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [سورة النّازعات : ١٨] ، أَيْ هَلْ لك مَيْلٌ أَوِ ٱنْقِيَادٌ .

قُلْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاءُ ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والمفعول به محذوف ، تقديره : قُلْتَهُ .

وَيْحَكَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه .

هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

لَكَا : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، والألف للإِطلاق .

الجمل :

(أَبْلِغَا) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(هل لك إِرَادَةٌ فيما قُلْتَ) : إِمَّا تفسيريّة للمفعول به : رِسَالةً ، على ٱعْتِقَادِ زِيَادَةِ الفَاءِ ، وإِمَّا في محلّ نصب مفعول به ، على ٱعْتِقَادِ حَذْفِ : قُوْلا لَهُ ، وأَنَّ الفَاءَ عَاطِفَةٌ .

(قُلْتَ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(وَيْحَكَ) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .

(هَلْ لَكَا) : تَوْكِيْدٌ وتَكْمِيْلٌ وتَحْصِيْلٌ للقَافِيَةِ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تُقْلَبُ نُوْنُ التَّوْكِيْدِ الخفيفةُ المَفْتُوْحُ ما قَبْلَها أَلفاً في الوَقْفِ ؛ قال الأَعْشَىٰ :

وإِيَّـاكَ والمَيْتَـاتِ لا تَقْـرَبَنَّهَـا   ولا تَعْبُـدَ الشَّيْطَـانَ واللهَ فـٱعْبُـدَا

تَعْبُدَ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الخفيفة المحذوفة دفعاً لالْتقاء السّاكنين ، وهو في محلّ جزم بلا النّاهية ، والأَصْلُ : لا تَعْبُدَنْ .

فٱعْبُدَا : الفاء زائدة لاتّصالها بعامِلٍ تَقَدَّمَ عليه معمولُه . ٱعْبُدَا : فعل أَمر مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الخفيفة المنقلبة أَلفاً للوَقْفِ ، والأَصْلُ : فٱعْبُدَنْ .

وقد يُجرون الوَصْلَ مُجْرى الوَقْف ، فيَقْلِبُوْنَ نُوْنَ التَّوكيد الخفيفة أَلفاً في دَرْجِ الكلام . ولذا جَوَّزَ ٱبْنُ هِشَامٍ في قَوْلِ كَعْبٍ : أَبْلِغَا ، أَنْ يكونَ : أَبْلِغَنْ ، ثمّ قُلِبَت النُّونُ أَلفاً كما تُقْلَبُ في الوقف . وعليه يكونُ الخطابُ للواحِدِ .

عَلَىٰ أَنَّ العَرَبَ قد تُخَاطِبُ الوَاحِدَ بما يُخَاطَبُ به الاثْنان ، وإِليه ذَهَب الفرّاء في توجيه قَوْلِهِ ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [سورة قٓ : ٢٤] ، ومِنْهُ : خَلِيْلَيَّ ، صَاحِبَيَّ ، قِفَا .

انظر : معاني القرآن للفرَّاءِ ٣/ ٧٨ ، وحاشية على شَرْح بَانَتْ سُعَاد ١/ ٨٢ ـ ٨٣ .

٢ ـ سَقَـاكَ بِهَـا المَـأْمُـوْنُ كَـأْسـاً رَوِيَّـةً   فَـأَنْهَلَـكَ المَـأْمُـوْنُ مِنْهـا وعَلَّكـا

سَقَـاكَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتّعذُّر ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به أَوّل .

بها : الباء حرف جرّ زائد . / ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً بالباءِ منصوب محلا على أَنّه مفعول به ثانٍ لـ سَقَى ، أَيْ سَقَاكَهَا .

المَأْمُوْنُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كَأْساً : حال موطِّئة منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

رَوِيَّةً : صفة كَأْساً منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

فأَنْهَلَكَ : الفاء حرف عطف . أَنْهَلَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به .

المَأْمُوْنُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

منها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَنْهَلَك ، أَوْ بصفة محذوفة مِنْ مفعول به ثانٍ محذوف ، أي أَنْهَلَك ماءً كائناً مِنْها .

و : حرف عطف .

عَلَّكَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والألف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(سَقَاكَ بها المَأْمُوْنُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَنهَلَك المَأْمُوْنُ منها) : معطوفة على (سَقَاكَ بِهَا المَأْمُوْنُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(عَلَّكَ) : معطوفة على (أَنْهَلَكَ المَأْمُوْنُ مِنْها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

٢ ـ عَوْدُ الضّمير على شَيْءٍ مفهومٍ مِنَ السِّياق :

أَجَازَ ٱبْنُ هِشَام أَنْ تَعُوْدَ « ها » مِنْ قَوْلِهِ : سَقَاكَ بِهَا ، إلى :

آ ـ المَقَالَةِ المَفْهُوْمَةِ مِنْ : قُلْتَ في البَيْتِ السَّالِفِ .

ونَظِيْرُهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ . . . ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٠١ ، ١٠٢] : / ها / في ﴿ سَأَلَهَا ﴾ تَعُوْدُ إلى المَسْأَلَةِ المَفْهُوْمَةِ مِنْ ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ ﴾ . ولو كَانَ الضّميرُ في ﴿ سَأَلَهَا ﴾ عَائِداً إلىٰ ﴿ أَشْيَآءَ ﴾ لعُدِّي الفِعْلُ بـ « عَنْ » لا بنَفْسِه ، فـ « ها » في ﴿ سَأَلَهَا ﴾ مفعولٌ مُطْلَقٌ

لا مَفْعُوْلٌ بِهِ .

وقَالَ :

وإِذَا سُئِلْتَ الخَيْرَ فاْعْلَمْ أَنَّها   حُسْنَىٰ تُخَصُّ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ

أَنَّها : أَي المَسْأَلَة المَفْهُوْمَةَ مِنْ : سُئِلْتَ .

وقال زِيَادَةُ الحَارِثيُّ :

لَمْ أَرَ قَوْماً مِثْلَنا خَيْرَ قَوْمِهم   أَقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِم فَخْرا

به : أَيْ بالخَيْرِ ، الذي دَلَّ عليه قَوْلُهُ : خَيْرَ قَوْمِهم .

وقَالَ :

إِذَا نُهِيَ السَّفِيْهُ جَرَىٰ إِلَيْهِ   وخَالَفَ ، والسَّفِيْهُ إِلىٰ خِلَافِ

إِلَيْهِ : أَيْ إِلى السَّفَهِ .

وقَالَ :

بخَمْسِ مِئِيْنٍ مِنْ دَنَانِيْرَ عُوِّضَتْ   مِنَ العَنْزِ ما جَادَتْ بِهِ كَفُّ حَاتِمِ

بِهِ : أَيْ بهٰذَا الجُوْدِ .

ب ـ المَقَالَةِ المَفْهُوْمَةِ مِنْ « قُلْتَ » ، عَلَىٰ أَنْ تُقَدِّرَ « ما » مَصْدَرِيَّةً .

الفَرْقُ بَيْنَ هٰذا الوَجْهِ والوَجْهِ الذي قَبْلَه أَنَّ مَرْجِعَ الضَّميرِ في الأَوَّلِ دَلَّ عليه الفِعْلُ بطريقِ التَّضَمُّنِ ، ومجموع « ما » وصلتها هُنا بطريقِ المطابقة ، أي في الوَجْهِ الأَوَّلِ رَجَعَ الضَّميرُ إلى مصدرٍ صريحٍ مفهومٍ مِنَ السِّيَاقِ ، وفي الوَجْهِ الثَّاني رَجَعَ الضَّميرُ إِلى مَصْدَرٍ مؤوَّلٍ مِنْ ما وصلتها .

جـ ـ نَفْسِ « ما » ، على أَنْ تكونَ ٱسْماً مَوْصُوْلا حُذِفَ عَائِدُه ، أي في التي قُلْتَها .

د ـ الكَلِمَةِ التي قالها ، أَيْ كلمة الشَّهادة ، دَلَّتْ قرينةُ الحالِ عليها .

والبَاءُ على هٰذا تَحْتَمِلُ :

١ ـ الزِّيادة ، أَيْ سَقَاكها ، وكَأْساً : حال موطِّئة ، نحو : لَقِيْتُ زيداً رجلا صالحاً ، أَوْ بدل مِنْ محلّ / ها / في : بها ، نحو : ما رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ مُنْصِفاً .

٢ ـ بمعنى « مِن » التبعيضيّة ، ويُرَجِّحُهُ قَوْلُه : فأَنْهَلَكَ المَأْمُون منها .

وضَعَّفَه البغداديُّ ؛ لأَنَّ المَعْنِيَّ بضميرِ « بِهَا » عَلَى الأَوْجُهِ الأَرْبَعَةِ كَلِمَةُ الشَّهادة ، ولا وَجْهَ لتَبْعِيْضِها .

وإِنِ اعْتُقِدَ أَنَّ البَاءَ بمَعْنى « مِن » التَّبْعيضيَّة عُلِّقَتْ بِـ سَقَاكَ . وكَأْساً : المفْعُولُ الثَّاني . ونُقِلَ عَنْ بَعْضِهم أَنَّه قَالَ في قَوْلِهِ تعالى ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥] عِنْدَ قَوْلِ القاضي : مِن الأُوْلى والثَّانية للابْتِدَاءِ وَاقِعَتَانِ مَوْقِعَ الحَالِ : « المَشْهُوْرُ أَنَّ « مِن » الابْتدائيَّة والتَّبْعيضيَّة لَغْوَانِ مُتَعَلِّقَانِ بفِعْلٍ مُقَيَّدٍ بهما ، والتَّبْيينيَّة مُسْتقرَّة حال مِنْ فِعْلٍ تَقَيَّدَ بها » اهـ

ومُؤَدَّاهُ أَنَّ « مِن » الَّتي لابْتِدَاءِ الغَاية ، والّتي للتَّبْعِيْضِ تُعَلَّقان بالفعل ، وأَنَّ « مِن » التي لبيانِ الجِنْسِ تتَعَلَّقُ بحَالٍ بَعْدَ المَعَارِفِ . وإِذَا كَانَتِ البَاءُ في « بِها » بمَعْنى « مِن » التَّبْعيضيَّة عُلِّقَتْ بِـ سَقَاكَ ، فهي بقِيَاسِها .

عَلَى أَنَّ « مِنْها » في قَوْلِه ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ لابْتِدَاءِ الغاية تتعلَّق بِـ « رُزِقُوا » ، و« مِنْ ثمرة » بَدَلٌ مِنْ « مِنْها » بإِعَادَةِ الخافِضِ ، ولَيْسَتْ للتَّبْعِيْضِ .

عَلَىٰ أَنَّ البَاءَ في « بِها » مِن قَوْلِ كَعْبٍ : سَقَاكَ بِها ، تَحْتَمِلُ أَيْضاً أَنْ تكونَ للسَّببيَّةِ ، فتتعلَّقَ بِـ سَقَاكَ ، وكَأْساً : المفعول الثَّاني ؛ التَّقدير : سَقَاكَ بسببِ كلمةِ الشَّهادةِ كَأْسَ الإِيْمانِ .

هـ ـ الكَأْسِ ، فتكون « كَأْساً » بدلا مِنْ مَوْضِعِ / ها / في : بِهَا ، نحو : مررتُ بِهِ زَيْداً ، وبَدَلُ الاسْمِ الظَّاهر مِنْ ضميرِ الغائب جائزٌ بإِجْمَاعٍ ، ومِنْهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ الرَّؤُوْفِ الرَّحيمِ . أَوْ تكونُ « كَأْساً » تمييزاً ، وعَوْدُ الضَّميرِ عَلَىٰ تمييزِه مُتَّفَقٌ عليه في بَابَيْ « رُبَّ » ، و« نِعْمَ » ، نحو ﴿ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ، وقول الشَّاعر :

وَاهٍ رَأَبْتُ وَشِيْكاً صَدْعَ أَعْظُمِهِ ... ورُبَّـهُ عَطِبـاً أَنْقَـذْتُ مِـنْ عَطَبِـهْ

ولم يَخُصَّهُ الزَّمخشريُّ بذلك ؛ بل قَالَ بِهِ في قَوْلِهِ تعالى ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٩] ، ضمير ﴿ سَوَّاهُنَّ ﴾ مُبْهم ، جاء التمييز ﴿ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ﴾ ففَسَّرَهُ .

٣ ـ سَقَى : فعل يَتَعَدَّىٰ إلى مفعولَيْنِ أَوَّلُهما شَارِبٌ والثّاني مَشْرُوْبٌ .

وذكر البغداديُّ في حاشية على شرح بانتْ سعاد ١/ ١٠١ ، ١٠٥ :

لم يُسْمَعْ زيادةُ الباءِ في المفعول . وهو مَعَ كثرتِهِ غَيْرُ مَقِيْسٍ .

وإِنْ كَانَتِ البَاءُ زَائِدَةً وَرَدَ عَلَيْهِ ـ أَيْ عَلَى ٱبْنِ هِشَامٍ ـ أَنَّها لا تُزَادُ في المَفْعُولِ الثَّاني لسَقَىٰ اهـ

قُلْتُ : جَاءَتْ زِيَادَةُ البَاءِ في المَفْعُوْلِ الثَّاني لسَقَىٰ في قَوْلِهِ :

سَقَيْنَاهُمْ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِها ... ولَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ المَوْتِ أَصْبَرَا

وفي قَوْلِ حسَّان :

تَبلَتْ فُؤَادَك في المَنَامِ خَرِيْدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيْعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ

٤ ـ الحالُ المُوَطِّئة : هي ٱسْمٌ جامدٌ مَوْصُوْفٌ بصفةٍ هي الحال في الحقيقة ، فكَأَنَّ الاسْمَ الجامدَ وَطَّأَ الطَّريقَ لِمَا هو حالٌ في الحقيقة موصوفاً بها ، نحو ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورة يوسف : ٢] ، و﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [سورة مريم : ١٧] ، فإنَّما ذكر ﴿ بَشَرًا ﴾ تَوْطئةً لذِكْرِ ﴿ سَوِيًّا ﴾ .

ويُلْحَظُ أَنَّ هٰذِهِ الحَالَ لا تفيدُ بٱنْفِرَادِها مِمَّا بَعْدَها . فـ ﴿ قُرْءَٰنًا ﴾ حال فائدتُها مَقْرُوْنَةٌ بصِفتِها ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ .

٣ ـ فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدَىٰ وٱتَّبَعْتَهُ ... عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا

فَفَارَقْتَ : الفاء حرف عطف . فَارَقْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

أَسْبَابَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الهُدَىٰ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

و : حرف عطف .

ٱتَّبَعْتَهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ

في محلّ نصب مفعول به .

على أَيِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ دَلَّكَا .

شَيْءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

وَيْبَ : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

غَيْرِكَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

دَلَّكَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والألف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(فَارَقْتَ) : معطوفة على (عَلَّكَا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(ٱتَّبَعْتَهُ) : معطوفة على (فَارَقْتَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ دَلَّكَا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها ، أَو ٱعْتِرَاضِيّة إِذَا عُلِّقَ : على مَذْهَبٍ ، بـ ٱتَّبَعْتَهُ .

(وَيْبَ غَيْرِك) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

٤ ـ عَلَىٰ مَذْهَبٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أَباً عَلَيْهِ ، ولم تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخاً لَكَا

عَلَىٰ مَذْهَبٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ٱتَّبَعْتَهُ ، أَوْ بفعلٍ محذوفٍ دَلَّ عليه قَوْلُه : دَلَّكَا .

لَمْ : حرف نفي وجَزْم وقَلْب .

تُلْفِ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

أُمّاً : مفعول به أوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفي .

أَباً : ٱسْم معطوف على أُمّاً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَلَيْهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بمفعول به ثانٍ محذوف لـ لم تُلْفِ .

و : حرف عطف .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

تَعْرِفْ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

عليه : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ مِنْ أخاً ، أَوْ بمفعولٍ به ثانٍ محذوفٍ على تَضْمين لم تَعْرِفْ مَعْنى لم تُلْفِ .

أَخاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لكا : جارّ ومجرور متعلّقان بصفة محذوفة مِنْ أخاً ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(لم تُلْفِ أُمّاً عليه) : في محلّ جرّ صفة لـ مَذْهَبٍ .

(لم تَعْرِفْ أَخاً عليه) : معطوفة على (لم تُلْفِ أُمّاً عليه) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ لا يَتَعَلَّقُ حرفا جرٍّ بمعنًى واحدٍ بعاملٍ واحدٍ مِنْ غيرِ إبْدالِ أَحَدِهما مِنَ الآخَرِ ولا عَطْفٍ :

عَلَّقَ ٱبْنُ هِشَامٍ : على مَذْهَبٍ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ ، دَلَّ عليه : دَلَّكَا ، وٱمْتَنَعَ مِن تعليقِه بـ دَلَّكَا ، لتعلُّقِ : على أَيِّ شَيْءٍ به ، ولا يتعلَّقُ حرفا جرٍّ بمعنًى واحِدٍ بعامِلٍ واحِدٍ .

ولم يَجْعَلْ : عَلَىٰ مَذْهَبٍ بَدَلا مِنْ : عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ ؛ لأَنَّ البَدَلَ يَجِبُ أَنْ يَقْتَرِنَ بهمزةِ الاسْتفهامِ إِذَا تَضَمَّنَ المُبْدَلُ مِنْهُ مَعْنَاها ؛ تَقُوْلُ : كَيْفَ زَيْدٌ أَصحيحٌ أَمْ سقيمٌ ؟ ومَتَى تُسَافِرُ أَيَوْمَ الجمعةِ أَمْ يَوْمَ السَّبْتِ ؟ وعَلَىٰ أَيِّ حَالٍ تَرَكْتَ زَيْداً أَعَلىٰ حَالِ الصِّحَّةِ أَمْ عَلَىٰ حَالِ المَرَضِ ؟

ولَوْ كانَ : عَلَىٰ مَذْهَبٍ ، بَدَلا ، لكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُوْلَ : أَعلَىٰ مَذْهَبٍ ؟

قال الزَّمخشريُّ في الكَشَّاف ١/ ١٠٧ في قوله ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥] :

« فإِنْ قُلْتَ : ما مَوْقِعُ ﴿ مِن ثَمَرَةٍ ﴾ ؟ قُلْتُ : هُوَ كَقَوْلِكَ : كُلَّما أَكَلْتُ مِنْ بُسْتَانِكَ مِنَ الرُّمَّانِ شيئاً حمدْتُك . فمَوْقِعُ ﴿ مِن ثَمَرَةٍ ﴾ مَوْقِعُ قَوْلِكَ : مِنَ الرُّمَّانِ ؛ كَأَنَّهُ قِيْلَ : كُلَّما رُزِقُوا مِنَ الجنَّاتِ مِنْ أَيِّ ثَمَرَةٍ كانَتْ مِنْ تُفَّاحِها أَوْ رُمَّانِها أَوْ عِنَبِها أَوْ غَيْرِ ذلك رِزْقاً قَالُوا ذَلك .

فمِن الأُوْلىٰ والثَّانيةُ كِلْتاهما لابْتِدَاءِ الغَايَةِ ؛ لأَنَّ الرِّزْقَ قَدِ ٱبْتُدِىءَ مِنَ الجنَّاتِ ، والرِّزْقُ مِنَ الجنَّاتِ قَدِ ٱبْتُدِىءَ مِنْ ثَمَرَةٍ . وتَنْزِيْلُهُ تَنْزِيْلُ أَنْ تَقُوْلَ : رَزَقَني فلانٌ ، فيُقَالُ لَكَ : مِنْ أَيْنَ ؟ فتقُوْلُ : مِنْ بُسْتَانِهِ ، فيُقَالُ : مِنْ أَيِّ ثَمَرَةٍ رَزَقَك مِنْ بُسْتَانِهِ ؟ فتَقُوْلُ : مِنْ رُمَّانٍ .

وتَحْرِيْرُهُ أَنَّ « رُزِقُوا » جُعِلَ مُطْلَقاً مُبْتَدَأً مِنْ ضمير الجنَّاتِ ، ثُمَّ جُعِلَ مُقَيَّداً بالابْتِدَاءِ مِنْ ضميرِ الجنَّاتِ مُبْتَدَأً مِنْ ثَمَرَةٍ . ولَيْسَ المُرَادُ بالثَّمرةِ التُّفَّاحةَ الواحدةَ أَوِ الرُّمَّانَةَ الفَذَّةَ على هٰذا التَّفْسِيْرِ ، وإِنَّما المُرَادُ النَّوْعُ مِنْ أَنْوَاعِ الثِّمَارِ » اهـ

قال البَغْدَادِيُّ في حاشية على شَرْح بَانَتْ سُعَاد ١/ ١١٥ :

« جَازَ ذلك ؛ لأَنَّ المجرورَ الأَوَّلَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الثَّاني ، وكَانَ الثَّاني دَاخِلا في الأَوَّلِ ، فصَارَا كَأَنَّهما شَيْءٌ وَاحِدٌ ؛ إِذِ المَعْنَىٰ : كُلَّما رُزِقُوا مِن ثَمَرَةِ الجَنَّاتِ » اهـ

٥ ـ فإِنْ أَنْتَ لم تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ولا قَـائِـلٍ إِمَّـا عَثَـرْتَ لَعـاً لَكَـا

فإِنْ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . إِنْ : حرف شرط جازم .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل لفعلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُهُ المذكورُ .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

تَفْعَلْ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً

تقديره : أنت ، ومَفْعُوْلُهُ مَحْذُوْفٌ مَفْهُوْمٌ مِنَ المَعْنَىٰ ، أَيْ إِنْ لم تَفْعَلِ الرُّجُوْعَ إِلى دينِ آبائنا .

فلَسْتُ : الفاء رابطة لجواب الشّرط . لَسْتُ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع ٱسْم ليس .

بآسِفٍ : الباء حرف جرّ زائد . آسِفٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْيِ .

قائِلٍ : ٱسْم معطوف على آسِفٍ مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

إِمَّا : مركَّبة مِنْ إِن الشّرطيّة وما : الزَّائدة . وجواب إِنِ الشّرطيّة محذوف لدلالة السّياق عليه .

عَثَرْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط .

لَعاً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لكا : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، والألف للإِطلاق .

الجمل :

(لم تَفْعَلْ) : تفسيريَّة لا محلَّ لها .

(إِنْ لم تَفْعَلْ فلَسْتُ بآسِفٍ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لَسْتُ بآسِفٍ) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

(عَثَرْتَ) : ٱعْتراضيّة بين القول ومفعوله لا محلَّ لها .

(لَعاً) : في محلّ نصب مفعول به .

(الدُّعَاءُ لَكَا) : مُسْتَأْنفة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ لَعاً : فيها مَذْهَبَانِ :

آ ـ مفعول مطلق عاملُهُ فِعْلٌ مِنْ مَعْناه .

قال ٱبْنُ سِيْدَهْ : لَعاً كلمةٌ يُدْعَىٰ بها للعاثِرِ معناها الارْتِفَاع .

ب ـ ٱسْم فعل ماضٍ بمعنى نَعَشَ .

قال ٱبْنُ السِّيْد : لَعاً ٱسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الفعل مبنيّ على السّكون . والتّنوينُ فيه علامة التَّنْكير كالتَّنوين في صَهٍ ومَهٍ ، وهي كلمةٌ يُرَادُ بها الانْجِبَارُ والارْتِفَاعُ . وقد بَيَّنَ أَبُو عُثْمَانُ سَعِيْدُ بْنُ عُثْمَانَ القَزَّازُ الفِعْلَ الذي لَعاً ٱسْمُهُ ، فقال : يُقَالُ : لَعاً لكَ اللهُ ، أَيْ نَعَشَكَ اللهُ ورَفَعَك ، فلَعاً ٱسْمٌ لنَعَشَ ، كما أَنَّ هَيْهَاتَ ٱسْمٌ لبَعُدَ ، وسرعان ٱسْمٌ لسَرُعَ ، ونزَالِ ٱسْمٌ لانْزِلْ ، وصَهٍ ٱسْمٌ لاسْكُتْ .

و« لا » في قَوْلِهم : لا لَعاً ، نفيٌ للدُّعَاءِ . وحَكَىٰ أبو عُبيد : ومِنْ دُعَائِهم : لا لَعاً لفلانٍ ، أَيْ لا أَقَامَهُ اللهُ ، فجَعَلَ لَعاً ٱسْماً لأَقَامَهُ اللهُ ، وهو قريبٌ مِنَ القَوْلِ الأَوَّلِ ؛ لأَنَّهُ إذَا أَقَامَهُ فقد رَفعَه ، وإِذا رَفَعَه فقد نَعَشَه .

قال الشَّاعر :

فلَا هَدَى اللهُ قَيْساً مِنْ ضَلالَتِها ... ولا لَعــاً لبنــي ذَكْــوَانَ إِذْ عَثَــرُوا

لَعَلَّ مُقَابَلَةَ « لَعاً » بـ هَدَىٰ مِمّا يُرَجِّحُ كَوْنَها ٱسْمَ فِعْلٍ .

انظر : حاشية على شَرْح بَانَتْ سُعَاد ١/ ١١٦ ـ ١١٧ .

* * *

النَّصُّ الحَادِي والثَّلاثُوْن

فكَتَبَ إلَيْهِ أَخُوْهُ بُجَيْرٌ بهٰذِهِ الأَبْيَاتِ[1] :

١ ـ مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهَلْ لَكَ في الّتي   تَلُـومُ عَلَيْهَـا بَـاطِـلا وَهْـيَ أَحْـزَمُ

٢ ـ إلَىٰ اللهِ لا العُزّىٰ ولا اللاَّتِ وَحْدَهُ   فَتَنْجُـو إذَا كَـانَ النَّجَـاءُ وتَسْلَـمُ

٣ ـ لَدَىٰ يَوْمٍ لا يَنْجُو ولَيْسَ بِمُفْلِتٍ   مِـنَ النَّـاسِ إلاَّ طَـاهِـرُ القَلْـبِ مُسْلِـمُ

٤ ـ فـدِيْـنُ زُهَيْرٍ وَهْـوَ لا شَـيْءَ دِيْنُـهُ   ودِيْـنُ أَبِـي سُلْمَـىٰ عَلَـيَّ مُحَـرَّمُ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ مَنْ مُبْلِغٌ : فيه خَرْمٌ ، وأَصْلُه : فَمَنْ مُبْلِغٌ . والخَرْمُ : حَذْفُ أَوَّل الوتد المجموع في أَوَّلِ البيتِ أَيْنما وَقَعَ . الحَزْمُ : ضَبْطُ الإنْسَانِ أَمْرَهُ والأَخْذُ فيه بالثِّقة .

٢ ـ نَجَوْتُ مِنْ كَذَا : خَلَصْتُ مِنْ هَلاَكٍ ونَحْوِه ، نَجاةً ، بالقصر والتَّأْنيث ، ونَجاءً ، بالمَدِّ والتَّذْكير .

وفي البيت تقديمٌ وتأخيرٌ ، أَيْ إلى اللهِ وَحْدَهُ لا إلى اللاَّتِ والعُزَّى .

٣ ـ طَاهِرُ القَلْبِ : صفة مشبَّهة ؛ لأَنَّ طَهَارَةَ القَلْبِ دَائِمَةٌ ومُسْتَمِرَّةٌ . والمُرَادُ بها التَّجَرُّدُ عَنِ الوَسَاوِسِ والهَوَاجس .

٤ ـ الدِّيْنُ : الطّاعة ، وقد دِنْتَه ودِنْتَ له : أَطَعْتَه ، والجمع الأَدْيان . والدِّيْنُ : الإسْلامُ ، وقد دِنْتُ به . والدِّيْنُ : الشَّأْنُ والعَادَةُ ؛ تَقُوْلُ : ما زَالَ ذٰلِكَ دِيْني ودَيْدَني ، أَيْ عَادَتي . والدِّيْنُ : الجَزَاءُ . ويَوْمُ الدِّيْنِ : يَوْمُ الجَزَاءِ .

قال أَبُو عَلِيٍّ في الحُجَّة ١/ ٣٩ :

« والدِّيْنُ : الجَزَاءُ في هٰذَا المَوْضِعِ ـ أَيْ في قَوْلِهِ ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٤] ـ بدلالةِ ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة غافر : ١٧] ، و﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٨] . ولا يَكُوْنُ الطَّاعَةَ ، ولا العَادَةَ . وقِيْلَ في قَوْلِ ٱبْنِ مُقْبِلٍ :

---

(١) شَرْح بَانَتْ سُعَاد ص ٢١ ، لابْنِ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الأُخْتِ النَّابهة سَنَاء ناهض الرَّيِّس ، دار سعد الدِّين ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .

يا دَارَ سَلْمَىٰ خَلاءً لا أُكَلِّفُهَا   إِلَّا المَرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّينا

حَتَّى تَقُوْمَ القِيَامَةُ . وتَأْوِيْلُ هٰذَا : حَتَّى تَعْرِفَ يَوْمَ الدِّيْنِ ، أَيْ يَوْمَ الجَزَاءِ . والمَرَانة : ٱسْم نَاقَةٍ » اهـ

١ ـ مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهَلْ لَكَ في الّتي   تَلُــوْمُ عَلَيْهَــا بَــاطِــلا وَهْــيَ أَحْــزَمُ

مَنْ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

مُبْلِغٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

كَعْباً : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَهَلْ : الفاء زائدة . هَلْ : حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

لَكَ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف .

في التي : جارّ ومجرور متعلّقان بالمبتدأ المَصْدَرِ المَحْذُوْفِ : رَغْبَةٌ ، أَوْ إِرَادَةٌ ، أَوْ حَاجَةٌ ، أَوْ مَيْلٌ ، أَوِ ٱنْقِيَادٌ .

تَلُوْمُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنْتَ .

عَلَيْها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَلُوْمُ .

بَـاطِـلا : حال مَنْصُوبة ، أَيْ مُبْطِلا ، أَوْ مفعول مطلق ، أي : لَوْماً باطلا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حاليّة .

هي : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

أَحْزَمُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(مَنْ مُبْلِغٌ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(هل لك في التي تَلُوْمُ عليها) : في محلّ نصب مفعول به ثان لاسْم الفاعل : مُبْلِغٌ ، أَوْ تفسيريّة للمفعول به الثَّاني المحذوف : رِسَالَةً ، لا محلَّ لها .

(تَلُوْمُ) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلّ لها .
(هي أَحْزَمُ) : في محلّ نصب حال .

٢ - إِلَىٰ اللهِ لا العُزَّىٰ ولا اللَّاتِ وَحْدَهُ فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وتَسْلَمُ

إلى اللهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره : تُبْ إلىٰ اللهِ ، أَوْ هما بَدَلٌ مِنْ : في التي تَلُوم عليها ، أَيْ هَلْ لَكَ رَغْبَةٌ في الّتي تَلُومُ عليها ، هل لك ٱنْقِيَادٌ إلىٰ اللهِ وَحْدَه . والتي تَلُومُ عليها هي الشَّهَادَةُ ، أَيْ هَلْ لَكَ رَغْبَةٌ في الشَّهادة ، رَغْبَةٌ إلى اللهِ .

لا : حرف عطف .

العُزَّى : ٱسْم معطوف على الله مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

اللَّاتِ : ٱسم معطوف على العُزَّى مجرور مثله ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

وَحْدَهُ : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

فتَنْجُو : الفاء السَّببيَّة حرف عطف . تَنْجو : فعل مضارع منصوب وجوباً بأَنْ مضمرة بعد الفاء السَّببيَّة ، وعلامة نصبه الفتحة ، وأُسْكِنَ قياساً على المضارع المنصوب المنتهي بالألف ، نحو : لن يَرْضَىٰ . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها معطوف على مصدر منتزع من الكلام السّابق ، أَيْ هَلْ لَكَ رَغْبَةٌ في الّتي تَلُوْمُ عليها فنَجَاءٌ . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

إذَا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بـ تَنْجُو .

كانَ : فعل ماضٍ تامّ مبنيّ على الفتح .

النَّجَاءُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

تَسْلَــمُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(تَنْجُو) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(كَانَ النَّجَاءُ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(تَسْلَمُ) : معطوفة على (تَنْجُو) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تركيب « هَلْ لك » يَأْتي بَعْدَه : في ، وإلى ؛ قال تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [سورة النّازعات : ١٨] ، أَيْ هل لَكَ مَيْلٌ أَوِ ٱنْقِيَادٌ إلى التَّزْكية .

قال عَبْدُ الله بْنُ هَمَّامٍ السَّلُوليُّ :

يَزِيْدُ ، يا بْنَ أَبي سُفْيَانَ هَلْ لَكُمُ   إِلَــى ثَنَــاءٍ ومَجْـدٍ غيْـرِ مُنْصَـرِمِ

وقال أَوْسٌ :

فَهَــلْ لَكُــمُ فِيْهَــا إِلَــيَّ فــإِنَّنِـي   خَبِيْـرٌ بِمَـا أَعْيَـا النِّطَـاسِـيَّ حِـذْيَمـا

/ ها / في : فيها ، تعود إلى مِعْزى لأَوْسٍ ٱقْتَسَمَها بنو الحارث بْنِ سَدُوْسِ بْنِ شيبانَ باليمامة .

التَّقدير : هَلْ لَكُمْ رَغْبَةٌ في رَدِّ المِعْزَىٰ إليَّ . إليَّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بهذا المضاف المحذوف : رَدّ ، أَوْ بحالٍ مِنْ / ها / في : فيها ، أَي هَلْ لكمْ رَغْبَةٌ فيها مَرْدُوْدَةً إِليَّ .

٣ ـ لَدَىٰ يَوْمٍ لا يَنْجُو ولَيْسَ بمُفْلِتٍ   مِــنَ النَّــاسِ إلاَّ طَـاهِـرُ القَلْــبِ مُسْلِـمُ

لَدَى : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ في محلّ نصب بدل مِنْ إذا .

يَوْمِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

لا : نافية لا عَمَلَ لها .

يَنْجُو : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الواو للثِّقل .

و : حرف عطف .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

بمُفْلِتٍ : الباء حرف جرّ زائد . مُفْلِت : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أنَّه خبر لَيْسَ ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مِنَ النَّاسِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن طاهر القلب .

إلّا : أداة حصر .

طَاهِرُ : بدل مِن ٱسْم ليس المحذوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

القَلْبِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

مُسْلِمُ : صفة طاهر مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لا يَنْجو) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(لَيْسَ أَحَدٌ بمُفْلِتٍ) : معطوفة على (لا ينجو) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ حَذْفُ الفاعل :

قال ٱبْنُ هِشَام : « طَاهِرُ القَلْب : مَطْلُوْبَةٌ في المَعْنى لـ تَنْجو فاعلا ، ولـ لَيْسَ ٱسْماً ، ولم يَتَنَازَعَاهَا ، بَلِ المَسْأَلَةُ مِنْ بَابِ الحَذْفِ . ومِثْلُه : ما قَامَ وقَعَدَ إلّا زَيْدٌ ؛ لأَنَّه لو كان مِنَ التَّنازُع لأُضْمِرَ في أَحَدِهما ضميرُ المتنازَع فيه ، فيَفْسُدُ المَعْنى لاقْتِضَائِهِ حينئذٍ نَفْيَ الفِعْلِ عنه ، وإنَّما هو مَنْفِيٌّ عن غَيْرِه ، ومُثْبَتٌ له » اهـ

قال البَغْداديُّ في حاشية على شَرْح بانت سُعاد ١/ ١٢٠ :

« قَوْلُه : المَسْأَلَةُ مِنْ بَابِ الحَذْفِ ، أَيْ حَذْفِ الفاعِلِ مِنْ يَنْجو ، ويكون طاهر القَلْبِ بدلا مِن ٱسْمِ لَيْسَ المحذوف العام ، وبمُفْلِتٍ : خبرها ؛ التَّقدير : لَيْسَ

بمُفْلِتٍ أَحَدٌ إلاَّ طاهرُ القَلْبِ .

وحَذْفُ الفاعِلِ في هٰذَا ٱضْطِرَارٌ لاتِّبَاعِ الكِسَائيِّ في جَوَازِه حَذْفَ الفاعِلِ .

قال ٱبْنُ مالك : ونَحْوُ : ما قَامَ وما قَعَدَ إلاَّ زيدٌ ، مَحْمُولٌ على الحَذْفِ لا على التَّنازُعِ .

قال شُرَّاحُه : هٰذا التَّركيبُ مَسْمُوعٌ مِنْ كلام العرب ؛ قال :

ما جَادَ رَأْياً ولا أَجْدَىٰ مُحَاوَلَةً ⁂ إلاَّ ٱمْـرؤٌ لـم يُضِـعْ دُنْيـا ولا دِيْنـا

وقال آخر :

مَـا صَـابَ قَلْبِـي وأَصْبَـاهُ وتَيَّمَـهُ ⁂ إلاَّ كَـوَاعِـبُ مِـنْ ذُهْـلِ بْـنِ شَيْبَـانَـا

زعم بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ أَنَّه مِنْ باب الحَذْفِ العامِّ لدلالةِ القَرَائِنِ .

قال ٱبْنُ مالك : هو على تَأْويل : ما قَامَ أحدٌ وقَعَدَ إلاَّ زيدٌ ، فحُذِفَ أَحَدٌ لفظاً ، وٱكْتُفِيَ بقَصْدِه ودلالة المعنى والاسْتثناءِ ، عليه . وفاعل قَعَدَ ضميرُ أحد المُقَدَّر » ٱنْتَهَىٰ كلامُ البَغْداديّ .

٤ ـ فَـدِيْـنُ زُهَيْـرٍ وَهْـوَ لا شَـيْءَ دِيْنُـهُ ⁂ ودِيْـــنُ أَبِـــي سُلْمَـــىٰ عَلَـــيَّ مُحَـــرَّمُ

فدِيْنُ : الفاء ٱسْتئنافيَّة . دِيْنُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

زُهَيْرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : ٱعْتِرَاضيَّة .

هو : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

لا : نافية للجنس تَعْمَلُ عَمَلَ إِنَّ .

شَـيْءَ : ٱسْم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب . وخبرها محذوف ، أَيْ لا شَيْءَ في الأَدْيَانِ .

دِيْنُـهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

دِيْنُ : ٱسْم معطوف على دِيْن مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .
أبي : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .
سُلْمَىٰ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ .
عليّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ مُحَرَّم .
مُحَرَّمُ : خبر عن مجموع المتعاطفَيْنِ : دِيْنُ زُهَيْرٍ ودِيْنُ أبي سُلمى ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(دِيْنُ زُهَيْرٍ ودِيْنُ أَبي سُلْمَى مُحَرَّمٌ عليَّ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .
(هو لا شَيْءَ دِيْنُهُ) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها . قال ٱبْنُ هِشَامٍ : وهو ٱعْتِرَاضٌ حَسَنٌ بديعٌ .
(لا شَيْءَ) : في محلّ رفع خبر مقدَّم لـ دِيْنُهُ .
(دِيْنُهُ لا شَيْءَ) : في محلّ رفع خبر لـ هو .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ إِفْرَادُ الخبر مَعَ تَعَدُّدِ المبتدأ :

يحتملُ إِفْرَادُ الخبر : مُحَرَّم عليّ ، مَعَ تَعَدُّدِ المبتدأ : دِيْنُ زُهَيْرٍ ودِيْنُ أَبي سَلْمَى ، أَرْبَعَةَ وُجُوْهٍ :

١ ـ يكون « مُحَرَّم » خبراً عَنْ أَحَدِ المتعاطفَيْنِ ، وخَبَرُ الآخَرِ مَحْذُوْفٌ .

قِيْلَ في نحو : زَيْدٌ وعَمْرٌو قَائِمٌ : قَائِمٌ : خبر زَيْد ، وخبر الثّاني محذوفٌ ، وقِيْلَ : بالعَكْسِ . وقِيْلَ : بالتَّخيير . وقِيْلَ هٰذا في قَوْلِهِ تعالى ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [سورة التّوبة : ٦٢] .

ونُسِبَ أَنَّ الخَبَرَ للثَّاني إِلىٰ سيبويهِ ؛ وهو أَحْسَنُ ؛ لأَنَّ فيه عَدَمَ الفَصْلِ بَيْنَ المبتدأ وخبرِه ، ولأَنَّ فيه أَيْضاً الإخبارَ بالشَّيْءِ عن الأَقْرَبِ إليه ، ولأَنَّ الثَّاني هو الذي أَخَذَ الخَبَرَ في قَوْلِ الأَعْشَىٰ :

نَحْـنُ بِمَـا عِنْـدَنـا وأَنْـتَ بِمَـا　　عِنْـدَكَ رَاضٍ والـرَّأْيُ مُخْتَلِـفُ

أَيْ نحنُ رَاضُون ، حذف « راضون » لدلالة خبر الثّاني : راضٍ ، عليه .

انظر : الدّرّ المصون ٦/ ٧٥ ـ ٧٦ .

٢ ـ أَنْ يكونَ الأَصْلُ : فَٱتِّبَاعُ دِيْنِ زُهَيْرٍ ودِيْنِ أَبي سُلْمَىٰ . ثمّ حُذِفَ المضاف : ٱتِّبَاع . ونظيرُهُ الحديثُ : « إِنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ على ذُكُورِ أُمَّتي » ، قَدَّرَهُ ٱبْنُ هِشَام : إِنَّ ٱسْتعمالَ هٰذَيْنِ ، أي الذَّهَب والحرير .

وعَابَ البَغْداديُّ تقدير : ٱسْتعمالَ هٰذَيْنِ ؛ لأَنَّ المضاف « ٱسْتِعْمَال » يَشْمَلُ اللُّبْسَ والتَّوَسُّدَ والافْتِرَاش ، في الحرير . وأبو حنيفة يُجَوِّزُ الأَخيرَيْنِ ؛ فينبغي أَنْ يُقَدَّرَ مُضَافٌ لا يختلفُ على صحّتِهِ الأئمّة ، نحو : لُبْسَ هٰذَيْنِ . وكذلك الذَّهَبُ يُتَصَرَّفُ به في المعاملات ، وهو ٱسْتعمالٌ قَطْعاً .

فإِذا كان تقديرُ المضافِ المحذوفِ « ٱسْتعمال » يعترضُ فيه ما ذُكِرَ ، كان تقديرُ « لُبْس » أَوْ « لِبَاس » ، وقد جاء ظاهراً في حديث آخر : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحريرِ والذَّهَبِ على ذُكُورِ أُمَّتي ، وأُحِلَّ لإناثهم » = أَوْلَىٰ .

وتقديرُ حَذْفِ الخبر هُنا أَبْلَغُ مِنْ تقدير حَذْفِ المضاف « ٱتِّبَاع » ؛ فإِنَّ دِيْنَهُ إذا كان نَفْسُهُ حَرَاماً لكَوْنِهِ دِيْنَ الجاهليّة ، فَٱتِّبَاعُهُ أَبْلَغُ في الحُرْمَةِ بخلافِ الأَدْيَانِ المَنْسُوخةِ ؛ فإِنّها في نَفْسِها صحيحةٌ ، ولا يجوزُ ٱتِّبَاعُها الآنَ لنَسْخِها .

انظر : حاشية على شرح بانت سعاد ١/ ١٢٣ .

٣ ـ أَنْ يكونَ دِيْنُ زُهَيرٍ ودِيْنُ أَبي سُلْمَىٰ واحداً ، وإِنَّما أُعِيْدَ المضافُ توكيداً ؛ قال حاتِمٌ أَوْ غَيْرُهُ :

أَيَـا بْنَـةَ عَبْـدِ اللهِ وٱبْنَـةَ مَـالِـكٍ　　ويا بْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ　　أَكِيْلا ، فإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي

أُعِيْدَ « ٱبْنة » للتّوكيد ، فقد أَرَادَ ٱبْنَةً واحدةً ، ولكنَّهُ أَعَادَها لاتّصالِ المضافِ إِليه ، ويدلُّك على أَنّها ٱبْنَةٌ واحدةٌ لا أَكْثَرُ ، قَوْلُه :

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ

ولم يَقُلْ : صَنَعْتُنَّ .

٤ ـ أَنْ يكون « مُحَرَّم » مَصْدَراً مِيْمِيّاً ، أَخْبَرَ به عنهما للمبالغة . والمصدر إذا وقع خبراً لَزِمَ صورةً واحدةً مهما كان المخبر عنه ، تقول : هو عَدْلٌ ، وهما عَدْلٌ ، وهُمْ عَدْلٌ . وهذا الوَجْهُ ذكره البغداديُّ .

على أَنَّهم ذكروا أَنَّ المصدرَ الميميَّ لا يقعُ صفةً ولا خبراً البتّة .

٤ ـ الإِخْبَارُ عن المبتدأ بلَفْظِ المبتدأ :

يَحْتَمِلُ قَوْلُ بُجَيْرٍ :

فدِيْنُ زُهَيْرٍ، وَهْوَ لا شَيْءَ، دِيْنُهُ ... ودِيْـنُ أَبِـي سُلْمَـىٰ عَلَـيَّ مُحَـرَّمَ

أَنْ يكونَ « دِيْنُهُ » خبراً للمبتدأ الأَوَّلِ : دِيْنُ زُهَيْرٍ ؛ التَّقدير : دِيْنُ زُهَيْرٍ دِيْنُهُ ، والمَعْنى : دِيْنُهُ المَعْهُوْدُ عِنْدَنا دِيْنُهُ البَاطِلُ ، كقول أبي النَّجْمِ :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وشِعْرِيَ شِعْرِي

أَي شِعْرِيَ الآنَ هو شِعْرِيَ الذي تعرفونه سابقاً .

ويكون « عليَّ مُحَرَّم » خبرَ « دينُ أَبي سُلْمَىٰ » . ويكون قوله : (وهو لا شَيْءَ) جملةً اعْتراضيّةً ، وخبر « لا » النَّافية للجنس محذوفٌ ؛ تقديره : لا شَيْءَ في الأَدْيَانِ .

ويُقَوِّي هٰذا الوَجْهَ رِوَايَةُ :

فدِيْنُ زُهَيْرٍ ، وَهْوَ لا شَيْءَ ، غَيْرُهُ

مَعْنَاهُ : فدِيْنُ زُهَيْرٍ غَيْرُهُ ، أَيْ غَيْرُ الحَقِّ ، وهو لا شَيْءَ .

وعلى هٰذَا : مُحَرَّم ، خبرٌ عن شَيْءٍ واحدٍ في اللَّفْظِ والتَّقدير ، وهو دِيْنُ أَبي سُلْمَىٰ . ولا إِشْكَال .

* * *

النَّصُّ الثَّاني والثَّلاثون

قال الحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ الأَسَدِيُّ[1] :

١ ـ بَيْنَا هُمُ بالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ
٢ ـ فإِذَا ٱبْنُ بِشْرٍ في مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ
٣ ـ فكَأَنَّمَا نَظَرُوا إِلَىٰ قَمَرٍ أَوْ حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ الظَّهْر : مَوْضِع . الذُّبَحُ : نَبْتٌ لَهُ أَصْلٌ يُقَشَّرُ عَنْهُ ويُخْرَجُ كالجَزَرِ ، ويُقْشَرُ عنه جِلْدٌ أَسْوَدُ ، وهو حُلْوٌ يُؤْكَلُ .

٢ ـ تَهْوِي به : تُسْرِعُ . الخَطَّارة : النَّاقَةُ تَخْطِرُ بذَنَبِها نَشَاطاً ، فِعْلَ الفُحُولةِ . السُّرُح : السَّهْلَةُ اليَدَيْنِ .

٣ ـ قُزَح : فاعل ، على ٱعْتِقَادِ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ قُزَح ٱسْم شَيْطان .

ويُرْوَىٰ : عَلَّىٰ قَوْسَهُ قُزَحُ ، مِنَ العُلُوِّ .

يَقُولُ : بَيْنَ أَوْقَاتِ النَّاسُ فيها جَالِسُونَ بهٰذَا المَكَانِ ، حَيْثُ يُقْتَلَعُ هٰذا النَّبْتُ ، إذا ٱبْنُ بِشْرٍ وخَلْفَهُ مَوَاكِبُهُ تُسْرِعُ بِهِ نَجِيبَةٌ هٰكَذَا ، فكَأَنَّما نظروا إلى قَمَرٍ ، أَيْ لَمَّا ٱجْتَازَ بهم شَبَّهُوْهُ في إِشْرَاقِهِ ونُوْرِهِ وبَهَاءِ مَوْكِبِه ، بالقَمَرِ ، أَوْ نظروا إلى حَيْثُ يَتَرَاءَىٰ للنَّاظرينَ قَوْسُ قُزَح .

١ ـ بَيْنَا هُمُ بالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بِحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ

بَيْنَا : مفعول فيه ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره : مَرَّ ٱبْنُ بِشْرٍ ، أَوْ أَقْبَلَ .

هُمُ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع مبتدأ .

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحماسة ١٧٨٣/٤ ، لأبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

بالظَّهْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ جَلَسُوا .

قَدْ : حرف تحقيق .

جَلَسُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

يَوْماً : بَدَل مِنْ بَيْنا منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بحَيْثُ : الباء حرف جرّ . حَيْثُ : ٱسْم مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالباءِ ، والجارّ والمجرور بدل مِن الجارّ والمجرور : بالظَّهْرِ ؛ التقدير : جلسُوا يوماً بالظَّهْرِ بحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ .

يُنَزَّعُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الذُّبَحُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هُمْ قد جَلَسُوا بالظَّهْرِ) : في محلّ جرّ مضاف إليه ، أَيْ بَيْنَ أَوْقَاتِ جُلُوْسِهم بالظَّهْرِ .

(قد جَلَسُوا بالظَّهْرِ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هُمْ .

(يُنَزَّعُ الذُّبَحُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ أَحْكام بَيْنَا :

١ ـ الأَلِفُ في بَيْنَا زائدةٌ مِنْ إشْبَاعِ فتحة النُّون ، ومِثْلُه الأَلِفُ في : مُنْتَزَاح ، مِنْ قَوْلِهِ :

وأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِيْنَ تُرْمَىٰ ... ومِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

والأَلف في العَقْرَاب مِنْ قَوْلِ الرَّاجز :

أَعُوْذُ باللهِ مِنَ العَقْرَابِ

وذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلى أَنَّ أَصْلَ بَيْنَا : بَيْنَمَا ، فحُذِفَتْ مِيْمُهُ .

قال أبو عليٍّ : هٰذا لا يُعْرَفُ إِلَّا بوَحْيٍ أَوْ خَبَرِ نَبيٍّ .

٢ ـ لا يُضَافُ الظَّرْفُ « بَيْنَ » إِلَّا إلىٰ ما يدلُّ على أكثر مِنَ الواحد ، أَوْ ما عُطِفَ عليه غَيْرُه بالواو ، نحو : المَالُ بَيْنَ القَوْمِ ، والمَالُ بَيْنَ زيدٍ وعَمْرٍو .

وإِذا كان الأَمْرُ كذلك فما وَجْهُ مجيءِ الجملةِ بَعْدَه في قَوْلِهِ :

بَيْنَا هُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ

وقَوْلِهِ :

فبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُه أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنَادَ رَاعِ

وقَوْلِهِ :

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنا إِذَا نَحْنُ فِيْهِم سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ

وقَوْلِهِ :

بَيْنَا أُنَازِعُهُمْ ثَوْبِي وأَجْحَدُهم إِذَا بَنُو صُحُفٍ بالحَقِّ قد شَهِدُوا

= الجواب أَنَّ بَيْنَ « بَيْنَا » والجملةِ التّاليةِ لها واسطةً مَحْذُوفةً ، هي كلمة : أَوْقَات . التَّقدير : بَيْنَ أَوْقَاتِ جُلُوسِهم بالظَّهْرِ ، وبَيْنَ أَوْقَاتِ رِقْبَتِنا إِيَّاه ، وبَيْنَ أَوْقَاتِ سِيَاسَتِنا النَّاسَ ، وبَيْنَ أَوْقَاتِ مُنَازَعَتي إِيَّاهم ثوبي .

والجُمَلُ تُضَافُ إلى أَسْمَاءِ الزَّمان ، نحو : أَتَيْتُكَ زَمَنَ الحَجَّاجُ أَميرٌ .

ثمَّ حَذَفَ المضافَ الذي هو أَوْقَات ، وأَوْلَىٰ الظَّرْفَ الذي كان مضافاً إلى المحذوف الجملةَ التي أُقِيْمَتْ مقامَ المضافِ إليه ، كقَوْلِهِ تعالى ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، أيْ أَهْلَها .

٣ ـ قد تقع « إذا » الفجائيّة و« إذ » في جواب « بَيْنَا » :

قال الشّاعر :

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنا إِذَا نَحْنُ فِيْهِم سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ

إذا : فجائيّة . وبَيْنا : ظرف زمان متعلّق بفعلٍ محذوفٍ تقديره : خَدَمْنا ، دلَّ عليه :

إِذَا نَحْنُ فيهم سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ

وقال آخر :

بَيْنَمَـا النَّـاسُ علـى عَلْيَـائِهـا إِذْ هَـوَوْا فـي هُـوَّةٍ فِيْهـا فَغَـارُوا

إذ : فجائيّة .

قال سيبويه في كتابه ٤/ ٢٣٢ :

« وأَمَّا « إذا » فلِمَا يُستقبلُ مِنَ الدَّهْرِ ، وفيها مُجَازاةٌ ، وهي ظرف . وتكونُ للشَّيْءِ توافقُه في حالٍ أنتَ فيها . وذلك قَوْلُك : مررتُ فإذا زيدٌ قائمٌ . وتكونُ « إذْ » مِثْلَها أَيْضاً ، ولا يليها إلاَّ الفعلُ الواجبُ ، وذلك قَوْلُك : بَيْنَمَا أَنا كذلك إِذْ جاءَ زيد ، وقَصَدْتُ قَصْدَهُ إِذِ ٱنْتَفَخَ عليَّ فلانٌ . فهٰذَا لِمَا توافقُه وتَهْجُمُ عليه مِنْ حالٍ أنت فيها » اهـ

ومجيءُ « إِذْ » بَعْدَ « بَيْنَا » و« بَيْنَمَا » عربيٌّ مسموعٌ ، فلا يُلْتَفَتُ لِمَنْ أَنكره . والفصيحُ الكثير أَلاَّ يُؤْتَىٰ بـ « إِذْ » . ومَنْ قال : إِنَّ « إِذْ » هٰهُنا زائدة كأبي عُبيدة ، فالعامل في « بَيْنا » و« بَيْنَمَا » الفِعْلُ المذكورُ بَعْدَ « إِذْ » كحالِهِ إذا لم يُذْكر .

وذَهَبَ الشّلوبينُ إلى أَنَّ العامل في « بَيْنَا » ما يُفْهَمُ مِنْ مَعْنى الكلام ، و« إِذْ » بدل مِن « بينا » ، أَيْ حين أنا كذلك حينَ جاءَ زيد وافقْتُ مجيءَ زيدٍ .

٤ ـ تُضَافُ « بَيْنَا » إلى الجملة الفعليّة ، كقول زهير :

فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ جاءَ غلامُنا يَـدِبُّ ويُخْفِـي شَخْصَـهُ ويُضَـائِلُـهْ

وإلى الجملة الاسْميّة ، كقول ٱبْنِ عَبْدَلٍ صاحبنا :

بَيْنَـا هُـمُ بـالظَّهْـرِ قـد جَلَسُـوا يَـوْمـاً بحَيْـثُ يُنَـزَّعُ الـذُّبَـحُ

وقد يُحْذَف خبر المبتدأ بَعْدَ بَيْنا ، نحو قوله :

فبَيْنَا الفَتَىٰ في ظِلِّ نَعْمَاءَ غَضَّةٍ تُبَـاكِـرُهُ أَفْيَـاؤُهـا وتُـرَاوِحُ

إِلـىٰ أَنْ رَمَتْـهُ الحَـادِثَـاتُ بنَكْبَـةٍ يَضِيْقُ بِهَا مِنْهُ الرِّحَابُ الفَسَائِحُ

الفَتَىٰ : مبتدأ ، خبره محذوف تقديره : تَنَعَّمَ بذلك إلى أَنْ رَمَتْهُ الحادثاتُ .

وقد جاءَت إضافة « بَيْنَا » إلى المُفْرَدِ في قول أبي ذؤيب :

بَيْنَـا تَعَـانُقِـهِ الكُمَـاةَ ورَوْغِـهِ يَـوْمـاً أُتِيْـحَ لَـهُ جَـرِيْءٌ سَلْفَـعُ

٥ ـ قد تقترنُ الفاءُ الزَّائدة بـ « إِذَا » ، وهو نادر ، كما في قَوْلِ ٱبْنِ عَبْدَلٍ :

فَـإِذَا ٱبْـنُ بِشْـرٍ فـي مَـوَاكِبِـه تَهْـوِي بِـهِ خَطَّـارَةٌ سُـرُحُ

انظر : سرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٤ ، والتّنبيه ١٩٤/ب ، ١٩٥/أ ، والارتشاف ٣/ ١٤٠٦ـ ١٤٠٧ ، والخزانة ٧/ ٥٩ .

٢ ـ بدل الظّرف مِنَ الظّرف :

يَوْماً : بدل من « بَيْنَا » ؛ التّقدير : بَيْنَ أَوْقَاتٍ هُمْ قد جَلَسُوا ، وذلك البَيْن هو اليوم الذي أَبْدَلَهُ منه .

ولَيْسَ يَعْني باليوم هُنا المقدارَ المعروفَ الذي هو مِنْ طُلُوْعِ الشَّمْسِ إلى غُرُوْبِها ، وإنَّما يُرِيدُ الوَقْتَ مُبْهَماً لا يَخُصُّ به مِقْدَاراً مِنَ الزَّمَانِ .

نَعَمْ ، وقَدْ يَكُوْنُ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ اللَّيالي والأَيَّامِ ، كقَوْلِك : كُنْتُ قَبْلَ هٰذَا أَنْظُرُ في العِلْمِ ، وأَنا اليَوْمَ تَارِكٌ ، وأَنْتَ اليَوْمَ لا تُقْبِلُ علينا ، إنَّما يريدُ : في هٰذا الزَّمان .

ويدلُّ على عُمُومِ اليَوْمِ في هٰذا المَوْضِعِ ما أَنْشَدَهُ محمَّدُ بْنُ يزيدَ :

حَبَّـذَا العَـرَصَـاتُ يَـوْمـاً فـي لَيَـالٍ مُقْمِـرَاتِ

انظر : التَّنبيه ١٩٤/ب .

٢ ـ فَـإِذَا ٱبْـنُ بِشْـرٍ فـي مَـوَاكِبِـهِ تَهْـوِي بِـهِ خَطَّـارَةٌ سُـرُحُ

فإذَا : الفاء زائدة . إذا : فجائيّة .

ٱبْنُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بِشْرٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

في مَوَاكِبِه : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف للمبتدأ : ٱبْن .

تَهْوِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثّقل .

بِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن خَطَّارة ، والباء معناها المصاحبة .

خَطَّارَةٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ٱبْنُ بِشْرٍ في مَوَاكِبه) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَهْوي به خَطَّارَةٌ) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ ٱبْن بِشْرٍ .

٣ ـ فكَأَنَّمَا نَظَرُوا إلىٰ قَمَرٍ أَوْ حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ

فكَأَنَّمَا : الفاء ٱسْتئنافيَّة . كَأَنَّمَا : مكفوفة وكافَّة .

نَظَرُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

إِلىٰ : قَمَرٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ نَظَرُوا .

أَوْ : حرف عطف .

حَيْثُ : ٱسْم مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ ٱسْم معطوف على قَمَر ، أَوْ حَيْثُ : ظرف مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب متعلّق بفعلٍ محذوف ، التَّقدير : أَوْ نَظَرُوا حَيْثُ .

عَلَّقَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

قَوْسَهُ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ بالإضافة .

قُزَحُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(نَظَرُوا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(نظروا حَيْثُ عَلَّقَ قُزَح قَوْسَه) : معطوفة على (نظروا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ الإِخْبَارُ عن المضاف إليه على ضَرْبَيْنِ :

١ ـ ما تَحْتَهُ حقيقةُ مَعْنى ، نحو : صَاحِبُ زَيْدٍ ، وغُلامُ بَكْرٍ .

٢ ـ ما لا حقيقةَ مَعْنًى تَحْتَهُ ، نحو قَوْلِهم : ٱبْنُ قِتْرَة ، وحِمارُ قَبَّان ، وسامُّ

أَبْرَصَ ، وأبو بَرَاقش ، وبَنَاتُ أَوْبر ، وأبو الحُصَيْن ، وأُمُّ حُبَيْن ، وبناتُ نَعْشٍ .

ٱبْنُ قِتْرة : حيَّةٌ خبيثةٌ . حمار قَبَّان : دُوَيْبّة . سَامُّ أَبْرَص : الوَزَغَة . أبو بَرَاقش : طائر يتلوَّن أَلواناً . بنات أَوْبر : ضَرْبٌ من الكَمْأَة . أبو الحُصَيْن : الثَّعلب . أُمُّ حُصَيْن : دُوَيْبَّة على خِلْقَةِ الحرباءِ . بناتُ نَعْشٍ : سبعة كواكب .

فكُلُّ واحدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَسْمَاءِ المضافِ إِليها لا يُقْصَدُ به قَصْدَ شَيْءٍ معروفٍ ، وإِنَّما هي مَعَارِفُ لفظيَّة لا معنويَّة .

فأَمَّا الضَّرْبُ الأَوَّلُ فالإِخْبَارُ عنه جَائِزٌ ، نحو قَوْلِك إِذا أَخْبَرْتَ عن « زَيْدٍ » مِن قَوْلِك : هٰذَا غُلامُ زيدٍ : الذي هٰذَا غلامُهُ زيدٌ . وكذلك إِذا أَخْبَرْتَ عن « الدَّار » مِنْ قَوْلِك : دَقَقْتُ بابَ الدَّارِ ، قُلْتَ : التي دَقَقْتُ بابَها الدَّارُ .

وأَمَّا الضَّرْبُ الآخر فلا يجوزُ الإِخْبَارُ عن شَيْءٍ مِنْه ؛ أَلَا تراك لو أَخْبَرْتَ عن « قَبَّان » مِنْ قَوْلِك : « هٰذا حِمَارُ قَبَّان » لَلَزِمَكَ أَنْ تقولَ : الذي هٰذا حِمَارُهُ قَبَّانُ ، فتُوْمِىءَ إِلى أَمْرٍ مَجْهُوْلٍ لا صِحَّةَ مَعْنًى تَحْتَهُ ، فتُخْبِرَ عنه ، ولا تُحَصِّلَ في اليَدِ شيئاً مِنْهُ .

وإِذا كان كذلك كان قَوْلُهُ : حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ ، شاذّاً عمَّا ٱنْعَقَدَ عليه قانونُ هٰذا القبيلِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لا مَعْنى لـ قُزَح ، فتُخْبِرَ عَنْهُ بتَعْلِيْقِهِ قَوْسَهُ .

وقِياسُ مَنْ أَجَازَ هٰذا أَنْ يجيزَ أَيْضاً : ٱسْتكثرَ مِنْ بناتِه نَعْشٌ ، وما أَجَادَ في ٱبْنِه أَوْبر ، وشَدَّ ما ٱحْتَاجَتْ إِلى ٱبْنِها براقش ، وكذلك بقيّة هٰذا الباب .

وكُلُّ ذلك مَدْفُوعٌ عِنْدَنا ، وإِنَّما شَذَّ منه هٰذا البَيْتُ لضرورةِ الشِّعْرِ ، وأَيْضاً فإِنَّ الشَّاعِرَ رُبَّمَا تَلَعَّبَ بكَلامِهِ ، وكثيراً ما يُدِلُّ فيه . وأَيْضاً فإِنَّه شَبَّهَ لَفْظاً بلَفْظٍ . وإِذا جَازَ لـ أَحْمَد أَنْ يُشَبَّهَ لفظاً بـ أَرْكَبُ ، وهما جِنسان بَائِنٌ أَحَدُهما مِنْ صاحبه كَانَ تَشْبيهُ ٱسْمٍ بٱسْمٍ أَوْلَىٰ وأَجْدَرَ .

عَنِ التَّنبيه ١٩٥/أ .

* * *

النَّصُّ الثَّالِثُ والثَّلاثون

قال نُصَيْبُ بْنُ رَبَاح[1] (ت ١٠٨هـ) :

١ ـ واللهِ ما يَدْري ٱمْرُؤٌ ذُو جَنَابَةٍ ... ولا جَارُ بَيْتٍ أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ

٢ ـ أَيَوْمٌ إِذَا أُلْفِيتَهُ ذَا يَسَارَةٍ ... فَأَعْطَيْتَ عَفْواً مِنْكَ أَمْ يَوْمُ تُجْهَدُ

٣ ـ وإِنَّ خَلِيْلَيْكَ السَّمَاحَةَ والنَّدَىٰ ... مُقِيْمَانِ بالمَعْرُوْفِ ما دُمْتَ تُوْجَدُ

٤ ـ مُقِيْمَانِ لَيْسَا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّىٰ يُفْقَدَا حِيْنَ تُفْقَدُ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ ذو جَنَابَةٍ : الغريب . لا يَعْلَمُ الغريبُ المُجَانِبُ ولا القريبُ المُجَاوِرُ أَيُّ يَوْمَي هٰذا الممدوحِ أَكْثَرُ سَخَاءً وأَتَمُّ إِفْضَالا .

٢ ـ اليَسَارُ : الغِنى . يُقَالُ : يَسَارٌ ويَسَارَةٌ ، كما يُقَالُ : ذِكْر وذِكْرَى ، ومَكَانٌ ومَكَانَةٌ . يَقُولُ : لا يَعْلَمُ الغريبُ ولا القريبُ أَيُّ وَقْتَيْك أَكْثَرُ سَخَاءً : أَيَوْمٌ تُلْفَىٰ فيه مُوْسِراً ، فتُعْطي ما تُعْطِيه عَفْواً ، أَمْ يَوْمٌ تُوْجَدُ فيه مُعْسِراً ، فتُعْطي ما تُعْطِيه مَجْهوداً مُتْعَباً . يُرِيْدُ : أَنَّهُ لا يَبِيْنُ أَحَدُ وَقْتَيْهِ من الآخر ، كما لا تَبِيْنُ إِحْدَىٰ حالتَيْهِ مِنَ الأُخْرَىٰ .

٣ ـ السَّمَاحة : سُهُولةُ الجانب في الإِعْطَاءِ ، وطِيْبُ النَّفْسِ به . مُقِيمان : ثابتان .

٤ ـ الخَلَّة : الفَقْرُ والحاجة . أَيْ ثَابِتَانِ بسَبَبِ مَعْرُوْفِكَ ، لا يُفَارِقَانِكَ لِخَلَّةٍ مِنْ خَلَّاتِ الدَّهْرِ تَعْرِضُ ، ولا لفقرٍ يَحْصُلُ ، إلى أَنْ يُفْقَدَا وَقْتَ فَقْدِكَ .

١ ـ واللهِ ما يَدْرِي ٱمْرُؤٌ ذُو جَنَابَةٍ ... ولا جَارُ بَيْتٍ أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ

واللهِ : جارّ ومجرور متعلّقان بفعلِ قسمٍ محذوفٍ وجوباً .

ما : نافية لا عَمَلَ لها .

يَدْري : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل .

---

(١) شِعْر نُصَيْبِ بْنِ رَبَاح ص ٧٩ ، تحقيق د . داوُد سَلّوم ، مطبعة الإِرْشاد ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٧م .

ٱمْرُؤٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ذو : صفة ٱمْرُؤ مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الواو لأنّها مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

جَنَابَةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

جَارُ : ٱسْم معطوف على ٱمْرُؤ مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بَيْتٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَيُّ : ٱسْم ٱسْتفهام مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يَوْمَيْكَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء لأَنَّه مُثَنًّى ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

أَجْوَدُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أُقْسِمُ مَعَ جَوَابِها) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(ما يَدْري ٱمْرُؤٌ) : جواب القسم لا محلَّ لها .

(أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ) : سَدَّتْ مَسَدَّ مَفْعُولَي يدري المُعَلَّق عن العمل بسبب الاسْتفهام .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ « لا » تَدْخُلُ على النَّكِرَةِ على وَجْهَيْنِ :

١ ـ أَنْ تكون زائدةً ، قال جريرٌ :

ما بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ والدِّيْنِ وقَدْ عَلاكَ مَشِيْبٌ حِيْنَ لا حِيْنِ

لا : زائدة ؛ التَّقدير : عَلاَكَ مشيبٌ حِيْنَ حِيْنٍ .

وإِنَّما كانتْ زائدةً ؛ لأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : علاكَ مشيبٌ حِيْناً ، فقد أَثْبَتَّ حِيْناً عَلاَهُ الشَّيْبُ فيه .

ولو جَعَلْتَ « لا » غيرَ زائدةً لوَجَبَ أَنْ تكونَ نافيةً على حدِّها في قَوْلِهم : جِئْتُ بلا مالٍ ، وأُبْتُ بلا غنيمةٍ ، فنَفَيْتَ ما أَثْبَتَّ ، مِنْ حيثُ كان النَّفْيُ بـ « لا » عامّاً مُنْتَظِماً لجميعِ الجنسِ .

فلمَّا لم يستقمْ حَمْلُه على النَّفْيِ للتَّدَافُعِ العارض في ذلك ، حكمْتَ بزيادتِها ، فصار التَّقدير : حِيْنَ حِيْنٍ .

وهٰذِهِ الإضافة مِنْ باب الإضافة على معنى « مِنْ » ، وهي إضافة الشَّيْءِ إِلىٰ كُلِّه ، نحو : حلقةُ فضّةٍ ، وخاتمُ حديدٍ ؛ لأَنَّ « الحينَ » يقعُ على الزَّمَانِ القليلِ كالسَّاعةِ ونَحْوِها ؛ قال النّابغةُ :

تَنَاذَرَها الرَّاقُوْنَ مِنْ سُوْءِ سَمِّها تُطَلِّقُــهُ حِيْنــاً وحِيْنــاً تُــرَاجِــعُ

= ويقعُ على الزّمان الطّويل ، نحو ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [سورة الإنسان : ١] ، وعلى ما هو أَقْصَرُ مِنْ ذلك ، نحو ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٥] .

٢ ـ أَنْ تكونَ غيرَ زائدةٍ . وهي على ضَرْبَيْنِ :

١ ـ أَنْ تكون « لا » مع الاسْمِ بمنزلةِ ٱسْمٍ واحدٍ ، نحو خَمْسَةَ عَشَرَ ، وذلك نحو : غَضِبْتُ مِنْ لا شَيْءٍ ، وجئْتُ بلا مالٍ ، فلا مَعَ الاسْمِ النَّكِرَةِ في موضع جرٍّ بمنزلةِ خَمْسَةَ عَشَرَ .

٢ ـ أَلّا تَعْمَلَ « لا » في اللَّفْظِ ، ويرادَ بها معنى النَّفْيِ ، فتكون صورتُها صُوْرَةَ الزِّيَادَةِ ، ومَعْنى النَّفْيِ فيها معَ هٰذا صحيحٌ ؛ قال النَّابغة :

بَعْدَ ٱبْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِي عَلَىٰ أَبَوىٰ أَمْسَــىٰ بِبَلْــدَةِ لا عَــمٍّ ولا خَــالِ

وقال الشَّمَّاخُ :

إِذَا مــا أَدْلَجَــتْ وَصَفَـتْ يَـدَاهَـا لَهَــا إِدْلَاجَ لَيْلَــةَ لا هُجُــوْعِ

وقال رُؤْبَةُ :

لَقَدْ عَرَفْتُ حِيْنَ لا ٱعْتِرَافِ

وقال أَبو الطُّفيل عامر بْنُ وَاثِلة :

تَرَكْتَني حِيْنَ لا مَالٍ أَعِيْشُ بِهِ   وحِيْنَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلَبَا

انظر : الحُجَّة ١/ ١٦٤ ـ ١٦٨ ، وعنها في التَّفْسِيْر البَسِيْط للوَاحِدِيّ ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥ .

٢ ـ الإِضَافَةُ عَلَىٰ مَعْنى « في » :

أُحِبُّ قراءَةَ الصَّباحِ ، أَيْ في الصَّبَاحِ ، أَضَاف القِرَاءَةَ إلى الصَّبَاحِ لمَّا كَانَتْ تَقَعُ فيه ، وقال تعالى ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سورة سبأ : ٣٣] ؛ أَضَافَ المَكْرَ لِلَّيْلِ والنَّهَارِ لمَّا كَانَ يَقَعُ فيهما .

قال السَّمينُ الحلبيُّ في الدّرّ المصون ٩/ ١٩١ :

« إضافةُ المَكْرِ إلى اللَّيْلِ والنَّهَارِ إمَّا على الإِسْنَادِ المجازيِّ ، كقولهم : ليلٌ مَاكِرٌ ، فيكونُ مَصْدَراً مُضَافاً لِمَرْفُوْعِهِ ، وإِمَّا عَلَىٰ الاتِّسَاعِ في الظَّرْفِ ، فجُعِلَ كالمَفْعُولِ به ، فيكونُ مُضَافاً لمَنْصُوْبِهِ . وهٰذَان أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الإِضَافَةَ بمَعْنى « في » ، أَيْ في اللَّيْلِ ؛ لأَنَّ ذلك لم يَثْبُتْ في غَيْرِ مَحَلِّ النِّزَاعِ » اهـ

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٩٤/ ب :

« وَصَفَ يَوْمَيْهِ بالجُوْدِ لجُوْدِهِ فيهما ، كقَوْلِ اللهِ سبحانه ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سورة سبأ : ٣٣] » اهـ

قال أبو عليّ في الشِّيرازيَّات ١/ ٨٢ :

« مَرَرْتُ بناقةٍ عُبْرِ الهَوَاجر ؛ تقديرُهُ : تعبرُ المَفَاوِزَ في الهَوَاجِرِ ، فأُضِيْفَ المصدر على الاتِّسَاعِ إلى ما كان ظرفاً ، كما قال ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ » اهـ

قال ٱبْنُ الشَّجريّ في أماليه ٢/ ٢٢ ، ٢٩ :

« قال الأَعْشَىٰ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا

أَرَادَ ٱغْتِمَاضَ لَيْلَةِ أَرْمَد ، وأَضَافَ الاغْتِمَاضَ المُقَدَّرَ إلى اللَّيلة ، كما أُضِيْفَ المَكْرُ إلى اللَّيْلِ والنَّهار ، في قوله عزّ وجلّ ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ، فٱنْتِصَابُ اللَّيلة ٱنْتِصَابُ المَصْدَرِ ، لا ٱنْتِصَابُ الظَّرْفِ ، وكيف يكون ٱنْتِصَابُها ٱنْتِصَابَ الظَّرْفِ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدُ :

وبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيْمُ مُسَهَّدَا »اهـ

« أَخْطَبُ ما يكونُ الأَميرُ قائماً : تقديرُهُ : أَخْطَبُ أَوْقَاتِ كَوْنِ الأَميرِ ، وإِضافةُ الخطابةِ إِلى الوَقْتِ تَوَسُّعٌ وتَجَوُّزٌ ، كما وَصَفُوا اللَّيْلَ بالنَّوْمِ ، في قَوْلِهم : نَامَ لَيْلُك ، وذلك لكَوْنِ النَّوْمِ فيه ، قال :

لَقَدْ لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرَىٰ ونِمْتِ ، وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

ومِثْلُهُ إِضافةُ المَكْرِ إِلى اللَّيْلِ والنَّهَارِ في قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ، وإِنَّما حَسُنَ إِضافةُ المَكْرِ إِليهما لوقوعِهِ فيهما ، والتَّقْدِيرُ : بل مَكْرُكم في اللَّيْلِ والنَّهارِ » اهـ

٢ ـ أَيَـوْمٌ إِذَا أُلْفِيْتَـهُ ذَا يَسَـارَةٍ فَـأَعْطَيْـتَ عَفْـواً مِنْـكَ أَمْ يَـوْمُ تُجْهَـدُ

أَ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

يَوْمٌ : بدل مرفوع مِن أَيٍّ ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبل مِن الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه أَعْطَيْتَ ، على ٱعْتِقَاد أَنَّ الفاءَ زائدةٌ ، أو بجوابه المحذوف : فَاضَ كَرَمُك ، على ٱعْتِقَادِ أَنَّ الفاءَ عاطفةٌ .

أُلْفِيْتَهُ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع نائب فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به على التَّوَسُّع ، وأَصْلُه : أُلْفِيْتَ فيه ، فحَذَفَ الجارّ ، ووَصَلَ الفِعْلُ إِلى ضمير الظّرف ، فنَصَبَه نَصْبَ المفعول به على الاتِّسَاعِ .

ذا : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأَنَّه مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

يَسَارَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فأَعْطَيْتَ : الفاء زائدة ، أو حرف عطف . أَعْطَيْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والمفعولان مَحْذُوفانِ ، أَيْ أَعْطَيْتَ سَائِلَك حاجتَهُ .

عَفْواً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْك : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ عَفْواً .

أَمْ : حرف عطف .

يَوْمُ : ٱسْم معطوف على يوم مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

تُجْهَـدُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(إذا أُلْفِيْتَهُ ذا يَسَارَةٍ فأَعْطَيْتَ) : في محلّ رفع صفة لـ يَوْمٌ .

(أُلْفِيْتَهُ ذا يَسَارَةٍ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(فأَعْطَيْتَ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها ، على ٱعْتِقَادِ أَنَّ الفاءَ زائدة ، أَوْ معطوفة على (أُلْفِيْتَهُ ذا يَسَارَةٍ) ، فهي مثلها في محلّ جر ، على ٱعْتِقَادِ أَنَّ الفاءَ عاطفة ، وجواب الشَّرْطِ على هٰذا الوَجْهِ محذوف ، تقديره : فَاضَ كَرَمُك ، أَوْ نحو ذلك .

(تُجْهَدُ) : في محلّ جرّ مضافٍ إليه .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ تَعَدِّي الفِعْلِ إلى ضمير الظَّرْف :

قال تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٤] .

قال أبو عليّ في الحُجَّة ١/ ١٩ :

« التَّقدير : مَالِكُ يَوْمَ الدِّيْنِ مِنَ الأَحْكَامِ ما لا تَمْلِكُهُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ .

وٱعْلَمْ أَنَّ الإِضَافَةَ إلى ﴿ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ في كِلْتا القراءتَيْنِ مِنْ باب :

يا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ

ٱتُّسِعَ في الظَّرْفِ ، فنُصِبَ نَصْبَ المفعول به ، ثمَّ وَقَعَتِ الإضافةُ إِلَيْهِ عَلَىٰ هٰذا الحَدِّ . . . أَلا تَرَىٰ أَنَّ الظَّرْفَ إذا جُعِلَ مفعولا على السّعة فمَعْنَاهُ مُتَّسعاً فيه مَعْنى الظَّرْف » اهـ

قال رجلٌ من بني عامر :

ويـومٍ شَهِـدْنَـاهُ سُلَيْمـاً وعَـامِـراً ... قليلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ

وقال آخر :

في سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ

وقال شاعرُ العربيّة أبو الطَّيِّب :

بِئْسَ اللَّيَالي سَهِدْتُ مِنْ طَرَبي ... شَـوْقـاً إلـى مَـنْ يَبِيْـتُ يَـرْقُـدُهـا

أي شَهِدْنا فيه ، ويُحَبُّ فيها ، ويَرْقُدُ فيها ، ثُمَّ حَذَفَ حرفَ الظَّرْفِ ، وٱنْتَصَبَ الضّمير مفعولا به على السّعة .

وقال :

ورُبَّ يَوْمٍ قُمْتُهُ بمُنْصُلي

وقال ٱبْنُ حَبْناء :

فإنْ أَنْتَ لم تَقْدِرْ عَلَىٰ أَنْ تُهِيْنَهُ ... فذَرْهُ إلى اليَوْمِ الذي أَنْتَ قَادِرُه

أي قُمْتُ فيه ، وقادرٌ فيه ، ثمّ حَذَفَ حَرْفَ الظَّرْفِ ، وٱنْتَصَبَ الهاء في قُمْتُهُ نصب المفعول به على السّعة ، وأُضِيْفَ قادر إلى مفعوله ، وهو في الأَصْلِ ظَرْفٌ ٱتُّسِعَ فيه .

وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبي كاهل اليشكريُّ :

وأَبِيْـتُ اللَّيْـلَ مـا أَرْقُـدُهُ ... ويُعَنِّيْنِـي إِذَا نَجْـمٌ طَلَـعْ

أَيْ أَرْقُدُ فيه .

٤ ـ زيادة الفاء في جواب « إذا » :

زِيْدَت الفاءُ في جواب « إِذَا » قياساً على زيادتها في جواب « لَمَّا » ؛ إذ كلتاهما أَدَاةُ شَرْطٍ ، وظَرْفٌ :

١ ـ قال عبدُ الله بن الزِّبَعْرَىٰ :

ولَمَّـا لَقِيْنَـاهُـمْ بسُمْـرٍ رُدَيْنَـةٍ ... وجُـرْدٍ عِتَـاقٍ فـي الهِيَـاجِ لَـوَاهِـثِ

وبِيْضٍ كَأَنَّ المِلْحَ فَوْقَ مُتُونِها بِأَيْدي كُمَاةٍ كَاللُّيُوْثِ العَوَائِثِ
فكَفُّوا على خَوْفٍ شَدِيْدٍ وهَيْبَةٍ وأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ

٢ ـ وقال آخر :

لَمَّا ٱتَّقَىٰ بِيَدٍ عَظِيْمٍ جِرْمُها فتَرَكْتُ ضَاحِيَ أَهْلِها يَتَذَبْذَبُ

٣ ـ وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكرب :

ولَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ زُوْراً كَأَنَّها جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ فَٱسْبَطَرَّتِ
فجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ورُدَّتْ عَلَىٰ مَكْرُوْهِهَا فَٱسْتَقَرَّتِ

٤ ـ وقال عُمَرُ بْنُ أبي ربيعة :

ولَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيْثَ وأَسْفَرَتْ وُجُوْهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
فقُلْتُ لمُطْرِيْهِنَّ : وَيْحَكَ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فهَلْ تَسْطِيْعُ نَفْعاً فتَنْفَعَا

أَيْ كَفُّوا ، وتَرَكْتُ ، وجَاشَتْ ، وقُلْتُ .

٥ ـ رُوِيَ قَوْلُ نُصَيْبٍ :

أَيَوْماً إِذَا أُلْفِيْتَهُ ذا يَسَارَةٍ فأَعْطَيْتَ عَفْواً مِنْكَ أَمْ يَوْمَ تُجْهَدُ

على أَنَّه أَبْدَلَ « يَوْماً » مِنْ مَحَلِّ « أَيّ » في البَيْتِ السَّالف ، كما عَطَفَ كُثَيِّرٌ « مُوْجِعَات » عَلَىٰ محلِّ جملةِ (ما البُكا) في قَوْلِهِ :

وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكَا ولا مُوْجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

مُوْجِعَاتِ : ٱسْم معطوف على محلّ جملة (ما البُكا) التي سدَّتْ مَسَدَّ مفعولي « أدري » المُعلَّق عن العمل بسبب الاستفهام . وقد ٱقْتَرَنَ البَدَلُ « يَوْماً » بهمزة الاسْتفهام ، وهو مِمَّا ٱشْترطوه في بدل الاسْم مِمَّا ضُمِّنَ معنى همزة الاسْتفهام .

٣ ـ وإنَّ خَلِيْلَيْكَ السَّمَاحَةَ والنَّدَىٰ مُقِيْمَانِ بالمَعْرُوْفِ ما دُمْتَ تُوْجَدُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

إنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

خَلِيْلَيْكَ : ٱسْم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأنَّه مثنًّى ، والكاف ضمير متّصل

مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إِليه .

السَّمَاحة : بدل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

النَّدَىٰ : ٱسْم معطوف على السَّماحة منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

مُقِيْمَانِ : خبر إِنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأَنَّه مثنًّى .

بالمعروفِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ مُقيمان ، والباء هٰهُنَا مَعْناها السّببيّة .

مـا : مصدريّة زمانيّة . والمصدر المؤوّل مِن ما وصلتها في محلّ نصب على الظّرفية الزَّمانيّة متعلّق بٱسْم الفاعل : مُقِيْمَانِ .

دُمْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها . وتحتمل ما دُمْتَ هٰهُنَا أَنْ تكونَ تامة ، وجملة (تُوْجَدُ) في محلّ نصب حال ، ويُقَوِّيه أَنَّها لو كانت خبراً لـ ما دُمْتَ النَّاقصة ، لكان ينبغي أَنْ تُحْذَفَ ؛ لأَنَّ الخبر إِذا كان كَوْناً عامّاً تَعَيَّنَ حَذْفُهُ .

تُوْجَدُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(إِنَّ خَلِيْلَيْكَ مُقِيْمان) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(دُمْتَ تُوْجَدُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(تُوْجَدُ) : في محلّ نصب خبر ما دُمْتَ ، أَوْ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ ذِكْرُ الخَبَرِ الكَوْنِ العَامِّ :

قال الأَخْطَلُ :

هَلِ الشَّبَابُ الّذي قَدْ فَاتَ مَرْدُوْدُ   أَمْ هَـلْ دَوَاءٌ يَـرُدُّ الشَّيْـبَ مَـوْجُـوْدُ

الكَوْنُ العَامُّ : هو الدَّالُّ على مطلق الوجود دونَ صفةٍ إِضافيَّة تُحَدِّدُهُ ، ويُقَدَّرُ بقَوْلِنا : كائنٌ ، أَوْ موجودٌ .

ومَوْجُوْدٌ في قَوْلِ الأَخْطَلِ خبر دَوَاء ، وهو كَوْنٌ عامٌّ ، ولو كان خبراً عن المبتدأ بَعْدَ « لولا » لتَعَيَّنَ حَذْفُه ، نحو :

لَوْلا ٱصْطِبَارٌ لأَوْدَىٰ كُلُّ ذي مِقَةٍ

وكذلك لو تَعَلَّقَ به جارٌّ ومجرورٌ لتَعَيَّنَ حَذْفُه ، نحو قَوْلِ قَعْنَبٍ :

هَلْ للعَوَاذِلِ مِنْ نَاهٍ فيَزْجُرَها إِنَّ العَوَاذِلَ مِنْها الجَوْرُ واللَّسَنُ

ناهٍ : ٱسْم مجرور لفظاً مرفوع محلا على أَنَّه مبتدأ .

للعواذِلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف وجوباً ، أَيْ هَلْ ناهٍ موجودٌ للعواذِلِ .

قال تعالى ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٣] .

لَنَا : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر مقدَّم محذوف وجوباً ، أَيْ هل شُفَعَاءُ مَوْجُوْدُوْنَ لنا .

وأَمَّا قَوْلُ نُصَيْبٍ :

مُقِيْمَانِ بالمَعْرُوْفِ ما دُمْتَ تُوْجَدُ

فذُكِرَ الخبر جملة (تُوْجَدُ) مع أَنَّه كَوْنٌ عامٌّ ؛ لأَنَّه ضُمِّنَ مَعْنى تَحْيَا ، أَيْ ما دُمْتَ حَيّاً ، ومجيء (تَحْيا ، وحَيّاً) في خَبَرِ مَا دَامَ مُتَعَاهَدٌ ، قال تعالى ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [سورة مريم : ٣١] ، وقال :

ما دُمْتَ حَيّاً فدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ فإِنَّمَا أَنْتَ في دَارِ المُدَارَاةِ

على أَنَّ تَقَدُّمَ « ما » المصدريّةِ الزَّمانيّةِ شَرْطٌ لنُقْصَانِ « دام » ، ولكنَّه لَيْسَ بمُوْجِبٍ ، فقد يكتفي الفِعْلُ معَها بمرفوعِهِ ؛ قال تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [سورة هود : ١٠٧] .

٧ ـ قام فعل يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ قام : نقيض جَلَسَ ، فعل لازِمٌ ؛ قال :

قَدْ قُمْتُ لَيْلي ، فتَقَبَّلْ قَوْمَتي   وصُمْتُ يَوْمي ، فتَقَبَّلْ صَوْمَتي

٢ ـ قام : عَزَمَ ، فعل لازِمٌ ؛ قال النَّابغة :

نُبِّئْتُ حِصْناً وحَيّاً مِنْ بني أَسَدٍ   قَامُوا فقَالُوا : حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوْبِ

أي عَزَمُوا ، فقالوا . وقال حسَّان :

عَلامَا قَامَ يَشْتُمُني لَئِيْمٌ   كخِنْزِيْرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ

معناه علامَ يَعْزِمُ على شَتْمي .

٣ ـ قام : وَقَفَ وثَبَتَ ، فعل لازمٌ ، يُقَالُ للماشي : قُمْ لي ، أي تَحَبَّسْ مَكَانَك حتَّى آتيك ، قال تعالى ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] ، أي وَقَفُوا وثَبَتُوا في مكانهم غيرَ متقدِّمين ولا متأخِّرين . قال الأَعْشَىٰ :

كَانَتْ وَصَاةٌ وحَاجَاتٌ لَهَا كَفَفُ   لَوْ أَنَّ صَحْبَكَ ، إِذْ نَادَيْتَهُمْ ، وَقَفُوا

أَي ثبتوا ولم يتقدّموا .

٤ ـ قام بالمكان : ثَبَتَ فيه ، يتعدَّى بالباء ، وهي هنا معناها الظّرفيّة ، وفي قول نُصَيْبٍ :

مُقِيْمَانِ بالمَعْرُوْفِ ما دُمْتَ تُوْجَدُ

معناها السّببيّة ؛ قال المرزوقيّ في شرح الحماسة ٤/ ١٧٨١ :

« السَّماحة والنَّدَى يُقيمان بسبب معروفِك وله ، ويدومان ما دُمْتَ ثابتاً وقائماً . وإِنَّما قال : بالمعروفِ ، كَمَا يُقَالُ : فلانٌ مقيمٌ بمكانِ كذا ، أَيْ يجعل قيامَه به وثباتَه ، فكذلك جَعَلَ قيامَه بالمعروف على هذا الوَجْهِ » اهـ

٥ ـ قام على الشَّيْءِ : ثَبَتَ عليه ، وتَمَسَّك به ، وحافَظَ عليه ، ولاَزَمَهُ ؛ قال تعالى ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ [سورة آل عمران : ٧٥] ، يتعدَّى بعلى .

٦ ـ قام إِلى الشَّيْءِ : تَوَجَّهَ إِليه ، يتعدَّى بإلى ؛ قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة المائدة : ٦] ، أي إِذا هَمَمْتُم بالصَّلاةِ وتوجّهتُم إِليها بالعناية .

٧ ـ قام الشَّيْءُ واْسْتَقَامَ : اْعْتَدَلَ واْسْتَوَىٰ ، فعل لازِمٌ .

٨ ـ أَقَامَهُ وقَوَّمَهُ وقَاوَمَهُ : متعدٍّ بالهمزة ، أو بتضعيف العين ، أو بألف المفاعلة .

٩ ـ قام : فعل ناقص مِن أخوات شَرَع ، خبره جملة فعليّة فعلُها مضارع يتعيَّنُ تجرُّدُه مِن « أَنْ » ؛ قال حَاتِمٌ :

وعَـاذِلَـةٍ قَـامَـتْ عَلَـيَّ تَلُـوْمُنـي ... كَـأَنِّـي إِذَا أَعْطَيْـتُ مـالـي أَضِيْمُهـا
أَعَاذِلَ إِنَّ الجُوْدَ لَيْسَ بمُهْلِكي ... ولا يُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيْحَةَ لُؤْمُها

٤ ـ مُقِيْمَـانِ لَيْسَـا تَـارِكَيْـكَ لِخَلَّـةٍ ... مِـنَ الـدَّهْـرِ حَتَّـىٰ يُفْقَـدَا حِيْـنَ تُفْقَـدُ

مُقِيْمَان : بدل مِنْ مُقِيمان مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنًّى .

لَيْسَا : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع ٱسْمها .

تَارِكَيْكَ : خبر ليس منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه مثنًّى ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

لخلَّةٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْم الفاعل : تَارِكَيْك .

مِنَ الدَّهْرِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : خَلَّةٍ .

حَتَّى : حرف جرّ .

يُفْقَدَا : فعل مضارع مبنيّ للمجهول منصوب بأَنْ مضمرة وجوباً بعد حتَّى ، وعلامة نصبه حذف النّون لأَنَّه مِنَ الأمثلة الخمسة ، والألف ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بحتَّى ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ مُقِيمان أو بـ تَارِكَيْكَ .

حِيْنَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ يُفْقَدَا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تُفْقَدُ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

الجمل :

(ليسا تَارِكَيْكَ لخَلَّةٍ) : في محلّ رفع خبر ثانٍ لـ إنَّ .

(يُفْقَدَا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(تُفْقَدُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

* * *

النَّصُّ الرَّابِعُ والثَّلاثون

قال الأَحْوَصُ الأَنْصَارِيُّ ، وٱسْمُهُ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّد (ت نحو ١٠٥هـ)(١) :

١ ـ ومَوْلًى سَخِيْفِ الرَّأْيِ رِخْوٍ تَزِيْدُهُ ... أَنَـاتـي وعَفْـوِي جَهْلَـهُ عِنْـدَهُ ذَمّـا
٢ ـ دَمَلْـتُ ، ولـولا غَيْـرُهُ لأَصَبْتُـهُ ... بشَنْعَـاءَ بَـاقٍ عَـارُهَـا تَقِـرُ العَظْمَـا
٣ ـ وكَانَتْ عُرُوْقُ السُّوْءِ أَزْرَتْ وقَصَّرَتْ ... بِـهِ أَنْ يَنَـالَ الحَمْـدَ فـٱلْتَمَـسَ الـذَّمّـا
٤ ـ طَـوَىٰ حَسَـداً ضِغْنـاً عَلَـيَّ كَـأَنَّمَـا ... أُدَاوِي بِـهِ فـي كُـلِّ مَجْمَعَـةٍ كَلْمـا
٥ ـ وكُنْـتَ وشَتْمـي فـي أُرُوْمَـةِ مَـالِكٍ ... بسَبِّـي بِـهِ كـالكَلْـبِ إذْ يَنْبَـحُ النَّجْمَـا
٦ ـ ولَسْـتَ بـلَاقٍ سَيِّـداً سَـادَ مَـالِكـاً ... فتَنْسُبُـهُ إلَّا أَبـاً لِـيَ أَوْ عَمّـا
٧ ـ سَتَعْلَـمُ إنْ عَـادَيْتَنـي فَقْـعَ قَـرْقَـرٍ ... أَمَـالا أَفَـدْتَ ، لا أَبَـا لَـكَ ، أَوْ عُـدْما

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ مَوْلى : ٱبْنُ العَمِّ ، أَوِ الصَّدِيْقُ . رِخْو : هَشٌّ لَيِّنٌ ضَعِيْفٌ .

٢ ـ دَمَلَ الرَّجُلَ : دَارَاهُ لِيُصْلِحَ ما بَيْنَه وبَيْنَه . شَنْعَاء : قصيدةُ هِجَاءٍ مُرَّةٌ . تَقِرُ : تَصْدَع أَوْ تَكْسِرُ .

٣ ـ أَزْرَىٰ به : أَدْخَلَ عليه عَيْباً ، وقَصَّرَ به وحَقَّرَهُ وهَوَّنَه .

٤ ـ الضِّغْن : الكُرْهُ الدَّفين . مَجْمَعَة : حَيْثُ يجتمعُ النَّاس . الكَلْمُ : الجُرْحُ .

٥ ـ الأُرُوْمَةُ : الأَصْلُ .

٦ ـ نَسَبَه يَنْسُبُه : عَزَاهُ ورَفَعَه في نَسَبِه إلىٰ جَدِّه الأَكْبر .

٧ ـ فَقْع قرقر : الفَقْعُ ضَرْبٌ مِنْ أَرْدَأ الكَمْأَة . القَرْقَرُ : الأَرْضُ الخالية . والعربُ تُشَبِّهُ الرَّجُلَ الذَّلِيْلَ بالفَقْعِ ، فتَقُوْلُ : هو فَقْعُ قَرْقَرٍ ، وهو أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بقَرْقَرٍ .

---

(١) شِعْر الأَحْوَص الأَنْصَارِيِّ ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠م .

١ ـ ومَوْلًى سَخِيفِ الرَّأْيِ رِخْوٍ تَزِيْدُهُ أَنَــاتــي وعَفْــوِي جَهْلَــهُ عِنْــدَهُ ذَمَّــا

و : واو رُبَّ .

مَــوْلًــى : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به مقدَّم لـ دَمَلْتُ ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف المُثْبَتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأَنَّه ٱسْم مقصور .

سَخِيْفِ : صفة مَوْلًى مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

الرَّأْيِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

رِخْوٍ : صفة مَوْلًى مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

تَـزِيْـدُهُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به أوّل .

أَنــاتــي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِن ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

عَفْــوي : ٱسْم معطوف على أَناتي مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

جَهْلَــهُ : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه ، أَيْ عَفْوي عَنْ جَهْلِهِ .

عِنْــدَه : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بالمصدر : أَنَاتي ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

ذَمّا : مفعول به ثان لـ تزيدُه منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(دَمَلْتُ مَوْلًى) : ٱبْتدائيّة لا محلَّ لها .

(تزيدُهُ أناتي ذمّا) : في محلّ جرّ صفة ثالثة لـ مَوْلًى .

٢ ـ دَمَلْتُ ، ولَوْلا غَيْرُهُ لأَصَبْتُهُ   بشَنْعَاءَ بَاقٍ عَارُهَا تَقِرُ العَظْمَا

دَمَلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

و : ٱسْتئنافيَّة .

لَوْلا : حرف شرط غير جازم .

غَيْرُهُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه ، وخبره محذوف وجوباً لأَنَّه كَوْنٌ عامٌّ .

لأَصَبْتُهُ : اللاّم رابطة لجواب الشّرط . أَصَبْتُهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

بشَنْعَاءَ : الباء حرف جرّ . شَنْعَاء : ٱسْم مجرور بالباءِ ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع مِنَ الصَّرْفِ ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ أَصَبْتُهُ .

بَاقٍ : صفة شَنْعَاءَ مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْم منقوص . أَوْ خبر مقدَّم ، وعارُها : مبتدأ مؤخَّر ، وجملة (عارُها باقٍ) في محلّ جرّ صفة أولى لشَنْعَاءَ .

عَارُها : فاعل لاسْم الفاعل : باقٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

تَقِرُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

العَظْما : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإِطْلاقِ .

الجمل :

(لولا غَيْرُهُ لأَصَبْتُهُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لأَصَبْتُهُ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

(عارُها باقٍ) : على أحد الوجهَيْنِ ، في محلّ جرّ صفة أُوْلى لـ شَنْعَاءَ .

(تَقِرُ العَظْما) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ شَنْعَاءَ .

٣ ـ وكَانَتْ عُرُوْقُ السُّوْءِ أَزْرَتْ وقَصَّرَتْ بـه أَنْ يَنَـالَ الحَمْـدَ فـٱلْتَمَـسَ الـذَّمَّـا

و : ٱسْتئنافيَّة .

كَانَتْ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة .

عُرُوْقُ : ٱسْم كانتْ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

السّوءِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَزْرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً مِنْ تلاقي السّاكنين ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

و : حرف عطف .

قَصَّرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان إِمَّا بـ أَزْرَتْ ، وإِمَّا بـ قَصَّرَتْ ، على التَّنَازُعِ .

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المؤوَّل مِنْ أَنْ وصلتها إِمّا منصوب بنزع الخافض ، وإِمّا في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بـ قَصَّرَتْ ، أَيْ قَصَّرَتْ به عَنْ نَيْلِهِ الحَمْدَ .

يَنَالَ : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الحَمْدَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

فٱلْتَمَسَ : الفاء حرف عطف . ٱلْتَمَسَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الذَّمَّا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإِطلاق .

الجمل :

(كانتْ عُرُوْقُ السُّوْءِ أَزْرَتْ به) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(أَزْرَتْ به) : في محلّ نصب خبر كانتْ .

(قَصَّرَتْ به) : معطوفة على (أَزْرَتْ) ، فهي مثلها في محلّ نَصْبٍ .

(ينال) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(ٱلْتَمَسَ) : معطوفة على (قَصَّرَتْ به) ، فهي مثلها في محلّ نَصْبٍ .

٤ ـ طَوَىٰ حَسَداً ضِغْناً عَلَيَّ كَأَنَّما　　أُدَاوِي بِهِ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ كَلْما

طَوَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

حَسَداً : مفعول مِن أَجْلِه منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ضِغْناً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَلَيَّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ ضِغْناً على تضمينها مَعْنى حِقْداً ، أَوْ بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : ضِغْناً .

كَأَنَّما : مكفوفة وكافَّة .

أُدَاوِي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

بِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أُدَاوِي .

في كُلِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أُدَاوِي ، أَوْ بحالٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ : كَلْما .

مَجْمَعَةٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

كَلْما : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(طَوَى) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(كَأَنَّما أُدَاوِي به) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تجرُّدُ الجملة الحاليَّة مِنَ الواو إِذا صُدِّرَتْ بـ كَأَنَّمَا :

قال عبد القاهر في دلائل الإِعْجَاز ٢١١ :

« ومِمَّا يَنْبغي أَنْ يُرَاعَىٰ في هٰذا الباب : أَنَّك تَرَى الجملةَ قَدْ جَاءَتْ حالا بغَيْرِ وَاوٍ ويَحْسُنُ ذلك ، ثمَّ تنظُرُ فتَرَىٰ ذلك إنَّما حَسُنَ مِنْ أَجْلِ حَرْفٍ دَخَلَ عَلَيْها . مِثالُهُ قَوْلُ الفرزدق :

فقُلْتُ : عَسَى أَنْ تُبْصِرِيْني كَأَنَّمَا بَنِيَّ حَوَالَيَّ الأُسُوْدُ الحَوَارِدُ

قَوْلُه « كَأَنَّما بنيَّ » إلى آخره ، في مَوْضِعِ الحالِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ . ولَوْ أَنَّكَ تَرَكْتَ « كَأَنَّ » فقُلْتَ : عَسَىٰ أَنْ تُبْصِرِيني بَنِيَّ حَوَالَيَّ كالأُسُودِ ، رَأَيْتَهُ لا يَحْسُنُ حُسْنَهُ الآنَ ، ورَأَيْتَ الكلامَ يَقْتَضِي « الواوَ » ، كقَوْلِك : عَسَىٰ أَنْ تُبْصريني وبنيَّ حَوَالَيَّ كالأُسُودِ الحوارد » اهـ

٥ ـ وكُنْتَ وشَتْمي في أُرُوْمَةِ مَالِكٍ بسَبِّي بِهِ كالكَلْبِ إذْ يَنْبَحُ النَّجْمَا

و : ٱسْتئنافيَّة .

كُنْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها .

و : حرف عطف .

شَتْمي : ٱسْم معطوف على التّاء في كُنْتَ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

في أُرُوْمَةِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـحال من الياء في : شتمي .

مَالِكٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

بسَبِّي : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ شَتْمي .

بِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ سَبِّي .

كالكَلْبِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر كُنْتَ المحذوف .

إذْ : ظرف لِمَا مَضَىٰ مِنَ الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بمعنى التَّشبيه المستفاد مِن الكاف في : كالكَلْبِ .

يَنْبَحُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

النَّجْمَا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(كُنْتَ وشَتْمي كالكَلْبِ) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .

(يَنْبَحُ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

٦ ـ ولَسْتَ بلاقٍ سَيِّداً سَادَ مَالِكاً فتَنْسُبُهُ إلاَّ أَباً لِيَ أَوْ عَمّا

و : ٱسْتئنافيّة .

لَسْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها .

بلاقٍ : الباء حرف جرّ زائد . لاقٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْم منقوص .

سَيِّداً : مفعول به أوَّل منصوب لاسْم الفاعل لاقٍ على تضمينه مَعْنى مُلْفٍ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

سَادَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

مالكاً : مفعول به لسَادَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فتَنْسُبُهُ : الفاء حرف عطف . تَنْسُبُهُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

إلاَّ : أداة حصر . ولا يَبْعُدُ أَنْ تكون أداة ٱسْتثناءٌ ، والاسْتثناء تامٌّ منفيٌّ ، وأباً : مستثنى بإلاّ أَوْ بدل مِنْ سَيِّداً ، ولا تَضْمِيْنَ في لاَقٍ .

أَباً : مفعول به ثانٍ لاسْم الفاعل : لاقٍ ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لِيَ : جارّ ومجرور متعلِّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : أباً .

أَوْ : حرف عطف .

عَمّا : ٱسْم معطوف على أباً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لَسْتَ بلاقٍ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(سَادَ) : في محلّ نصب صفة لـ سَيِّداً .

(تَنْسُبُهُ) : معطوفة على ٱسْم الفاعل : لاق ، فهي مثله في محلّ نصب ، أي لَسْتَ لاقياً سَيِّداً فنَاسِباً له إِلَّا أَباً لي .

٧ ـ سَتَعْلَمُ إِنْ عَادَيْتَني فَقْعَ قَرْقَرٍ أَمَالا أَفَدْتَ ، لا أَبَا لَكَ ، أَوْ عُدْما

سَتَعْلَمُ : السّين حرف ٱستقبال قريب . تَعْلَمُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

إِنْ : حرف شرط جازم .

عَادَيْتَني : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والنّون للوقاية ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط .

فَقْعَ : مُنَادًى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

قَرْقَرٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أَ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

مالا : مفعول به مقدَّم لـ أَفَدْتَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أَفَدْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

لا : نافية للجنس تعمل عمل إِنَّ .

أَبا : ٱسْم لا منصوب ، وعلامة نصبه الألف لأَنَّه مِن الأَسْمَاءِ السّتّة .

لـكَ : اللاّم مُقْحَمَةٌ زائدة . والكاف : ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه . وخبر لا النَّافية للجنس محذوف .

أَوْ : حرف عطف .

عُذْما : ٱسْم معطوف على مالا منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(سَتَعْلَمُ أَمَالا أَفَدْتَ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(عَادَيْتَني) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

(فَقْعَ قَرْقَرِ) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

(أَمالا أَفَدْتَ) : في محلّ نصب مفعولَي ستَعْلَمُ المُعَلَّق عن العمل بسبب الاسْتفهام .

(لا أَبا لكَ) : ٱعْتراضيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ تَرْكيب : لا أَبا لَكَ :

مِمَّا يُرَجِّحُ أَنَّ اللاَّم في : لك ، مُقْحَمة زائدة ، وُرُوْدُ التّركيب خِلْواً منها في قَوْلِ أَبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ أَوْ غَيْرِهِ :

أَبِالمَوْتِ الذي لا بُدَّ أَنِّي مُلاَقٍ لا أَبَاكِ تُخَوِّفِيْنِي

قال ٱبْنُ الشّجريّ في أماليه ١/ ١٢٨ :

« ومِمَّا حَذَفُوا مِنْهُ اللاَّمَ في الشِّعْرِ ، قَوْلُ الأَعْشَىٰ :

أَبِالمَوْتِ الّذي لا بُدَّ أَنِّي مُلاَقٍ لا أَبَاكِ تُخَوِّفِيني

والوَجْهُ : لا أَبَا لكِ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ :

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ ومَنْ يَعِشْ ثَمَانِيْنَ حَوْلا ـ لا أَبَا لك ـ يَسْأَمِ

وإِنَّما ضَعُفَ حَذْفُ هٰذِهِ اللاَّمِ ؛ لأَنَّها في هٰذَا الكَلاَمِ مُعْتَدٌّ بِهَا ، مِنْ وَجْهٍ ، وإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ؛ فالاعْتِدَادُ بِهَا مِنْ حَيْثُ مَنَعَتِ الاسْمَ ، لفَصْلِها

بَيْنَهُ وبَيْنَ المَجْرُوْرِ بِهَا ، أَنْ يَتعَرَّفَ بإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ ، فيكُوْنَ ٱسْمُ « لا » مَعْرِفَةً .

وتَرْكُ الاعْتِدَادِ بِهَا ، مِنْ حَيْثُ ثَبَتَتِ الأَلِفُ في « أَب » ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الأَلِفَ لا تَثْبُتُ في هٰذَا الاسْمِ إِلَّا في الإِضَافَةِ ، نحو : رَأَيْتُ أَبَاكَ وأَبَا زَيْدٍ ، فلولا أَنَّهُ في تَقْدِيْرِ الإِضَافَةِ إِلَىٰ الكَافِ ، في « لا أَبَا لكَ » لَمْ تَثْبُتِ الأَلِفُ ، وكَذٰلِكَ حُكْمُ اللَّامِ ، في قَوْلِكَ : لا غُلَامَيْ لَكَ ، ولا غُلَامَيْ لزَيْدٍ ؛ فالاعْتِدَادُ بِهَا ، مِنْ حَيْثُ مَنَعَتْ « غُلَامَيْنِ » التَّعَرُّفَ بالإِضَافَةِ إِلى المَعْرِفَةِ ، وتَرْكُ الاعْتِدَادِ بها ، مِنْ حَيْثُ حُذِفَتْ نُوْنُ « غُلَامَيْنِ » ، فلَوْ لَمْ يُقَدِّرُوا إِضَافَتَهُمَا لَمَا حُذِفَتِ النُّوْنُ » اهـ

وقَوْلُه : تُخَوِّفِيْني ، شَاهِدٌ على حَذْفِ نُوْنِ الوِقَايَةِ دُوْنَ نُوْنِ الأَفْعَالِ الخمسة لأَنَّها عَلَامَةُ الإِعْراب . وذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ بَعْضِ البصرِيِّيْنَ ـ أَخْشَىٰ أَنَّه قُطْرُبٌ ـ أَنَّ حَذْفَ هٰذِهِ النُّونِ لُغَةٌ لغَطَفَان .

انظر : الحُجَّة ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، وسرّ الصِّناعة ٢/ ٥٥٠ .

٣ ـ تَرْكِيْبُ : قَلَّبْتُهُ جَنْباً على جَنْبٍ :

قال الشَّاعر :

فإِنَّ قَلِيْلَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً ... تُقَلِّبُـهُ الأَسْـرَارُ جَنْبـاً عَلَـىٰ جَنْـبِ

جَنْباً : بدل مِن الهاء في تُقَلِّبُهُ ، أَيْ جَنْباً منه على جَنْبٍ منه . أَوْ حال على تقدير مضاف محذوف ، أَيْ جَنْباً على مَوْضِعِ جَنْبٍ ، ومَعْنَاهُ : تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ شَيْئاً قَلِقاً . وتَأْوِيْلُهُ : إِذَا كَانَ عَلَىٰ جَنْبِهِ قَلِقَ فدَارَ ، فأَبْدَلَ مَوْضِعَه جَنْبَهُ الآخَرَ ، ولم يُوَلِّهِ ظَهْرَهُ بَعْدَ أَنْ رَفَعَ جَنْبَه عنه . وإِذَا فَعَلَ ذلك كَانَ أَقْلَقَ لَهُ وأَشْأَزَ به منه لَوِ ٱنْتَقَلَ عَنْ جَنْبِه إِلى ظَهْرِه .

٤ ـ إِذا جَرَتِ الصِّفَةُ على مَوْصُوْفِها آذَنَتْ بتمامِهِ وٱنْقِضَاءِ أَجْزَائِهِ ، فلا يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ الموصوفُ بَعْدَ ذلك :

قال الشَّاعر :

وهُـنَّ مُنَـاخَـاتٌ يُحَـاذِرْنَ قَـوْلَـةً ... مِنَ القَوْمِ أَنْ شُدُّوا قُتُوْدَ الرَّكَائِبِ

١ ـ لا يُعَلَّقُ : مِنَ القَوْمِ بـ يُحَاذِرْنَ ، على حَدِّ : أَنا حَاذِرٌ منك أَمْراً ؛ لِمَا في ذلك مِنَ الفَصْلِ بَيْنَ المصدر الذي هو « قَوْلَةً » وبَيْنَ ما بَعْدَه مِمَّا هو مِنْ صِلَتِهِ : أَنْ

شُدُّوا قُتُوْدَ الرَّكَائِبِ .

٢ ـ لا يُعَلَّقُ : مِنَ القَوْمِ بصفةٍ محذوفة مِنْ : قَوْلَةً ؛ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الصِّفَةَ إذا جَرَتْ على مَوْصُوْفِها آذَنَتْ بتمامِهِ وانْقِضَاءِ أَجْزَائِهِ ، وجَعْلُ « أَنْ شُدُّوا » مَقُولا لـ قَوْلَةً ، حَاكِمٌ بِنُقْصَانِهِ .

٣ ـ يُعَلَّقُ : مِنَ القَوْمِ بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : قَوْلَةً ، على أَنْ تَجْعَلَ « أَنْ شُدُّوا » محكيّةً بِفِعْلٍ محذوفٍ دَلَّ عليه : قَوْلَةً ؛ التَّقْدير : قَالُوا : شُدُّوا قُتُوْدَ الرَّكَائِبِ .

٤ ـ و« أَنْ » زائدة ، كما زِيْدَتْ في قَوْلِ عِلْباء بْنِ أَرْقَمَ اليَشْكُرِيّ أَوْ غَيْرِه :

وَيَوْماً تُوَافِيْنا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ۞ كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلىٰ وَارِقِ السَّلَمْ

أَنْ : زائدة . ظَبْيَةٍ : مجرورة بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بحال مِنْ فاعل توافينا .

٥ ـ وتحتملُ أَنْ تَكُوْنَ « أَنْ » تفسيريّةً ، وَقَعَتْ بَعْدَ كلام تامٍّ ، نحو ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ [سورة صٓ : ٦] ، مَعْنَاهُ أَيِ ٱمْشُوا . وإذا أَقْرَرْتَ أَنَّ « أَنْ » تفسيريّةٌ تَنَاوَلْتَ الكلامَ على ظاهِرِه ولم تُضْمِرْ ناصباً يتناول : أَنْ شُدُّوا ، وذلك أَنَّ قَوْلَهُ : يُحَاذِرْنَ قَوْلَةً ، كلامٌ تَامٌّ يحتملُ أَنْ تَقَعَ بعدَه « أَن » التفسيريّةُ ؛ التَّقدير : يُحَاذِرْنَ قَوْلَةً أَيْ شُدُّوا .

٥ ـ النَّسَبُ إلى الجَمْعِ يَقَعُ على مُفْرَدِهِ ، وتَأْوِيْلُ بَعْضِ ما جَاءَ على خِلافِهِ :

قال الرَّاجِزُ :

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلَاحِيَّاتِهَا
والحَمَضِيَّاتِ عَلَىٰ عِلَّاتِهَا

الطّلاحيَّات : منسوبة إلى الجمع : الطّلاح جمع طَلْحَة أَوْ طَلْح ، والقياسُ النِّسْبَةُ إلى مُفْرَدِهِ ، نحو قَوْلِك في المَسَاجِدِ : مَسْجِدِيّ ، وفي الفَرَائِضِ : فَرَضِيّ .

ولعلَّ الرَّاجِزَ أَجْرَى الجمعَ هٰهُنا مُجْرَى الرَّهْط والقبيل ، وٱسْم الجمع يُنْسَبُ إليه على لَفْظِه ، فجَعَلَه كالشَّيْءِ الواحد ، نحو قَوْلِهم في الأَبْنَاءِ : أَبْنَاوِيّ ، وفي الأَنْصَارِ : أَنْصَارِيّ . ومنه :

مُشَوَّهُ الخَلْقِ كِلَابِيُّ الخُلُقْ

فنَسَبَ إلى « كِلاب » كما نَسَبَ الآخر إلى طلاح .

ولا يَحْسُنُ أَنْ تَجْعَلَ « طُلاحِيَّاتها » مِمَّا غَيَّرَهُ النَّسَبُ ـ وبَابُ النَّسَبِ بابُ شُذُوذٍ وتغيير ـ كقَوْلِهم في الوافر اللِّحْية : لِحْيَانِيّ ، وفي الغَلِيْظِ الرَّقَبَةِ : رَقَبَانِيّ ، وفي بني عُبَيْدَةَ وجَذِيْمَةَ : عُبَدِيّ ، وجَذَمِيّ ، ونحو ذلك = مِنْ قِبَلِ أَنَّهم نطقوا بالطّلاح الجَمْعِ .

وأَمَّا « الحَمَضِيَّات » فمِمَّا غَيَّره النَّسَبُ ؛ لأَنَّهم قالُوا فيه : الحَمْض . ومثلُه : الرَّمْل ، قالوا فيه : رَمَلِيّ ؛ أَنْشَدَ أبو زَيْدٍ :

كُمَيْتٌ كِنَازٌ لَحْمُها رَمَلِيَّةٌ

ورُبَّما لم يَعْتَدُّوا بياءَي النَّسَب ، فيجعلوها كالتي في قُمْرِيّ ؛ قال الشَّمَّاخ :

فقَرَّبْتُ مُبْرَاةً كأَنَّ ضُلُوعَها ... مِنَ المَاسِخِيَّاتِ القِسِيِّ المُوَتَّرا

المُبْرَاة : النَّاقَةُ الّتي في أَنْفِها بُرَةٌ ، وهي حلقة مِن فِضَّةٍ . المَاسِخِيَّات : القِسِيّ المَنْسُوبةُ إلى مَاسِخَةَ رَجُلٍ مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ كَانَ قَوَّاساً . المُوَتَّر : المَشْدُوْدُ الوَتَرِ .

قال أبو عليّ في الحُجَّة ٥/ ٣٠٤ :

« أَلَا تَرَى أَنَّه لَوِ اُعْتَدَّ به وأُرِيْدَ مَعْنى النَّسَبِ لرُدَّ إلى الواحد ، كما يُرَدُّ سَائِرُ ما لَحِقَهُ ياءُ النَّسَبِ وأُرِيْدَ به النَّسَبُ = إلى الواحد ، إذا لم يَكُنِ المَنْسُوْبُ مُسَمًّى بالجَمْعِ . وأَنْ لم يُرَدَّ : مَاسِخِيَّات إلى الوَاحِدِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّه لم يُعْتَدَّ بها ، وكَانَ ـ أَي اليَاءُ ـ في حُكْمِ الزِّيادَةِ » اهـ

٦ ـ مَجِيْءُ الحَالِ في الظَّاهِرِ مَعْرِفَةً :

قال زُمَيْلُ بْنُ أُبَيْر :

فَجِئْتَ ٱبْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ ولَمْ تَجِدْ ... لِنَفْسِكَ إِلَّا صِهْرَهَا مَنْ تُبَاعِلُ

ٱبْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ : حال . مَعْنَاهُ : جِئْتَ سَاقِطاً هَلْهلا لغَيْرِ رِشْدَةٍ .

وهو وإِنْ كَانَ في الظَّاهِرِ مَعْرِفَةً جَرَى مَجْرَى المَثَلِ الذي لا حقيقةَ تحتَه ، فعَادَ المَعْنى إلى التَّنْكير ، ونَحْوُهُ : ٱدْخُلُوا الأَوَّلَ فالأَوَّلَ ، لمَّا لم يُرِدْ بهٰذا التَّعْرِيْفِ أَوَّلا

بعَيْنِهِ ، وكَانَ مَعْنَاهُ : ٱدْخُلُوا مُتَتَالِيْنَ = جَازَ أَنْ يُعْرَبَ حالا .

٧ ـ فَعِيْل بمَعْنى مَفْعول ، وفَعُول أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ فَعِيْل :

قال عَمَلَّسُ بْنُ عَقِيل بْنِ عُلَّفَة :

فأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الحَرْبُ عَضَّةً فَإِنَّكَ مَعْطُوْفٌ عَلَيْكَ رَحِيْمُ

رَحِيم : هُنا بمعنى مَرْحوم ، على حين هي بمعنى رَاحِم ، في قَوْلِك : الرّحمن الرّحيم .

وأَمَّا إِذا آنَسْتَ أَمْناً ورِخْوَةً فَإِنَّكَ للقُرْبَى أَلَدُّ خَصُوْمُ

خَصُوْم : أَشَدُّ مبالغةً مِنْ « خَصِيْم » ؛ لأَنَّها أَقْرَبُ إِلى الأَصْلِ الذي هو المَصْدَرُ : فعُول .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٦٢/ب ، ١٦٣/أ :

« فإِنْ قُلْتَ : فإذا كانَتْ « فعُول » أَشَدَّ مبالغةً مِن « فَعِيل » ، فهَلَّا جاءَت الآيَةُ : بسْمِ الله الرَّحمن الرَّحوم ؟

قِيْلَ : قَدْ حَصلَتِ المُبَالَغَةُ بـ « الرَّحمن » ؛ لأَنَّ « فَعْلان » مِنْ أَبْنِيَتِها ، وقد قال ٱبْنُ عَبّاسٍ : « إِنَّهما ٱسْمَانِ رَقِيْقَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، أَحَدُهما أَرَقُّ مِنَ الآخر » . يَعْني الرَّحِيْم .

فلَمَّا كَانَتِ الرَّحْمَةُ في الأَصْلِ مِنْ بني آدَمَ رِقَّةً ولِيْناً ، وكانتْ هُنا رَأْفَةً وتَعطُّفاً ، كان « فَعِيل » أَلْيَقَ بِها لَفْظاً مِنْ « فَعُول » . واللهُ أَعْلَمُ .

ويَدُلُّكَ على أَنَّ ٱبْنَ عبّاسٍ إِنَّما عَنَى بقَوْلِهِ : « أَحَدُهما أَرَقُّ مِنَ الآخر » الرَّحِيْمَ لا الرَّحمنَ = أَنَّهُ قَدِ ٱجْتَمَعَتْ هُنا صِفَتَانِ ، والمَوْضِعُ مَوْضِعُ تَعطُّفٍ وتَرَقُّقٍ ، فكانَ أَنْ يَكُوْنَ أَرَقُّهما هو المَقْطُوعُ عَلَيْهِ منهما أَوْلَى ؛ وذلك أَنَّ المَقَاطِعَ أَقْوَىٰ مَعَانيَ مِنَ الحَشْوِ والمَدَارِجِ ، ولذلك ما يَقَعُ الاهْتِمَامُ بقَوَافي الشِّعْرِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ مُنْتَهَيَاتٍ ومَبَالِغَ . وقَدْ غَرِيَتِ الخَاصَّةُ والعَامَّةُ بقَوْلِهم : الأَعْمَالُ بخَوَاتِيْمِهَا .

وعَنِ ٱبْنِ الأَعْرَابيِّ : ٱسْتَجِيْدُوا القَوَافِيَ ؛ فإِنَّها حَوَافِرُ الشِّعْرِ .

وعَنِ الشَّجَرِيِّ : القَافيةُ رَأْسُ البَيْتِ .

وهٰذا عِنْدي أَحَدُ ما يُقوّي مَذْهَبَ مَنْ عَدَّ مِنَ القُرَّاءِ في سورة الحَمْد قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٣] آيةً ؛ وذلك أَنَّها في أَثْناءِ الثَّناءِ عَلَىٰ الله تَعالى ، وقَدْ عُدَّتْ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة الفاتحة : ١] آيةً ، ثمَّ رَأَى فيما بَعْدُ قَوْلَهُ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٣] آيةً ؛ وذلك عَجُزُ الآيَةِ الأُوْلَىٰ التي هي ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

وقَدْ ثَبَتَ بالأَدِلَّةِ الّتي أَرَيْنا وغَيْرِها أَنَّ أَعْجازَ القَوْلِ ومَقاطِعَه أَقْوَىٰ مِنْ مَبادِيْه ومَدارِجِه ، فصَارَتْ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِنْ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كَأَنَّها الآيَةُ ، وهي في قَوْلك بَعْدَ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] ثَنَاءٌ ، كَمَا أَنَّها في الأَوّلِ ثَناءٌ ، وقَوْلُك ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ثَناءٌ ، فلَمَّا كان كذلك عُدَّ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بَعْدَ قَوْلِه ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ آيةً ؛ لأَنَّها كَأَنَّها هي جِمَاعُ قَوْلِه ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ » اهـ

٨ ـ ٱسْتِعْمَالُ « جُنْحَ الظَّلامِ » ظَرْفاً :

قال ٱبْنُ أَحْمَرَ :

لَهَا لَغَطٌ جُنْحَ الظَّلامِ كَأَنَّهُ عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائِحٍ مُتَهَزِّمِ

لَغَطٌ : صَوْتٌ . جُنْحَ الظّلام : دُنُوّه ؛ وٱخْتارَ هٰذا الوَقْتَ لأَنَّهُ وَقْتُ نُزُوْلِ الأَضْيافِ . العَجارِف : شدَّةُ وُقُوْعِ المَطر وتَتَابُعِه . رَائِح : يأتي في العشيّ . المُتَهَزِّمُ : المُتَدَفِّقُ .

جُنْحَ الظَّلامِ : ظرف زمان متعلّق بـ :

١ ـ نفس المصدر : لَغَط .

٢ ـ صفة مِن المصدر : لَغَط .

٣ ـ حال مِن الضّمير في : لها .

٤ ـ مَعْنى التَّشبيه المستفاد مِنْ كَأَنَّه ، أَيْ يُشْبِهُ عَجَارِفَ غَيْثٍ جُنْحَ الظَّلامِ .

٩ ـ ما يَتَعَذَّرُ حَمْلُهُ عَلَىٰ أَبْنِيَتِهم يُجْعَلُ مِنْ لُغَةِ حِمْيَر :

قال ٱبْنُ سَلَّام في طبقات فحول الشُّعراء ١/ ٩ ، ١١ :

« قال أبو عَمْرو بْنُ العلاءِ : العَرَبُ كُلُّها وَلَدُ إسْمَاعِيْلَ ، إلّا حِمْيَرَ وبقايا جُرْهُم . . . ما لِسَانُ حِمْيَرَ وأَقَاصِي اليَمَنِ اليَوْمَ بلِسَانِنا ، ولا عَرَبِيَّتُهُمْ بعَرَبِيَّتِنا » اهـ

قال آبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٩١/ أ :

« دَخَلْتُ يَوْماً إلى أَبي عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ ، فقال لي : أَيْنَ أنت ؟ أنا أَتَوَقَّعُك . قُلْتُ : وما ذاك ؟ قال : مَرَّ بي « حَوْريث » آسْمُ مَكَانٍ ، فآنْظُرْ فيه . فخُضْنا معاً ، فلَمْ نَظْفَرْ منه بما يُدْخِلُهُ جُمْلَةَ الأَمْثِلَةِ ؛ لأَنَّها لَيْسَتْ في لُغَةِ آبْنَي نِزارٍ . وحَمَلَها على ما يَأْتي مِنْ ناحيةِ حِمْيَرَ في الإعراب والمُبَايَنَةِ » اهـ

١٠ ـ حَذْفُ أَخْبَارِ « كَانَ وأَخَوَاتِها » ضَعِيْفٌ في القياس :

قال الشَّاعر :

لَهْفي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ   يَبْغِي جِوَارَك حِيْنَ لَيْسَ مُجِيْرُ

حَذَفَ خَبَرَ لَيْسَ ، أي لَيْسَ في الدُّنيا مُجِيْرٌ .

قال آبْنُ جنِّي في التَّنبيه ١٢١/ أ ، ١٢١/ب :

« وآعْلَمْ أَنَّ حَذْفَ أَخْبَارِ « كان وأَخَوَاتِها » يَضْعُفُ في القِيَاسِ ، وقَلَّما وُجِدَ في الاسْتعمال .

فإنْ قُلْتَ : قَدْ عُلِمَ أَنَّ خبر « كان » يَتَجاذَبُهُ شَبَهَانِ :

أحدُهما خَبَرُ المبتدأ ؛ لأَنَّه هو أَصْلُهُ .

والآخَرُ المَفْعُولُ به ، إذْ كانَ مَنْصوباً بَعْدَ مرفوعٍ بفِعْلِهِ ، ولَيْسَ ظَرْفاً ولا مصدراً ولا حالا ولا تمييزاً ولا مفعولا معَه . وكُلُّ واحدٍ مِنْ خَبَرِ المبتدأ ومِنَ المفعول به قد شَاعَ في الكلام وآطَّرَدَ حَذْفُهُ ، وهو وَاقِفٌ بَيْنَهما ، وآخِذٌ للشَّبَهِ مِنْ كُلٍّ منهما = فمِنْ أَيْنَ ـ لَيْتَ شِعْري ـ قَبُحَ وقَلَّ حَذْفُهُ ؟

= فالجَوَابُ أَنَّهُ دَخَلَهُ أَمْرٌ لم يُوجَدْ في واحدٍ منهما ، وذلك أَنَّ « كانَ » النَّاقِصَةَ إنَّما أُلْزِمَتِ الخَبَرَ تَعْويضاً لها مِمَّا آخْتُرِمَ منها مِنْ دلالةِ الحَدَثِ ، فجَاءَ مُتَمِّماً لها وعِوَضاً مِنَ المُخْتَرَمِ مِنْها ، فلَوْ حَذَفْتَهُ لَنَقَضْتَ الغَرَضَ الذي جِئْتَ بِهِ لَهُ ومِنْ أَجْلِهِ .

وكُنْتُ رَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَقْتاً مّا آنِساً بحَذْفِ خَبَرِ « كان » ، ولم أَرَهُ رَاجَعَهُ ، ولا كَثُرَ في كلامِهِ ، وفيه عِنْدِي ما ذَكَرْتُهُ لك ، فتَفَهَّمْهُ ، فإِنَّهُ لا يَجُوْزُ في القِياسِ غَيْرُهُ » اهـ

١١ ـ المَصْدَرُ المُرَادُ به تَوْكِيْدُ عَامِلِه لا يَعْمَلُ البَتَّة :

قال هِشَامٌ أخو ذي الرُّمَّةِ :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَىٰ بغَيْلاَنَ بَعْدَهُ عَـزَاءً وجَفْـنُ العَيْـنِ مَـلْآنُ مُتْـرَعُ

جملةُ (جَفْنُ العَيْنِ مَلْآنُ) حَالٌ العَامِلُ فيها : تَعَزَّيْتُ ، ولا يجوزُ أَنْ يكونَ المَصْدَرَ : عَزَاءً، كما كَانَ المَصْدَرُ : إفْطَارك ، عَامِلا في جملةِ الحَالِ ، في قَوْلِك : عَجِبْتُ مِنْ إِفْطَارِك والنَّاسُ صِيَامٌ ، وذلك لأَنَّ المَصْدَرَ : عَزَاءً ، جَارٍ عَلَىٰ فِعْلِه : تَعَزَّيْتُ مَجرَى المَفْعُولِ المطلقِ المُؤَكِّدِ لعَامِلِه ، وإِذَا كان كذلك لم يَعْمَلْ شيئاً .

انظر : الإبانة ٣٩٥ لجامع العلوم وحواشيه القيّمات .

وقَوْلُك : صُمْتُ صِيَاماً يَوْمَ الجمعةِ ، يَوْمَ : ظرفٌ متعلِّقٌ بـ صُمْتُ لا بـ صِيَاماً ، وضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً بسَوْطٍ ، بسَوْطٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ ضَرَبْتُ لا بـ ضَرْباً ، مِنْ حَيْثُ كَانَ الفِعْلُ أَوْلَىٰ بالعَمَلِ مِنْ مَصْدَرِهِ ، والمَصْدَرُ مُرَادٌ به تَوْكِيْدُ عَامِلِه ، فكَانَ أَلاَّ يَعْمَلَ الوَجْهَ .

١٢ ـ مَصْدَرٌ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ جَارٍ على فِعْلِه ، والحَقُّ أَنَّهُ مَفْعُوْلٌ به :

قال ٱبْنُ دَارَةَ :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالُ عَدَاوتي وَجْدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الأَزْرَقِ

أراد : مِنْ عَدَاوَتي .

وَجْدَ : مفعول به لـ تَجِدُ . وهو مصدر أُرِيْدَ به ٱسْم المفعول ، كقَوْلِك : هٰذا ثَوْبٌ نَسْجُ اليمنِ ، أي مَنْسوجه ، وهٰذا دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَميرِ ، أَيْ مضروبه .

التَّقْدِيْرُ في قَوْلِ ٱبْنِ دَارَةَ: تَجِدُ الرِّجَالُ مِنْ عَدَاوَتي مَوْجُوْدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ.

انظر : الإبانة ٣٩٥ ـ ٣٩٦ والمصادر المذكورة في حواشيه .

١٣ ـ وَدَّ : قَدْ تَتَعَدَّى إِلى مَفْعُوْلَيْنِ ، وآيَةُ ذلك وُقُوْعُ « أَنَّ » بَعْدَها ، كوُقُوْعِها بَعْدَ « عَلِمْتُ » .

قال كُثَيِّر :

وَدِدْتُ ، وما تُغْني الوَدَادَةُ ، أَنَّني بِمَـا فـي ضَمِيْـرِ الحَـاجِبيَّـةِ عَـالِـمُ

المَصْدَرُ المُؤَوَّل : أَنَّني عَالِمٌ ، سدَّ مَسَدَّ مفعولَيْ وَدِدْتُ .

قال آخر :

تَرَكْتُ ضَأْني تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَها وأَنَّهـا لا تَـرَانـي آخِـرَ الأَبَـدِ

الذِّئْبُ يَطْرُقُها في الدَّهْرِ وَاحِدَةً وكُـلَّ يَـوْمٍ تَـرَانـي مُـدْيَـةٌ بِيَـدِي

الذِّئْبَ ، راعيَها : مفعولان به لـ تَوَدُّ ، ومجيء « راعيَها » معرفةً يكادُ يُوْحِشُك مِنْ أَنْ تكونَ حالا .

آخر : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، أي إلى آخر الأبد .

واحدةً : مفعول مطلق .

جملة (مُدْيَةٌ بيدي) حال .

ويجوزُ النَّصْبُ في مُدْية ، على أَنْ تكونَ بدل ٱشْتمال مِنَ الياء في : تَرَاني ، وبيدي ، على هذا ، متعلّقان بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ : مُدْية .

قال ٱبْنُ جنّي في التَّنبيه ١٧٧/ أ :

« وأَمَّا المُدْيَةُ عِنْدي فمِنْ لَفْظِ المَدَى ومَعْنَاهُ ؛ وٱلْتِقَاؤُهما أَنَّها يُقَالُ لها السّكّين ، وهي فِعِّيل مِنَ السُّكون ، وذلك أَنَّها تُرَادُ في غالبِ الأَمْرِ للذَّبْحِ ، وإذا ذُبِحَتِ الذَّبِيْحَةُ سَكَنَتْ وبُلِغَ مَدَاها ، وكذلك المَدَىٰ المَطْلُوبُ إذا بُلِغَ سُكِنَ عِنْدَه . ولذلك قال الفيلسوفُ عندَ وَفَاةِ مَلِكِهِ : حَرَّكَنا المَلِكُ بسُكُوْنِهِ . ولذلك قيل أَيْضاً للمَيْتِ : تَارِز ، وللنَّائِمِ : بارد ، وذلك لسُكُوْنِهما ؛ فكَأَنَّهما بذلك بَلَغَا غَايَةَ حَرَكَتِهما ومَدَى تَقَلُّبِهما .

ومُعْظَمُ كَلَامِ العَرَبِ جَارٍ مَجْرَى الإِيْمَاءِ والوَحْيِ ، وكَثِيْرٌ مِنْهُ يَتَلَامَحُ خلْساً خَفِيّاً ، ويَتَنَاظَرُ وَهْماً نَفِيْساً » اهـ ٱنْتَهَىٰ كلامُه للهِ دَرُّهُ ما أَنْفَسَهُ ! وما أَلْطَفَ ما يَتَهَدَّىٰ إِلَيْهِ مِنْ دَقَائِقِ هٰذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيْفَةِ ! !

١٤ ـ مَجِيْءُ « أَنَّ » وَحْدَها توكيداً لفظيّاً دون ما دَخلَتْ عليه :

قال قِرْوَاش بْنُ حَوْط الضَّبِّيُّ :

نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالا ٱبْنَ خُوَيْلِدٍ ... بنِعَافِ ذي غُذُمٍ وأَنَّ الأَعْلَما

يَنْمي وَعِيدُهما إِليَّ ، وبَيْنَنَا ... شُمٌّ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَما

« أَنَّ » الثّانية وَحْدَها توكيد لفظيّ ؛ يدلُّ على ذلك أَنَّ جملة (يَنْمي وَعِيدُهما إليّ) خبر عن مجموع ٱسْمي أَنَّ الأُوْلى : عِقالا والأَعْلما .

فإِنْ لم تعتقدْ أَنَّ « أَنَّ » الثّانية توكيدٌ لفظيٌّ لأَنَّ الأُوْلى ، أَدَّاك الأَمْرُ إِلى أَنْ تَرْفَعَ الخبر برافعَيْنِ هما أَنَّ الأُوْلى وأَنَّ الثّانية ، ومُحَالٌ أَن يَعْمَلَ في معمولٍ واحدٍ عاملان . ومِثْلُهُ :

قَالَتْ أُمَامَةُ: لا تَجْزَعْ، فقُلْتُ لَهَا: ... إِنَّ العَزَاءَ وإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا

هٰذا إِنْ جَعَلْتَ الألف في « غُلِبَا » أَلِفَ الاثنَيْنِ .

فإِنْ جَعَلْتَها أَلِفَ الإِطلاق ، والمُرَادُ : غُلِبَ ، لم يلزمْ أَنْ تكونَ الثّانيةُ توكيداً لفظيّاً ، ولكنْ يكونُ التّقدير : إِنَّ العَزَاءَ قد غُلِبَ . وإِنَّ الصَّبْرَ قد غُلِبَ . فحَذَفَ الخَبَرَ الأَوّلَ لمجيءِ الخبر الثّاني مُغْنياً عنه ، كقَوْلِك : زيدٌ وعَمْرٌو قَادِمٌ .

١٥ ـ ٱبْنٌ : وَقَعَتْ بَيْنَ ٱسْمَيْنِ عَلَمَيْنِ وجاءَت بدلا لا صفةً :

قال قِرْوَاشُ بْنُ حَوْطٍ الضَّبِّيُّ :

نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالا ٱبْنَ خُوَيْلِدٍ ... بِنِعَافِ ذي غُذُمٍ وأَنَّ الأَعْلَما

ٱبْنَ : بدل مِن عقالا لا صفةٌ له ، ولو كان صفةً لكان يجبُ حَذْفُ التنوين مِن « عِقالا » . ومِثْلُهُ :

إِلَّا يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ ، فإِنَّهُ ... سَيَأْتي ثَنَائي زَيْداً ٱبْنَ مُهَلْهَلِ

وأَمَّا « ٱبْن » في قَوْلِهِ :

لَعَمْرُكَ ما أَدْري وإِنْ كُنْتُ دَارِياً ... شُعَيْثُ ٱبْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ٱبْنُ مِنْقَرِ

فخَبَرٌ .

١٦ ـ قال مُحْرِزُ بْنُ المُكَعْبَرِ :

١ ـ نَجَّىٰ ٱبْنَ نُعْمَانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنا ... إِيْغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الجِذَمُ

٢ ـ حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنا يُوَاعِسُهُ   واللهُ أَعْلَمُ بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا

٣ ـ حَتَّى ٱنْتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَاهِرَةً   ما لَمْ تَسِرْ قَبْلَهم عَادٌ ولا إرَمُ

الإيْغال : الإمْعَانُ والإسْرَاعُ في السّير . الجِذَم : ج جِذْمة القِطْعَةُ مِنَ الخيل . عَلَم الدّهنا : جَبَلٌ . يُوَاعِسُ إليه : يمدُّ سَيْرَهُ إليه . الصَّمَّان : موضع .

الرَّكْضَ : مفعول به على التَّوَسُّع ، والأَصْلُ : الإيغال في الرَّكْضِ ، ثمّ حذف حرف الجرّ ، وأَوْصَلَ المصدر إلى المفعول .

ما : تَحْتَمِلُ وُجُوْهاً :

آ ـ ٱسْتفهاميّة في محلّ مفعول به مقدَّم لـ جَشِمُوا ، وجملة (ما جَشِمُوا) في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف دلَّ عليه « أَعْلَمُ » .

ب ـ موصولة في محلّ مفعول به لفعلٍ محذوفٍ دَلَّ عليه « أَعْلَمُ » ، أي والله أَعْلَمُ الشَّيْءَ الذي جَشِمُوه . ومفعول جَشِمُوا على هٰذا الوَجْهِ العائدُ إلى الاسْمِ الموصول .

جـ ـ موصوفة في محلّ مفعول به لفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه « أَعْلَمُ » ، أَيْ واللهُ أَعْلَمُ أمراً جَشِمُوه .

وإذا كانتْ « ما » موصولةً أَوْ موصوفةً فعلى ٱعْتِقَادِ أَنَّ « علم » هٰهُنا بمعنى « عرف » التي تَتَعَدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ .

بالصَّمَّانِ : جارّ ومجرور متعلّقان بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه : جَشِمُوا . ولا يُعَلَّقان بـ جَشِمُوا المذكورة ؛ إذ لا يتقدَّم ما في حَيِّزِ الصِّلة على الاسْمِ الموصول .

ولا يُعَلَّقان بـ أَعْلَمُ ؛ لفَسَادِ المَعْنى ؛ إذ لا يَتَحَيَّزُ عِلْمُ اللهِ في مَوْضِعٍ دُوْنَ مَوْضِعٍ ، وهو سُبْحَانَهُ عَالِمٌ على كُلِّ حالٍ .

ويجوز أَنْ نُعَلِّقَ « بالصَّمَّان » بفِعْلٍ محذوفٍ دلَّ عليه : أَعْلَمُ ، نحو : ما عَلِمْتُ به ، وتكونُ جُملةُ (ما جَشِمُوا) بَدَلا مِنَ الصَّمَّان ، نحو : ما عَلِمْتُ بزَيْدٍ قُدُوْمِهِ ، ولا شَعَرْتُ بِهِ إعْرَاضِهِ .

حَتَّى ٱنْتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَاهِرَةً   ما لَمْ تَسِرْ قَبْلَهم عَادٌ ولا إرَمُ

وَرَدَ الماءَ ظاهرةً : أيْ نصفَ النَّهارِ . ومَعْنَاهُ : حَتَّى سَارُوا إِلى مِيَاهِ هٰذَا الوَادِي نِصْفَ النَّهَارِ سَيْراً لم يَسِرْ مِثْلَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ هاتَيْنِ الأُمَّتَيْنِ .

ظَاهِرَةً : ظرف زمان متعلّق بـ ٱنْتَهَوْا .

ما : نكرة موصوفة مبنيّة على السّكون في محلّ نصب مفعول مطلق ، وهي في الأَصْلِ صفة لهذا المصدر المحذوف الذي دلّ عليه الفعل : ٱنْتَهَوا ؛ التّقدير : سَارُوا سيراً لم يَسِرْهُ أَحَدٌ قَبْلَهم .

١٧ ـ قال ٱمْرُؤُ القَيْسِ :

لَقَـدْ أَنْكَـرَتْنـي بَعْلَبَـكُّ وأَهْلُهـا ... ولابْنُ جُرَيْجٍ في قُرَىٰ حِمْصَ أَنْكَرَا

آ ـ رواية الأصمعيّ : ولابْنُ جُرَيْجٍ في قُرَىٰ حِمْصَ أَنْكَرَا

الواو : عاطفةٌ الجملةَ الاسميّةَ على الجملة الفعليّة . واللّام لام الابْتِدَاءِ . ٱبْنُ : مبتدأ .

في قُرى : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَنْكَرَا . أنكرا : فعل ماضٍ ، وجملته خبر ٱبْن . وحُذِفَ مفعولُه إِصلاحاً للقافية ، أي : أَنْكرني ، فلمَّا حذف ياء المتكلِّم حذف معها ما تجتلبُهُ ، وهو نون الوقاية ، ثمَّ أَطْلَقَ الرَّاءَ .

ب ـ رِوَايَةُ السّكّريّ : ولابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ في حِمْصَ أَنْكرا

تَحْتَمِلُ « أَنْكَرا » وَجْهَيْنِ متكافئَي القُوَّة :

١ ـ خبر كان ، على أَنْ تكون ٱسْمَ تفضيلٍ ، حُذِفَتْ منه « مِنْ » الجارّة للمفضَّلِ عليه ، أَيْ أَنْكَرَ منهم ، أي مِنْ أَهْلِ بعلبك . ويجوز حَذْفُ « مِنْ » مِنْ أَفْعَلِ التَّفْضيلِ الواقع خبراً ، نحو :

سَقَيْنَاهُمْ كَأْساً سَقَوْنَا بمِثْلِها ... ولكنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ المَوْتِ أَصْبَرَا

أَيْ أَصْبَرَ مِنَّا . ومِثْلُهُ :

لـم أَلْـقَ قَبْلَهُـمْ فَـوَارِسَ مِثْلَهُـمْ ... أَحْمَـىٰ ، وهُـنَّ هَـوَازِمٌ وهَـزِيْـمُ

أَيْ أَحْمَىٰ منهم .

٢ ـ فعل ماضٍ حُذِفَ مفعولُه إِصلاحاً للقافية ، وهو في موضع خبر كان ،

والأكثرُ أَنْ يقترنَ خَبَرُ الفِعْلِ النَّاقِصِ بـ قد إذا كان فعلا ماضياً ، نحو : كان زيدٌ قد نَجَا ؛ وقال الفرزدق :

فأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وقد يأتي الماضي خبراً للفِعْلِ النَّاقِصِ دون أَنْ يقترنَ بـ قد ، كقَوْلِ ٱبْنِ مَيَّادة :

لعَمْري لَئِنْ أَمْسَيْتِ، يا أُمَّ جَحْدَرٍ، نَأَيْتِ لقد أَبْلَيْتُ في طَلَبٍ عُذْرا

١٨ ـ قال القَتَّال الكِلابيُّ :

فلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّني قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ

عليه : أي على قَتْلِه ، دَلَّ : قَتَلْتُ ، عليه .

أَيَّ : ظرف زمان متعلّق بـ نَدِمْتُ ؛ التَّقدير : نَدِمْتُ عليه ساعةً أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمٍ .

أَيُّ : ذَهَبَ به مَذْهَبَ الاسْتفهام للتَّعَجُّب . قال مُتَعَجِّباً مُنْكِراً على نَفْسِه : أَيُّ سَاعَةِ مَنْدَمٍ هٰذِهِ السَّاعَةُ التي نَدِمْتُ فيها ، أَيْ لَيْسَ هٰذا وَقْتَ النَّدَمِ ؛ لأَنَّهُ وَقْتُ حَفِيْظَةٍ وحَمِيَّةٍ . فأَيُّ : ٱسْم ٱسْتفهام مبتدأ مرفوع ، خبره محذوف .

١٩ ـ الحال معناها السَّببيَّة :

قال الشَّاعر :

أَثْني عَلَيَّ بما لا تُكْذَبِيْنَ بِهِ يا بَكْرُ أَيُّ فَتًى للضَّيْفِ والجَارِ
إنِّي أُجَاوِرُ ما جَاوَرْتُ في حَسَبي ولا أُفَارِقُ إلَّا طَيِّبَ الدَّارِ

في حَسَبي : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ ، و« في » مَعْنَاها المُصَاحبة، أَيْ ومَعِي حَسَبي . ومَعْنَاهُ : إذَا جَاوَرَ ومَعَه حَسَبُهُ مَنَعَهُ مِمَّا لا يَحْسُنُ .

ومِثْلُه قَوْلُهُ تعالى ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [سورة الفرقان : ٧٢] ، كراماً : حال سببيّة ، أَيْ مَنَعَهم الكَرَمُ مِنَ التَّعْرِيْجِ على اللَّغْوِ .

ومِنْ مجيءِ « في » بمعنى المصاحبة متعلِّقة بحالٍ ، قَوْلُك : جاءَ فلانٌ في دِرْعٍ ، أَيْ عليه دِرْع ، وقال تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ ﴾ [سورة القصص : ٧٩] ، أَيْ مُتَزَيِّناً .

٢٠ ـ اللّام الموطِّئة في « لَئِنْ » لَيْسَتْ بواجبةٍ ؛ قال تعالى ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة الأَعراف : ٢٣] ، جملة ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ جواب القسم المحذوف الذي لَمْ يُمَهَّدْ له باللّامِ التي تدخل على « إِنْ » غالباً ، والقَسَمُ وجَوابُهُ أَغْنَىٰ عن جَوَابِ الشَّرْطِ .

٢١ ـ الجملة الإِنشائيّة لا تقع حالا ، فإِنْ جاءَ ما ظَاهِرُهُ كذلك حُكِيَتْ بقَوْلٍ محذوفٍ :

قال الشّاعر :

رُزِيْنـا أَبَـا عَمْـرٍو ولا حَـيَّ مِثْلُـهُ ... فللّٰهِ رَيْبُ الحَادِثَاتِ : بمَنْ وَقَع ؟

جملة (بمَنْ وقع) في محلّ رفع نائب فاعل لاسْم المفعول المحذوف : مقول ؛ التَّقدير : فَلِلّهِ رَيْبُ الحادثاتِ مقولا فيه : بمَنْ وَقَع ؟

أبا : مفعول به ثان لـ رُزِينَا ، ونائب الفاعل / نا / هي المفعول الأوّل ، ومِثْلُهُ :

فـوَاللهِ مـا أَنْسَـىٰ قَتِيـلا رُزِيْتُـهُ ... بجَانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأَرْضِ

علـى أَنَّهـا تَعْفُـو الكُلُـوْمُ ، وإِنَّمَـا ... نُوَكَّلُ بالأَدْنَىٰ وإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي

* * *

النَّصُّ الخَامِسُ والثَّلاثون

قالتْ أُمُّ السُّلَيْكِ بْنِ السُّلَكَةِ[1] :

١ ـ طَافَ يَبْغي نَجْوَةً ... مِنْ هَلاَكٍ فهَلَكْ
٢ ـ لَيْتَ شِعْري ضَلَّةً ... أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ
٣ ـ أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ ... أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
٤ ـ كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ ... حِيْنَ تَلْقَىٰ أَجَلَكْ
٥ ـ والمَنَايَا رَصَدٌ ... للفَتَىٰ حَيْثُ سَلَكْ
٦ ـ أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ ... لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ
٧ ـ سَأُعَزِّي النَّفْسَ إِذْ ... لم تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ
٨ ـ إِنَّ أَمْراً فَادِحاً ... عَنْ جَوَابي شَغَلَكْ
٩ ـ طَالَمَا قَدْ نِلْتَ في ... غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ نَجْوة : مصدر مرّة من نجا ينجو سَلِمَ ، أو ما ٱرْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ .

وٱلْتَزَمَتْ أُمُّ السُّلَيْك اللاّم قَبْلَ الكاف ، ولَيْسَتْ بواجبةٍ ، وإِنَّما هي مِنْ تطوُّع الشّاعر بما لا يجبُ عليه إِدْلالا بصَنْعَتِهِ ، ودلالةً على قُوَّةِ مادَّتِهِ .

٢ ـ الضَّلَّة : نقيض الهُدَى والرَّشَادِ .

٣ ـ الخَتْلُ : التَّخادُعُ عن غَفْلَةٍ .

٤ ـ الأَجَلُ : غاية الوَقْتِ في الموت . والأَجَلُ : مدّة الشَّيْءِ .

٥ ـ الرَّصَد : المراقبة . والمَرْصَدُ والمِرْصَادُ : الطّريق ؛ قال عَدِيٌّ :

أَعَاذِلَ إِنَّ الجَهْلَ مِنْ ذِلَّةِ الفَتَىٰ ... وإِنَّ المَنَايَا للرِّجَالِ بمَرْصَدِ

---

(١) شَرْح ديوان الحماسة ٢/٩١٤ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

٦ ـ الفَدْح : إثْقَالُ الأَمْرِ والحِمْلِ صاحبه . ونَزَلَ به أَمْرٌ فَادِحٌ : إذَا غَالَهُ وبَهَظَهُ .

٧ ـ العَزَاء : الصَّبْر .

٨ ـ الفَتَى : الشّابّ ، والمصدر : الفَتَاءُ ، والفِعْلُ : فَتَا يَفْتُو . والفَتَى أَيْضاً الكَامِلُ الجَزْلُ مِنَ الرِّجَالِ .

٩ ـ الكَدُّ : الشّدّة في العَمَلِ وطَلَبُ الرِّزْقِ والإِلْحَاحُ في مُحَاوَلَةِ الشَّيْءِ .

١ ـ طَـافَ يَبْغـي نَجْـوَةً مِـنْ هَـلاَكٍ فهَلَـكْ

طَافَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

يَبْغي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

نَجْوَةً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْ هَلاكٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ نَجْوة نَفْسِها على أَنَّها مَصْدَرُ مرَّة من النَّجَاة ، أَوْ بما في النَّجْوة مِنْ مَعْنى العِصْمة على أَنَّها ٱسْم جامد لِمَا ٱرْتَفَعَ مِن الأَرْض ، أي طاف يَبْغي مَوْئِلا يَعْصِمُه ، ويُؤْنِسُ بهٰذَا قَوْلُهُ : طَافَ .

فَهَلَكْ : الفاء حرف عطف . هَلَكَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وأُسْكِنَ للشّعر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(طَافَ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(يَبْغي) : في محلّ نصب حال .

(هلك) : معطوفة على (طَافَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٢ ـ لَيْـتَ شِعْـري ضَلَّـةً أَيُّ شَـيْءٍ قَتَلَـكْ

لَيْتَ : حرف مُشَبَّه بالفعل .

شِعْري : ٱسْم لَيْتَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع مِنْ ظهورِها ٱشْتغال المحل بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على

السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه . وخبر لَيْتَ محذوف ، تقديره : حَاصِلٌ .

ضَلَّةً : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أيُّ : آسْم آسْتفهام مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

شَيْءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

قَتَلَك : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(لَيْتَ شِعْرِي حَاصِلٌ) : آسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ضَلَّةً مع عَامِلِها المحذوف) : آعْتِرَاضِيَّة لا محلَّ لها .

(أيُّ شَيْءٍ قَتَلَك) : سدّتْ مَسَدَّ مفعولَي شعري بمعنى عِلْمي المُعَلَّق عن العمل بسبب الاسْتفهام .

(قَتَلَك) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : أيُّ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ خبر لَيْتَ في قَوْلِهم : لَيْتَ شِعْري :

آعْلَمْ أَنَّ خَبَرَ « لَيْتَ » في هٰذا التّركيب : لَيْتَ شعري ، ونَحْوِهِ ، مَحْذُوفٌ ، وصَارَ طُوْلُ الكَلَامِ مَعَ مَعْمولَي شِعْري كالمُغْني عنه ، أَوْ كالنَّائب عنه . وخبر لَيْتَ يُشْبِهُ خَبَرَ المبتدأ بَعْدَ « لولا » ، وآسْتِغْنَاءُ « لَيْتَ » بمَفْعُوْلَي « شِعْري » عَنْ خَبَرِهِ ، كاسْتِغْنَاءِ المبتدأ بَعْدَ « لولا » بجَوَابِ « لولا » عَنْ خَبَرِهِ .

٢ ـ العامِلُ في المفعول المطلق مَعْنى ما يَتَقَدَّمُه :

ضَلَّةً : مفعول مطلق العَامِلُ فيه ما دَلَّ عليه قَوْلُها : لَيْتَ شِعْري ؛ بآيةِ أَنَّ المَرْءَ إذا تَمَنَّىٰ عِلْمَ الشَّيْءِ فقدِ آعْتَرَفَ بضَلَالِهِ عَنْهُ ؛ التَّقدير : ضَلِلْتُ عَنْ معرفةِ قَاتِلِك ضَلَّةً ، فهو مِنْ باب ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النّمل : ٨٨] ، أيْ صَنَعَ اللهُ صُنْعاً .

٣ ـ أَمَرِيْضٌ لم تُعَدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ

أ : الهمزة حرف ٱستفهام لا محلَّ له .

مَرِيْضٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، وجاز الابْتداءُ بالنَّكرة لأَنَّها سُبِقَتْ بٱسْتفهام .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

تُعَدْ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

أَمْ : حرف عطف .

عَدُوٌّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

خَتَلَك : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجُمل :

(أَمَرِيْضٌ لم تُعَدْ) : بدل مِنْ جملة (أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَك) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(لم تُعَدْ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مريض .

(عَدُوٌّ خَتَلَك) : معطوفة على (أمريضٌ لم تُعَدْ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

(خَتَلَك) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : عَدُوّ .

٤ ـ كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِيْنَ تَلْقَىٰ أَجَلَكْ

كُلُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

شَيْءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

قَاتِلٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حِيْنَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ قاتل ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تَلْقَى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

أَجَلَك : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(كُلُّ شيءٍ قَاتِلٌ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تَلْقَى أَجَلَك) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

٥ ـ والمَنَايَا رَصَدٌ للفتى حَيْثُ سَلَك

و : حرف عطف .

المَنَايا : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

رَصَدٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

للفَتَىٰ : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : رصد .

حَيْثُ : مفعول فيه ظرف مكان مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب متعلّق بالمصدر : رَصَدٌ .

سَلَكْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وأُسْكِنَ للشعر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(المَنَايَا رَصَدٌ) : معطوفة على (كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(سَلَكْ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

٦ ـ أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتًى لَمْ يَكُ لَك

أَيُّ : ٱسْم ٱسْتفهام مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

شَيْءٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

حَسَنٍ : صفة شَيْء مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

لِفَتًى : جارّ ومجرور متعلّقان بالصّفة المشبَّهة : حَسَن .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

يَكُ : فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون على النّون المحذوفة للتّخفيف ، وٱسْمه ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو . وتحتمل لم يَكُ التَّمام ، ولَك : جارّ ومجرور متعلِّقان بها ، أي لم يقعْ لك .

لك : جارّ ومجرور متعلّقان بخبر لم يَكُ المحذوف .

الجمل :

(أَيُّ شَيْءٍ لم يَكُ لك) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لم يَكُ لك) : في محلّ رفع خبر أَيّ .

٧ ـ سَأُعَزِّي النَّفْسَ إذْ لم تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ

سأُعَزِّي : السّين حرف ٱسْتقبال قريب . أُعَزِّي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

النَّفْسَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

إِذْ : ظرف لِمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ سأُعَزِّي .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

تُجِبْ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

سَأَلَكْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به أوّل ، والثّاني محذوف دلّ عليه قَوْلُها قَبْلُ : **أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ** . والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(سأُعَزِّي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(لم تُجِبْ) : في محلّ جرّ بالإضافة .

(سَأَلَك) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

٨ ـ إنَّ أَمْراً فَادِحاً عَنْ جَوَابي شَغَلَكْ

إنَّ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ .

أَمْراً : ٱسْم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَادِحاً : صفة أَمْراً منصوبة مثلها ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

عَنْ جَوَابي : جارّ ومجرور متعلّقان بـ شَغَلَك .

شَغَلَك : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(إنَّ أَمْراً فادحاً شَغَلَك) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(شَغَلَك) : في محلّ رفع خبر إنَّ .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ مُسَوِّغَاتُ مَجِيْءِ ٱسْمِ إنَّ نكرةً :

إنَّ أَمْراً فَادِحاً عَنْ جَوَابي شَغَلَكْ

آ ـ النّكرة : أَمْراً ، وُصِفَتْ بـ فادحاً ، فهٰذَا أَدْنَاها مِنَ المعرفة .

ب ـ هٰذا الكلامُ مَحْمُولٌ على مَعْنَاهُ ؛ وذلك أَنَّ المَعْنَىٰ : ما شَغَلَك عَنْ جَوَابي إلَّا أَمْرٌ فَادِحٌ . ولولا هٰذا التَّقديرُ لم يَحْسُنِ الإخْبَارُ عن النَّكِرَةِ ، ومِثْلُهُ قَوْلُ العَرَبِ : شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ ، وشَيْءٌ مّا أَجاءَكَ إلىٰ مُخَّةِ عَرْقوب ، ومَأْرَبٌ دَعَاكَ إلينا لا حَفَاوَةٌ ؛ التَّقدير : ما أَهَرَّ ذا نابٍ إلَّا شَرٌّ ، وما أَجاءَك إلى مُخَّةِ عرقوبٍ إلَّا

شَيْءٌ ، وما دَعَاكَ إلينا إلَّا مَأْرَبٌ ، وقال الشَّاعِرُ :

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذا المَجَازِ ، وقَدْ أَرَىٰ وأَبِـيَّ مـا لـك ذو المَجَـازِ بـدَارِ

أَبِيَّ : جمع أب ، وأَصْلُه : أَبِيْن ، مثل عِشْرين ، حُذِفَتْ النّون عند الإضافة إلى ياءِ المتكلِّم ، ثمّ أُدْغِمَت الياء التي هي ياء الجمع بياءِ المتكلِّم .

أَيْ ما أَحَلَّكَ ذا المَجَازِ إلَّا قَدَرٌ . وقال آخر :

قَضَاءٌ رَمَىٰ الأَشْقَى بسَهْمِ قَضَائِهِ وأَغْـرَىٰ سَبِيْـلُ الحُـرِّ كُـلَّ سعيـدِ

أَيْ ما رَمَىٰ الأَشْقَى إلَّا قَضَاءٌ .

جـ ـ ولو قُلْتَ : إنَّ رجلا قام ، لجَازَ ، إذا ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ٱمْرَأَةً قامتْ ، فيقعُ التَّشَكُّكُ بَيْنَها وبَيْنَ رَجُلٍ ، فتقول : إنَّ رجلا قام ، أَيْ لم يَكُنِ القائمُ ٱمْرَأَةً ، إنَّما هو رجل .

فالكلامُ إنَّما يُصْلِحُهُ ويُفْسِدُهُ مَوَاقِعُهُ والأَغْرَاضُ المُتَرَامِيَةُ به .

٩ ـ طَـالَمَـا قَـدْ نِلْـتَ فـي غَيْـرِ كَـدٍّ أَمَلَـكْ

طَالَمَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، وما : مصدريّة . والمصدر المؤوّل مِن ما وصلتها في محلّ رفع فاعل .

قد : حرف تحقيق .

نِلْتَ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

في غَيْرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة من التَّاء ، أَيْ نِلْتَ أَمَلَك غَيْرَ مَكْدُوْدٍ .

كَدٍّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

أَمَلَـك : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

الجمل :

(طالَما قد نِلْتَ أَمَلَك) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد نِلْتَ أَمَلَك) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ قَوْلُهم : قَلَّما ، وكَثُرما ، وطَالَمَا : إمَّا أفعال والمصدر بعدها فاعل لها ، وإمَّا مكفوفة وكافّة :

قال عُمر بن أبي ربيعة أو غَيْرُهُ :

صَدَدْتِ، وأَطْوَلْتِ الصُّدُوْدَ، وقَلَّمَا وِصَالٌ على طول الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

وقال قسُّ بْنُ سَاعِدَةَ :

خَلِيْلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قد رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمَا لا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا

ومِنْ كلامِهم : كَثُرَ ما تَقُوْلَنَّ ذاك .

قال المرزوقيّ في شَرْح الحماسة ٢/ ٨٧٥ :

« طال ما : يجوز أَنْ تكون « ما » الكافّة ، وقد رُكِّبَتْ مَعَ « طَالَ » تَرْكيباً وَاحِداً حتَّى صارا معاً كالشَّيْءِ الواحِدِ . ويجوزُ أَنْ تكونَ « ما » مُنْفَصِلَةً مِن « طَالَ » ، وتكونُ مَعَ الفِعْلِ الذي بعدَها في تقديرِ المصدرِ ؛ كَأَنَّه قال : طَالَ رُقُوْدُكما .

فإِذا كُتِبَ المُرَكَّبُ مَعَ « مَا » يجبُ أَنْ يُوْصَلَ أَحدُهما بالآخر ، وإذا كُتِبَ الثّاني يُفْصَلُ بَيْنَ « طال » وبَيْنَ « ما » » اهـ

أي إِنْ جُعِلَتْ « ما » مصدريّة كُتِبَتْ منفصلةً ، وإِنْ جُعِلَتْ كافَّةً فمتّصلة .

وذهب أبو عليّ إِلى أَنَّ « قَلَّما » لَيْسَتْ بفعلٍ ، وإِنَّما هي بمنزلة الحرف النَّافي ، فقَوْلُك : قلَّما يقومُ زيدٌ ، تقديرُه : ما يقومُ زيدٌ .

ويدلُّ على أَنَّ « قَلَّ » لا فاعلَ له ، وأَنَّه ناف للفعل الذي يقع بعدَه ، أَنَّهم أَجْرَوْا خِلافَه مِثْلَه ، فقالُوا : كَثُرَ ما تَقُوْلَنَّ ، أَجْرَوْهُ مُجْرَىٰ : رُبَّما تَقُوْلَنَّ ذاك . وهُمْ مِمَّا يُجْرُوْنَ الشَّيْءَ مُجْرَىٰ الخِلَافِ كَمَا يُجْرُوْنَهُ مُجْرَىٰ المِثْلِ والنَّظِيْرِ . وقَالُوا : رُبَّ رَجُلٍ ، فلَمْ يُوْقِعُوْهُ في غَيْرِ الصَّدْرِ ـ وإِنْ كَانَ حَرْفَ جرٍّ ـ مِنْ حَيْثُ كانَ خِلافَ

« كَمْ » ، و« كَمْ » لم تَقَعْ إلَّا صَدْراً .

ووِصَالٌ في قَوْلِهِ : وقَلَّما وِصَالٌ يَدُوْمُ ، فَاعِلٌ لفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ يُفَسِّرُهُ المذكورُ ، عِنْدَ سيبويه ، لأَنَّ « قَلَّما » مَوْضُوعٌ لنَفْيِ الفِعْلِ ، وهو بقياسِ الاسْم المرفوع بعد « إنْ » و« إذا » الشَّرْطيتَيْن .

أَمَّا ما أَنْشَدَه أبو زَيْدٍ لعِصَامِ بْنِ حَنْشَرٍ :

ونَـارٍ حَضَـأْنَـاهَـا بغَيْـرِ تَئِيَّـةٍ قُبَيْلَ غُرُوْبِ الشَّمْسِ يُخْبَىٰ وَقُوْدُهَا
قليلا ثَوَيْنا عِنْدَها غيْرَ ساعَةٍ مِـنَ اللَّيْـلِ إلَّا رَيْـثَ صَـرَّ فَئِيْـدُهَـا

حَضَأَ النَّار : أَوْقَدَها . التَّئِيَّةُ : التَّلَبُّث . الفَئِيْدُ : ما شُوِيَ وخُبِزَ على النَّار .

= فتَقْدِيْرُهُ : ثَوَيْنَا ثَوَاءً قَلِيلا .

قليلا : مفعولٌ مطلقٌ . ولا يُرَادُ بها مَعْنى النَّفْي ، بدليلِ أَنَّه ٱسْتثنى مِنْها غَيْرَ سَاعَةٍ .

غَيْرَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب .

عِنْدَها : ظرف مكان مُتَعَلِّقٌ بـ ثَوَيْنا .

مِنَ اللَّيْلِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصِفَةٍ مِنْ سَاعَةٍ .

رَيْثَ : ظرف زمان بَدَلٌ مِنْ : غَيْرَ سَاعَةٍ .

انظر : الشِّيرازيَّات ١/ ٢٥٧ ـ ٢٦٨ ، ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦

* * *

النَّصُّ السَّادِسُ والثّلاثون

قال حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ يَمْدَحُ النُّعْمَانَ بْنَ المُنْذِرِ[1] :

١ ـ سَمِعْتُ بِفِعْلِ الفَاعِلِيْنَ فَلَمْ أَجِدْ   كَمِثْـلِ أَبِـي قَـابُـوْسَ حَـزْمـاً ونَـائِـلا
٢ ـ فسَاقَ إِلَهِي الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ   إِلَيْـكَ فـأَضْحَـىٰ حَـوْلَ بَيْتِـك نَـازِلا
٣ ـ فـأَصْبَـحَ مِنْـهُ كُـلُّ وَادٍ حَلَلْتَـهُ   مِـنَ الأَرْضِ مَسْفُـوْحَ المَـذَانِـبِ سَـائِـلا
٤ ـ مَتَى تُنْعَ يُنْعَ البَأْسُ والجُوْدُ والنَّدَىٰ   وتُصْبِـحْ قَلُـوْصُ الحَـرْبِ جَـرْبَـاءَ حَـائِـلا
٥ ـ فـلا مَلِـكٌ مـا يُـدْرِكَنَّـكَ سَعْيُـهُ   ولا سُـوْقَـةٌ مـا يَمْـدَحَنَّـكَ بَـاطِـلا

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ أبو قَابُوس : كُنْيَة النُّعمان بن المُنْذِر .

قال أبو عليٍّ في الحُجَّة ٥/ ٣٧٦ : « أَلاَ تَرَى أَنَّ قَابُوس وإِبْلِيس وجَالوت وطَالوت ، ونَحْوَ ذلك مِنَ الأَسْمَاءِ الأَعجميّةِ التي مِنْ أَلْفَاظِها عربيٌّ ، لا تَكُوْنُ مُشْتَقَّةً مِنْ بَابِ القَبَسِ والإِبْلاسِ ؛ يدلُّ على ذلك مَنْعُهم الصَّرْفَ » اهـ

٢ ـ مِنْ كُلِّ بلدةٍ إليك ، أَيْ إِليك أَمْرُها وتَدْبِيْرُها ، فصِرْتَ تَتَوَلاَّها .

ويُرْوَىٰ : فسِيْقَ إِليه الغَيْثُ مِنْ كُلِّ بلدةٍ إليك

والمراد على هٰذِهِ الرِّواية : جَعَلَ اللهُ الدُّنيا تَحْتَ أَمْرِكَ ، ومَنُوْطَةً بتَدْبِيْرِك ، ثُمَّ ساق الغيثَ مِن آفاقِها إِلى ما حَوْلَك .

٣ ـ منه : أَيْ مِنَ الغَيْثِ . المَذَانب : ج مِذْنَب : مَسِيْلُ الماءِ إلى الأرض .

٤ ـ القلوص : النَّاقة الفتيّة . ناقة حَائِل : حُمِلَ عليها فلم تَلْقَحْ . أي تصير قلوصُ الحرب سَيِّئة الحال يقتطعُها الحِيالُ عن اللِّقاح ، ويمتلكها ما بنَفْسِها مِن الجَرَبِ والضَّعْف عن النَّزْوِ والجِذَاب . وهٰذا مَثَلٌ لِمَا يُفارقُ النَّاسَ مِنَ العزِّ والاقْتِدَارِ .

---

(١) شَرْح دِيْوَان الحماسة ٤/ ١٦٤٠ ، لأَبي عليٍّ المرزوقي (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأَحمد أَمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

٥ ـ السُّوقة : الرّعيّة التي تَسُوسُها الملوكُ ، سُمُّوا سُوْقَةً لأَنَّ الملوك يسوقونهم ، فيَنْسَاقُون لهم . يستوي فيه الواحدُ والجمعُ والمؤنّث والمذكَّر .

١ ـ سَمِعْتُ بفِعْلِ الفَاعِلِيْنَ فَلَمْ أَجِدْ كمِثْلِ أَبِي قَابُوْسَ حَزْماً ونَائِلا

سَمِعْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

بفِعْلِ : الباء حرف جرّ زائد . فِعْل : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

الفاعلينَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّه جمع مذكَّر سالم .

فَلَمْ : الفاء حرف عطف . لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

أَجِدْ : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السّكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنا .

كمِثْلِ : الكاف حرف جر زائد . مثل : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

أبي : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الياء لأَنَّهُ مِنَ الأَسْمَاءِ السّتّة .

قابوسَ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنّه ممنوع من الصَّرْفِ للعلميّة والعُجْمة .

حَزْماً : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

نائلا : ٱسْم معطوف على حزماً منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(سَمِعْتُ) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(لم أَجِدْ) : معطوفة على (سَمِعْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

١ ـ سَمِعَ : فعل يُسْتَعْمَلُ على أنحاءٍ :

١ ـ أفعال الحواسّ : رأى ، شَمَّ ، ذاق ، لَمَسَ ، تتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ ، إلّا « سَمِعَ » يتعدَّى إلى مفعولَيْنِ ، ولا بُدَّ أَنْ يكونَ الثَّاني مِمَّا يُسْمَعُ ، نحو : سمعْتُ زيداً يقولُ . أَمَّا قولُه تعالى ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ٧٢] فاْقْتُصِرَ فيه على مفعول واحد ، وينبغي أَنْ يكون المفعول مِمّا يُسْمَعُ ، والآية على تقدير مضاف محذوف ، أي يسمعون دُعاءَكم ؛ بدليل ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴾ [سورة فاطر : ١٤] .

٢ ـ إذا اْقْتُصِرَ على مَفْعُوْلٍ وَاحِدٍ فقد تُزَادُ البَاءُ في المَفْعُوْلِ الذي يَكُوْنُ مِمّا يُسْمَعُ ، نحو :

وأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتُ بِهِ   إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ اْنْقَطَعَا

وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيْلٍ الرِّيَاحيُّ :

هُوَ الثَّنَاءُ الذي سَمِعْتِ بِهِ   لا سَبَدٌ مُخْلِدِي ولا لَبَدُ

وقال آخر :

فخَبَّرْتَنِي بأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ   فِيْمَا مَضَىٰ مِنْ قَدِيْمِ الدَّهْرِ والعُصُرِ

وأَمَّا قَوْلُ جميلٍ :

ما إِنْ شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ بِبَيْنِهِم   حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الغُرَابَ يُنَادِي

فسَمِعَ الأُولى تعدَّت إلى ما يُسْمَعُ على تقدير مضاف : بنَبأ بَيْنِهم ، وزِيْدَتِ الباءُ فيه ، وسَمِعَ الثّانية تعدَّت إلى مفعولَيْنِ الأَوّل ما يُسْمِعُ ، وهو الغراب ، والثَّاني ما يُسْمَعُ ، وهو جملة (يُنَادي) ، والجارّ والمجرور : به ، متعلِّقان بـ ينادي ، أي سَمِعْتُ الغُرَابَ يُنادي بالبَيْنِ . والفعل « نَادَى » يَتَعَدَّى بنَفْسِه مرّةً ، وبالباء مرَّةً أُخْرَىٰ ؛ تقول : نَادَاهُ ونَادَىٰ به مُنَادَاةً ونِدَاءً ، أَيْ صَاحَ به .

٣ ـ سَمِعَ بمَعْنَىٰ أَجَابَ ، فتَتَعَدَّى إلى مفعولٍ ، أَنْشَدَ أبو زيدٍ :

دَعَوْتُ اللهَ حَتَّىٰ خِفْتُ أَلَّا   يَكُوْنَ اللهُ يَسْمَعُ مَا أَقُوْلُ

ما : ٱسْم موصول في موضع المفعول به لـ يَسْمَعُ ، أي يجيب .

ومنه : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، أَي أَجَابَ مَنْ حَمِدَه ، فاللاّم زائدة .

وأَمَّا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

سَأَلْتُ عَمْراً بَعْدَ بَكْرٍ خُفّا

والدَّلْوُ قَدْ تُسْمَعُ كَيْ تَخِفّا

فتُسْمَعُ فيه مِنْ : أَسْمَعَ الدَّلْوَ إذا جَعَلَ لها عروة في أَسْفَلِها مِنْ باطن ، ثُمَّ شَدَّ بها حَبْلا إِلى العَرْقُوَةِ لِتَخِفَّ على حَامِلِها .

٢ ـ وَجَدَ : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ أَنْحَاءٍ :

١ ـ وَجَدَ عليه يَجِدُ وَجْداً ومَوْجَدَةً : غَضِبَ ، يَتَعَدَّىٰ بعَلَىٰ . وفي الحديث : إِنِّي سَائِلُك فلا تَجِدْ عليَّ ، أَيْ لا تَغْضَبْ مِنْ سؤالي .

٢ ـ وَجَدَ مَطْلُوبَهُ يَجِدُهُ وُجُوداً : لَقِيَهُ ، يَتَعَدَّىٰ إِلى مفعولٍ واحدٍ ، قال النَّجاشيُّ الحارثيُّ :

وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَعْوي كَأَنَّهُ   خَلِيْعٌ خَلاَ مِنْ كُلِّ مَالٍ ومِنْ أَهْلِ

٣ ـ وَجَدَ من أفعال القلوب تفيد في الخبر يقيناً ، يَتَعَدَّى إِلى مفعولَيْنِ ؛ قال تعالى ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٠٢] .

٤ ـ وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً : ٱسْتَغْنَىٰ غِنًى لا فَقْرَ بَعْدَه ، فِعْلٌ لاَزِمٌ .

٥ ـ وُجِدَ الشَّيْءُ عَنْ عَدَمٍ ، فهو مَوْجُوْدٌ ، مِثْلُ حُمَّ فهو مَحْمُوْمٌ ، لا يُسْتَعْمَلُ إلاَّ مبنياً للمجهول .

٣ ـ زِيَادَةُ الكَافِ :

١ ـ قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشُورى : ١١] :

الكاف زائدة في خبر ليس . شيءٌ : ٱسْمها . التَّقدير : ليس شَيْءٌ مِثْلَه .

ولولا ٱدِّعَاءُ زِيَادَتِها لَلَزِمَ أَنْ يكونَ له مِثْلٌ ، وهو مُحَالٌ ، إِذ يَصِيْرُ التّقديرُ على أَصَالَةِ الكاف : ليسَ مِثْلَ مِثْلِهِ شَيْءٌ ، فنَفَىٰ المُمَاثَلَةَ عَنْ مِثْلِه ، فثَبَتَ أَنَّ له مِثْلا ، لا مِثْلَ لذلك المِثْلِ ، وهٰذا مُحَالٌ ، تعالى اللهُ عن ذلك عُلُوّاً كبيراً .

٢ ـ قال خِطَامٌ المُجَاشِعِيُّ :

وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

الصّاليات : الأَثَافيّ التي تُوضع عليها القِدْر ، جَعَلَها صالياتٍ لأَنّها صَلِيَتْ بالنَّارِ حَتَّى ٱسْوَدَّتْ . يُؤَثْفَيْنْ : يُجْعَلْنَ في موضع الطَّبْخ ، وأَثْفَيْتُ الأَثافي : إذا أَصْلَحْتَها لتضعَ عليها القدر .

كَكَمَا : إحدى الكافَيْنِ زائدة . وما : مصدريّة . والمصدر المؤوَّل في محلّ جرّ بالكاف ، والجارّ والمجرور متعلّقان بصفة محذوفة مِنْ : صَالِيَاتٍ .

٣ ـ قال أَوْسٌ :

لَيْسَ كَمِثْلِ الفَتَى زُهَيْرٍ خَلْقٌ يُوَازِيْهِ في الفَضَائِلِ

كمِثْلِ : الكاف حرف جرّ زائد . مثل : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أنه خبر ليس المقدَّم .

٤ ـ قال رُؤْبَةُ :

لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيْهَا كالمَقَقْ

المَقَقُ : الطُّوْلُ الفَاحِشُ في دِقّةٍ . أَرَادَ : فيها المَقَقُ ، فزَادَ الكاف .

٢ ـ فسَاقَ إلَهِي الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ إلَيْكَ فأَضْحَىٰ حَوْلَ بَيْتِك نَازِلا

فسَاقَ : الفاء حرف عطف . سَاقَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

إلَهي : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

الغَيْثَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْ كُلِّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ سَاقَ . ومِنْ مَعْنَاها ٱبْتِدَاءُ الغَايَةِ .

إليكَ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ سَاقَ . وإلىٰ مَعْنَاهَا ٱنْتِهَاءُ الغَايَةِ .

فأَضْحَىٰ : الفاء حرف عطف . أَضْحَىٰ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، وٱسْمُها ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

حَـوْلَ : مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلّق بٱسْم الفاعل : نازلا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بَيْتِكَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ علىٰ الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

نَازِلا : خبر أَضْحَىٰ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(سَاقَ إِلَهِي الغَيْثَ) : معطوفة على (فلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أبي قابوس) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أَضْحَىٰ نازلا) : معطوفة على (سَاقَ إِلهِي الغَيْثَ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٣ ـ فـأَصْبَـحَ مِنْـهُ كُـلُّ وَادٍ حَلَلْتَـهُ مِـنَ الأَرْضِ مَسْفُـوحَ المَـذَانِـبِ سَـائِـلا

فأَصْبَحَ : الفاء حرف عطف . أَصْبَحَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

مِنْهُ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ مَسْفوح ، ومِنْ مَعْناها السّببيّة .

كُلُّ : ٱسْم أَصْبَحَ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

وادٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْم منقوص .

حَلَلْتَـهُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

مِنَ الأَرْضِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ كُلّ وَادٍ ، أَوْ مِنَ الهاءِ في : حَلَلْتَهُ ، ومِنْ مَعْنَاهَا بَيَانُ الجِنْسِ .

مَسْفُوْحَ : خبر أوّل لأَصْبَحَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

المَذَانِبِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

سَائِلا : خبر ثانٍ لأَصْبَحَ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(أَصْبَحَ كُلُّ وادٍ مَسْفُوْحَ المَذَانِبِ) : معطوفة على (أَضْحَىٰ نازلا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(حَلَلْتَهُ) : في محلّ جرّ صفة لـ وَادٍ .

٤ ـ مَتَىٰ تُنْعَ يُنْعَ البَأْسُ والجُوْدُ والنَّدَىٰ وتُصْبِحْ قَلُوْصُ الحَرْبِ جَرْبَاءَ حَائِلا

مَتَـى : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة الزّمانية متعلّق بفِعْلِ الشَّرط : تُنْعَ .

تُنْـعَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم لأَنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جزمه حَذْفُ حرف العلّة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

يُنْـعَ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم لأَنَّه جواب الشّرط ، وعلامة جزمه حَذْفُ حرف العلّة .

البَأْسُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الجُوْدُ : ٱسْم معطوف على البَأْس مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

النَّدَى : ٱسْم معطوف على البَأْس مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

و : حرف عطف .

تُصْبِحْ : فعل مضارع ناقص مجزوم لأَنَّه معطوف على مضارع مجزوم : يُنْعَ ، وعلامة جزمه السّكون .

قَلُوْصُ : ٱسْم تُصْبح مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الحَرْبِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

جَرْبَاءَ : خبر تُصْبِح منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

حائلا : خبر ثانٍ لـ تُصْبِحْ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(تُنْعَ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يُنْعَ البَأْسُ) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاءِ لا محلَّ لها .

(تُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ جَرْبَاءَ) : معطوفة على (يُنْعَ البَأْسُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

٥ ـ فـلا مَلِـكٌ مـا يُـدْرِكَنَّـكَ سَعْيُـهُ ولا سُـوْقَـةٌ مـا يَمْـدَحَنَّـكَ بَـاطِـلا

فلا : الفاء ٱسْتئنافيّة . لا : نافية لا عَمَلَ لها .

مَلِكٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ما : زائدة .

يُـدْرِكَنَّـكَ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الثَّقيلة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به .

سَعْيُهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إِليه .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْيِ .

سُوْقَةٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ما : زائدة .

يَمْـدَحَنَّـكَ : فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الثَّقيلة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

باطلا : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الجمل :

(لا مَلِكٌ ما يُدْرِكَنَّك سَعْيُه) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : مَلِكٌ .

(لا سُوْقَةٌ ما يَمْدَحَنَّكَ) : معطوفة على (لا مَلِكٌ ما يُدْرِكَنَّك سَعْيُهُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(ما يَمْدَحَنَّكَ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : سُوْقَةٌ .

الفوائد والتّعاليق

٤ ـ توكيد المضارع في مَوَاضِعَ دقيقةٍ لطيفةٍ :

١ ـ أَنْشَدَ أبو زَيْدٍ لحاتِمٍ :

قليـلا بـه مـا يَحْمَـدَنَّـكَ وَارِثٌ   إذَا نَـالَ مِمَّـا كُنْـتَ تَجْمَـعُ مَقْسَمـا

المَعْنَى نَفْيُ الحَمْدِ البَتَّةَ ، لا يريد أَنَّه يَحْمَدُهُ حَمْداً قليلا . فالمَعْنَى : لا يَحْمَدُكَ الوَارِثُ على ما تُخَلِّفُهُ له .

ووَجْهُ تَوْكِيْدِهِ مَعَ أَنَّهُ مَنْفِيٌّ ـ والمُضارِعُ المَنْفِيُّ لا يُؤَكَّدُ ـ الشَّبَهُ بَيْنَ « ما » واللّام الرّابطة في : لَتَفْعَلَنَّ ، مِنْ حَيْثُ كان كلاهما زيادةً تَلْحَقُ قَبْلَ الفِعْلِ .

٢ ـ أَنْشَدَ سيبويه :

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سُرِقَ ٱبْنُهُ   ومِـنْ عِضَـةٍ مـا يَنْبُتَـنَّ شَكِيْـرُهَـا

العِضَةُ : واحد العِضاه ، شَجَرٌ عِظام . الشَّكير : الوَرَقُ الصِّغار . يُضْرَبُ مثلا في مشابهة الرَّجُلِ أَبَاهُ .

ما : زائدة . وأُكِّدَ المضارع هٰهُنا لأَجْلِ « ما » ؛ إِذْ أَشْبَهَتْ في تَقَدُّمِها على المضارع وفيما تُفيدُه مِنَ التّوكيد اللّامَ الرَّابطةَ في : لَتَفْعَلَنَّ ، وكذا قَوْلُ حُجْرٍ :

فـلا مَلِـكٌ مـا يُـدْرِكَنَّـك سَعْيُـهُ   ولا سُـوْقَـةٌ مـا يَمْـدَحَنَّـكَ بـاطـلا

٣ ـ مِنْ كلامِهم : بأَلَمٍ مّا تُخْتَنَنَّهْ .

مَعْنَاهُ : لا يُدْرَكُ الخَيْرُ ولا يُفْعَلُ المَعْرُوْفُ إِلَّا بٱحْتِمَالِ المَشَقَّةِ . والخطابُ

للمرأة ، والهاء للسّكت .

حُمِلَ توكيد المضارع : تُخْتِنَنَّهْ على الشَّبَه بَيْنَ « ما » واللاّم الرَّابطة في أنَّ كليهما يتقدَّم المضارع .

أَوْ حُمِلَت « ما » النَّافية هُنا على الشَّبَهِ اللّفظيّ لـ « ما » الزَّائدة ، فكما أُكِّدَ المضارع وقد سَبَقَتْهُ « ما » الزّائدةُ في : ما يُدْرِكَنَّك ، كذلك أُكِّدَ وقد سَبَقَتْهُ « ما » النَّافية لمَّا كانت على صورة « ما » الزَّائدة .

٤ ـ قال الرَّاجز :

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ ما لَمْ يَعْلَمَا
شَيْخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

أي ما لم يَعْلَمَنْ ، قَلَبَ نون التوكيد ألفاً في الوَقْفِ .

ودخول النّون هٰهُنا ضرورة ، وحَظُّه مِنَ القياس : تشبيهُ « لم » بـ « لا » النَّاهية ، إذ كلاهما يَتَقَدَّمُ المُضَارِعَ ويَجْزِمُهُ ، والمُضَارِعُ يُؤَكَّدُ مَعَ دُخُولِ « لا » النَّاهيةِ عليه ، نحو :

لا تَقْطَعَنْ ذَنَبَ الأَفْعَىٰ وتُرْسِلَها ... إنْ كُنْتَ شَهْماً فأَتْبِعْ رَأْسَها الذَّنَبا

٥ ـ قال سيبويه في كتابه ٣/ ٥١٦ :

وقد يقولون : أَقْسَمْتُ لَمَّا لم تَفْعَلَنَّ ؛ لأَنَّ ذا طَلَبٌ ، فصار كقَوْلِك : لا تَفْعَلَنَّ ، كما أَنَّ قَوْلَك : أَتُخْبِرُنِّي ، فيه مَعْنَى : اُفْعَلْ .

٦ ـ ومِنْ مَوَاضِعِها أَفْعَالُ غيرِ الواجِبِ التي في قَوْلِك : بجَهْدٍ مّا تَبْلُغَنَّ ، وأَشْبَاهِه . وإِنَّما كان ذلك لمَكَانِ « ما » . وتصديقُ ذلك قَوْلُهم :

في عِضَةٍ مّا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها

وقالوا : بأَلَمٍ ما تُخْتِنَنَّهْ . وقالوا : بعَيْنٍ مّا أَرَيَنَّك اهـ

* * *

النَّصُّ السَّابِعُ والثَّلاثون

قال الأَحْوَصُ الأَنْصَارِيُّ ، واْسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد (ت نحو ١٠٥ هـ)[1] :

١ ـ أَأَنْ نَادَى هَدِيْلا ذَاتَ فَلْجٍ ... مَعَ الإِشْرَاقِ في فَنَنٍ حَمَامُ
٢ ـ ظَلِلْتَ كَأَنَّ دَمْعَك دُرُّ سِلْكٍ ... هَوَىٰ نَسَقاً وأَسْلَمَهُ النِّظَامُ
٣ ـ تَمُوْتُ تَشَوُّقاً طَرَباً ، وتَحْيَا ... وأَنْتَ جَوٍ بِدَائِكَ مُسْتَهَامُ
٤ ـ كَأَنَّك مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ حَفْصٍ ... وحَبْلُ وِصَالِهَا خَلَقٌ رِمَامُ
٥ ـ صَرِيْعُ مُدَامَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِ ... تَمُوْتُ لَهَا المَفَاصِلُ والعِظَامُ
٦ ـ وأَنَّىٰ مِنْ دِيَارِكَ أُمُّ حَفْصٍ ؟ ... سَقَى بَلَداً تَحُلُّ بِهِ الغَمَامُ
٧ ـ أَحُلُّ النَّعْفَ مِنْ أُحُدٍ ، وأَدْنَىٰ ... مَسَاكِنِها الشُّبَيْكَةُ أَوْ سَنَامُ
٨ ـ سَلاَمُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا ... ولَيْسَ عَلَيْكَ ، يا مَطَرُ ، السَّلاَمُ
٩ ـ ولا غَفَرَ الإِلَـٰهُ لِمُنْكِحِيْهَا ... ذُنُوْبَهُمُ ، وإِنْ صَلُّوا وصَامُوا
١٠ ـ كَأَنَّ المَالِكِيْنَ نِكَاحَ سَلْمَىٰ ... غَدَاةَ يَرُوْمُهَا مَطَرٌ نِيَامُ
١١ ـ فإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْئاً ، ... فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٌاً حَرَامُ
١٢ ـ فَلَوْ لَمْ يُنْكِحُوا إِلاَّ كَفِيّاً ... لَكَانَ كَفِيَّهَا مَلِكٌ هُمَامُ
١٣ ـ فطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ ... وإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

شَرْح المُفْرَدَات :

١ ـ فَلْج : وَادٍ بَيْنَ البَصْرَةِ وحِمَى ضَرِيَّةَ ، في طَرِيْقِ مَكَّةَ ، وهُوَ مِنْ مَنَازِلِ بني العَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تميمٍ . والهَدِيْلُ : تَزْعُمُ الأَعْرَابُ أَنَّهُ فَرْخٌ كَانَ على عَهْدِ أَبينا نُوْح ﷺ ، فمَاتَ ضَيْعَةً وعَطَشاً ، فيقولونَ : إِنَّه لَيْسَ مِنْ حَمَامةٍ إِلاَّ وهي تبكي عليه وتُنَاديه وتَنْدُبُه . الفَنَنُ : الغُصْنُ المُسْتَقِيْمُ .

---

(١) شِعْر الأَحْوَص الأَنْصَارِيّ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠م .

٢ ـ نَسَق : مُتَتابع بَعْضه في أَثَرِ بَعْضٍ . أَسْلَمَ الرَّجُلَ : خذَلَه ، وأَسْلَمَ الشَّيْءَ : تَرَكَهُ ولم يُمْسِكْهُ . والنِّظَامُ : الخَيْطُ أَوِ السِّلْكُ الّذي يُنظمُ به اللُّؤْلُؤ .

٣ ـ الطَّرَبُ : ما يعتري مِنَ القَلَقِ في حُزْنٍ أَوْ فَرَحٍ أَوْ شَوْقٍ . جَوِيَ الرَّجُلُ ، فهو جَوٍ : أَخذَه الجَوَى ، وهو الحُرْقةُ وشِدَّةُ الوَجْدِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ حُزْنٍ . وهَامَ الرَّجُلُ واَسْتُهِيْمَ فُؤَادُهُ(بالبِنَاءِ للمجهول) فهو مُسْتَهَامٌ : اَسْتَهْلَكَهُ الهُيَامُ ، فذَهَبَ عَلَىٰ وَجْهِه عِشْقاً ووَجْداً ، وتحيَّرَ في أَمْرِه .

٤ ـ ثَوْبٌ خَلَقٌ : بَالٍ قَدْ تَهَتَّكَ ، وحَبْلٌ رِمَامٌ ورِمَمٌ وأَرْمَامٌ : بَالٍ مُتَقَطِّعٌ ، وَصَفُوْهُ بالجمع ، والرُّمَّة : ما بَقِيَ مِنَ الحَبْلِ بَعْدَ تَقَطُّعِه ؛ كَأَنَّهُمْ جعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ رُمَّةً ، ثُمَّ جَمَعُوْهُ .

٥ ـ المُدَامَةُ : الخَمْرُ المُعَتَّقَةُ ، أُدِيْمَتْ في الدَّنِّ حتَّى سَكَنَتْ فَوْرَتُها .

٦ ـ الغَمَامُ : ج غَمَامة الغَيْمَةُ .

٧ ـ النَّعْف : ما اَنْحَدَرَ مِنْ غِلَظِ الجَبَلِ ، واَرْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّيْلِ في الوَادِي . أُحُد : جَبَلُ المدينة المَعْرُوْفُ . الشُّبَيْكَةُ : مَنْزِلٌ مِنْ منازل حَاجِّ البَصْرَةِ ، بَيْنَه وبَيْنَ وَجْرَةَ أَمْيَالٌ . سنام : جَبَل بَيْنَ البَصْرَةِ واليَمَامَةِ .

٨ ـ مَطَر : رَجُلٌ تَزَوَّجَ سَلْمَىٰ أُمَّ حَفصٍ ، وهي أُخْتُ زَوْجِ الأَحْوَصِ ، وكان يُحِبُّها ويَكْتُمُ ذلك .

٩ ـ نَكَحَ فلانٌ اَمْرَأَةً يَنْكِحُها نِكَاحاً : إِذَا تَزَوَّجَها ؛ قال الأَعْشَىٰ :

ولا تَقْرَبَنّ جَارَةً ؛ إِنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ ، فَاَنْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا

تقولُ : نَكَحْتُها ونَكَحَتْ هي ، أَي تَزَوَّجَتْ ، وهي ناكحٌ في بني فلانٍ ، أَيْ ذاتُ زَوْجٍ منهم .

١٠ ـ سَلْمَىٰ : أُمُّ حَفْصٍ التي ذكَرَها آنفاً ، وهي أُخْتُ اَمْرَأَتِه . يَسْخَرُ مِنْ أَوْلِيَائِها إِذْ أَنْكَحُوها هٰذَا الدميم .

١١ ـ يُرْوَىٰ : أَحَلَّ شَيْءٍ .

١٢ ـ الكَفِيُّ : الكُفْءُ سُهِّلَتِ الهمزةُ . والكُفْءُ : النَّظيرُ المُكَافِئُ المُسَاوِي . والكَفَاءَة في النكاح : هو أَنْ يكونَ الزَّوْجُ مُسَاوِياً للمرأَةِ في حَسَبِها ودِيْنِها ونَسَبِها . الهُمَام : العظيمُ الهمّة ، الشُّجَاعُ السّخِيّ لا يَرُدُّ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذلك ، وإِذا هَمَّ بأَمْرٍ فَعَلَه .

١٣ ـ المَفْرِق : وَسَطُ الرَّأْسِ . الحُسَام : السَّيْفُ البَاتِرُ .

١ ـ أَأَنْ نَادَىٰ هَدِيْلا ذَاتَ فَلْجٍ ... مَعَ الإِشْرَاقِ في فَنَنٍ حَمَامُ

أَ : الهمزة حرف اَسْتفهام لا محلَّ له .

أنْ : حرف مصدريّ : والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ جرّ بلام مقدَّرة ، والجارّ والمجرور متعلِّقان بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه قَوْلُهُ : كَأَنَّ دَمْعَك دُرُّ سِلْكٍ ، تقديره : بَكَيْتَ لِنِدَاءِ الحَمَامِ هَدِيْلا . وجَرَّأَ على إِضْمارِ هٰذَا الفِعْلِ كثرةُ وُرُوْدِه في نظائر هٰذا التّركيب ، نحو :

أَأَنْ ذَكَّرَتْكَ الدَّارُ مَنْزِلَها جُمْلُ بَكَيْتَ ، فدَمْعُ العَيْنِ مُنْحَدِرٌ سَجْلُ

ولا يجوزُ تعليقُهما بـ ظَلِلْتَ لنُقْصَانِه ، ولا بخَبَرِه لأَنَّه ليس بمُشْتَقٍّ .

نَـــادَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر . و« نَادَىٰ » يتعدّى بنَفْسِه وبالباءِ : نَادَاهُ ، ونَادَىٰ به .

هَدِيْلا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ذَاتَ : ٱسْم منصوب بنزع الخافض ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فَلْجٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

مَعَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ نَادَىٰ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الإِشْرَاقِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

في فَنَنٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : حَمَام ، و« في » هٰهُنا بمعنى « عَلَىٰ » .

حَمَامُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(نَادَىٰ حَمَامٌ هَدِيلا) : صلة المَوْصُول الحرفيّ لا محلَّ لها .

الفوائد والتّعاليق

١ ـ يَصْلُحُ مِنْ أَسْمَاءِ المكان للنَّصْبِ على الظّرفيّة :

١ ـ المُبْهَم كالجهاتِ السّتّ وما يُشْبِهُها في الشُّيُوعِ مِنَ المَقَادِيْرِ وسِوَاها : سِرْتُ يميناً ، ووَقَفْتُ جانباً ، وبَعُدْتُ فرسخَيْنِ .

٢ ـ ما ٱشْتُقَّ مِنَ المصدر ، وٱتَّحَدَتْ مَادَّتُه ومَادَّةُ العَامِلِ فيه :

ذَهَبْتُ مَذْهَبَ زيدٍ ، ورَمَيْتُ مَرْمَاهُ ، وقُمْتُ مَقَامَهُ ؛ قال الأَحْوَصُ :

يَضَعْنَ لَهْوَ الصِّبَا مَوَاضِعَه فلا جَفَاءٌ يُرَىٰ ولا خَرَعُ

ولم يُعْرَبْ : ذاتَ فَلْجٍ في قَوْلِ الأَحْوَصِ ظرفاً ، لأَنَّه معرفةٌ ٱسْمُ مَوْضِعٍ ، ونَحْوُهُ قَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

فلأَبْغِيَنَّكُمُ قَناً وعُوَارِضاً ولأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ

قنا وعُوَارض : جبلان ، ضَرْغَد : أرض لهُذَيل . اللّابة : الأَرْض ذات الحجارة السَّوْداء .

قنا ، عُوَارض : منصوبان بنزع الخافض ؛ لأَنَّهما مكانان مختصّان لا ينتصبان ٱنْتِصَابَ الظَّرف .

لابَةَ ضَرْغَدِ : منصوب بنزع الخافض . الخيل : منصوب بنزع الخافض ؛ التّقدير : لأُقْبِلَنَّ بالخَيْلِ إلى لابةِ ضَرْغد .

ورُوِيَ قَوْلُ الأَحْوَصِ : يَوْمَ فَلْجٍ مَعَ الإِشْرَاقِ .

يَوْمَ : ظرف زمان متعلّق بـ نَادَى . مَعَ : ظرف بدل مِنْ : يوم .

٢ ـ « في » في الأَصْلِ حَرْفُ جرٍّ موضوع للظّرفيّة المكانيّة والزّمانيّة ؛ قال تعالى ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [سورة الرُّوم : ٢ ، ٣ ، ٤] .

وقد تأتي بمعنى « على » ، نحو ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [سورة طه : ٧١] ، أي عَلَىٰ جُذُوْعِ النَّخْلِ ، وقال سُوَيْدُ بْنُ أبي كَاهِلٍ :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بأَجْدَعَا

وقال عنترة :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذَىٰ نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْءَمِ

أَيْ ثيابه على سَرْحَةٍ . السّرحة : الشّجرة العظيمة . يُحْذَى : يُلْبَس حِذَاءً . السِّبْت : جلود البقر . لَيْسَ بتَوْءَم : لم يُزَاحِمْهُ أَخٌ له في بطن أُمّه وفي رضاعه ،

فينتقص غِذَاؤه .

وقَوْلُ الأَحْوَص : في فَنَنٍ حَمَام ، مَعْنَاهُ : حَمَامٌ عَلَىٰ فَنَنٍ . « في » بمَعْنى « عَلَىٰ » ، وهي هُنا تتعلَّقُ بصفةٍ ، فلمَّا تقدَّمت على موصوفها تَعَلَّقَتْ بحَالٍ . ولا يَبْعُدُ تعليق « في » بصفةٍ محذوفةٍ مِنْ « هَدِيلا » ، وهٰذا التَّعْلِيْقُ لا يُخْرِجُ « في » عَنْ أَنْ تكونَ بمعنى « على » .

٢ ـ ظَلِلْتَ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرُّ سِلْكٍ هَوَىٰ نَسَقاً وأَسْلَمَهُ النِّظَامُ

ظَلِلْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها .

كَأَنَّ : حرف مشبّه بالفعل .

دَمْعَك : ٱسْم كَأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ بالإضافة .

دُرُّ : خبر كأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

سِلْكٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

هَوَىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الأَلف للتَّعَذُّرِ ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

نَسَقاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .

وأَسْلَمَه : الواو حرف عطف . أَسْلَمَه فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به .

النِّظَامُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(ظَلِلْتَ كَأَنَّ دَمْعَك دُرّ) : ٱبْتِدَائِيَّة لا محلَّ لها .

(كَأَنَّ دَمْعَك دُرّ) : في محلّ نصب خبر ظَلِلْتَ .

(هَوَىٰ نَسَقاً) : في محلّ رفع صفة لـ دُرّ .

(أَسْلَمَهُ النِّظَامُ) : معطوفة على (هوى نَسَقاً) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

٣ ـ تَمُوْتُ تَشَوُّقاً طَرَباً ، وتَحْيَا وأَنْتَ جَوٍ بِدَائِكَ مُسْتَهَامُ

تَمُوْتُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أَنْتَ .

تَشَوُّقاً : حال منصوبة ، وعلامة نَصْبِهَا الفتحة الظّاهرة ، أَيْ مُتَشَوِّقاً .

طَرَباً : حال منصوبة ، وعلامة نَصْبِهَا الفتحة الظّاهرة ، أَيْ طَرُوْباً .

و : حرف عطف .

تَحْيَا : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

و : حاليّة .

أَنْتَ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

جَوٍ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْمٌ منقوص .

بِدَائك : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ جَوٍ .

مُسْتَهَامُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(تَمُوْتُ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(تَحْيَا) : معطوفة على (تَمُوْتُ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(أَنْتَ جَوٍ) : في محلّ نصب حالٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ الاسْتِئْنَاسُ بالنَّقِيْضِ مِمَّا تُوْجِبُهُ الصَّنْعَةُ :

تَشَوُّقاً : حال لا مفعولٌ مِن أَجْلِه ، لأَنَّ النَّقيض : وتحيا وأَنْتَ جَوٍ .

فكما أَنَّ ما بَعْدَ « تحيا » جملةٌ حاليّةٌ ، كذلك يَنْبغي أَنْ يكونَ ما بَعْدَ « تموتُ » حالا ، وجاءَت الحالُ مصدراً نكرةً : تَشَوّقاً ، أي مُتَشَوِّقاً ، وهو كثيرٌ .

ونظيرُ هٰذا الاسْتِثْنَاسِ بالنَّقِيْضِ قَوْلُ أَشْجَعَ السُّلَميِّ :

وما كُنْتُ أَدْري ما فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَىٰ النَّاسِ حَتَّىٰ غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فأَصْبَحَ في لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً وكَانَتْ بِهِ حَيّاً تَضِيْقُ الصَّحَاصِحُ

عَمِلَ المَصْدَرُ المَجْمُوْعُ : فَوَاضِل في : على النَّاس ، فهما متعلّقان به ، وقد نَصَبَ المَصْدَرُ المُكَسَّرُ مَفْعولا به في :

١ ـ قولهم : تَرَكْتُهُ بمَلَاحِسِ البَقَرِ أَوْلَادَها . مَلَاحِس : ج مَلْحَس : مَصْدر ميميّ نصب أَوْلَادَها .

٢ ـ قال الأَعْشَىٰ :

قَدْ جَرَّبُوْهُ فَمَا زَادَتْ تَجَارِبُهُمْ أَبَـا قُـدَامَـةَ إِلَّا المَجْـدَ والفَنَعَـا

الفَنَع : الكرم . أبا : مفعول به للمَصْدَرِ المُكَسَّر : تجاربهم .

٣ ـ قال الشَّمَّاخ :

ووَاعَـدْتِنِـيْ مَـا لا أُحَاوِلُ نَفْعَـهُ مَـوَاعِيْـدَ عُـرْقُـوْبٍ أَخَـاهُ بيَثْـرِبِ

أَخَاهُ : مفعول به للمصدر المكسَّر : مَوَاعِيْد .

وإذا جاز إِعْمَالُ المَصْدَرِ المُكَسَّرِ في المفعول به ، كان إِعْمَالُهُ في حَرْفِ الجرِّ أَسْرَعَ وأَسْهَلَ .

وأَمَّا مَيِّتاً في البَيْتِ الثَّاني فهي حَالٌ سواء أَكانتْ « أَصْبَحَ » تامّةً أَمْ ناقصةً . وخَبَرُها إِذَا كَانَتْ نَاقِصَةً : ما تَعَلَّقَ به الجارُّ والمجرورُ : في لَحْدٍ .

ويُؤَيِّدُ أَنَّ « مَيِّتاً » حالٌ نَقِيْضُهُ في الشَّطر الثّاني : حَيّاً ، فهو حال أَيْضاً ، فالصَّنْعَةُ تُوْجِبُ إِذَنْ نَصْبَ « مَيِّتاً » على الحال البَتَّةَ .

الصَّحَاصِحُ : ٱسْم كانتْ ، أَيْ كَانَتِ الصَّحَاصِحُ تَضِيْقُ بِهِ حَيّاً ، وجَازَ تَقْدِيْمُ « تَضِيْقُ » لقُرْبِ الفِعْلِ المُضَارِعِ مِنِ ٱسْمِ الفاعل ، نحو : كَانَ يقومُ زَيْدٌ ، أَيْ كَانَ قائماً زَيْدٌ ، ولو قُلْتَ : كَانَ قَامَ زَيْدٌ ، لم يَحْسُنْ أَنْ تَحْمِلَ « زَيْد » على أَنَّهُ ٱسْمٌ لكان ، لبُعْدِ الفِعْلِ الماضي مِنِ ٱسْمِ الفاعل . بَلْ تَحْمِلُ « زَيْد » عَلَىٰ أَنَّه فَاعِلُ « قَامَ » ، وتَسْتَوْدِعُ « كَانَ » ضميرَ الشَّأْنِ .

وأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ :

فكَانَ طَوَىٰ كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فلا هُوَ أَبْدَاهَا ولم يَتَجَمْجَمِ

فٱسْمُ « كان » عَائِدٌ على مَذْكُوْرٍ متقدِّم . ويجوزُ أَنْ يَكُوْنَ فيها ضميرُ الشَّأْنِ . وأَنْ يكونَ ٱسْمُها عَائِداً عَلَىٰ المَذْكُورِ قَبْلَها أَقْوَىٰ لَفْظاً ومَعْنًى .

أَمَّا اللَّفْظُ فلأَنَّهُ أَقْرَبُ مَأْخَذاً مِنْ إِضْمَارِ ما لم يَجْرِ ذِكْرُهُ تَوَقُّعاً لِمَا يُفَسِّرُهُ مَنْ بَعْدَهُ .

وأَمَّا المَعْنى فلأَنَّهُ كلَّما عَادَ ذِكْرُ الأَوَّلِ المُقَدَّم كان أَقْوَى في الإِخْبَارِ عنه ؛ ولذلك قَالَتِ العَرَبُ : زيدٌ ضَرَبْتُهُ ، فتَنَاوَلَتِ الأَمْرَ هٰذَا التَّنَاوُلَ البَعِيْدَ إِيْثاراً لجَرْيِ ذِكْرِ « زَيْد » دُفْعَتَيْنِ . ولو قال : ضَرَبْتُ زيداً ، لأَفَادَ مَعْنى : ضَرَبَه ، إِلَّا أَنَّهُ إِذا قَدَّمَ ذِكْرَهُ مُظْهَراً ، ثُمَّ أَعَادَهُ مُضْمَراً ، أَجْرَىٰ ذِكْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، فكان أَذْهَبَ به في بابِ العِنَايَةِ بالحَدِيْثِ عَنْهُ .

انظر : التَّنبيه ١٠٨/أ .

٤ ـ كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ حَفْصٍ وحَبْلُ وِصَالِهَا خَلَقٌ رِمَامُ

كَأَنَّكَ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ٱسْمها .

مِنْ تَذَكُّرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ صَرِيْع ، أَوْ بحالٍ مِنَ الكاف في : كَأَنَّكَ ، والعامِلُ فيها مَعْنى التَّشبيه المُسْتفاد مِنْ : كَأَنَّ ، أَيْ كَأَنَّكَ مُتَذَكِّراً أُمَّ حفصٍ صَرِيْعُ مُدَامَةٍ .

أُمِّ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

حَفْصٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

و : حاليّة .

حَبْلُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

وِصَالِها : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

خَلَقٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

رِمَامُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(كَأَنَّك صريعُ مدامةٍ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(حَبْلُ وِصَالِها خَلَقٌ) : في محلّ نصب حال .

الفوائد والتَّعاليق

٤ ـ ما سُمِعَ عَنِ العَرَبِ وُصِفَ فِيْهِ المُفْرَدُ بالجَمْعِ :

١ ـ قميصٌ أَخْلاَقٌ : ج خَلَق البالي ، قال الرَّاجز :

جَـاءَ الشِّتَـاءُ وقَمِيْصِـي أَخْـلاقْ
شَـرَاذِمٌ يَضْحَـكُ مِنْـهُ التَّـوَّاقْ

شَرَاذم : ج شِرْذِمة : الطّائفة من النّاس ، والقطعة مِنَ الشَّيْءِ ، وثَوْبٌ شَرَاذِمٌ : مُمَزَّقٌ قِطَعاً . تَوَّاق : مشتاق ، والمَرْءُ تَوَّاقٌ إلى ما لم يَنَلْ .

ويقال : قِرْبَةٌ أَخْلاَقٌ ، القِرْبة : المَزَادة . وجُبَّةٌ أَخْلاقٌ ، الجُبَّةُ : ثَوْبٌ سَابِغٌ .

٢ ـ أَرْضٌ سَبَاسِبُ : يسمّون كلَّ قطعة منها سَبْسباً ؛ لاتِّسَاعِها .

٣ ـ نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ : ج مَشِيْج ، كُلّ لَوْنَيْنِ ٱخْتَلَطَا ؛ قال تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [سورة الإنسان : ٢] .

٤ ـ كَبِدٌ أَفْلاذ : ج فِلْذ قطعة .

٥ ـ ثَوْبٌ أَسْمَال : ج سَمَل بالٍ .

٦ ـ حَبْلٌ أَرْمَامٌ ورِمَامٌ ورِمَمٌ : ج رُمَّة ، القطعة مِن الحَبْلِ الرَّثِّ البالي .

٧ ـ بَلَدٌ قِفَارٌ : ج قَفْر خَالٍ .

٨ ـ نَوْر تَعَاشِيب : النَّوْر : الزَّهْر . التَّعاشيب : العُشب النَّبْذُ المُتَفَرِّق .

٩ ـ إِنَاءٌ أَصْفار : ج صِفْر ، لا شَيْءَ فيه .

١٠ ـ بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ : البُرْمَةُ : القِدْرُ العظيمة ؛ كَأَنَّها لا يحملُها إلاّ عَشْرٌ .

فلَمَّا كان مَجْمُوْعُ تلك الأَجْزاءِ والقِطَع ذلك الشَّيْءَ المُرَكَّبَ منها ، جاز وَصْفُهُ بها ، وجَرَّأَهم على ذلك كَوْنُ « أَفْعَال » مِنْ أَوْزَانِ جُمُوْعِ القِلَّة ؛ فكَأَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الواحد .

وقد نَظَمَ أبو الحَسَنِ الدَّبّاجُ جُمُوع القِلّة في بَيْتَيْنِ :

بِـأَفْعُـلٍ ثُـمَّ أَفْعَـالٍ وأَفْعِلَـةٍ وفِعْلَـةٍ يُعْـرَفُ الأَدْنَـىٰ مِـنَ العَـدَدِ
كَـأَفْلُـسٍ وكَـأَثْـوَابٍ وأَرْغِفَـةٍ وغِلْمَـةٍ فَـٱحْفَظَنْهَـا حِفْـظَ مُجْتَهِـدِ

وجُمُوعُ الكثرة يَنْظِمُها بعضُهم في قَوْلِهِ :

في السُّفُنِ الشُّهْبِ البُغَاةُ صُور مَـرْضَـىٰ القُلُـوبِ والبِحَـارُ عِبَـر
غِلْمَـانُهـم لِـلأَشْقِيَـاءِ عَمَلَـهْ قُطَّـاع قُضْبَـانٍ لأَجْـلِ الفِيَلَـهْ
والعُقَـلاءُ شُـرَّدٌ ، ومُنْتَهَـىٰ جُمُوْعِهِم في السَّبْعِ والعَشْرِ ٱنْتَهَىٰ

ولَيْسَ لتَعَاشِيْب نَظِيْرٌ إِلَّا ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ :

١ ـ تَبَاشِيْرُ الصُّبْح ، وهي أَوَائِلُه .

٢ ـ تَعَاجِيْبُ الدَّهْر ، وهي عَجَائِبُه .

٣ ـ تَفَاطِيْرُ النَّبَات ، وهي ما يَنْفَطِرُ منه ، أَوْ ما يَخْرُجُ على وَجْهِ الغِلْمَانِ أَوِ الفَتيَاتِ .

٥ ـ صَـرِيْـعُ مُـدَامَـةٍ غَلَبَـتْ عَلَيْـهِ تَمُـوْتُ لَهَـا المَفَـاصِـلُ والعِظَـامُ

صَرِيْعُ : خبر كَأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُدَامَةٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

غَلَبَـتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

عليه : جارّ ومجرور متعلّقان بـ غَلَبَتْ .

تموتُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تموتُ .

المَفَاصِلُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

العِظامُ : ٱسْم معطوف على المَفَاصل مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(غَلَبَتْ) : في محلّ جرّ صفة لـ مُدَامَةٍ .

(تموتُ لها المَفَاصِلُ) : في محلّ جرّ صفةٍ ثانيةٍ لـ مُدَامَةٍ ، أَوْ نصب حال منها لأنَّها وُصِفَتْ .

٦ ـ وأنّىٰ مِنْ دِيَارِكَ أُمُّ حَفْصٍ ؟ سَقَىٰ بَلَداً تَحُلُّ بِهِ الغَمَامُ

و : ٱسْتئنافيَّة .

أَنَّى : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلِّق بخبر مقدَّم محذوف .

مِن دِيَارِكَ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفة مِن أُمّ حفصٍ .

أُمٌّ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

حَفْصٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

سَقَى : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر .

بلداً : مفعول به مقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

تَحُلُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بِهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ تَحُلُّ .

الغَمَامُ : فاعل سقى مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَنَّىٰ أُمُّ حَفْصٍ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(سَقَىٰ الغَمَامُ بلداً تحلُّ به) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(تحلُّ به) : في محلّ نصب صفة لـ بلداً .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ أَنَّىٰ : ٱسْتعمالها ، وشَوَاهِدُ عليها :

١ ـ أَنَّى : ظرف مكان . ويُسْتَعْمَلُ شَرْطاً وٱسْتفهاماً بمعنى « متى » ، فيكون ظرف زمان ، ويكون بمَعْنى كيف ، وبمعنى مِنْ أين . وقد فُسِّرَتِ الآيَةُ الكريمةُ ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣] بكُلِّ هذه الوجوه .

٢ ـ وقالوا : أَنَّى لتعميمِ الأَحْوَالِ . وقال بعضُهم : إنَّما تجيءُ سؤالا وإِخباراً عن أَمْرٍ له جِهَاتٌ . فهي على هٰذا أَعَمُّ مِنْ « كيف » ، ومِن « أَيْنَ » ، ومِن « مَتَى » .

٣ ـ وقالوا : إذا كانتْ شرطيّةً فهي ظرف مكان فحسب . قال الشّاعر :

أَنَّىٰ سَلَكْتَ فإِنَّنِي لَكَ كَاشِحٌ وعَلَىٰ ٱنْتِقَاصِك في الحَيَاةِ وأَزْدَدِ

أَنَّىٰ : ٱسْم شرط جازم مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بـ سَلَكْتَ .

أَزْدَدِ : فعل مضارع مجزوم لأَنَّه معطوف على محلّ جملة (إنّني لك كاشِحٌ) الذي هو الجَزْمُ .

٤ ـ ٱعْلَمْ أَنَّها مبنيّة لتَضَمُّنِها مَعْنى حَرْفِ الشَّرْطِ أَوِ الاسْتفهام . وهي لازمةُ النَّصْبِ إمَّا على الظّرفيّة ، وإمَّا على الحَالِ . وفيما يأتي شَوَاهِدُ على ٱسْتعمالها :

١ ـ قال تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣] :

ذهب أبو حَيَّان إِلى أَنَّ « أَنَّى » في الآية ٱسْم شَرْط جازم بمعنى كيف ، في محلّ نصب حال ، وقد أَخْرَجَ « أَنَّى » مِنَ الظَّرفيَّة الحقيقيّة إلى تعميم الأَحْوال الذي تُفيدُه

« كيف » ، وجواب الشّرط محذوف ، أيْ أنّى شِئْتُمْ فَأْتُوْهُ . والذي جَرَّأه على إخراج الظّرفيّة إلى الحاليّة ما بين الحال والظّرف مِن أَشْبَاهٍ مُسْتحكمة .

على أنَّ الجَزْمَ بكيف على أنَّها ٱسْم شرط في نحو : كيف تَصْنَعْ أصنعْ ، قبيحٌ ، لم يَأْتِ به سَمَاعٌ ، وأَثْبَتَهُ بعضُهم قياساً .

قال أبو البقاء في التبيان ١/ ١٤٥ :

« ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أفرد الخبر والمبتدأ جَمْعٌ ؛ لأنَّ « الحَرْثَ » مصدر وُصِفَ به ، وهو في معنى المفعول ؛ أي محروثات . ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ : أي كيف شِئْتُم . وقيل : متى شِئْتُم . وقيل : مِنْ أينَ شِئْتُمْ بَعْدَ أَنْ يكونَ في الموضع المَأْذون فيه ، والمفعول محذوف ، أَيْ شِئْتُمُ الإِتيانَ » اهـ

انظر : البحر ٢/ ١٧١ ، والدّرّ المصون ٢/ ٤٢٣ .

٢ ـ قال تعالى ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة : ٢٤٧] :

أَنّى : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب حال .

الملكُ : فاعل يكون التّامّة . له : جارّ ومجرور متعلّقان بـ يكون ، لتمامِها . علينا : جارّ ومجرور متعلّقان بالمصدر : المُلْك ، فـ « مَلَكَ » يَتَعَدَّىٰ بـ على : تقولُ : مَلَكَ فلانٌ على بني فلانٍ أَمْرَهم .

٣ ـ قال تعالى ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٩] :

أَنّى : ٱسْم ٱستفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب على الظّرفيّة الزَّمانيّة متعلّق بـ يُحْيي .

٤ ـ قال المجنون :

يَقُوْلُ أُنَاسٌ : عَلَّ مَجْنُوْنَ عَامِرٍ   يَرُوْمُ سُلُوّاً ، قُلْتُ : أَنَّىٰ لِمَا بِيَا

أَنّى : ٱسْم ٱسْتفهام بمعنى كيف في محلّ رفع خبر مقدّم لمبتدأ محذوف ؛ التَّقدير : كيف السُّلُوُّ ، ولِمَا : متعلّقان بمعنى الاسْتفهام عَنِ الحَالِ في : أَنَّىٰ . بيا : متعلّقان بفعل الصّلة المحذوف . أو أَنّى : ٱسْم ٱسْتفهام بمعنى مِنْ أَيْنَ في محلّ نصب على الظّرفيّة المكانيّة متعلّق بخبر مقدّم محذوف لمبتدأ محذوف ،

التّقدير : مِنْ أَيْنَ السُّلُوُّ لِمَا بيا . لِمَا : متعلّقان بـ السُّلُوُّ . والاسْتفهام هٰهُنا مَعْنَاهُ النَّفْي ، أَيْ لا أَسْلُو لِلّذي حَلَّ بي مِن العِشق ، واللاّم في « لِمَا » معناها السّببيّة .

٥ ـ قال المُتَنَخِّلُ الهُذَلِيّ :

فَقَدْ عَجِبْتُ وما في الدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ   أَنَّىٰ قُتِلْتَ وأَنْتَ الفَارِسُ البَطَلُ

أَنَّىٰ : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب حال .

٧ ـ أَحُلُّ النَّعْفَ مِنْ أُحُدٍ ، وأَدْنَىٰ   مَسَاكِنِهَا الشُّبَيْكَةُ أَوْ سَنَامُ

أَحُلُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

النَّعْفَ : مفعول به منصوب على الاتِّساع ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مِنْ أُحُدٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ النَّعْفِ .

و : حاليّة .

أَدْنَىٰ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّرِ .

مَسَاكِنِها : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جر مضاف إليه .

الشُّبَيْكَةُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَوْ : حرف عطف .

سَنَامُ : ٱسْم معطوف على الشُّبَيْكَة مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أَحُلُّ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أَدْنَىٰ مَسَاكِنِها الشُّبَيْكَةُ) : في محلّ نصب حال .

٨ ـ سَلامُ اللهِ ، يا مَطَرٌ ، عَلَيْهَا   ولَيْسَ عَلَيْكَ ، يا مَطَرُ ، السَّلامُ

سَلامُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

اللهِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

يا : أداة نداء .

مَطَرٌ : منادًى مُفْرَد عَلَم نُوِّنَ على لَفْظِه ضرورةً ، مبنيّ على الضَّمِّ في محلّ نصب على النِّداء .

عَلَيْها : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر محذوف للمبتدأ : سلامُ الله .

و : حرف عطف .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

عليك : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر ليس المقدَّم .

يا : أداة نداء .

مَطَرُ : منادًى مُفْرَدٌ عَلَمٌ مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب على النِّداءِ .

السّلامُ : ٱسْم ليس مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(سلامُ اللهِ عليها) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يا مطرٌ) : ٱعْتِرَاضيَّة لا محلَّ لها .

(لَيْسَ عليك السَّلامُ) : معطوفة على (سَلَامُ اللهِ عليها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يا مَطَرُ) : ٱعْتِرَاضِيَّة لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ في تَنْوِيْنِ المُنَادَىٰ المُفْرَدِ العَلَمِ مَذْهَبَانِ :

آ ـ قَوْلُ الخليلِ وسيبويهِ : يُنَوَّنُ بتنوينِ الضَّمِّ : يا مَطَرٌ ، ضَرُورَةً ؛ لمَّا ٱضْطرَّ إِلىٰ تَنْوِيْنِهِ نَوَّنَهُ على لَفْظِه ، والمُنَادَى المُفْرَدُ العَلَمُ في اللَّفْظِ مبنيٌّ على الضَّمِّ .

ب ـ قَوْلُ أَبي عَمْرو بْنِ العَلاءِ ويُونُسَ بْنِ حَبِيْبَ : يُنَوَّنُ بتنوينِ النَّصْبِ ؛ لمَّا ٱضْطُرَّ رَدَّهُ التَّنْوينُ إِلى أَصْلِه ، والأَصْلُ في المُنَادَى النَّصْبُ ؛ إِذْ هُو مفعولٌ به لفِعْلٍ

محذوفٍ تَقْدِيْرُهُ : أَدْعُو ، نَابَتْ عَنْهُ « يا » ، وهُو هُنَا مِثْلُ ٱسْمٍ مَمْنُوْعٍ مِنَ الصَّرْفِ ؛ لَمَّا ٱضْطُرَّ الشَّاعِرُ صَرَفَهُ ورَدَّه إِلىٰ أَصْلِهِ ، إِذِ الأَصْلُ أَنْ تَكُوْنَ الأَسْمَاءُ كُلُّها مَصْرُوْفَةً مُنَوَّنَةً ؛ قال الشَّاعِرُ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ ولا أَرَى في مُدَّتي   كجَــوَاريٍ يَلْعَبْــنَ بــالصَّحْــرَاءِ

المُدَّةُ : الطَّائفة مِنَ الزّمن ، تَقَعُ على القليلِ والكثيرِ . أَرَادَ : في حَيَاتي . إِنْ : زائدةٌ ، بَعْدَ « ما » النَّافية .

كجَوَارِيٍ : لمَّا ٱضْطُرَّ جَرَّهُ ونَوَّنَهُ ، رَادّاً إِيَّاهُ إِلىٰ أَصْلِهِ .

قال أَبو القاسم الزَّجَّاجيُّ في « أماليه » ص ٨٣ :

« القَوْلُ عندي قَوْلُ الخليلِ . وتَلْخِيْصُ ذلك أَنَّ الاسْمَ المُنَادَى المُفْرَدَ العَلَمَ مبنيٌّ على الضَّمِّ ، لمُضَارَعَتِهِ عِنْدَ الخليلِ وأَبي عَمْرٍو وأَصْحَابِهِما للأَصْوَاتِ ، وعِنْدَ غَيْرِهما لوُقُوْعِه مَوْقِعَ الضَّميرِ ، فإذا لَحِقَهُ التَّنْوِيْنُ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ فالعِلَّةُ التي مِنْ أَجْلِها بُنِيَ قَائِمَةٌ بَعْدُ ، فيُنَوَّنُ على لَفْظِه ؛ لأَنَّا قَدْ رَأَيْنا مِنَ المبنيّاتِ ما هُوَ مُنَوَّنٌ ، نحو : إِيْهٍ ، وغَاقٍ ، وما أَشْبَهَ ذلك .

ولَيْسَ بمَنْزِلَةِ ما لا يَنْصَرِفُ ؛ لأَنَّ ما لا يَنْصَرِفُ أَصْلُه الصَّرْفُ ، وكثيرٌ من العَرَبِ لا يمتنعُ مِنْ صَرْفِ شَيْءٍ في ضرورةِ شِعْرٍ ولا غَيْرِه إِلَّا « أَفْعَل منك » . فإذَا نُوِّنَ فإِنَّما يُرَدُّ إِلى أَصْلِهِ . والمُنَادَى المُفْرَدُ العَلَمُ لم يُنْطَقْ بِهِ مُنَوّناً مَنْصُوباً قَطُّ في غَيْرِ ضرورةِ شعرٍ . وهٰذا بَيِّنٌ وَاضِحٌ » اهـ

٩ ـ ولا غَفَـــرَ الإِلَـــهُ لِمُنْكِحِيْهَـــا   ذُنُـــوْبَهُـــمُ ، وإِنْ صَلُّـــوا وصَـــامُـــوا

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النَّفْي .

غَفَرَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

الإِلَهُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

لِمُنْكِحِيْها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ غَفَرَ .

ذُنُـوْبَهُـمُ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حاليّة .

إنْ : حرف شرط جازم .

صَلّـــوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر على الأَلف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، وهو في محلّ جزم فعل الشّرط .

و : حرف عطف .

صـامُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(لا غَفَرَ الإِلَهُ لِمُنْكِحِيْهَا) : معطوفة على (لَيْسَ السَّلامُ عليك) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(إنْ صَلّوا) : في محلّ نصب حال .

(صامُوا) : معطوفة على (صَلّوا) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

١٠ ـ كَـأَنَّ المَـالِكِيْـنَ نِكَـاحَ سَلْمَـىٰ غَـــدَاةَ يَـــرُوْمُهـــا مَطَـــرٌ نِيَـــامُ

كَأَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

المَالِكِيْنَ : اسْم كَأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأَنَّه جمع مذكَّر سالم .

نِكَاحَ : مفعول به لاسْم الفاعل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

سَلْمَـــىٰ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوع من الصّرف .

غَـــدَاةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ نِيَام ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

يَـرُوْمُهـا : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

مَطَرٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

نِيَامُ : خبر كَأَنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(كَأَنَّ المَالِكِيْنَ نِيَامُ) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(يرومُها مطرٌ) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

١١ ـ فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْئاً فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَراً حَرَامُ

فإن : الفاء ٱسْتئنافيّة . إنْ : حرف شرط جازم .

يكن : فعل مضارع ناقص مجزوم لأنَّه فعل الشّرط ، وعلامة جَزْمِهِ السّكون ، وحُرِّكَ بالكَسْرِ مَنْعاً مِنْ تلاقي السّاكنينَ .

النِّكَاحُ : ٱسْم يكن مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

أَحَلَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

شيئاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

فإِنَّ : الفاء رابطة لجواب الشّرط . إِنَّ : حرف مشبّه بالفِعْلِ .

نكاحَها : ٱسْم إِنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

مطراً : مفعول به للمصدر : نكاحَها ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

حرامُ : خبر إِنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(يكنِ النّكاحُ أحلَّ شيئاً) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(أحلَّ شيئاً) : في محل نصب خبر يكن .

(إِنَّ نكاحها حرامُ) : في محلّ جزم جواب الشّرط .

٧ ـ رُوِيَ قَوْلُ الأَحْوَصِ :

فـإنْ يَكُـنِ النِّكَـاحُ أَحَلَّ شَيْئـاً فـإِنَّ نِكَـاحَهَـا مَطَـراً حَـرَامُ

آ ـ أَحَلَّ شَيْءٍ : عَلَىٰ أَنَّ « أَحَلَّ » ٱسْمُ تفضيلٍ ، وهو خَبَرُ يَكُن ، وشَيْءٍ : مُضَاف إِليه ، وٱسْمُ التَّفضيل إذا أُضِيْفَ إلى نَكِرَةٍ وَجَبَ إِفْرَادُهُ وتَذْكِيْرُهُ وٱمْتَنَعَ وَصْلُه بـ مِنْ ، وتَعَيَّنَتِ المُطَابَقَةُ في المُضَاف إِليه ، تقول : خالدٌ أَفْضَلُ قَائِدٍ ، وهِنْدُ أَفْضَلُ ٱمْرَأَةٍ ، وهٰذانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ ، والمُجَاهِدُوْنَ أَفْضَلُ رِجَالٍ ، والمُتَعَلِّمَاتُ أَفْضَلُ نِسَاءٍ .

ورواية : أَحَلَّ شَيْئاً : على أَنَّ أَحَلَّ فِعْلٌ ماضٍ ، وشَيْئاً : مفعولٌ به .

ب ـ نِكَاحَها مطرًاً : بالرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَرِّ .

أ ـ الرَّفْعُ : عَلَىٰ أَنَّ « مَطَر » فاعِلٌ للمَصْدَرِ : نِكَاحَها ، وقَدْ أُضِيْفَ المَصْدَرُ هَهُنا إِلى مَفْعُوْلِهِ ورَفَعَ الفَاعِلَ ، وهو قليلٌ ؛ قال الأُقَيْشِرُ الأَسَدِيُّ :

أَفْنَىٰ تِلَادِي ومَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَـرْعُ القَـوَاقِيْـزِ أَفْـوَاهُ الأَبَـارِيْـقِ

أَفْوَاهُ : فاعِلٌ للمَصْدَرِ : قَرْعُ ، المُضَافِ إِلى مَفْعُولِهِ : القَوَاقِيْزِ .

قال الأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ :

مِنَ النَّاضِحَاتِ المِسْكَ في كُلِّ مَلْعَبٍ كنَضْـحِ النَّـدَىٰ أَرْدَانُهـا وجُيُـوْبُهـا

أَرْدَانُها : فاعِلٌ للمصدر : نَضْح الذي أُضِيْفَ إِلى مَفْعُوْلِهِ : النَّدَىٰ .

وعلَّق ٱبْنُ جنِّي في الخصائص ٢/ ٤٠٦ على قَوْلِهِ :

فَـزَجَجْتُهَـا بِمِـزَجَّـةٍ زَجَّ القَلُـوصَ أَبِـي مَـزَادَهْ

زَجَّه : طَعَنَه بالرُّمْحِ . المِزَجَّة : الرُّمْحُ القصير . القَلُوْصُ : النَّاقَةُ الفَتِيَّةُ .

« أَيْ زَجَّ أَبي مَزَادَةَ القَلُوْصَ . ففَصَلَ بَيْنَ المُضَافِ والمضافِ إِليه بالمَفْعُوْلِ به : القَلُوْصَ . هٰذا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ أَنْ يَقُوْلَ : زَجَّ القَلُوْصِ أَبو مَزَادَةَ ، كقَوْلِكَ : سَرَّني أَكْلُ الخُبْزِ زَيْدٌ .

وفي هٰذا البَيْتِ عِنْدِي **دَلِيْلٌ عَلَىٰ قُوَّةِ إِضَافَةِ المَصْدَرِ إِلى الفَاعِلِ** عِنْدَهم ، **وأَنَّهُ في**

نفوسهم أَقْوى مِنْ إِضَافَتِه إلى المَفْعُوْلِ به ؛ أَلاَ تَرَاهُ أَرْتَكَبَ هَهُنا الضَّرُوْرَةَ ، مَعَ تمكُّنِه مِنْ تَرْكِ أَرْتِكَابها ، لا لشَيْءٍ غَيْرِ الرَّغْبَةِ في إِضَافَةِ المَصْدَرِ إلى الفَاعِلِ دُوْنَ المَفْعُوْلِ » أَنْتَهَى كَلامُ أَبْنِ جنّي ، للهِ دَرُّه ما أَنْفَسَه !

٢ ـ النَّصْبُ : على أَنَّ « مطراً » مفعولٌ به للمَصْدَرِ : نِكَاحها ، وقَدْ أُضِيْفَ المَصْدَرُ هَهُنا إلى فَاعِلِه ، ونَصَبَ المَفْعُوْلَ ، وهو كثيرٌ ؛ قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥١] .

٣ ـ الجرّ : عَلَىٰ أَنَّ « مَطَر » مضاف إليه ، وقَدْ فَصَلَ بَيْنَ المتضايفَيْنِ ضميرُ فاعِلِ المصدرِ أَوْ مَفْعُوْلِهِ .

ونظيرُ هٰذا الفَصْلِ بَيْنَ المُتَضَايفَيْنِ بمَعْمُولِ المَصْدَرِ قِرَاءَةُ أَبْنِ عَامِرٍ ﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهم شركائِهم ﴾ [سورة الأنعام : ١٣٧] ، أَوْلادَهم : مفعولٌ به للمصدر : قَتْلُ . شركائِهم : مضاف إليه . وقَوْلُ الطِّرِمَّاح :

يُطِفْنَ بِحُوْزِيِّ المَرَاتِعِ لَمْ يُرَعْ ... بَوَادِيْهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيَّ الكَنَائِنِ

أَطَافَ به : أَلَمَّ به وقَارَبَه . الحُوْزِيّ : الثَّوْرُ . المَرَاتِعُ : مَوْضِعُ الرَّتْع : الأَكْلُ واللَّعِبُ . بَوَادِيْه : ما يَظْهَرُ مِنْهُ عِنْدَ الغَضَبِ . الكَنَائِن : ج كِنَانة جَعْبَة السِّهام .

فَصَلَ الطِّرِمَّاح بَيْنَ المَصْدَرِ : قَرْع ، وفاعِلِه المُضَافِ إليه : الكَنَائِنِ ، بالمفعول به : القِسِيَّ .

وقد ضَاقَ الشَّيْخُ محمود شاكر ذَرْعاً بتَخْرِيْجِ النُّحَاةِ لِهٰذِهِ الرِّوَايَاتِ حَتَّى قَالَ : هٰذَا بَيْتٌ مَضَغَتْهُ أَشْدَاقُ النُّحَاةُ . ووَصَفَ تَخْرِيْجَاتِهم لَهُ بأَنَّها ضَرْبٌ مِنَ التَّسْلِيَةِ ! ! !

١٢ ـ فلَوْ لَم يُنْكِحُوا إِلاَّ كَفِيّاً ... لَكَانَ كَفِيَّهَا مَلِكٌ هُمَامُ

فلو : الفاء أَسْتئنافيّة . لو : حرف شرط غير جازم .

لم : حرف نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ .

يُنْكِحُوا : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف النّون لأَنّه مِن الأمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

إلّا : أداة حصر .

كَفِيّاً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

لكانَ : اللّام رابطة لجواب لو . كانَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح .

كفيَّهـا : خبر كان المقدَّم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

مَلِكٌ : ٱسْم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

هُمام : صفة ملك مرفوعة مثلها ، وعلامة رفعها الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(لم يُنْكِحُوا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لكانَ مَلِكٌ همامٌ كفيَّها) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ له .

١٣ ـ فطَلِّقْها فَلَسْتَ لها بكُفْءٍ وإلّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

فطَلِّقْها : الفاء ٱسْتئنافيّة . طَلِّقْها : فعل أمر مبنيّ على السّكون ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

فلَسْتَ : الفاء حرف عطف . لَسْتَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع ٱسْمها .

لها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ كُفْء .

بكُفْءٍ : الباء حرف جرّ زائد . كُفْءٍ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أنّه خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

إلّا : مركّبة مِن إنْ : حرف شرط جازم . ولا : نافية لا عمل لها . وقد حُذِفَ فِعْلُ الشّرط ؛ التّقدير : وإنْ لا تُطَلِّقْها يَعْلُ .

يَعْلُ : فعل مضارع مجزوم لأنّه جواب الشّرط ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة .

مفرقَك : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

الحسامُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(طَلِّقْها) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(لَسْتَ لها بكُفْءٍ) : معطوفة على (طَلِّقْها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(إنْ لا تُطَلِّقْها يَعْلُ الحُسَامُ مَفْرِقَك) : معطوفة على (طَلِّقْها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(يَعْلُ مَفْرِقَك الحُسَامُ) : جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محلَّ لها .

* * *

النَّصُّ الثَّامِنُ والثَّلاثون

قال المُسَاوِرُ بْنُ هِنْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ[1] :

١ ـ فِدًى لِبَنِي عَبْدٍ غَدَاةَ دَعَوْتُهُمْ ... بِجَوٍّ وَبَالَ النَّفْسُ والأَبَوَانِ
٢ ـ إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ... لَهَا إِبِلٌ شُلَّتْ لَهَا إِبِلانِ
٣ ـ إِذَا عَقَدَتْ أَبْنَاءُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ... لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانِ
٤ ـ إذا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بالحَقِّ فِيهِمُ ... أَبَىٰ كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وجَانِ
٥ ـ ودَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُم مُهَانَةٍ ... بِهَا نِبْيُكُمْ والضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ وَبَال : ٱسْم مَاءٍ . دَعَا لبني عَبْدٍ بالتَّفْدية ؛ لأَنَّه وَجَدَهم عِنْدَ الظَّنِّ بهم لمَّا ٱسْتنصَرَهم على أَعْدَائِهِ بجوٍّ وَبَالَ .

٢ ـ شُلَّتْ : طُرِدَتْ . إذا طُرِدَتْ إِبِلٌ لجارَةٍ لسَعْدِ بْنِ مالكٍ طُرِدَتْ بِسَبَبِها ولمَكَانِها إِبِلانِ ، وذلك لكَرَمِ مُحَافَظَتِهم ، وللعِزِّ اللاَّحِقِ في مُعَاقَدَةِ جِوَارِهم .

وقولُه : « إبل » ٱسْمٌ صِيْغَ للجَمْعِ ، ويَتَنَاوَلُ الكَثيرَ دُوْنَ القليلِ . وقد ثُنِّيَ هٰهُنا عَلَىٰ مَعْنى « فِرْقَتَانِ » ، وهٰذَا كَمَا يُقالُ : قَوْمَانِ وعَشِيْرَتَانِ وأَهْلانِ .

٣ ـ إِذَا عَقَدَتْ أَوْسَاطُهم أَو المُتَأَخِّرون منهم ذِمَّةً لها ، عَزَّتْ تلك الذِّمَّةُ ، وغَلَبَتْ في الأَمَاكِنِ كُلِّها ، ووَجَبَ الوَفَاءُ فيها عليهم بأَسْرِهم .

٤ ـ إِذَا سِيْموا خُطَّةَ الضَّيْمِ ٱجْتَمَعُوا على ٱجْتِوَائِها طَالِبِيْنَ كَانُوا أَوْ مطلوبِيْنَ ؛ لِمَا يَفْرِضُوْنَه على أَنْفُسِهم مِنْ إِبَاءِ الدَّنِيَّة .

٥ ـ إِذَا نَزَلُوا دَارَ المُحَافظةِ عَلَىٰ الشَّرَفِ رَأَوا مُرَاغَمَةَ الأَعْدَاءِ لَدَىٰ الصَّبْرِ عَلَى الكُلَفِ ، وكَرُمَ بَلاؤُهُمْ ، وطَابَتْ أَخْبَارُهم ؛ لأَنَّهم يُهِينون كَرَائِمَ أَمْوَالِهم ، ويُعِزُّونَ مَقَارَّ ضُيُوْفِهم .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٦٦٣ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

١ ـ فِدًى لِبَنِي عَبْدٍ غَدَاةَ دَعَوْتُهُمْ   بجَوٍّ وَبَالَ النَّفْسُ والأَبَوَانِ

فِدًى : خبر مقدَّم مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف المُثْبتة كتابةً المحذوفة نُطْقاً لأنَّه ٱسْمٌ مقصور .

لبني : اللّام حرف جر . بني : ٱسْم مجرور باللّام ، وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السّالم ، والجار والمجرور متعلِّقان بالمصدر : فِدًى .

عَبْدٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

غَدَاةَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلِّق بالمصدر : فِدًى ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

دعوتُهم : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

بجوٍّ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ دَعَوْتُهم .

وَبَالَ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّهُ ممنوعٌ مِن الصَّرْفِ .

النَّفْسُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

الأَبَوَانِ : ٱسْم معطوف على النَّفس مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الأَلف لأنَّه مُثَنًّى .

الجمل :

(النَّفْسُ والأَبَوَانِ فِدًى لبني عَبْدٍ) : ٱبْتِدَائيَّة لا محلَّ لها .

(دَعَوْتُهم) : في مَحَلِّ جرّ مضاف إليه .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ الفِدَاءُ : إِذَا كُسِرَ أَوَّلُهُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ ، وإِذا فُتِحَ فهو مقصور .

قال ٱبْنُ بَرّي : شَاهِدُ القَصْرِ قَوْلُ الشّاعر :

فِدًى لَكَ عَمِّي ، إِنْ زَلِجْتَ ، وخَالي

ويُقالُ : قُمْ ، فِدًى لكَ أبي .

ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَكْسِرُ : فِدَاءِ ، بالتَّنْوِيْنِ ، إِذَا جَاوَرَ لَامَ الجرِّ خاصَّةً ، فيَقُوْلُ : فِدَاءٍ لك ؛ لأَنَّهُ نكرةٌ ، يريدون به معنى الدُّعَاءِ . وأَنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ للنَّابغةِ :

مَهْلًا ! فِدَاءٍ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ وَلَدِ

وقال أيضاً :

تَخُبُّ إِلى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيْفي وتَالِدِي

وقال :

فِدًى لَكَ وَالِدِي وقَدَتْكَ نَفْسِي ومَالِي ، إِنَّهُ مِنْكُمْ أَتَانِي

وقال :

فٱغْفِرْ فِدَاءٌ لَكَ ما ٱقْتَفَيْنَا

وقَوْلُ النَّابِغَةِ :

مَهْلًا ! فِدَاءٌ لكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ومَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ وَلَدِ

يُرْوَىٰ فِيْهِ : « فِدَاء » :

آ ـ فِدَاءِ : ٱسْم فعل أمر منقول مِنَ المصدر . والأَقْوام : فاعلٌ له ؛ التَّقْدير : لِيَفْدِكَ الأَقْوَامُ .

قَالَ أَبو عَلِيٍّ في « المَسَائِلِ المَنْثُوْرَة » ص ٢٤٥ :

« بُنِي « فِدَاءِ » على الكَسْرِ لأَنَّه تَضَمَّنَ مَعْنَى الحَرْفِ ، وهو لَامُ الأَمْرِ ؛ لأَنَّ التَّقْدِيْرَ : لِيَفْدِكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ . فلمَّا كَانَ بمَعْنَاهُ بُنِيَ . وبُنِيَ على الكَسْرِ لأَنَّهُ وَقَعَ للأَمْرِ . والأَمْرُ إذا حُرِّكَ تَحَرَّكَ إِلى الكَسْرِ ، ونَوَّنُوْهُ لأَنَّهُ نَكِرَةٌ » اهـ

ب ـ فِدَاءٌ : خَبَرٌ مقدَّمٌ ، الأَقْوَامُ : مبتدأ مُؤَخَّر .

جـ ـ فِدَاءً : مفعول مطلق منصوب . الأَقْوَامُ : فاعلٌ للمصدرِ : فِدَاء .

وفي هذا الوَجْهِ : لك : جارٌّ ومجرور متعلِّقان بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأ محذوفٍ (نظير : سقياً لك) ؛ كَأَنَّ سَائِلا سَأَلَ : لِمَن فِدَاءُ الأَقْوَامِ ؟ فأُجِيْبَ : فِدَاءُ الأَقْوَامُ

ما : ٱسْم موصول مبني على السكون في محلّ رفع ٱسْم معطوف على الأَقْوَام .

(أُثَمِّرُ) : صلة الموصول الاسْميّ ، ومفعوله محذوف هو العائد إلى الاسْم الموصول ، أَيْ ما أُثَمِّره .

مِن مال : مِنْ حرف جرّ لبيان الجنس ترفع الإبْهام عَنْ [ما] الموصوليّة ، وتتعلَّق بحال محذوفةٍ مِنْ [ما] الموصوليّة ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الهاءِ المحذوفةِ : أُثَمِّرُهُ .

وبقياسِ قَوْلِ النَّابِغَةِ هٰذا قَوْلُ الأَحْوَصِ :

فَأَعِدْ، فِدًى لكَ مَا أَحُوْزُ، بِنِعْمَةٍ أُخْـرَىٰ يُـرَبُّ بِهَـا نَـدَاكَ الأَوَّلُ

١ ـ فِدًى : خبر مقدَّم ، وما : ٱسْمٌ موصول مبتدأ مؤخَّر . وهو أَشْبَهُ الوُجُوْهِ وأَدْنَاها إلى الصَّواب .

٢ ـ فِدًى : مَفْعُول مُطْلق ، وما : ٱسْمٌ مَوْصول فاعلٌ للمصدر ، ولك : متعلِّقان بخبرٍ محذوفٍ لمبتدأ محذوفٍ ؛ كَأَنَّ سَائِلا سَأَلَ : لِمَنْ فِدَاءُ مَا أَحُوْزُهُ ؟ فأُجِيْبَ : فِدَاءُ مَا أَحُوْزُه كَائِنٌ لك .

٣ ـ فِدًى : ٱسْمُ فعل أَمر منقولٌ مِنَ المَصْدَرِ ، أَي : لِيَفْدِكَ مَا أَحُوْزُ . وما : ٱسْمٌ موصولٌ فاعلٌ .

بنعمةٍ : الباء حرف جرّ زائد ، نعمة : مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه مفعول به لـ أَعِد المُتَعَدِّي إلى مفعولِهِ بنَفْسِه ؛ قال الفَرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ ، وإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

قال ٱبْنُ الأثير في « النِّهاية في غريب الحديث والأَثر » ٣/ ٤٢٢ :

فٱغْفِرْ فِدَاءً لَكَ ما ٱقْتَفَيْنَا

« إطْلاقُ هٰذا اللَّفْظ معَ اللهِ تعالى مَحْمولٌ على المَجَازِ والاسْتعارةِ ؛ لأَنَّه إنَّما يُفَدَّى مِنَ المَكَارِهِ مَنْ تَلْحَقُهُ ، فيكونُ المُرَادُ بالفِدَاءِ التَّعْظِيمَ والإِكْبَارَ ؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ لا يُفَدِّي إِلَّا مَنْ يُعَظِّمُه ، فيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ .

ويُرْوَىٰ « فِدَاءٌ » بالرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ ، والنَّصْبُ على المَصْدَرِ » ٱنْتَهَىٰ ما قَالَه

ٱبْنُ الأَثير .

وقَوْلُه : بالرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ ، سَهْوٌ ، وهو خبرٌ مقدَّمٌ ، و« ما » : ٱسْمٌ مَوْصُوْلٌ مبتدأ مؤخَّر .

٢ ـ فَدَى : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحَاءٍ :

١ ـ فَدَى : فِعْلٌ يَتَعَدَّىٰ إلى مَفْعُوْلَيْنِ الثَّاني منهما يتعدَّى إليه بالباءِ ، نحو ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الصافّات : ١٠٧] . قال أَبو ذُؤيب الهُذَليُّ :

يَوَدُّوْنَ لَوْ يَفْدُوْنَنِي بِنُفُوْسِهِمْ ... ومَثْنَىٰ الأَوَاقِي والقِيَانِ النَّوَاهِدِ

لَوْ : مصدريّة ، والمصدر المؤوَّل منها ومن صلتها سدَّ مسدَّ مفعولَي يَوَدُّون .

مَثْنى : مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . الأَوَاقي : الذَّهَبُ . القِيَان : ج قَيْنَة ، وهي الخَادِمُ على كُلِّ حَالٍ . النَّواهد : ج نَاهِد التي بَرَزَ ثَدْيُها وشَخَص وصار له حَجْمٌ .

٢ ـ فإِذَا ثَقَّلْتَ العَيْنَ زِدْتَ على المَفْعُوْلَيْنِ ثَالِثاً ؛ قال ذُو الرُّمَّة :

لَوْ يَسْتَطِعْنَ إِذَا نَابَتْكَ مُجْحِفَةٌ ... فَدَّيْنَكَ المَوْتَ بالأَبْنَاءِ والوَلَدِ

٣ ـ وقَالُوا : فَادَىٰ الأَسِيْرَ إِذَا أَطْلَقَهُ وأَخَذَ عَنْهُ شَيْئاً ؛ قَالَ الأَعْشَىٰ :

عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قِيْلَ لَهُ : ... فَادِ بِالمَالِ تَرَاخَىٰ ومَرَحْ

المَفْعُولُ الأَوَّلُ مَحْذُوْفٌ ؛ التَّقْديرُ : فَادِ الأَسْرَى بالمَالِ .

٤ ـ ومِمَّا يُؤَكِّدُ « فَاعَلَ » في هٰذا ويُثْبِتُهُ أَنَّه قَدْ جَاءَ : تَفَادَىٰ ، وتَفَاعَلَ إِنَّما هو مُطَاوِعُ فَاعَلَ ، كَمَا أَنَّ تَفَعَّلَ مُطَاوِعُ فَعَّلَ ؛ قال الشَّمَّاخُ :

تَفَادَى إِذَا ٱسْتَذْكَىٰ عَلَيْهَا وتَتَّقِي ... كَمَا يَتَّقِي الفَحْلَ المَخَاضُ الجَوَامِزُ

تَفَادَى : تَتَفَادَىٰ ، أَيْ يَلُوْذُ بَعْضُها ببَعْضٍ . ٱسْتَذْكَىٰ : ٱشْتَدَّ عَلَيْها وتَوَقَّد .

المَخَاض : الحَوَامِلُ مِنَ الإِبِلِ . الجَوَامِزُ : السّريعاتُ في السَّيْرِ .

٥ ـ ويحتملُ « الفِدَاء » أَنْ يكونَ مَصْدراً للفِعْلِ الثّلاثيّ « فَدَى » ، نحو : كَتَبَ كِتاباً ، وأَنْ يكونَ مَصْدَراً للفِعْلِ الرُّبَاعيّ « فَادَىٰ » ، نحو نَادَىٰ نِدَاءً .

٦ ـ وقَالُوا : فَدَيْتُهُ وٱفْتَدَيْتُهُ ؛ أَنْشَدَ أَبو زَيْدٍ :

ولَـوْ أَنَّ مَيْتـاً يُفْتَـدَىٰ لَفَـدَيْتُـهُ   بِمَـا ٱقْتَـالَ مِـنْ حُكْـمِ عَلَـيَّ طَبِيْـبُ

ٱفْتَدَىٰ تَحْتَمِلُ أَنْ تكونَ بمَعْنى تَفاعَلَ ، وقَدْ جَاءَ (ٱفْتَعَلَ وتَفاعَلَ) بمَعْنًى وَاحِدٍ ، نحو : ٱزْدَوَجَ وتَزَاوَجَ ، وٱعْتَوَنَ وتَعَاوَنَ = وأَنْ تكونَ بمَعْنى الثّلاثيّ فَدَى ، وقَدْ جَاءَ (ٱفْتَعَلَ وفَعَلَ) بمَعْنًى واحِدٍ ، نحو : ٱحْتَفَرَ وحَفَرَ ، وٱقْتَلَعَ وقَلَعَ .

والأَخْلَقُ في البَيْتِ أَنْ يكونَ ٱفْتَعَلَ بمَعْنَىٰ فَعَلَ ؛ عَلَىٰ تقدير : لَوْ أَنَّ ميتاً يُفْدَىٰ لفديْتُهُ .

انظر : الحُجَّة لأَبي عليّ ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٢ ـ إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ   لَهَـــا إِبِـــلٌ شُلَّـــتْ لَهَـــا إِبِـــلَانِ

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبلُ من الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : شُلَّتْ .

جَـــارَةٌ : نائب فاعل لفعل محذوف يُفَسِّره المذكور مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

شُلَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأنيث السّاكنة .

لسَعْدِ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفة محذوفةٍ مِن : جارة .

بنِ : صفة سعد مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

مالكٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة مِن : إِبِل .

إِبِلٌ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

شُلَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التّأْنيث السّاكنة .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ شُلَّتْ ، واللاّم معناها السّببيّة .

إِبِلانِ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الألف لأَنّه مثنّى .

الجمل :

(أُهِينَتْ جَارَةٌ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(شُلَّتْ لها إِبِلٌ) : تفسيريّة لا محلَّ لها .

(شُلَّتْ لها إِبلان) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ الفَصْلُ بَيْنَ الفِعْلِ وما أُسْنِدَ إِليه بالأَجْنَبيِّ مُغْتَفَرٌ إِنْ كَانَ شِبْهَ جُمْلَةٍ :

أَرَادَ المُسَاوِرُ : إِذَا جَارَةٌ لسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ شُلَّتْ لَهَا إِبِلٌ

ففَصَلَ بَيْنَ الفِعْلِ : شُلَّتْ ونَائِبِ فَاعِلِه : إِبِل ، بالجَارِّ والمجرورِ : لسَعْدِ بْنِ مالك ، وقَدِ ٱحْتُمِلَ هٰهُنَا ؛ لأَنَّ ما فُصِلَ به شِبْهُ جُمْلَةٍ ، وهُمْ يتّسعون فيها ما لا يتّسعون في غَيْرِها ، فأَنْتَ تَقُولُ : إِنَّ بالزَّعْفَرَانِ ثَوْبَكَ مَصْبُوْغٌ ، وكَانَ فيك زَيْدٌ رَاغِباً ، ولا تُجيزُ : كَانَ زَيْداً الحُمَّىٰ تَأْخُذُ ، عَلَىٰ أَنْ يكونَ « زَيْداً » مفعولَ « تأخذ » .

٤ ـ التَّفْرِيْقُ بَيْنَ مَعَاني اللّام يُحَصِّنُ المَعْنَى :

اللّامُ في « لها » الأُوْلى مَعْناها المِلْك ، وهي تتعلَّقُ بصفةٍ مِن : إِبل ، أَيْ إِبِلٌ كائنةٌ لها ، فلمَّا تقدَّمت على الموصوف تَعَلَّقَتْ بحالٍ . واللّام في « لها » الثّانية مَعْناها السّببيّة ، أَيْ شُلَّتْ مِن أَجْلِها وبسَبَبِها إِبلانِ . ولو كانت « لها » الثّانية كالأُولى لانْقَلَبَ المَعْنى هِجَاءً ؛ لأَنَّه يُفْضي إِلى : إِذَا شُلَّتْ لَهَا إِبلٌ شُلَّتْ لها أَيْضاً إِبلانِ بَعْدَ ذلك . وفي هذا مُنْصَرَفٌ مِنَ المَدْحِ إِلى الهِجَاءِ .

٣ ـ إِذَا عَقَدَتْ أَبْنَاءُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بكُلِّ مَكَانِ

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبلُ من الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : عَزَّتْ .

عَقَدَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

أَبْنَاءُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

سَعْدِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

بنِ : صفة سَعْد مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

مالكٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

لها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَقَدَتْ ، أَوْ بحالٍ محذوفةٍ مِنْ : ذمّة .

ذِمَّةً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

عَـزَّتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .

بكُلِّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ عَزَّتْ .

مكانِ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(عَقَدَتْ أَبناءُ سَعْد) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(عَزَّتْ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

٤ ـ إِذَا سُئِلُوا ما لَيْسَ بـالحَقِّ فِيْهِمُ أَبَـىٰ كُـلُّ مَجْنِـيٍّ عَلَيْـهِ وجَـانِ

إِذَا : ظرف لِمَا يُستقبلُ مِنَ الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بجوابه : أَبَىٰ .

سُئِلُوا : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع نائب فاعل ، والألف فارقة .

ما : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به ثانٍ .

لَيْسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمُه ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

بالحقِّ : الباء حرف جرّ زائد . الحقِّ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أَنَّه خبر ليس ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

فيهم : جارّ ومجرور متعلِّقان بالمصدر : الحقّ .

أَبَـــىٰ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف للتَّعَذُّر ، ومفعوله محذوف ، أَيْ أَبَىٰ ذلك .

كُلُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مَجْنِيّ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

عليه : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْمِ المفعول : مَجْنِيّ .

و : حرف عطف .

جَـــانِ : ٱسم معطوف على مَجْنيّ مجرور مثله ، وعلامة جرّه الكسرة المقدَّرة على الياء المحذوفة لأَنَّه ٱسْم منقوص .

الجمل :

(سُئِلُوا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(ليس بالحقِّ فيهم) : صلة الموصول الاسميّ لا محلَّ لها .

(أَبَىٰ كُلُّ مجنيّ عليه) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٥ ـ جَنَىٰ : فِعْلٌ يُسْتَعْمَلُ على أَنْحاءٍ :

١ ـ جَنَىٰ الذَّنْبَ عليه جِنَايةً : جرَّه ؛ يَتَعَدَّى إلى مفعولَيْنِ ، الثّاني منهما يَتَعَدَّىٰ إليه بـ على ؛ قال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ :

وإنَّ دَمــاً ، لَــوْ تَعْلَمِيْــنَ ، جَنَيْتُــهُ عَلَىٰ الحَيِّ ، جَاني مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

وقَوْلُ المُسَاوِر : مَجْنِيٌّ عليه ، مِنْ هٰذا النَّحْوِ ؛ مَجْنِيّ : ٱسْم مفعول مِن الثلاثيّ : جَنَى ، نائب فاعله المستتر فيه : المفعولُ الأَوّل ، والثّاني : عليه ، أَيْ مَجْنِيٌّ ذَنْبٌ عليه .

٢ ـ جَنَىٰ فلانٌ على نَفْسِه إِذَا جَرَّ عليها جَرِيْرَةً ؛ يَتَعَدَّىٰ إِلى مَفْعُولٍ واحِدٍ بـ على ؛ قال :

جَانِيْكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ ، وقَدْ تُعْـدِي الصِّحَـاحَ مَبَـارِكُ الجُـرْبِ

٣ ـ جَنَىٰ الثَّمَرَةَ يَجْنِيها جَنًى : تَنَاوَلَها مِنْ شَجَرَتِها ؛ يَتَعَدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ بنفسِه ، وٱسْتَعَارَه أبو ذُؤَيْبٍ للشَّرَفِ :

وكِلاَهُمَا قَدْ عَاشَ عِيْشَةَ مَاجِدٍ ... وجَنَىٰ العَلاَءَ ، لَوَانَّ شَيْئاً يَنْفَعُ

٤ ـ جَنَىٰ الثَّمَرَةَ له ، وجَنَاهُ إيَّاها ؛ يَتَعَدَّى إلى مفعولَيْنِ ، الثّاني منهما قد يَتَعَدَّى إليه باللاّم أَوْ بنَفْسِه ؛ قال :

ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعَسَاقِلا ... ولقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ

٥ ـ ودَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةٍ ... بِهَا نِيْبُكُمْ والضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ

و : واو رُبَّ .

دَارِ : ٱسْم مجرور لفظاً منصوب محلا على أنَّه مفعول به مقدَّم لـ حَلَلْتُم ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة .

حِفَاظٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

قد : حرف تحقيق .

حَلَلْتُمْ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، و/ تُمْ / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

مُهَانَةٍ : صفة دار مجرورة مثلها ، وعلامة جرِّها الكسرة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلِّقان بٱسْمِ المفعول : مُهَانة .

نِيْبُكُم : نائب فاعل لاسْم المفعول : مُهَانة مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ كُمْ / : ضمير متصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حاليَّة .

الضَّيْفُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

غَيْرُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُهَانِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

الجمل :

(حَلَلْتُمْ) : ٱسْتئنافيّة لا محلّ لها .

(الضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ) : في محلّ نصب حالٍ .

الفوائد والتَّعاليق

٦ ـ إِذا ٱسْتُعْمِلَ الفِعْلُ مُتَعدِّياً بنَفْسِه تارةً وبحرفِ جرٍّ تَارةً ، ولم يكنْ أَحَدُ الاسْتِعْمَالَيْنِ مَشْهوراً ، قِيْلَ عنه : مُتَعَدٍّ بوجهَيْنِ ، ولم يُحْكَمْ بتقديرِ الحرفِ عِنْدَ سُقُوْطِه ، ولا بزِيَادَةٍ عِنْدَ ثُبُوْتِهِ ، نحو : شكرْتُهُ وشَكَرْتُ له ، ونَصَحْتُهُ ونَصَحْتُ له ، وحَلَلْتُهُ وحَلَلْتُ به .

قال المجنون :

شَكَـرْتُ لِـرَبِّـي إِذْ رَأَيْتُـكِ نَظْـرَةً ... نَظَرْتُ بِهَا لا شَكَّ تَشْفي هُيَامِيَا

قال ٱبْنُ الزَّبِيْرِ الأَسَدِيّ :

سَأَشْكُرُ عَمْراً مَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَـادِيَ لَـمْ تَمْنُـنْ وإِنْ هِـيَ جَلَّـتِ

قال أبو نخيلة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُّقَىٰ ... ومَا كُـلُّ مَـنْ أَوْلَيْتَـهُ نِعْمَـةً يَقْضِـي

قال عَمْرو بْنُ معديكرب :

نَصَحْتُكَ فٱلْتَمِسْ يا لَيْثُ غَيْري ... طَعَـامـاً ، إِنَّ لَحْمِـي كَـانَ مُـرّا

قالتْ ٱبنةُ عقيلِ بْنِ أبي طالبٍ :

مَا كَانَ هٰذا جَزَائي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أَنْ تَخْلُفوني بِسُوْءٍ في بَنِي رَحِمِي

* * *

النَّصُّ التَّاسِعُ والثَّلاثُون

قال يَزِيْدُ بْنُ الجَهْمِ الهِلَالِيُّ أَوْ غَيْرُهُ(١) :

١ ـ لَقَدْ أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ   فقُلْتُ لَهَا : حُثِّي عَلَىٰ البُخْلِ أَحْمَدَا

٢ ـ فإِنِّي ٱمْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عَادَةً   وكُلُّ ٱمْرِىءٍ جَارٍ عَلَىٰ مَا تَعَوَّدَا

٣ ـ أَحِيْنَ بَدَا في الرَّأْسِ شَيْبٌ وأَقْبَلَتْ   إِلَيَّ بَنُو غَيْلَانَ مَثْنَى ومَوْحَدا

٤ ـ رَجَوْتِ سِقَاطِي وٱعْتِلَالِي ونَبْوَتِي   وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقاً وٱرْحَلِي غَدا

شَرْح المُفْرَدات :

١ ـ الأَمْرُ : نقيضُ النَّهْي . أَمَرَهُ به ، وأَمَرَهُ ، وأَمَرَهُ إِيَّاه ، على حَذْفِ حرف الجرّ .

العَرَبُ تقولُ : أَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ ، ولِتَفْعَلَ ، وبأَنْ تَفْعَلَ .

فمَنْ قَالَ : أَمَرْتُك بأَنْ تَفْعَلَ فالباءُ للإِلْصَاقِ ، والمعنى وقع الأَمْرُ بهٰذا الفعل .

ومَنْ قَالَ : أَمَرْتُك أَنْ تَفْعَلَ ، فعلى حَذْفِ الباء .

ومَنْ قَالَ : أَمَرْتُك لِتَفْعَلَ ، فقد أَخْبَرَنا بالعِلَّةِ التي وَقَعَ لها الأَمْرُ ؛ قال تعالى ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام : ٧١] ، والباء مع مجرورها على هٰذا محذوفان ، أَيْ أُمِرْنا بالإخلاص لنُسْلِمَ . وقيلَ : اللاّم هٰهُنا بمعنى الباء . وقيلَ : اللاّم زائدة فيجوز ما جاز في قَوْلِهِ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [سورة النِّساء : ٢٦] ، والمصدر المؤوَّل : أَنْ نُسْلِمَ إِمّا منصوب بنزع الخافض وإمّا مفعول به ثان على التَّوَسُّعِ .

٢ ـ تَعَوَّدَ الشَّيْءَ : صار له عادةً ، أَنْشَدَ ٱبْنُ الأَعْرَابيّ :

لَم تَزَلْ تِلْكَ عَادَةَ اللهِ عِنْدي   والفَتَىٰ آلِفٌ لِمَا يَسْتَعِيْدُ

وقال :

تَعَوَّدْ صَالِحَ الأَخْلَاقِ ، إِنِّي   رَأَيْتُ المَرْءَ يَأْلَفُ ما ٱسْتَعَادَا

٣ ـ مَثْنى ومَوْحد : ٱثْنين ٱثْنين وواحداً واحداً . وهما مِمَّا عُدِلَ في النَّكِرَةِ ، فلا يَنْصَرِفُ في المعرفة

---

(١) شَرْح ديوان الحماسة ١٧٢٩/٤ ، لأَبي عليّ المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، وأَحمد أمين ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

والنَّكِرَة جميعاً ؛ لكَوْنِهِ معدولا عن أَسْمَاءِ الأَعْدَادِ ، وعن الإِفْرَادِ إلى التكرير .

٤ ـ سِقَاطي : يُقَالُ : لِمَنْ لم يَأْتِ مَأْتَىٰ الكِرَام : هو يُسَاقِطُ .

والمَعْنى كيف أَمَّلْتِ مُسَاقطتي عَنْ هٰذا الدَّأْبِ ، أيكونُ منِّي قُعُودٌ عمّا أَلِفَه النَّاسُ من سُنَّتي المعروفة فيهم ؟ أَذْهبي عنِّي بائنةً منِّي .

١ ـ لَقَدْ أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ فقُلْتُ لها : حُثِّي على البُخْلِ أَحْمَدَا

لقد : اللاّم واقعة في جواب قسم مقدَّر . قد : حرف تحقيق .

أَمَرَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة ، ومفعوله الأَوَّل محذوف ، تقديره : أَمَرَتْني .

بالبُخْلِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ أَمَرَتْ .

أُمُّ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

مُحَمَّدٍ : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

فَقُلْتُ : الفاء حرف عطف . قُلْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

لها : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ قُلْتُ .

حُثِّي : فعل أمر مبنيّ على حذف النّون لاتّصاله بياء المؤنثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

على البُخْلِ: جارّ ومجرور متعلِّقان بـ حُثِّي .

أَحْمَدَا : مفعول به منصوب ، التّقدير : حُثِّي على البُخْلِ إنساناً أَحْمَدَ لكِ وأَرْضَىٰ بوَعْظِك منِّي ، فأَحْمَدا صفة نابت عن موصوفٍ محذوفٍ : إِنْساناً . ويجوز أَنْ يكونَ : أَحْمَدَا ٱسْماً عَلَماً لوَلَدٍ لها أَوْ قريبٍ منها، أَيْ حُثِّي على البُخْلِ مَنْ دُوْني؛ لأَنِّي لا أُصْغي إِليك . ويُرْوَىٰ : حُثِّي على الجُوْدِ أَحْمَدا ، فتكون أَحْمَدا مفعولا به لفعل محذوف ، أَيْ حُثِّي عَلَىٰ الجُوْدِ ؛ آئْتِي أَحْمَدَ لك .

الجمل :

(قد أَمَرَتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ بالبُخْلِ) : جواب قسم لا محلَّ لها .

(قُلْتُ) : معطوفة على (أَمَرَتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .
(حُثِّي) : في محلّ نصب مفعول به .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ إعراب « خيراً » في قوله تعالى ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [سورة النِّساء : ١٧٠]

في نصبه أربعة أقوال :

١ ـ الخليل وسيبويه : مفعول به لفعل محذوف وجوباً ، أي اِئْتوا خيراً لكم ؛ لأنَّه لمّا أَمَرَهم بالإيمان أراد إخراجَهم مِن أمرٍ وإِدْخالَهم فيما هو خيرٌ منه .

٢ ـ الفَرَّاء : مفعول مطلق ، أي فآمِنُوا إيماناً خيراً لكم .

٣ ـ الكسائيّ وأبو عُبيد : خبر لكان المضمرة مع ٱسْمها ، يكن الإِيْمَانُ خيراً لكم ، وفيه ضَعْفٌ ؛ لأَنَّ هذا ليس مِن مواضع حذف كان مع ٱسْمها ، ولأَنَّ جملة (يكن الإيمانُ خيراً) جواب شرط مقدّر ، التّقدير : إنْ تُؤْمنوا يكنِ الإيمانُ خيراً ، فحذفت الشّرط ، ثمّ جوابه : وأَبْقَيْتَ معموله ، وأنت تَرَى ما في هٰذا مِن الإِجْحاف .

٤ ـ نَقَلَ مَكِّيٌّ عَنْ بَعْضِ الكُوفيِّين أَنَّهُ حَالٌ .

انظر : الدّرّ المصون ٤/ ١٦٤ .

٢ ـ فإِنِّي ٱمْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عَادَةً ... وكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ على ما تَعَوَّدَا

فإِنِّي : الفاء ٱسْتئنافيَّة . إنَّ : حرف مشبَّه بالفعل ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها .

ٱمْرُؤٌ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة . وهو خبرٌ مُوَطِّئ .

عَوَّدْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

نَفْسِيَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على

الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه .

عادةً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

كُلُّ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

ٱمْرِئٍ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .

جَـــارٍ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدّرة على الياء المحذوفة لأنّه ٱسْم منقوص .

على ما : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسْم الفاعل : جَارٍ .

تَعَـــوَّدَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والألف للإطلاق ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو ، ومفعوله محذوف هو العائد إلى الاسْم الموصول ، أيْ تَعَوَّدَه .

الجمل :

(إنِّي ٱمْرُؤٌ) : ٱسْتئنافيّة ٱسْتئنافاً بيانيّاً لا محلّ لها .

(عَوَّدْتُ نفسيَ عادةً) : في محلّ رفع صفة لـ ٱمْرُؤ .

(كُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ على ما تَعَوَّدَا) : معطوفة على (إنِّي ٱمْرُؤٌ) ، فهي مثلها لا محلّ لها .

(تَعَوَّدا) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلّ لها .

٣ ـ أَحِيْنَ بَدَا في الرَّأْسِ شَيْبٌ وأَقْبَلَتْ إلــيَّ بَنُــو غَيْــلَانَ مَثْنَــى ومَــوْحَــدا

أ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلّ له .

حِيْـــنَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ رَجَوْتِ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بَدَا : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف للتّعَذُّر .

في الرَّأْسِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : شيب .

شَيْبٌ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

أَقْبَلَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتَّاء تاء التَّأْنيث السّاكنة .

إليَّ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أَقْبَلَتْ .

بنو : فاعل مرفوع ، وعلامَة رفعه الواو لأَنَّه ملحق بجمع المذكَّر السّالم .

غيــلان : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنَّه ممنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ .

مَثْنى : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

و : حرف عطف .

مَـوْحَـدا : ٱسْم معطوف على مَثْنى منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والألف للإطلاق .

الجمل :

(بدا شَيْبٌ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(أَقْبَلَتْ بنو غَيْلان) : معطوفة على (بدا شيبٌ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

٢ ـ « إِلى » حَرْفُ جَرٍّ لَهُ ثَمانِيَةُ مَعَانٍ :

١ ـ ٱنْتِهَاءُ الغَايَةِ الزَّمَانِيَّةِ : نحو ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٢] ، والمَكَانِيَّةِ : نحو ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [سورة الإسراء : ٢] .

وقد يكونُ ما بَعْدَها داخلا في حُكْمِ ما قبلَها بقرينةٍ : نحو : قَرَأْتُ القرآنَ مِنْ أَوَّلِه إِلى آخرِه .

وقد يكونُ ما بَعْدَها خارجاً من حُكْمِ ما قبلها بقرينةٍ : نحو : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ .

٢ ـ المعيّة ، وذلك إِذَا ضَمَمْتَ شَيْئاً إِلى آخَرَ ، نحو ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٢] .

وقَوْلُ العَرَبِ : الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبِلٌ . الذَّوْدُ : مِنْ ثلاثة جِمال إلى عشرةٍ ، ومَعْنَاهُ القَلِيْلُ مَعَ القليلِ كثيرٌ . ومِنْهُ : القليلُ إلى القليلِ كثيرٌ ، وإنَّما السَّيْلُ ٱجْتِمَاعُ النُّقَطِ .

٣ ـ التَّبيين ، وهي المُبَيِّنَةُ لفَاعِلِيَّةِ مجرورِها بَعْدَما يُفيدُ حبّاً أَوْ بُغْضاً مِنْ فِعْلِ تَعَجُّبٍ أَوِ ٱسْم تَفْضِيْلٍ ، نحو : ﴿ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [سورة يوسف : ٣٣] .

٤ ـ مُرَادَفَةُ اللاَّم : ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ [سورة النمل : ٣٣] .

٥ ـ مُوَافَقَةُ في : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [سورة النِّساء : ٨٧] .

قال النَّابغة :

فلا تَتْرُكَنِّي بالوَعِيْدِ كَأَنَّني إلىٰ النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

آ ـ إلى بمعنى في : والجارّ والمجرور متعلّقان بحال من مَطْليّ ، أَوْ بـ مَطْليّ نفسها .

ب ـ إلى على بَابِها ، وهي متعلّقة بحالٍ محذوفةٍ : مطليٌّ بالقارِ مضافاً إلى النّاس .

جـ ـ إلى عَلَى بَابِها ، وضُمِّنَ مَطْلِيّ مَعْنَى مُبْغَض ، ولهذا تتعلّق بـ مَطْليّ .

٦ ـ الابْتِدَاءُ ، قال ٱبْنُ أَحْمَرَ :

تَقُوْلُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالكُوْرِ فَوْقَها : أَيُسْقَىٰ فلا يَرْوَىٰ إِليَّ ٱبْنُ أَحْمَرَا

أَيْ مِنِّي .

٧ ـ مُوَافَقَةُ عِنْد :

أَمْ لا سَبِيْلَ إِلَىٰ الشَّبَابِ ، وذِكْرُهُ أَشْهَىٰ إِليَّ مِنَ الرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ

أَيْ أَشْهَى عِنْدي .

٨ ـ التَّوكيد ، وهي الزَّائِدَةُ : أَثْبَتَهُ الفرَّاءُ مُسْتدلا بقراءة مَنْ قَرَأَ ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] ، أَيْ تَهْوَاهم .

ومَنْ لم يُثْبِتْ هٰذَا خَرَّجَهُ عَلَىٰ تَضْمينِ تَهْوَى مَعْنى تَمِيْلُ ، فتُعَدَّىٰ بـ إلىٰ .

انظر : المُغْني (طبعة د . مازن المبارك) ١٠٤ ـ ١٠٥ .

٤ ـ رَجَوْتِ سِقَاطِي وٱعْتِلالِي ونَبْوَتِي وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقاً وٱرْحَلِي غَدا

رَجَوْتِ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في محلّ رفع فاعل .

سِقَاطِي : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

ٱعْتِلالي : ٱسْم معطوف على سِقَاطي منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع مِنْ ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

و : حرف عطف .

نَبْوتي : ٱسْم معطوف على سِقَاطي منصوب مثله ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياء المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

وَرَاءَكِ : ٱسْم فعل أمر بمعنى ٱبْعُدي عنِّي مبنيّ على الكسر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنت .

عَنِّي : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ وَرَاءَكِ .

طالقاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة ، ولم يَقُلْ : طالقة ، لأنَّه أَخْرَجَهُ مُخْرَجَ النَّسَبِ .

و : حرف عطف .

ٱرْحَلي : فعل أمر مبنيّ على حذف النُّون لاتّصاله بياء المؤنّثة المخاطبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل .

غَدا : مفعول فيه ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، متعلِّق بـ ٱرْحَلي .

الجمل :

(أَرَجَوْتِ سِقَاطي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(وَرَاءَكِ عَنِّي) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(ٱرْحَلي غدا) : معطوفة على (وَرَاءَكِ عنِّي) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

الفوائد والتَّعاليق

٣ ـ وَرَاءَك : ظَرْفٌ في الأَصْلِ ، وقَدْ جَعَلَه ٱسْماً للفِعْلِ . والمُرَادُ : ٱبْعُدِي عنِّي . وعَطَفَ عليه : وٱرْحَلي ، وهُوَ فِعْلٌ ، وهٰذا يُبيِّنُ قُوَّةَ الظُّروف إِذَا جُعِلَتْ أَسْمَاءَ للأَفْعَالِ ؛ لأنَّه لولا ثَبَاتُها في النِّيابَةِ عن الأَفْعَالِ والاسْتِغْنَاءُ بها عنها ، لَمَا جَازَ عَطْفُ الفِعْلِ عليها ؛ وذلك أَنَّ المَعْطُوفَ والمَعْطُوْفَ عليه في حُكْمِ المُثنَّى ، والتَّثنيةُ لا تَحْسُنُ إِلَّا بَيْنَ مُتَوَافِقَيْنِ ، فكذلك العَطْفُ .

قال ٱبْنُ جنِّي في التَّنْبيه ١٨٩/أ :

عَطْفُه « ٱرْحَلي » عَلَى « وَرَاءَكِ » يَشْهَدُ بقُوَّةِ تَمكُّنِ هٰذِهِ الأَسْمَاءِ المُسَمَّى بها الفِعْلُ في شَبَهِ الفِعْلِ ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ العَطْفَ نَظِيْرُ التَّثْنِيَةِ ، وإِذَا أَفْضَىٰ الحَدِيْثُ إِلَىٰ هٰذَا رَسَتْ قَدَمُ الشَّبَهِ بَيْنَهما . وعَلَىٰ هٰذَا تَقُوْلُ : صَهْ وٱحْفَظْ نَفْسَك ، أَيِ ٱسْكُتْ وٱحْفَظْ نَفْسَكَ . وتَقُولُ : مَهْ ولا تَتَعَدَّ مَا حُدَّ لك ، أَيْ ٱكْفُفْ ولا تَتَعَدَّ مَا حُدَّ لكَ .

وسَأَلْتُ يَوْماً أَبَا عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَنْ هٰذِهِ الأَسْمَاءِ المُسَمَّاةِ بِهَا الأَفْعَالُ : ما كَانَتِ الحَاجَةُ إِلَيْهَا ؟

فقَالَ : الغَرَضُ بِهَا الاخْتِصَارُ ؛ أَلَا تَرَاكَ تَقُوْلُ للوَاحِدِ فَمَا فَوْقَه والوَاحِدَةِ فَمَا فَوْقَها : صَهْ ، ومَهْ ، ولا تتكلَّفْ عَلَماً بِمَا تَجَاوَزْتَ إِلَيْهِ الوَاحِدَ المُذَكَّرَ .

وهٰذَا حَسَنٌ سَدِيْدٌ . اهـ

٤ ـ مِنْ أَحْكَامِ الحَالِ الانْتِقَالُ ، ومَعْنَاهُ أَلَّا يَكُوْنَ وَصْفاً ثَابِتاً لَازِماً ، نحو : جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكاً ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الضَّحِكَ يُزَايِلُ زَيْداً ولا يُلَازِمُهُ . هٰذَا هُوَ الأَصْلُ ، ورُبَّما أَتَتِ الحَالُ وَصْفاً ثَابِتاً قِيَاساً في ثَلاثِ مَسَائِلَ :

آ ـ أَنْ تكُوْنَ مُؤَكِّدَةً ، نحو : زَيْدٌ أَبُوكَ عَطُوفاً ، ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم : ٣٣] . فـ عَطُوفاً حالٌ مُؤَكِّدةٌ لمضمون الجملة ، وحَيّاً حَالٌ مُؤَكِّدةٌ للعَامِلِ : أُبْعَثُ .

ب ـ أَنْ يَدُلَّ عَامِلُها عَلَى تَجَدُّدِ ذَاتِ صَاحِبها أَوْ تَجَدُّدِ صِفَتِه ، نحو : خَلَقَ اللهُ النَّمِرَ مُخَطَّطاً ، والفَهْدَ مُنَقَّطاً ، والزَّرافة يَدَيْها أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْها .

جـ ـ أَنْ يُسْمَعَ كذلك ، نحو ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾ [سورة الأنعام : ١١٤] .

٥ ـ للحَالِ مَعَ عَامِلِها ثَلَاثُ حَالاتٍ :

١ ـ الأَصْلُ جَوَازُ التَّأَخُّرِ عنه أَوِ التَّقَدُّمِ عليه ، وذلك إِذا كانَ العَامِلُ فِعْلا مُتَصَرِّفاً ، نحو : شَتَّى تَؤُوْبُ الحَلَبَةُ ، أَيْ مُتَفَرِّقِيْنَ يَرْجِعُ الحَالِبُوْنَ . وقوله تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر : ٧] .

٢ ـ أَنْ يَتَقَدَّمَ العَامِلُ على الحَالِ وُجُوباً إِذَا كَانَ :

آ ـ فِعْلا جَامِداً : مَا أَوْفَاكَ صَاحِباً !

ب ـ صِفَةً تُشْبهُ الفِعْلُ الجَامِدَ ، وهو ٱسْمُ التَّفضيل : المُؤْمِنُ أَشْجَعُ النَّاسِ مُحَارِباً .

جـ ـ مَصْدَراً أَوْ صِلةً للحَرْفِ المَصْدَرِيِّ : أَعْجَبَنِي صِدْقُ زَيْدٍ ظَاهِراً ، يَجِبُ أَنْ تَقِفَ عَنِ الحَقِّ مُدَافِعاً .

د ـ مُقْتَرِناً بما لَهُ الصَّدَارَةُ ، كَلَامِ الابْتِدَاءِ ، نحو : لأَصْبِرُ مُحْتَسِباً .

د ـ ٱسْمَ فِعْلٍ ، نحو : دُوْنَك الكِتَابَ مُسْتفيداً .

٣ ـ أَنْ تتقدّمَ الحَالُ على عَامِلِها وُجُوباً إِذا كانتْ مِنْ أَلْفَاظِ الصَّدَارةِ ، نحو : كَيْفَ جِئْتَ ؟

٦ ـ للحالِ مَعَ صَاحِبها ثَلاثُ حَالاتٍ :

آ ـ جَوَازُ التَّأَخُّرِ والتَّقَدُّمِ ، نحو : ضَرَبْتُ اللِّصَّ مَكْتوفاً ، وضَرَبْتُ مَكْتُوفاً اللِّصَّ .

ب ـ أَنْ تتأَخَّرَ عنه وجوباً إِذَا كَانَتِ الحالُ محصورةً : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٤٨] ، أَوْ أَنْ يكونَ صاحبُها مجروراً بحرفِ جرٍّ غَيْرِ زَائدٍ : مَرَرْتُ بهِنْدٍ جَالِسَةً ، أَوْ مجروراً بالإِضَافَةِ : ﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [سورة النَّحل : ١٢٣] .

جـ ـ أَنْ تَتَقَدَّمَ الحَالُ على صَاحِبِها وُجُوباً إذا كَانَ صَاحِبُها مَحْصُوراً ، نحو : مَا جَاءَ رَاكِباً إِلَّا زَيْدٌ ؛ لأَنَّ رُتْبَةَ المحصورِ التَّأْخِيْرُ .

٧ ـ شَوَاهد على مَجِيْءِ صَاحِبِ الحَالِ نَكِرَةً :

١ ـ رَوَى سيبويهِ : عَلَيْهِ مِئَةٌ بِيْضاً .

٢ ـ قال عَنْتَرَةُ :

فيهـا اثْنَتَـانِ وأَرْبَعُـوْنَ حَلُـوْبَـةً ... سُـوْداً كَخَـافِيَـةِ الغُـرَابِ الأَسْحَـمِ

٣ ـ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِساً ، وصَلَّى وَرَاءَه رِجَالٌ قِيَاماً .

٤ ـ ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [سورة الشُّعراء : ٢٠٨] .

٥ ـ قُرِئَ ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مصدِّقاً ﴾ [سورة البقرة : ٨٩] .

٦ ـ قال الشَّاعِرُ :

لميَّـةَ مـوحشـاً طَلَـلُ ... يلـوح كـأَنَّـه خِلَـلُ

صَاحِبُ الحَالِ : مئةٌ ، حلوبةً ، رجالٌ ، قرية ، كتابٌ ، طَلَل .

الحَالُ : بِيْضاً ، سُوْداً ، قِياماً ، جملة (لها مُنْذِرُون) ، مُصَدِّقاً . مُوْحِشاً .

* * *

النَّصُّ المُتِمُّ الأَرْبَعِيْنَ

قال الأَحْوَصُ الأَنْصَارِيُّ ، واسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت نحو ١٠٥هـ)[١] :

١ ـ ما ضَرَّ جِيْرَانَنا إذَا انْتَجَعُوا ... لَوْ أَنَّهُمْ قَبْلَ بَيْنِهم رَبَعُوا
٢ ـ هُمْ بَاعَدُوا بالذي كَلِفْتُ بِهِ ... أَلَيْسَ باللهِ بِئْسَ مَا صَنَعُوا
٣ ـ بَانُوا فَقَدْ فَجَعُوا بِبَيْنِهِمُ ... ولَمْ يُبَالُوا أَحْزَانَ مَنْ فَجَعُوا
٤ ـ وَهْوَ كَأَنَّ الهُيَامَ خَالَطَهُ ... ومَا بِهِ غَيْرَ حُبِّهَا رَدَعُ
٥ ـ تَصُدُّ عَنْها مِنْ غَيْرِ هَيْبَتِهِمْ ... مَخَافَةً أَنْ يَمَسَّها طَبَعُ
٦ ـ لِمَنْعِهِمْ أُكْلِفَ الفُؤَادُ بِهَا ... ولَيْسَ يَهْوَىٰ إلَّا الّتي مَنَعُوا
٧ ـ أُعْطِي لُبَيْنَىٰ مِنِّي وإِنْ نَزَحَتْ ... صَفْواً مِنَ الوُدِّ ، خَالِقٌ صَنَعُ
٨ ـ مِنْ نِسْوَةٍ خُرَّدٍ ، مَشَابِهُهَا ... مِنَ الظِّبَاءِ العُيُونُ والتَّلَعُ
٩ ـ يَضَعْنَ لَهْوَ الصِّبَا مَوَاضِعَهُ ... فَلا جَفَاءٌ يُرَىٰ ولا خَرَعُ
١٠ ـ إذَا مَشَتْ قَارَبَتْ عَلَىٰ مَهَلٍ ... مَشْياً مَكِيْثاً ، واللَّوْنُ مُنْتَقِعُ
١١ ـ تَدَافُعَ السَّيْلِ مَالَ في جَرَعٍ ... يَنْعَرِجُ الطَّوْرَ ثُمَّ يَنْدَفِعُ
١٢ ـ بَلْ لَيْتَ شِعْرِي عَمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ ... مِنْ خَثْعَمٍ ، إذْ نَأَوْكَ ، مَا صَنَعُوا

شَرْحُ المُفْرَدَات :

١ ـ الانْتِجَاعُ : طَلَبُ الكَلأِ وتَتَبُّعُ مَسَاقِطِ الغَيْثِ . رَبَعَ : انْتَظَرَ وأَقَامَ .

٢ ـ كَلِفَ بالشَّيْءِ يَكْلَفُ : أَحَبَّه وأُوْلِعَ به .

٣ ـ فَجَعَهُ يَفْجَعُه فَجْعاً : آلَمَه إيْلاماً شديداً . بَانُوا : ارْتَحَلُوا .

٤ ـ الهُيَام : الحُبُّ . رَدَع : الوَجَع في الجِسْمِ أَجْمَعَ .

---

(١) شِعْر الأَحْوَصِ الأَنْصَارِيِّ ص ١٧٨ ـ ١٨١ ، تحقيق د . عادل سُليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠م .

٥ ـ الطَّبَعُ : الدَّنَسُ والعَيْبُ .

٦ ـ أَكْلَفَ (أَفْعَل) لم يَقَعْ في المعجماتِ ، والمُسْتَعْمَلُ مِنْهُ كَلِفَ به : أَحَبَّه وأُوْلِعَ به .

٧ ـ خَالِقٌ : صَانِعٌ مَاهِرٌ . صَنَع : حَاذِقٌ بَارِعٌ مَاهِرٌ ، وهو يَعْني نَفْسَه .

٨ ـ خُرَّد : ج خريدة ، وهي مِنَ النِّسَاء البِكْرُ التي لم تُمَسَّ ، أَوِ الحَيِيَّةُ الطَّويلةُ السُّكُوْتِ . وتُجمعُ على خَرَائد وخُرُد . التَّلع : طُوْلُ العُنُقِ ، وهو مِنَ الصِّفات اللاَّزِمَةِ للظِّبَاءِ .

٩ ـ الخَرَع : الرّخاوةُ وسُرعة الانْكِسَارِ . ووَصْفُ العَرَبِ للمَرْأةِ بالخَرَعِ مِنَ الأَضْدَادِ ، فيَعْنون أَنَّها شَابَّةٌ ناعمةٌ لَيِّنَةٌ ، ويَعْنون أيضاً أَنَّها مُتكَسِّرةٌ لَعُوْبٌ لا تَرُدُّ يَدَ لامِسٍ .

١٠ ـ المَشْي المَكِيْثُ : البَطِيْءُ في تُؤَدَةٍ . وٱنْتِقَاعُ اللَّوْن : تَغَيُّرُه قليلا ومَيْلُه إِلىٰ الصُّفْرَةِ ، وهو شَيْءٌ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَهم .

١١ ـ الجَرَع : الرَّمْلة التي لا تُنْبِتُ شَيْئاً ولا تُمْسِكُ مَاءً . الطَّوْر : التَّارة والمَرَّة .

١٢ ـ خَثْعم : هو أَقْتَلُ بْنُ أَنمار بْنِ إِراش بْنِ عمرو بْنِ الغَوْث بْنِ نبت بْنِ مالك بْنِ زيد بْنِ كهلان بْنِ سَبَأ . نَأَوْك : ٱبْتَعَدُوا عَنْك .

١ ـ ما ضَرَّ جِيْرَانَنا إِذَا ٱنْتَجَعُوا لَوْ أَنَّهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِم رَبَعُوا

ما : أَسْم أَسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

ضَرَّ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح .

جيرانَنا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ نا / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

إِذَا : ظرف زمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ ضَرَّ .

ٱنْتَجَعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

لو : حرف مصدريّ . والمصدر المؤوّل مِن لو وصلتها في محلّ رفع فاعل لـ ضَرَّ .

أَنَّهم : أَنَّ حرف مشبّه بالفعل ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب ٱسْمها ، والمصدر المؤوّل مِن أَنَّ وٱسْمها وخبرها في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : ثَبَتَ .

قَبْـــلَ : مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلّق بـ رَبَعُوا ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

بَيْنِهـم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

رَبَعُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(ما ضَرَّ لو أَنَّهم ربعوا) : ٱبْتِدَائيّة لا محلَّ لها .

(ضَرَّ لو أَنَّهم ربعوا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : ما .

(ٱنْتَجَعُوا) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

(ثَبَتَ أَنَّهم رَبَعُوا) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(ٱسْم أَنَّ وخبرها) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

(رَبَعُوا) : في محلّ رفع خبر أَنَّ .

٢ ـ هُـمْ بَـاعَـدُوا بـالـذي كَلِفْـتُ بِـهِ   أَلَيْـــسَ بـــاللهِ بِئْـــسَ مـــا صَنَعُـــوا

هُمْ : ضمير رفع منفصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ .

باعدُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

بالذي : الباء حرف جرّ زائد . الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في موضع جرّ لفظاً منصوب محلا على أنّه مفعول به .

كَلِفْتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

به : جارّ ومجرور متعلّقان بـ كَلِفْتُ .

أَ : الهمزة حرف ٱسْتفهام لا محلَّ له .

لَيْـسَ : فعل ماضٍ ناقص مبنيّ على الفتح ، وٱسْمها ضمير الشَّأْن المحذوف ، أَوْ حرف نفي مهمل .

باللهِ : جارّ ومجرور متعلِّقان بفعل القسم المحذوف جوازاً .

بِئْسَ : فعل ماضٍ جامد لإِنْشَاءِ الذّمّ مبنيّ على الفتح .

ما : نكرة موصوفة مبنيّة على السّكون في محلّ رفع فاعل لـ بِئْسَ .

صَنَعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(هم بَاعَدُوا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(بَاعَدُوا) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هم .

(كَلِفْتُ به) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(أَلَيْسَ بئس ما صَنَعُوا) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(بالله مع فعل القسم المحذوف) : ٱعْتراضيّة لا محلَّ لها .

(بِئْسَ ما صَنَعُوا) : في محلّ نصب خبر ليس .

(صَنَعُوا) : في محلّ رفع صفة لـ ما ، وقد حُذِفَ العائد مِن جملة الصّفة ، أَيْ ما صَنَعُوْهُ .

الفوائد والتَّعاليق

١ ـ تَحْتَمِلُ « لَيْسَ » أَنْ تَكُوْنَ حَرْفَ نَفْيٍ مُهْمَلا في هٰذِهِ الصُّوَرِ :

آ ـ لَيْسَ خَلَقَ اللهُ مِثْلَه .

ب ـ ولَيْسَ يَصِحُّ في الأَفْهَامِ شَيْءٌ إذَا ٱحْتَـاجَ النَّهَـارُ إِلَـىٰ دَلِيْـلِ

جـ ـ هِيَ الشِّفَاءُ لدَائي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا ولَيْـسَ مِنْهَـا شِفَـاءُ النَّفْـسِ مَبْـذُوْلُ

« فلَيْسَ » في هٰذِهِ الأَمْثِلَةِ حَرْفُ نَفْيٍ مُهْمَلٌ . فإِذَا دَخَلَتْ على الجملةِ الفعليّةِ (الماضِي والمُضَارِعَ) وخَلَتْ مِنْ ضَميرٍ ، وعَلَىٰ الاسْميَّةِ ولَمْ تَعْمَلْ = ٱعْتُدَّتْ حَرْفَ نَفْيٍ مُهْملا .

ومَنْ أَبىٰ إِخْرَاجَ « لَيْسَ » عَنِ الفِعْلِيَّةِ جَعَلَها في هٰذِهِ الأَمْثِلَةِ النَّاسِخَةَ الرَّافِعَةَ للاسْمِ ، والنَّاصِبَةَ للخَبَرِ ، وقَدَّرَ ٱسْمَها ضميرَ الشَّأْنِ ، وجملة (خَلَقَ) ، و(يَصِحُّ شَيْءٌ) ، و(شِفَاءُ النَّفْسِ مَبْذُوْلُ) أَخْبَارٌ .

٣ ـ بَانُوا فَقَدْ فَجَعُوا بِبَيْنِهِمُ ولَمْ يُبَالُوا أَحْزَانَ مَنْ فَجَعُوا

بَانُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

فَقَدْ : الفاء حرف عطف معناه السّببيّة . قد : حرف تحقيق .

فَجَعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

بِبَيْنِهم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ فَجَعُوا . والباء معناها السّببيّة .

و : حرف عطف .

لم : حرف نفي وجزم وقلب .

يُبَالُوا : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حَذْف النّون لأنَّه مِن الأمثلة الخمسة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

أَحْزَانَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

مَنْ : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

فَجَعُوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة ، ومفعوله محذوف ، هو العائد إلى الاسْمِ الموصول ، أَيْ مَنْ فَجَعُوه .

الجمل :

(بَانُوا) : ٱسْتئنافيَّة لا محلَّ لها .

(قد فَجَعُوا) : معطوفة على (بانُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(لم يُبَالُوا) : معطوفة على (بانُوا) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(فَجَعُوا) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

٤ ـ وَهْــوَ كَــأَنَّ الهُيَــامَ خَــالَطَــهُ   ومــــا بِــــهِ غَيْــــرَ حُبِّهــــا رَدَعُ

و : حاليّة .

هو : ضمير رفع منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ .

كَأَنَّ : حرف مشبَّه بالفعل .

الهُيَامَ : ٱسْم كَأَنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

خالطَه : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

ما : نافية لا عمل لها .

به : جارّ ومجرور متعلِّقان بخبر مقدَّم محذوف .

غَيْرَ : ٱسْم منصوب على الاسْتثناء ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

حُبِّهــا : مضاف إِليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إِليه .

رَدَعُ : مبتدأ مؤخَّر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هو كَأَنَّ الهُيَامَ خالطَه) : في محلّ نصب حال .

(كَأَنَّ الهُيَامَ خالطَه) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : هو .

(خالطَه) : في محلّ رفع خبر كَأَنَّ .

(وما به رَدَع) : معطوفة على (كَأَنَّ الهُيَامَ خالطَه) ، فهي مثلها في محلّ رفع .

٥ ـ تَصُــدُّ عَنْهــا مِــنْ غَيْــرِ هَيْبَتِهِــم   مَخَـــافَـــةً أَنْ يَمَسَّهـــا طَبَـــعُ

تَصُــدُّ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنتَ .

عنها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ تَصُدُّ .

مِنْ غيرِ : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ من فاعل تَصُدُّ .

هَيْبَتِهِم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة ، و/ هم / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

مَخَافَةً : مفعول له منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

أنْ : حرف مصدريّ ونصب وٱسْتقبال . والمصدر المؤوّل مِنْ أَنْ وصلتها في محلّ نصب مفعول به للمصدر : مخافةً .

يَمَسَّها : فعل مضارع منصوب بأَنْ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

طَبَعُ : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(تَصُدُّ عنها) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(يَمَسَّها طَبَعُ) : صلة الموصول الحرفيّ لا محلَّ لها .

٦ ـ لِمَنْعِهِــم أُكْلِــفَ الفُــؤَادُ بهـــا   ولَيْـــسَ يَهْـــوَىٰ إلّا الـــذي مَنَعُـــوا

لِمَنْعِهِم : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أُكْلِفَ .

أُكْلِفَ : فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول مبنيّ على الفتح .

الفؤادُ : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

بها : جارّ ومجرور متعلّقان بـ أُكْلِفَ .

و : حرف عطف .

لَيْسَ : حرف نفي مُهْمَل .

يَهْـوَىٰ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

إِلَّا : أداة حصر .

الذي : ٱسْم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به .

مَنَعُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة . ومفعولاه محذوفان ، أَيْ مَنَعُوه منه .

الجمل :

(أُكْلِفَ الفؤادُ بها) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(ليس يَهْوَى إِلَّا الذي منعوا) : معطوفة على (أُكْلِفَ الفؤادُ بها) ، فهي مثلها لا محلَّ لها .

(مَنَعُوا) : صِلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

٧ ـ أُعْطِـي لُبَيْنَـىٰ مِنِّـي وإنْ نَـزَحَـتْ صَفْـواً مِـنَ الـوُدِّ ، خَـالِـقٌ صَنَـعُ

أُعْطِـي : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الياء للثِّقل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا .

لُبَيْنَىٰ : مفعول به أَوّل منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على الألف للتَّعَذر .

منّي : جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن : الوُدِّ .

و : حاليّة .

إِنْ : حرف شرط جازم .

نَزَحَتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي . والفعل بتمامه في محلّ جزم فعل الشّرط .

صفواً : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

من الودّ : جارّ ومجرور متعلّقان بصفةٍ محذوفة مِن : صَفْواً .

خـالـقٌ : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أنا ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

صَنَعُ : خبر ثانٍ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(أُعْطي) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(إِنْ نَزَحَتْ) : في محلّ نصب حال .

(أَنا خَالِقٌ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

٨ ـ مِـنْ نِسْـوَةٍ خُـرَّدٍ ، مَشَـابِهُهـا مِـنَ الظِّبَـاءُ العُيُـوْنُ والتَّلَـعُ

مِن نِسْوَةٍ: جارّ ومجرور متعلّقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف ، تقديره : هي مِن نِسْوةٍ .

خُرَّدٍ : صفة نِسْوة مجرورة مثلها ، وعلامة جرّها الكسرة الظّاهرة .

مَشَابِهُها : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، و/ ها / : ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

مِنَ الظِّبَاءِ: جارّ ومجرور متعلّقان بحالٍ محذوفة مِن : العيون .

العُيُونُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

و : حرف عطف .

التَّلَعُ : ٱسْم معطوف على العيون مرفوع مثله ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(هي مِنْ نِسْوَةٍ) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(مَشَابِهُها العُيُونُ مِنَ الظِّباءِ) : في محلّ جرّ صفة ثانية لـ نِسْوة .

٩ ـ يَضَعْـنَ لَهْـوَ الصِّبَـا مَـوَاضِعَـهُ فـلا جَفَـاءٌ يُـرَىٰ ولا خَـرَعُ

يَضَعْـنَ : فعل مضارع مبنيّ على السّكون لاتّصاله بنون النِّسوة ، والنُّون ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل .

لَهْوَ : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

الصِّبا : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر .

مَوَاضِعَهُ : ظرف مكان منصوب متعلِّق بـ يَضَعْنَ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة ، والهاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ جرّ مضاف إليه .

فلا : الفاء حرف عطف . لا : نافية لا عمل لها .

جَفَاءٌ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

يُـرَىٰ : فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة على الألف للتَّعَذُّر ، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

و : حرف عطف .

لا : زائدة لتوكيد النفي .

خَـرَعُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، وخبره محذوف دَلَّ عليه خَبَرُ : جَفَاء .

الجمل :

(يَضَعْنَ) : في محلّ جرّ صفة ثالثة لـ نِسْوَةٍ .

(لا جَفَاءٌ يُرَىٰ) : معطوفة على (يَضَعْنَ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

(يُرَىٰ) : في محلّ رفع خبر للمبتدأ : جفاء .

(لا خَرَع يُرَىٰ) : معطوفة على (لا جَفَاءٌ يُرَىٰ) ، فهي مثلها في محلّ جرّ .

١٠ ـ إذَا مَشَـتْ قَـارَبَـتْ عَلَـىٰ مَهَـلٍ مَشْيـاً مَكِيْثـاً ، واللَّـوْنُ مُنْتَقِـعُ

إِذَا : ظرف لِمَا يُسْتقبلُ مِنَ الزّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بـ قَارَبَتْ .

مَشَــــتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .
قَــارَبَــتْ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والتّاء تاء التَّأْنيث السَّاكنة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هي .
على مَهَلٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِن فاعل : قَارَبَتْ .
مَشْياً : مفعول به لـ قَارَبَتْ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .
مَكِيْثاً : صفة مَشْياً منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة الظّاهرة .
و : حاليّة .
اللَّوْنُ : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .
مُنْتَقِعُ : خبر مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة .

الجمل :

(مَشَتْ) : في محلّ جرّ بالإضافة .
(قَارَبَتْ) : جواب شرط غير جازم لا محلَّ لها .
(اللَّوْنُ مُنْتَقِعُ) : في محلّ نصب حال .

١١ ـ تَـدَافُـعَ السَّيْـلِ مَـالَ فـي جَـرَعٍ يَنْعَــرِجُ الطَّــوْرَ ثُــمَّ يَنْــدَفِــعُ

تَدَافُعَ : مفعول مطلق منصوب العامل فيه : مَشْياً ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .
السَّيْلِ : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة .
مَالَ : فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .
في جَرَعٍ : جارّ ومجرور متعلّقان بـ مَالَ .
يَنْعَــرِجُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .
الطَّوْرَ : ظرف زمان منصوب متعلّق بـ يَنْعَرِجُ ، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة .

ثمَّ : حرف عطف .

يَنْـدَفِـعُ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضّمّة الظّاهرة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو .

الجمل :

(مال) : في محلّ نصب حال .

(يَنْعَرِجُ) : في محلّ نصب حال من فاعل : مال .

(يَنْدَفِعُ) : معطوفة على (يَنعَرِجُ) ، فهي مثلها في محلّ نصب .

الفوائد والتَّعاليق

٢ ـ العَامِلُ في المفعول المطلق :

١ ـ مَصْدَرٌ مِثْلُهُ : نحو ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [سورة الإسراء : ٦٤] . وحَمِدْتُ سَعْيَك سَعْياً متّصلا .

٢ ـ الفِعْل : نحو ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النِّساء : ١٦٥] .

ويُشترطُ في الفِعْلِ أَنْ يكونَ غيرَ تَعَجُّبيّ ولا ناقصٍ ولا مُلْغًى عَنِ العَمَلِ .

٣ ـ وَصْفٌ مُشْتَقٌّ كاسْمِ الفاعل : نحو : أنا قَارِئٌ قراءةً نافعةً ، أَوِ اسْمِ المفعول ، نحو : الكريمُ محمودٌ حَمْداً بالغاً ، أَوْ صيغةِ المبالغةِ ، نحو : المُؤْمِنُ مِقْدَامٌ إِقْدَاماً .

٣ ـ ثُمَّ تُفِيْدُ التَّرتيبَ مَعَ التَّرَاخِي والمُهْلَةِ الزَّمنيّةِ ، نحو ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [سورة عبس : ١٩ ـ ٢٢] .

وقَدْ تَلْحَقُها تَاءُ التَّأْنيثِ فتَخْتَصُّ بعَطْفِ جملةٍ على جملةٍ ، كقَوْلِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ المَازِنيِّ :

وَعَدَتْكَ ثُمَّتَ أَخْلَفَتْ مَوْعُوْدَهَا ولَعَـلَّ مَـا مَنَعَتْـكَ لَيْـسَ بِضَـائِـرِ

كذا زَعَمَ النُّحَاةُ ، وقَدْ رَأَيْتُ « ثُمَّت » تَعْطِفُ مُفْرداً على مُفْرَدٍ في قَوْلِ الحُطَيْئَةِ :

لَنْ يَتْرُكُوا جَارَ مَوْلاهُم بِمَتْلَفَةٍ   غَبْـرَاءَ ثُمَّـتَ يَطْـوُوا دُوْنَـه السَّبَبَـا

عَطَفَ يَطْوُوا على يَتْرُكُوا ، ولذا نَصَبه بحَذْفِ النُّون .

ومَعْنَى البَيْتِ : لَنْ يَتْرُكُوا جَارَ مَوْلاَهُمْ في بِئْرِ هَلاَكٍ ، ثمَّ يَطْوُوا دُوْنَه الحَبْلَ ، كَمَا طَوَىٰ الزِّبْرِقَانُ سَبَبَهُ عنِّي وتَرَكَني .

١٢ ـ بَلْ لَيْتَ شِعْرِي عَمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ   مِـنْ خَثْعَـمٍ ، إِذْ نَـأَوْكَ ، مـا صَنَعُـوا

بل : حرف ٱبْتِدَاءٍ وإِضْرَابٍ وكَفٍّ .

لَيْتَ : حرف مشبَّه بالفِعْلِ . أَغْنَىٰ طُوْلُ الكَلاَمِ بمَعْمُولِ ٱسْمِهِ عَنِ الخَبَرِ .

شِعْـري : ٱسْم ليت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على ما قبل ياءِ المتكلِّم منع من ظهورها ٱشْتغال المحلّ بالحركة المناسبة ، والياء ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ مضاف إليه .

عَمَّنْ : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ شِعْري ، لتضمُّنِه معنى كَشْفي .

كَلِفْـتُ : فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرِّك ، والتَّاء ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ رفع فاعل .

به : جارّ ومجرور متعلِّقان بـ كَلِفْتُ .

مِنْ خَثْعَمٍ : جارّ ومجرور متعلِّقان بحالٍ محذوفةٍ مِنَ الهاءِ في : به .

إِذْ : ظرف لِمَا مضى مِنَ الزَّمان مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلِّق بالمصدر : شِعْري .

نَـأَوْك : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ المقدَّر للتَّعَذُّر على الألف المحذوفة منعاً من تلاقي السّاكنين ، لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به على الاتِّساع .

ما : ٱسْم ٱسْتفهام مبنيّ على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم لـ صنعوا .

صَنَعُـوا : فعل ماضٍ مبنيّ على الضّمّ لاتّصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل ، والألف فارقة .

الجمل :

(لَيْتَ شِعْري عمَّن كَلِفْتُ به) : ٱسْتئنافيّة لا محلَّ لها .

(كَلِفْتُ به) : صلة الموصول الاسْميّ لا محلَّ لها .

(نَأَوْكَ) : في محلّ جرّ مضاف إِليه .

(ما صَنَعُوا) : في محلّ جرّ بدل من الاسْم الموصول مَنْ المجرور بـ عَنْ .

* * *

الفَهَارِسُ الفنيَّة

١ ـ فِهْرِسُ النُّصُوْص المُعْرَبَة

رَقْمُ النَّصِّ وصاحبُه وأَوَّلُه — الصَّفْحة

* * *

٢ ـ فِهْرِسُ الفَوَائِدِ النَّحْوِيَّة

الباء

التَّاء

الثَّاء

الجيم

الحَاء

الخَاء

الدَّال

الذّال

الرّاء

السّين

الشّين

الصَّاد

الضَّاد

الفَاء

القاف

الميم

النُّون

الهاء

الواو

الياء

* * *

فِهْرِسُ الأَفْعَالِ(١) المُتكَلَّمِ علىٰ ٱسْتِعْمَالِها مِنْ حَيثُ التَّعْدِيَةُ واللُّزُوْم

(١) أُثْبِتَتِ الأَفْعَالُ علىٰ ما وَرَدَتْ عليه في الاسْتِعْمَالِ دُوْنَ تجريدِها مِنَ الزَّوَائد ؛ للذي تَعْلَمُهُ مِنْ أَثَرِ هٰذِهِ الزَّوَائِدِ في تَعَدِّيها ولُزُوْمِها . ولهٰذَا ما رُوْعِيَتِ الزَّوَائِدُ في ترتيب الأَفْعَالِ ترتيباً أَلفبائياً .

* * *

فهْرِسُ الأَسَالِيْبِ والتَّرَاكيبِ المُعْرَبَةِ

* * *

٥ ـ فِهْرِسُ المَصَادِرِ والمَرَاجع

ـ الإِبَانَة في تَفْصِيْلِ مَاءَاتِ القُرْآنِ وتَخْرِيْجِها عَلَىٰ الوُجُوْهِ التي ذَكَرَها أَرْبَابُ الصِّنَاعة، لجامعِ العلومِ الأَصْبَهَانيِّ الباقوليِّ، تحقيق أُسْتاذِنا د. محمَّد أَحمد الدَّالي، وزارة الأَوْقاف، الكويت، ط١، ٢٠١٠م.

ـ أَحْكَام كُلّ وماعليه تدلّ، للسُّبْكيّ، تحقيق د. حاتم الضَّامن، دار البَشَائر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

ـ أَخْلاق الوزيرَيْنِ، لأَبي حَيَّان التَّوحيديّ، تحقيق محمَّد بن تاويت الطَّنْجيّ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

ـ اْرْتشاف الضَّرَب مِنْ لِسَانِ العرب، لأَبي حيَّان الأَندلسيّ، تحقيق د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة د. رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ـ إِصْلاح المنطق، لابْنِ السّكّيت، تحقيق أَحمد محمَّد شاكر، وعبد السَّلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٠م.

ـ الأُصُوْل، لابْنِ السَّرَّاج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرِّسَالة، بيروت، ١٩٨٥م.

ـ الأُصُوْل النَّحْويَّة والصَّرْفيَّة في «الحُجَّة» لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، د. محمَّد عبد الله قاسم، دار البَشَائر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

ـ الأَفْعال، للسّرقسطيّ، تحقيق د. حسين محمَّد محمَّد شرف، مراجعة د. مهدي عَلَّام، مَجْمَع اللُّغة العربيَّة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ـ أَمَالي اْبْنِ الحَاجِب، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمَّار، عمَّان، دار الجيل، بيروت.

ـ أَمَالِي الزَّجَّاجيّ، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

ـ أَمَالي اْبْنِ الشَّجريِّ، تحقيق د. محمود الطَّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

ـ الإِنْصَاف في مَسَائل الخلاف، لابْنِ الأَنباريّ، تحقيق محمَّد مُحْيي الدِّين عبد الحميد، طبعة مصوَّرة، دار إِحياء التُّراث العربيّ، بيروت.

ـ الإِيْضاح لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. حسن فرهود، الرّياض، ط١، ١٩٦٩م.

ـ البَحْر المُحِيْط، لأَبي حَيَّان الأَنْدلسيّ، مصوَّرة عن طبعة مطبعة السَّعادة بمصر، ١٣٢٨هـ.

ـ البُخَلاء، للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر، ١٩٩٧م.

ـ البَغْداديَّات = المَسَائل البَغْداديَّات.

- البيان والتَّبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
- التِّبيان في إِعْراب القرآن، لأَبي البقاءِ العكبريّ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- تحرير التَّحبير، لابْنِ أَبي الإِصبع، تحقيق د. حفني محمَّد شرف، المجلس الأَعْلىٰ للشُّؤون الإِسلاميَّة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- التَّذْكِرَة الحَمْدُوْنِيَّة، لابْنِ حمدون، تحقيق د. إِحسان عبَّاس، وبكر عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- التَّذْييل والتَّكْميل في شَرْح كتاب التَّسْهيل، لأَبي حَيَّان الأَنْدَلسيّ، تحقيق د. حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٢، والجزء السّادس والسَّابع والثّامن، منه، صدر عن دار كنوز إِشبيلية بالرِّياض، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩م.
- التَّعْليقة علىٰ كتاب سيبويه، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. عوض القوزي، مطبعة الأَمانة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠ ـ ١٩٩٦م.
- التَّفْسير البَسِيط، للواحديّ، تحقيق د. محمّد بن صالح بن عبد الله الفوزان وجماعةٍ، مطبوعات جامعة الإِمام محمَّد بن سعود، الرِّياض، ط١، ٢٠٠٩م.
- التَّكْملة، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. حسن فرهود، عمادة شؤون المكتبات، الرّياض، ط١، ١٩٨١م.
- التَّمام في تَفْسير أَشْعار هُذَيْل، لأَبي الفتح عُثْمان بن جنِّي، تحقيق د. ناجي القيسيّ، ود. أَحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، بغداد، ١٩٦٢م.
- التَّنْبيه عَلَىٰ شَرْح مُشْكلات الحَمَاسَة، لأَبي الفَتْح عُثْمانَ بْنِ جنِّي، نسخة مكتبة أحمد الثّالث في طوبقبو بتركية رَقْمُها ٢٣٦٩، ونسخة مكتبة يني جامع في تركية رَقْمُها ٩٦٦، ونسخة المكتبة الوطنيَّة في باريس رَقْمُها ١٤٣٥، ونسخة دار الكتب المصريَّة رقْمُها ١٥٦٦٣، ونسخة المكتبة الأزهريَّة رَقْمُها ٧٧٨، وقد ٱنْتَسَخَه أُسْتاذُنا د. نبيل أبو عمشة، وقابل نُسَخَه بَعْضَها على بَعْضٍ، حَتَّى صَحَّتْ له منه نسخةٌ تامَّةٌ جليلةٌ، وفَرَغَ مِن ذلك سنة ١٩٩٦م، وهو ـ إِنْ شاءَ اللهُ ـ ماضٍ في تعليق حواشيه عليه، فٱبْنُ جنِّي كبيرٌ جليلٌ لا يُخْرِجُه للنَّاسِ إِلَّا مُحَقِّقٌ فَذٌّ كشَيْخِنا نبيل، أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ إِتْمامِ ما أَخَذَ نَفْسَه فيه، وجَعَلَ خِدْمَتَهُ لهٰذا السِّفْر الغالي في ميزان أعماله، ولا سيَّما أَنَّه أَوَّلُ مَنْ فَطِنَ لنفاسةِ هٰذا الكتابِ في عَصْرِنا أَيَّام كان يُدَرِّسُنا نُصُوصاً منه ونحن طلبة في مرحلة الإِجازة .

ـ تهذيب اللُّغة، لأَبي منصور الأَزْهريّ، تحقيق عبد السَّلام هارون وأَصْحابه، دار الصَّادق، طبعة مصوَّرة عن طبعة المؤسّسة المصريَّة العامَّة، ١٩٦٤م.
ـ الجَنىٰ الدَّاني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق د. فخر الدِّين قباوة، ود. محمَّد نديم فاضل، المكتبة العربيَّة، حلب، ١٩٧٣م.
ـ جَوَاهر القُرْآن ونَتَائج الصَّنْعة، لجامع العلوم الأَصْبَهانيّ الباقوليّ، وهو المطبوع خَطَأً بٱسْمِ «إعراب القرآن المنسوب للزَّجَّاج»، تحقيق [؟] إبراهيم الإبياريّ، القاهرة، ١٩٦٣م. وأستاذنا الدكتور محمد أحمد الدالي ـ حفظه الله ـ قائم على تحقيق هذا الأثر الغالي من آثار الجامع، وقد فرغ من نسخه وعراضه وفهرسته، وهو الآن يعلق حواشيه القيمة عليه، أعانه الله على إتمامه، وجعل خدمته لهذا الكتاب النفيس في ميزان أعماله.
ـ حاشية عَلَىٰ شَرْح بَانَتْ سُعَاد، للبَغْداديِّ، تحقيق نظيف محرَّم خواجة، النَّشْرات الإسلاميَّة لجمعيَّة المُسْتشرقين الأَلمانيَّة، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠م.
ـ الحُجَّة، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق بدر الدِّين قَهْوجي، وبشير جويجاتي، ومراجعة أَحمد يوسف الدّقّاق، وعبد العزيز رباح، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ١٩٨٤ ـ ١٩٩٧م.
ـ الحلبيَّات = المَسَائِل الحلبيَّات.
ـ الحَمَاسَة البصريَّة، للبصريّ، تحقيق د. عادل سُليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
ـ خزانة الأَدب ولبّ لباب لِسَان العرب، للبغداديِّ، تحقيق عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م.
ـ الخَصَائص، لأَبي الفَتْحِ عُثْمانَ بْنِ جنِّي، تحقيق محمَّد عليّ النَّجَّار، دار الكتب المِصْريَّة، ١٩٥٢م.
ـ الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسَّمين الحَلبيّ، تحقيق د. أَحمد محمَّد الخَرَّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
ـ دلائل الإِعْجَاز، لعبد القاهر الجرجانيّ، قَرَأَهُ محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
ـ ديوان الأَعْشىٰ، تحقيق د. محمَّد محمَّد حسين، مؤسّسة الرِّسَالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.

- ديوان أَوْسِ بْنِ حَجَر، تحقيق د. محمَّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
- ديوان بني أَسَد أَشْعار الجاهِلِيِّينَ والمُخَضْرمين، تحقيق د. محمَّد عليّ دَقَّة، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- ديوان الحُطَيْئَة، برواية ٱبْنِ السّكّيت وشَرْحِه، تحقيق د. نعمان محمَّد أَمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- ديوان الخَنْسَاء، بشَرْحِ أَبي العَبَّاس ثَعْلَبٍ، تحقيق د. أَنور أبو سُويلم، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ١٩٨٨م.
- ديوان شعر حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ الله الطَّائِيِّ، صنعة يحيى بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائيّ، رواية هشام بْنِ محمَّد الكلبيّ، تحقيق د. عادل سُليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- ديوان ذي الرُّمَّة، بشَرْحِ أَبي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ البَاهِلِيِّ، برواية ثَعْلَبٍ، تحقيق د. عبد القدّوس أبو صالح، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
- ديوان الرَّاعي النُّمَيْري، تحقيق راينهرت ڤايپرت، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ديوان عَبيد بْنِ الأَبْرص، تحقيق د. محمَّد عليّ دَقَّة، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- ديوان عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ العِبَادي، تحقيق د. محمَّد جبَّار المعيبد، دار الجمهوريّة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
- ديوان كعب بْنِ زُهَيْر، تحقيق د. محمَّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان المعاني، لأَبي هلال العسكري، تحقيق د. النّبويّ شعلان، مؤسسة العلياء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- ديوان النَّمِر بْنِ تَوْلَبٍ العُكْلِيّ، تحقيق [؟] د. محمَّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- الرَّوْض الأُنُف، للسُّهيليّ، تصحيح طه عبد الرّؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.
- سرّ الصِّناعة، لأَبي الفتح عُثْمانَ بْنِ جنِّي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- سمط اللآلي، للبكريِّ، تحقيق عبد العزيز المَيْمني الرَّاجكوتي، مطبعة لجنة التَّأليف والترجمة والنَّشْر، القاهرة، ط١، ١٩٣٦م.
- شَرْح أَبْيَات المُغْني، للبغداديِّ، تحقيق عبد العزيز رباح، وأَحمد يوسف الدّقّاق، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ١٩٧٣م.

- شَرْح أَدَب الكاتب، للجواليقيّ، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- شَرْح أَشْعَار الهُذَلِيِّينَ، للسّكّريّ، تحقيق عبد السّتّار فَرَّاج، ومراجعة محمود محمَّد شاكر، دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- شَرْح الأَلفيَّة، للمرادي، تحقيق د. فخر الدِّين قباوة، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- شَرْح بانَتْ سُعَاد، لابْنِ هشام، تحقيق الأُخْت سناء ناهض الرَّيِّس، دار سعد الدِّين، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
- شَرْح التَّسهيل، لابْنِ مالك، تحقيق د. عبد الرّحمن السَّيِّد، ود. محمَّد بدوي المختون، هجر للطِّباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- شَرْح جمل الزَّجَّاجي، لابْنِ عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- شَرْح ديوان الحَمَاسة، لأَبي عليٍّ المَرْزُوْقيِّ، تحقيق أَحمد أَمين، وعبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- شَرْح ديوان كَعْبِ بْنِ زُهَيْر، للسّكّريّ، دار الكتب المِصْريَّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.
- شرح الرّضي على كافية ابْنِ الحاجب، تحقيق د. حسن الحفظي، و د. يحيى مصري، جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرِّياض، ط١، ١٩٩٣ ـ ١٩٩٧م.
- شَرْح القَصَائد السَّبْع الطِّوَال، لابْنِ الأَنْبَارِيِّ، تحقيق عَبْد السَّلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.
- شَرْح كتاب سيبويه، لأَبي سعيد السِّيرافيِّ، تحقيق د. رمضان عَبْد التَّوَّاب وجماعةٍ، الهيئة المِصْريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٦ ـ ٢٠٠٨م.
- شَرْح اللُّمَع، لجامع العلوم الأَصْبَهَانيِّ البَاقُوليِّ، تحقيق د. إبراهيم محمَّد أَبو عَبَاة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، ط١، ١٩٩٠م.
- شَرْح المُفَصَّل، لابْنِ يعيش، المطبعة المنيريَّة بمصر، ١٩٢٨م.
- شِعْر الأَحْوَص الأنصاري، تحقيق د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- شِعْر طَيِّىء وأَخْبَارُها، تحقيق د. وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم، الرِّياض، ط١، ١٩٨٣م.

ـ شِعْر عُرْوَةَ بْنِ الوَرْدِ العَبْسِيِّ، صنعة ٱبن السّكّيت، تحقيق د. محمَّد فؤاد نَعْناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
ـ شِعْر ٱبْنِ مَيَّادَةَ، تحقيق د. حَنَّا حدَّاد، راجعه قدري الحكيم، مطبوعات مَجْمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق، ١٩٨٢م.
ـ شِعْر نُصَيْب بن رباح، تحقيق د. داوُد سلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.
ـ الشِّيرازيَّات = المَسَائل الشِّيرازيَّات.
ـ الصُّبح المُنِيْر في شِعْر أَبي بَصِيْر مَيْمُونِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ الأَعْشَىٰ والأَعْشَيْنَ الآخرين، تحقيق رودلف چاير، پيانة «ڤيينة»، ط١، ١٩٢٧م.
ـ ضَرَائر الشِّعْر، لابْنِ عصفور، تحقيق السَّيِّد إبراهيم محمَّد، دار الأَندلس، بيروت، ١٩٨٠م.
ـ ضرورة الشِّعْر، لأَبي سعيد السِّيرافيِّ، تحقيق د. رمضان عبد التَّوَّاب، دار النَّهْضَة العربيّة، بيروت، ١٩٨٥م.
ـ طبقات فُحُول الشُّعراء، لابْنِ سَلَّام، قَرَأَهُ محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٩٧٤م.
ـ العُمْدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونَقْدِه، لابْنِ رشيق، تحقيق د. النَّبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
ـ عُمْدة الحُفَّاظ في تفسير أَشْرَفِ الأَلْفاظ، للسَّمين الحلبيِّ، تحقيق محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
ـ الفاضل، لأَبي العَبَّاس المُبَرِّد، تحقيق عبد العزيز المَيْمني الرَّاجكوتي، دار الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
ـ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ، لأَبي حاتم السّجستانيّ، تحقيق خليل العطيّة، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
ـ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ، لأَبي إِسْحٰقَ الزَّجَّاج، تحقيق ماجد الذّهبي، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، دمشق، ١٩٨٤م.
ـ الكامل، لأَبي العَبَّاس المُبَرِّد، تحقيق أُسْتاذنا د. محمَّد أَحمد الدَّالي، مؤسّسة الرِّسَالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
ـ الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السَّلام هارون، عالم الكتب، بيروت، مصوَّرة عن طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٦٦م.

- كتاب الشِّعْر، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. محمود محمَّد الطَّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- الكَشَّاف عن حقائق غَوَامض التَّنْزيل وعيون الأَقَاويل في وجوه التَّأْويل، لأَبي القاسم جار الله الزَّمخشريّ، صَحَّحَه مصطفىٰ حسين أَحمد، دار الكتاب العربيّ.
- كَشْف المُشْكِلات وإِيْضَاح المُعْضِلات، لجامع العلوم الأَصْبَهانيّ الباقوليّ، تحقيق أُسْتاذنا د. محمَّد أَحمد الدَّالي، مطبوعات مَجْمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق، ١٩٩٥م.
- لِسَان العرب، لابْنِ منظور، دار صادر، بيروت.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السَّلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٥٦م.
- المُحْتَسَب، لأَبي الفتح عُثْمانَ بْنِ جنِّي، تحقيق عبد الحليم النَّجَّار، وعليّ النَّجْدي ناصف، وعبد الفتَّاح شلبي، المجلس الأَعْلَىٰ للشُّؤُون الإِسلاميَّة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابْنِ عطيَّةَ، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- مُخْتارات ٱبْنِ الشَّجريِّ، تحقيق محمود حسن زناتي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- المُخَصَّص، لابْنِ سِيْدَهْ، دار الكتب العلْميَّة، بيروت.
- مَسْأَلة في كلمة الشَّهادة، مِن إِملاءِ الزَّمخشريِّ، تحقيق أُسْتاذنا د. محمَّد أَحمد الدَّالي، مجلَّة مَجْمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق، مُجَلَّد ٦٨، ج١، ١٩٩٣م.
- المَسَائل البَغْداديَّات، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق صلاح الدِّين عبد الله السّنكاوي، وزارة الأَوْقَاف العراقيَّة، بغداد، ١٩٨٣م.
- المَسَائل الحلبيَّات، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م.
- المَسَائل الشِّيرازيَّات، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. حسن هنداوي، دار كنوز إِشبيلية، الرِّياض، ط١، ٢٠٠٤م.
- المَسَائل العَسْكريَّات، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق إِسماعيل عمايرة، منشورات الجامعة الأردنيَّة، ط١، ١٩٨١م.
- المَسَائل العَضُديَّات، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق شيخ الرّاشد، وزارة الثَّقافة، دمشق، ١٩٨٦م.
- المَسَائل المَنْثُورة، لأَبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق مُصْطفىٰ الحدري، مطبوعات مَجْمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق، ١٩٨٦م.

ـ المِصْبَاح لِمَا أَعْتَمَ مِنْ شواهد الإِيْضَاح، لابْنِ يسعون، تحقيق د. محمَّد بن حمّود الدّعجاني، الجامعة الإِسلاميّة، المدينة المنوَّرة، ط١، ٢٠٠٨م.
ـ معاني القرآن، للأَخْفَش، تحقيق د. هدى محمود قُرَّاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
ـ معاني القرآن، للفَرَّاءِ، تحقيق أحمد نجاتي، ومحمَّد عليّ النَّجّار، وعبد الفتَّاح شلبي، دار السّرور، بيروت.
ـ مُعْجم البُلْدان، لياقوت الحَمَوي، دار صادر، بيروت.
ـ مَعْنَىٰ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، للزّركشيّ، تحقيق مُحْيي الدِّين علي القره داغي، دار البشائر الإِسلاميَّة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
ـ مُغْني اللَّبيب عن كُتُبِ الأَعاريب، لابْنِ هِشَام، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمَّد عليّ حمد الله، ومراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م.
ـ المُقْتَضَب، لأَبي العَبَّاس المُبَرِّد، تحقيق محمَّد عبد الخالق عُضَيْمة، عالم الكتب، بيروت.
ـ مُقَدِّمة تفسير ٱبْنِ النَّقيب، تحقيق د. زكريَّا سعيد عليّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
ـ المُنْصف، لأبي الفتح عثمانَ بْنِ جنِّي، تحقيق إِبراهيم مصطفى، وعبد الله أَمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة، ١٩٥٤م.
ـ نَضْرة الإِغريض في نُصْرة القريض، للمظفَّر العلويّ، تحقيق د. نُهى عارف الحسن، مطبوعات مَجْمَع اللُّغة العربيّة بدمشق، ١٩٧٦م.
ـ النِّهاية في غريب الحديث والأَثَر، لابْنِ الأثير، تحقيق د. محمود الطّناحي، وطاهر الزّاوي، المكتبة العلْميَّة، بيروت.
ـ النَّوادر، لأَبي زَيْد الأَنْصَاريِّ، تحقيق سعيد الخوري الشّرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م، وتحقيق د. محمَّد عبد القادر أَحمد، دار الشُّروق، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

٦ ـ دليل الفَهَارس